صدى النِّبوات

فى الماضى، فى الحاضر، فى المستقبل

«وعندنا الكلمة النَّبويَّة، وهي أثبت، التى تفعلون حسنًا إن انتبهتم إليها؛ كما إلى سراجٍ منيرٍ في موضعٍ مظلمٍ؛ إلى أن ينفجر النَّهار، ويطلع كوكب الصُّبح في قلوبكم. عالمين هذا أوَّلاً أنَّ كل نبوَّة الكتاب ليست من تفسيرٍ خاصٍ. لأنَّه لم تأت نبَّوة قطٌّ بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القدّيسون مسوقين من الروح القدس»

(بطرس الثانية ١:١٩-٢٠)

حليم ابراهيم أرسناوى

مهندس

مقدمة

كانت دراسة النِّبوة من أبرز الطوابع التى انطبع بها الدور "الفيلادلفى" تاريخيًا. فبعد أن هدى الروح القدس طلائع ذلك الدور إلى حقائق الجسد الواحد والسجود المسيحي، هداهم مباشرةً إلى النِّبوة في مختلف زواياها: الأمر الذى تخَّلف عنه "صراخ" "نصف الليل". ولا نزال إلى يومنا نتمتع بحقيقة رجاء مجيء الرب، وقد رفعت عنها تلك الطليعة طبقات النسيان والإغفال والجهل. نعم فقد وصلت إلينا الحقيقة كاملة بواسطة الرسل وتقبَّلها القديسون في عهدهم وما بعده صحيحة، وسار عليها قديسون في بعض العصور التالية. ولكن ضعف الحالة الروحية قلل من أشواق القديسين للإجترار على هذه الحقيقة، ومن ثَّم أصابها النسيان والإغفال والجهل.
وهذا كان جديرًا بقديسي الدور "الفيلادلفي". إذ هل يفوتنا مديح الرسول بطرس للقديسين الَّذين كانوا يتدارسون "الكلمة النبوية"؟ ألم يمتدح كونهم ينتبهون إليها «كما إلى سراج منير في موضع مظلم»؟ إن «إله الأنبياء القديسين» لا يسعه إلا أن يضفي على «الكلمة النبوية» ما يجعلها "أثبت" عمليًا، إذ نرى انطباقها وتطبيقها في بعض النواحي فيزداد إيماننا بها ثباتًا، على أنها في ذاتها «سراج منير في موضع مظلم» أودعه إلهنا بين أيدينا ليملأ عيوننا نورًا.
ومع أن "النبي" – عرفًا – هو من يكشف عن دفائن المستقبل. لكنه – تعريفًا – يكشف كذلك عن الضمير والعواطف فيستحضرهما إلى نور الحضور الإلهي. فلسنا نجد من النِّبوة مصباحًا هاديًا إلى مفاوز المستقبل فحسب، بل لنا فيها سراج لسراديب القلب وزواياه. ولئن كان كشف الحاضر يملأ النفس رعبًا فنورًا، فإن كشف المستقبل يملأه حبًا فسرورًا.
وفي ضوء هذا التعريف ذي الشقين لحقيقة النبي والنبوة نقدم كتاب "صدى النِّبوات": في ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها؛ رغبة صادقة منا أن يزداد أولاد الله "انتباهًا" في دراسة النِّبوة فنزداد خبرة بما فينا، ونزداد علمًا بما يأتينا.
ولهذه الغاية جمعنا شوادر الموضوع في إحاطة نرجو أن تكون نافعه إن لم تكن تامة، مستعينين بآراء بعض الشراح والمؤرخين حتى تتوفر لدينا فكرة صادقة عن النِّبوات. وقد شارك المؤلف جانب من حضرات خدام الكلمة وبعض من الإخوة المتقدمين الَّذين ساهموا بقسط في العرض والتفصيل والمراجعة والإرشاد، مما نرجو أن يلمسه إخوتنا المؤمنون ليفيدوا مما احتواه الكتاب من حقائق ودراسات وآراء.
ومهما يكن جهد الكاتب محدودًا فإن إلهنا القادر على كل شيء يستطيع أن يبارك هذه الدراسة، ليجعل منها حافزًا ولو ثانويًا لدراسة النِّبوة لنستمع من خلالها إلى صوت الحارس «يأتي صباح وأيضًا ليل» فنتخفف من أثقال الحياة والذات لنركض بعواطفنا ونشاط أبداننا، لعلنا نسبق الزمن قبل أن يسبقنا، فنكون عمليًا في حالة الإنتظار القلبي لمجيء سيدنا وربنا المعبود، حبيبنا الَّذى بذل نفسه لأجلنا وقدس ذاته لخدمتنا، وأعد منازل لراحتنا، وسيأتي أيضًا ليأخذنا لنكون معه كل حين ونمشي معه، وهكذا ننتقل في ركابه في كل مواضع سلطانه.
ليت ناقوس الكلمة ومختلف الأجراس التى ترن في آذاننا من مواعظ ومشاهد تحفزنا في هذه الأيام إلى التمثل بأولئك الذين كانوا «يطلبون وطنًا» «أفضل» ولهذا «لم يكن العالم مستحقًا لهم»– أولئك الذين كان لسان حالهم «نحن الأحياء الباقين»، فكانوا أبدًا ينتظرون أن يأتي الرب في زمانهم فعاشوا بقوة الرجاء؛ ولما مضوا ليتغربوا «عن الجسد» «عند الرب» مضوا ولسان حالهم «ليَّ اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جدًا».

وليتك ياربنا العزيز تجعلنا أبدًا في حالة اليقظة والانتظار في حياتنا واجتماعاتنا وشهادتنا.

ح. إ. أرسناوى

ميدان النِّبوات

شرح الرسم الملوّن

الجو هنا نبوي: فالاصطلاحات بنوية وكذلك الرموز والتشابيه والصور

(١) ففي الأربعة الأركان صورة أربعة كائنات حية، أسد وعجل وإنسان ونسر طائر؛ تمثل مخلوقات الأرض والهواء التي استبقاها فلك نوح حية (تكوين ٢:٧و٣)؛ وتحمل في صفاتها معنى القوة والإحتمال والفطنة والسرعة. هذه الكائنات الحية رآها يوحنا في وسط العرش وحوله (رؤيا ٤و٦و٩) تهتف بقداسة الرب الإله القادر على كل شيء، كإله العهد القديم. وهى في مجموعها ترمز إلى قوة العناية ظاهرة في تنفيذ الدينونة.

(٢) ثم نرى مدى أفق نِّبوات العهد الجديد حيث تمتد عين النِّبوة مستقيمة إلى هدف مباشر هو الأبدية السعيدة في سماء جديدة وأرض جديدة (رؤيا ١:٢١)؛ لكنها تمر في هدفها النهائي على رجاء الكنيسة أىّ مجيء الرب بوصفه كوكب الصبح لاختطاف القديسين (رؤيا٢٢:١٦ ، تسالونيكي الأولى ١٧:٤) الذين كانوا في زمان غربتهم عن سيدهم (كورونثوس الثانية ٦:٥) خرافًا يقودهم راعيهم العظيم (عبرانيين ٢٠:١٣) ويحميهم ويطعمهم. كما تمر على ظهوره له المجد كشمس البر والشفاء في أجنحتها (ملاخي ٢:٤). ذلك الظهور الذي وإن لم يكن هو هدف إيمانهم لكن فيه يكافيء الرب الديان العادل قديسيه التاعبين والأمناء (لوقا ٣٧:١٢ ، كورونثوس الثانية ١٠:٥ ، تسالونيكي الثانية ٧:١ ، تيموثاوس الثانية ١٦:١و١٨ ، ٨:٤ ، بطرس الأولى ٤:٥ ، رؤيا ٢٦:٢ ، ٢١:٣ ، ١٢:٢٢)، وذلك في ملكوته العتيد حيث يزدان تاج الملك بجبين رب المجد.

ولئن لم يكن الملك هو منتهى آمال قديسّى العهد الجديد لكن الروح القدس يشير إليه في الرسائل كنوع من التشجيع لإحتمال الآلام (رومية ١٧:٨و١٨ ، بطرس الأولى ٧:١ ، ١٣:٤) ثم لبغض وكراهية تمجيد العالم الزائف (كورونثوس الأولى ٨:٤ ، كولوسي ٤:٣). وما كان لعين النِّبوة في العهد الجديد أن تنسى كرامة «الخروف» الذى ازدراه رافضو دم ابن الله (عبرانيين ٣٩:١٠) تلك الكرامة التي وإن تجّلت مرة في سجود القديسين العّلويين والقديسين الأرضيين والكائنات السفلية (فيلبي ١٠:٢و١١)، لكن هناك كرامة أخرى هى كرامة القضاء والدينونة على أولئك الذين رفضوه كالمخلص الطيب فيلتقون به غاضبًا ديانًا (رؤيا ١٥:٦–١٧) يومذاك يقوم العرش العظيم الأبيض (رؤيا ١١:٢٠–١٥)، عظيم لأنه لا شبيه له، وأبيض لأن قواعده قداسة وحق (نشيد الأنشاد ١٥:٥). وبمقتضى الأسفار المفتوحة عند قاعدة العرش يدان جميع من لم تكن أسماؤهم مكتوبة في السفر الإلهي، سفر الحياة (لوقا ٢٠:١٠ ، رؤيا ١٥:٢٠) الذي عوضًا عنه كتبت لهم أسفار عديدة لأعمال موتهم (رؤيا ١٢:٢٠) أما الأرض والسماء فلا تقدران أن تقفا أمام ذلك الخروف الغاضب فتهربان (رؤيا ١١:٢٠–١:٢١)، وتبدد النار الأرض ومصنوعاتها (بطرس الثانية ١٠:٣) وتزول السّموات بضجيج (بطرس الثانية ١٠:٣) لتحل محلهما سماء جديدة وأرض جديدة يسكن فيها البر الذي بعد أن تغرب في مختلف أزمنة الإنسان عاد فملك في ملكوت رجلىّ يمين الله (رومية ٢١:٥) ولكن بالنعمة ثم هاهو يستقر نهائيًا ساكنًا في سماء جديدة وأرض جديدة.

(٣) أما عين النِّبوة في العهد القديم فلا ترى سوى مرئيات أرضية، يمكن تقويمها بالزمان بعكس مرئيات العهد الجديد الّتى لا تقاس بزمان، لأن العهد الجديد فكرة أزلية أبدية (يوحنا ١٢:٣ ، رومية ٢٩:٨ ، أفسس ٤:١و١١ ، ٩:٣ ، كولوسي ٢٦:١و٢٧) لا نعرف حدود الأزمنة والأوقات (أعمال ٧:١ ، تسالونيكي الثانية ١:٥). وحيث أن «شهادة يسوع هى روح النِّبوة» (رؤيا ١٠:١٩) فإن عين العهد القديم تتجه مباشرة إلى مسيا الملك (لوقا ٦٨:١و٦٩ ، ٢١:٢٤). لكن هل يمكن للإله القدوس أن يتجاوز آثار الشر في شعبه القديم؟ من أجلذلك طالما أسلمهم للدوس والسبّى والحرمان في مختلف عصور التاريخ حتى أوصلهم إلى السبّى البابلى العنيف، الذى تفيض النبوات وسفر المزامير في وصف مشاعرهم إزاءه وذلة نفوسهم وهوانهم في زمانه (أرميا ١٣:١ ، ١٩:٤ ، مراثي أرميا ٤:٢و٥ ، مزمور ١:١٣٧–٤). وقد كان سببًا مقصودًا من الله أسلم فيه تعالى صولجان الملك إلى الأمم في فترة «أزمنة الأمم» (حزقيال ١٥:١٠–١٨و٢٢ ، دانيال ٣٧:٢ ، رؤيا ٢:١١).

تلك الفترة المُمَثلة في حلم نبوخذ نصَّر – أول أباطرة تلك الأزمنة– بتمثال كان هو رأسه الذىّ وضع عليه ملك الدهور الذىّ لا يُفنَى تاج المُلك وسلطانه الإلهي، وكان في يومه أكثر الملوك تمثيلاً لسلطان الله من حيث الجبروت (دانيال ٣٨:٢) ثم انتقل من بابل إلى الدولة الفارسية التّي تمثلت فيها الملكية بمعدن أقل قيمة من ذهب نبوخذ نصَّر رمزًا إلى حزم اقل من أوتوقراطية ذلك الملك (دانيال ٣٩:٢). وبعد ذلك جاء العهد اليوناني الذّي ظهرت فيه الديموقراطية التّي من طبعها أن تقلل من أتوقراطية الملك حتى انقرضت هذه الأتوقراطية في عهد الإمبراطورية الرومانية التّي مع عظمتها واتساعها لم تكن أكثر من سابقتيها تمثيلاًلجبروت الملك. وفي عهد هذه الإمبراطورية طلع على التاريخ كوكب (عدد١٧:٢٤) بدأتطلائعه ترعب الشرير محب الظلاممع أجناده ومشايعيه، فلما لم يحتملوا قوة نوره حاولوا إخماده فاقتادوا رب المجد إلى الصليب زاعمين أن النور بذلك لابد يخبو وأن مسيا قد انقطعت أواصره بالحياة «قطع من أرض الأحياء» (أشعياء ٨:٥٣) ثم بالملك «يقطع المسيح وليس له» (دانيال ٢٦:٩) ولكن طاش سهمهم: فلو إن كانوا فعلوا هكذا لشقائهم فإن ذلك الكوكب استتر مؤقتًا ليطلع شمسًا (ملاخي ٣) تخرج يومئذ من خدرها كالجبار (مزمور ٥:١٩) فيملأ الكون دفئًا وأمنًا وشفاء: يبدد الظلام، ويشفي السقام، ويرفع الآلام– فيضربة واحد كالحجر الذى لا تلين له قناة سيضرب أصابع نهاية ذلك التمثال الهش فيذروها فى الرياح لتغيب فى جوف النسيان إلى الأبد (دانيال ٢: ٤٥) وتحل محل التمثال مماكة طالما هفت نحوها عواطف الأنبياء والقدسين فى العهد القديم، يوم يملك مسيح الله فيضع كل شىء فى مكانه: يرفع المسكين، ويكافىء الأمين، ويعتق الخليقة من البطل والأنين (مزمور١١٣: ٧و٨،متى ٢٥ : ٢١و٢٣، رومية ٨: ٢١). وفى التاج الملكى الألهى تلتقى نبوات العهد القديم بالعهد الجديد، فتقف الأولى عند منتهاها، وتواصل الأخرى نظراتها حتى تنتهى إلى مرماها: إلى ابدية إن كانت لها بالنسبة لنا بداية، فهل تكون لها نهاية؟

(٤) وبين آفاق نبوات العهدين يقف العالم بأوضاعه واوجاعه، ذلك العالم الذى لم تتعرض له النبوة– كما لم يتعرض له التاريخ المقدس– إلا بقدر قليل وفيما له ارتباط بشعب الله القديم، اجل– يقف بثوراته وانقلاباته بحرا هائجا لا يبطل عجيجه إلا حين يأتى ملك المجد.

ولئن كانت لبعض دولة علاقات تاريخية قديمة كمن ورثن الامبراطورية الرومانية(دانيال ٢: ٤٢) لكن الامبراطورية واسلافها واخلاقها لم تكن هدفا للنبوة إلا بالارتباط بشعبه اسرائيل، وبخاصة بمسيا فى مجيئه الأول ورفضه له المجد وتجديد عهدها فى يوم قادم، حيث تظهر على مرسح السياسة مرة اخرى يعقبها مباشرة قيلم مملكة إله السموات (دانيال ٤٤:٢).

ويوم تنتهى الأرض التى هى مسرح الإنسان، الإنسان خاطئا فأفسدها، والإنسان راجعا لله فأبهجها، يوم تنتهى هذه الأرض إذ يطويها ملك الدهور الذى لا يفنى، كرداء قد أصابه البلى (مزمور١٠٢: ٢٦ ، عبرانيين ١: ١١)، يومذاك يسلم رائى العهد الجديد منظار النّبوة، حيث لا حاجة بعد فى الأبدية إلى الرائى أو الناصح أو المرشد، لأن الله سيكون «الكل فى الكل» (كورنثوس االأولى١٥: ٢٨).

صدى النبوات

الجزء الأول

ماكان وما هو كائن

تمهيد الكتاب:

في النبوة،

في التدبيرات،

في أيام الخلق.

الباب الأول: في نور الوعد.

الباب الثاني: في حكومة الإنسان.

الباب الثالث:

نشأة إسرائيل،

الأمم المناهضة لإسرائيل،

أسابيع إسرائيل السبعون،

المسيح ملك إسرائيل.

الباب الرابع:

عصور الكنيسة السبعة،

تشتيت اليهود ونشأة الصهيونية.

ختام المطاف:

إحصائية الديانات في العالم،

علامات مجيء الرب.

تمهيد

أولاً: في النبوات

للنُّبوات في الكتاب المقدس منزِلتها الخاصة حتى أنها تشغل فيه حيزًا كبيرًا، وهى إعلان من الله لشعبه عن مقاصده من نحوهم وعن نتائج تصرفاتهم. والإنباء بحوادث المستقبل يشبه رؤية الأشياء من بعد شاسع، فانت قد ترى سلسلة الجبال من مسافة بعيدة كأنها متماسكة لا فرجة بينها، ولكنك لما ترقى إليها تجدها متباعدة بعضها عن بعض بأميال كثيرة، هكذا الحال مع المرئيات النبوية. فلا يسع النبِّي من مركزه القاصي أن يقَدِّر المسافة الزمنية بين الحادثة والأخرى، بل يراهما متواصلين كحادثة واحدة. ومن هذا القبيل ما تنبأ به الأنبياء عن مجيء المسيح الأول في إتضاعه، والثاني في مجده، كأنهما مجيء واحد، فإن عين النُّبوة تتجاوز الأجيال الكثيرة الَّتي بين الحادثتين، لأنها تُرى بمنظار من عِلم الله الذي ليس للزمان عنده اعتبار «لأن يومًا واحدًا عند الرب كألف سنة، وألف سنة كيوم واحد» (بطرس الثانية ٨:٣).

١- ماهي النِّبوة؟

للوصول إلى تعريف صحيح للنُّبوة يجمل بنا أن نعرف من هو النبِّي؟ إن ما يفهمه عامة الناس أن النبِّي هو شخص يكشف عن مكنونات المستقبل فحسب. ولئن كان هذا صحيحًا فهو شق واحد من نواحي النبِّي، سواء في العهد القديم أو الجديد. فالنبِّي في العهدين شخص يستحضر الضمير إلى حضرة الله، سواء بكشف أعواز النفس أو بإماطة اللثام عن حقائق المستقبل. ومن هنا نفهم "النِّبوة" بالعقلية الكتابية: فهى ليست فقط ضوءًا يلقيه الله على دفائن المستقبل، بل هى كذلك ضوء يسلطه فاحص الكُلى والقلوب على دفائن القلب. فهى إعلان فكر الله وعلمه المحيط بالأشخاص والحقائق والأزمنة، وهدفها استحضار القلب أمام الله. ومن الناحية اللفظية: كلمة "النِّبوة" معناها "فورة" أو "اندفاق" دلالة على ما للنطق بالوحي الإلهي من قوة إلهية دافقة في الأنبياء الذين كانوا لهذا السبب «يساقون من الروح القدس» (بطرس الثانية ٢١:١). وفي ضوء هذا الفهم الكتابي الصحيح نتحدث هنا عن النِّبوة فيما أعلنته «لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (بطرس الثانية ٢١:١).

٢- معلنات النِّبوة

وهى تعلن الخفايا والمكتومات، سواء كانت خاصة بالله أو بالأزل أو بالأبد أو بالزمان أو بالإنسان. ومن ثم فهى في ذاتها برهان مصدرها الإلهي، وقوة تأثيرها في النفوس «انطق بمكتومات منذ تأسيس العَالم» (متى ٣٥:١٣) «قدموا دعواكم، يقول الرب، احضروا حججكم، يقول ملك يعقوب، ليقدموها ويخبرونا بما سيعرض. ما هى الأوليات؟ اخبروا فنجعل عليها قلوبنا ونعرف آخرتها، أو اعلمونا المستقبلات، أخبروا بالآتيات فيما بعد فنعرف أنكم آلهة» (أشعياء ٤١: ٢١-٢٣) «هوذا الأوليات قد أتت والحديثات أنا مخبر بها. قبل أن تنبت أعلكم بها» (أشعياء ٩:٤٢) «من يخبر بهذا ويعلمنا بالأوليات. ليقدموا شهودهم ويتبرروا. أو ليسمعوا فيقولوا صدق» (أشعياء ٩:٤٣) «اسألوني عن الآتيات...من أعلم بهذه منذ القديم، أخبر بها منذ زمان؟ أليس أنا الرب؟» (أشعياء ١١:٤٥و٢١) «أنا الله وليس آخر، الإله وليس مثلي، مخبر منذ البدء بالأخير، ومنذ القديم بما لم يفعل» (أشعياء ٩:٤٦و١٠) «بالأوليات منذ زمان أخبرت ومن فمي خرجت وأنبأت بها. بغتة صنعتها فأتت» (أشعياء ٣:٤٨) «القلب أخدع من كل شىء وهو نجيس، من يعرفه؟ أنا الرب فاحص القلب، مختبر الكُلى لأعطي كل واحد حسب طرقه» (ارميا ٩:١٧و١٠).

أ- خفايا الأزل

ومن جهة الكائن منذ الأزل تعلن لنا النِّبوة وجود الله الواحد «منذ الأزل إلى الأبد أنت الله» (مزمور ٢:٩٠) المثلث الأقانيم: الآب والإبن «والآن مجدني أنت، أيها الآب، عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم» (يوحنا ٥:١٧) والروح القدس «المسيح...بروح أزلي قدم نفسه لله» (عبرانيين ١٤:٩).

ب– ما صار قبل بدء الزمان

وعما صار قبل الزمان تعلن لنا النِّبوة أن الله تعالى خلق الملائكة «الصانع ملائكته رياحًا وخدامه لهيب نار» (عبرانيين ٧:١).

وإن بعضًا منهم سقط في خطية الكبرياء « وأنت قلت في قلبك...أصير مثل العلّى» (أشعياء ١٣:١٤و١٤) «يتصلف فيسقط في دينونة إبليس» (تيموثاوس الأولى ٦:٣).

وإن الله عقابًا لهم على طموحهم في البلوغ إلى مركزه تعالى كالمعبود الأوحد والحاكم الأعلى أحدرهم وأعد لهم عذابًا أبديًا «النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته» (متى ٤١:٢٥).

وإنه تعالى قد سجن بعضًا منهم رهن التحقيق في الهاوية التي هى سجن الأرواح «الملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام» (يهوذا ٦) «لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء» (بطرس الثانية ٤:٢).

وإنه تعالى أيضًا قد سمح للبعض الآخر باستمرار حرية العمل ضده في الإنسان امتحانًا لقلب الإنسان من جهة الله، وكشفًا لما في قلب الله من محبة للإنسان، وما في ذراعه من قدرة ضد الشيطان، قياسًا على ما قاله تعالى لفرعون «إني لهذا بعينه أمتك لكي أظهر فيك قوتي، ولكي ينادى بأسمي في كل الأرض» (رومية ١٧:٩).

وإنه تعالىَ أيضًا قد سمح للبعض الآخر باستمرار حرية العمل ضده في الإنسان إمتحانًا لقلب الإنسان من جهة الله، وكشفًا لما في قلب الله من محبة للإنسان، وما في ذراعه من قدرة ضد الشيطان، قياسًا على ما قاله تعالى لفرعون «إني لهذا بعينه أقمتك لكي أظهر فيك قوتي، ولكي ينادى باسمي في كل الأرض» (رومية ١٧:٩).

وإن هؤلاءالملائكة الساقطين المطلقي حرية العمل في حدود السماح الإلهي، يسمون «شياطين» (لوقا٢٧:٨)، ومعناها مقاومون، لما في عملهم من مقاومة لأعمال ومقاصد الله. كما ويسمى رئيسهم الأعلى «إبليس» (أفسس١١:٦)، ومعناها عدو أو خصم لما هو عليه هو وشياطينه من خصومة وعداء لله والناس . لذلك يحذرنا الكتاب ضدهم بالقول «إصحوا وإسهروا، لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمسًا من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين في الإيمان، عالمين أن نفس هذه الآلامتجري على إخوتكم الذين في العالم» (بطرس الأولى٨:٥و٩).

وإن هؤلاء الشياطين رتب ودرجات «إلبسوا سلاح الله الكامل،لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس. فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء، مع السلاطين، ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشر الروحية في السماويات» (أفسس ١١:٦و١٢).

جـ . ما صار في الزمان.

وعما صار في الزمان تعلن النبوة:

أن الله هو الذي خلق الخليقة «في البدء خلق الله السماوات والأرض» (تكوين١:١). وأن الجنس البشري في آدم مجربا من إبليس في أمر الشجرة المحرمة قد سقط وأصبح جنسًا خاطئًا هالكًا «كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت. وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رومية١٢:٥).

وأن الشيطان بأسره لآدم كملك الأرض إستولى بالتبعية على الأرض كالمملكة، فأصبح الكل في حوزته «العالم كله قد وضع في الشرير» (يوحنا الأولى ١٩:٥). وهكذا، عوضًا عن الله، صار الشيطان هو «إله هذا الدهر» (كورنثوس الثانية ٤:٤) أو المعبود غير المنظور للبشر الساقطين من وراء ستار شهواتهم وأوثانهم «ما يذبحه الأمم أي الوثنيون إنما يذبحونه للشياطين لا لله» (كورنثوس الأولى ٢٠:١٠)، كما قد صار هو« رئيس هذا العالم» (يوحنا ٣٠:١٤). أو حاكمه الأعلى «أنا عارف أعمالك، وأين تسكن، حيث كرسي الشيطان» (رؤيا ١٣:٢). ومن ثم أمسى الإنسان في عبادته وعبوديته للشيطان ملعونًا في ذاته «ملعون أنت من كل الأرض» (تكوين ١١:٤)، ودائرة شهواته « ملعونة الأرض بسببك» (تكوين ١٧:٣). وهكذا «أخضعت الخليقة للبطل»

(رومية ٨:٢٠)، بطل سيادة الخطية والشيطان، وبطل أحكام اللعنة والموت «ليس طوعًا، بل منأجل الذي أخضعها على الرجاء» رجاء مجئ الرب الثاني لعتقها من هذه الأنيار والأحكام «لأن الخليقة نفسها أيضًا . أي الجمادات والنباتات والحيوانات وأجساد المؤمنين . ستعتق من عبودية الفساد، إلى حرية مجد أولاد الله» (رومية ٨:٢٠و ٢١).

>. ما يكون في المستقبل، في الزمان والأبدية.

لذلك كانت كل إعلانات النبوة عن المستقبل، في الزمان والأبدية، تتخذ المسيح موضوعًا وحيدًا لها «فإن شهادة يسوع هى روح النبوة» (رؤيا ١٩:١٠).

أولاًـ كالفادي في مجيئه الأول، بتجسده من عذراء بيت داود، وموته كفارةً على الصليب لإنقاذ من يؤمن به من سلطان الشيطانالروحي عليه، كإله هذا الدهر ومعبوده، ليكون بحياة الله وروحه عابدًا لله كمعبوده الأوحد «رجعتم إلى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحي الحقيقي، وتنتظروا إبنه من السماء، الذي أقامه من الأموات، يسوع الذي ينقذنا من الغضب الآتي» (تسالونيكي الأولى ١:٩و ١٠).

ثانيًا_ كالملك في مجيئة الثاني من السماء كابن داود بمجده الملكي (متى ٢٥:٣١و ٣٤ ، تسانوليكي الثانية ١:٧) ومع قديسيه الذين يأخذهم في الإختطاف من الأرض إلى السماء (زكريا ١٤:٥ ، كولوسي ٣:٤ ، تسانوليكي الثانية ١:١٠ ، رؤيا ١٩:١١و ١٤ ، ٢:٢٤ ، يهوذا ١٤)، وهذا المجيء لإنقاذ الإنسان التقيِّ على الأرض في ذلك الوقت من سلطان الشيطان السياسي عليه كرئيس هذا العالم ليكون الرب يسوع وحده هو الحاكم الأعلى للإنسان على الأرض مشركًا معه في هذا الحكم على الأرض قديسيه السماويين «ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أمينًا وصادقًا، وبالعدل يحكم ويحارب، وعيناه كلهيب نار. وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو. وهو متسربل بثوب مغموس بدم، ويدعى اسمه كلمة الله. والأجناد الذين كانوا في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزًا أبيض ونقيًا. ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم، وهو سيرعاهم بعصًا من حديد، وهو يدوس معصرة خمر وسخط وغضب الله القادر على كل شيء. وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب» (رؤيا ١٩:١١–١٦).

ولهذا السبب اختبر إسرائيل مملكة للرب على الأرض، كرسيها هو كرسي الرب للحكم عليها وعلى كل الأرض. واختبر داود من سبط يهوذا ليكون هو الملك الذي يجلس ابنه ووريثه إلى الأبد على كرسي الرب هذا ليملك على إسرائيل وعلى كل الأرض. وابنه ووريثه هذا هو نفسه الرب يسوع المسيح ابن الله العَلِيِّ «الذي صار من نسل داود من جهة الجسد، وتعيَّن . أو تبيَّن وتبرهن . ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات» (رومية ١:٣و ٤). فهو باللاهوت ربه وبالناسوت ابنه (متى ٢٢:٤١ ، ٤٦) لذلك هو «أصل وذرية داود» (رؤيا ٢٢:١٦). فالملك حقه كالرب السيد (أشعياء ٦:١و ٥) وكالإنسان ابن داود (لوقا ١:٣١و ٣٤). لذلك يقول داود «قد اختارني الرب إله إسرائيل من كل بيت أبي لأكون على إسرلئيل إلى الأبد، لأنه إنما اختار يهوذا رئيسًا، ومن بيت يهوذا بيت أبي، ومن بني أبي سر بي ليملكني على كل إسرائيل. ومن كل بني...إنما اختار سليمان ابني . وهو رمز المسيح . ليجلس على كرسي مملكة الرب على إسرائيل» (أخبار الأيام الأولى ٢٨:٤و ٥) «وجلس سليمان على كرسي الرب ملكًا مكان داود أبيه» (أخبار الأيام الثانية ٢٩:٢٣). ويقول الملاك للعذراء القديسة مريم «ها أنت ستحبلين وتلدين ابنًا وتسمينه يسوع، هذا يكون عظيمًا، وابن العليِّ يدعى، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية» (لوقا ١:٣١و ٣٢) «ثم بوّق الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة في السماء قائلة: قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين» (رؤيا ١١:١٥) ويقول زكريا النبِّي: «ويكون الرب ملكًا على كل الأرض» (زكريا ١٤:٩).

هذا ما هو من جهة ما سيكون في الزمان، أما ما هو من جهة الأبدية فتقول كلمة النِّبوة « ولكننا بحسب وعده ننتظر سماوات جديدة وأرضًا جديدة يسكن فيها البِر » (بطرس الثانية ١٣:٣) ثم «هوذا مسكن الله . أى الكنيسة . مع الناس» أى أتقياء إسرائيل والأمم.

٣- هدف النِّبوة

وكل ما تهدف إليه النِّبوة في كل ما تعلنه للإنسان، إنما هو أن تأتي به إلى الشعور بحضرة الله ليكتشف حقيقة سقوطه، ويقتنع بحقيقة مذنوبيته، مطلعًا على كل ما يخفيه في نفسه ضد الله والناس من خطايا، وهذا لتوبيخه من أجله ورده عنه، والإتيان به إلى الله في الحال التوبة إليه والإيمان القلبيّ به في مراحمه في المسيح « إن كان الجميع يتنبأون فدخل أحد غير مؤمن أو عاميّ فإنه يوبخ من الجميع، يحكم عليه من الجميع. وهكذا تصير خفايا قلبه ظاهرة، وهكذا يخر على وجهه ويسجد لله مناديًا أن الله بالحقيقة فيكم» (كورونثوس الأولى ٢٤:١٤و٢٥). وكتتمة كهذه الخطوة تتجه النِّبوة بالإنسان أيضًا إلى قلب الله وأعماقه لتكاشفه بمحبته له، وكفارة ابنه لأجله، وامتياز من يؤمن «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ١٦:٣). بل وفي سبيل زيادة التأثير تهدده بدينونة المسيح له إذا هو لم يؤمن به « وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعين من الله ديانًا للأحياء والأموات، له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا » (أعمال ٤٢:١٠و٤٣) «وعندنا الكلمة النِّبوية، وهى أثبت، التى تفعلون حسنًا إن انتبهتم إليها كما إلى سراج منير في موضع مظلم إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم» (بطرس الثانية ١٩:١).

فالمسيح إذن هو موضوع النِّبوة في مجيئه الأول، كالكفارة لخلاص الذين يؤمنون به، كابن الله فاديهم، وفي مجيئه الثاني كالملك، لهلاك الذين يكفرون به.

ثانيًا- التدبيرات السبعة

تعامل الله مع الناس سبع معاملات مختلفةللإنتهاء بهم لأن يكون هو، سبحانه وتعالى، كحقه الشرعي، معبودهم اوحد «للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد» (متى ١٠:٤)، وحاكمهم الأعلى «الرب في السماوات ثبت كرسيه ومملكته على الكل تسود» (مزمور ١٩:١٠٣)، ويكونوا هم بالتبعية شعبه وحده وملكه وحده. وسينتهي الله بالعالم إلى هذه النتيجة المجيدة،مبدئيًا في الملك الألفي في الأرض الحالية «وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون» (دانيال ٢٧:٧)، «ويكون الرب ملكًا على كل الأرض، في ذلك اليوم يكون الرب وحده وإسمه وحده» (زكريا ٩:١٤)، وكليًا ونهائيًا في الحالة الأبدية في الأرض الجديدة في الأبدية السعيدة «ويكون الله الكل في الكل» (كورنثوس الأولى ٢٨:١٥).

ويسمى الكتاب المقدس هذه المعاملات «تدابير» (أفسس ١٠:١، ٢:٣) وأزمنتها «دهور» (تيموثاوس الأولى ١٧:١). وكل تدبير يعتبر في نوع معاملته إختبارًا جديدًا للإنسان في نوع مسئوليته لله كعابد الله ومنفذ أحكامه. ولكن الأنسان، بكل أسف،فشل فشلاً مشينًا في كل أنواع معاملات الله له. لذلك كان كل تدبير ينتهي،مع الأسف، بالقضاء عليه.

وقد مر للآن من معاملات الله للإنسان أو تدبيراته لأجله خمسة تدابير، ونحن الآن في السادس منها بل في أواخره، وبقي التدبير السابع والأخير، ألا وهو ملك المسيح الألفي على الأرض. ولنمر الآن عليها مرورًا خاطفًا قبل التفاصيل:

التدبير الأول- الإنسان الطاهر تحت حكم طبيعة طهارته الأولى

خلق الله الإنسان طاهرًا لا يعرف الشر، ووضعه في جنة عدن مع امرأته وسلطه على الخليقة بأسرها (تكوين ١:٢٨-٣٠ ، ١٩:٢و٢٠) معطيًا إياه . بمنعه عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشر تحت التهديد بعقوبة الموت . فرصة وامتيازًا أن يحكم نفسه بطبيعة طهارته عبادةً لمعبوده الأوحد، وخضوعًا لأحكام حاكمه الأعلى، وتزكية لنفسه في مركزه كالحاكم على الخليقة من قِبَله تعالى، لأن الذى يحكم نفسه جدير بالحكم على غيره. ولكنه لم ينفذ في نفسه حكم من ولاه الحكم، واستعاض عن الله بالشيطان حاكمًا ومعبودًا إذ انصاع إليه إشباعًا لشهواته، فعزل نفسه بنفسه من مركز الحكم على نفيه وعلى غيره، واستحق أن يطرده الله من مركز سلطانه (تكوين ٢٤:٣)، ويذله تحت عادل أحكامه (تكوين ١٧:٣- ١٩) بل وبالموت يخرجه في النهاية من دائرة شهواته (تكوين ١٩:٣ ، لوقا ١٩:١٦و٢٠و٢٢). ومن ذلك الوقت أصبح الشيطان بكل أسف، عوضًا عن الله، هو معبود الجنس البشري الساقط، وحاكمه عن طريق الشهوات، أصبح «إله هذا الدهر» (كورونثوس الثانية ٤:٤) و «رئيس هذا العالم» (يوحنا ٣٠:١٤) وهكذا «العالم كله قد وضع في الشرير» (يوحنا الأولى ١٩:٥) و «أُخضِعت الخليقة للبُطل» (رومية ٢٠:٨) بُطل سيادة الشيطان بالخطية والموت (كولوسي ١٣:١ ، عبرانيين ١٤:٢).

التدبير الثاني . الإنسان الساقط تحت حكم ضميره

بمخالفة الإنسان لمولاه دَخَلَته الخطية ففقد طبيعة طهارته، بل فقد أيضًا سلطانه على نفسه وعلى الخليقة، وأمسى هو وهى تحت سلطان ودينونة الديّان. ولكن نفس مخالفته لله بأكله من الشجرة المحرمة أكسبه شيئًا جديدًا هو ملكة التمييز بين الخير والشر، أى الضمير، وهذا لكي يتمكن الإنسان في ظرفه الأخير التمس من أن يحكم نفسه بوازع من ضميره للإمتناع عن الشر واتباع الخير. ولكن الإنسان باستسلام اختياري للسلطان الشيطاني لأجل إشباع الشهوات قسَّى قلبه وبَلَدَ ضميره «تابعين أرواحًا مُضِلة وتعاليم شياطين في رياء أقوال كاذبة موسومة ضمائرهم» (تيموثاوس الثانية ١:٤و٢) «الذين إذ هم قد فقدوا الحِس أسلموا نفوسهم للدعارة ليعمَلوا كل نجاسة في الطمع» (أفَسُس ١٩:٤) «ورأى الرب أن شر الإنسان قد كَثُرَ في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم» (تكوين ٥:٦). وإذ لم يستفد الإنسان من وازع ضميره وظَلَّ في قساوة قلبه عابدًا للشيطان طائعًا له عائشًا في الخطية، انتهى تدبير الله هذا له بطرده جملةً من الأرض بالطوفان (تكوين ٧:٣و٢٢ ، ٥:٦و١١و١٢ ، ١١:٧و١٢و٢٣).

التدبير الثالث . الإنسان الساقط تحت حكم السيف

نجا من الطوفان بالفلك ثمان أنفس هم نوح وأهل بيته. وبعد أن يَبِسَت المياه أعطاهم الله الأرض بعد تطهيرها ليتسلطوا عليها، ويحكموا فيها بقوة السيف على من لا يحكم نفسه بوازع ضميره للإمتناع عن الشرلأذى الغير، إنما على اعتبار أن هؤلاء الحكام يحكمهم ضميرهم في عبادة الله وطاعته (تكوين ١٥:٨ . ٢٢)، فقال لهم «سافك دم الإنسان بالأنسان يسفك دمه» (تكوين ٦:٩). وهذا إحقاق حق ووضعه في نصابه، حق كان قبل وضعه مرفوضًا من الإنسان الساقط بحسب طبعه كما تبيَّن من إجابه قايين لله بقوله: «أحَارِس أنا لأخي؟» (تكوين ٩:٤) لما سأله تعالى عن أخيه. فهذا هو المبدأ الذى وُضِع للعمل به بعد الطوفان حجزًا لطوفان الشر من أن يُطغِي على البشرية بعد الطوفان كما طغى عليها قبله. فواضح أنه إقامه لحكومة الإنسان. ولما كان الحاكم هو نفسه الإنسان الساقط لذلك لم يَكُن منه إلا أنه استخدم سلطانه الحكومي وحد السيف بيده لتأييد نفسه في فساده ومظالمه وطغيانه فأصبح غازيًا. وإذ وجد المحكومون أن الحاكِم يغزوهم ولا يحميهم هموا لحملية أنفسهم من السيف بالسيف، فنشأت المصادمات وتطورت فصارت حروبًا. وهذا كان سوء استعمال الإنسان الساقط لسلطان السيف بيده، إذ عوضًا عن أن يخدم به الله خدم به نفسه فقتلها. وكان هذا وصف النهاية المشئومة المنتظرة لهذا التدبير أيضًا، لأن الإنسان يُحَوِل إلى الشر كل خير يسعى إليه. وكان أول هؤلاء الحكام الطاغين نمرود مؤسس مملكة بابل. وبابل هذه هى المكان الذى كان متجمعًا فيه أسلافه، كل سلالة نوح، عندما أجمعوا واتفقت كلمتهم على مناوأة الله ببناء مدينة، إعادة لمدينة قايين الزائلة، مضيفين إليها ما لم يسبقهم قايين للتفكير فيه، ألا وهو البرج الذى رأسه بالسماء. فلم يقصدوا فقط أن يجعلوا لأنفسهم اسمًا بالمدينة كقايين بل ابتدعوا شرًا جديدًا، هوأن يكون البرج حاميًا لهم في شرورهم اتِقاء طوفان آخر، رغم أن الله وعد بعدم تكراره ظنًا منهم أنه ليس عند الله من الدينونات إلا الطوفان.

فعوضًا عن أن يقتادهم الخوف من غضب الله إلى التوبة اقتادهم الإصرار على الشر إلى الإحتيال الفاشل للتخلص من عاقبة الشر الوخيمة، التي يجثم طيرها المشئوم على رؤوسهم. إذ نزل الرب وبلبل ألسنتهم وقَسَم كلمتهم وفرق شملهم وشتت جمعهم. فعادوا في انصرافهم عن الله يطرقون سبيلاً أخرى هى إقامة الحكومات والممالك، حماية أنفسهم في شرورهم بقوة السيف. ولكن هيهات أن يحميهم السيف من يد الله الذى أعطاهم إياه.

فدعى مكان بلبلة ألسنتهم بابل. وإذ تشتتوا أقام نمرود أول مملكة في بابل من الذين تخلفوا فيها. وكان هذا أول إقامة لحكومة الإنسان التعسة. وهذا هو فشل الإنسان في الإمتحان الثالث، وكان قضاء الله عليه أن «سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه» فعوضًا عن حكومة العدل قامت الحروب انتقامًا لمباديء الله العادلة من ظلم الإنسان الصارخ.

التدبير الرابع ـ الوعد بالحكم لنسل إبراهيم

دعا الله من وسط مؤسسي بابل المشتتة رجلاً يُدعى أبرام، ودعاه بعد ذلك إبراهيم أى أب جمهور، ليكون أبا وأصلا لنسل يؤمن بالله ويعبده ويطيعه، شهاده له فى وسط عالم مرتد عنه « الذى فى لأجيال الماضيه ترك جميع الأمم يسلكون فى طرقهم مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد » (أعمال الرسل ١٤: ١٦و١٧) ووعد الله أن يكون «نسل إبراهيم» الذى هو «المسيح» (غلاطيه٣: ١٥و١٦) «وارثًا للعالم » (روميه ٤: ١٣) أوملكا عليه «صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه » (رؤيا١١: ١٥) لينزع منه الأوثان والوثنين والطغيان والطاغين «يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم » (متى ١٣: ٤١)، ويجعل الله معبود الباقين الأوحد الذى إياه وحد يعبدون «لأنى حينئذ احول الشعوب إلى شفة نقية ليدعوا كلهم باسم الرب، ليعبدوه بكتف واحدة(صفنيا٣: ٩) وحاكمهم الأعلى الذى إياه وحده يطيعون ولسلطانه وحده يخضعون «ويملك من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصى الأرض .. ويسجد له كل الملوك، كل الأمم تتعبد له(مزمور٧٢: ٨و١١).

ولكن إذ لم يقدر يعقوب وأولاده، حفدة إبراهيم، نعمه الله عليهم، فى هذا الوعد، استعمل يعقوب الغش ةالاحتيال مع أبيه وأخيه للحصول على بركات هذا الوعد(تكوين٢٧) كما استعمل بنوه نفس الغش والاحتيل بالإضافة إلى الطغيان مع أبيهم وأخيهم يوسف للحيلولة دون تتميم بركات ذلك الوعد (تكوين٣٧) فجلبوا على انفسهم وهم «ورثة الموعد» (عبرانين٦: ١٧) قضاء الله وحكمه عليهم بالعبودية فى مصر إلى حين . «ظهر إله المجد لأبينا إبراهيم وهو فى مابين النهرين قبلما سكن فى حاران. وقال له:أخرج من أرضك ومن عشيرتك وهلم إلى الأرض التى أريك. فخرج حينئذ من أرض الكلدانيين وسكن فى حاران . ومن هناك نقله بعد ما مات أبوه إلى هذه الأرض التى انتم الآن ساكنون فيها. ولم يعطيه فيها ميراثًا ولا وطأة قدم، ولكن وعد أن يعطيها ملكا له ولنساه من بعده، ولم يكن له بعد ولد. وتكلم الله هكذا: أن يكون نسله متغربًا فى أرض غريبة فيستبعدوه ويسيئوا إليه أربعمائة سنة » (أعمال ٧: ٢-٦).

وهكذا ايضًا انتهى هذا التدبير بإقصاء الإنسان عن أرضه.

التدبير الخامس ـ الحكم تحت الناموس

أخيرًا امتدت يد الله وأنقذت ذلك الشعب المختار لهيكل عبادة الله وعرش حكومته على الأرض من تحت يد الفراعنة مستعبديهم. ولكن لم يكونوا هم المختارين للحكم بل المسيح «نسل إبراهيم» الواحد للمقصود بالذات (غلاطية ٣:١٥و١٦) كالمتجسد منهم (رومية ٩:٤و٥) لذلك كان لابد من امتحانهم هم بالناموس ليتبيِّن من نقضهم لأحكامه عليهم، وهو الدستور الإلهي لهم، إنه ليس أحد منهم بل حتى ولا أفضلهم هم الجدير بالحكم بل المسيح وحده هو صاحب الجدارة «قد باد التقيّ من الأرض، وليس مستقيم

بين الناس. جميعهم يكمنون للدماء، يصطادون بعضهم بعضًا بشبكة. اليدان إلى الشر مجتهدتان. الرئيس طالب والقاضي بالهدية. والكبير متكلم بهوى نفسه فيعكشونها. أحسنهم مثل العوسج، وأعدلهم من سياج الشوك» (ميخا ٧:٢ـ٤) كما قال المسيح بحق عن رعاة إسرائيل الذين دخلوا بأنفسهم «جميع الذين أتوا قبلي هم سُرَّاق ولصوص، ولكن الخراف لم تسمع لهم» (يوحنا ٨:١٠) اى أن الشعب لم يعتمد أحد هؤلاء الملوك باعتباره المسيح الموعود، في حين طلب الآب هذا الإعتماد ليسوع ابنه «هذا هو ابني الحبيب الذى به سررت، له اسمعوا» (متى ٥:١٧) لذلك هتف نثنائيل وقال للمسيح بالأصالة عن نفسه وعن رعية المسيح: «أنت ابن الله، أنت ملك إسرائيل» (يوحنا ٤٩:١) لأن غيره أتى «ليسرق ويذبح ويهلك» (يوحنا ١٠:١٠) أما هو فقد أتى «لتكون لهم . أى لرعيته . حياة وليكون لهم أفضل» (يوحنا ١٠:١٠) «لأنه إن كان الذين من الناموسهم ورثة فقد تعطل الإيمان وبَطُلَ الوعد» (رومية ١٤:٤) «وإنما أقول هذا إن الناموس الذى صار بعد أربع مائة وثلاثين سنة لا ينسخ عهدًا قد سبق فتمكن من الله نحو المسيح حتى يُبطِل الموعد. لأنه إن كانت الوراثة من الناموس فلم تكن أيضًا من موعد. ولكن الله وهبها لإبراهيم بموعد» (غلاطية ١٧:٣و١٨). ومن نا يتَبيَّن أن الوعد الذى كان قبل الناموس يتخطى الناموس وعهده وأناسه ويتجه مباشرة إلى المسيح لينطبق عليه في ملكه. لذلك بعد تأسيس مملكة إسرائيل في كنعان في عهد شاول (صموئيل الأول ١٠) وتثبيتها في عهد داود (صموئيل الثاني ٥) وإزدهارها في عهد سُليمان (ملوك الأول ٣) عادت وانقلبت بسبب كسرهم لنلموس الله الذى هو دستور مملكتهم وارتدادهم عن الله، وتركهم لعبادته واستعبادهم للشر وتعبدهم للأوثان، إذ طردهم الله من أرضه وعرشه، وسَلَمَ زمام الحُكم على العالَم ومن ضِمنهِ إسرائيل المطرود المبدد ليد الأمم الأشوريين أولاً (ملوك الثاني ٢٣.٧:١٧) ثم بعد طرد السبط الملكي سلمه للبابليين (أخبار الأيام الثاني ٢١.١١:٣٦) ثم الفرس (عزرا ١:١، ٦:١و٢)، (نحميا ٨.١:٢ ، أشعياء ١:١) فاليونان (دانيال ٢٠:٨ـ ٢٢) فالرومان (دانيال ٢و٧ ، لوقا ١:٢) الذين في عهدهم رفض اليهود الراجعون من السبِّي شخص المسيح ملكهم وصلبوه (يوحنا ١٨و١٩) فصار رفضه لهم كاملاً كشعبه «أدع اسمه لوعمي لأنكم لستم شعبي وأنا لا أكون لكم» (هوشع ٩:١) وكمملكته «الآن ليست مملكتي من هنا» (يوحنا ٣٦:١٨) لذلك سَلَمَ الراجعين من السبِّي للسيف ومدينتهم للدوس «ويقعون بفم السيف، ويسبون إلى الأمم. وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم» (لوقا ٢٤:٢١) أى بعد اختطاف الكنيسة بوقت طويل، حينئذ يرد الرب الملك لإسرلئيل المتوب (أعمال ٦:١)، ويكون هو معبودهم الأوحد في هيكل قدسه «ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذى تطلبونه وملاك العهد الذى تُسَرون به» (ملاخي ١:٣) بل ومعبود كل الأمم المتوبة على يد إسرائيل «بيتي بيت الصلاة يُدعى لجميع الأمم» (مرقص ١٧:١١) «ويكون من هلال إلى هلال، ومن سبت إلى سبت، إن كل ذي جسد يأتي ليسجد أمامي، قال الرب» (أشعياء ٣٣:٦٦)، بل ويكون هو حاكمهم الأعلى الجالس على عرش مملكتهم «ومملكته على الكل تسود» (مزمور ١٩:١٠٣) «وله يكون خضوع شعوب» (تكوين ١٠:٤٩) إذ «تَذكُر وترجع إلى الرب كل أقاصي الأرض. وتسجد قدامك كل قبلئل الأمم. لأن للرب الملك وهو المتسلط على الأمم» (مزمور ٢٧:٢٢و٢٨).

ولكن إلى أن يأتي هذا العصر الذهبي ظل إسرائيل معزولاً عن مركزه الروحي والسياسي، أو كشعب الرب ومملكته من لحظة صعود المسيح إلى السماء إلى لحظة اختطافه إلىالسماء كنيسته التي بدأ بتكوينها من كل الأمم للمجد السماوي، ابتداء من حلول الروح القدس يوم الخمسين الذي كان بعد صعوده هو للسماء بعشرة أيام. وهكذا انتهى هذا التدبير الخامس أيضًا بطرد إسرائيل من أرضه ومركزه.

التدبير السادس . الحكم في عهد النعمة

ولكن لم يكن استسلام المسيح لرفض اليهود له وحكم الرومان عليه بالصلب «كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها» (أشعياء ٧:٥٣) إلا لكشف الحقيقة المريرة من جهة الإنسان إطلاقًا، وهى أنه ساقط وأَسِير الشيطان روحيًا وسياسيًا، ومستحق بالتبعية لغضب الله ليس الزمني فقط بل والأبدي لأيضًا. ولكنه على الصليب، تبارك اسمه، سلم نفسه ليّد الديّان من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة ليقتص منه لأجل البشر الذين هذا وصفهم، ليكسب لمن يؤمن به حق النجاة من غضب الله ومن

سلطان الشيطان، بل وليكسب لهم حق التمتع بأعمق أنواع العبادة للقديسين السماويين أولاً في قدس السماء (رؤيا ٤و٥) وللقديسين الأرضيين من إسرائيل والأمم بعد ذلك في قدس الأرض (مرقس ١٧:١١)، بل وليكسب أيضًا للأولين عروش السماء ليحكموا على الأرض «ورأيت عروشًا فجلسوا عليها وأعطوا حكمًا...هؤلاء سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة» (رؤيا ٢٠:٤و٦) وهذا «عند ظهوره وملكوته» (تيموثاوس الثانية ٤:١ ، كولوسي ٣:٤) الذي سيكون بعد اختطافهم إلى السماء (تسانوليكي الأولى ٤:١٣-١٨ ، كورونثوس الأولى ١٥:٥١-٥٨) بعد طرد كفرة الأرض وطغاتها منها (مزمور ٧٣:١-٢٠) واستبقاء الذين سيتوبون ويؤمنون في ذلك الوقت من إسرائيل والأمم (رؤيا ٧) الذين سيتميزون بالذل والمسكنة بسبب ما سينالهم من ظلم الطغاة، ولكنهم هم الذين سَيرِثون الأرض «طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات. طوبى للحزانى لأنهم يتعَزون. طوبى للودعاء لأنهم يَرِثون الأرض» (متى ٥:٣.٥) بل وقد اكتسب لهم الرب أيضًا بكفارته حق لجلوس على عروش الأرض «هوذا بالعدل يملك رؤساء بالحق يترأسون» (أشعياء ٣٢:١).

أما الآن فإسرائيل معزول من مركزه الروحي كشعب الرب للعبادة، والسياسي كمملكة الرب في الحكم. والكنيسة الآن هى التي تشغل المركز الروحي، شعب الله على الأرض للعبادة «كونوا أنتم أيضًا منبين كحجارة حية، بيتًا روحيًا، كهنوتًا مقدسًا لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح» (بطرس الأولى ٢:٥) «وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي، أمة مقدسة، شعب اقتناء لكي تُخبِروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلي نوره العجيب، الذين قبلاً لم تكونوا شعبًا، وأما الآن فأنتم شعب الله، الذين كنتم غير مرحومين وأما الآن فمرحومون» (بطرس الأولى ٢:٩و١٠). والأمبراطورية الرومانية المنقسمة . أى دول غرب أوروبا مضافة إليها أمريكا الشمالية . هى التي تشغل المركز السياسي الآن من قبل الرب للحكم على العالم. لذلك يقول الرب بفمه الطاهر: «اعطوا إذن ما لقيصر وما لله لله» (متى ٢٢:٢١) ويقول بولس لتيطس من جهتنا «ذكرهم أن يخضعوا للرياسات والسلاطين، ويطيعوا، ويكونوا مستعدين لكل عمل صالح، ولا يطعنوا في أحد، ويكونوا غير مخاصمين» (تيطس ٣:١و٢). وسينتهي هذا التدبير بأخذ الكنيسة الحقيقية إلى السماء، وهى مجموعة المؤمنين الحقيقيين بالمسيح، النائلين حياته والموحدين معه ومع بعضهم بروحه، وبرفض الكنيسة الإسمية وتركها في الأرض للدينونة مع غيرها.

التدبير السابع . حكم المسيح للعالم

بعد اختطاف المؤمنيين . راقدين وأحياء . إلي السماء (تسانوليكي الأولى ٤:١٥.١٧ و كورونثوس الأولى ١٥:٥١.٥٥)، يأخذ المسيح مركزه كالأسد الخارج من سبط يهوذا (رؤيا ٥:٥) أى الوارث الشرعي لعرش إسرائيل، والمطالب به، فيعبيء جيوشه السماوية، ويعدهم بالأسلحة اللازمة، ويجردهم ضد الشياطين مُفسِدي الأحكام، والحكام المُسخرين لإيقاع الظلم على الإسرائيليين، الذين سيفزعون إلى الرب وإلى جوده في فلسطين في آخر الأيام، أى بعد الإختطاف (هوشع ٣:٥ ، رؤيا ٧).

ولأجل هذه البقية التقية، يجلي أولئك الشياطين من دائرة وجودهم وسلطانهم في السماوات الجوية (رؤيا ١٢)، وبعد ذلك من الأرض دائرة سلطانهم (رؤيا ١٩:١٩.٢١). كما وينزع أيضًا من عرش الحكم على إسرائيل والعلم عند ظهوره وملكوته (تيموثاوس الثانية ٤:١) الوحش حاكم روما، وملوكه العشرة حكام اتحاد أوروبا، والنبِّي الكذاب حاكم إسرائيل في فلسطين (رؤيا ١٣و١٩)، وجوج حاكم الإتحاد السوفيتي (حزقيال ٣٧و٣٨)، كلاً بجيوشه ومملكته ومعداته الحربية المهلكة، وأيضًا الأمم المتمردين «الجداء» التي لم تقبل البقية الإسرائيلية الهاربة من مظالم الحكام في بلادها (متى ٢٥:٤١.٤٦). «ويكون في ذلك اليوم أن الرب يطالب جند العلاء في العلاء، وملوك الأرض على الأرض. ويجمعون جميعًا كأسارى في سجن» هو سجن أرواح الأشرار من بشريين وملائكيين (بطرس الأولى ٣:١٩ ، لوقا ١٦:٢٣ ، بطرس الثانية ٢:٤ ، يهوذا ٦) «ويغلق عليهم في حبس» عدا الوحش والنبِّي الكذاب، فإنهما سيطرحان حيين في بحيرة النار (رؤيا ٢٠:٢٩) «ثم بعد أيام كثيرة» هي أيام الملك الألفي «يتعهدون» أى يقام البشر منهم، ويُدان الجميع، ويطرحون جميعهم . بشرًا وشياطين . في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، حيث الوحش والنبِّي الكَذاب، وسيعذبون نهارًا وليلاً إلى أبد الآبدين (رؤيا ٢٠:٧.١٠) «ويخجل القمر وتخزى الشمس» أثناء سجن أعلئك مدة الملك الألفي «لأن

رب الجنود قد ملك في جبل صهيون وفي أورشليم. وقدام شيوخه مجد» (أشعياء ٢٤: ٢١-٢٣). وقبلما يبدأ الرب الملك، يجمع مختاريه من أربع أقاصي الأرض (متى ٢٤: ٣١)، وهم الإسرائيليين الأتقياء المختاريين منه ليكونوا شعبه ومملكته، ومعهم الأمم «الخراف» الذين عالوهم في زمان هروبهم من بلادهم، والذين آمنوا على أيديهم بالرب وببشارة الملكوت (متى ٢٤: ١٣ ، رؤيا ١٤: ٦و٧)، وتضايقوا معهم من قِبل الوحش (رؤيا ٧: ٩-١٧) ويشركهم مع إسرائيل في بركات الملك الألفي (متى ٢٥: ٣١-٤٠). ويسكب روحه على الجميع بفيضان البر والسلام والفرح (يوئيل ٢: ٢٨و٢٩). فتكون أيام السماء على الأرض (تثنية ١١: ٢١). هكذا تصير «كل ممالك العالم لربنا ومسيحه» (رؤيا ١٤: ١) «ويكون الرب ملكًا على كل الأرض» (مزمور ٩٧و٩٩)، ويشاركه في الحكم على العالم كل قديسيه السماويين «ورأيت عروشًا فجلسوا عليها وأعطوا حكمًا» (رؤيا ٢٠: ٤)، بل أيضًا وبعض قديسيه الأرضيين من إسرائيل والأمم «هوذا بالعدل يملك ملك ورؤساء بالحق يترأسون» (أشعياء ٣٢: ١) «لأنه هناك استوت الكراسي للقضاء، كراسي بيت داود» (مزمور ١٢٢: ٥). «وسيملكون معه مدة ألف سنة» (رؤيا ٢٠: ٦). وكما سيكون الحكم للرب وقديسيه في الأرض الحالية مدة الألف سنة، هكذا سيكون في الأض الجديدة الأبدية «وسيملكون معه إلى أبد الآبدين» (رؤيا ٢٢: ٤) وسينتهي المُلك الألفي على الأرض الحالية. بحل الشيطان من سجنه في الهاوية لغربلة الأمم الألفية، وكشف زوانها من حنطتها. لأنه وإن كان الذين دخلوا البركات الألفية كلهم أبرارًا، من يهود وأمم، إلا أن كثيرين من سلالة الأمم سيكونون غير متجددين وخاضعين للرب فقط بخوف العين، لأن حكمه يومئذ عادل ومرهب (أشعياء ٦٦: ٢٣و٢٤)، فَتَحت تأثير المهيجات الشيطانية، يرفع هؤلاء علم الثورة، ويتجمعون حول أورشليم لإسقاطها والتخلص من نير قيصرها السماوي «فتنزل نار من عند الله وتأكلهم» (رؤيا ٢٠: ٧-٩) ويطرح الشيطان نهائيًا في البحيرة المتقدة، فلا يعود يخرج ولا يضل. وحينئذ يخرج الرب أرواح الأشرار من سجنها في الهاوية، ويلبسهم الأجساد، ويدينهم ويطرحهم مع الشيطان في أتون النار (رؤيا ٢٠). ثم يخلق سماوات جديدة وأرضًا جديدة يسكن فيها البِر، ويدوم فيها ملكه، ومعه قديسوه السماويون في السماء الجديدة، وقديسوه الأرضيون في الأرض الجديدة «وسيملكون معه إلى أبد الآبدين» (رؤيا ٢٢: ٤). هذه هى خلاصة الحكم من أوله إلى آخره كما هى معلنة في كلمة النِّبوة. وبهذا نختتم «التمهيد» لندخل في صلب الكتاب.

٣. في أيام الخلق

وإذ نحن في جو نبوي نعالج أصداء النِّبوة، فقد راينا أن نسهل للقارىء مهمة إستيعاب الكتاب، فقسمناه إلى سبعة أقسام كأن كل واحد منها تطبيقًا لنِّبوة أحد أيام الخليقة. ولا يُخفى على القارىء أن تلك الأيام السبعة لم تكن فقط أيامًا تاريخية طواها التاريخ القديم بل هى إلى جانب ذلك أيام رمزية ذات صفة نبَّوية كغيرها من أجزاء «الكلمة النبوية». ولهذا سنضع في رأس كل حقبة تاريخية من تلك الحقب السبع أحداث يوم الخليقة التّي ينطبق عليها، مضافًا إليها نِّبوات أخرى من نِّبوات الكتاب المقدس، توافقها موضوعًا وهدفًا.

وهاك موجز عمل الخليقة (تكوين ١) وما يرمز إليه في الدهور المتاقبة.

اليوم الأول . النور : رمز إشراق نور الوعد على الإنسان الساقط

اليوم الثاني . الجَلَد : رمز تسليم سلطان الحكم للإنسان

اليوم الثالث . اليابسة والنبات : رمز إفراز إسرائيل لله من بين الأمم

اليوم الرابع . الشمس والقمر والنجوم : رمز كنيسة جسد المسيح على الأرض

اليوم الخامس . الزَحفات والتنانين : رمز الضيق الأخير على إسرائيل والأمم

اليوم السادس . الحيوان والإنسان : رمز ملك المسيح الألفي مع كنيسته

اليوم السابع . إستراحة الله : رمز السماء الجديدة والأرض الجديدة الأبدية

وسنرى أن النُّبوة هى نواة التاريخ، بل هى التاريخ مبطنًا في لفافة نبوية، معروفًا لدى الله قبل وقوعه. ولئن كانت أحداث التاريخ الواقعية هى مظهر اندفاق شر الإنسان مسوقًا بقوة وإيحاء الشيطان، لكن يد الله خلف حركاتهما لتقفها عند حد مقصود منه تعالى «وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه» (أمثال ٨:٢٩) . حتى ينتهي بالأحداث جميعًا إلى قصد الله في البركة على يد مسيح الله. «معلومه عند الرب منذ الأزل جميع أعماله» (أعمال ١٥:١٨) أى إن كل أعمال خيره مقصودة منه منذ الأزل، علاجًا لكل أعمال شر الإنسان المعلومة عنده قبل وقوعها في الزمان.

١

الباب الأول

نور الوعد

ويشمل حقبة من التاريخ مدتها ١٦٥٦

إبتداءً من سقوط آدم سنة ٤٠٠٤ ق. م إلى الطوفان سنة ٢٣٤٨ ق. م

نبوة اليوم الأول في الخلق، يوم إشراق النور على الأرض خربة غارقة في الغمر والظلام. رمز دور إشراق نور كلمة الوعد على جنس بشري ساقط غارق في الشر والجهل.

«وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه. وقال الله ليكن نور فكان نور. ورأى االله النور أنه حسن. وفصل الله بين النور والظلمة. ودعا الله النور نهارًا والظلمة دعاها ليلاً. وكان مساء وكان صباح يومًا واحدًا» (تكوين ١:٢.٥).

يُرى بكل وضوح أن لليوم الأولوهو يوم إشراق النور على خليقة خربة وغارقة في الغمر والظلام، ما للدور الأول في تاريخ البشرية من مميزات، ميزت حالة الإنسان الساقط وعمل الله معه.

فحالة الجنس البشري من سقوط آدم للطوفان تفسرها حالة الأرض التي كشفها النور، أرض بلا سماء (تكوين١:٢و٦و٨)، بل في الظلام، ومدفونة تحت الغمر، غمر أعماق مياه مالحة هائجة. يا لها من صورة لحالة الإنسان بعد سقوطه وإبتعاده عن الله !ما أبشعحالة الخراب التي وصل اليها ! وما أشد الظلام الذي أمسى يتخبط فيه! وما أعمق أمواج الشهوة الهائجة التي يغوص فيها، والتي تطغى وتطمو فيه على بقايا وأنقاض وخرائب ما كان يومًا حسنًا وجميلاً! «الأشرار كالبحر المضطرب لأنه لا يستطيع أن يهدأ وتقذف مياهه حمأةً وطينًا» (أشعياء ٥٧:٢٠). فكانوا بشرًا بلا إله ولا ضمير ولا مسيح ولا رجاء (أفسس ١٢:٢). يسلكون «بِبُطل ذهنهم. إذ هم مظلموا الفكر ومتجنبون عن حياة الله لسبب الجهل الذي فيهم بسبب غلاظة قلوبهم، الذين إذ هم قد فقدوا الحِس أسلموا نفوسهم للدعارة ليعملوا كل نجاسة في الطمع» (أفسس ٤:١٧.١٩) «ويل لهم لأنهم سلكوا طريق قايين» (يهوذا ١١) الذي تجاهل حالته كخاطيء وحاجته للذبيحة المعروضة عليه كأساس قبول توّبته لله ورحمة الله له، والذي في رفضه لله ولنعمة الحياة قتل ضميره وقتل أخاه، ورفض الدِين في جوهره ومظهره «فخرج قايين من لدن الرب وسكن في أرض نود» (تكوين ٤:١٦.١٦) أى أرض التَيهَان لأنه كان «تائهًا» لا يعلم أين يمضي أو إلى أين المصير «لأن الظلمة أعمت عينيه» (يوحنا الأولى ٢:١١) كيهوذا الأسخريوطي لما خرج من لدن الرب «وكان ليلاً» (يوحنا ١٣:٣٠). ولكن لم يَكُن قايين تائهًا فقط بل «وهاربًا في الأرض » أيضًا من صوت الله والضمير والقانون «فقال قايين للرب ذنبي أعظم من أن يحتمل، إنك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض، ومن وجهك أختفي، وأكون تائهًا وهاربًا في الأرض. فيكون كل من وجدني يقتلني». ولكنه زاد الطينة بَلة، بأنه حاول أن يتخلص من هذه الظلمات والمخاوف بمشاغل وتسليات ومسرات الحياة الإجتماعية. فتزوج وبنى مدينة ودعاها بإسم إبنه. وهكذا

غيب الله عن أفكاره، وأصبح هو وإبنه ومدينته ومدنيتها ملء عينه وقلبه. ففي مدينة الإنسان هذهظهرت مدنيته الساقطة، إذ فيها لأول مرة إنكسر قانون الزواج الإلهي بواحدة، وتزوج لامك أحد أحفاد قايين بإمرأتين، وكان أول من قال الشعر غزلاً ومباهاه، وأول محرض على القتل وسفك الدماء، وصار من أولاده الرعاة والموسيقيون والفنيون والصناع والمخترعون (تكوين ٤:١٧.٢٤).

أما شيث الأبن الثاني لآدم، فكانت سلالته على هذا النحو » شيث أنوش قينان مهللئيل يارد أخنوخ متوشالح لامك نوح» (تكوين ٥).

«وحدث لما إبتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فإتخذوا لأنفسهم نساء من كل إختاروا. فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد. لزيغانه هو بشرٌ وتكون أيامه . أيام أناة الله عليه من وقت كلام الله هذا لغاية الطوفان . «مائة وعشرون سنة. كان في الأرض طغاة في تلك الأيام. وبعد ذلك أيضًا إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادًا، هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم.

ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه. فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأني حزنت أني عملتهم. وأما نوح فوجد نعمة في عيّني الرب.

هذه مواليد نوح: كان رجلاً بارًا كاملاً في أجياله. وسار نوح مع الله. وولد نوح ثلاثة بنين: سامًا، وحامًا، ويافث. وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت الأرض ظلمًا. ورأى الله الأرض فاذا هى قد فسدت، إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض. فقال الله لنوح: نهاية كل بشر قد أتت أمامي. لأن الأرض امتلأت ظلمًا منهم فها أنا مهلكهم مع الأرض. اصنع لنفسك فلكًا ...فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء. كل ما في الأرض يموت» (تكوين ٦:١.١٧).

الباب الثاني

حكومة الإنسان

ويشمل حقبة التاريخ مدة ٤٢٧ سنة ابتداء من إقامة نوح حاكمًا سياسيًا بالسيف بعد الطوفان سنة ٢٣٤٨ ق.م إلى الكلدانيين سنة ١٩٢١ ق.م إلى أرض كنعان ليكون أبًا واصلاً لأمة إسرائيل المختارة لتكون شعبًا لله يعبده في أرضه ومركزًا لعرش حكمه تعالى للأرض على يد المسيح ملك إسرائيل العتيد.

١. نِبوة اليوم الثاني في الخلق، يوم إقامة الجَلَد للفصل بين مياه ومياه.

رمز دور إقامة حكومة الإنسان للفصل والحكم بين الإنسان الساقط وأخيه.

«وقال الله، ليكن جَلَد في وسط المياه. وليكن فاصلاً بين مياه ومياه. فعمل الله الجَلَد وفصل بين المياه التي تحت الجَلَد والمياه التي فوق الجَلَد. وكان كذلك. ودعا الله الجَلَد سماء. وكان ماء وكان صباح يومًا ثانيًا» (تكوين ١:٦.٨)

فاليوم الثاني يعطينا تكوين «السماوات». وليس من الصعب قراءة هذا الرمز متى فهمنا أن الكتاب يستعمل السماوات بكيفية دائمة كمركز السيادة والحكم والسلطان. فلغة الكتاب التي لا تتغير هى «أن السماء سلطان» (دانيال ٤:٢٦) أى أنها تتسلط وتحكم. وحتى إيجاد هذه السماوات لم تكن الشمس وهى «النور الأكبر»، رمز السلطة الأعلى، قد وجدت بعد فيها «لحكم النهار»، ولا القمر وهو «النور الأصغر»، رمز السلطة الأدنى، والنجوم رمز السلطات الأقل لم تكن قد وجدت هي أيضًا بعد «لحكم الليل» (تكوين ١:١٦)، بل لم يكن شيء يملأ هذه السماوات من فوق ومن تحت (تكوين ١:٦و٧) سوى «المياه» التي هى رمز الاضطرابات والإنقلابات الإجتماعية والسياسية «الله لنا ملجأ وقوة، عونًا في الضيقات وُجِدَ شديدًا. لذلك لا نخشى ولو تزحزحت الأرض، ولو انقلبت الجبال إلى قلب البحار. تعج وتجيش مياهها. تتزعزع الجبال بطموها... عَجَت الأمم، تزعزعت الممالك، أعطى صوته، ذابت الأرض، رب الجنود معنا، ملجأنا إله يعقوب» (مزمور ٤٦:١.٣و٦و٧). وهذا جعل المياه التي فصل الجَلَد بينها رمزًا متقنًا لدور الفوضى الذي جاء بعد الطوفان، عندما وضع الإنسان في مركز المسئولية ليكون حارسًا لأخيه الإنسان من التعدّي عليه، ليكون حاكمًا بين إنسان وإنسان «سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه» (تكوين ٩:٦). هذا هو المبدأ الذي وضِع جديدًا للعمل به بعد الطوفان، وواضح أن تعيين الإنسان حاكمًا، وإقامة حكومة الإنسان، هو تكوين «السماوات» السياسية لحكم الأرض. وعلى هذا الأساس الإلهي بدأت تتكون الحكومات البشرية، وتتألف سُنن العدالة لمنع الطاغية عن طغيانه بقوة السيف. إذ ليس من ضميره سيف يخضعه لأحكام الله كحاكمه الأعلى في طريق عبادته له كمعبوده الأوحد. «لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة. لأنه ليس سلطان إلا من الله. والسلاطين الكائنة هى مرتبة من الله، حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله، والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة. فإن الحكام ليسوا خوفًا للأعمال الصالحة بل الشريرة. أفتريد أن لا تخاف السلطان؟ افعل الصلاح فيكون لك مدح منه. لأنه خادم الله للصلاح. ولكن إن فعلت الشر فخف. لأنه لا يحمل السيف عبثًا إذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذي يفعل الشر. لذلك يلزم أن يخضع له ليس بسبب الغضب فقط بل أيضًا بسبب الضمير. فإنكم لأجل هذا توفون الجزية أيضًا إذ هم خدام الله مواظبون على ذلك بعينه. فاعطوا الجميع حقوقهم، الجِزية لمن له الجِزية، الجباية لمن له الجباية، والخوف لمن له الخوف، والإكرام لمن له الإكرام» (رومية ١٣:١.٧).

هذا هو جَلَد السماء الفاصل بين مياه ومياه، ومع ذلك فلا زالت مياه الإضطرابات تملأه من فوق ومن تحت، لأنه لا فرق بين أرقى الحكام وأدنى الناس، إذ ليس الحكام إلا أناسًا. فنوح مثلاً وهو أول الحكام ورأس العالم الجديد، سرعان ما سكر بثمر كرمه وتعرى وضَرَب مثلاً في الاضطراب والانقلاب صائرًا صورة أولية مصغرة لمن جاء بعده من الحكام والملوك في استغلالهم خيرات ممالكهم للذاتهم الجسدية، وانصرافهم عن ملاحظة مصالح رَعِيَّتهم إلى عيشة الاستهتار والاستباحة والتهتك والخلاعة في قصورهم ذات الحرمات، وحام ابنه وهو أدنى المحكومات منه سنًا وأخلاقًا، يتدخل في شئون أبيه الخاصة حبًا في الاستطلاع وفحصًا لحالة

حاكمه للوصول إلى إدراك مبلغ جدارته بالحكم، فَينسَّل بِغَيّر إذن وبِغَيّر حق إلى خباء أبيه الخاص، فيعرف سكره ويرى عوّرته، ويكتشف حقيقته، فيحتقره ويُشَهِر به. وهو في ذلك يعطينا صورة مبكرة لحالة المحكومين وأدنى طبقاتهم أدبيًا واجتماعيًا، في مياهم لاكتشاف أسرار قصور ملوكهم، وتَدَخُلهم بسلاطة وتلصص في هذه الشئون، وإذ يكتشفون عورة هذه القصور يحتقرون ملوكهم، ويُشَهِرون بهم لمعايبهم ومخازيهم، ويتمردون عليهم، ويعملون على قلب عروشهم «وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرمًا وشَرِبَ من الخمر فسِكر وتعرى داخل خبائه. فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجًا» (تكوين ٩:٢٠-٢٢). فلم يكن ما جاء بعد نوح إلا بيانًا دائمًا على حاجة الحكام أنفسهم كغيرهم.

فإنه ما كاد الناس يكثرون على الأرض بعد موت نوح وأولاده حتى ارتدوا عن الله وعبادته وطاعته بسبب شهوات قلوبهم، واتفقت كلمتهم على مناوأة سلطانه عليهم ببنائهم مدينة وبرجًا، قصد أن تكون رأسه بالسماء. فبلبل الله ألسنتهم، وفرق كلمتهم، وفرط عَقد جماعتهم، وبددهم على كل وجه الأرض، لذلك دُعى مكان بلبلة ألسنتهم «بابل» شهادة على قضاء الله عليهم (تكوين ١١:١-٩).

وحينما توجهَت فرقهم المشتتة، كل منها بلسانها الذي اختصت به، صارت حيثما حَلَت عصابات تتزعمها جبابرة قتال، ومن ثم تأسست الحكومات وقام الحكام وسُنت القوانين. ولكن الإنسان الحاكم نفسه، بسبب خضوعه الاختياري كغيره للنير الشيطاني حبًا في الخطية، قصد هو نفسه أيضًا، وبكل أسف، أن يكون مستقلاً عن الله في مركزه كحاكم ليستغل مركزه هذا لمآربه الشخصية. فعاش بلا إله وبلا ضمير، والسيف المُعطَى له من الله لمجده تعالى وخير البشر استخدمه لتعظيم ذاته وإشباع شهواته، مثلما فعل أول حاكم لحكومة ذكره الكتاب وهو «نمرود الذي ابتدأ يكون جبارًا في الأرض، الذي كان جبار صيد أمام الرب. لذلك يقال كنمرود جبار صيد أمام الرب. وكان ابتداء مملكته بابل . التي مر ذكرها . وأرك وآكد وكلنة في أرض شنعار (تكوين ١٠:٨-١٠).

وكانت من أول الممالك التي قامت مملكة «بابل» ومؤسسها نمرود هذا، ومملكة أشور وعاصمتها «نينوى» ومؤسسها أشور ذاته (تكوين ١٠:١١) وهو خارج من أرض شنعار أحد أجزاء مملكة بابل الأصلية. ومملكة مصر قامت أيضًا في ذلك الوقت ومؤسسها مصرايم عمّ نمرود (تكوين ١٠:٦و٨ ، ١٢:١).

وإذ كانت هذه الممالك كلها وما قام معها وبعدها من النوع الواحد المرتد عن الله، لذلك كان أمرًا له مغزاه أن الله في دور اليوم الثاني، دور وضع الإنسانالساقط في مركز الحاكم على الأرض وفشله فيه لم يقل عن ذلك أنه «حسن» رغم أنه لم يكن إلا لأجل الحسن أو الصلاح (قابل تكوين ١:٦-٨ مع رومية ١٣:٤). وهكذا نجد أن الله في طرق عنايته قد يستخدم للبركة ما لا يمكن في ذاته. فياله من إنذار خطير يرن صوته للحكام والمحكومين على السواء في كل زمان ومكان!

ولكن لا يفوتنا أن قيام الحكومة كان خطوة نحو بلوغ كامل ما قصده الله لأجل الأرض، من حيث قيام المسيح عليها كملك إسرائيل حاكمًا لها. أما في وقتنا الحاضر فلا يفوتنا أيضًا أن السلطان مرتب من الله، هو خادم الله لأجل الصلاح، ولو كان نيرون الظالم أو كاليجولا الباغي.

على أن هذه الممالك جميعها وما قام معها وبعدها لم تكسر نير الرب عن أعناقها فقط من الناحية السياسية كالحاكم الأعلى عليهم باستقلالهم عنه بالسلطان الحكومي، وإستغلالهم إياه لمآربهم الأثيمة الإجرامية، بل وقد كسروا نيره أيضًا من الناحية الروحية كمعبودهم الأوحد، إذ قد حاولوا أن يتخلصوا نهائيًا وكليًا من العلاقة معه، وتأثرهم بها للتقوى، بتحولهم عنه إلى ما إبتكروه من آلهة وهمية، تمثل شهوات قلوبهم من جهة، ورعب قلوبهم من غضب الله الذي تركوه من جهة أخرى. فقضى الله عليهم، دينونة لهم من الناحية السياسية بغزواتهم وحروبهم لبعض، ومن الناحية الروحية بغرقهم في طوفان الجهل والظلمات

والوثنية والإستباحة «لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم، إذ معرفة الله ظاهرة فيهم، لأن الله أظهرها لهم. لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات: قدرته السرمدية ولاهوتهحتى أنهم بلا عذر. لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله، بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي. وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء. وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات. لذلك أسلمهم الله أيضًا في شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم، الذين إستبدلوا حق الله بالكذب وإتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذي هو مبارك إلى الأبد آمين. لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان. لأن إناثهم إستبدلن الإستعمال الطبيعي بالذي على

خلاف الطبيعة.وكذلك الذكور أيضًا تاركين إستعمال الأنثى الطبيعي إشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعضفاعلين الفحشاء ذكورًا بذكور، ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق. وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق. مملوئين من كل إثم وزنًا وشر وطمع وخبث، مشحونين حسدًا وقتلاً وخصامًا ومكرًاوسوءًا، نمامين مفترين مبغضين لله ثالبين متعظمين مدعين مبتدعين شرورًاغير طائعين للوالدين، بلا فهم ولا عهد ولا حنو ولا رضا ولا رحمة، الذين إذ عرفوا حكم الله،أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت لايفعلونها فقط بل أيضًا يسرون بالذين يعملون» (رومية ١٨:١ـ٣١) كما قيل أيضًا «في الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون في طرقهم» (أعمال الرسل١٤:١٦):

وهكذا إنتهى التدبير الثالث هذه النهاية الرهيبة، إذ لما قصد الإنسان ان يتخلص من الله تخلص الله منه. فخسر البشر الله الواحد واللسان الواحد والدين والأدبز

ولكن لابد من تناول نبوة أخرى، ترينا أن إتجاهات هذه الشعوب جغرافيا وسياسيًا وإجتماعيًا وروحيًا، كان مقصودًامن الله للأنتهاء بأمورهم رغم شرورهم إلى الخير الذي قصده تعالى، ألاوهو ظهور المسيح إبنه في العالم للكفارة، وللعالم في النهاية للدينونة والملك.

٢. نُبوة نوح عن مستقبل أولاده

أ. « وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرمًا، وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه. فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجًا، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومَشِيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما. فلما استيقظ نوح من خمره. بكل معنى الكلمة عقليًا وروحيًا. علم ما فعل به إبنه الصغير. فقال» (تكوين ٩:٢٠ـ٢٤) وهو في كامل وعيهالروحي كنبي ينبئ بمستقبل. وهو أيضًا مالك زمام نفسه ومتمتع بكامل سلطانه عليها وعلى غيرها كحاكم يصدر أحكامه، قال «ملعون كنعان». بن حام أدبًا لحام. ولم يمكن لعن حام لأنه سبق وبورك (تكوين ٩:١). كما لم يمكن لعن آدمبسبب سقوطه فلعنت أرضه عوضًا عنه، لأنه هو أيضًا سبق وبورك(راجع تكوين ١:٢٧و٢٨ مع ٣:١٧) «ملعون كنعان. كفرد وكشعب. عبد العبيد يكون لإخوته» (تكوين٩:٢٥). وهكذا صار، فالأفراد أشتعبدوا أرقاء. ولما كانوا ممالك في بلادهمإستعمرها الغرباء مستولين على السكان والمحاصيل. والذي درس تاريخ كنعان في بلادهالتي هي بلاد كنعان،يعلم كيف تحققت وتتحقق هذه النبوة إلى اليوم، يعلم كيف كان يغزوا بلاد كنعان الأسيويون، ومنهم إسرائيل والفرس والعرب والأتراك، وكيف كان يغزوها الأوربيون، ومنهم اليونان والرومان والفرنسيون والإنجليز، وستظل أرض الغزو والإستعمار للغربيين والشرقيين حتى تكون على يد الرب في النهايةلإسرائيل «ولا يكون بعد كنعاني في بيت رب الجنود» (زكريا ١٤:٢١).

ب . «وقال مبارك الرب إله سام» (تكوين ٩:٢٦). وهنا بكل جلاء يعلن الله نفسه إلهًا لسام، وبعبارة أخرى يعلن نسل سام شعبًا له، وهذا ما تم فعلاً. فإبراهيم ونسلهالذين أختيروا ليكونوا بين الشعوب الوثنية شعبًا للرب، والذين صار الرب وحده هو إلههم هم من نسل سام، وقد صار نسله وهو الكائن على الكل، الله المبارك ورسل العهد الجديد الذين أرسلهم إلى العالم أجمع لينشروا فيه الإيمان الصحيح هم ساميون أيضًا. ويكفي القول من جهة نسل سام أنه هو الذي كتب كل كلمة في الكتاب المقدس بوحي من الله، وأن الله تجسد منهم. فحقًا، «مبارك الرب إله سام».

«وليكن كنعان عبدًا لهم». (تكوين ٩:٢٦) أي للساميين. وهذا ما تم فعلاًكما سبقت الإشارة.

جـ .«ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام. وليكن كنعان عبدًا لهم» (تكوين ٩:٢٧). يتضح مما فات ومن الجدول الذي سنأتي به فيما يلي أن سامًا سكن آسيا، وكنعان بن حام سكن أرض فلسطين، وباقي نسل حام سكن أفريقيا، ويافث سكن اوروبا. وهنا يقضي الله ليافث ساكن أوروبا وأمريكا باحتلال البلاد الأسيوية، كاحتلال اليونان والرومان لبلاد الفرس والكلدان والأشوريين فضلاًعن استعبادهم للكنعانيين. وكاحتلال الإنجليز للهند وغيرها، وكاحتلال الأمريكان الآن لليابان واشتداد يدهما مع إسرائيل في كنعان الآن.

وإليك الآن الجدول الذي أشرنا إليه، والذي يريك كيف تكونت القبائل من الأفراد، وكيف سُمِيّت مساكنها بأسمائها، وكيف صارت فيها ممالك، وكيف بذلك تَمَت النِّبوات كما يقول الرسول: «الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه، هذا إذ هو رب السماء والأرض...لا

يُخدم بأيادي الناس كأنه محتاج إلى شيء، إذ هو يُعطي الجميع حياة ونفسًا وكل شيء، وصنع من دم واحد كل أمه من الناس يسكنون على كل وجه الأرض، وحُتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم . بقصد الحدود الدَّولية . لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيدًا لأننا . أفرادًا وشعوبًا . به نحيا ونتحرك ونوجد» (أعمال ١٧:٢٤.٢٨).

وها هو الجدول:

٣. نسل يافث الابن الثاني لنوح (تكوين ٩:٢٠.٢٢ ، ١٠:١.٥)

كان يافث جِد الأمم الثقفة العظيمة، وكان ينمو في القوة والعلوم والفنون والصناعات. ورؤوس قبائل بني يافث هم:

(١) **جومر:** الجِد الذي تسلسلت منه فروع سكان أوروبا الأولون في بولاندة وألمانيا وفرنسا وأسبانيا وبريطانيا وإيرلاندا ...إلخ.

١. توجرمة: استعمر أرمينية.

٢. ريفاث: استعمر بولاندة.

٣. اشكناز: استعمر الأناضول (يظن البعض أنه استوطن ألمانيا).

(٢) **ماجوج:** الجِد الذي تسلسل منه معظم الشعب الروسي والبولندي، وكل بلاد منغوليا والاسكنديناوة...إلخ

(٣) **ماداى:** الجِد الذي استعمر بلاد مادي وفارس والأفغانستان وتركستان والتيبِّت.

(٤) **ياوان:** الجِد الذي استعمر بلاد اليونان ومقدونية والجزائر المحسطة بها، وبنو ياوان استوطنوا الجهات الآتية:

١. أليشة: استعمر جهات بلغاريا.

٢. ترشيش: استعمر جبال طوروس.

٣. كتيم: استعمر جزيرة قبرص وإيطاليا.

٤. دودانيم: استعمر منطقة الدودنيل وتركية أوروبا.

(٥) **توبال:** الجِد الذي استعمر حول البحر الأسود (توبولسك).

(٦) **ماسك:** الجِد الذي استعمر القوقاز وروسيا الجنوبية (موسكو). ثم امتد إلى بروسيا وهنجاريا والنمسا وسويسرة وأسبانيا والبرتغال وانجلترا وإيرلندة.

(٧) **تيراس:** الجِد الذي استعمر تراقية ورومانيا ويوغوسلافيا وما حولها.

«مِن هؤلاء تفرقت جزائر الأمم بأراضيهم كل إنسان كلسانه حسب قبائلهم بأممهم» (تكوين ١٠:٥).

٤. نسل حام نوح الأصغر (تكوين ١٠:٦.٢٠)

كانت المَدَنِّية التي وجدت بعد الطوفان من عبقرية نسل حام أصغر إخوته، وقد ازدهرت في وادي الفُرات بفعل نمرود، وفي وادي النيل بفعل مصرايم، ولكنها لم تنبغ إلا في تشييد العمائر الشامخة التي غالبت الدهر، وكانت قائمة على السخرة والاسترقاق لأجل المباهاة بالعظمة، وإمعانًا في تأييد سلطان الحكم.

ورؤوس قبائل بني حام هم:

(١) **كوش:** صار فريقين: أحدهما استعمر المنطقة التي حول خليج العجم وبحر قزوين. والفريق الآخر استعمر منابع النيل الشرقية، حيث الحبشة وأريتريا الآن، وتفصيل استيطانهم كالآتي:

١. سبا: استوطن بلاد الحبشة.

٢. حويلة: استوطن بلاد اليمن.

٣. سبتة: استوطن بلاد العرب.

٤. رعمة: استوطن بلاد عمان.

٥. شبا: استوطن بلاد البحرين غرب بحر العجم.

٦. ددان: استوطن جنوبّي شبا غرب بحر العجم أيضًا.

٧. سبتكا: استوطن بلاد حضرموت.

٨. نمرود: ابتداء مملكته بابل وأرك وآكد وكلنة في أرض شنعار.

٩. أشور: بني نينوى ورحوبوت عير وكالح ورسن.

(٢) مصرايم: استعمر شمال أفريقيا وكل وادي النيل، وعلى اسمه دُعِيت مصر واستوطن نسله المناطق الآتية:

١. لوديم: استوطن بلاد طرابلس الغرب.

٢. عناميم: استوطن الواحات بين سيوه والجغبوب.

٣. لهابيم: استوطن بلاد برقة.

٤. نفتوحيم: استوطن جهات الفيوم والواحات المحيطة بها.

٥. فتروسيم:استوطن بلاد النوبة، وهى ما بعد أسوان إلى حلفا.

٦. كسلوجيم: استوطن بلاد الوجه القِبلي.

٧. فلشتيم: استوطن شبه جزيره سينا.

٨. كفتوريم: استوطن الوجه البحري والدلتا.

(٣) فوط: الجِد الذي استعمر جميع شمال أفريقيا، طرابلس وتونس والجزائر ومراكش.

(٤) كنعان: الجِد الذي استعمر جميع الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط من جهة فلسطين، ومنه خرج صيدون، وعلى اسمه مدينة على الساحل. ومن نسله:

١. حثا　٢. اليبوسي　٣. الأموري　٤. الجرجاشي　٥. الحوي

٦. العرقي　٧. السيني　٨. الاروادي　٩. الصماري　١٠. الحماتي

وبعد ذلك تفرقت قبائل الكنعاني.

«هؤلاء بنو حام حسب قبائلهم كألسنتهم بأراضيهم وأممهم» (تكوين ١٠:٢٠).

٥. نسل سام بن نوح الأكبر (تكوين ١٠:٢١-٣١).

(١) عيلام: استوطن جنوبي بلاد العَجَم.

(٢) أشور: ومنه الأشوريون كانوا مستعبدين لنمرود كوش وموطنهم في أعالى النهرين.

(٣) ارفكشاد: استوطن بين النهرين وخزيرة العرب على ساحل البحر الأحمر.

(٤) لود: استعمر آسيا الصُغرى حيث تركيا الآن.

(٥) آرام: سكن بين النهرين، ولذلك يسمى هذا المكان سهل آرام. وبنوه:

١. عوص: استوطن عند خليج العَجَم.

٢. حول: استوطن عند مخرج نهر الأردن حيثُيُدعى باسمه ومنه سوريا الآن.

٣. جاثر: استوطن في آسيا الصغرى.

٤. ماش: استوطن في آسيا الصغرى.

وأرفكاش ولد شالح، وشالح ولد عابر الذي منه خرج إبراهيم العِبراني (تكوين ١٤:١٣) الذي منه خرج بنو إسرائيل «العبرانيون» (تكوين ٤٠:١٥)، ومن ثم يسمى سام «أبو كل بني عابر» (تكوين ١٠:٢١) أى جِد العبرانيين.

وبنو عابر:

١. فالج: «لأن في أيامه قُسِمَت الأرض» (تكوين ١٠:٢٥)، ويُظن أن هذا إشارة إلى انفصال القارات عن بعضها بعد نزوح الناس إليها وانتشارهم فيها. وكان مسكن فالج ونسله ما بين النهرين. وفالج هو جِد إبراهيم.

١. يقطان: وبنوه: ألموداد وشالف وحضرموت ويارح وهدورام وأوزال ودقلة وعوبال وابيمايل وشبا وأوفير وحويلة ويوباب. وقد سكنوا جنوب غربي شبه جزيرة العرب حيث عدن واليمن الآن.

«هؤلاء بنو سام حسب قبائلهم كألسنتهم بأراضيهم حسب أممهم» (تكوين ١٠:٣١).

«هؤلاء قبائل نوح حسب مواليدهم بأممهم. ومن هؤلاء تفرقت الأمم في الأرض بعد الطوفان» (تكوين ١٠:٣٢).

وإذ أن سامًا وإبراهيم وإسرائيل هم الموضوع الأصلي، إذ منهم سيأتي المسيح الذي له في حقه الشرعي أن يكون معبود العالم الأوحد وحاكمه الأعلى، لذلك تنصرف كلمة النُّبوة عن هذه الأنسال كلها، وتتحول لتمسك بسام وحده لأجل خاطر المسيح.

من ثم نستبقيه إلى الآخر، ونواصل الكلام عنه في(تكوين ١١) حيث ننتهي منه إلى إبراهيم، ويتلخص هذا في (أخبار الأيام الأولى ١:٢٤) بالقول «سام أرفكاش شالح عابر فالج رعو سروج ناحور تارح إبرام هو إبراهيم» «فمبارك الرب إله سام».

فوإن كانت شهرة حام جبروت حكوماته، وشهرة يافث حِكمة علمائه، فشهرة سام صحة ديانته. فو إن كنا نرى في حام قوة البدن، ويافث رجاحة العقل، فإننا نرى في سام نقاوة القلب. هذه هى المميزات الأدبية التي ميزت سكان القارات، وسبق ودلت عليها النُّبوات، بل وقضت بها المشورات.

الباب الثالث

إقامة إسرائيل

ويشمل حقبة التاريخ مدة ١٩٥٥ سنة ابتداء من إخراج إبراهيم من أرضه سنة ١٩٢١ ق.م إلى إقامة الكنيسة في يوم الخمسين سنة ٣٤ ب.م.
نبوة اليوم الثالث في الخلق، يوم إخراج الأرض من المياه رمز دور إفراز إسرائيل لله من بين الأمم.

«وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة. وكان كذلك. ودعا الله اليابسة أرضًا. ومجتمع المياه دعاه بحارًا. ورأى الله ذلك إنه حسن. وقال الله لتنبت الأرض عشبًا وبقلاً يبزر بزرًا وشجرًا ذا ثمر يعمل ثمرًا كجنسه بزره فيه على الأرض. وكان كذلك. فأخرجت الأرض عشبًا وبقلاً يبزر بزرًا كجنسه وشجرًا يعمل ثمرًا بزره فيه كجنسه. ورأى الله ذلك إنه حسن. وكان مساء وكان صباح يومًا ثالثًا » (تكوين ١:٩.١٣).

يُرينا اليوم الثالث انفصال اليابسة عن المياه. ولقد رأينا على طول الخط أن هذه المياه ترمز في تاريخ العالم، أو تعاقب التدابير، إلى الأمم «المياه هى شعوب وجموع وأمم وألسنة» (رؤيا ١٧:١٥) ولكنهم الأمم متروكين لذاتهم، منفذين لشهواتهم «في الأجيال الماضية ترك الأمم يسلكون في طرقهم» (أعمال ١٤:١٦).
أما الأرض المنتشلة من هذه المياه، فرمز إلى نسل إبراهيم حسب الجسد، المخرج من أولئك الأمم (تكوين ١٢:١) والمقام شاهدًا لله بينهم «لم يترك نفسه بلا شاهد» (أعمال ١٤:١٧) «أنتم شهودي يقول الرب وأنا الله» (أشعياء ٤٣:١٢).
وقد حرث هذا الشعب كأرض بمحراث الناموس، وبينهم أُلقِّيت بزار الكلمة الإلهية (خروج ٢٠ ، أرميا ٤:٣)، ولكنهم لم يثمروا إلا قليلاً. أما في الوقت الحاضر فقد تركوا بسبب عدم إثارهم وعدم نفعهم، فأصبحوا بمثابة (أرض بور)، كبلادهم، أرض مهجورة (أشعياء٦٠:١٥) تنتظر المطر التأخر (هوشع ٦:٣)، والخصب المتنبأ عنه تحت عناية الفِلاحة الإلهية (هوشع ٢:٢١.٢٣) ولكن لم يكن كل ماضيهم فشلاً.فإننا نعلم أنه لمدة طويلة من الزمن، انحصر الثمر الوحيد لله فيهم. وحتى نحن . من ناحية معينة . نعتبر من ثمارهم «لأن الخلاص هو من اليهود» (يوحنا ٤:٢٢). إذن ليس من العسير أن نرى في الأرض المثمرة المنفصلة عن المياه في اليوم الثالث، دور إسرائيل منفصلاً لله من بين جميع أمم العالم (عدد ٢٣:٦)، ومثمرًا له تعالى ثمرة الخلاص (لوقا ١:٤٢).
والعارفون بمعنى ما جاء في (رؤيا ١٣) عن الوحشين، ويرونه أمرًا له دقته ودلالته أن يرمز في هذا الفصل إلى آخر امبراطور أممي، بوحش طالع من البحر (رؤيا ١٣:١)، بينما يرمز إلى حليفه اليهودي، وهو ضد المسيح، بالوحش الثاني الطالع من الأرض (رؤيا ١٣:١١). لأن البحر رمز للأمم، والأرض رمز لإسرائيل.
ولنأتي الآن على متعلقات إسرائيل مبتدئين بالكلام عن أرضه التي وعد بها ميراثًا.
ولكن الله تأديبًا وتقديسًا لهم كان يوقعهم في أيدي الأمم المجاورة تحاربهم وتسلبهم وتستعبدهم، وإذ كانوا يرجعون إليه صارخين، كان يقيم لهم قاضيًا يخلصهم. وهكذا حصل مرارًا إلى أن ضربهم مرة ضربة قاضية في عهد عالي الكاهن، إذ جعل الشعب المغير عليهم يقتل رجالهم وكهنتهم ويسبي تابوت عهد إلههم ويخرب بلادهم، ولكنهم في النهاية حسب صدق وعده لإبراهيم وكثرة رحمته لهم، أقام لهم داود ملكًا، فردهم إلى عبادة الله، ورد الأمم المغيرين عنهم. وعن كل ذلك تقول المزامير: «فحمى غضب الرب على شعبه وكره ميراثه، وأسلمهم ليد الأمم، وتسلط عليهم مبغضوهم وضغطهم أعداؤهم فذلوا تحت يدهم. مرات كثيره أنقذهم، أما هم فعصوه بمشورتهم، وانحطوا بإثمهم. فنظر إلى ضيقهم إذ سمع صراخهم. وذكر لهم عهده، وندم حسب كثرة رحمته، وأعطاهم نعمة قدام كل الذين سبوهم» (مزمور ١٠٦:٤٠.٤٦). «ارتدوا وغدروا مثل آبائهم. انحرفوا كقوس مخطئة. أغاظوه بمرتفعاتهم وأغاروه بتماثيلهم. سمع الله فغضب ورذل إسرائيل جدًا، رفض مسكنشيلو الخيمة التي نصبها بين الناس. وسُلم للسبي عِزه وجلاله ليد العدو . الإشارة إلى التسليم في تابوت العهد رمز عرش الله على الأرض . ودفع إلى السيف شعبه وغضب على ميراثه. مختاروه أكلتهم

النار وعذاراه لم يحمدن. كهنته سقطوا بالسيف وأرامله لم يبكّين، فاستيقظ الرب كنائم، كجبار معيط من الخمر. فضرب أعداءه إلى الوراء. جعلهم عارًا أبديًا. ورفض خيمة يوسف ولم يختر سبط إفرايم. بل اختار سبط يهوذا جبل صهيون الذي أحبه. وبنى مثل مرتفعات مقدسة، كالأرض التي أسسها إلى الأبد. وإختار داود عبده، وأخذه من حظائر الغنم، من خلف المرضعات اتى به ليرعى يعقوب شعبه وإسرائيل ميراثه. فرعاهم حسب كمال قلبه وبمهارة يديه هداهم» (مزمور ٥٧:٧٨ . ٧٢).

ويلخص الرسول بولس تاريخهم من مصر إلى داود الملك في قوله: «إله شعب إسرائيل هذا إختار آبائنا ورفع الشعب في الغربة، في أرض مصر. وبذراع مرتفعة أخرجهم منها. ونحو مدة أربعين سنة إحتمل عوائدهم في البرية. ثم أهلك سبع أمم في أرض كنعان وقسم لهم أرضهم بالقرعة. وبعد ذلك في نحو أربعمائة وخمسين سنة أعطاهم قضاة حتى صموئيل النبي. ومن ثم طلبوا ملكًا فأعطاهم الله شاول بن قيس من سبط بنيامين أربعين سنة. ثم عزله وأقام لهم داود ملكًا غالذي شهد له أيضًا إذ قال: وجدت داود بن يسى رجلاً حسب قلبي الذي سيصنع كل مشيئتي» (أعمال الرسل ١٣:١٧ـ٢٢) والإشارة طبعًا إلى داود الحقيقي ربنا يسوع المسيح ملك إسرائيل الأخير.

ويذكر الكتاب اثنى عشر قاضيًا أقامهم الله لتخليص الشعب من مضايقهم وهم:

١- عثنئيل بن قناز: أخو كالب من يهوذا قام سنة ١٣٩٤ق.م وخلصهم من يد كوشان رعشتايم ملك أرام النهرين، بعد أن استعبدوا له ٨ سنين واستراحت الأرض بعد ذلك أربعين سنة (قضاه٣: ٨-١١).

٢- أهود بن جيرا البنياميني: خلصهم سنة ١٣٣٦ ق.م من يد عجلون ملك موآب، بعد أن استعبدوا له ١٨ سنة، واستراحت الأرض بعد ذلك ٨٠ سنة (قضاة٣: ١٢-٣٠).

٣- شمجر بن عناة: خلصهم من الفلسطنيين وقتل ٦٠٠ رجل فلسطينى بمنساس البقر (قضاة٣: ٣١).

٤- باراق بن أبينوعم من نفتالى: ومعه دبورة خلصهم سنة ١٢٩٦ ق.م من يد يابين ملك كنعان، بعد أن ضايقهم ٢٠ سنة، وكان له ٩٠٠ مركبة من حديد واسم قائده سيسرا، واستراحت الأرض بعد ذلك ٤٠ سنة (قضاة٤و٥) .

٥- جدعون بن يوآش الابيعزرى من منسى: ويقال له يربعل، قام سنة ١٢٤٩ ق.م خلصهم من المديانيين بعد أن أذلوهم ٧ سنين، واستراحت الأرض ٤٠ سنة، وبعد موته حدثت فتنة أبيمالك ابنه الذي ترأس إسرائيل ثلاث سنين، وفي أيام هذا القاضي تغرب أليمالك وزوجته نعمى وإبناهما إلى بلاد موآب (قضاة ٦-٩)، (راعوث ١).

٦- تولع بن فواة بن دودو من يساكر: قام سنة ١٢٠٦ ق.م وقضى لإسرائيل ٢٣سنة فى شامير من جبل أفرايم ودفن هناك(قضاة١٠: ١و٢).

٧- يائير الجلعادى من منسى الشرقى: قام سنة ١١٨٣ ق.م وقضى٢٢ سنة، وكان له ٣٠ ولدًا، لهم ٣٠مدينة فى أرض جلعاد(قضاة ١٠: ٣-٥).

٨- يفتاح الجلعادى من منسى الشرقى : قام سنة ١١٤٣ ق.م وخلصهم من عمون بعد أن استعبدوا لهم ١٨ سنة، وقضى لإسرائيل ٦سنوات (قضاة ١٠: ٦،ص١١).

٩- إبصان من بيت لحم : قام سنة ١١٣٧ وقضى لإسرائيل ٧ سنوات، وكان له ٣٠ ابنًا و ٣٠ ابنة(قضاة١٢: ٨-١٠).

١٠- ايلون الزبلونى: قام سنة ١١٣٠ ق.م وقضى ١٠ سنين (قضاة١٢: ١١و١٢).

١١- عبدون بن هليل من سبط إفرايم: قام سنة ١١٢٠ ق.م وقضى ٨ سنوات، وكان له ٤٠ ابنًا و ٣٠ حفيدًا(قضاة ١٢: ١٣-١٥).

١٢- شمشون بن منوح من سبط دان: قام سنة ١١٤٠ ق.م، خلص الشعب من الفلسطينيين بعد أن استعبدوا لهم ٤٠ سنة، وقضى لإسرائيل عشرين سنة، وكان فى الجانب الغربى من الأردن (قضاة ١٣-١٥).

وبتاريخ شمشون يختتم تاريخ سفر القضاة العام.

وعالى الكاهن كان قاضيًا لإسرائيل فى أموره المدينة والدينية ، ولم يكن متداخلا فى الأمور الحربية، وقام سنة ١١٨ ق.م، وكان فى آخر حياته معاصرًا لصموئيل(صموئيل الأول١).

وصموئيل النبى أيضًا قضى للشعب فيما يتعلق بمصالحه السياسية والدينية نظير عالى، وكان معاصرًا لشمشون ولعالى فى آخر حياته (صموئيل الأول ١-٣).

وعاصر صموئيل النبى من الملوك شاول، ومسح داود ماكا على إسرائيل.

الفصل الرابع

ملوك إسرائيل

نظرًا لما لداود من أهمية في عصره وفي شخصه كجِد ورمز المسيح، ملك إسرائيل الحقيقي والأخير، موضوع مشورات الله وتنبؤات الأنبياء، لذلك نبدأ هنا بالجزء المنصب على داود من نُبوةِ يعقوب (تكوين ٤٩):

«يهوذا إياك يحمد اخوتك، يدك على قفا أعدائك ويسجد لك بنو أبيك» (تكوين ٨:٤٩).

هنا نجد سبط يهوذا يتسلم من الرب صولجان الملك على يد داود سليله، كما ونرى انتصارات داود الملك على كل أعداء الرب المجاورين له، لا بل ونرى انتعاش عبادة الرب في عصره. لأن كلمة «يهوذا» معناها «حمد» فقد قالت ليئة عند ولادته: «هذه المرة أحمد الرب» (تكوين ٣٥:٢٩). لأن تابوت الرب لم يسأل به ولا عنه في عهد شاول الملك البنياميني السابق لداود (أخبار الأيام الأولى ٣:١٣)، ولكن داود أتى به إلى أورشليم بالفرح،وسليمان ابنه بني له البيت. وعندما انقسمت المملكة في عهد رحبعام ابنه، وتطوح العشرة الأشباط وراء العجول والتيوس الذهبية لعبادتها، ظل يهوذا أمينًا في عبادته لله. بل وقد كان داود نفسه هو مرنم إسرائيل الحلو، ومن وقتها سَلَمَ للقديسين في كل الأجيال ترانيم حمد لا تذهب عنها جدتها قط.

«يهوذا جرو أسد» (تكوين ٨:٤٩) . وهنا تنتقل بنا النُبوة إلى ابن داود، آخر السلالة الملكية، ربنا يسوع المسيح «الأسد الذي من سبط يهوذا» (رؤيا ٥:٥). «من فريسة صعدت يا ابني» (تكوين ٩:٤٩) . هنا صعود المسيح إلى أبيه بعد أن افترس فريسته أى «بعدما أباد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أى إبليس» (عبرانيين ١٤:٢).

«جثا وربض كأسد وكلبوة، من ينهضه»؟ (تكوين ٩:٤٩) . هذا عن جلوسه هادئًا في عرش أبيه، جاعلاً إياه . بكفارته . عرش نعمة لخلاص الخطاة بالإيمان به، طيلة عهد النعمة. ومن ينهضه من هدوئه هذا، ليرد الملك لإسرائيل، إلا حلول الوقت المؤجل من أبيه؟ (أعمال ٦:١و٧).

«لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون» (تكوين ١٠:٤٩) لقد ظَلّت السلالة الملكية ميصلة من داود إلى المسيح وعنده انقطعت. لأنه وإن كان قد مات «كشيلون» أى الذي له الحق في الملك، كما قيل بعد ذلك «وله يكون خضوع شعوب»، وكرجل السلام، وهذا معنى آخر لكلمة «شيلون» . أو صانع السلام بموته . إلا أنه كابن داود، وارث عرشه، قام من بين الأموات ولن يموت، فهو الوارث الحيّ إلى الأبد. «اذكر يسوع المسيح المقام من الأموات من نسل داود» (تيموثاوس الثانية ٨:٢).

«وله يكون خضوع شعوب» (تكوين ١٠:٤٩) . هذا هو تفسير كلمة شيلون، وهذا يكون طبعًا في الملك الألفي. ولكن بأى طريقة؟

«رابضًا بالكرمةجحشه، وبالجفنة ابن أتانه» (تكوين ١١:٤٩) . أى يصل إلى ملكه، بطريق تخليه عن وداعته الأولى، كحمل الله، يوم أن دخل أورشليم على الجحش، وبتحوله إلى استعمال قوته في غضبه كالأسد البطاش «تقلد سيفك على فخذك، أيها الجبار جلالك وبهاك. وبجلالك اقتحم. اركب. من أجل الحق والدِعة والبر . فتريك يمينك مخاوف. نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك. شعوب تحتك يسقطون» (مزمور ٥.٣:٤٥).

«غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه» (تكوين ١١:٤٩) . العنب هو الناس، والخمر هو دماؤهم التي سفكها في غضبه «ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصوة؟ قد دست المعصرة وحدي، ومن الشعوب لم يكن معي أحد. فدستهم بغضبي، ووطئتهم بغيظي، فرشّ عصيرهم على ثيابي فلطخت كل ملابسي. لأن يوم النقمة في قلبي» (أشعياء ٤.٢:٦٣).

«مسود العينيين من الخمر» (تكوين ١٢:٤٩) . أى كمايثور الثمل في سورة الخمر، هكذا الرب ينهض كالأسد الذي من سبط يهوذا، المفترسلأعدائه في ثورة غضبه عليهم ليستردملكه منهم«فاستيقظ الرب كنائم، كجبار معيط من الخمر. فضرب أعداءه إلىالوراء. جعلهم عارًا أبديًا. ورفض خيمة يوسف ولم يختر سبط إفرايم . أى العشرة الأسباط . بل اختار سبط يهوذا، جبل صهيون الذي أحبه...واختار داود عبده...فرعاهم حسب كمال قلبه» (مزمور ٧٢.٦٥:٧٨).

«ومبيّض الأسنان من البن» (تكوين ١٢:٤٩)، إشارة إلى تمتع شعبه بوفرة خير بلاده التي تفيض لبنًا وعسلاً، في كل مدة ملمه الألفي «قد دخلت جنتي يا أختي العروس. قطفت مُرى مع طيبي...كلوا أيها الأصحاب، اشربوا واسكروا أيها الأحباء» (نشيد

الأنشاد ١:٥). هذه هى النِّبوة عن إقامة الملك في إسرائيل، النِّبوة التي تَمت جزئيًا على يد داود، والتي ستتم كليًا على يد المسيح «ابن داود».

أما حالة إسرائيل، من بعد داود، مدة سكنهم بكنعان فتنبأ عنها يعقوب هكذا: «زبولون عند ساحل البحر يسكن، وهو عند ساحل السفن وجانبه عند صيدون» (تكوين ١٣:٤٩) وهذه هى حالتهم،من حيث تحولهم من العبادة إلى المكسب عن طريق المتاجرة برًا وبحرًا، «قلبهم ذاهب وراء كسبهم» (حزقيال ٣١:٣٣) « لأنهم من صغيرهم إلى كبيرهم، كل واحد مولع بالربح» (إرميا ١٣:٦)، وقد أصبحت هذه هى الصفة الملازمة لهم إلى الآن.

ولنتقدم الآن بسرد تاريخ ملوك إسرائيل باختصار.

يعتبر صموئيل النبّي حلقة الاتصال بين عصر القضاة وعصر الملوك، فقد كان قاضيًا دينيًا للشعب، وفي أيامه أقيم أول ملك في إسرائيل، كما وأنه مسح داود ملكًا بأمر الرب.

وعصر الملوك ينقسم إلى ثلاث حقب:

أولاً . الملوك الذين حكموا إسرائيل لما كانت مملكة واحدة، وعددهم ثلاثة، وكل منهم ملك ٤٠ سنة.

الأول . شاول بن قيس من سبط بنيامين: أقيم بسماح من الرب سنة ١٠٩٥ ق.م وإذ لم يطع الوصية بإبادة العمالقة فقد عزله الله من الملك (صموئيل الأول ٩).

الثاني . داود بن يسىّ من سبط يهوذا: اختاره الله، وأمر صموئيل النبيّ بمسحه ملكًا وهو صغير السِن في أيام شاول الملك سنة ١٠٨٥ ق.م، وكان شاول يضايقه ويسعى إلى قتله. وبعد موت شاول، ملك داود أولاً على يهوذا سنة ١٠٥٥ ق.م مدة سبع سنوات ونصف، ثم ملك على جميع إسرائيل سنة ١٠٤٧ ق.م مدة ٣٣ سنة،وحارب جميع الأمم التي حوله وأخضعهم لسلطانه. وكان معاصرًا له من الأنبياء ناثان وجاد.

الثالث . سليمان بن داود: ملك سنة ١٠١٥ ق م وهو الذي بنى الهيكل، وكانت أيام ملكه كلها سلامًا، وكان غنيًا جدًا وحكيمًا أكثر من جميع ملوك الأرض، وقد إتخذ لنفسه نساء كثيرات أملن قلبه إلى عبادة آلهتهن، فغضب عليه الرب وأنذره أنه سيمزق عنه مملكته. وكان معاصرًا له من الأنبياء ناثان وأخيا الشيلوني ويعدو.

ثانيًا . ملوك يهوذا وملوك إسرائيل الذين حكموا بعد إستقلال المملكة سنة ٩٧٥ ق. م وملوك يهوذا وعددهم ١٩ كانوا جميعهم من بيت داود إلى أن سبي آخرهم إلى بابل سنة ٥٨٨ ق.م بسبي الشعب إلى بابل.

وفيما يأتي بيان التواريخ التي فيها قام ملوك يهوذا وماوك إسرائيل، وحالة كل منهم في سلوكه أمام الله.

في سنة ٩٧٥ ق.م ملك رحبعام بن سليمان، وفي أول حكمه انقسمت المماكة إلى قسمين: الأول تألف من السبطين وهما يهوذا وبنيامين . وهذا كان في جانبه . وانشق عليه عشرة أسباط، وقد ملك ١٧ سنة، وفي السنة الخامسة لملكه، صعد شيشق ملك مصر على أورشليم ونهب المدينة والهيكل، كما وأنه كانت بينه وبين يربعام ملك إسرائيل الذي انشق عليه، حروب كل الأيام، وعمل الشر في عينّي الرب (ملوك الأول ٢٥:١٤). وكان معاصرًا له شمعيا النبي.

وفي سنة ٩٧٥ ق.م أيضًا ملك يربعام بن ناباط من سبط إفرايم على بيت إسرائيل، بعد انشقاقه على رحبعام، وملك ٢٢ سنة، وعمل الشر في عيني الرب، إذ أقام عِجلّي ذهب واحدًا بيت إيل، والآخر في دان، وأمر الشعب بالسجود لهما وعدم الصعود إلى أورشليم للسجود في الهيكل. وفي أيامه حدثت قصة النبي الذي قتله الأسد (ملوك الأول ١٣).

وفي سنة ٩٥٨ ق.م ملك ابيام بن رحبعام، وملك ثلاث سنوات، وسار في جميع خطايا أبيه، وكانت حرب بينه وبين يربعام ملك إسرائيل كل أيامه حياته.

وفي سنة ٩٥٥ ق.م ملك آسيا بن ابيام، وملك ٤١ سنة، وكان قلبه كاملاً أمام الله وعمل المستقيم أمام عينيه، وكانت حرب بينه وبين بعشا ملك إسرائيل كل أيامهما، وأقام عهدًا مع بنهدد ملك أرام لمناصرته على ملك إسرائيل (ملوك الأول ٩:١٥).

وفي سنة ٩٥٤ ق.م مات يربعام ملك إسرائيل وخلفه ناداب ابنه، وملك سنتين، وسار في طريق يربعام أبيه، فقتله بعشا، وأباد كل نسل يربعام (ملوك الأول ٢٥:١٥).

وفي سنة ٩٥٣ ق.م أخذ بعشا بن أخيا من سبط يساكر كرسي إسرائيل، وملك ٢٤ سنة، وسار في طريق يربعام بن نباط وفي خطيته (ملوك الأول ١:١٦). وكان ياهو بن حناني نبيًا في أيامه.

وفي سنة ٩٣٠ ق.م ملك على إسرائيل إيله بن بعشا وملك سنتين، وقتله عبده زمري وهو يسكر، وأباد كل بيت بعشا.

وفي سنة ٩٢٩ ق.م اغتصب زمري كرسي إسرائيل مدة سبعة أيام، إذ حاصره عُمري فلما غلب أمره أحرق على نفسه البيت ومات.

وفي سنة ٩٢٩ ق.م اعتلى عُمري كرسي إسرائيل وملك ١٢ سنة، وسار في خطية يربعام، وكان أشر من جميع الملوك الذين قبله، وهو الذي بنى مدينة السامرة.

وفي سنة ٩١٨ ق.م خلفه آخاب ابنه وملك ٢٢ سنة، وكان أشر ملوك إسرئيل وتزوج إيزابل إبنة ملك الصيدونيين، وأدخل إلى إسرائيل عبادة البعل وعشتاروث آلهة الصيدونيين. وفي أيامه ظهر من الأنبياء إيليا التشبي واليشع وميخا بن يملة.

وفي سنة ٩١٤ ق.م جلس على كرسي يهوذا يهوشافاط بن آسا، وملك ٢٥ سنة وعمل المستقيم في عينيّ الرب وسار قي طريق أبيه، وكان صلح بينه وبين ملك إسرائيل (ملوك الأول ٢٢:٤١.٥٠). وكان في أيامه ياهو بن حناني الرائي.

وفي سنة ٨٩٢ ق.م خلفه يهورام إبنه وملك ٨ سنين، وسار في طريق ملوك إسرائيل وتزوج عثليا بنت آخاب (ملوك الثاني ١٦:٨) .

وفي سنة ٨٩٧ ق.م ملك أخزيا إبن آخاب على إسرائيل مدة سنتين، وسار في طريق أبيه وأمه وطريق يربعام. وكان معاصرًا له من الأنبياء إيليا وأليشع.

وفي سنة ٨٩٦ ق.م ملك بعده أخوه يهورام بن آخاب وملك ١٢ سنة، وسار في طريق يربعام، وكان عهد بينه وبين يهوشافاط ملك يهوذا (ملوك الثاني ١:٣)

وفي سنة ٨٨٥ ق.م ملك على يهوذا أخزيا بن يهورام سنة واحدة، وسار في طريق بيت آخاب وإنطلق مع يهورام بن آخاب ملك إسرائيل لمقاتلة حزائيل ملك آرام، فقتله ياهو بن نمشي مع ملك إسرائيل (ملوك الثاني ١٥:٨).

وفي سنة ٨٨٤ ق.م إغتصبت عثليا أم أخزيا عرش يهوذا، وملكت ست سنين، وقد أبادت جميع النسل الملكي، ونجا يوآش بن أخزياإبنها الذي أنقذته عمته زوجة يهوياداع الكاهن، وعند تنصيب يوآش على العرش قتلت عثليا (ملوك الثاني ١١:١.١٦).

وفي ذات سنة ٨٨٤ اعتلى ياهو بن نمشي عرش إسرائيل بعد قتل أخزيا بن آخاب وإفناء بيت آخاب جميعه، وملك ٢٨ سنة وسار في طريق ملوك إسرائيل.

وفي سنة ٧٧٨ ق.م كان يوآش إبن ٧ سنين، واحتفل بتنصيبه ملكًا على يهوذا بعناية يهوياداع الكاهن، وملك ٤٠ سنة، وعمل المستقيم كل الأيام التي عاصره فيها يهوياداع وقتله عبيده (ملوك الثاني ١٢).

وفي سنة ٨٥٦ ق.م ملك على إسرائيل يهوآحاز بن ياهو وملك ١٧ سنة، وكان شريرًا مثل جميع ملوك إسرائيل، وفي أيامه أسلم الرب إسرائيل ليد حزائيل ملك آرام.

وفي سنة ٨٤١ ق.م ملك بعده ابنه يوآش وملك ١٦ سنة، وكان شريرًا أيضًا، وكانت حروب بينه وبين ملوك آرام وأمصيا ملك يهوذا وانتصر عليهم (ملوك الثاني ١٣و١٤). وفي أيامه مات اليشع النبي.

وفي سنة ٨٣٩ ق.م اعتلى كرسي يهوذا أمصيا بن يوآش وملك ٢٩ سنة، وكان ملكًا صالحًا وانتصر على أدوم، ولكنه غُلِبَ من يوآش ملك إسرائيل، ثم فتنوا عليه في أورشليم وقتلوه (ملوك الثاني ١٤:١.٢٢).

وفي سنة ٨٢٥ ق.م جلس على كرسي إسرائيل يربعام الثاني بن يوآش، وملك ٤١ سنة وكان شريرًا مثل جميع ملوك إسرائيل، وقد خلص إسرائيل، واسترجع دمشق وحُماة (ملوك الثاني ٣٣:١٤)، وفي أيامه ذكر يونان النبيّ وهوشع وعاموس.

وفي سنة ٨١٠ ق.م ملك على يهوذا عزريا بن أمصيا «عزِيّا» وملك ٥٢ سنة، وكان ملكًا صالحًا، ولكنه ضُرب بالبرص لما أراد أن يغتصب الكهنوت ويقدم محرقة بنفسه، وبقى معزولاً إلى آخر أيام حياته (ملوك الثاني ١٥:١.٨). وفي أيامه قام الأنبياء، أشعيا وهوسع وعاموس.

وفي سنة ٧٨٤ ق.م كرسي إسرائيل شاغرًا بدون ملك إحدى عشرة سنة.

وفي سنة ٧٧٣ ق.م اعتلى الكرسي زكريا بن يربعام وملك ستة أشهر، وسار في طريق أبيه وقتله شلوم بن يابيش.

وفي سنة ٧٧٢ ق.م ملك شلوم شهرًا واحدًا، وقتله منحيم بن جادى (ملوك الثاني ١٥:١٣).

وفي ذات سنة ٧٧٢ ق.م اعتلى منحيم عرش إسرائيل، وملك ١٠ سنوات، وكان شريرًا مثل بقية ملوك إسرائيل، وفي أيامه صعد فول ملك أشور، فدفع له ألف وزنة فضة (ملوك الثاني ١٥:١٧.٢٢).

وفي سنة ٧٦١ ق.م جلس بعده ابنه فقحيا وملك سنتين، وكان شريرًا أيضًا، وقتله فقح بن رمليّا (ملوك الثاني ١٥:١٣.٢٦).

وفي سنة ٧٥٩ق.م اعتلى فقح عرش إسرائيل وملك ٢٠ سنة، وكان شريرًا أيضًا، وفي أيامه صعد تغلث فلاسر ملك أشور وسبى الجزء الشمالي من مملكة إسرائيل وقتله هوشع بن إيله (ملوك الثاني ١٥:٢٧). وقد عاصره من الأنبياء ميخا المورشتّي.

وفي سنة ٧٥٨ ق.م اعتلى عرش يهوذا يـۀثام بن عزّيا وملك ١٦ سنة، وسار في طريق أبيه، وعمل المستقيم في عيني الرب (ملوك الثاني ١٥:٣٢) وقد عاصره من الأنبياء أشعياء وميخا.

وفي سنة ٧٤٢ ق.م خلفه آحاز ابنه وملك ١٦ سنة، وكان شريرًا جدًا فقد عبر ابنه في النار، ووضع في أورشليم مذبحًا يشبه مذبح رآه في دمشق، وأوقد عليه وسلب هيكل الرب، ولما حاربه ملك آرام وملك إسرائيل التجأ إلى ملك أشور (ملوك الثاني ١٦). وكان معاصرًا له أشعياء النبي.

وفي سنة ٧٣٩ ق.م بعد موت فقح بقى كرسي إسرائيل شاغرًا مدة تسع سنوات.

وفي سنة ٧٣٠ ق.م ملك هوشع بن إيلة تسع سنوات، وكان شره أقل من ملوك إسرائيل، ودفع الجزية لشلمنأسر ملك أشور، وفي آخر أيام ملكه سُبِيت السامرة (ملوك الثاني ١٧:١.٦).

وفي سنة ٧٢٧ ق.م اعتلى عرش يهوذا حزقيا بن آحاز وملك ٢٩ سنة، وكان أتقى ملوك يهوذا، نزع العبادة الأصنامية من البلاد، وفي أيامه صعد ملوك أشور إلى يهوذا وكسر الرب جيوشهم (ملوك الثاني ١٨:١.٨). وكان معاصرًا له أشعياء النبي.

وفي سنة ٧٢١ ق.م صعد شلمنأسر ملك أشور على السامرة، فأسلم الرب ليده إسرائيل بسبب خطاياهم وكثرة شرورهم، فسباهم إلى أشور، وهكذا انقرضت مملكة العشرة الأسباط ولم يسمع ذكرهم فيما بعد. ثم أتى ملك أشور بقوم من بلاد وأسكنهم مدن السامرة ليستعمروها (ملوك الثاني ١٧).

وكانت المدة التي قامت فيها مملكة إسرائيل ٢٥٤.

ثالثًا . ملوك يهوذا الذين حكموا بعد انقراض مملكة إسرائيل:

في سنة ٦٩٨ ق.م جلس منسى بن حزقيا وملك ٥٥ سنة، وكان أشر ملوك يهوذا، فقد أرجع وأدخل في المملكة العبادة الأصنامية التي كان قد أبادها حزقيا أبوه، وعبر ابنه في النار، وفي أيامه نشط كلام الأنبياء عن خراب يهوذا، وقد أسر وأخذ إلى بابل (ملوك الثاني ٢١).

وفي سنة ٦٤٣ ق.م ملك بعده ابنه آمون وملك سنتين، وسلك في طريق أبيه الشريرة، وقتله عبيده (ملوك الثاني ٢١:٩).

وفي سنة ٦٤١ ق.م مسح يوشيا بن آمون ملكا، وهو ابن ثماني سنين وملك ٣١ سنة وكان مستقيمًا أمام الله. ورمم بيت الرب وأحيا العبادة الحقيقية في المملكة، وتاريخ حياته ممتع، وقد قتله نخو ملك مصر عند مقاومته له حال صعوده إلى كركميش، وقد حزن عليه الشعب جدًا. وكان معاصرًا له من الأنبياء أرميا وصفنيا.

وفي سنة ٦١٠ ق.م ملك يهوآحاز بن يوشيا ثلاثة أشهر، وهو المسمى في (أرميا ٢٢:١١) شلوم، وكان شريرًا، أخذه فرعون إلى مصر ومات هناك، وملك أخاه يهوياقيم عوضًا عنه (ملوك الثاني ٢٣:٣١ . ٣٤).

وفي ذات سنة ٦١٠ ق.م ملك يهوياقيم بن يوشيا ١١ سنة، وكان شريرًا، وأدى الجزية لملك مصر، وفي أيامه صعد نبوخذ ناصر ملك بابل سنة ٦٠٦ ق.م وسبى قسمًا من الشعب، وهذا هو السبي الأول (ملوك الثاني ٢٤:٥.١).

وفي سنة ٥٩٩ ق.م ملك يهوياكين بن يهوياقيم أشهرًا قليلة، وقد سار في طريق أبيه الشريرة، وفي ايامه صعد نبوخذ ناصر إلى أورشليم وأسره هو وآل بيته ورؤساءه، وقسمًا من الشعب إلى بابل، وسلب كنوز الهيكل، وهذا هو السبي الثاني بعد ثماني سنين من السبي الأول (ملوك الثاني ٢٥:١٧.٨).

وفي ذات السنة ٥٩٩ ق.م أقام نبوخذ ناصر صدقيا بن يوشيا ملكًا على إسرائيل من قبله، واستمر ١١ سنة، وكان شريرًا جدًا، وفي أيام ملكه حاصر نبوخذ ناصر أورشليم سنة ٥٨٨ ق.م حصارًا شديدًا ومؤلمًا، وأسر الملك وأذله بقلع عينه، وأحرق المدينة والهيكل وسبى إلى بابل كل شعب يهوذا ما عدا مساكين الأرض (ملوك الثاني ٢٥).

وهكذا انقرضت مملكة يهوذا أيضًا بعد أن بقيت ٣٨٧ سنة، بعد انفصال مملكة إسرائيل عنها في أول أيام رحبعام سنة ٩٧٥ ق.م، وكان عدد ملوكها ١٩ بخلاف عثليا التي اغتصبت السلطان، وجميع ملوكها من بيت داود، ويستولون على الملك بخلافة أحدهم للآخر. وعند قيام الملك كان يمسحه بدهن المسحة نبيّ الله أو الكاهن العظيم، ويضع التاج على رأسه والصولجان في يده (تثنية ١٥:١٧و٢٠.١٨ ، صموئيل الأول ١:١٠ ، ملوك الأول ٣٩:١ ، ملوك الثاني ٦.١:٩ ، ١٢:١١ ، مزمور ٣:٢١).

الفصل الخامس

عاصمة إسرائيل

عاصمة إسرائيل هى أورشليم، ولهذه المدينة أهمية عظمى وشهرة فائقة، سواء في العهد القديم أو الجديد، وستزيد أهميتها أكثر جدًا نظرًا لوضعها السياسي ومستقبلها الاقصادي والديني.

الإسم في الأصل (أور . ساليم) أعنى ميراث السلام، ولكن بكل أسف، فإن هذه الدينة لم تتمتع بالسلام إلى الآن. ولكن سيأتي الوقت الذي تتم فيه نبوة (حجي ٢:٩) إذ يقول: «في هذا المكان أعطي السلام».

أول ذكر للمدينة في الكتاب جاء في (يشوع ١٠:١) وملكها كان «أدوني» قبل أن يستخلصها داود بنحو أربعمائه سنة من سكانها اليبوسيين (صموئيل الثاني ٦:٥ـ٩). وتُسمى «ساليم» أى السلامة (مزمور ٧٦:٢) و«اريئيل» بمعنى أسد الله (أشعياء ١:١٩ـ٢) و«المدينة المقدسة» (أشعياء ٥٢:١ ، متى ٤:٥ ، ٥٣:٢٢).

وقد أخذت المدينة من اليبوسيين وأحرقت (قضاة ٨:١) ولكن اليبوسيين لم يطردوا منها، لأن بعضهم كان يسكن في منطقة منها تُسمى الحصن الذي أخذه داود عندما نصب ملكًا على جميع الأسباط. ومن ذلك الوقت أصبح يدعى «حصن داود» و «جبل صهيون» وأصبحت أورشليم قصبة الملك. ولكن أهميتها العظمى في أنها «مدينة الله» (مزمور ٤:٤٦) التي بها هيكله، وفيه يعبد كالمعبود الأوحد لكل سكان الأرض «بيتي بيت الصلاة يدعى لكل الأمم» (مزمور ١٧:١١)، وفي أنها أيضًا «مدينة الملك العظيم» (مزمور ٢:٤٨) التي بها كرسي الرب وعليه يجلس ليحكم الأرض كحاكمها الأعلى. وهذا وذاك هو ما سيتم على يد الرب يسوع كإله وملك إسرائيل في آخر الأيام.

وكانت المدينة فائقة العظمة في أيام سليمان الذي أقام فيها الهيكل، وحتى بعد انقسام المماكة في أيام رحبعام، كانت أورشليم أعظم مدن يهوذا وإسرائيل معًا. وقد استهدفت الهجوم والتدمير مرات عديدة.

ففى سنة ٥٨٨ ق.م دمرت المدينة وأخرب الهيكل بواسطة جيوش نبوخذ ناصر ملك الكلدانيين، بعد أن كان قد سبى الشعب وحاصرها سنة ٦٠٦ ق.م .

وفى سنة ٥٣٦ ق.م أعنى بعد سبعين سنة من السبى الأول أصدر كورش الفارسى نداء بعودة المسبيين وبناء الهيكل كما أوصاه الرب، وتم بناؤه وتدشينه فى سنة ٥١٥ ق.م فى ملك داريوس.

وفى سنة ٤٥٥ ق.م أعطى نحميا إذنًا من إرتحشستا الملك بأن يقوم بترميم سور المدينة، وبعد ذلك تداولت على المدينة سيادة جملة ولاة من قبل الفرس، ثم من اليونان إلى زمان ولادة المخلص، حيث كانت إيالة رومانية يحكمها هيرودس الكبير.

وفى سنة ٧٠ ميلادية دمرها تيطس الرومانى على أثر نشوب ثورة من اليهود ضد الحكام، وكان تدميرها هائلاً وفظيعًا مما تشيب لهوله الوالدان.

وفى سنة ١٣٦م أعاد هدريان بناءها لتكون مدينة رومانية وسماها «الياكابيتولينا» وأقام فيها هيكًا للإله«جوبيتر» فى المكان الذى كان قائمًا عليه هيكل الله . وقد حرم على اليهود دخول المدينة تحت طائلة عقاب الموت إلى الجيل الرابع، حيث رجع بعضهم واستوطنوا بها. وفى سنة ٣٠٦م أمر قسطنطين الملك المنتصر بهدم الهيكل الوثنى الذى كان قائما منذ ٧٠ سنة، وبناء كنيسة فى مكانه.

وفى ٦٠٤م استولى الفرس على المدينة وأخربوها. وفى سنة ٦٢٨م استرجعها هرقل ملك القسطنطينية، وبعد ذلك استولى عليها العرب ثم الأتراك المغول.

وفى سنة ١٠٩٩م افتتحها الصيبيون، ولكن صلاح الدين الأيوبى استرجعها منهم. وفى سنة ١٢١٩م استعادها المسيحيون الأوروبيون. وفى سنة ١٢٧٧م ضمت سياسيًا إلى مملكة سيليسيا. وفى سنة ١٥١٧م خضعت لسلطة الأتراك وأصبحت جزءًا من الإمبراطورية العثمانية.

وفى ١٩١٧م حررها الجنرال اللنبى القائد البريطانى، ووضعت تحت وصاية بريطانيا العظمى حيث أصدر بلفور وزير خارجية بريطانيا العظمى يومئذ وعده المشهور باتخاذ فلسطين وطنًا قوميًا لليهود.

وفى سنة ١٩٣٨م نشبت فيها ثورة بين اليهود والعرب لم تخمد إلا قبيل إشعال الحرب العالمية الثانية.
وفى سنة ١٩٤٧م احتلها الجيش العربى الأردنى عند قيام الحرب الفلسطينية بين العرب واليهود، وصار العرب محتلين المدينة من الداخل واليهود محتلين مشارفها من الخارج.
وفى سنة ١٩٤٩م قررت هيئة الأمم المتحدة تدويل القدس، لمنع الاحتكاك بين طرفى الخصومة، ولوضع الأماكن المقدسة تحت الحماية وحرية الزيارة.
ولكن اليهود تجاهلوا هذا القرار وتحدوه، إذ برلمانهم جعل أورشليم عاصمة دولتهم «إسرائيل» ونفذوا قرارهم فعلاً.
وهكذا قد مرت على هذه المدينة المنكودة نحو ثمانية عشر قرنًا، وهى مدوسة تحت الأرجل، ولم يمح عارها بعد.

وموقع أورشليم فريد فى بابه، فهى تعلو ٢٦٠٠ قدم عن سطح البحر، وتحيطها جبال تحميها من كل جانب، كما جاء فى (مزمور١٢٥: ٢) « أورشليم الجبال حولها والرب حول شعبه» .

ومن الجبال والمدينة توجد ثلاثة أودية: من الشرق وادي قدرون أو وادي يهوشافاط بمعنى وادي القضاء، وهو الذي يجلس عليه الرب ويحاكم الأمم الآتين على أورشليم في الأيام الأخيرة، ومن الجنوب وادي إبن هنوم، ومن الغرب وادي جيحون.

وفي شرق المدينة يقع جبل الزيتون ذو المنظر الخلاب، وذو الذكريات العميقة، حيث كان الرب يذهب إليه مرارًا كثيرة خلال وجوده على الأرض (يوحنا ١:٨)، ومن فوقه صعد إلى السماء (أعمال الرسل ١٢:١)، وعليه سيأتي ثانية ويضع قدميه المباركتين، فينشق الجبل ويصير واديًا عظيمًا جدًا (زكريا ٤:١٤).

أما شمال المدينة فهو سهل منبسط، وقد كان الهجوم عليها يأتي دائمًا من الشمال، وهكذا ستكون الحال في المستقبل.

أما جبل صهيون فهو جبل بيت الرب «ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتًا في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم. وتسير شعوب كثيرة ويقولون: هلم نصعد إلى جبل الرب، إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله، لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب» (أشعياء ٢:٢و٣). «لأن الرب قد إختار صهيون، إشتهاها مسكنًا له. هذه هي راحتي إلى الأبد،ههنا أسكن لأني إشتهيتها... كهنتها ألبس خلاصًا» (مزمور ١٣٢: ١٣ـ١٦). ولأن بيت الرب أو هيكله في هذا الجبل، هو مكان الكهنة والذبائح، لذلك أعتبر جبل صهيون رمز لنعمة الله التى ظهرت في المسيح الكاهن السماوي على أساس ذبيحته على الصليب (عبرانيين ١٢: ٢٢.٢٤).

وهو أيضًا جبل بيت الملك «وأخذ داود حصن صهيون، هي مدينة داود... وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود» (صموئيل الثاني ٥: ٧و٩) «جميل الأرتفاع، فرح كل الأرض،جبل صهيون فرح أقاصي الشمال، مدينة الملك العظيم.الله في قصورها يعرف ملجأ» (مزمور ٤٨: ٢و٣).

وهو أيضًا جبل أورشليم بل هو في الحقيقة جزء منها، لأنه أحد الجبال التي بنيت عليها، في حين كان الهيكل على جانبه الآخر من الشرق ويصل بينهما جسر لذلك يكنى به عنها، «عظيم هو الرب وحميد جدًا في مدينة إلهنا، جبل قدسه، جميل الارتفاع، فرح كل الأرض، جبل صهيون» (مزمور ٤٨: ١و٢) «الرب أحب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب. قد قيل بك أمجاد، يا مدينة الله» (مزمور ٨٧: ٢) «انظر صهيون مدينة أعيادنا. عيناك تريان أورشليم مسكنًا مطمئنًا...بل هناك الرب العزيز لنا مكان أنهار» (أشعياء ٣٣: ٢٠و٢١).

ولأنه جبل إله إسرائيل وهيكل إسرائيل وملك إسرائيل وعاصمة إسرائيل، لذلك يُكنى به أيضًا عن إسرائيل كأمه «استيقظي استيقظي البسي عزك يا صهيون...لذلك يعرف شعبي إسمي» (أشعياء ٥٢: ١.١٠).

والمدينة كما هى الآن تحيطها أسوار في محيط طوله ميلان ونصف ميل، ومسطحها نحو ثلث ميل مربع، وهى مساحة تعتبر قليلة بالنسبة لمساحات المدن العصرية.

ومحظور على اليهود الدخول إلى منطقة الهيكل، حيث مقام الآن المسجد الأقصى ومسجد الصخرة، ولكنهم لأجل ذكرياتهم المؤلمة يجتمعون في أيام الجمع والأعياد عند طرف من ذلك المكان يسمى حائط المبكى، حيث يقربون من أحد حوائط أساس هيكلهم القديم ويقبلون الأحجار المتناثرة هناك باكين متضرعين بالصلوات عسى الله أن يعيد لهم مجدهم الذي فقدوه في الدينة والهيكل. ولكنهم بكل أسف! لا يزالون عميانًا حيث لم يفطنوا بعد إلى أن الطريق الوحيد للرجوع إلى الله واقتبالهم هو على أساس اعترافهم بشخص الرب يسوع المسيح الذي صلبوه من نحو ألفي سنة، ولم يعرفوا زمان افتقارهم.

أما حاضر هذه المدينة والمستقبل الذي سينتظرها فسيأتي الكلام عليه في الفصول الآتية...

الفصل السادس

هيكل إسرائيل

يلخص استفانوس تاريخ هيكل الرب الذي كان أولاً خيمة متنقلة في البرية كخيام إسرائيل بطبيعة الحال، والذي صار في كنعان بيتًا مشيدًا كبيوتهم فيها، فيقول:

«وأما خيمة الشهادة فكانت مع آباءنا في البرية كما أمر الذي كلم موسى أن يعملها على المثال الذي كان قد رآه. التي أدخلها أيضًا آباؤنا إذ تخلفوا عليها . إذا انتقلت إليهم خلفًا عن سلف . مع يشوع في تلك الأمم الذين طردهم الله من وجه آبائنا إلى أيام داود. الذي وجد نعمة أمام الله والتمس أن يجد مسكنًا لإله يعقوب. ولكن سليمان بنى له بيتًا» (أعمال ٧:٤٤.٤٧).

فبعد أن استتب الملك لداود أراد أن يبني بيتًا للرب، فسرع في تجهيز المواد اللازمة لبناء الهيكل، ولم يكن هو المعين أن يبني الهيكل، بسبب الحروب التي قام بها ضد الأمم المحيطين بأرض كنعان، حتى جعل الرب أعداءه تحت بطون قدميه. وقد كلمه الرب قائلاً: إن ابنك الذي أجعله مكانك على كرسيك هو يبني البيت لإسمي أعني سليمان الذي أراحه الله من جميع الجهات فلا يوجد خصم ولا حادثة شر (ملوك الأول ٥:٢.٥).

والشيء الوحيد الذي يميز الهيكل عن الخيمة التي كانت في البرية أن الله قال عن الهيكل: «قدست هذا البيت الذي بنيته لأجل وضع اسمي فيه إلى الأبد وتكون عيناى وقلبي هناك كل الأيام» (ملوك الأول ٣:٩) فهذا يشير إلى الملكوت وطبيعة الأشياء الثابتة، بينما كانت الخيمة ترمز إلى طريق الله في خلال سير الشعب في البرية، وتعطي فكرة عن التنقل والتغير.

وشيء آخر يميز الهيكل، هو أنه كان محاطًا بمساكن «منازل» ليكنى الكهنة الذين كانوا يخدمون الهيكل. ويشير الرب له المجد إلى هذه المنازل عندما قال لتلاميذه: «في بيت أبي منازل كثيرة» (يوحنا ١٤:٢). وأما الخيمة فلم يكن ملتصقًا بها مساكن بل تحيطها من بعيد خيام أسباط إسرائيل، مبتدئة بالكهنة واللاويين.

لم تكن أرضية الخيمة مفروشة، بينما كانت أرضية الهيكل مغشاة جميعًا بالذهب. فما كان يرى في داخل الهيكل خلاف الذهب الخالص، وهذا يرمز إلى البر والمجد الإلهيين اللذين يميزان حضور الله، كما سيكون ظاهرًا في العصر الألفي.

وأما تابوت العهد . عرش الله الرمزي على الأرض . الذي كان في الخيمة، فقد نقل إلى مكانه في الهيكل، بعد ما وجد الله راحته في النهاية، وعلامة على استمرار سكناه تعالى في وسط شعبه.

والمناير الذهبية، وموائد خبز التقدمة، ومذبح الذهب، ومذبح النحاس، والمرحضة، كانت جميعًا مماثلة لما في الخيمة. وقد اختص الله االمسكن بأنه ملأه بمجده، سواء كان في الخيمة أو في الهيكل، بكيفية تفوق طاقة البشر في الوقت الحاضر (حزقيال ٤٠:٣٣.٣٥ ، أخبار الأيام الثانية ٥:١٣و ١٤).

وكان في رواق الهيكل عامودان، سمى أحدهما «ياكين» ومعناه يهوه يثبت، والآخر «بوعز» ومعناه فيه القوة، وهذان المعنيان يتفقان تمامًا مع صفة البيت الذي بنى، بأنه كان بيت الله (ملوك الأول ٧:١٥ . ٢٢ ، رؤيا ٣:١٢).

وهناك خاصية جديرة بالنظر ينفرد بها الهيكل، أنه بنى من حجارة صحيحة مقتلعة، وكانت تجهز خارجًا قبل إحضارها إلى موقع البناء، حتى لا يسمع فيه صوت منحت، ولا معول، ولا أداة من حديد (ملوك الأول ٦:٧)، وهذا يشير إلى أن الكنيسة مبنية من حجارة حية، أى من أشخاص سبق وولدوا من فوق، ويسكن روح الله فيهم، صاروا مسكن الله وبيت الله. «مبنيين على أساس الرسل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية، الذي فيه كل البناء مركباص معًا، ينمو هيكلاً مقدسًا في الرب. الذي فيه أنتم أيضًا مبنيون معًا مسكنًا لله في الروح» (أفسس ٢:٢٠ـ٢٢) «الذي إذ تأتون إليه حجرًا حيًا مرفوضًا من الناس، ولكن مختار من الله كريم. كونوا أنتم أيضًا مبنيين كحجارة حية بيتًا روحيًا كهنوتًا مقدسًا، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح» (بطرس الأولى ٢:٤ ،٥).

وقد شيد الهيكل في زمان سليمان في سبع سنوات (١٠١٢. ١٠٠٥ ق.م)، وأقيم على مثال الخيمة في هندسته، وكان طوله ستون ذراعًا، وعرضه عشرون ذراعًا حسب عرض البيت، وعرضه عشرة أذرع قدامه (ملوك الأول ٦ ، ٧).

وهذا هو الهيكل الذي خربه البابليون عند ما سبوا الشعب إلى بابل (ملوك الثاني ٢٥) وفي عهد زربابل أعيدت إقامته على أساساته الأولى، وبنفس مقاساته وقد أمر ببنائه كورش ملك فارس سنة ٥٢٥ ق.م، وأوقف البناء في أيام ارتحشستا إلى السنة الثانية من ملك داريوس سنة ٥١٩ق.م، في أيام حجي وزكريا النبيين (عزريا ٣ و٤ و٥ و٦ ، حجي ١ ، ٢) «والشيوخ الذين رأوا البيت الأول بكوا بصوت عظيم عند تأسيس هذا البيت أمام أعينهم».

وقد استمر هذا الهيكل قائمًا إلى أيام هيرودس الأدومي ملك اليهودية.

وفي أيام هيرودس الأدومي هذا صار تجديده سنة ٢٦ ق.م. يقول اليهود عنه أنه بنى في ٤٦ سنة •يوحنا ٢٠:٢) وكان موضوع فخر هيرودس، وقيل إنه فاق هيكل سليمان في فخامته، ويقول يوسيفوس المؤرخ اليهودي إنه فوق الهيكل السابق حتى لا تتعطل شعائر العبادة. وإن الكهنة أنفسهم بنوا القدس وقدس الأقداس، وقد كان تحفة فنية، آية في الرونق والجمال.

ويصف الدكتور أديشيم الهيكل قائلاً: إنه المبنى الوحيد الفريد في عظمته وبهائه القائم في موقع ممتاز على جبل المريا، وطبقات منازله مرتفعه طبقه فوق طبقة إلى أن تصل إلى أعلا موقع فوق المدينة، حيث منظر حوائطه الرخامية الناصعة البياض، وسقوفه التي من خشب السنديان، وزخرفته الفائقة الوصف. وقد كان بجملته كالثلج الأبيض المطعم بالذهب، يلمع من أشعة الشمس، وحوله هالة من أشجار جبل الزيتون الخضراء. ولم ير اليهود في جميع مشاهداتهم مدينة أفخم من أورشليم بهيكلها، وقد كانت أنطاكية في آسيا وروما في أوروبا لا يضارعان هذا الجمال الفني.

والهيكل المقدس بمشتملاته كان يغطي مساحة ٣٥ فدانًا محاطة بإفريز مرتفع على حافة الجبل. وهو الهيكل الذي شرفه الرب بدخوله فيه شخصيًا لما كان على الأرض. وكان يدعوه« بيتي» (متى ١٣:٢١)و« بيت أبي» (يوحنا ١٦:٢) ولكن بعد أن رفض من شعبه قال لهم: «هوذا بيتكم يترك لكم خرابًا» (متى ٣٨:٢٣، ٢:٢٤) « وأجعل أورشليم رجمًا ومأوى، ومدن يهوذا أجعلها خرابًا بلا ساكن» (أرميا ١١:٩).

وقد إنتهى مصير هذا الهيكل تمامًا بخرابه على يد تيطس الروماني سنة ٧٠ م.

وسيبنى الهيكل في المستقبل بمعرفة اليهود الراجعين لفلسطين عندما يتمكنون من ذلك بعد ما تثبت أقدامهم في أورشليم ويجعلونها عاصمة إسرائيل. ولكنه سيخرب مرة أخرى، بسبب تنجسه بعبادة الشعب للوحش والنبي الكذاب فيه (تسالونيكي الثانية ٢:٣-١٢، رؤيا ١١:١و٢، ص١٣، دانيال ٢٧:٩ ، متى ١٥:٢٤) ولكن الرب سيبنيه عند إفتتاح ملكه على إسرائيل وكل الأرض (زكريا ١٢:٦و١٣) ويقول: «مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول، قال رب الجنود. وفي هذا المكان أعطي السلام، يقول رب الجنود» (حجَّى ٩:٢).

الفصل السابع

أنبياء إسرائيل

تنقسم الأسفار النبوية البحت إلى أربع طبقات رئيسية بحسب موضوعها كما فهمها يوحنا داربي:.

١ الطبقة الأولى: هي تلك التى تناولت أزمة حصار أورشليم، وما تخلف عنه، وهي نبوات أرميا وحزقيال ودانيال . أي النبوات الكبرى فيما عدا أشعياء والقارئ يرى أننا وضعنا دانيال في هذه الطبقة مع أن موضوعه الرئيسي نتائج الحكومات الأممية إلى ملكوت مسيا. لكنه مع ذلك لا يدور حول هذا الموضوع كهدفه الأول، بل في علاقتـــــه بمصائر إسرائيل.

٢. الطبقة الثانية: هي النبوات التي تدور حول دينونة الأمم كأمم، وهي نبوات يونان وناحوم وعوبديا.

٣. والطبقة الثالثة: هي التي تأخذ لنفسها موضوعًا رئيسيًا، سقوط إسرائيل سقوطًا تامًا، والمصير الذي يهدد يهوذا، وهي نبوات أشعيا وهوشع وعاموس وميخا. فقد أعلن أربعتهم قضاءً تاديبيًا على الشعب في الوقت الذي رفعوا فيه القناع عن بعض معاملات الله بالنعمة في آخر المطاف. وسيرى القارئ من الجدول التالي أن هؤلاء الأنبياء . فيما خلا عاموس الذي سبق الثلاثة . تنبأوا في أيام حكم عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا.

٤وأخيـرًا: تأتي نبوات حجَّي وزكريا وملاخي، وهؤلاء تنبأوا بعد السبي، الأولان لتشجيع الشعب، والأخير شهد عن خيبة اليهود الراجعين من السبي، ثم تنبأ عن دينونة الأيام الأخيرة التي سوف تفصل البقية الأمينة عن المجموعة الخاطئة.

والقارئ يلاحظ أننا لم نتحدث عن يوئيل وحبقوق، لأن لكل واحدة من هاتين النبوتين طابعًا خاصًا به، فلا تدوران حول دينونة الأمم مثل ناحوم وعوبديا، ولا هما تبرزان حالة أدبية خاصة لإسرائيل. إنما يوئيل يشير إلى غزو معين لأرض إسرائيل، وإلى دينونة الأمم التى تتم في ذات الوقت الذي يتبارك إسرائيل. أما حبقوق فمع أنه إنتهز فرصة دينونة معينة لكن الروح يكشف من الزاوية النبوية عن المشاعر الروحية والتدريبات القلبية التي ينشئها منظر الشر يومئذ، كما يرسم أمامنا حالة النفس المتعلمة من الله إزاء تلك الحوادث والرؤى.

ولا . والموضوع خاص بالنبوة . أن نشير إلى بعض همسات روح النبوءة مخبوءة في بعض الأسفار التاريخية البحت نظير سفري الأخبار. كما لا يفوتنا ما لسفر المزامير من قيمة نبوية، فضلاً عن تصويره للمشاعر التقوية والإختبارات الناضجة.

وبمناسبة إسرائيل لن ننسى سفر الرؤيا، الذي يقوم في معظمه على مستقبل ذلك الشعب العتيد، الذي وإن كان يشير إلى النصرانية المرتدة المرفوضة بعد إختطاف الكنيسة في معظمه يستهدف الأرض في علاقتها بإسرائيل: الأرض مضروبة، ثم محررة، ثم متجددة.

وفي الجدول الآتي بيان تواريخ ممارسة أنبياء العهد القديم لنبواتهم، وأسماء الملوك الذين عاصروهم:

رقم	إسم النبي	تاريخ النبوة	الموطن	الملوك المعاصرون له
١	يونان	٨٦٥ . ٨٢٠ ق.م	إسرائيل	يوآش وأمصيا وعزريا (يهوذا) يهوآحاز ويوآش (إسرائيل)
٢	عاموس	٧٨٧ ق. م	«	عزريا (يهوذا) ويربعام الثاني (إسرائيل)
٣	هوشع	٧٨٦ . ٧٢٤ ق.م	«	عزريا ويوثام وآحاز وحزقيا (يهوذا) ويربعام الثاني (إسرائيل)
٤	يوئيل	٧٦٠ ق.م	يهوذا	عزريا (يهوذا) وفقحيا (إسرائيل)
٥	إشعيا	٧٦٠ . ٧٠٠ ق.م	«	عزريا ويوثام وآحاز وحزقيا (يهوذا)
٦	ميخا	٧٥٨ . ٦٩٨ق.م	«	يوثام وآحاز وحزقيا (يهوذا)
٧	ناحوم	٧١٢ ق.م	«	حزقيا (بعد سبي إسرائيل)
٨	صفنيا	٦٣٠ ق.م	«	يوشيا (يهوذا)

٩	إرميا	٦٢٨ . ٥٨٨ ق.م	«	يوشيا ويهوآحاز ويهوياقيم وصدقيا (إلى سبي يهوذا)
١٠	حبقوق	٦١٠ ق.م	«	يهوياقيم
١١	عوبديا	٦١٠ ق.م	«	يهوياكين
١٢	دانيال	٦٠٦ . ٥٣٤ ق.م	بابل	نبوخذ ناصر وداريوس وكورش
١٣	حزقيال	٥٩٥ . ٥٧٥ ق.م	نهر خابور	داريوس الكبير
١٤	حِجَّي	٥٢٠ ق.م	أورشليم	داريوس هستابس.
١٥	زكريا	٥٢٠ ق.م	«	داريوس هستابس
١٦	ملاخي	٤١٥ ق.م	«	داريوس نوثوس وارتحشستا منيمون

وتنقسم كتب الأنبياء إلى قسمين:

١. الأنبياء الأربعة الكبار وهم: إشعيا وإرميا وحزقيال ودانيال.

٢ـ الأنبياء الاثني عشر الصغار وهم: هوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجي وزكريا وملاخي.

وقد اصطلح على تسمية هؤلاء بالأنبياء الصغار، ليس لأن أسفارهم أقل قيمة من بقية الأسفار النبوية الأخرى، بل لأنها أقل منها حجمًا. وكل سفر من أسفار الأنبياء الكبار يقابله مجموعة من ثلاثة أسفار من الأنبياء الصغار تتفق معه في الغرض من النبوة كما يأتي:

١. إشعيا: يقابله هوشع وعاموس وميخا.

٢. إرميا: يقابله عوبديا وحبقوق وصفنيا.

٣. حزقيال: يقابله يوئيل ويونان وناحوم.

٤. دانيال: يقابله حِجَّي وزكريا وملاخي.

وكل النُّبوات على الإطلاق تتكلم عن دينونات الله للمرتدين من إسرائيل والأمم بعد اختطاف الكنيسة، واضطهاد التائبين منهم والتعزيات الختامية والوعود المفرحة لأمة إسرائيل وردهم في النهاية، ومباركة الرب إياهم مع الأمم التائبة في الأيام الأخيرة وملكه السعيد عليهم.

(١) إشعيا تنبأ ٦٠ سنة من ٧٦٠ ق.م إلى ٧٠٠ ق.م

وسفر إشعيا هو أكبر الأسفار النبوية وأوسعها أفقًا، وفيه نرى النبوة من جميع زواياها.

والنِّبوة تدور حول الأخطاء والشرور التي سقطت فيها الأمة مع ما يستتبع هذه الجملة من تأديب يتم بتسليط عصا أشور التي ستتحطم في النهاية. ثم ينطق النبي بدينونات عديدة على الأمم المجاورة لأرض الموعد، والتي كانت معادية لشعب الله. وهل في وسط زحام هذه الدينونات الشعوبية ينسى المسيا: رفضه وآلامه، ثم مجده وملكه، والبركات التي ستعم المسكونة في الزمن الألفي؟ إنه بحق النبي الإنجيلي.

(٢) إرميا تنبأ ٤٠ سنة من ٦٢٨ ق.م إلى ٥٨٨ ق.م

وامتلأ النبي بكيفية مؤثرة للغاية بحاسيات روح المسيح من جهة سعبه عند ما وصلوا إلى سوء الحالات برفضهم كل أنواع العلاج حتى انتهى أمرهم إلى السبي والإذلال، وكان من نصيب إرميا لأن يرى هذا الفساد ويشهد ضده وينبيء بهذا القضاء ويشاهده بعينه. فقد شاهد سبي هذا الشعب وخراب الأرض والهيكل. وقد نطق أيضًا بنبوات عن المسيا وعن رد الشعب وبركاته في الأيام

الأخيرة. كما نطق أيضًا بدينونات عديدة ضد الأمم الأمم التي كانت لها صلة بإسرائيل، وكان بعضها عصا تأديب للشعب، وخصوصًا بابل التي أفرد لها مكانًا خاصًا في الكلام وعن نهايتها.

ولأن إسرائيل ويهوذا لم يسيرا بالأمانة مع الرب، لذلكسلمت سيادة العالم إلى بابل. إلا أن بابل طغت وفشلت فيما اؤتمنت عليه، وكان هلاكها هو الوسيلة لخلاص يهوذا من أسره، ورجوع الشعب إلى أرضه بعد سبي ٧٠ سنة.

(٣) حزقيال تنبأ ٢٠ سنة من ٥٩٥ ق.م إلى ٥٧٥ ق.م

نبوة حزقيال تشمل بالتفسيل كل إسرائيل كأمه متحدة وطرق الله في سياسته معهم، وحكمه في الأرض التي كان إسرائيل مركز الدائرة فيها (تثنية ٨:٣٢).

ولا تذكر النبوة أزمنة الأمم التي تناولتها نبوة دانيال، ولكنها تتخطاها إلى وقت النهاية، عندما يرجع عرش المسيا إلى أورشليم بدلاً من الدينونة الواقعة على الشعب حاليًا. ويمتاز السفر بتفصيلات ممتعة عن نصيب إسرائيل في أرض الموعد وإحيائه كأمه، وإقامة الهيكل وتقسيم الأرض تقسيمًا جديدًا للأسباط، والتمتع بالبركات الألفية في المدينة التي ستدعى «يهوة شمه» التي معناها الرب هناك.

وقد كان حزقيال من ضمن الذين أخِذوا إلى السبي في المرة الثانية، وعاصر كلاً من إرميا الذي بقى في أرض يهوذا، ودانيال الذي سُبِيّ قبلاً إلى بابل.

(٤) دانيال تنبأ ٧٢ سنة من ٦٠٦ ق.م إلى ٥٤٣ ق.م

لهذا السفر مركز خاص بين أسفار النبوات بالنظر لموضوعه، وهو الخاص بأزمنة الأمم. وليس فيه خطاب أو كلام موجه إلى الإسرائليين كالأسفار السابقة، ولكن معظمه نبوات عن السلطات الأممية المتعاقبة بعد تجريد إسرائيل من السلطة. وكثيرًا من نبوات هذا السفر فريدة في نوعها رغم أنها في علاقة وطيدة مع كثير من النبوات ولا سيما نبوات سفر الرؤيا.

ومن المهم أن نعرف أن نبوة دانيال هى التي تكلمنا عن أزمنة الأمم التي بدأت من وقت خراب أورشليم على يد نبوخذ ناصر وزوال المجد عن إسرائيل (حزقيال ١٠ ، صموئيل الأول ٢٢:٤ ، مزمور ٦١:٧٨ ، متى ٣٨:٢٣و٣٩ مع ١:٢٤و٢) إلى أن يرد إليهم المجد كمجد الرب ومجد الملك عند توبتهم بعد اختطاف الكنيسة (كورونثوس الثانية ١٣:١٣-١٨) على يد الرب كرب المجد (كورونثوس الأولى ٨:٢) وملك المجد (مزمور ٢٤) الذي هو الرب إلههم وداودهم الحقيقي أو ملكهم الإلهي (هوشع ٥:٣).

وأهم أجزاء السفر هى أجزاء التمثال الهائل الذي رآه نبوخذ ناصر (دانيال ٢) والذي يشير إلى الأربع الإمبراطوريات التي تعاقبت على عرش سيادة العالم بعد نزع إسرائيل عنه. وأجزاء التمثال هى:

١- الرأس: الذى كان من ذهب ويمثل مملكة بابل التى رأسها نبوخذ ناصر.

٢- الصدر والذراعان: اللذان من فضة وتمثل مملكة مادى وفارس التى رأسها كورش الفارسى.

٣- البطن والفخذان: اللذان من نحاس وتمثل مملكة اليونان ورأسها اسكنر المقدونى.

٤- الساقان: اللذان من حديد والقدمان والأصابع التى من حديد مختلط بخزف وتمثل مملكة الرومان التى رأسها يوليوس قيصر.

انظر اللوحة الملونة «ميدان النبوات » مقابل صحيفة ٨

ودانيال نفسه يرى الإمبراطوريات المذكورة فى هيئة حيوانات أو وحوش. الأول الأسد: ويمثل بابل. والثانى الدب: ويمثل مادى وفارس. والثالث النمر :ويمثل اليونان. والرابع الحيوان الهائل والمخالف لجميع الحيوانات: ويمثل الرومان (دانيال٧).

والحكومات والممالك القائمة الآنفى لأروبا يمكن أن يقال عنها إنها تمثل السيادة الأمميةللمملكة الرابعة بعد انحطاط الدولة الرومانية المميزة فى النبوة بالحديد المختلط مع الخزف، أعنى الحكم الملكى والحكم الجمهورى.

والحجر الذى قطع بغير يدين فى رؤيا التمثال (دانيال٢: ٣٤و٣٥و٤٤و٤٥)، والمملكةالتى لا تنقرض فرؤيا الحيوانات، كلاهما يشير ان إلى ملك الرب يسوع الآتى (دانيال ٧: ٩ الخ) بعد ذلك يتناول السفر أيضًا الإنباء عن انتصارات اسكندرالأكبر وموته الفجائى، وتقسيم المملكة من بعده إلى قواده الأربعة (دانيال٨)، ثم تفصيل الحرب التى قامت بين اثنين منهما، وهما ملك سوريا « ملك الشمال» وملك مصر «ملك الجنوب» نظرًا لموقعهما من أرض فلسطين، وقد أسهب فى الكلام عن حروب هاتين المملكتين، سواء ماتم منها فى الماضى وما سيتم فى الأيام الأخيرة بالنظر لما له من علاقة بإسرائيل فى فلسطين ماضيًا ومستقبلاً (دانيال ١١). كذا يتناول السفر فى ص٩: ٢٢-٢٧ رؤيا السبعين أسبوعًا من السبى، الرؤيا المشهورة التى تبين التاريخ الذى يمر فيه شعب الله بادواره المختلفة بعد أن انتهت سنو سبيه البابلى السبعون. ويقسمها السفر إلى ثلاثة مراحل:

(١) سبعة أسابيع و(٢) اثنين وستين أسبوعًا مميزة ولكن متصلة وبعدها يقطع المسيح وليس له ملكه، ثم (٣) أسبوع أخير وهذا لم يتم بعد، وسيكون له أهمية عظمى فى مستقبل الأيام مشروحًا بتفصيل وافٍ فى سفر الرؤيا من إصحاح ٤ إلى إصحاح ١٩.

وهذا الأسبوع الأخير هو أسبوع منفصل عن التسعة والستين أسبوعًا السالفة والختتمة بموت المسيح، منفصل عنها بفترة غير محددة الزمن والموضوع هى في حقيقتها مدة الكرازة بإنجيل الخلاص وتكوين المخلصين جسدًا وعروسًا سماوية للمسيح أثناء غيابه في السماء. وهذا هو الموضوع الوحيد الذي كتم عن أنبياء إسرائيل في ذاته وفي مدته لأنه خارج عن دائرة اختصاصاتهم الإسرائيلية (رومية ١٦:٢٥و٢٦ ، أفسس ١١.١:٣). وهذه المدة التي تبتدىء من صعود المسيح إلى السماء وإرسال الروح القدس إلى الأرض في يوم الخمسين ليكون له ذلك الجسد بسكناه في المؤنيين به (أعمال ٢و٢) والتي تنتهي بمجيء المسيح واختطاف هذه الكنيسة إلى السماء (تسانوليكي الأولى ١٨.١٣:٤) هذه الكدة لا يشير إليها سفر دانيال إلا بهذه العبارة المقتضبة وصفًا لحال إسرائيل فيهما «وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس، وانتهاؤه بغمارة، وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها» (دانيال ٢٦:٩).

فمن المهم جدًا، إذن، أن نعرف بأن الكنيسة وعصر الإنجيل ليس لهما مكان في نبوة دانيال أو غيره من أنبياء إسرائيل. وفهم النبوة بصفة عامة على وجهها الصحيح هذا يساعد حتمًا على فهم أى جزء من أجزائها فهمًا صائبًا.

أما الإصحاحات الثلاثة الأخيرة من هذا السفر فإنها تتضمن رؤيا واحدة (دانيال ١٠) يرينا أن الكائنات العاقلة التي من وراء الطبيعة لها نفوذ على ما يجري في الأرض وفي (دانيال ١١و١٢) نرى الأيام الأخيرة وظهور المسيح، وفي النهاية يشار إلى بدء البركات الألفية.

وباختصار نمر على أسفار الأنبياء الصغار الإثني عشر، ونلخص موضوع نبواتهم:

١. هوشع: يتضمن توبيخ إسرائيل على زيغانه ونكث عهده مع الرب والنبوة بوقوع الدينونة وأسر الشعب، مع فتح باب للتوبة والغفران.

٢. يوئيل: يتنبأ عن خراب الأيام الأخيرة بواسطة جيش الشمال، كما عن دينونة الأمم التي تعقبها بركة إسرائيل، بل وبالروح بركة كل بشر.

٣. عاموس: يتضمن التهديد بالقضاء على إسرائيل والشعوب المجاورة له، ثم الوعود المُعزِّية للشعب بإقامة مظلة بيت داود ثانية وبالبركات الألفية.

٤. عوبديا: يتضمن النبوة على الأدوميين لظلمهم لشعب اليهود، ثم مواعيد مُعزية عن البركات العتيدة.

٥. يونان: يتضمن رمز إرسالية المسيح وموته وقيامته، كما يتضمن رمز طرق الله في خلاص أفراد من الأمم في الوقت الحاضر بحصول القساوة جزئيًا لإسرائيل وفي خلاص الأمم فيما بعد اختطاف الكنيسة عن طريق إسرائيل الراجع.

٦. ميخا: يتضمن تهديد الشعب بالقصاص على خطاياه، ثم النبوة بجلاء عن ميلاد المسيح ولاهوته، والوعد بملوكته الألفي.

٧. ناحوم: يتضمن التنبؤ بخراب نينوى لطغيانها (مع أنها تابت سابقًا بمناداة يونان) ثم تعزية الأمناء ببركات عديدة وعظيمة.

٨. حبقوق: يتضمن نبوات بالمصائب والأهوال التي ستصيب اليهود من الكلدانيين، ونبوة بخراب بابل والكلدانيين لتجبرهم وظلمهم، ثم صلاة معزية عن قوة الإيمان.

٩. صفنيا: يتضمن تهديد اليهود والأمم المجاورة لهم بالقصاص، ثم الدعوة إلى التوبة وتعزية الأمناء بالبركات الألفية.

١٠. حجي: يتضمن الحث على بناء الهيكل، وحث الشعب على العمل باجتهاد، وتحقيق مواعيد الرب بمجيء المسيا.

١١ـ زكريا: يتضمن أيضًا التحريض على إتمام بناء الهيكل، والنبوة عن الدينونات التي ستصيب الأمم عند إتيان المسيح إقامة ملكه الألفي.

١٢ـ ملاخي: يتضمن توبيخ الرعاة والقادة من الشعب على سيرتهم الرديئة، والنبوة بإرسال مهيىء الطريق للمسيح قبل ظهوره لإسرائيل والعالم كشمس البر.

وبسفر ملاخي تنتهي أسفار العهد القديم، حيث يقول الرب: «لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن» وهذا في ظهوره للدينونة قبل أن يقيم المُلك.

الفصل الثامن

الأمم المناهضة لإسرائيل

منذ نشأة إسرائيل كأمة وهو يواجه عَداء سافرًا أو خفيًا من جميع الأمم التي تحيط به أو تتعامل معه. ففي فجر التاريخ عندما كان يُغضب الله بالحيدان عن شريعته وأحكامه مما يستوجب القصاص، كان الله يستخدم أمة أو أكثر لتأديبه. على أنه لما كانت العصا تتجاوز الحَد المُعيَّن لها كان الله يكسرها.

وتاريخ الأمم التي أحاطت بفلسطين في جميع الأزمان تؤيد هذا المبدا الإلهي. فمن بعد أيام موسى ويشوع لم يسترح من مناوأة أعدائه له، إلا في أيام داود وسُليمان. أما بعد ذلك فقد استهدف الشعب بمملكتيه يهوذا وإسرائيل إلى أقسى أنواع العبودية، والمقاومات والمحاربات من جميع الأمم المحيطة به. وكانت الأرض ولا تزال ميدانًا للتطاحن والمطامع. وسيبقى هذا الشعب التاعس هدفًا لمثل هذه المقاومات إلى أن يرجع إلى مسيا . داود الحقيقي . الذي سيملك عليه بالبر والسلام كسُليمان الحقيقي، وحينئذ فقط تخضع له جميع أمم الأرض ويسود السلام في جميع العالم.

ولا يفوتنَّ القارىء أن الأمم القديمة التي عذبت إسرائيل لا تزال حية جغرافيًا، ولو محَّت أسماء أخرى كما سنرى. وها نحن نلخص أقوال النِّبوات عن كل أمة على حدة، في مجموعات سبع كما يأتي:

١. مصر: ولا يزال موقعها الجغرافي كما هو ولو أن رقعتها أضَّيق. ونلاحظ أنه كان يسير في رِكابها كوش الافريقية وفوط ولود: أى الحبشة وليبيا وتونس.

٢. أشور ومملكة الكلدان: ويقع العراق محلهما جغرافياً. وكانت نينوى عاصمة أشور وبابل مملكة الكلدان.

٣. موآب وبنو عمون: ويقع محلهما شرق الأردن. والمفهوم أن عمان . عاصمة شرق الأردن . مُحَرَفة عن عمون.

٤. آدوم ويقطان وقيدار: وقد أصبح يُطلق على مناطق هذه الدول اسم المملكة الحجازية العربية.

٥. آرام دمشق: وهى سوريا الحالية وعاصمتها دمشق. وكانت في العصر اليوناني تشمل آرام النهرين.

٦. صور وصيدا: ويُطلق على موقعهما في هذا الوقت اسم لبنان.

٧. فارس وعيلام: وأصبح يُطلق على مكانهما إيران.

وتخفيفًا على القاريء نستحسن أن نتحدث عن تلك الشعوب التاريخية بأسمائها المعروفة لنا الآن.

القسم الأول

مصر وأثيوبيا أى الحبشة وليبيا وتونس «مصر وكوش وفوط ولود»

١. مصر

مصر أقدم دولة في العصور السابقة: ومن المقارنة الآتية نرى أنها كانت قبل الطوفان تحت إسم آخر، وقد كان يقطنها قايين. أما اسمها "مصر" فقد أطلق عليها بعد الطوفان نسبة إلى مصرايم.

من المتفق عليه . استنادًا إلى حساب الأعمار . أن الطوفان وقع في سنة ٢٣٤٨ ق.م بينما يقول التاريخ أن مينا مؤسس الدولة القديمة وباني الهرم الأكبر عاش في سنة ٣٤٠٠ ق.م أعني أنه عاصر يارد أبا أخنوخ. أما مصرايم فهو رأس الأسرة الحادية عشرة، التي عاصرت زمن فالج الذي قُسِمَت الأرض في عهده. فأنت ترى أن الأهرام قديمة حتى ليصِّح الاستنتاج بأنها بنيّت «في تلك الأيام» حيث «كان في الأرض طغاة» (تكوين ٤:٦) أى أنها غاضت تحت مياه الطوفان ثم عاشت.

والكتاب يسميها «أرض حام» (مزمور ٢٣:١٠٥و٢٧، ٢٢:١٠٦) ثم «رهب» (مزمور ٤:٨٧، ١:٨٩ ،أشعياء ٩:٥١). وينقسم تاريخ مصر القديمة عادة إلى ثلاث حُقب:.

١. الدولة القديمة: وتشمل الفترة من سنة ٣٤٠٠. ٢١٦٠ ق.م وهى تطوي الأسرات الإحدى عشرة الأولى ابتداء من عهد مينا. وكانت العاصمة منفيس مرة ثم طيبة مرة أخرى. وفي خلال هذه الدولة بنيَّت الأهرام وأبو الهول.

٢. الدولة الوسطى: في عهد هذه الدولة جاء "الهكسوس" أى ملوك الرعاة وهم من نسل ساميّ. ومن المقرر أن إبراهيم تغرب في أرض مصر في عهدهم (تكوين ١٢: ١٠.٢٠)، كما عاصر إسحق الأسرة الثانية عشرة. وفي عهد الأسرة الثالثة عشرة بيع يوسف عبدًا إلى مصر، ولعل صلة الدم الساميّ هى التي جعلت أولئك الهكسوس يميلون إلى إسرائيل أبناء عمومتهم في الدم، فاستعانوا بهم في تدبير شئون مملكتهم، كما رأينا في إقامة يوسف ثانيًا لفرعون، ورحبَّوا بهم في بلادهم، كما رأينا في استضافتهم ليعقوب وعائلته وإقطاعهم أرضًا من أفخر الأراضي وهى جاسان التي تقع في مديريتا القليوبية والشرقيّة، متجاوزين لنفس صلة الدم عن صناعة العبرانيين، أى رعاية الغنم التي كان المصريون يعدونها رجسًا (تكوين ٤٦: ٣١.٤٧: ٦) وهنا لا يسِّعنا إلا أن نرى يد رحمة الله وعنايته حيث رتَّب أن يكون على عرش مصر يومئذ ملك هكسوسي يميل لصلة الدم إلى شعبه الغريب الجائع ويقطعهم من أفخر أراضي مصر.

٣. الدولة الحديثة: انتهى عهد الهكسوس بالأسرة السابعة عشرة، وجاءت الأسرة الثامنة عشرة وعلى رأسها الملك أحمس الأول، مناوئة الهكسوس، فأخرجتهم من الوجه البحري، وواصلت سياسة المقاومة والمناهضة السافرة لكل ما ليس مصريًا: ومن هنا اضطهادهم للعبرانيين بعد موت يوسف «ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف» (خروج ١: ٨) ومحاولة القضاء عليهم، فأذلوا الكبار في صنع اللَّبن، ودبروا إفناء الأطفال عند مولدهم، ولكن يد الله كانت خلف الستار، فحَفِظَّت موسى من مؤامرتهم، ولما حان موعد الله قام وخلَّص الشعب من أرض مصر نهائيًا سنة ١٤٩١ ق.م.

ومن هنا . كما هى العادة . لا يتعرض الكتاب لتاريخ مصر مدة خمسمائة سنة تقريبًا، إذ لم تكن لمصر خلال هذه المدة علاقة مباشرة بإسرائيل، حتى جاء عهد سُليمان، ويومئذ قيل أنه صاهر فرعون ملك مصر، من الأسرة الحادية والعشرين.

لم يكن الكتاب يذكر أسماء الملوك الفراعنة حتى هذا الوقت. وكان أول ملك ذكر اسمه هو شيشق الأول . أول ملوك الأسرة الثانية والعشرين . الذي التجأ إليه يربعام وبقى في بلاده حتى موت سُليمان (ملوك الأول ١١: ٤٠) وهو الذي صعد إلى أورشليم في ملك رحبعام بجيش عرم ومركبات ضخمة (أخبار الأيام الثانية ١٢: ٢.٩) فأخذ المدن الحصينة التي ليهوذا. وفي آثار مدينة الأقصر نقوش تثبت انتصارات شيشق هذا.

وهناك شخصية أخرى ذكرها الكتاب هى شخصية "زارح الكوشيّ". وربما لم يكن فرعونًا رسميًا، ويستنتج البعض أنه قد يكون قائدًا لجيش فرعون في عهده لم يذكره الكتاب، غير أن التاريخ يقرر أن اسم ذلك الفرعون هو أوسركن الأول من الأسرة الثانية والعشرين. وفي عهد هذا الفرعون صعد ذلك "الكوشيّ" وحارب آسا ملك يهوذا فانتصر يهوذا على المصريين بتدخل الرب (أخبار الأيام الثانية ١٤: ٩.١٣).

وشخصية ثالثة يذكرها الوحّي في التاريخ هى شخصية "سوا" فرعون مصر في عصر الأسرة الخامسة والعشرين. ويقول التاريخ أن ملوك تلك الأسرة كانوا كوشيين. وفي عهد ذلك الفرعون الكوشيّ صعد إليه رسل ملك إسرائيل ليعتمد على مخالفته معه في تحدي شلمناصَّر ملك أشور بحيث لا يؤدي إليه الجزيَّة، لكن الأمر اكتشف، وراح ملك إسرائيل ضحية تدبيره، بل راحت مملكة إسرائيل نفسها وانتهت (ملوك الثاني ١٧: ٤).

ثم هنالك شخصية أخرى: ترهاقة الذي يُسمى ملك كوش . هو فرعون من فراعنة مصر . ولكن يظهر أنه كان مالكًا في ذلك الوقت على كوش، أى الحبشة، وهو آخر ملوك الأسرة الخامسة والعشرين. ونفهم من (ملوك الثاني١٨و ١٩) أن حزَّقيا ملك يهوذا استعان بهذا الفرعون (ملوك الثاني ١٨: ٢١).

ويذكر لنا الوحيّ إسم فرعون "نخَّو" الذي عاصر يوشِّيا ملك يهوذا. فيقال إن هذا الفرعون أراد أن يُحييّ مجد الأسرات المعتزة فقام ضد ملك أشور لاسترداد أراضي سوريا، التي كانت قد اقتطعت من رقعة مصر، ثم تصدى له يوشِّيا، وانتهى الأمر بقتل ملك يهوذا في معركة مجِدو. وعند رجوعه بعد ما وصل إلى كركميش دخل أورشليم وأسر يهوآحاز بن يوشِّيا ...الخ (ملوك الثاني

٣٤.٢٩:٢٣، أخبار الأيام الثاني ٣٥) غير أن الوحيّ يذكر لنا نهاية ذلك الفرعون القويّ الذي استغل قوة بلاده العسكرية ومعداتها الحربية، حيث قام عليه نبوخذ ناصَّر وهزم جيش مصر، فلم تقم لمصر قائمة بعد ذلك (ملوك الثاني ٧:٢٤ ، إرميا ١٢.٢:٤٦). ويظهر أن تلك المعركة كانت بداية الكوارث التي حلَّت بمصر، مما تنبأ عنه الأنبياء تفصيلاً، سواء في عهد نخُّو أو ابسماتيك الثاني أو ايريس الذي يسمبه الكتاب فرعون خفرع (إرميا ٣٠:٤٤).

هذا رسم تخطيطي لما فعلته مصر، فاستمع إلى شيء مما قاله الله عنها:

«اعلم يقينًا أن نسلك سيكون غريبًا في أرض ليست لهم ويستعبدون لهم. فيذلونهم أربع مئة سنة. ثم الأمة التي يستعبدون لها أنا أدينها» (تكوين ١٣:١٥، ١٤). ولعل التاريخ والواقع خير مصداق. ثم في نبوة حزقيال يأتي القول: «هانذا عليك يا فرعون ملك مصر...أجعل خزائم في فكيك...هانذا أجلب عليك سيفًا. وأستأصل منك الإنسان والحيوان. وتكون أرض مصر مقفرة وخربة...وأجعل أرض مصر مقفرة أربعين سنة...لأنه هكذا قال السيد الرب عند نهاية أربعين سنة أجمع المصريين من الشعوب الذين تشتتوا إليها. وأرد سبيّ مصر وأرجعهم إلى أرض فتروس إلى أرض ميلادهم. ويكونون هناك مملكة حقيرة، تكون أحقر الممالك فلا ترتفع بعد على الأمم...(حزقيال ٢٠.٣:٢٩).

«ويأتي سيف على مصر...ويأخذون ثروتها وتُهدم أسسها...وتنحط كبرياء عزَّتها من مجدِّل إلى أسوان...فتقفر في وسط الأراضي المقفرة وتكون مدنها في وسط المدن الخربة...هكذا قال السيد الرب إني أبيد ثروة مصر بيد نبوخذ راصَّر ملك بابل...وأجعل الأنهار يابسة...وأبيد الأصنام وأبطل الأوثان...ولا يكون بعد رئيس من مصر...فأجرى أحكامًا في مصر فيعلمون أني أنا الرب» (حزقيال ١٩.٤:٣٠).

«ثم صارت كلمة الرب إلى إرميا...هانذا أرسل وآخذ نبوخذ راصَّر ملك بابل عبدي...ويأتي ويضرب أرض مصر... وأوقد نارًا في بيوت آلهة مصر...ويكسر أنصاب بيت شمس» (إرميا ١٣.٨:٤٣). راجع أيضًا (إرميا ٣٠:٤٤، ٢٦.١:٤٦، إشعياء ١٧.١:١٩و ٦.١:٢٠، حزقيال ٣١، ٣٢.١:٣٢، ناحوم ٨:٣).

وقد تحققت هذه النِّبوات: فإنه في سنة ٥٧٠ ق.م صارت دولة مهزومة على أثر موقعة كركميش، وتشتَّتت ساكنوها، فأقفرَّت مدنها، أربعين سنة كما قال الرب بفم حزقيال. ولكن عاد الله ورد بعض سبيَّها، ولكن في دائرة تتمشى مع مضمون النِّبوة. والمؤرخون العلماء يؤيدون هذه الوقائع.

مصر تحت حكم الفُرس

وما دمنا بصدد مصر التاريخية، فلنقل كلمة عنها في عهد الفُرس. فبعد انتصار هؤلاء على مملكة الكلدانيين ورثت ممتلكاتها ومن بينها مصر فخضعت لكورش ملك فارس. ولا يمكن أن ينسى التاريخ دخول قمبيز البلاد المصرية فاتحًا وتوطيد قدمه فيها، حتى صار رأس الأسرة السابعة والعشرين، وظل الفرس يحكمون مصر قرابة مائتي سنة.

مصر تحت حكم اليونان

وبقيام الاسكندر رأس الإمبراطورية اليونانية على أنقاض الدولة الفارسية وضع يده على مصر كجزء من التَرِكة وأسس فيها مدينة الاسكندرية. وعلى أثر موته المفاجيء في بابل، تقاسم قواده الأربعة أجزاء إمبراطوريته العظيمة، فوقعت مصر في قرعة بطليموس سوتير. وظلِّ البطالسة يحكمون مصر مدة ثلثمائة سنة، وكانت بينهم وبين ملوك سوريا حروب كثيرة فصَّلتها نِّبوة دانيال (إصحاح ١١) التي تطلق على ملك سوريا لقب "ملك الشمال" ومصر "ملك الجنوب" وأساس هذه التسمية أن سوريا كانت في ذلك العصر تضم ليس فقط آرام دمشق الواقعة شرقي كنعان بل كذلك آرام النهرين . دجلة والفُرات . الواقعة شمالي كنعان. كما أن انطاكية عاصمة سوريا يومئذ كانت في القطاع الشمالي منها، أى في موضع أشور وبابل ضمانًا لعدم قيام إحدى هاتين المملكتين مرة أخرى. وفضلاً عن هذا فإن ملك هذا القطاع الشمالي سيكون بعد اختطاف الكنيسة حليفًا لمملكة أوروبية إسيوية . شيوعية . ضد الإتحاد الغربي في إسرائيل (دانيال ٢٥.٢١:٨). وهكذا يسمى ملوك هذا القطاع الشمالي القدماء باسمين: ملك أشور في نَّبوة إشعياء، وملك الشمال في نَّبوة دانيال.

مصر تحت حكم الرومان

كانت كليوباترا ملكة مصر آخر أخلاف دولة البطالسة، وبهزيمتها في موقعة اكتيوم ضاع استقلال مصر، وأصبحت ولاية رومانية خاضعة لقيصر، الذي هو أوكتافيوس وكيل ومؤسس الدولة الرومانية وهى المملكة الرابعة والحيوان الرابع في نُبوة دانيال الذي يمثلها كذلك بساقيّ التمثال وقدميه.

وبعد انقسام الإمبراطورية الرومانية سنة ٤٠٨ م، أصبحت مصر تابعة للقسم الشرقي منها مدة ٢٤٠ سنة إلى أن اضمحلَّت دولة القسطنطينية.

مصر في عهد الدولة الإسلامية

منذ دخول القائد العربي في مصر سنة ٦٤١ م خضعت البلاد لحكومات الخلفاء، ثم لمختلف الحكومات الإسلامية، إلى عهد الدولة العثمانية، التي آل حكمها من بعدها إلى الاحتلال الانجليزي بعد الحرب العالمية الأولى، حتى أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة يحكمها ملك كان أولهم الملك فؤاد الأول مجَدد مصر الحديثة.

مصر الحديثة

لقد شهد النصف الأخير من القرن العشرين نهضة مصرية شاملة: في الميدان الاقتصادي والزراعي والصناعي والعلمي، كما تضاعف عدد السكان حتى جاوز العشرين من الملايين وتبوأت في الميدان السياسي الدولي منزلة مرموقة، حيث ينظر إليها كزعيمة الدول العربية والإسلامية، ولها حسابها في سياسة الشرق. ويظهر من دراسة النِّبوة أن تقدمها في هذه الميادين سيزداد اطرادًا بحيث تصير بما يقوم فيها من مشروعات اقتصادية ضخمة، دولة غنية حربية قادرة على شن حروب ضد ممالك شمال فلسطين للسيطرة عليها.

الوحيّ عن مصر

تدفعنا رغبة في عرض موضوع النِّبوات عرضًا مستوفيًا أن نشير إلى ما تعرضت له النِّبوة عن مصر. والقاريء الفطن سيلمس من الاقتباسات الموجزة أن جانبًا منها تم فعلاً في الماضي، وأن جانبًا بقى في طيات علم الله لمستقبل تلخصه النِّبوة بهذا التعبير "في وقت النهاية".

«وحي من جهة مصر. هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها. وأهيج مصريين على مصريين...وتنشف المياه من البحر ويجف النهر وييبس...ويخزى الذين يعملون الكتان الممشط والذين يحيكون الأنسجة البيضاء...في ذلك اليوم تكون مصر كالنساء فترتعد وترجف من هزة يد ربّ الجنود التي يهزها عليها وتكون أرض يهوذا رعبًا لمصر. كل من تذكرها يرتعب من أمام قضاء رب الجنود الذي يقضي به عليها» (إشعياء ١٩:١٧.١). ويبيد الرب لسان مصر ويهز يده على النهر بقوة ريحه ويضربه إلى سبع سواق ويجيز فيها بالأحذية» (إشعياء ١١:١٥).

«ففي وقت النهاية. أى بعد اختطاف الكنيسة. يحاربه ملك الجنوب». والجنوب هنا إشارة إلى مصر كما ذكرنا والشمال سوريا. فمصر تحارب سوريا مدفوعة على الأغلب بضغط من الدول الأوربية المناوئة للمملكة الأسيوية الأوربية، تلك المملكة التي يُفهم من الكلمة النبوية أن ملك الشمال سوف يتحالف معها (دانيال ٨:٢١.٢٥، حزقيال ٣٨:٣.٦)، «فيثور عليه ملك الشمال بمركبات وبفرسان وبسفن كثيرة. ربما هى من تموين تلك المملكة الكبيرة. ويدخل الأراضي ويجرف ويطمو. ويدخل إلى الأرض البهية. أى إسرائيل. فيعثر كثيرون وهؤلاء يفلتون من يده: آدوم وموآب ورؤساء بني عمون. وقد حلَّت اسميًا محل هذه الدول مملكة جديدة معروفة. ويمد يده على الأراضي...» (دانيال ١١).

ويبدوا من تفاصيل هذه النِّبوة أن مملكة الجنوب لا تنجو من آثار المعركة.

مصر في عهد البركة المستقبلة

لقد احتفظت النِّبوة بحظ موفور من البركة لمصر في مدة الملك الألفي السعيد، بعد أن يكون الرب قد قضى على التحالفات المختلفة بظهوره للدينونة ليقيم على أنقاضها مملكة السموات. نعم فسوف تتمتع مصر ببركات جزيلة في ذلك العصر السعيد هى والعراق كما يتبيَّن من الأقوال النبوية: «في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان...يقال لإحداها مدينة

الشمس. في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها فيكون علامة وشهادة لرب الجنود في أرض مصر...فيُعرف الرب في مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم...ويضرب الرب مصر ضاربًا فشافيًا فيرجعون إلى الرب فيستجيب لهم ويشفيهم. في ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى أشور . أى العراق . فيجيء الأشوريون إلى مصر والمصريون إلى أشور ويعبد المصريون مع الأشوريون. في ذلك اليوم يكون إسرائيل ثلثًا لمصر ولأشور بركة في الأرض. بها يبارك رب الجنود قائلاً مبارك شعبي مصر وعمل يدي أشور وميراثي إسرائيل» (إشعياء ١٩:١٨.٢٥).

«يأتي شرفاء من مصر . كوش تسرع بيديها إلى الله» (مزمور ٣١:٦٨).

لقد رأينا أن النِّبوات التي قيلت عن مصر القديمة تمَّت بحزفيرها. وعلى القياس عينه لابدّ أن تتم بحذافيرها النِّبوات التي قيلت عن مصر مستقبلاً، نظير هذه الأقوال التي تنبيء عن بركتها بركة موفورة روحيًا وزمنيًا.

فقد تحدثنا بإضافة عن مصر ، وذلك لما كان لها . وما سيكون . من علاقة وارتباط بشعب إسرائيل. فيها تغرب ذلك الشعب وخرج منها بذراع رفيعة أوقعت عليها العشر ضربات التاريخية. فتمّ القول جزئيًا «من مصر دعوت إبني» لكنه تم كليًا في رجوع يوسف ومريم ومعهما "الصبيّ". ولن ننسى أن مصر كانت متكل ملوك يهوذا إسرائيل لحمايتهم من الأمم المناوئة لهم، لكنها كما يقول الكتاب كانت لهم كقصبة مكسورة.

ولئن كانت العين تراها اليوم أضيّق رقعة بالنسبة لماضيها العظيم، لكنها ستكون في المستقبل أمجد وأرحب هى وأشور أى العراق كما رأينا في (إشعياء ١٩). وربما كان مرد البركة القادمة إلى نوع من المحاسنة مع شعب الله في زمان اضطهاد زعيم الامبراطورية الرومانية المتجددة، بعد أن كانت الدولتان ضدهم بطريق غير مباشر. اقرأ (رؤيا ١٢، متى ٤٠.٣١:٢٥).

٢ـ كوش أى الحبشة

"كوش" أصلاً هو اسم بكر حام بن نوح. وقد استوطن جانب من نسل كوش في آسيا بالقرب من نهر جيحون، أما الجانب الآخر فاستوطن في إفريقيا جنوبي مصر ، وتسمى المنطقة الأولى "كوش" وكذلك تسمى النطقة الأخرى. والمتعارف جغرافيًا وسياسيًا أن كوشًا الإفريقية هى أثيوبيا أو بلاد الحبشة، وهى التي نقصدها في تأملاتنا هذه نظرًا لارتباطها الجغرافي والتاريخي، ماضيًا ومستقبلاً، بمصر القديمة والمستقبلة.

الكوشيون الإفريقيون أو الأحباش يمتازون بالبشرة السمراء، ولهذا يقول النبيّ «هل يغير الكوشي جلده»؟ (إرميا ٢٣:٢٣).

أما الناحية السياسية فقد ظلت الحبشة متمتعة بالاستقلال السياسي في القرن العشرين، وإنما فقدت استقلالها فترة قصيرة من الزمن لا تزيد على عشر سنوات، وبعدها استعادت حريتها.

ولعل قاريء الكتاب المقدس لا يفوته أنه كلما جاء ذكر مصر في النِّبوات جاء معها ذكر كوش، التي هى كوش الحبشة في أغلب الأماكن ثم فوط أى ليبيا، الواحدة شمالاً والأخرى جنوبًا. وعلى هذا الأساس وفي ضوء ما أشرنا إليه قبلاً من نِّبوات خاصة بمصر المستقبلة، سوف يكون لكوش الأفريقية دور هام طبقًا لنصوص النِّبوة. فمرة تكون ضالعة على مصر ومرة تتخلى عنها. ودليلنا على الحقيقة الأخيرة الإشارة الواردة في (دانيال ٤٣:١١) قول النبيّ عن حلفاء مصر السابقين: «واللوبيون ةالكوشيون عند خطواته» أى خطوات ملك الشمال، بمعنى أنهم حين تشتد المعركة الحربية يتخلون حليفتهم السابقة مصر ويهادنونه.

ونقرأ أيضًا: «ويأتي سيف على مصر ويكون في كوش خوف شديد...» (حزقيال ٤:٣٠و٥) ثم: «وأنتم يا أيها الكوشيون قتلى سيفي هم» (صفنيا ١٢:٢). وأيضًا: «كوش قوتها مع مصر وليست نهاية». (ناحوم ٩:٣). ثم نقرأ فيما يتعلق بالحبشة في المستقبل القول الذي اقتبسناه مرة «يأتي شرفاء من مصر ، كوش تسرع بيديها إلى الله» (مزمور ٣١:٦٨).

٣. فوط ولود أى ليبيا وتونس

"فوط" إسمًا هو بن حام، "ولود" أو "لوديم" هو حفيده ابن مصرايم. وكلاهما سكنا في المنطقة الواقعة شمال غرب إفريقيا. وكما أن كوشًا الإفريقية تذكر في النِّبوة بالاقتران بمصر كذلك ترتبط فوط بكوش الإفريقية.

وقد تنبأ إرميا عن هزيمة هذه الأمم يوم تهب لمعاونة مصر في حربها مع نبوخذ ناصَّر، فتتكسر جميعهن في موقعة كركميش «تصعد مصر كالنيل، وكأنهار تتلاطم المياه...اصعدي أيتها الخيل وهيجي أيتها المركبات ولتخرج الأبطال. كوش وفوط القابضان المَجَّن واللوديون القابضون والمادون القوس» (إرميا ٤٦:٨و ٩) «فارس ولود وفوط كانوا في جيشك رجال حربك» الإشارة إلى فرعون (حزقيال ٢٧:١٠) راجع أيضًا (حزقيال ٣٠:٥، ٣٨:٥، دانيال ١١:١٣) علىأنه لم توجد أية إشارة نبوية للمشتقبل عن هاتين الدولتين.

القسم الثاني

أشور وبابل أى العراق

كانت تقع أشور التاريخية بجوار نهر الدجلة، تحدها أرمينيا شمالاً، وبابل جنوبًا، ومادي شرقًا، وآرام . أى سوريا . وبادية الشام غربًا. وكانت عاصمة أشور نينوى، وهى مدينة جميلة فى عصرها، أقامها تغلث فلاسر الأول، وهو سليل شلمناصَّر الأول، الذي هو أول من ذكر في الكتاب من ملوك الأشوريين. وقد ذكر أشور أولاً في (تكوين ٢:١٤) حيث نقرأ عن نهر حداقل أنه يجري شرق أشور. ومع أن المملكة ضعفت بعد تغلث فلاسر الأول هذا لكن في عهد أحد أحفاده .شلمناصَّر الثاني . استعادت مجدها القديم الزاهر، حتى أخضع لحكمه بنهدد ملك سوريا، وآخاب ملك إسرائيل، وحزائيل ملك دمشق، كما وضع ياهو بن عُمري ملك إسرائيل تحت الجزية بعد ذلك.

ولكن المملكة ضعفت بعد هذا الملك، حتى جاء ملك تغلث الثاني، واعتز كثيرًا حتىأذل يهوآحاز ملك يهوذا، وفقح وهوشع ملكي إسرائيل، وراصين ملك دمشق، وحيرام ملك صور، ومردوخ بلادان ملك بابل. وفي يومه هاجم السبطين والنصف ساقهم إلى السبيّ (أخبار الأيام الأولى ٥:٢٦).

ويذكر لنا سفر الملوك (ملوك الثاني ١٧:٥.١) أن أحد ملوك أشور أذل هوشع ملك إسرائيل وأودعه السجن، ثم صعد على السامرة وحاصرها ثلاث سنوات، وسبى بنى إسرائيل إلى أرض أشور، وأسكنهم فى مدنها (ملوك الثانى١٧: ١-٥).

ومن من قراء الكتاب ينسى سنحاريب الطاغية ابن سرجون؟ من ينسى موقف حزقيا الملك التقى يوم تذلل قدام الرب وهو يستمع إلى تعيير ربشاقى رئيس جيش ذلك الأشورى القاسى؟ ولكن تبارك اسم إلهنا سامع الصلاة الذي يسمع صلاة الضطرين ولا يرذل دعاءهم ، فقد أنقذ الرب شعبه بذراعه حين أرسل ملاكه وضرب من الأشوريين فى ليلة واحدة ١٨٥ ألفاً، وعلى أثر ذلك عاد سنحاريب إلى أرضه، وهناك قتله اثنان من أولاده (ملوك الثانى١٨: ١٣-١٩: ٣٧، إشعياء٣٦: ١-٣٧: ٣٨).

والواقع أن هذه المعركة التى كان الرب فيها طرفاً نيابة عن شعبه الراجى سلامته من بين يديه، تعيير ظلا لحادثة أعظم تتم فى آخر الأيام، يوم يستقرإسرائيل فى أرضه، فيهاجمه من كان الأشورى القديم رمزاً له ولكن رمزاً ضعيفاً: عدد مؤلف من اتحاد واسع النطاق على رأسه جوج وحلفاؤه فى أوروبا الشرقية وآسيا، ولكن من خلف الستار، إذ تكون الشخصية الظاهرة هى شخصية« ملك الشمال ». وكما تقدم الرب وبنفسه خلص شعبه، هكذا سوف يتقدم فى تلك المعركة الفاصلة فيبدد الأعداء فلا تقوم لهم قائمة بعد. صحيح أن الدولة الأشورية لم تنقرض أثر ذلك الحادث بل بقيت بعد ذلك قرابة مائة سنة حتى أفل نجم أشور وسقطت نينوى (صفنيا ٢: ١٣-١٥).

نينــوى

هى عاصمةأشور كما سبق القول، وكان قد أسسها أشور من أحفاد كوش بن حام (تكوين ١٠: ١١و١٢). على أن الكتاب لم يذكرها بعد هذه الإشارة إلا حين كلف الرب عبده يونان النبىّ لينادى بخرابها، وكانت يومئذ «مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة أيام»(يونان٣: ٣) بمعنى أن محيطها الدائرى يبلغ مدى مسيرة ثلاثة أيام، أى حوالى تسعين ميلاً. وكان يقطنها عدد كبير ذكر الكتاب منهم عدد الأطفال «.....بها أكثر من اثنتى عشرة ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم وبهائم كثيرة» (يونان ٤: ١١).

ثم جاء ذكرها مرة أخرى فى (ملوك الثانى ١٩: ٣٦) لمناسبة رجوع سنحاريب بعد هزيمته النكراء التى أشرنا اليها. وأخيراً يأتى النبى ناحوم متنبأً عن خرابها، كما أنبأ عن ذلك أيضاً النبى صفنياً (صفنياً ٢: ١٣-١٥). ويشهد التاريخ أن هذه المدينة عمرت ١٥٠٠ سنة.

* * *

هذا هو أشور جغرافيًا وسياسيًا وتاريخيًا. ونفهم من دراسة تاريخ إسرائيل أن الله طالما استخدم أشور هذا عصًا لشعبه العاصي إسرائيل لكثرة آثامه وتورطه في عبادة الأصنام التي أغضبت الله. لكن إلهنا لا يدع عصا الأشرار تستقر على نصيب القديسين إلى الأبد، فلابد أن يكسر التي ألهبت ظهور شعبه. وهذا عين ما أشارت إلية النِّبوة «ويل لأشور قضيب غضبي. والعصا في يدهم هى سخطي على أمة منافقة أرسله وعلى شعب سخطي أوصيه...» (إشعياء ١٠:٥.١١).

والواقع أن اشور التاريخي صورة رمزية لأشور آخر، ليس هو عينه القديم جغرافيًا، بل هو ملك الشمال الذي سيكون بمثابة سوط جارف للمرتدين من إسرائيل في أرض فلسطين، الذين ينقادون في آخر الأيام لضد المسيح. وإذ يخافون من ملك الشمال هذا يعقدون حلفًا مع رئيس الإمبراطورية الرومانية، زاعمين أو واهمين أنهم بذلك ينجون من سياط ملك الشمال «لذلك اسمعوا كلام الرب...لأنكم قلتم قد عهدنا عهدًا مع الموت...الصوت الجارف إذا عبر لا يأتينا.... لكن . السوط الجارف إذا عبر تكونون له للدوس كلما عبر يأخذكم» (إشعياء ٢٨:١٤.١٩). وفي مواضع كثيرة من النِّبوات يذّكر أشور كالعدو الأخير لإسرائيل في آخر الأيام بعدما يرجعون إلى أرضهم فيهاجمهم ذلك الأشوري الذي هو ملك الشمال «وبلا يد ينكسر» (إشعياء ١٠:١٢، ١٤:٢٥، ٣٠:٢٧.٣٣، حزقيال ٣١:٣.١٧، ناحوم ٣:١٨و١٩، صفنيا ٢:١٣).

أشور في عصر البركة المستقبلة

يذكر القاريء أننا في معرض الكلام عن بركة مصر في الستقبل استشهدنا بقول جميل في سفر إشعياء، والقول عنه يطوي أشور أيضًا «في ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى أشور فيجيء الأشوريون إلى مصر والمصريون إلى أشور ويعبد المصريون مع الأشوريون...مبارك شعبي مصر وعمل يدي أشور وميراثي إسرائيل» (إشعياء ١٩:٢٣.٢٥).

ولعل مرد بركة أشور هو أن سيحاسن شعب الله المضطهد كما تفعل مصر، وذلك في أثناء هروبهم من اضطهادهم زعيم الإمبراطورية الرومانية (رؤيا ١٢).

٢. مملكة الكلدانيين أى بابل

بابل المقصودة هى عاصمة مملكة الكلدانيين، ويعلمنا الكتاب أن الذي بناها هو نمرود، وتاريخ هذه المدينة والإسم الذي اتخذه ومرجع هذه التسمية مذكور بإفاضة في (تكوين ١١:٢.٨).

لقد احتلت هذه المدينة حيزًا كبيرًا في المؤلفات التاريخية، التي أفاضت في وصف عظمتها واتساعها وضخامة سورها، وكثرة أبوابها بمزالجها النحاسية، والمعابر التي كانت فوق نهر الفرات إلى المدينة، وحدائقها ومتنزهاتها وخزان مياهها العظيم، وحدائقها المعلقة التي تعتبر إحدى عجائب العالم السبع، وقد أنشأها نبوخذ ناصَّر لزوجته.

بل والكتاب المقدس نفسه يتحدث عظمة أسوارها بما لا يدع شكًا في صدق رولية المؤرخين «على أسوار بابل ارفعوا الراية...» (إرميا ٥١:١١) «إن أسوار بابل العريضة تدمر تدميرًا وأبوابها الشامخة تحرق بالنار» (إرميا ٥١:٥٨) « اكسر مصراعيّ النحاس ومغاليق الحديد افصف» (إشعياء ٤٥:٢).

إن قاريء الكتاب يلمس هذه الظاهرة، فإن اشور وبابل كانتا في يومهما ألد أعداء شعب الرب. فإنه فضلاً عن اشتراكهما في صفة

العداء هذه، اشتركتا كذلك معًا تحت تاج واحد، ولكن ليس طوال التاريخ: فأحيانًا كانتا مستقلتين الواحدة عن الأخرى، وأحيانًا كانتا خاضعتين لتاج واحد. وللقاريء أن يعود إلى (ملوك الثاني ١٢:٢٠، أخبار الأيام الثاني ١١:٣٣) ليرى ظاهرة التضامن والاندماج.

نبوخذ ناصَّر ملك بابل

وما دمنا بصدد هذه الدولة العريقه، فلا يسعنا أن نتجاوز الإشارة إلى هذه الشخصية العظيمة، شخصية نبوخذ ناصَّر الملك. هو ابن نبوبالاصَّر الذي أخرب نينوى وأسس مملكة بابل التي هى أولى الممالك الأربع التي تناوبت "أزمنة الأمم" تلك العهود التي هى الموضوع الرئيسي الذي تدور حوله نُبوة دانيال بوجه خاص في الجزء الخاص بالسبعين أسبوعًا، التي سنفرد لها فصلاً خاصًا في كتابنا هذا. وهو الذي هزم فرعون نخُو كما مرَّ القول في الكلام عن مصر، ويومئذ كانت مملكة يهوذا تحت الجزية لملك بابل، فأخذ منها نبوخذ ناصَّر فريقًا من أبنائها وفتيانها أسرى، كان منهم دانيال ورفاقه الثلاثة، كما أخذ أيضًا من أواني الهيكل الثمينة (أخبار الأيام الثاني ٧.٥:٣٦ ، دانيال ٤.١:١). ذلك هو السبي الأول، وتاريخه كما مر بنا كان في سنة ٦٠٦ ق.م. على أن الأمر لم يقف عند هذا الحد: ففي سنة ٥٩٩ ق.م سبي كثيرين غير الرعيل الأول، منهم حزقيال ومردخاى ومعاصروهما، كما أخذ بقية تحف الهيكل، ذلك هو ما يسمى بالسبي الكبير. وبعده بإحدى عسرة سنة أخرب المدينة وأحرق الهيكل نهائيًا.

ولعلنا نذكر الإشارة التي ألمعنا إليها في تاريخ مصر، يوم وعد الله نبوخذ ناصَّر أن يعوضه بأجرته من غنائم المصريين، يوم لم يجد لنفسه غنائم في صور بعد حصار سنوات طويلة (ملوك الثاني ٢٤و٢٥، أخبار الأيام الثاني ٣٦، حزقيال ٢٠.١٨:١٩).

وأكثر من أفاض من تفصيل تاريخ هذا الملك وشخصيته هو دانيال، الذي كان هو ورفاقه الثلاثة يشغلون مراكز وزراء في مملكته.

ومَن مِن قراء الكتاب ينسى حلم نبوخذ ناصَّر المأثور؟

تمثاله الذي حلم به ذو دلالة نبوية كما أشرنا في مكان آخر. كان أمميًا، ولما قصد الرب أن يعزل بيت داود من مركز السيادة، فقد سلمه مقاليدها وأعطاه سلطانًا على أمم العالم (دانيال ٣٧:٢و٣٨) وفي التمثال احتل مكان الرأس من ذهب. ومع أنه تعلم أنه أخذ السلطان من يد إله السماء، لكنه سرعان ما تنكر لهذه المسئولية، وأراد على شعوبه أن يعبدوه في ذلك التمثال الذي أقامه. وهكذا صار رأس السلطات الأممية المتعاقبة إصناميًا. ورغم ما أبداه في حادث أتون الفتية الثلاثة يوم نادى: «بأن كل شعب وأمة ولسان يتكلمون بالسوء على إله شدرخ وميشخ وعبدنغو فإنهم يصيرون إربًا إربًا» لكنه لم يتأثر التأثير الكامل، وانتهى أمره إلى أن يسكن مع حيوانات البر، ويطعم العشب كالثيران سبع سنوات، تجاهل النصح المقدم له بقول النبيّ: «...فارق خطاياك بالبر وآثامك بالرحمة للمساكين لعله يطال اطمئنانك» ومع أنه أعطي فرصة سنة كاملة لكي يتوب، لكنه استمرا طريقه، وفي كبريائه قال مرة: «أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها...بقوة اقتداري...» فجاءه الصوت: «المُلك قد زال عنك. وتم الحكم عليه بضياع عقله وطرده من ملكه سبع سنوات، عاد إليه عقله بعدها كما عاد جلال ملكه» (دانيال ٣٧.١:٤).

مات نبوخذ ناصَّر في سنة ٥٦١ ق.م وخلفه ابنه أويل مردوخ الثاني (إرميا ٣١:٥٢). وبموته انتهى مجد مملكة بابل لأنه كان رأسها من الذهب. وعلى يدي حفيده بيلشاصَّر انتهت مملكة بابل وحلَّت محلها مملكة مادي وفارس» (دانيال ٣١.١:٥).

نهاية بابل

لقد تحدث الأنبياء عن خراب بابل كما تحدثوا عن قضاء أشور، وذلك لأنها أساءت استعمال السلطان المُعطى لها، كما أنها غالت في إيذاء شعب الله الذي كانت لهم عصا تأديب من الرب. نعم، فقد تنبأ الأنبياء عن خرابها قبل أن يحدث بوقت طويل، ولو أن بعض النُبوات لا تقف في الإشارة إليها عند ححد بابل التاريخية، إذ تتجاوزه إلى المستقبل. والواقع أن سقوط بابل كان عاجلاً غير منتظر، فقد كانت لا تزال في مركز السلطان حتى بعد موت نبوخذ ناصَّر بأربع وعشرين سنة.

ففي سنة ٥٣٨ ق.م أخذت تلك المدينة العظيمة بطريقة دلَّت على أن أصبع الله خلف الحوادث.

في ليلة من ليالي أحد أعيادهم القومية، وكان القوم مأخوذين في منادماتهم وخمرهم، أخذهم كورش ملك فارس على غرة منهم. كان ملكهم قد أعد وليمة لعظمائه الألف، وكان منسوب مياة النهر قد انخفض بتحويل مائه إلى الخزان المعد خارج المدينة مما

يسمح بعبور قوات الجيش الفارسي في قاع النهر. وفي الوقت ذاته كان الحراس القائمون على خفارة أبواب المدينة مخمورين تلك الليلة، فتركوها مفتوحة المصاريع. فدخل الفارسيون واستولوا على المدينة لقمة سائغة، وتحت النِّبوات الكثيرة، منها قول إشعياء: «قد أعلنت لي رؤيا قاسية: الناهب ناهبًا والمخرب مخربًا. اصعدي يا عيلام. حاصري يا مادي. قد أبطلت كل أنينها. لذلك امتلأت حقواى وجعًا وأخذني مخاض كمخاض الوالدة. تلويت حتى لا أسمع. اندهشت حتى لا أنظر. تاه قلبي بغتني رعب. ليلة لذتي جعلها لي رعدة. يرتبون المائدة يحرسون الحراسة يأكلون يشربون. قوموا أيها الرؤساء امسحوا المَجن. لأنه هكذا قال لي السيد. اذهب أقم الحارس. ليخبر بما يرى. فرأى ركابًا أزواج فرسان. ركاب حمير. ركاب جِمال. فأصغي إصغاء شديدًا. ثم صرخ كأسد أيها السيد أنا قائم على المرصد دائمًا في النهار وأنا واقف على المحرس كل الليالي. وهوذا ركاب من الرجال. أزواج من الفرسان. فأجاب وقال سقطت سقطت بابل وجميع تماثيل آلهتها المنحوتة كسرها إلى الأرض» (إشعياء ٢١:٢.٩).

ثم قول النبّي نفسه: «هكذا يقول الرب لمسيحه كورش...أنا أسير قدامك والهضاب أمهد أكسر مصراعي النحاس ومغاليق الحديد أقصف. وأعطيك ذخائر الظلمة وكنوز المخابيء...» (إشعياء ٤٥:١.٣) وبذلك تمَّت نبوة أخرى: «إنزلي واجلسي على التراب أيتها العذراء إبنة بابل اجلسي على الأرض بلا كرسي يا ابنة الكلدانيين لأنك لا تعودين تدعين ناعمة ومترهفة. خذي الرحى واطحني دقيقًا. اكشفي نقابك شمري الذيل. اكشفي الساق. اعبري الأنهار. تنكشف عورتك ...اجلسي صامتة وادخلي في الظلام...لأنك لا تعودين تدعين سيدة الممالك...فيأتي عليك شر لا تعرفين فجره وتقع عليك مصيبة لا تقدرين أن تصديها وتأتي عليك بغتة تهلكة لا تعرفين بها» (إشعياء ٤٧:١.١١).

وهاك نبوة أخرى «ويكون عند تمام السبعين سنة أني أعاقب ملك بابل وتلك الأمة يقول الرب على إثمهم وأرض الكلدانيين وأجعلها خربًا أبدية. وأجلب على تلك الأرض كل كلامي الذي تكلمت به عليها كل ما كتب في هذا السفر الذي تنبأ به إرميا على كل الشعوب» (إرميا ٢٥:١٢و١٣ ،انظر إرميا ٥٠و٥١ ،دانيال ٩).

وهكذا «في تلك الليلة قُتل بيلشاصَّر ملك الكلدانيين، فأخذ المملكة داريوس المادي وهو ابن اثنتين وستين سنة» (دانيال ٥:٣٠و ٣١).

ويُحدثنا التاريخ أن داريوس هذا كان في الواقع حاكمًا أقامه كورش الملك على بابل، وبذلك تكافل الإتحاد بين الماديين والفارسيين، وعلى هذا قامت المملكة الثنائية، التي اتخذت بابل مقرًا لها في بعض فصول السنة، وكم من الثورات قامت فيها مما كان يقتضي لقمعه تخريبًا في المدينة. وما بين تخريب وتعمير ظلَّت هذه المدينة العتيدة تتحدى الزمن حتى جاء الاسكندر الأكبر، وفي سنة ٣٢٤ ق.م شرع في إعادة بنائها، لكن الموت استعجله قبل أن ترفع أتربة الخرائب. وهكذا بقيَّت خربة تتمة لأقوال النِّبوة «وتصير بابل بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين كتقليب الله سدوم وعمورة. لا تعمر إلى الأبد ولا تسكن إلى دور فدور. ولا يخيم هناك أعرابي ولا يربض هناك رعاة. بل تربض هناك وحوش القفر ويملأ البوم بيوتهم...» (إشعياء ١٣:١٩.٢٢).

وموقع بابل الحالي هو عبارة عن خرائب ممتدة نحو ستة أميال جنوبي غربي ناحية حلة، حيث يوجد كومة عظيمة تسمى برس نمرود، ويظن أنها موضع هيكل معبد بيلوس. وجميع الآثار الكائنة إلى اليوم دليل مادي على تلك المدينة التاريخية التي حكم عليها بالخراب.

القسم الثالث . موآب وبنو عمون . أى شرق الأردن

١. موآب

الموآبيون والعمونيين هم أصلاً سلالة لوط من ابنتيه. (تكوين ١٩: ٣٧.٣٠)، وكان موآب ابن الكبرى، كما أن بن عمي هو ابن الصغرى.

وللموآبيين نصيب كبير من التاريخ الكتابي نظرًا لاحتكاكهم بشعب الله، ذلك الاحتكاك الذي بدت طلائعه في مناوأة مليكهم بالاق بن بصور، يوم أراد أن يصيبهم بلعنة فاستأجر بلعام ولكن طاش سهم كليهما، فإن شعبًا «الله أخرجه من مصر» لابد أن «يأكل أممًا مضايقيه ويقضم عظامهم ويحطم سهامه» غير أن سهم الخطية الماكرة أصاب منهم مقتلاً، ومن ثم وقع الشعب المبارك تحت غضب الله لتأديبهم (عدد ٢٤: ٨).

ومع ما كان في قلب إله إسرائيل من الإشفاق الودي على الموآبيين، يوم منع شعبه من معاداة الموآبيين وهم مقتربون من أرض الموعد (تثنية ٢: ٩)، غير أنهم طالما كانوا قذى في عيون إسرائيل وشوكة في ظهورهم. ففي أيام القضاة استخدم الرب عجلون ملك موآب لتأديب إسرائيل (قضاة ٣: ١٢.٣٠).

كما أنهم في عهد يهوشافاط ملك يهوذا تآمروا هم والعمونيين وجبل سعير ضد يهوذا في معركة انتهي الأمر فيها إلى نصرة شعب الرب، إذ تدخل لنصرتهم استجابة لتذلل عبده يهوشافاط، فكانوا يقتتلون بعضعهم مع بعض وهكذا نجا يهوذا (أخبار الأيام الثاني ٢٠: ٣٠.١).

ولا ينسى لهم التاريخ تمردهم على أخزيا بن آخاب ملك إسرائيل، وامتناعهم عن أداء الجزية المفروضة فاستعان عليهم بائتلاف يهوشافاط ملك يهوذا وملك آدوم معه . الأمر الذي كانت نهايته نصرة ملك إسرائيل من أجل خاطر يهوشافاط بتدخل النبيّ اليشع (ملوك الثاني ٣: ٢٧.٤). وقد عاش الموآبيون بعد ذلك إلى أن أخضعهم نبوخذ ناصَّر مع العمونيين والأدوميين والصوريين والصيدونيين (إرميا ٢٧: ١١.١).

كما لا ينسى لهم أنه في بلادهم تغرب اليمالك وابناه وزوجته نُعمي (راعوث ١: ٢٣.١).وأنه عند ملك موآب استودع داود ابويه يوم كان يطارده شاول (صموئيل الأول ٢٢: ٣و٤).لكن بعد ذلك ضربهم داود وصاروا عبيدًا له يقدمون الجزية (صموئيل الثاني ٨: ٢ ،أخبار الأيام الثاني ٢٨: ٢).

ومع أن الشريعة كانت قد حرمت على الموآبيين والعمونيين الدخول إلى جماعة الرب إلى الأبد (تثنية ٢٣: ٣). ولكن النعمة التي تفتخر على الحكم تجلَّت في أمر راعوث الموآبية التي لم تدخل فقط في وسط جماعة الرب كإنسان عادي، بل لقد جاء من نسلها داود الذي منه المسيح حسب الجسد (راعوث ٤: ١٧).

ولكن لا ننس لسُليمان خطيئته، إذ اتخذ لنفسه نساء موآبيات وثنيات، وعن طريق هذا الزواج الدنس دخلت عبادة كموش إله الموآبيين في وسط إسرائيل (ملوك الأول ١١: ١).

ولا يسعنا أن نستشهد بكل ما جاء في النِّبوات عن موآب لإثبات ما استحقه من تخريب وتدمير، وذلك لقاء معاداته لشعب الله، فنحيل القاريء على جانب منها نظير (إشعياء ١٥: ٩.١، حزقيال ٢٥: ١١.٨، عاموس ٢: ٣.١، إرميا ٤٨: ٤٧.١). فإن الآثار والخرائب العديدة التي اكتشفت تقوم دليلاً حيًا على سلامة تطبيق النِّبوات الإلهية. إن تلك المملكة العظيمة التي كانت بلادها عامرة بساكنيها، تلك المملكة التي كانت تؤدي لإسرائيل جزية سنوية مائة ألف شاة من الغنم ومائة ألف كبش بصوفها، قد صارت خرابًا، صحراء جرداء.

ولئن كانت الدولة الموآبية قد انقرضت اسمًا، لكن البقعة التي كانت تحتلها أصبحت عامرة بشعب آخر سيلعب دورًا إيجابيًا «في وقت النهاية» حيث يقال صراحة «...وهؤلاء يفلتون من يده أدوم وموآب ورؤساء بني عمون» (دانيال ١١: ٤١)، يوم يزحف ملك

الشمال مع حلفائه ويدخلون أرض فلسطين. ولعلنا نستطيع من الإشارة النبوية إلى (مزمور ٦٠:٨، إشعياء ١١:٤) أن نفهم أن هذين الشعبين الأخوين سيصيران خاضعين لإسرائيل في المستقبل (صفنيا ٢:٨و ٩).

٢. بنو عمون

هم الشعب التوأم لموآب الذي تحدثنا عنه، حتى أنه ليذكر بجانبه كلما ذكره الوحيّ. فقد طالما كانوا عونًا على شعب الله مع ملك موآب وملك عماليق وسواها . يوم أعانوا الأول في إذلاله إسرائيل ثماني عسرة سنة (قضاة ١٣:٣).

بل لسنا ننسى أن الرب نفسه دفع شعبه عبيدًا لبني عمون إذ عبدوا آلهتهم، وفي لطفه وإحسانه أقام لهم منفذًا يفتاح الجلعادي فأذل بني عمون (قضاة ٢٣:١١.٦:١٠) بل لا ننسى ما فعلوه في أوائل ملك شاول. يوم أراد أن يصالح ناحاش العموني، فاشترط عليه هذا أن يقوَّر كل عين يمنى في إسرائيل، مما جعلهم عارًا. غير أن شاول عاد وهزم العمونيين (صموئيل الأول ١١.١:١١، ١٢.١٢) وهذه الحادثة التاريخية من لا يذكرها؟ يوم أرسل داود رجل النعمة عبيده ليعزوا حانون بن ناحاش هذا؟ فقد أهان عبيد داود، لكن النعمة المرفوضة لابد أن تنقلب عدالة وقضاء على رأس الرافضين، فإن داود انتقم للنعمة المرفوضة فهزم العمونيين ومن ظاهروهم (صموئيل الثاني ١٩.١:١٠، ١٠:١١، ٣٠.٢٦:١٢).

ولكن عرفان الجميل يقتضينا أن نسجل المعروف الذي صنعه شوبي بن ناحاش من ربة بني عمون، يوم قدم لداود الطريد والشعب الذي معه إعانات وفرشًا ومؤنًا، مدفوعًا بعاطفة الإشفاق «لأنهم قالوا الشعب جوعان ومتعب وعطشان في البرية» (صموئيل الثاني ٢٩:١٧).

لقد تهاون العمونيون مع بني إسرائيل مدة كبيرة إلى أيام يهوياقيم ملك يهوذا، حيث ائتلفوا مع الكلدانيين والأراميين والموآبيين في غزو أرض يهوذا (ملوك الثاني ٢٤:٣). ولعلهم من أجل هذا السبب، ومن مناوآتهم التاريخية الكثيرة، استحقوا ما تتضمنه النِّبوات المختلفة الكثيرة التي تشير على القاريء أن يعود إلى جانب منها نظير (حزقيال ٣٢.٢٨:٢١، ٧.١:٢٥، إرميا ٢٥:٩و٢٦، ٦.١:٤٩، عاموس ١٥.١٣:١، صفنيا ٨:٢).

واستكمالاً للبحث التاريخي لهذا الشعب نذكر أن أم رحبعام بن سُليمان كانت عمونية (ملوك الأول ٢١:١٤و٣١). كما أن زعيم المقاومين للبقية الراجعة من السبي كان طوبيًا للعبد العموني (نحميا ١٠:٢) الخ.

وقد قلنا في مطلع الفصل الثامن إن هذه الدولة وإن اختفت اسمًا لكنها لاتزال موجودة على سطح الجغرافيا حاملةاسمًا آخر هو شرق الأردن، الذي صارت عاصمته عمان . أخذًا عن اسم الجد الأصلي "بن عمون" أو تحريفًا له.

القسم الرابع

أدوم، وسعير، والإسماعيليون، واليقطانيون، وقيدار، أى بلاد العرب

١. أرض أدوم، جبل سعير

أرض أدوم أو جبل سعير هى مسكن نسل عيسو أخي يعقوب، وهى إلى الجنوب من أرض موآب، وتمتد إلى خليج العقبة. ومنذ كانت وإلى يومنا الحاضر: أرض جبلية ذات محاجيء صخرية، ولبعض صخورها قمم عالية كتلك التي أسقط منها رجال أمصيا عشرة آلاف صبي منهم، وطرحوهم فتكسروا جميعهم (أخبار الأيام الثاني ١١:٢٥). وموقع هذه الأرض وحالتها الجغرافية والزراعية إنما تقوم جميعها مصداقًا وتتميمًا لنبوة إسحق على عيسو يوم قال له: «...هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق وبسيفك تعيش ولأخيك تستعبد». (تكوين ٣٩:٢٧). والتاريخ شاهد على هذه الحقائق الإلهية، فقد طالما استعبدوهم إسرائيل وهزموهم، لكنهم كانوا يستعيدون قوتهم وحريتهم إتمامًا لبنوة إسحق «ويكون حينما تجمع إنك تكسر نيره عنك». وهل ننسى لهم ردهم الجاف على موسى يوم أراد إسرائيل أن يجتازوا في أرضهم؟ إن في ذلك الرد لبرهانًا على حنقهم وحقدهم على أبناء عمومتهم (عدد ٢٦.٢١:٢١).

والغريب أنه مهما تكثر قتلاهم فى الحروب فإنهم ينمون سريعاً. فمرة عاقبهم داود بقتل كل ذكر فى أدوم (ملوك الثانى ١١: ١٥و١٦) لكنهم مع ذلك كثروا جداً. وهكذا كانوا يقلون وهكذا كانوا ينمون.

وفى أيام المكابيين ألزموا أن يختتنوا مثل الإسرائيلين ويخضعوا للناموس اليهودى او يخرجوا من المملكة، فما كان منهم إلا أن أطاعوا واندمجوا بين اليهود، حتى صار منهم من حكم اليهودية، هو أبو هيرودس الملك الذي فى عهده ولد المسيح.

والنِّبوات الخاصة بأدوم تشير إليهم كمن يشمتون بإسرائيل ولهم ضدهم ثأر. فقد فرحوا مرة عند تأديب اليهود وسبييهم وتخريب المدينة والهيكل حيث كان لسان حالهم نبوياً«هدوا هدوا حتى إلى أساساتها» (مزمور ١٣٧: ٧).

أما كيف انتهى أدوم التاريخى فذلك نفهمه من النبوات، ثقة منا وإيماناً بأنها صورة صادقة للواقع التاريخى. وما على القارىء إلا أن يستشير مثلا (حزقيال٢٥: ١٢-١٤، ٣٥: ١-١٤) وغير هذين الشاهدين ليعرف مصير أدوم انظر أيضاً (عاموس١: ١١و١٢، عوبديا١-٩، إرميا٤٩: ٧-٢٢).

وأما أدوم النبوى فنقرأ عن مستقبله فى نبوءة إشعياء ودانيال كما فى حزقيال وعوبديا. ذلك أنه عند هجوم ملك الشمال مع مشايعيه ودخولهم أرض فلسطين «فى وقت النهاية» سيفلت منه أدوم مع موآب وبنى عمون، لكى يكون جزاؤهم على يد إسرائيل مباشرة فيخضعون له (دانيال١١: ٤١، إشعياء ١١: ١٤، ٣٤: ٥و٦، حزقيال٣٥: ١٥، عوبديا١٨و١٩) يوم ذاك يتقدم الرب نفسه وينتقم لشعبه من أدوم، فيدرس بمفرده معصرة دينونة ذلك الشعب (إشعياء٦٣: ١-٦).

٢- الاسماعيليون واليقطانيون

المقصود بهم بنو إسماعيل بن إبراهيم من هاجر: وقد استوطنوا فى أرض المشرق، من حويلة إلى أشور (تكوين٢٥: ١٨)، وإلى الشمال من مواقعهم سكن أدوم الذين جاء الكلام عنهم قبلا.

من المعروف لدينا فى الشرق الأدنى أن بعض العرب يسمون أنفسهم العرب الإسماعيلين، نسبة إلى إسماعيل بن إبراهيم (تكوين٢١: ٩-٢١، ٢٥: ٦و١٢-١٨): كما أن الذين يقطنون منهم الشق الجنوبى من بلادهم يدعون اليقطانيين انتساباً إلى يقطان الذي من بلادهم يدعون اليقطانيين انتسابًا إلى يقطان الذي من نسل سام (تكوين ٣١.٢١:١٠).

يذكر التاريخ المقدس لهؤلاء الأعراب أنهم قدموا لسُليمان هدايا (ملوك الأول ١٥:١٠)، وكذلك فعلوا في أيام يهوشافاط (أخبار الأيام الثاني ١١:١٧). كما نقرأ فيه أيضًا: أن الرب أهاجهم على يهورام ملك يهوذا، فتآمروا مع الفلسطينيين وصعدوا على يهوذا وسبوا بني الملك وبناته، ونهبوا أموال الهيكل وتحفه (أخبار الأيام الثاني ١٧:٢١، ١:٢٢). لكن عاد الرب وفي أيام عزريا أعانه عليهم (أخبار الأيام الثاني ٧:٢٦). ونفهم من سفر نحميا أن بعض من العرب كانوا يناهضون عمل الرب (نحميا ١٩:٢، ٧:٤، ١:٦) ويظن أنهم كانوا مستعمرين في اليهودية يومئذ.

ويظهر من كلمة الله النبوية أن هذه البلاد سوف تكون حليفة أو على الأقل ضالعة مع ملك الشمال وأسناده، من ذلك ما نقرأه في (مزمور ٨٣) «لأنهم تآمروا بالقلب معًا. عليك تعاهدوا عهدًا. خيام أدوم والإسماعليين، موأب والهاجريين. جبال عمون وعماليق. فلسطين مع سكان صور. أشور أيضًا اتفق معهم صاروا ذراعًا لبني لوط» (مزمور ٧.٥:٨٣). وبهذا المعنى تنبأ إشعياء بوحيه المعروف «من جهة بلاد العرب. في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الدّدانيين. هلتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزه» الخ (إشعياء ١٦.١٣:٢١).

قيدار

إن قيدار تذكر في الكلمة على أنها بلاد العرب (تكوين ١٣:٢٥)، لا إلى منطقة خاصة أو شعب خاص من شعوب تلك البلاد. بل ربما اختص هذا الإسم كناية عن خشونتهم بوجه عام، وعن سكنهم في خيام من شعر الماعز سوادًا وخشونة (نشيد الأنشاد ٥:١). لذلك حينما نقرأ شيئًا أو أشياء عن دينونة قيدار، فنحن على صواب إن أخذناه على أنه يعني بلاد العرب جمعاء. من ذلك مثلاً ما جاء بفم إرميا: «هكذا قال الرب قوموا اصعدوا إلى قيدار اخربوا بني المشرق. يأخذون خيامهم وغنمهم ويأخذون لأنفسهم شققهم...قوموا اصعدوا إلى أمة مطمئنة ساكنة آمنة يقول الرب لا مصاريع ولا عوارض لها. تسكن وحدها...وتكون حاصور مسكن بنات آوى وخربة إلى الأبد. لا يسكن هناك إنسان ولا يتغرب فيها ابن آدم» (إرميا ٣٣.٢٨:٤٩).

القسم الخامس

آرام دمشق وآرام النهرين أى سوريا

تقع هذه البلاد في شمال فلسطين وشمالها بشرق، ممتدة شرقًا إلى نهر الفرات، تتبعها الصحراء الكبرى، بادية الشام. وقد كانت في عصر اليونان شاملة آرام دمشق الواقعة شرقي كنعان، ثم آرام النهرين الواقعة بين نهرى دجلة والفرات.

وهى منسوبة اسمًا إلى آرام بن سام، فهو أخو أرفكشاد جد إبراهيم (تكوين ١٠:٢٢و٢٣، ١١:١٠.٣٢). وقد انتشر نسله في هذه المناطق، ومن ثم سميَّت باسمه. وقد أصبحت منذ عصر اليونان تعرف باسمها الذي نعرفه اليوم أى سوريا. علىأن الكتاب المقدس لا يذكرها بهذا الإسم سدى في العهد الجديد، باعتبارها شاملة شرقي كنعان وشماله (لوقا ٢:٢، ٤:٢٧، متى ٤:٢٤، أعمال ٢٥:٢٣، ٤١). أما الاسم القديم "آرام" فقد جاء فقط في أسفار العهد القديم السابق تاريخها عصر اليونان.

ففي سفر التكوين، ولمناسبة مشروع زواج إسحق، يرد ذكر لابان الآرامي من فدان آرام، قريب إبراهيم كما مر القول (تكوين ٢٥:٢٠، ٢٨:٥، ٣١:٢٠و٢١). وفي سفر التثنية، ولمناسبة تقديم سلال أول الأثمار، نقرأ اعتراف الإسرائيلي «آراميا . من آرام النهرين . تائهًا كان أبي» (تثنية ٢٦:٥).

دمشق

هى إحدى مدن العالم القديمة العهد. فقد كانت معروفة في أيام إبراهيم (تكوين ١٤:١٥). وكانت عاصمة آرام (إشعياء ٧:٨، صموئيل الثاني ٨:٥، أخبار الأيام الثاني١٨:٣.٦، ملوك الأول ١١:٢٣.٢٥).

ولآرام تاريخ قديم وعلاقات ومصادمات مع شعب الله. من ذلك ما نقرأه عن ائتلاف ملك يهوذا مع ملك آرام «الساكن في دمشق» ضد ملك إسرائيل: وقد كان (ملوك الأول ١٥:١٦.٢٠). كما لا يمكن أن يُنسى لأحد ملوك هذه الدولة قيامه في عدة كبيرة من الرجال والعتاد لمحاصرة السامرة، لكن يد الله أنقذت شعبه وأخذت الملك الطاغية أسيرًا (ملوك الأول ٢٠). والتاريخ المقدس يذكرنا بشخصية عظيمة هى شخصية حزائيل ملك آرام الذي قام وضرب إسرائيل في جميع تخومهم كعصا تأديب من الرب (ملوك الثاني ١٠:٣٢و٣٣) كما صعد على يهوذا في تاريخ آخر «وأخذ جت ثم حول وجهه ليصعد على أورشليم فأخذ يوآش جميع الأقداس والآنية وكل الذهب الموجود في خزائن بيت الرب وبيت الملك والفضة وأرسلها إلى حزائيل ملك آرام فصعد عند أورشليم» (ملوك الثاني ١٢:١٧و١٨).

وجاء بعده ابنه الذي كان في دوره عصا تأديب ليهوذا (ملوك الثاني ١٣:٣.٧) لكن الرب الذي لا يذل من القلب، عاد ورحم قلبه، وعن يد يوآش قتل ذلك الملك واستردت مدن إسرائيل (ملوك الثاني ١٣:١٤.٢٥).

وهل ينسى قاريء العهد القديم شخصية رصين ملك آرام؟ عد إلى (ملوك الثاني ١٦:٥.٩، إشعياء ٧:١.٩) لترى قوة ذلك الملك. من ذلك نرى سلامة المبدأ الإلهي: يستخدم العصا الأجنبية لتاديب شعبه، وإذا ما تجبرت العصا . كالمعتاد . ينقلب عليها الرب غاضبًا. وهكذا تمَّت النبوات المختلفة عن دمشق، أو بالحري آرام دمشق. «وحي من جهة دمشق. هوذا دمشق تزال من بين المدن وتكون رجمة ردم. مدن عروعير متروكة تكون للقطعان فتربض وليس من يخيف. ويزول الحصن من إفرايم والملك من دمشق وبقية آرام. فتصير كمجد بني إسرائيل يقول رب الجنود» (إشعياء ١٧:١.٣). اقرأ أيضًا: (إرميا ٤٩:٢٣.٢٧، وعاموس ١:٣و٤). ولا يفوتنا في الكلام عن آرام القديمة أن نشير إلى شخصية "نعمان" المذكورة في (ملوك الثاني ٥). وفي تلك القصة يرد ذكر نهرى "إبانا وفرفر" وهما معروفان بنهرى برادا وعوج وهما اللذان يرويان دمشق.

ولآرام دور تاريخي قديم قديم له علاقة بشعب الله، دور سوف يتجدد في "وقت النهاية" فمن المعروف أنها كانت من أملاك مملكة الإسكندر الأكبر بعد انقراض دولة الفرس. وبعد موت الإسكندر اقتسم قواده الأربعة تلك المملكة الواسعة، فوقعت آرام من نصيب سلوخس الذي استطاع أن يسترد فلسطين، وكان معاصرًا لبطليموس سوتير.

وفي سنة ٢٦١ ق.م اعتلى عرش آرام أى سوريا ملك اسمه انطيوخس ثيوس، وفي نفس الفترة كان يملك على مصر أحد سلالة البطالسة واسمه بطليموس فيلادلفوس. وكانت بين هذين الملكين حروب انتهت باتفاقية مؤداها أن يترك أنطيوخس امرأته ويتزوج من ابنة بطليموس واسمها برنيكي. على أنه بعد موت بطليموس استرد امرأته الأولى، التي خشية تطليقها مرة أخرى قتلت زوجها بالسم. وآخر الكل قتلت برنيكي وابنها وجميع حاشيتها المصريين، وبذلك تمَّت نبوة دانيال «وبنت ملك الجنوب . أى بنت ملك مصر . تأتي إلى ملك الشمال . أى ملك آرام أو سوريا . لإجراء الإتفاق ولكن لا تضبط الذراع قوة ولا يقوم هو ولا ذراعه. وتسلم هى والذين أتو بها والذي ولدها ومن قوآها في تلك الأوقات» (دانيال ٦:١١). لكن النِّبوة لم تقف عند هذا الحد، بل تقول بعد ذلك: «ويقوم من فرع أصولها قائم مكانه ويأتي إلى الجيش ويدخل حصن ملك الشمال ويعمل بهم ويقوى». ففي سنة ٢٤٧ ق.م اعتلى عرش مصر بطليموس الثالث الملقب بطليموس إيورجيتس أى المحسن، فأراد أن ينتقم لقتل برنيكي وابنها، فأتى إلى سوريا بجيش عظيم وهو المعبر عنه بدخول "حصن ملك الشمال" حتى ليقال إنه وصل إلى أنطاكية ثم شرقًا إلى بابل ورجع إلى مصر ومعه غنائم من ذهب وكنوز ثمينة، وهذا معنى قول النبي: «ويسبي إلى مصر آلهتهم أيضًا مع مسبوكاتهم وآنيتهم الثمينة من فضة وذهب ويقتصر سنين عن ملك الشمال. فيدخل ملك الجنوب إلى مملكته ويرجع إلى أرضه» (دانيال ٨:١١).

لم تنته المناوشات إلى هزيمة السوريين وتقف، بل قاموا قومة رجل واحد وصعدوا على مصر انتقامًا مما فعله معهم بطليموس الثالث كما نفهم من منطوق النِّبوة « وبنوه . أى بني ملك الشمال . يتهيجون فيجمعون جمهور جيوش عظيمة ويأتي آت ويغمر ويطمو ويرجع ويحارب حتى إلى حصنه» (دانيال ١٠:١١). غير أن الهزيمة كانت بعد ذلك في أعقاب ملك الشمال وهو أنطيوخس الكبير حيث يقال: «ويغتاظ ملك الجنوب ويخرج ويحاربه أى ملك الشمال ويقيم جمهورًا عظيمًا فيسلم الجمهور في يده . أى في يد ملك الجنوب الذي عوض أن يفيد من هذه النصرة ارتفع قلبه كما قالت النِّبوة . فإذا رفع الجمهور يرتفع قلبه . ومع أنه . ويطرح ربوات . لكنه . ولا يعتز» (دانيال ١١:١١و١٢).

وبهذه المناسبة يقال أن اسم هذا الملك هو بطليموس فيلوباطر . والسبب في ذلك هو ما يقول عنه العدد التالي: «فيرجع ملك الشمال ويقيم جمهورًا أكثر من الأول ويأتي بعد حين بعد سنين بجيش عظيم وثروة جزيلة» (دانيال ١٣:١١). بل وإن آخرين أيضًا يقومون «على ملك الجنوب» وهو عين ما حدث تاريخيًا.

ففي سنة ٢٠٥ ق.م جلس على عرش مصر ملك جديد هو بطليموس إبيفانس وكان عمره خمس سنوات، فانتهز أنطيوخس السوري هذه الفرصة وأعد «جمهورًا أكثر من الأول» كما قرأنا في النِّبوة. والغريب أن فريقًا من اليهود كانوا ضالعين مع ملك الشمال.

والتاريخ يثبت أن أنطيوخس الكبير وفيليب الثالث المقدوني وآخرين دخلوا في حلف ضد مصر، وأن فريقًا كبيرًا من الثوار اليهود وأدعياء الوطنية فيهم ظاهروهم. وهذا واضح من القول: «وبنو العتاة من شعبك يقومون لإثبات الرؤيا ويعثرون». ولعلهم قصدوا أن تتحقق على أيديهم النبوة الخاصة بالخيرات الخاصة بهم والمعطاة لهم من الله، ولكن خاب فألهم. وكانت هذه الحرب أن أنطيوخس وحلفاءه «أخذوا المدينة الحصينة»، وامتلكوااليهودية بأكملها، وهزموا الجيش المصرى هزيمة ساحقة. وأكثر من ذلك أن ملك الشمال هذا اعتز بنفسه «فعل كإرادته وليس من يقف أمامه» ثم دخل فلسطين وهى "الأرض البهية".

وهنا نقرأ عبارة تحتاج إلى دراسة. فيقال بمناسبة أرض فلسطين «وهى بالتمام بيده» أى إنها تتم على يده . والإشارة هنا إلى ما يقال إن هذا الملك السورى أجراه. فيقال إنه تظاهر بصداقة اليهود فأقام جيشًا في أورشليم وحاسن اليهود نظير معاونة "العتاة" منهم له في الحرب، وردّ لهم بعض حقوقهم القديمة التي كانت لهم من قبل الإسكندر الأكبر وساعد على تتميم الهيكل أو تجميله، ويقال إنه هو الذي أنشأ مدينة إنطاقية على اسمه.

القاريء يرى أن النِّبوة تعرضت لتفصيلات كثيرة عن هذا الملك، وكذلك سايرناها في تفصيلات من التاريخ. وآية ذلك ما كان لهذه الشخصية الملكية من علاقة بشعب إسرائيل وأرضهم. وهكذا الحال في كلمة الله، فكل ما لا علاقة له بشعبه لا تتعرض له الكلمة من قريب أو بعيد.

ومع أن ملك سوريا هذا كان منتصرًا على ملك مصر، ومع أنه فكر في هجوم آخر ضد مصر، لكنه غيَّر رأيه فتحالف معه وأعطاه ابنته "كليوباترا" زوجة له ليضمن نفوذه في البلاط الملكي المصري ويضمن معاونة بطليموس المصري في محاربة

الرومانيين الذين تدخلوا في شئون سياسة الشرق. وبعض هذا نفهمه من القول: «...ويعطيه بنت النساء ليفسدها» أى ليستفيد من زواجه بها فائدة سياسية، لا أن يستفيد بها زوجة. أما هى فقد تعلقت برجلها وأخلصت له دون رعاية لأفكار أبيها. وبهذه المناسبة كم كان جميلاً من الروح القدس أن ينبر على هذا النوع من الزواج، زواج المصلحة؟ إنه يعتبره نوعًا من الفساد.

وبعد أن اطمأن إلى جانب مصر على أساس زواج بطليموس المصري من ابنته كليوباترا تقدم لتنفيذ خطته المرسومة لغزو "الجزائر" أى الجزر اليونانية، وفعلاً "أخذ كثيرًا منها". وعند هذا الحد توقفت نصراته المتتابعة. فقد ظهر على المسرح "رئيس" أى قائد روماني . لأن الجمهورية الرومانية كانت في حلف مع اليونان . وهاجمه وهزمه في معركتين حاسمتين وأرغمه على التنازل له ولحلفائه عن نصف امبراطوريته الغربي، فضلاً عن فرض جزية ثقيلة عليه. وفي سبيل الحصول على ما يؤدي به الجزية المفروضة أرسل حملة على أحد الهياكل الحافلة بالتحف لنهبه، وفيما كان يحاول ذلك قتله الأهالي، وهكذا تم القول النبوي «ويعثر ويسقط ولا يوجد» (دانيال ١١:١٩).

وخلفه ملك آخر هو (سلوخس فيلوباتر) سمى لأن يضاعف لروما "الجزية" تزلفًا إليها، ومن ثم اقتحم هيكل أورشليم لكي ينهبه. لكن "في أيام قليلة" قتله أحد رجاله الذين جاءوا معه لمعونته على التخريب والنهب، وهكذا «انكسر لا بغضب ولا بحرب» (دانيال ١١:٢٠).

أنطيوخس إيفانس

ها قد وصلنا إلى الفترة التاريخية التي اعتلى فيها عرش سوريا "أى مملكة الشمال" ملك طاغية لكنه "محتقر" كما تقول النِّبوة، أى بغيض، رذيل، هو أنطيوخس إيفانس. ويقال هو الذي أطلق على نفسه لقب "إبيفانس" أى الشهير، في حين أطلق عليه الشعب "إبيمانس" أو المجنون. وكأنه مقصود أن يكون رمزًا لشخصية محترمة مثله، تقوم في المستقبل "في زمن النهاية" هى شخصية ملك الشمال العتيد أن يلعب دورًا خطيرًا في المستقبل.

فبعد أن مات سلوخس "قام محتقر مكانه" وذلك في سنة ١٧٥ ق.م «لم يجعلوا عليه فخر المملكة» لأنه لم يكن وارثًا شرعيًا للملك بل هو ارتقى إليه "بسلام" أو "بغتة" «وأمسك المملكة بالتملقات». وقد انطبق عليه الوصف بتمامه ففي أول الأمر تصدى له شرفاء المملكة، لكنه لجأ إلى ملك برغامس وأخيه ودخل معهما في حلف، فأعانه على الوصول إلى العرش.

وبعد أن استتب الملك واطمأن من هذه الناحية، وجد الرومانيين يضايقونه في المطالبة باستمرار دفع الجزية المفروضة على سلفه. فعزل رئيس الكهنة اليهودى في ذلك الوقت وكان اسمه أونياس، وتاجر في عرض وظيفة رئاسة الكهنوت مرتين، وبذلك حصل على أموال كثيرة. ولعلنا نستطيع أن نفهم بعض هذه الوقائع التاريخية من قول البنيّ: «وأذرع الجارف تجرف من قدامه وتنكسر وكذلك رئيس العهد» فإن رئيس الكهنة هو المعنِي بالقول «رئيس العهد» (دانيال ١١:٢٢).

ثم إعلن الحرب على مصر، فأرسل عليها أربع حملات، يذكر التاريخ المقدس اثنتين أو ثلاثًا منها. وإنما أختار الروح القدس هاتين الإثنتين أو هذه الثلاث بالنظر لارتباط اليهود بها كما سيجيء التفصيل. فيقال: «وينهض قوته وقلبه على ملك الجنوب بجيش عظيم» (دانيال ١١:٢٥) فيحاول ملك مصر "بطليموس فيلوباطر" أن يتصدى له، لكنه ينكسر بسبب الخيانة التي وجدت في ديوان الجيش «وملك الجنوب يتهيج إلى الحرب بجيش عظيم وقوى جدًا ولكنه لا يثبت لأنهم يدبرون عليه تدابير والآكلون أطايبه يكسرونه». ويبدوا من (دانيال ١١:٢٧) أن هذين الملكين عقدا محالفة بدعوى الرغبة في الصداقة ولكن كل واحد منهما أخفى الغدر في قلبه «وهذان الملكان قلبهما لفعل الشر ويتكلمان بالكذب على مائدة واحدة ولا ينجح لأن الانتهاء بعد إلى ميعاد»

فيقال إنهما أرادا بهذه المعاهدة تقوية جبهتها ضد الرومان الذين أرادوا فرض سلطتهم على ملكيهما. وبعد أن رتب الأمور هكذا مع ملك مصر . ولو بحسب الظاهر . «رجع إلى أرضه بغنى جزيل» ولكن "قلبه" كان «على العهد المقدس فيعمل» أى يثير انقلابات «ويرجع إلى أرضه» . أى سوريا . (دانيال ١١:٢٨).

فيقال في التاريخ إنه وهو راجع إلى أرضه غزا أورشليم، وقتل آلافًا من سكانها، ودنس الهيكل، وذلك بسبب فتنة قامت بين اليهود، على أساس ما أشاعوه من أنه مات في حربه مع ملك مصر، فقد حاصر أورشليم وأخذها، بعد أن أفنى من الشعب أكثر من ثلاثة أرباع مليون نفس، وسلب ذهب الهيكل، ودخل قدس الأقداس ودنسه، وذبح خنزيرًا وأصعده محرقة على المذبح.

عند هذه النقطة جاء الوقت المعيَّن من الله لنقض تلك المحالفة الزائفة بين هذين الملكين «في الميعاد» أى الميعاد المرتب في مقاصد الله «يعود ويدخل الجنوب» لحسم الفتن والثورات الأهلية هناك. لكنه في هذه المرة ينهزم كما هو واضح في قول النبيّ «ولكب لا يكون الآخر كالأول» (دانيال ١١:٢٩).

ففي المعارك والحملات السابقة كان الفوز حليف خططه، أما في هذه المرة فقد دخلت في مشهد سلطة جديدة هى سلطة تلك الدولة العتيدة أن تخلف المملكة اليونانية الثالثة في سياسة العالم . أعني السلطة الرومانية . التي كان لتدخلها الأثر الحاسم في وقف انتصاراته. «فتأتي عليه سفن من كتيم» (دانيال ١١:٣٠). وكتيم هذه إيطاليا . وهذا اسمها في الكتاب المقدس. فأرسلت أسطولاً يتصدى لهذا الملك. وإذ منعه القنصل الروماني من متابعة مشروعاته في مصر التي صارت في حمايتهم كما ادعوا، ملأه اليأس «فييأس ويرجع» لكنه في رجوعه مدحورًا يحول غيظه على اليهود. فمن منتصف (دانيال ١١:٣٠) إلى نهاية (دانيال ١١:٣٥) يقدم لنا روح النِّبوة بيانًا بأعمال أطيوخس في أورشليم والأرض البهية، وهى كلها أعمال إبليسية: مما يقوم دليلاً آخر . إن أعوزنا الدليل . على اختيار هذه الشخصية الإبليسية لتكون رمزًا لعدو إسرائيل في الأيام الأخيرة. إن أنطيوخس ليزيد على شخصية المستقبل لأنه جمع في نفسه كل عناصر العداء والنجاسة التي ستوجد في وحشيّ سفر الرؤيا (اصحاح ١٣) وفي ملك الشمال.

فيقال أولاً: «ويغتاظ على العهد المقدس ويعمل» بمعنى أنه يعمل طبقًا لغيظه ضد اليهود وعهدهم المقدس. ولو أنه لا يزال على علاقة مع فريق منهم هم المرتدون من اليهود، وهوما نفهمه من القول «ويصغي إلى الذين تركوا العهد المقدس». وهنا يحدثنا التاريخ الموضوع أنه اتخذ تدابير إبليسية لتقتيل الشعب وتخريب البيوت. فيقال في أحد الكتب التاريخية إنه تخير أحد أيام السبت حيث كان اليهود مجتمعين للعبادة كعادتهم، فدخل الجيش وحاصرهم وعمل فيهم تقتيلاً فلم ينج منهم سوى من لجأوا إلى الكهوف والجبال وكانوا قليلين. ولم يكتف بهذه المذابح فعمل على تأميم اليهود، أى جعلهم يعتقدون بديانات وعبادات الأمم الوثنية، وأرغم جميع رعايا مملكته على عبادة الأصنام.

أما مبلغ نجاح مشروعاته الدينية فهذا نجده في الكلمة النبوية، حيث نقرأ عن "المتعدين" من اليهود أى المرتدين، فأبطل تقديم الذبائح وممارسة الفرائض وتقديس يوم السبت ومراعاة فريضة الختان وأحرق كل نسخة من التوراة وقعت في يده، وكرس الهيكل لإقامة تمثال "زفس" إله اليونانيين: صانعًا بذلك ما رمى إليه نبوخذ ناصَّر من قبل من توحيد شعوبه الخاضعين له على أساس توحيد الديانة.

وماذا كان من اليهود أنفسهم؟ أما أولاً: فإنه اتجه نحو المرتدين وهؤلاء «أغواهم بالتملقات» لكن الله أبقى لنفسه بقية أمينة، وهؤلاء إذ كانوا «يعرفون إلههم» كانوا «يقوون ويعملون» (دانيال ١١:٣٢).

ويحدثنا التاريخ . تطبيقًا لهذا القول الجميل . أنه في سنة ١٦٧ ق.م قام متاتيوس مكابيوس وأولاده الخمسة وقادوا اليهود الأمناء وعادوا بهم إلى الديانة اليهودية، وكسروا مذابح الأصنام واستعادوا جميع الفروض الدينية اليهودية، وأعادوا بناء المدينة بعد ما طردوا جيوش أنطيوخس الذي بعد ما رأى هزيمة جنوده زاد من عدائه لليهود، غير أن الله لم يمهله لتنفيذ كل خططه، إذ اعتراه مرض شنيع عديم الشفاء، قرح رديء لا تحتمل رائحته، وهكذا مات مرزولاً ومحتقرًا لأنه ضايق شعب الله.

حوادث هذا الإصحاح الشامل وقعت بعد مدة طويلة من كتابته، فلماذا هى مدونة بهذا التفصيل؟ الواقع أنها أولاً كانت لهداية وتعزية اليهود في خلال فترة الحروب المتتابعة بين مصر وسوريا. وأكثر من ذلك أنها ستكون منارًا هاديًا وتعليمًا سليمًا للبقية التقيَّة في آخر الأيام.

فإن شخصية أنطيوخس إبيفانس، فضلاً عن الدور التاريخي الذي قام به، ترمز إلى أعظم منها، هى شخصية ملك الشمال المستقبل: هكذا تتحدث عنه نبوة دانيال. أما نبوة إشعياء: فإنها تتحدث عنه كملك أشور أو الأشوري. ويظهر أنه سوف لا يكون شخصية بذاتها أو دولة يمثلها بذاتها، بل سيكون مجموعة متضافرة من الدول، تتزعمها دولة إسيوية أوروبية عظيمة مع جانب من الدول الضالعة معها، وسيدخل في هذه المجموعة سوريا والعراق وتركيا وإيران وأفغانستان والهند وغيرهن.

والإسم الكتابي الذي تحملة الدولة الزعيمة هو جوج أرض ماجوج. غير أن الأكثر بروزًا للعيان في وسط هذا الخليط هو ذلك الحليف الأول للدولة الإسيوية، وهو الذي نتحدث عنه كملك الشمال الذي كان أنطيوخس إبيفانس القديم رمزًا له. وعن هذا الملك

الشمالي يتنبأ دانيال بالقول: «وفي آخر مملكتهم عند تمام المعاصي» . أى في زمن الوحش والنبيّ الكذاب . (دانيال ٢٤:٩، رؤيا ١٣) «يقوم ملك جافي الوجه وفاهم الحيَّل وتعظم قوته ولكن ليس بقوته» بل بقوة تلك المجموعة من الدول المتحالفة معه أو التحالف هو معها لمناوأة اليهود الذين يتحالفون يومئذ مع الإمبراطورة الرومانية المتجددة «يهلك عجبًا وينجح ويفعل ويبيد العظماء وشعب القديسين. وبحذاقته ينجح أيضًا المكر في يده ويتعظم بقلبه وفي الاطمئنان يهلك كثيرين ويقوم على رئيس الرؤساء وبلا يد ينكسر» (دانيال ٢٥.٢٢:٨) قابل (زكريا ٣:١٤).

وما دمنا لا نزال بصدد الكلام عن أنطيوخس إيفانس التاريخي فنقول إنه في سنة ١٦١ ق.م مات موتًا شنيعًا كما ألمعنا، وخلفه ابنه إرماتور الذي اتفق مع ملوك البلدان المجاورة له على إهلاك اليهود. فلما وصل خبر هذه المؤامرة إلى متاتيوس مكابيوس الذي تحدثنا عنه قبلاً، اقتحم جيوش السوريين والأدوميين والعرب كصاعقة، ومات في الحرب بعد عقدة معاهدة مع روما لشد أزره ضد ملك سوريا. وهكذا نرى نواة سيادة المملكة الرابعة . المذكورة في نبوة دانيال . على اليهود وغيرهم من الدول.

ففي سنة ٦٣٠ ق.م استولى بومبيوس الروماني على اليهودية وعلى سوريا معًا وأخضعهما لروما. والكتاب يشير إلى الحاكم السوري في ذلك الوقت بأن اسمه كيرينيوس (لوقا٢:٢). ومن حيث الدلالات لسوريا في العهد الجديد، نقرأ أن سيدنا له المجد، وصل في تجواله إلى حدود سوريا وذاع خبره في جميع سورية (متى ٢٤:٤).

ومن أنطاكية . العاصمة القديمة لسوريا . انتشرت المسيحية إلى الأمم، وقد مرّ بها بولس الرسول مشددًا الكنائس (أعمال ٢٥:١١، ٢٣:١٥و ٤١). كما نقرأ في إنجيل لوقا إشارة الرب له المجد إلى نعمان السرياني (لوقا ٢٧:٤).

كما أن دمشق هى المدينة التي في طريق شاول إليها، تجدد وصار بعد ذلك بولس العظيم، وهى أول مدينة أممية نودى فيها بالمسيح كإبن الله.

أما دمشق الحالية فهى معروفة لدينا بما لا يعوزنا معه إلى دليل آخر.

القسم السادس

فينيقية . صور وصيدا . وفلسطين . أى لبنان وفلسطين

١. صور

كانت صور أعظم مركز تجاري: مع الشرق عن طريق الصحراء بادية الشام، ومع الغرب عن طريق البحر الأبيض. ومن دراسة الكتاب المقدس نفهم أنها دولة قديمة. ففي أيام داود أرسل إليه حيرام ملك صور هدية لبناء بيته، كما ساعد سُليمان عند بناء الهيكل (صموئيل الثاني ١٠:٥، أخبار الأيام الثاني ١٦.٣:٢).

وكانت هذه المدينة تناهض أورشليم مدينة الله (حزقيال٢:٢٦) تمامًا، كما أن بابل العظيمة أى . البابوية . تناهض أورشليم السماوية أى . الكنيسة . (قارن حزقيال ٢٧ مع رؤيا ١٨).

وكما أن أورشليم هى المركز الرمزي لسلطان الله فإن صور هى المركز الرمزي للشيطان كإله هذا العالم، وتمثله كلمة الله بملك صور الذي تجسمت فيه شهوة الجسد وشهوة العيون، وتعظم المعيشة. وفي مرثاة النبيّ حزقيال من ملك صور أوجه التمثيل أو التشابة التي تشير إليها، حيث نقرأ عن الحكمة الجسدية المرفوضة، مرتبطة كثيرًا مع وصف الشيطان (حزقيال ١٩.١١:٢٨).

وقد تعرضت النِّبوة لصور في عدة نواحي:

١. فتحدث النبيان عاموس ويوئيل عن صور في صفاتها وتصرفاتها مع إسرائيل قديمًا حيث تآمرت مع آدوم ضد إسرائيل متناسية العهد الأخوي (عاموس ٩:١) ونهبت ذهب يهوذا وقوته، وباعت أولادها لليونانيين (يوئيل ٨.٤:٣) وهذه الظاهرة عينها نراها في (مزمور ٧:٨٣).

٢. كما تنبأ إشعياء عن حاضرها (يومذاك) وعن مستقبلها بتفصيل (إشعياء ١٨.١:٢٣) وسيرى القاريء من هذه النِّبوة إشارة إلى نسيان صور سبعين سنة. والواقع أن هذه المدة هى التي فيها خربت أورشليم وسبى الشعب إلى بابل، ويومئذ امتد الحكم عينه إلى جميع الأمم المجاورة لليهودية (إرميا ١١.٩:٢٥). وإلى هذا السبي أشار النبيّ إرميا حيث نفهم أن صور تستعبد لنبوخذ ناصَّر ملك

بابل إلى ابن الابن (إرميا ٧.٢:٢٧). وفعلاً تم ذلك حين حاصرها نبوخذ ناصَّر ١٣ سنة (انظر حزقيال ١٨:٢٩و١٩و٢٦و٢٧و٢٨، زكريا ٤.٢:٩).

٣. على أن النِّبوة تعرضت كذلك لصور المستقبلة. فوأن تحدث إشعياء عن معونة صور في إعادة بناء الهيكل الثاني في أيام عزرا (إشعياء ١٨.١:٢٣، عزرا ٧:٣) غير أن النِّبوة تمتد إلى مستقبل الأيام في الملك الألفي، وفي ذلك تتفق عين النِّبوة في سفر المزامير «وبنت صور أغنى الشعوب تترضى وجهك بهدية» (مزمور ١٢:٤٥).

٢. صيدون

وهذه أيضًا مدينة فينيقية، وتعرف كذلك بمدينة صيدا. والوحيّ يذكرها دائمًا بالرتباط مع صور. وكانت تدعى قديمًا صيدون العظيمة (يشوع ٨:١١، ٢٨:١٩).

وعند تقسيم الأرض على الأسباط وقعت هذه المدينة في قرعة أشير، ولكنهم لم يطردوا سكانها منها، فصارت شوكة في ظهر إسرائيل بحيث صاروا فيما بعد يعبدون ويخدمون الصيدونيين تاركين عبادة الرب (قضاة١:٣١، ٦:١٠). كما نقرأ في التاريخ المقدس أن سُليمان الملك أحب نساء صيدونيات، فانحدر إلى عبادة الأصنام الصيدونيين (ملوك الأول ١:١١و٣٣).

أما عن نصيب هذه المدينة من النِّبوة فنجد أولاً أبا الأسباط يعقوب يشير إليها في الكلام عن زبولون (تكوين ١٣:٤٩).

كما تنبأ عنها إرميا وحزقيال ويوئيل (إرميا ٣:٢٧، حزقيال ٢٣.٢٠:٢٨، يوئيل ٨.٤:٣). وإشعياء يذكرها إلى جانب صور (إشعياء ١٢.٢:٢٣).

وفي العهد الجديد نجد أن الرب زارها في تجواله (متى ٢١:١و٢٢، ٢١:١٥).

ويقال في التاريخ إنها في سنة ٣٥١ ق.م خربت خرابًا شاملاً. لكنها بعد هذا التاريخ أخذت تتجدد بالتدريج حتى صارت مدينة هامة، وفيها الآن جملة آثار وخرائب لتدل على ما أصابها.

٣. فلسطين

فلسطين التي نقصدها هى فلسطين المعروفة قديمًا بأنها عبارة عن الساحل الغربي لأرض كنعان الممتد على البحر الأبيض. ومدنها الشهيرة هى: أشدود وأشقلون وعفرون وغزة. ولما قسمت الأرض في عهد يشوع وقعت فلسطين في قرعة يهوذا، غير أن الشعب لم يطردوا سكانها منها فأصبحوا شوكة في ظهورهم كل أيام المملكة، وعبد الإسرائيليون آلهة الفلسطينيين بعل وعشتاروث، فوقعوا تحت دينونة الله. ولسنا ننسى أن أهل غزة كانوا سببًا في قلع عينيّ شمشون، كما أن أهل أشدود أخذوا تابوت العهد (صموئيل الأول ٧.١:٥). وفي الأنبياء تذكر لأهل فلسطين جريمة نهب ذهب إسرائيل وفضتهم (يوئيل ٤:٣).

كما تكلم الأنبياء عن معاقبة الرب لتلك البلاد. اقرأ (عاموس ٨.٦:١، حزقيال ١٧.١٥:٢٥، زكريا ٥:٩و٦، إشعياء ٣٢.٢٩:١٤، إرميا ٢٠:٢٥، ٧.١:٤٧).

القسم السابع

فارس وعيلام أى إيران

١. عيلام

تنسب البلاد إلى عيلام بن سام، فهذا سكن الأرض المرتفعة شرقي بابل، والتي أصبحت مركزًا لدولة قوية. وأول ما نراه في التاريخ المقدس عن هذه البلاد الإشارة في سفر التكوين عن كدرلعومر ملك عيلام (تكوين ١:١٤و٩). وعلى مر الأيام اندمجت في مملكة الكلدانيين والأشوريين، ولما سقطت أشور تحكم الفرس في عيلام، حتى أن كورش الفارسي كان يسمى ملك عيلام وملك فارس. لا بل أن الكتاب المقدس يذكرها على أنها جزء من فارس (إشعياء ٢:٢١). ونفهم أن دانيال كان في شوشن القصر التي في ولاية عيلام (دانيال ٨).

وقد تنبأ إرميا عن نصيب عيلام في الدينونة الشعوبية مع ممالك أخرى (إرميا٢٥:٢٥). كما تنبأ عن سبيهم ورد سبيهم في آخر الأيام (٣٩.٣٤:٤٩).

٢. فارس

بلاد فارس واقعة في المنطقة الممتدة بين بلاد مادي وخليج فارس، أى المنطقة التي يطلق عليها اليوم اسم إيران. ونذكر أن روح النِّبوة في دانيال أشار إليها هى ومادي كالمملكة التي تعقب مملكة الكلدانيين، وهى المرموز إليها في تمثال نبوخذ ناصَّر بالصدر والذراعين (دانيال ٣٩.٣١:٢). كما أن دانيال رآها بهيئة حيوان شبيه بالدب، ارتفع على جنب واحد، وهذا الجنب هو فارس دون مادي (دانيال ٥:٧).

وهكذا سار الامتزاج حتى موت داريوس المادي، إذ استقل كورش بالسيادة على بابل وملحقاتها، وهذا تفسير القول: «فارتفع على جنب واحد» وكذلك القول «...كبش...وله قرنان والقرنان عاليان والواحد أعلى من الآخر» (دانيال ٥:٧، ٣:٨). ومما يؤكد أن هذا الوصف بفارس الوارد في (دانيال ٢٠:٨، ١:١١و٢). والملوك الذين أشير إليهم في الشاهد الأخير هم: كورش وقمبيز وداريوس هستابس، ثم ارتحشتا الذي تحرش باليونان كثيراً. إلى أن جاء الإسكندر ذو القرنين وهزم آخر ملوك فارس ويسمى داريوس قدمانس.

والمناطق التى تضمنها فارس القديمة متعددة، منها ما هو معروف اليوم بتركيا الإسيوية، وبلاد الفرس وأفغانستان وبلوخستان.

والواقع أنها كانت مملكة واسعة الأطراف، تألفت فى أيام أحشويرش من مائة وسبع وعشرين كورة.

ونفهم من النبوات أن فارس ستلعب فى المستقبل دوراً تاريخياً هاماً فى حلف ملك الشمال الذي فصلناه من قبل.

خاتمة الفصل الثامن

النِّبوات التى تمت

كان قيام الأنبياء ملازمًا للأزمنة التى تنحط فيها حالة الشعب الأدبية والروحية بحيث تحتاج إلى التقويم، فيرسل الله إليهم الأنبياء للتحذير والإنذار بالقصاص الذي لابد من وقوعه، وكذا للتعزية بما يستتبع التوبة والرجوع لله ، فيرجع ويؤكد لهم مواعيده الآباء.

والنِّبوات التى نطق بها الأنبياء كانت غالبيتها لعلاج حالات كانت موجودة بين الشعب، على أن إتمامها جزئياً فى الماضى لا يمنع إتمامها النهائى الشامل فى الأيام الأخيرة تطبيقاً للقول «ختم الرؤيا ».

واليك بعض النبوات التى تمت فى التاريخ القديم بحسب الترتيب الزمنى.

النبوات التى تمَّت

تاريخ الحوادث	موضوع النبوة التى تحققت	بعض شواهد النبوات
٧٤٠ ق.م	غزو ملك أشور تغلث فلاصر لدمشق وقتل ملكها رصين	إشعياء ٨: ١-٤
٧٢١ ق.م	غزو ملك أشور للسامرة وسبى مملكة إسرائيل	إشعياء ٧: ٨
٦٠٦ ق.م	غزو ملك بابل « نبوخذ ناصر » لأورشليم وأخذ السبى وأوانى الهيكل إلى بابل	إشعياء ٣٩: ٦-٨
٦٠٥ ق.م	سقوط نينوى فى يد ملك بابل	ناحوم ٣: ١-١٩
٥٨٨ ق.م	تخريب أورشليم والهيكل وسبى بقية يهوذا إلى بابل	إرمياء ٣٦: ٢٩ حزقيال ٢١: ١٨ الخ
٥٨٦ ق.م	تبديد شعبى إسرائيل ويهوذا بين الأمم ومحو سيادتهم	لاويين ٢٦: ٣٣

		تثنية ٢٨: ٤٩–٦٨
	سقوط مدينة صور فى يد نبوخذ ناصر	حزقيال ٢٦: ٣–٦
٥٨٥ ق.م		إشعياء ٢٣: ١٥
	غزو نبوخذ ناصر "مصر" واستيلاؤه على كنوزها وكسر كبرياء فرعون	حزقيال ٢٩: ١–١٥ إلى
٥٧١ ق.م	وجعل مصر مملكة حقيرة لايقوم منها رئيس	٣٠: ٢٦
		إرمياء ٤٦: ٢–٢٦
		دانيال ٤: ٢٥–٢٧
	جنون نبوخذ ناصر وطرده ٧ سنين ورجوع عقله له	إشعياء ٤٧: ١إلى ٤٨:
٥٦٨ ق.م	سقوط بابل ليد الماديين وقتل بلشاصر	٢٥ دانيال ٥: ٢٨
٥٣٨ ق.م		إشعياء٤٤: ٢٤ إلى
	تملك كورش ملك فارس وإصداره الأمر برجوع السبى لأورشليم	٤٥: ٦
٥٣٦ ق.م		لاويين ٢٦: ٤٠–٤٥
		دانيال٩: ٢٥
	ضيق الأزمنة على اليهود فى بناء سور المدينة وترتيب العبادة فى	دانيال١١: ٢
٣٩٦ ق.م	الهيكل رغم مقاومة أعدائهم	
	سقوط مملكة فارس ليد الإسكندر وانهزام كودومانس	دانيال ١١: ٢و٤
	وفاة الإسكندر واقتسام مملكته بين قواده الأربعة	دانيال ١١: ٥ الخ
٣٣٣ ق.م	الحروب العديدة بين ملوك سوريا « ملك الشمال »وملوك مصر البطالسة	
٣٢٣ ق.م	« ملك الجنوب »	دانيال ١١: ٢١–٣٢
٢٨٣ ق.م إلى	اعمال أنطيوخس ملك سوريا ضد مصر والليهودية	دانيال ١١: ٣٢–٣٥
١٨٧ ق.م	قيام المكابيين ومقاومة أنطيوخس واستردادهم الختان	دانيال ٢ :٤٠ –٤٣
١٧٥ ق.م	نشأة الإمبراطورية الرومانية بقيام يوليوس قيصر	
١٦١ ق.م		
٥٤ ق.م		

الفصل التاسع

أسابيع إسرائيل السبعون

لقد سبى العشرة الأسباط على يد ملوك أشور واختفت أخبارهم. أما السبط الملكي . سبط يهوذا . ومعه سبط بنيامين، فقد سبى بعد هذا إلى بابل.

وهذا السبط هو الذي اشتهر باسم "اليهود" اشتقاقًا من "يهوذا" ولو أن هذا اللقب قد أصبح بعد ذلك هو لقب كل الإسرائيليين في القوت الحاضر . وقد بقى اليهود في الأسر البابلي مدة سبعين سنة، حسب ما تنبأ لهم إرميا النبيّ، ولما جاء الوقت المعيَّن لرجوعهم، هيأ الله قلوب ملوك فارس لتنفيذ مقاصده. ونجد في سفري "عزرا ونحميا" كيف رجعت بقية صغيرة إلى الأرض، وكيف أعادوا بناء الهيكل ورمموا أسوار المدينة، وكيف كان جيرانهم يعطلونهم عن العمل بكافة الطرق، إلى أن استتب الأمر لهم "بعد ضيق تلك الأومنة".

ولما نرجع إلى نبوة دانيال الإصحاح التاسع، نجده يلخص لنا تاريخ إسرائيل بعد السبي فيما يأتي:

«أنا دانيال فهمت من الكتب عدد السنين التي كانت عنها كلمة الرب إلى إرميا النبي لكمالة سبعين سنة على خراب أورشليم، فوجهت وجهي إلى الله...وصليت...وقلت...،يا سيد اغفر، يا سيد اصغ واصنع. لا تؤخر من أجل نفسك، يا إلهي لأن اسمك دعى على مدينتك وعلى شعبك. وبينما أنا أتكلم وأصلي وأعترف بخطيتي، وخطية شعبى إسرائيل، وأطرح تضرعي أمام الرب إلهي عن جبل قدس إلهي، وأنا متكلم بعد بالصلاة، إذا بالرجل جبرائيل الذي رأيته في الرؤيا في الابتداء مطارًا واغفًا، لمسني عند وقت تقدمة المساء. وفهمني وتكلم كعي وقال: يا دانيال، إني خرجت الآن لأعلمك الفهم (دانيال٩:٢.٢٢).

لأن شئون إسرائيل كشعب للأرض، يمكن للملائكة أن يتعلموها ويعلموها لأنها متعلقة بالعالم الحاضر المخضع لهم (عبرانيين ٢:٥). أما شئون إنجيل الخلاص والكنيسة . جسد المسيح . باعتبارهما متعلقين بالسماء، فلا يعلمونها. لذلك نرى الملاك يحيل كرنيليوس إلى بطرس، لكي يعلمه بهذه الأمور السماوية. «إرسل إلى يافا رجالاً واستدع سمعان الملقب بطرس، وهو يكلمك كلامًا به تخلص أنت وكل بيتك» (أعمال ١١:١٣و١٤). بهذا المعنى يقول بطرس عن هذه الأمور: «التي تشتهي الملائكة أن تطلع عليها» (بطرس الأولى ١:٢). ويقول بولس: «يعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة» (أفسس ٣:١٠).

أما شئون إسرائيل فقد أعلنت للملائكة، وحسب أمر الله بلغوها لأنبياء العهد القديم كما كان جبرائيل يبلغ دانيال.

«في ابتداء تضرعاتك خرج الأمر وأنا جئت لأخبرك، لأنك أنت محبوب. فتأمل الكلام وافهم الرؤيا: سبعون أسبوعًا قضيت على شعبك» (دانيال ٩:٢٣و٢٤) لا سبعون سنة كالتي انقضت في السبي، بل سبعون سبع سنين، لا سبعون سنة مرة واحدة، كالتي انتهت، بل سبعون سنة سبع مرات، أو بعبارة أخرى، لا ٧٠*١ بل ٧٠*٧ أو ٧*٧٠، فالأسبوع لا يقصد به سبعة أيام، بل سبع سنين، لأنه وارد بالمباينة مع السنة الواحدة في السبعين. ويؤيد ذلك قول النبي نفسه في الإصحاح التالي: «كنت نائحًا ثلاثة أسابيع أيام، لم آكل...حتى تمت ثلاثة أسابيع أيام» (دانيال ١٠:٢و٣) وهذا لكي يميزها من أسابيع السنين التي نحن بصددها. ونرى أن تنفيذ هذه الأسابيع في التاريخ، أثبت أنها أسابيع سنين وليست أسابيع أيام.

«سبعون أسبوعًا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة» (دانيال ٩:٢٤) وواضح أن شعب دانيال هو شعب إسرائيل، وأن مدينته المقدسة هى مدينة أورشليم. وهذه المدة مقضي بها على إسرائيل، طالما كان معتبرًا أنه شعب الرب، وعلى المدينة طالما كانت معتبرة أنها مدينته المقدسة. ومن ثم فلا دخل للكنيسة أو المسيحيين إطلاقًا في هذه النبوة، لأنه في جزئيها الأوليين، أى السبعة الأسابيع والإثنين والستين أسبوعًا، لم تكن الكنيسة "جسد المسيح" قد وجِدت بعد، بل كان الموجود هو إسرائيل، كما وأنه سيعود ليجرى عليه الجزء الأخير، أى أسبوع الضيق، وفي هذا الأسبوع لا تكون أيضًا الكنيسة هنا، بل تكون قد اختطفت إلى السماء. ويكون إسرائيل هو الموجود والمعترف به في بلاده كشعب الرب ومملكته، كما وسيكون إنجيله، لا إنجيل نعمة الله للخلاص (أعمال ٢٠:٢٤)، بل إنجيل الملكوت (متى ٢٤:١٤).

«لتكميل المعصية وتتميم الخطايا» (دانيال٩:٢٤)، أى لتكميل مكيال إثمهم بقتلهم الرب يسوع (أعمال ٣:١٤و١٥)، ومحاربتهم

لإنجيل خلاصه (رومية ١١:٢٨)، وللكنيسة جسده، وتتميمهم لخطاياهم كل حين (تسانوليكي الأولى ٢:١٤،١٦)، بل وفي قبولهم لضد المسيح بعد اختطاف الكنيسة (يوحنا ٥:٤٣، تسانوليكي الثانية ٢:٩،١٢)، وعبادتهم له «لسيده الروماني الوحش» في هيكل الله (رؤيا ١١:٢و ١٣:٨، متى ٢٤:١٥و١٦).

«ولكفارة الإثم» أى لإتمامها على الصليب، وتخصيص فوائدها للغفران والحياة بعد اختطاف الكنيسة «ويأتي الفادي إلى صهيون وإلى التائبين عن المعصية في يعقوب يقول الرب» (إشعياء ٥٩:٢٠).

«وليؤتي بالبر الأبدى» (دانيال ٩:٢٤)، أى ليعد بموت المسيح ويعلن بقيامته، ويمنح لكل من يؤمن به من الإسرائيليين، بعد اختطاف الكنيسة.

«ولختم الرؤيا والنِّبوة» (دانيال ٩:٢٤)، أى إتمام كل ما جاء بهما خاصًا بإسرائيل وأورشليم إلى إقامة الملك.

«ولمسح قدوس القدوسين» (دانيال ٩:٢٤)، أى تدشين قدس الأقداس بحلول الرب فيه بمجده بعد أن يبني الهيكل في بداية الملك الألفي (زكريا ٦:١٢و١٣، ملاخي ٣:١و٢).

وليس المقصود هو المسيح القدوس، لأن مسح المسيح بحلول الروح القدس عليه في معموديته كقوله: «روح الرب على لأنه مسحني» (لوقا ٤:١٨)، وكان قبل تتميمه الكفارة بموته، وقبل إتيانه بالبر الأبدي في قيامته. أما الممسوح هنا فمسحه بعد تتميم الكفارة والإتيان بالبر، هذا فضلاً عن أن عبارة «قدوس القدوسين» هى في الأصل «قدس الأقداس».

«فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها» (دانيال ٩:٢٥)، هذا الأمر هو أمر ارتحشستا الملك الفارسي، الذي أصدره في السنة العشرين من ملكه (نحميا ٢:١،٨) وهى سنة ٤٥٥ قبل موت المسيح.

«إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعًا، ويعود ويبني سوق وخليج في ضيق الأزمنة» (دانيال ٩:٢٥). فيبيِّن الملاك أن السبعين أسبوعًا التي تمر على شعب دانيال، حال كونهم محسوبين شعب الله، وعلى مدينتهم حال كونها محسوبة أنها مدينة الله المقدسة، تنقسم إلى ثلاث مدد: المدة الأولى ٧أسابيع، أى ٤٩ سنة تجددت فيها أورشليم وبنيَّت، وبنى فيها سوق وخليج، ولو أن ذلك كان في أشد ظروف الضيق والضنك (نحميا ٤:٨،٢٣، ٦:١٥). والمدة الثانية ٦٢ أسبوعًا أى ٤٣٤ سنة، تأتي بعد المدة الأولى وتنتهي بموت المسيح.

«وبعد اثنين وستين أسبوعًا يقطع المسيح» (دانيال ٩:٢٦)، أى يموت كما قيل عن موته في (إشعياء ٥٣:٨) «وفي جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء أنه ضُرِبَ من أجل ذنب شعبي».

«وليس له» (دانيال ٩:٢٦) أى وليس له الملك، لأنه لما دخل أورشليم متواضعًا على جحش بن أتان، غير فارض نفسه على مملكته، بل عارضًا نفسه عليها . مجرد عرض للقبول أو الرفض . كما قيل: «لا تخافي يا ابنة صهيون، هوذا ملكك يأتي جالسًا على جحش ابن أتان» (يوحنا ١٢:١٥)، كانت النتيجة أن مملكته رفضته بغضًا في البر والتواضع، وحبًا في الشر والعظمة «قال لهم بيلاطس: أأصلب ملككم؟ أجاب رؤساء الكهنة: ليس لنا ملك إلا قيصر، حينئذ أسله إليهم ليصلب» (يوحنا ١٩:١٥و١٦). لذلك رفضهم المسيح كمملكته وقال لبيلاطس: «الآن ليست مملكتي من هنا» (يوحنا ١٨:٣٦). وبعد قيامته تركهم أيضًا غاضًا الطرف عنهم كمملكة، وعاد إلى أبيه وجلس في عرشه صائرًا هناك رئيس كهنة إلى الأبد على رتبة ملكي صادق «قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك...أقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق» (مزمور ١١٠).

والآن نأتي على تاريخ اليهود بعد رجوعهم إلى بلادهم من السبي وتجديدهم المدينة والهيكل، إلى أن جاء المسيح وصلبوه.

بعد إقامة الهيكل، وترميم أسوار المدينة، وترتيب الطقوس والعبادة حسب ناموس موسى أيام عزرا الكاهن ونحيا الوالي. انتهى أيضًا زمان الأنبياء بملاخي النبيّ حوالي سنة ٤٠٠ ق.م، جعل الشعب يترقب مجيء المسيا حسب كل هذه النِّبوات.

كان نحميا الوالي على اليهود، من قِبَل ملك فارس، معاصرًا لملاخي النبيّ. وبعد وفاته لم يعيَّن ملك فارس واليًا آخر على اليهود، لأنها أصبحت جزءًا من ولاية الشام. فكان الحبر الأكبر "رئيس الكهنة" يمارس الأمور الدينية والسياسية معًا، من قِبَل والي الشام غير أن الوظيفة المقدسة التي لم يكن لأحد من غير بني هرون أن يتقلدها حسب أمر الرب، قد استحوذ عليها بعض الأردياء

المستكبرين الذين كانوا يتوصلون إليها بالمكر وسفك الدماء والرشاوي، فساءت أحوال الشعب من جراء ذلك.
ولما قام إسكندر ذو القرنين بمحاربة الفرس وهزم ملكهم داريوس قدمانوس في سليسيا سنة ٣٣٣ ق.م، استظهر على سوريا وفينيقية أى لبنان، وجاء إلى اليهودية لينتقم من اليهود لأنهم كانوا مناصرين لعدوه ملك فارس، وأمدوا جيوشه بالمؤونة ولم يساعدوا الإسكندر بشيء. ولما سمع "يدوع" الحبر الأعظم بقدوم الإسكندر، دعا الشعب ليتحدوا معه في تقديم الصلوات والذبائح لله لكي يدفع عنهم هذه البلية المريعة. فلما تواضعوا أمام الرب رآه يدوع في الرؤيا يأمره أن يرحل من هناك متشحًا بالملابس الحبرية وتتبعه الكهنة بالملابس الكهنوتية، ويلاقي الملك المنتفخ في طريقه. ففعلوا كذلك وتبعهم جمع غفير من الشعب بثياب بيض، وهكذا ساروا أجواقًا وفرقًا إلى أن وصلوا إلى رابية تشرف على المدينة والهيكل، حيث جاء الملك. ولما رأى اليهود هكذا أخذه رعب شديد وبارد إلى رئيس الكهنة وسلم عليه باحترام ديني، فتعجب الناس من ذلك الخضوع الغريب الذي أظهره إسكندر العظيم، وقد سأله نديمه "برينوس" عن سبب ذلك فقال له الإسكندر إن هذا السجود ليس لهذا الكاهن، بل لإلهه شكرًا على رؤياى التي رأيتها في مقدونية حيث وجدت هذا الكاهن نفسه لابسًا هذه الملابس بعينها، ووعدني أن ينهب لي الغلبة على مملكة بلاد فارس.
وقيل أن الإسكندر الأعظم بعد أن ودع "يدوع" الحبر معانقًا إياه ذهب إلى أورشليم وقدم لله ذبائح في الهيكل، وحينئذ أراه الحبر المذكور نِّبوات دانيال بدمار المملكة الفارسية عن يد ملك اليونان. فلما وقف الإسكندر على هذه النِّبوة، اشتدت عزائمه وعول على مهاجمة داريوس ملك الفرس، واثقًا من النجاح والغلبة.
ثم أن يدوع الحبر طلب من الإسكندر أن يرخص لليهود في ممارسة عبادتهم بحرية فاجاب له، وأصدر أمره بإعفاء اليهود من دفع الخراج سنة من كل سبع سنين، وهى السنة السابعة التي كانوا لا يزرعون فيها ولا يحصدون. ثم قفل الإسكندر بجيوشه وحارب وظفر بهم، وتحققت لديه النِّبوة التي أطَّلع عليها أنظر (دانيال ٣٩:٢، ٨:٢و٥و٧و٢٠، ١٠:٢، ٤.٢:١١). وقد ترفق الإسكندر باليهود كثيرًا، ولما افتتح مصر وبني مدينة الإسكندر التي سميَّت باسمه، نقل إليها عددًا غفيرًا من اليهود ليعمروها، وأعطاهم امتيازات مثل المقدونيين ومنحهم هبات كثيرة.

وفي سنة ٣٢٣ ق.م توفى الإسكندر في مدينة بابل في سن الثانية والثلاثين، فقتلت كل أفراد أسرته، وتقاسم ممالكه التسع، أربعة من قواده، فوقعت مصر في قرعة بطليموس سوتير، الذي أغار على اليهودية وضايق اليهود وأسر مئة ألفًا منهم، وساقهم إلى مصر عبيدًا ليعملوا في مناجمها. واشتد جوره على من تخلفوا باليهودية، فصاروا في مرارة المر لعظم الاضطهاد من جراء الحروب وكانوا يشتهون أن يلحقوا بإخوتهم المنفيين فرارًا من هذه البلايا.

وفي سنة ٢٩٢ ق.م توفى الحبر الأعظم سمعان الملقب بالعادل، وكان حكيمًا وفاضلاً وهو آخر من بقى من أعضاء المحفل العظيم الذي رتبه عزرا الكاهن لإصلاح الطقوس اليهودية، وكان به ١٢٠ عضوًا، يسمى "بالسنهدريم" وقيل إن سمعان هو الذي راجع كتب العهد القديم آخر مراجعة بعد عزرا، وأتمها بإضافة سفرى أخبار الأيام وأسفار عزرا ونحميا وإستير وملاخي.
ولما نسى اليهود المقيمون في مصر اللغة العبرانية، سعوا في ترجمة الكتب المقدسة إلى اللغة اليونانية التي تعلموها، وقد شجع هذه الحركة بطليموس فيلادفوس سنة ٢٨٠ ق.م، وسميَّت هذه بالترجمة السبعينية، نسبة لعدد الذين قاموا بها وكانوا سبعين عالمًا وكاهنًا. وقد حفظت نسخة من هذه الترجمة في خزائن الملك، وأصبحت الترجمة السبعينية هى المستعملة في جميع مجامع اليهود ماعدا الأرض المقدسة. وجعلت كثيرًا من الشعوب والأمم يفهمون العهد القديم، حيث كانت اليونانية هى لغة العالم في ذلك الوقت، وكان هذا العمل أهم ما ظفرت به اليونانية. وبهذه الطريقة أعد الله السبيل للبشارة المسيحية بين جميع الأمم والقبائل والشعوب والألسنة، التي كانت جميعها تعرف اللغة اليونانية التي لا تماثلها لغة في الفصاحة، والتي انتشرت وأصبحت لغة كل البلاد التي افتتحها الإسكندر. واقتباسات الرب له المجد والرسل فيما بعد، كانت كلها من الترجمة السبعينية.

أما اليهودية فقد لبثت زمانًا طويلاً تكابد عناء وبلاء، بسبب تواتر الحروب بين ملوك سوريا "ملك الشمال" وملوك مصر "ملك الجنوب"، إلى وقت أنطيخوس إبيفانس، الذي تحدثنا عنه بإفاضة في الجزء الخاص بسوريا وملوكها، ولا داعي لتكرار ما ذكرناه عنه، ومن تعرض الرومانيين له ومن قتله اليهود جماعات، واعتراض المكابيين عليه ومقاومتهم إياه، حتى طردوه مع قواده وجيوشه، وأعادوا أورشليم إلى حالتها الأولى وأرجعوا عبادة الله الحقيقية، وأصلحوا المدينة وطهروا الهيكل، وكان ذلك في سنة ١٦٥ ق.م بعدما استمر منجسًا ١١٥٠ يومًا، أى ٢٣٠٠ صباح ومساء كما جاء في (دانيال ١٤.٩:٨). فيقال إن الهيكل بدأ يتنجس وأن المراسيم أبطلت منه في سنة ١٦٨ ق.م، أما تجديد المدينة والهيكل فقد تم في سنة ١٦٥ ق.م، ومن هذا التاريخ أخذ اليهود يحتفلون بذلك التجديد عيدًا قوميًا يسمى عيد التجديد (يوحنا ٢٢:١٠).

ومات أنطيوخس بالداء الذي أشرنا إليه وذلك في سنة ١٦١ ق.م، وقد كان موته مناسبة لظهور حماسة المكابيين، الذين تقلبوا في وظيفة رئاسة الكهنوت وقيادة الشعب سياسيًا. حتى ظهرت على المرسح تلك الدولة القديمة، أى الإمبراطورية الرومانية التي في أيامها ولد المسيح له المجد.

الفصل العاشر

المسّيا _ ملك إسرائيل

القسم الأول

حياة الملك وأعماله

نجد في إنجيل متى السجل العجيب لتاريخ ولادة وحياة وأعمال المسيح "الملك"، ورفض خاصته له، مما ترتب عليه تأجيل مشروع الملكوت إلى الوقت المعيَّن له.

أنساب الملك

«كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن إبراهيم» (متى ١:١.١٧) فهذا النسب يرجع إلى داود، الذي أُعطى له العهد أن ابنه سيجلس على كرسيه إلى الأبد. وإلى إبراهيم، الذي أُعطىّ له العهد أن في نسله تتبارك جميع الأمم.

ميلاد الملك

ومما يؤسف له أن الملك ولد في وسط مملكته، وفي مدينة داود أبيه . بيت لحم . ولكن الشعب لم يعره الاهتمام الواجب، بينما يأتي قوم غرباء "مجوس من المشرق" قائلين: «أين هو المولود ملك اليهود لأننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له»، وفي الوقت ذاته يظهرون تقديرهم لشخصه فيقدمون له هداياهم "ذهبًا ولبانًا ومرًا" تقديرًا لمقامه العظيم (متى ٢:١.٦).
وقد عاش الملك مجهولاً بين رعيته مدة ثلاثين سنة، إلى أن بلغ السن المعيَّن لمباشرة وظيفته جهارًا.

السفير الملكي

وقبل أن يظهر الملك للأمة، أرسل سفيره . يوحنا المعمدان . ليهيء الطريق أمامه. (ملاخي ٣:١) فجعل يقول «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات»، وإرسالية هذا السفير جاءت عنها نِّبوة قبل مجيئه بأربعمائة سنة، إذ قال لهم الله: «هانذا أرسل ملاكي فيهيء الطريق أمامي، ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به، هوذا يأتي قال رب الجنود» (ملاخي ٣:١).

ظهور الملك

وفي أثناء قيام السفير بمأموريته، ظهر الملك في وسط رعيته، ولكنه تميّز بشهادة سماوية «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت»، بعد ذلك قام بمباشرة خدمته الملكية، فبدأ باختيار وزرائه . تلاميذه . وطاف في أنحاء مملكته يشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب، ويكرز ببشارة الملكوت، ويهيء الأذهان إلى حقيقة وجوده في وسطهم ورغبات قلبه من جهتهم، واستعداده لإعالتهم وشفاء أسقامهم وتقوية ضعفاتهم، وجمعهم تحت كنفه حسبما جاء عنه في النِّبوات (متى ٤:١.٢٣).

عرض الملكوت

بدأ الملك أول كل شيء بأن يبيّن سياسته الحبيَّة من نحو رعيته فأوضح صفاتهم أنهم المساكين بالروح، تاودعاء، الجياع والعطاش إلى البر، الرحماء، أنقياء القلب، صانعي السلام، ملح الأرض، نور العالم. (متى ٥:١.١٦).

خطاب العرش

١. سلطة الملك أنه جاء لا لينقض الناموس بل ليكمله (متى ٥:١٧.٢٠).

٢. العلاقات المدنيَّة بين الرعية، أن يعاملوا الناس بما يحبوا أن يعاملوهم به (متى ٥:٢١.٤٨).

٣. العلاقات الدينية بين الرعية والخالق. من جهة الصدقات، والصلاة، والصوم، والعبادة (متى ٦:١.٣٤).

٤. المسئولية من جهة السلوك والاتكال وإنكار الذات وتمييز الأنبياء الكذبة (متى ٧:١.٢٨).

الرحلة الملكية الأولى

بدأ الملك رحلته الأولى إلى الجليل وهناك أظهر صفاته الألهية في شفاء الأمراض، والسلطان على الطبيعة، وعلى الشياطين، وعلى غفران الخطايا، وعلى الأقامة من الأموات (متى ٨ إلى ٩:٢٦).

مندوبو الملك

بعد ما اختار الملك وزراءه . تلاميذه . ودربهم على مباديء الملكوت، إنتدبهم للارسالية وشحهم بالسلطة اللازمة لذلك وزودهم بنصائحه وإرشاداته وأراهم كيف يسلكون وكيف يتصرفون (متى ١٠:١.٤٢).

الرحلة الملكية الثانية

لقد تجلى في هذه الرحلة كرم الملك ورقة عواطفه، فإذ تعلق به الشعب ليسمع تعاليمه المحييَّة، لم يشأ أن يتركهم جياعًا لئلا يخوروا في الطريق فجهز لهم مائدة ملوكية بحسب كرم الملك. فأشبع مرة نحو خمسة آلاف نفس غير النساء والأولاد بخمسة أرغفة وسمكتين، وفضل من الكسر اثنتي عشوة قفة مملوءة (متى ١٤:١٤.٢١).

وأشبع مرة أخرى أربعة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد بسبع خبزات وقليل من السمك وفضل من الكسر سبع سلال مملوءة (متى ٢٥:٣٢.٢١).

كل ذلك ليعلم رعيته أنه متكفل بأعوازهم جميعها، طالما انهم متعلقون بشخصه الكريم متكلون عليه، وحافظون لوصاياه. وهذه المعجزات العجيبة ليست إلا عربونًا للخيرات التي سيتمتع بها العالم عندما يأتي الملك أخيرًا ليتبوأ عرشه في العصر الألفي.

لمحة من المجد الملكي

جاء الملك أول الأمر لشعبه في الاتضاع فعثر قادة الشعب به ولم يؤمنوا برسالته، ولكنه لكي يطمئن خاصته ويظهر لهم حقيقة شخصه ومجده الفائق أخذ ثلاثة شهود منهم وصعد إلى جبل التجلي وهناك أراهم لمحة من عظمة هذا المجد عربونًا لما ستكون عليه الحالة الملوكية المستقبلة، كما وأراهم أيضًا أصناف المعيّة الذين سيشاركونه الملك والمجد في ذلك الوقت السعيد ممثلين في موسى وإيليا فالأول يمثل المؤمنين الذين رقدوا وقاموا، والثاني يمثل الذين يختطفون دون أن يروا الموت (متى ١٧:١.٢٨).

الملك يدخل مدينته

لو لم تكن أخبار الملك سبق إعلانها للشعب قبل حدوثها بمدة طويلة عن يد الأنبياء، لكان هذا الشعب العذر في إهماله إلى هذا الحد الذي انتهى برفض الملك والحكم عليه بالموت «ولكن لكي يتم المكتوب».

وها هو يدخل «مدينة الملك العظيم» طبق الوصف الذي ورد في (زكريا ٩:٩)، وبدأ يمارس حقوقه التي أعلنت في مواضع أخرى من الأنبياء، وتجاوب صداها على أفواه الجموع القائلين: «أوصنا لابن داود. مبارك الآتي باسم الرب. أوصنا في الأعالي» (متى ٢١:١.١٧).

الملك المرفوض

وجاءت النتيجة المؤلمة أن يرفض الملك من خاصته الذين أتى إليهم مملوءًا نعمة وحقًا، والذين جال في وسطهم يصنع خيرًا

ويشفي مرضاهم ويخفف آلامهم ويحيي موتاهم ويشبع جوعهم ويتكفل بجميع احتياجاتهم. ولم يكتف بذلك لخاصته، بل أفحم أعداءه وحذرهم بالعواقب الوخيمة، وتنبأ لهم بكل ما يصيبهم من جراء رفضهم له، وما سيصيب العالم في المستقبل (متى ٢٤:١.٥١)، وأعلمهم أنه سيكون هو الديان الذي دفع له كل سلطان (متى ٢٥:١.٤٦).

القسم الثاني

محاكمة الملك وصلبه

وهكذا كمل إثم الشعب إذ قام شهود زور ليشهدوا ضد ذلك لم يعمل خطية ولم يكن في فمه غش، والذي أفحم أعداءه مرة قائلاً لهم: «من منكم يبكتني على خطية»؟ وهكذا تم مكيال شر الإنسان باقتراف أفظع جناية وقعت تحت الشمس، بصلب المسيح الملك البار (متى ٣٦:٢٦ إلى ٦٦:٢٧). وكان للمسيح أغراض من تسليم نفسه للموت نلخصها فيما يأتي:

١. تنفيذ مشيئة الله

كان موت المسيح إختياريًا خضوعًا لمشيئة الله «لأني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني» (يوحنا ٣٨:٦) «لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقربانًا لم ترد ولكن هيأت لي جسدًا. بمحرقات وذبائح للخطية لم تسر. ثم قلت: هانذا أجيء. في درج الكتاب مكتوب عني، لأفعل مشيئتك يا الله...فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة» (عبرانيين ١٠:٥-١٠) «لهذا يحبني الآب لأني أضع نفسي لآخذها أيضًا. ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضًا. هذه الوصية قبلتها من أبي» (يوحنا ١٠:١٧و١٨) «الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذًا صورة عبد صائرًا في شبه الناس. وإذ وجِد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (فيليبي ٢:٦-٨).

٢. كشفه لحقيقة الانسان الساقط من نحو الله

وكان غرضه من هذا الموت الإختياري، أولاً كشف حقيقة ما في قلب الإنسان الساقط من نحو الله، لذلك سلم نفسه ليد اليهود والرومان ليفصحوا حقيقة عداء الإنسان لله، فيما يعاملونه به هو كابن الله ومسيحه «فإذا كان له أيضًا ابن واحد حبيب إليه أرسله أيضًا إليهم أخيرًا قائلاً إنهم يهابون ابني. ولكن أولئك الكراميين قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث. هلموا نقتله فيكون لنا الميراث. فأخذوه وقتلوه وأخرجوه خارج الكرم» (مرقس ١٢:٦-٨) «لماذا أرتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل؟ قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معًا على الرب وعلى مسيحه قائلين: لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما» (مزمور ٢:١-٣) «وأما الآن فقد رأوا وأبغضوني أنا وأبي» (يوحنا ١٥:٢٤) «النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة» (يوحنا ٣:١٩) «لأن اهتمام الجسد هو عداوة الله» (رومية ٧:٧) «أعداء في التفكير، في الأعمال الشريرة» (كولوسي ١:٢١) «طلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل. ورئيس الحياة قتلتموه» (أعمال ٣:١٤و١٥). هذه هى حقيقة عداء الإنسان لله التي كشفها برفضه للمسيح «القدوس البار» (أعمال ٣:١٤) وإيلامه بيديه وكلامه مدة خدمته له وفي صلبه إياه.

٣. التكفير لله

أما غرضه الثاني من تسليم نفسه للموت فكان هو إيفاء الله حقه الذي له على هذا الإنسان الساقط المعادي لله لدرجة قتل إبنه. وكان هذا الإيفاء يتم باحتمال المسيح من يد العدل الإلهي عقوبة الموت الجهنمية على الصليب بالنيابة عن الإنسان. لذلك من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة على الصليب سلم المسيح نفسه ليد العدل الإلهي ليقتص منه بالنيابة عنا «وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا. كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا...من الضغطة ومن الدينونة أخذ وفي جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء أنه ضرب من أجل ذنب شعبي...أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن. إن جعل نفسه ذبيحة إثم» (إشعياء ٥٣:٥-١٠). والغرض من هذا الإيفاء لله أو التكفير عما جناه الإنسان في حق الله فهو خلاص الذي يؤمن به كمخلصه من دينونة الله «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣:١٦).

٤. قيامته

لقد كذبه العصاة في دعواه أنه ابن الله ومخلص الخطاة بموته لذلك كان لابد من شهادة الله لصدقه. وكان ذلك في القيامة «ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد. وتعيَّن . أو تبرهن . ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات» (رومية ١:٣و٤) «الذي أُسلِم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا» (رومية ٢٥:٤). وقد قال عن موته وقيامته لليهود رسوله بطرس ملخصًا «هذا أخذتموه مسلمًا بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدى أثمة صلبتموه وقتلتموه، الذي أقامه الله ناقضًا أوجاع الموت إذ لم يكن ممكنًا أن يمسك منه. لأن داود يقول فيه: كنت أرى الرب أمامى في كل حين إنه عن يميني لكي لا أتزعزع. لذلك سرّ قلبي وتهلل لساني حتى جسدي أيضًا سيسكن على رجاء. لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فسادًا. عرفتني سبل الحياة وستملأني سرورًا مع وجهك. أيها الرجال الأخوة، يسوغ أن يقال لكم جهارًا عن رئيس الآباء داود أنه مات ودفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم. فإذ كان نبيًا وعلم أن الله قد حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه. سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم تترك نفسه في الهاوية ولا راى جسده فسادًا» (أعمال الرسل ٢٣:٢.٣١). وقد كانت هذه القيامة «في اليوم الثالث حسب الكتب» (كورنثوس الأولى ٤:١٥) لأن هوشع يقول عنه كممثل شعبه في احتمال ضربات الله بالنيابة عنهم والقيامة بالحياة الجديدة لحسابهم «هلم نرجع إلى الرب لأنه هو افترس فيشفينا. ضرب فيجبرنا. يحيينا بعد يوميّن. في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه» (هوشع ١:٦و٢).

٥. صعوده إلى السماوات

«هذا أقامه الله في اليوم الثالث وأعطى أن يصير ظاهرًا، ليس لجميع الشعب بل لشهود سبق الله فانتخبهم» (أعمال ٤٠:١٠و٤١) «الذين أراهم أيضًا نفسه حيًا ببراهين كثيرة بعدما تألم وهو يظهر لهم أربعين يومًا ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله. وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني...ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم» (أعمال ٣:١و٤و٩) «فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعًا شهود لذلك. وإذ ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه. لأن داود لم يصعد إلى السماوات. وهو نفسه يقول، قال الرب لربي، إجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئًا لقدميك (أعمال ٣٢:٢.٣٥).

٦. كهنوته الحالى في السماء

ووظيفته الآن وهو في عرش الآب، حسب النّبوات هى أنه كاهن في السماء حيّ إلى الأبد «قال الرب لربي اجلس عن يميني...أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق» (مزمور ١:١١٠و٤).

وهو في مركزه هذا ضامن للمؤمنين به ملكية السماء التي دخلها فافتتحها لهم وجلس على عرشها فملكها لهم «لنا تعزية قوية نحن الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلى ما داخل الحجاب حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائرًا على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة إلى الأبد» (عبرانيين ١٨:٦.٢٠) كما أنه في هذا المركز أيضًا ضامن لشعبه إجابة صلاواتهم وإيفاء حاجاتهم ولا سيما من الناحية الروحية إلى أن يصلوا إلى السماء «فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السماوات، يسوع ابن الله، فلنتمسك بالإقرار. لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مُجَرّب في كل شيء مثلنا بلا خطية. فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عونًا في حينه» (عبرانيين ١٤:٤.١٦) «فمن ثَم يقدر أن يخلص أيضًا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حيّ في كل حين ليشفع فيهم. لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا » (عبرانيين ٢٥:٧و٢٦).

القسم الثالث

أموره غير المدركة لإسرائيل

رغم ما أعلنه الأنبياء عن لاهوت المسيح كقول إشعياء «ها العذراء تحبل وتلد إبنًا وتدعو إسمه عمانوئيل» أى الله معنا (إشعياء ١٤:٧) و «يولد لنا ولد ونعطى إبنًا...ويدعى إسمه عجيبًا مشيرًا إلهًا قديرًا» (إشعياء ٦:٩)، وعن آلامه وموته كفارة كقول إشعياء أيضًا «مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا...أما الرب فسر بأن يسحقه بالحَزَن إن جعل نفسه ذبيحة إثم...إنه سكب للموت نفسه» (إشعياء ٥٣)، وعن قيامته كقول داود. «لن تترك نفسي في الهاوية، لن تدع تقيّك يرى فسادًا، تعرفني سبيل الحياة» (مزمور ١٦: ١٠و١١).

وعن صعوده كقول داود أيضًا «أمامك شبع سرور» (مزمور ١١:١٦) «وستملأني سرورًا مع وجهك» (أعمال ٢٨:٢).

وعن مجده السماوى من حيث جلوسه في السماء على عرش الآب وإقامته هناك كاهنًا إلى الأبد "أى على رتبة ملكي صادق" كقول داود: «قال الرب لربي إجلس عن يميني...أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق» (مزمور ١١٠: ١و٤).

نعم، رغم هذا كله الذي ألهم به الأنبياء وكتبوه لإسرائيل فإنهم جميعًا لم يكونوا يعلمون عنه هذه الأمور «لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد» (كورنثوس الأولى ٨:٢).

وكل ما كانوا يعلمونه عنه، أنه إنسان عادى، ولو أنه الوارث الشرعي لعرش داود، والذي متى جاء ينقذ إسرائيل من ظالميه ويرد إليه ملكه ويملك عليه وعلى كل العالم إلى الأبد. وبنوا اعتقادهم هذا على ما جاء في النِّبوات مع أنها أعلنت لاهوته مع ملكوته ومع ذلك لم يلتفتوا إلا إلى ملكوته. وإليك بعض هذه النِّبوات:

«لأنه يولد لنا ولد، ونعطى إبنًا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى إسمه عجيبًا، مشيرًا، إلهًا قديرًا، أبًا أبديًا، رئيس السلام، لنمو رياسته وللسلام لا نهاية. على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا» (إشعياء ٦:٩و٧) «أما أنت، يا بيت لحم أفراتة، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطًا على إسرائيل ومخارجه منذ القديم، منذ أيام الأزل» (ميخا ٢:٥) «لا تخافي، يا مريم. لأنك وجدت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدين إبنًا وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيمًا وابن العليّ يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية» (لوقا ٣٣.٣٠:١) «لأنه مكتوب سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب. وهذا هو العهد من قِبلى لهم متى نزعت خطاياهم» (رومية ٢٦:١١و٢٧) «مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه. وأقام لنا قرن خلاص لبيت داود فتاه كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر، خلاص من أعدائنا ومن أيدى جميع منغضينا. ليصنع رحمة مع آبائنا ويذكر عهده المقدس، القسم الذي حلف لإبراهيم أبينا أن يعطينا أننا بلا خوف منقذين من أيدى أعدائنا نعبده بقداسة وبر قدامه جميع أيام حياتنا» (لوقا ٧٥.٦٨:١).

فكان كل انتظارهم لمجده الملكي على الأرض. أما مجده الذاتي كإبن الله، ومجده السماوى في الأعالي كرئيس الكهنة، فلم يكونوا يعرفون عنه شيئًا كما لم يعرفوا شيئًا عن آلامه السابقة لأمجاده، بل كانوا يصرفونه عنها إلى غيرها، بل لم يخطر على بالهم قط أنها تخصه. فلما كان الخصيّ التقي يقرأ عن آلام المسيح الكفارية في قول أشعياء «مجروح لأجل معاصينا ...الخ» سأل فيلبس قائلاً: «عمن يقول النبيّ هذا؟ عن نفسه، أم عن واحد أخر؟» (إشعياء ٥٣، أعمال ٣٥.٣٢:٨).

ولما تكلم المسيح نفسه عن موته حسب النِّبوات، أنتهره بطرس من الإسترسال في هذا الكلام قائلاً له: «حاشاك، يا رب! لا يكون لك هذا؟» (متى ٢٣.٢١:١٦).

ولما لم يجد يوحنا . سفير المسيح . أن يسوع أخذ الملك بل وجد العكس أنه وهو سفيره أخذ إلى السجن مهددًا بالقتل، ارسل إليه يقول «أنت هو الآتي. أم ننتظر آخر؟» (متى ٦.٢:١١).

بل ولما كان المسيح يصارح تلاميذه بحقيقة موته العتيد، المرة بعد الأخرى، لم يكونوا يفهمون ما يقول بالمرة.

«قال لتلاميذه: ضعوا أنتم هذا الكلام في آذانكم أن ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدى الناس، وأما هم فلم يفهموا هذا القول. وكان مخفي عنهم لكي لا يفهموه. وخافوا أن يسألوه عن هذا القول» (لوقا ٩:٤٤و٤٥) «وأخذ الإثنى عشر وقال لهم ها نحن صاعدون إلى أورشليم وسيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان. لأنه يسلم إلى الأمم، ويستهزأ به ويشتم ويتفل عليه، ويجلدونه ويقتلونه، وفي اليوم الثالث يقوم. وأما هم فلم يفهموا من ذلك شيئًا. وكان الأمر مخفي عنهم، ولم يعلموا ما قيل» (لوقا ٨:٣١.٣٤). والسبب في ذلك واضح وهو أنهم لم يكونوا يتخيلونه إلا ملكًا على عرشه وقد رد الملك إليهم، لذلك كانوا يسألونه، المرة بعد الأخرى،عمن سيكون الأعظم منهم في المملكة؟ حتى بعد كان أن يكلمهم عن موته لأن الغرض يسمى (لوقا ٩:٤٤.٤٦، مرقس ٩:٣١.٣٤).

وموقف رَجُليّ عمواس ورد الرب يسوع عليهما يبيِّن كيف كانوا يجهلون أمر موته وقيامته وصعوده إلى السماء رغم النِّبوات الكثيرة الواضحة، وأنهم لم يكونوا يعلمون أو ينتظرون غير ملكه الأرضي عليهم، لراحتهم وسؤددهم فيها. «وإذا اثنان منهم كانا منطلقين في ذلك اليوم . يوم قيامة المسيح . إلى قرية بعيدة عن أورشليم ستين غلوة إسمها عمواس. وكانا يتكلمان بعضهما مع بعض عن جميع هذه الحوادث. وفيما هما يتكلمان ويتحاوران، اقترب إلهما يسوع نفسه، وكان يمشي معهما. ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته. فقال لهما: ما هذا الكلام الذي تتطارحان به وأنتما ماشيان عابسين. فأجاب أحدهما الذي اسمه الذي إسمه كليوباس وقال له: هل أنت متغرب وحدك فى أورشليم ولم تعلم الأمور التى حدثت فيها فى هذه الأيام؟ فقال لهما : وما هى ؟ فقالا : المختصة بيسوع الناصرى الذي كان إنساناً نبياً مقتدراً، فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب. كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه. ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدى إسرائيل . ولكن مع هذا كله اليوم له ثلاثة أيام منذ حدث ذلك. بل بعض النساء منا حيرننا، إذ كن باكراً عند القبر. ولما يجدن جسده، أتين قائلات : إنهن رأين منظر ملائكة قالو إنه حى. ومضى قوم من الذين معنا إلى القبر فوجدوا هكذا كما قالت ايضاً النساء وأما هو فلم يرده. فقال لهما: أيها الغبيان، والبطيئا القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء ، أما كان ينبغى أن السيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده؟ ثم ابتدأ من موسى و من جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب » (لوقا ٢٤: ١٣-٢٧).

وقال لهم – للتلاميذ كلهم – هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير. حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب . وقال لهم : هكذا هو مكتوب، وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث» (لوقا ٢٤: ٤٤-٤٦).

ولما أدركوا ما شهد به روح المسيح قديماً على فم الأنبياء عن « آلالام التى للمسيح والأمجاد التى بعدها» (بطرس الأولى١: ١١)، كان جل شوقهم بعد أن انتهت مرحلة آلامه، أن يروه حالا على عرشه الأرضى، فى مجده الملكى، على إلى إسرائيل. « أما هم المجتمعون» معه بعد قيامته والذين شرح لهم الكتب وأفهمهم إياها « فسألوه قائلين: يارب هل فى هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل ؟ فقال لهم : ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه» (اعمال الرسل ١: ٦و٧). وهكذا أعلن استمرار عزل إسرائيل كمملكة، وتأجيل الملك إلى الوقت المؤجل من أبيه.

تأجيل الملك إلى أجل غير مسمى

إن ملكي صادق . رمز المسيح الكاهن الحيّ إلى الأبد بعد قيامته . كان كاهنًا كما كان ملكًا يملك ملك البر والسلام على الناس (عبرانيين ٧:١و٢). وقد تم في المسيح الآن في السماء جزء من رمز كهنوته (عبرانيين ٥و٧) كما مر بنا. أما تتميم رمزه كملك في ملك المسيح على الأرض، فقد تأجل في كل مدة وجود الرب يسوع على عرش أبيه في السماء إلى يوم ظهوره من هناك لإسرائيل والعالم عند «ظهوره وملكوته» (تيموثاوس الثانية ٤:١) والسبب في ذلك رفض إسرائيل له. فقد رفضه إسرائيل لا كمعبودهم الأوحد فقط بعبادتهم للأوثان في العهد القديم (ملوك الثاني ١٧:٧.٢٣، أخبار الأيام الثاني ٣٣)، بل وبعبادتهم إياه صوريًا، حال كونهم يعبدون في الحقيقة شهواتهم (متى ١٥:٧و٨، لوقا ١٦:١٤و١٥). لا بل وقد رفضوه أيضًا كحاكمهم الأعلى أو ملكهم الأسنى في العهد القديم وكالإنسان في العهد الجديد. فإنه يوم أن كان صموئيل النبيّ قديمًا يقضي لهم قضاءً روحيًا من

قِبل الرب، وقد كان حلقة الإتصال بين عصر القضاة وعصر الملوك، جاء بنو إسرائيل إليه قائلين: «اجعل لنا ملكًا يقضي لنا كسائر الشعوب. فساء الأمر في عينيّ صموئيل إذ قالوا أعطنا ملكًا يقضي لنا. وصلى صموئيل إلى الرب. فقال الرب لصموئيل إسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك، لأنهم لا يرفضوك أنت، بل إياى رفضوا حتى لا أملك عليهم. حسب كل أعمالهم التى عملوا من يوم أصعدتهم من مصر إلى هذا اليوم وتركوني وعبدوا آلهة أخرى هكذا هم عاملون بك أيضًا فالآن أسمع لصوتهم. ولكن اشهدن عليهم وأخبرهم بقضاء الملك الذي يملك عليهم» (صموئيل الأول ٨:٥.٩).

وفي العهد الجديد أيضًا، لما قال لهم بيلاطس عن الرب يسوع «هوذا ملككم. فصرخوا خذه خذه أصلبه. قال لهم بيلاطس: أأصلب ملككم؟ أجاب رؤساء الكهنة ليس لنا إلا قيصر» (يوحنا ١٩:١٤و١٥). لهذا السبب رفض المسيح أن يملك عليهم، لأن الشيطان كان هو المعبود الحقيقي والحاكم الخفي لإسرائيل والعالم «ثم أصعده إبليس إلى جبل عال وأراه جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان. وقال له إبليس: لك أعطي هذا السلطان كله ومجدهن لأنه إليَّ قد دفع، وأنا أعطيه لمن أريد. فإن سجدت أمامي يكون لك الجميع. فأجابه يسوع وقال: اذهب يا شيطان إنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد» (لوقا ٤:٥.٨) «وأما يسوع فإذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكًا انصرف أيضًا إلى الجبل وحد» (يوحنا ٦:١٥) «أجاب يسوع» بيلاطس وقال: «مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتى من هنا» (يوحنا ١٨:٣٦) وإذ كانوا يسمعون هذا عاد فقال مثلاً لأنه كان قريبًا من أورشليم وكانوا يظنون أن ملكوت الله عتيد أن يظهر في الحال «إنسان شريف الجنس» رمز شخصه إذ ليس سواه شريف الجنس «ذهب إلى كورة بعيدة» هى بيت الآب «ليأخذ لنفسه ملكًا» من الآب مالك السماوات والأرض (تكوين ١٤:١٩)، الذي لما وصل إليه ابنه وجلس عن يمينه إلى الوقت المؤجل منه للملك، سيقول له متى جاء ذلك الوقت «اسألني فأعطيك الأمم ميراثًا لك، وأقاصي الأرض ملكًا لك تحطمهم بقضيب من حديد، مثل إناء خزاف تكسرهم» (مزمور ٢:٨و٩) أو كما قال له «إجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك» (مزمور ١١٠:١). وهنا يقول الرب يسوع: «ليأخذ لنفسه ملكًا ويرجع» «عند ظهوره وملكوته» (تيموثاوس الثانية ٤:١) «فدعا عشرة عبيد له» رمز المسيحيين في الوقت الحاضر أثناء غيابه عند الآب «وأعطاهم عشرة أمناء، وقال لهم: تاجروا حتى آتي» كناية عن مسئوليتهم المسيحية إلى مجيء المسيح.

«وأما أهل مدينته» أى سكان عاصمة ملكه أورشليم وهم اليهود «فكانوا يبغضونه» لبره وشرهم «فأرسلوا وراءه سفارة قائلين: لا نريد أن هذا . الحمل السماوي . يملك علينا» كما قالوا لبيلاطس حرفيًا «ليس لنا ملك إلا قيصر» الوحش الروماني "ولما رجع بعدما أخذ الملك" من أبيه طبعًا. وهذا الرجوع يكون بعد اختطافه للكنيسة بأكثر من سبع سنين هى الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعين الذي سيأتي الكلام عليه في محله «أمر أن يدعى إليه أولئك العبيد» أى المسيحيين «الذين أعطاهم الفضة» فضة الفداء (خروج ٣٠:١١.١٦) أو بشارة نعمة الله للخلاص (أعمال ٢٠:٢٤) «ليعرف بما تاجر كل واحد» وإذ انتهى من محاسبة المسيحيين الحقيقيين فى السماء وزع عليهم مدن ملكه كل واحد بحسب تعبه (لوقا ١٩:١٦.١٩)، ومن محاسبة المسيحيين بالاسم على الأرض وإبادتهم عن سطح الأرض من أمام وجهه (لوقا ١٩:٢٠.٢٣) قال «أما أعدائي» المرتدون من اليهود، أتباع قيصر الرومان غول أوروبا في ذلك الوقت «أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم» وقالوا أولاً وأخيرًا «ليس لنا ملك إلا قيصر» «فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي. ولما قال هذا تقدم صاعدًا إلى أورشليم» (لوقا ١٩:١١.٢٨) لترفضه فيتحول عنها. «ظهرت آية عظيمة في السماء امرأة» رمز الأمة الإسرائيلية ممثلة في العذراء مريم «وهى حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد. وظهرت آية أخرى في السماء. هوذا تنين عظيم» رمز الامبراطورية الرومانية ممثلة في هيرودس وبيلاطس «وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت» وهذه هى المحاولة التي حاولها هيرودس في قتل صبيَّان بيت لحم (متى ٢) والتى حاولها بيلاطس في قتل الرب يسوع نفسه (يوحنا ١٨و١٩) في سبيل الحيلولة دون وصوله له المجد إلى عرش ملكه «فولدت إبنًا ذكرًا عتيدًا أن يرعى جميع الأمم بعصًا من حديد» وإلى أى نتيجة انتهى المشروع اليهودى الروماني من حيث إبعاد الرب يسوع عن عرش ملكه على الأرض، المشروع الذي قام به قديمًا هيرودس ممثل اليهود وصنيعة الرومان، وبيلاطس ممثل الرومان والذي سيقوم به أخيرًا بعد اختطاف الكنيسة ملك اليهود صنيعة الرومان وممثلهم، وضد المسيح بالاتفاق أيضًا مع الامبراطور الروماني تأييدًا لعرشه، نعم، بماذا انتهى

وسينتهي مشروعهم لإبعاد الرب يسوع عن عرش ملكه بإماتته صلبًا؟؟ إنتهى على الوجه الذي رغبوه أبدًا لهم. فقد مات المسيح وحرموا منه. ولكنه قام وصعد إلى السماء «واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه» (رؤيا ١٢:١.٥). فوإن كان قد تنحى إلى حين عن عرش داود، أبيه الأرضي، كابن الانسان، عرش ملكوته على الأرض إلا أنه تربع الآن وإلى ذلك الحين في السماء على عرش الأب، أبيه السماوى، عرشه كابن الله عرش اللاهوت.

لورحامة ولوعميّ

على أن الرب يسوع لم يرفض إسرائيل كمملكته فقط لأنها رفضته كملكها، بل وقد رفضهم أيضًا كشعبه لأنهم هم أيضًا رفضوه كإلههم وسلمهم للمعذبين حتى يوفوا الفلس الأخير «ثم حبلت أيضًا وولدت بنتًا فقال: أدع اسمها لورحامة» أى غير مرحومة «لأني لا أعود أرحم بيت إسرائيل أيضًا بل أنزعهم نزعًا» (هوشع ١:٦) «ثم فُطِمَت لورحامة وحبلت فولدت إبنًا. فقال: أدع اسمه لوعمى» أى ليس شعبي «لأنكم لستم شعبي وأنا لا أكون لكم» (هوشع ١:٨) «لأن بني إسرائيل» أولاً «سيقعدون أيامًا كثيرة» من السبىّ الأشوري (ملوك الأول ١٧) ويُضاف إليه يهوذا ثانيًا من السبىّ الروماني (لوقا ٢١:٢٠.٢٤) «سيقعدون أيامًا كثيرة بلا ملك» يعني لا يكونون مملكة مستقلة بملك، ذات سيادة "وبلا رئيس" يعني بلا رئيس كهنة وبالتبعية بلا كهنة ولا ذبائح ولا هيكل "وبلا ذبيحة" يعبدون بها الله "وبلا تمثال" يعبدون به الشيطان "وبلا أفود" يتصلون عن طريقه بالله "وبلا ترافيم" يتصلون عن طريقه بالشيطان (هوشع ٤:٣) فلا دولة ولا دين، لا دين آبائهم ولا دين المسيحيين ولا دين الوثنيين «فأني لست أريد، أيها الأخوة» الخطاب للمسيحيين في العهد الجديد « أن تجهلوا هذا السر لئلا تكونوا عند انفسكم حكماء، إن القساوة قد حصلت جزئيًا لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم...من جهة الإنجيل هم أعداء» (رومية ١١:٢٥و٢٨) «الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن. وهم غير مرضيين لله وأضداد لجميع الناس. يمعنوننا عن أن نكلم الأمم لكي يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كل حين. ولكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية» (تسانوليكي الأولى ٢:١٤.١٦) «يا قساة الرقاب، وغير المختونين بالقلوب والآذان، أنتم دائمًا تقاومون الروح القدس. كما كان آباؤكم كذلك أنتم. أى الأنبياء لم يضطهده آباؤكم؟ وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجيء البار الذي أنتم صرتم مسلميه وقاتليه. الذين أخذتم الناموس بترتيب ملائكة ولم تحفظوه» (أعمال ٧:٥١.٥٣). وهذا هو قضاء الله الذي حلّ بهم «لتصر مائدتهم قدامهم» أى بلادهم بخيراتها التي يستميتون في التمسك بها والتكالب عليها «لتصر...قدامهم فخًا وللآمنين شركًا. لتظلم عيونهم عن البصر» أى يكونون في حالة العمى الروحي فلا يعرفون المسيح كرب المجد بل يصلبونه «وقلقل متونهم دائمًا» يعني دائمًا يسبون من بلادهم ولو رجعوا إليها «صب عليهم سخطك» في أرضهم «وليدركهم حمو غضبك» فى البلاد التي يسبون إليها «لتصر دارهم خرابًا وفي خيامهم لا يكن ساكن» وهذا كله بسبب رفضهم للمسيح الذي حمل ضربات الله على الصليب لأجل خلاصهم وخلاصنا «لأن الذي ضربته أنت هم طردوه» (مزمور ٦٩:٢٢.٢٦) "كن" أيها الشعب اليهودي «مراضيًا لخصمك سريعًا مادمت معه في الطريق» أى أزل أسباب الخصومة التي بينك وبين إلهك الذي ظهر لك في المسيح وعرض عليك الصلح بشرط توبتك إله وإيمانك به «لئلا» في حالة عدم توبتك وإيمانك «يسلمك الخصم» وهذا ما حصل فعلاً بعد صلبهم للمسيح واضطهادهم لرسله ورفضهم لإنجيله (أعمال ٤.٢٥) «يسلمك الخصم إلى القاضي» وهو العدل الإلهي «والقاضي يسلمك للشرطي» تيطس الروماني قائد الحملة على أورشليم واليهود في فلسطين سنة ٧٠ م «فتلقى في السجن» سجن التأديب وهو سبيُّهم خارج بلادهم حتى لا يكونوا شعبًا ولا مملكة للرب «الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفي الفلس الأخير» (متى ٥:٢٥و٢٦) ويقول الرب لإشعياء «إذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا سمعًا ولا تفهموا وابصروا إبصارًا ولا تعرفوا. غلظ قلب هذا الشعب وثقل أذنيه وأطمس عينيه لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه ويرجع فيشفى. فقلت <u>إلى متي</u>، أيها السيد؟ فقال إلى أن تصير المدن خربة بلا ساكن والبيوت بلا إنسان وتخرب الأرض وتقفر، ويبعد الرب الإنسان ويكثر الخراب في وسط الأرض. وإن بقى فيها عشر بعد فيعود ويصير للخراب» (إشعياء ٦:٨.١٣). ويقول الرب يسوع بفم إشعياء من جهة إسرائيل المرفوض كمملكة وكشعب والذي لم يفز منه إلا بأفراد قلائل، يقول «صر الشهادة، اختم الشريعة بتلاميذي. فأصطبر للرب الساتر وجهه عن بيت يعقوب وأنتظره. هأنذا

والأولاد الذين أعطانيهم الرب آيات وعجائب في إسرائيل» (إشعياء ١٦:٨-١٨).

الفترة المجهولة الأمد

فضلا عن السبعين سنة فى بابل لسبط يهوذا الملكى وتسليم سيادته الملكية العامة أثناءها لملك بابل، فانه قد قضى أيضاً عليه باستمرار هذه الحالة مدة أخرى هى سبعون أسبوعاً من السنين على أن تنتقل السيادة الملكية العامة عليه وعلى غيره من مجاريه فى هذه المدة من بابل للفرس لليونان فالرومان. لا بل وقد قضى عليه أيضاً جزاء رفضه للمسيح فى عهد الرومان بعد انتهاء تسعة وستين أسبوعاً من السبعين، قضى عليه باستمرار نفس الحالة، حالة عزله من الملك وسيادة الرومان عليه، بفترة أخرى طويلة مجهولة الأمد غير الأسبوع السبعين الباقى. فيقول الملاك جبرائيل لدانيال « سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة ... فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً» ويميز هاتين المدتين بما يتم فى نهاية كل منهما من تجديد أورشليم فى نهاية المدة الأولى وقطع المسيح فى نهاية المدة الثانية، دون أن يفصل بينهما بفترة ما كما لو كانا مدة واحدة فيقول « يعود ويبنى سوق وخليج فى ضيق الأزمنة. وبعد اثنين وستين أسبوعاً » التى تعقب بكيفية مباشرة تلك السبعة كما يتبين من استعمال واو العطف فى قوله « وبعد اثنين وستين أسبوعاًيقطع المسيح وليس له » وهنا يتكلم عن حوادث تستغرق زماناً لم يحدده ولكنه يمر وينتهى بعد انتهاء الأسبوع التاسع والستين بقطع المسيح، وقبل أن يبتدى الأسبوع السبعون يقطع العهد بين اليهود والرئيس الرومانى العتيد. وهذه الحوادث فى هذه الفترة المتوسطة هى: « وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس » إن الشعب الذي أخرب مدينة اليهود وهيكلهم بعد صلبهم للمسيح، هو الشعب الرومانى، وكان ذلك فى سنة ٧٠ م كما مر فيتعين بالتحديد، إذن، أن الرئيس الآتى الذي سيقطع معه اليهود العهد فى الأسبوع الأخير من أزمنة سيادة الأمم عليهم هو رومانى الجنس وسيكون هو رئيس اتحاد غرب أوروبا

« وانتهاؤه » أى انتهاء الهيكل « بغمارة » أى بحملة عسكرية غامرة كالطوفان « وإلى النهاية » أى وإلى نهاية هذه الفترة التى أخفيت مدتها « حرب وخرب قضى بها » (دانيال ٩: ٢٤-٢٦) على شعب اليهود فى بلادهم وخارج بلادهم. وهذا ما أنبأهم به أيضاً الرب يسوع جزاء رفضهم لشخصه وخلاصه « يشبه ملكوت السموات إنساناً صنع عرساً لابنه. وأرسل عبيده ليدعوا المدعوين إلى العرس فلم يريدوا أن يأتوا. فأرسل أيضاً عبيداً آخرين قائلاً قولوا للمدعوين هوذا غذائى أعددته، ثيرانى ومسمناتى قد ذبحت » إشارة إلى ذبيحة الصليب «وكل شيىء معد . تعالوا إلى العرس. ولكنهم تهاونوا ومضوا واحد إلى حقله وآخر إلى تجارتة. والباقون أمسكوا عبيده وشتموهم وقتلوهم. فلما سمع الملك غضب وأرسل جنوده» جنود الرومان بقيادة تيطس الرومانى فى سنة ٧٠ م «وأهلك أولئك القاتلين وأحرق مدينتهم» (متى ٢٢: ١-٧) وعبثاً حاول أنبياء العهد الجديد معرفة أمد هذه الفترة «الذي فتش وبحث عنه أنبياء. الذين تنبأوا عن النعمة التي لأجلكم . باحثين أى وقت أو ما الوقت الذي كان عليه روح المسيح الذي فيهم إذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها» مجده كالكاهن الآن في السماء ومجده كالكاهن والملك فيما بعد على الأرض. والأخير كان هو ما يفهمونه ويتوقعونه ويسألون عن زمانه «الذين أعلن لهم أنهم ليس لأنفسهم» يعني ليس لزمانهم "بل لنا" يعني لوقتنا حيث دخل المسيح مجده في السماء، ولوقت النهاية حين يأتي لمجده على الأرض «بل لنا كانوا يخدمون بهذه الأمور» (بطرس الأولى ١٠:١-١٢). ولما سأله نفس رسل العهد الجديد عن مدى هذه الفترة «قائلين: قل لنا متى يكون هذا؟ وما هى علامة مجيئك؟ وانقضاء الوقت؟» (متى ٣:٢٤) أو بعبارة أخرى «يا رب، هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل؟» (أعمال ٦:١) فكان جوابه «ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه» (أعمال ٧:١). ولولا هذه الفترة المجهولة الأمد لعرف بالضبط موعد انتزاع الملك من الآمم ورده لإسرائيل حسب السبعين أسبوعًا من السنين التي قضى بالعزل أثناءها على السبط الملكي، ولكن إخفاء مدى هذه الفترة الجديدة التي جاءت متوسطة بين الأسبوع التاسع والستين والأسبوع السبعين هى التي جعلت الرب يسوع يقول لتلاميذه «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد» كدانيال مثلاً «ولا ملائكة السماوات» كجبرائيل مثلاً: «إلا أبي وحده» (متى ٣٦:٢٤).

النِّبوات التي تحققت عن مجيء المسيح الأول

موضوع النِّبوة	موضع النِّبوة
النِّبوة بإرسالية يوحنا المعمدان	إشعياء ٤٠:٣.٥
	ملاخي ٣:١
النِّبوة بميلاد السيد المسيح من العذراء مريم	إشعياء ٧:١٤
النِّبوة بولادة المسيح في بيت لحم اليهودية	ميخا ٥:٢
النِّبوة بهروب يوسف ومريم والطفل يسوع إلى مصر وقتل الأطفال	إرميا ٣١:١٥
النِّبوة بالرجوع من مصر بعد موت هيرودس	هوشع ١١:١
النِّبوة بتأييد الرب يسوع بالروح القدس	إشعياء ١١:٢
النِّبوة بدخول الرب إلى أورشليم راكبًا على جحش ابن آتان	زكريا ٩:٩
النِّبوة بخيانة يهوذا الاسخريوطي	مزمور ٤١:٩،
	٥٥:١٢.١٤
	زكريا ١٣:٧
النِّبوة بترك التلاميذ له عند القبض عليه	زكريا ١١:١٢و١٣
النِّبوة ببيعه بثلاثين من الفضة بواسطة يهوذا وشراء حقل الفخاري	إشعياء ٥٠:٦
النِّبوة بإهانة المسيح والبصق على وجهه	خروج ١٢:٤٦،
النِّبوة بعدم كسر عظام المسيح عند موته على الصليب	مزمور ٣٤:٢٠
	مزمور ٦٩:٢١
	مزمور ٢٢
النِّبوة بإعطائه الخل على الصليب	إشعياء ٥٣
النِّبوة بثقب يديه ورجليه على الصليب واقتسام ثيابه	دانيال ٩:٢٥و٢٦
النِّبوة بآلامه وصبره وموته ودفنه	مزمور ١٦، هوشع٦
النِّبوة بسنة موته	مزمور ١١٠
النِّبوة بقيامته في اليوم الثالث، وصعوده	
النِّبوة بجلوسه في عرش الآب في السماء وإنه الآن رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق	إشعياء ٦و٨،
النِّبوة بعزل إسرائيل كمملكة الرب وشعبه	هوشع ١و٣

الباب الرابع

عصر الإنجيل والكنيسة

ويشمل حقبة التاريخ المسيحي من تأسيس الكنيسة بالإنجيل يوم الخمسين إلى اختطافها عند مجيء المسيح السِري لأخذها إليه في السماء. وقد مضى من هذا التاريخ إلى الآن ١٩٢٠ سنة، ونهايته أصبحت قريبة.

نُبوة اليوم الرابع في الخلق، يوم الشمس والقمر والنجوم في جلد السماء رمز دور المسيح، والكنيسة إجمالاً، والمسيحيين أفرادًا كأنوار سماوية.

«وقال الله لتكن أنوار في جَلد السماء لتفصل بين النهار والليل وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين. وتكون أنوار في جَلد السماء على الأرض. وكان كذلك. فعمل الله النورين العظيمين. النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم. وجعلها الله في جَلد السماء لتنير على الأرض ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة. ورأى الله ذلك أنه حسن. وكان مساء وكان صباح يومًا رابعًا» (تكوين ١٤:١-٢٠).

تُكلمنا هذه الأنوار بكل جلاء عن المسيح والكنيسة والإنجيل أو عن "التدبير المسيحي" كما اعتدنا أن نقول. ولما للعدد "٤" الخاص باليوم الرابع من رمز إلى العالم (حزقيال ٢:٧، رؤيا ٨:٢٠)، فأنوار هذا اليوم تُكلمنا عن اتجاه الإنجيل في التدبير الحالي إلى العالم أجمع وانتشاره فيه رغم اتساعه وترامي أطرافه. فإذا كان اليوم الثالث يكلمنا عن الخروج من العالم بخروج الأرض من المياه، فالرابع يكلمنا عن الخروج إلى العالم أو الشهادة والتبشير.

وفي هذا نرى المسيح في تدبيرنا الحاضر ظاهرًا كالشمس (رؤيا ١٦:١، يوحنا ٩:١، ٥:٩) بالروح القدس وهو ينير للناس في كلمة نعمته (إشعياء ٦:٤٩، أعمال ٤٩:١٣). والكنيسة في مركزها بالنسبة للمسيح كالقمر في مركزه بالنسبة للشمس، نراها مسئولة أن تكون صورة المسيح ورسالته للعالم (كورنثوس الثانية ٢:٣و٣).

وفي خطاب الروح للكنائس (رؤيا ٢و٣) يمكن أن نرى تطورات القمر أو تاريخ الكنيسة في ليل غياب المسيح (يوحنا ٤:٩و٥، ٣٥:١٢و٣٦، رومية ١١:١٣و١٢) ذلك الليل الذي كاد ينتهي. كما نرى المؤمنين أفرادًا مرموزًا إليهم بالنجوم المتألقة بالضياء في ظلمات ذلك الليل (رؤيا ١٦:١، فيلبيي ١٥:٢). وهذا المشهد السماوى، مشهد الأنوار في جَلد السماء يعلننا بأن كل نور حقيقي وإلهي الآن هو نور سماوى. وعليه فقول الرب «ليضيء نوركم هكذا قدام الناس» (متى ١٦:٥) لا يعني أقل من أن نجعل الناس بواسطة أعمالنا الحسنة يفهمون أننا ننتمي إلى دائرة غير التي ينتمون هم إليها، ننتمي إلى السماء لا إلى الأرض، يجعلهم يفهمون إننا لسنا من العالم كما أن المسيح ليس من العالم (يوحنا ١٦:١٧).

وهكذا كانت شهادة الكنيسة بالفعل في الأيام التي قال فيها الرسول «رجعتم إلى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحيّ الحقيقي. وتنتظروا ابنه من السماء» (تسانوليكي الأولى ٩:١و١٠) على أن النور تضاءل كثيرًا، وقيل عن إحدى فترات الكنيسة «فيما أبطأ العريس نعسن جميعهن ونِمنَ» (متى ٥:٢٥). ولكن إن شئنا أن نظهر النور كله، فلا يزال النور الوحيد للعالم هو «السرج الموقدة» (لوقا ٣٥:١٢). وهى مصابيح العذارى المنيرة، مصابيح الخمس الحكيمات الخارجات من العالم للقاء العريس من السماء.

وبمجيء العريس ودخول هؤلاء المؤمنين إلى موطنهم السماوى، بمجيء المسيح وأخذه إياهم إليه وضيائهم معه بالبهاء في دوائر المجد الأسنى، كضياء الكواكب في جَلد السماء (رؤيا ١٦:١)، ينتهي دور اليوم الرابع، دور التدبير المسيحي الحالي (يوحنا ١:١٤-٣، تسانوليكي الأولى ١٦:٤و١٧).

الفصل الأول

الإنجيل والكنيسة في الفترة المجهولة الأمد

لا يعرف إسرائيل إلا إنجيل الملكوت (متى ٢٣:٤) أو الكرازة بالمسيح ملكًا حيث يكونون هم «مملكته» التي «على الكل تسود» (مزمور ١٩:١٠٣) فيكونون هم الأسياد والشعوب المخلَّصة معهم يكونون عبيدًا لهم. وهذه هى النّبوات:

«وأرسل منهم» أى من الإسرائيليين بعد اختطاف الكنيسة «أرسل منهم ناجيين» من اضطهاد الوحش الروماني في ذلك الوقت، «إلى الأمم، إلى ترشيش وفول ولود النازعين في القوس، إلى توبال وياوان، إلى الجزائر البعيدة التي لم تسمع خبري ولا رأت مجدي فيخبرون بمجدي» الملكي «بين الأمم. ويحضرون كل إخوتهم من كل الأمم»، شيء لم يحصل مثله من قبل، «تقدمة للرب على خيل وبمركبات وبهوادج وبغال وهجن إلى جبل قدسي أورشليم...واتخذ أيضًا منهم كهنة ولاويين، قال الرب» (إشعياء ٢١.١٩:٦٦) «ويقف الأجانب ويرعون غنمكم. ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم. أما أنتم فتدعون كهنة الرب، تسمون خدام إلهنا. تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتأمرون» (إشعياء ٥:٦١و٦) «وبنو الغريب يبنون أسوارك وملوكهم يخدمون...لأن الأمة والمملكة التي لا تخدمك تبيد وخرابًا تخرب الأمم» (إشعياء ١٠:٦٠و١٢) «ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك. بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك» (إشعياء ٢٣:٤٩).

هذه هى بشارة الملكوت. وهذا هو الملكوت الألفي لإسرائيل. وهذا هو مركز لأمم في الملك. ليسوا أكثر من عبيد لأسياد. اليهود لا يفتكرون شيئًا بخلاف ذلك.

لكن ليس هكذا بشارة نعمة الله للخلاص، وليس هكذا الكنيسة. فإنجيل الخلاص الحالي لا يميّز اليهودي عن الأممي بشيء «لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن، لليهودي أولاً ثم لليوناني لأن فيه معلن بر الله» (رومية ١٦:١و١٧) «بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون. لأنه لا فرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (رومية ٢٢:٣و٢٣). ويقول بطرس لليهود «فلما ابتدأت أتكلم حلَّ الروح القدس عليهم» اى على الأمم «كما علينا» نحن اليهود «أيضًا في البداءة» أى يوم الخمسين، يوم حلول الروح القدس على المؤمنيين بالمسيح من اليهود (أعمال ٢) «فإن كان الله قد أعطاكم الموهبة كما لنا أيضًا بالسوية مؤمنيين بالرب يسوع المسيح، فمن أنا؟ أقادر أن أمنع الله؟ فلما سمعوا» أى المسيحيين من اليهود «ذلك، سكتوا وكانوا يمجدون الله قائلين، إذن، أعطى الله الأمم أيضًا التوبة للحياة» (أعمال ١٥:١١و١٧و١٨) ثم قال بطرس نفسه في موقف مشابه «أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون. والله العارف القلوب شهد لهم معطيًا لهم الروح القدس كما لنا أيضًا. ولم يميّز بيننا وبينهم بشيء إذ طهر بالإيمان قلوبهم» (أعمال ٩.٧:١٥) «لأنكم جميعًا» يهودًا وأممًا «أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع. لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح، ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر وأنثى. لأنكم جميعًا واحد في المسيح يسوع» (غلاطية ٢٨.٢٦:٣).

وهكذا صارت كنيسة الله أو المؤمنون بالمسيح في العهد الجديد، الأممي فيها يتساوى باليهودي كل التساوي، بل تلاشت فيها الجنسيات والفوارق الأرضية إذ للكل جنسية واحدة سماوية ذات مقام واحد «إذًا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضّت. هوذا الكل قد صار جديدًا» (كورنثوس الثانية ١٧:٥) «إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه حيث ليس يوناني ويهودي، ختان وغرلة، بربري سكيثي، عبد حُر بل المسيح الكل وفي الكل» (كولوسي ١١.٩:٣) «كما هو السماوي هكذا السماويين أيضًا» (كورنثوس الأولى ٤٨:١٥). فمركز الأمم في الملك الألفي خدم للاسرائيليين، وأما الآن في الكنيسة ـ جسد المسيح ـ فهم «شركاء» اليهود المسيحيين بالتساوي «في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالإنجيل» (أفسس ٦:٣).

يبيّن الرب يسوع الغرض من فترة غيابه عن الأرض وجلوسه على عرش أبيه في السماء بقوله لرسله: «لكنكم ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم وتكونون لي شهودًا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أعمال ٨:١)

و يقول الرسول عنه: «وإذ ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب، سكب هذا الذي أنتم تبصرونه وتسمعونه» (أعمال

٣٣:٢). ومن هم الذين نالوا الروح القدس عندما أرسله المسيح من السماء يوم الخمسين؟ المؤمنون به «من آمن بي كما قال الكتاب يجري من بطنه أنهار ماء حيّ. قال هذا عن الروح القدس الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه. لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مُجِد بعد» (يوحنا ٣٨:٧و٣٩). ولما حلّ الروح القدس يوم الخمسين، وناله المؤمنون، لماذا صار هؤلاء بالروح شهودًا للمسيح؟ «لأجل المختارين لكي يحصلوا هم أيضًا على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجد أبدي» (تيموثاوس الثانية ١٠:٢). وما هو الغرض من نوال الجميع لعطية الروح القدس؟ ليكونوا كلهم بسكنى روح الله فيهم، جسدًا واحدًا للمسيح، والمسيح رأسه، وعروسًا واحدة للمسيح والمسيح عريسها «لأننا جميعًا بروح واحد أيضًا اعتمدنا . أى تخصصنا . إلى جسد واحد يهودًا كنا أم يونانيين، عبيدًا أم أحرار، وجميعنا سقينا روحًا واحدًا» (كورنثوس الأولى ١٣:١٢).

«أنتم جسد المسيح وأعضاؤه أفرادًا» (كورنثوس الأولى ٢٧:١٢) «الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضًأ رأس الكنيسة» (أفسس ٢٣:٥) «فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضًا للكنيسة. لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه. من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدًا واحدًا. هذا السر عظيم ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة» (أفسس ٣٢.٢٩:٥) «أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها. لكي يقدسها مطهرًا إياها بغسل الماء بالكلمة. لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب» (أفسس ٢٧.٢٥:٥) «خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح» (كورنثوس الثانية ٢:١١).

فانتظار المسيح في الأعالي الآن هو أولاً: للكرازة بإنجيل الخلاص (أفسس ١٣:١)، أو بشارة نعمة الله لخلاص كل من يؤمن به (أعمال ٢٤:٢٠، أفسس٢:٨)، في كل العالم (مرقس ١٥:١٦). لذلك يقول الرسول «أحسبوا أناة ربنا خلاصًا» (بطرس الثانية ١٥:٣). وثانيًا: ليكون هؤلاء المؤمنين جسدًا وعروسًا سماوية للمسيح، بنوالهم الروح القدس على أساس إيمانهم بالمسيح «إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس» (أفسس ١٣:١).

وقبل أن يصعد المسيح إلى المجد ليكون هناك رأسًا لهذا الجسد، وعريسًا لهذه العروس، قال للمؤمنيين: «أنا أمضي لأعد لكم مكانًا . فى بيت الآب . وإن مضيت وأعددت لكم مكانًا، آتي أيضًا وآخذكم إليّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا» (يوحنا ٢:١٤و٣) ومن هناك يرسل لعروسه قائلاً «أنا آتي سريعًا» (رؤيا ٢٠:٢٢)، ومن هنا، ردًا على المسيح «الروح والعروس يقولان تعال» (رؤيا ١٧:٢٢)، وبمجرد أن تكمل العروس في الحال يتم القول: «الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء، والأموات في المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين، سنخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب» (تسانوليكي الأولى ١٦:٤و١٧) « هوذا سر أقوله لكم: لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغيّر. في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير. فإنه سيبّوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغيّر» (كورنثوس الأولى ٥١:١٥و٥٢).

فكنيسة المسيح وجسده وعروسه هذه، من بدأ تكوينها يوم الخمسين، إلى يوم مجيء المسيح لاختطافها إليه كاملة، كانت أمرًا مجهولاً وسرًا مكتومًا عن أنبياء العهد القديم، بل ولم تعلن لأحد من رسل وأنبياء العهد الجديد، إلا لبولس الرسول الذي أعلنها للجميع «بسبب هذا أنا بولس أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمم. إن كنتم قد سمعتم بتدبير نعمة الله المعطاة لي لأجلكم. إنه بإعلان عرفني بالسر. كما سبقت فكتبت بالإيجاز. الذي بحسبه حينما تقرأونه تقدرون أن تفهموا درايتي بسر المسيح. الذي في أجيال أخر لم يعرف به بنو البشر، كما قد أعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح. أن الأمم شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالإنجيل. الذي صرت أنا خادمًا له حسب موهبة نعمة الله المعطاة لي حسب فعل قوته. لي أنا أصغر جميع القديسين أعطيت هذه النعمة أنه أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذي لا يستقصى. وأنير الجميع فيما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح. لكي يعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة. حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا» (أفسس ١١.١:٣) «وللقادر أن يثبتكم حسب إنجيلي والكرازة بيسوع المسيح حسب إعلان السر الذي كان مكتومًا في الأزمنة الأزلية. لكن ظهر الآن وأعلم به جميع الأمم بالكتب النبوية . أى كتب العهد الجديد ولا سيما رسائل بولس . حسب أمر الإله الأزلي لإطاعة الإيمان لله الحكيم بيسوع المسيح له المجد إلى الأبد آمين» (رومية ٢٧.٢٥:١٦) «الأمور التي أخبرتم بها أنتم الآن بواسطة الذين بشروكم فى الروح القدس المرسل من السماء. التي

تشتهي الملائكة أن تطّلع عليها» (بطرس الأولى ١٢:١).

فالكنيسة ومعناها في اليونانية (إكليسيا أى الجائعة) هى بحسب العهد الجديد مجموع المؤمنين أى جماعة الرب التي تكونت على أساس الإيمان بعمله الكفاري على الصليب من اليهود والأمم معًا وصفاتها الأساسية هى:

أولاً . أنها مكونة فقط من المؤمنين الحقيقيين بالرب يسوع المسيح الذين تجددوا بواسطة الميلاد الثاني وختموا بالروح القدس (كورنثوس الأولى ٢:١).

ثانيًا . أنها تكونت بقوة الروح القدس الذي عمد المؤمنيين الحقيقيين إلى جسد واحد رأسه المسيح الممجد، وبذء وجودها على الأرض من يوم الخمسين، أى بعد صعود الرب إلى السماء بعشرة أيام.

ثالثًا . أن المسيح هو مركزها ورأسها وبإسمه فقط يجتمع المؤمنون (أفسس ٢٢:١و٢٣) وأنه هو الإبن الوحيد على بيت الله فلا يصح أن يختلس أحد سلطانه أو حضوره الشخصي.

رابعًا . في نظر الله تظهر هذه الجماعة الحقيقية جسدًا واحدًا غير منقسم ولا يمكن فصلها. ولو أنها في نظر الناس أعضاء متفرقون داخل الطوائف المختلفة في المحيط المسيحي.

خامسًا . كل فرد في هذه الجماعة له المركز نفسه ويتمتع بنفس بركات حضور الرب الرأس. ولو أن المواهب تتفاوت لخدمة وبنيان الجسد.

سادسًا . إرسالية الكنيسة الخاصة هى للشهادة على العالم في قتله الرب يسوع. والشهادة لشخصه العزيز كوحيد الآب، ووسيط الخطاة الوحيد وهذا حجزًا لكفر العالم وشره.

سابعًا . الكنيسة سماوية في دعوتها وصفاتها ومواعيدها ومستقبلها. لذلك ليست هى من العالم ولا شركة، لها معه بل بالعكس هى منفصلة ومميزة عنه وشاهدة ضده. لذلك يعبر عنها بسبع منائر، ترسل النور السماوى إلى ظلمات العالم (رؤيا ٢و٣) «من يتبعني لا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة» (يوحنا ١٢:٨).

الفصل الثاني

تاريخ الكنيسة في نِّبوة السبع الرسائل

«هذا يقوله الممسك الكواكب بيمينه الماشي في وسط السبع المناير الذهبية» (رؤيا ٢:١)

إن تاريخ الكنيسة على الأرض، مرسوم تخطيطيًا في الرسائل السبع الموجهة للكنائس السبع في سفر الرؤيا (اصحاح ٢و٢). فهذه الكنائس السبع المذكورة بأسمائها في هذين الاصحاحين، تمثل بصفاتها سبعة أحقاب تاريخية مرت فيها الكنيسة حتى الآن.

وقد اختيرت هذه الكنائس من بين جملة كنائس كانت قائمة في آسيا في ذلك الوقت، لصفات خاصة في كل منها، تميّز بالتتابع كل الحالات التي ستجتازها الكنيسة من تاريخ نشأتها على الأرض، إلى يوم تؤخذ للسماء، تاركة خلفها صورة ميتة.

وهذه الكنائس السبع هى:

١. "أفسس" بمعنى المحبوبة أو المشتهاة.

٢. "سميرنا" بمعنى المُر.

٣. "برغامس" بمعنى الزواج بالإكراه.

٤. "ثياتيرا" بمعنى بقية حياة.

٥. "فيلادلفيا" بمعنى المحبة الأخوية.

٦. "لاودكية" بمعنى القضاء على الشعب.

والرسائل الموجهة إلى السبع الكنائس تنقسم كل منهما إلى ثلاثة أقسام:

الأول . الصورة التي يظهر فيها الرب ذاته، وتختلف في كل رسالة عن الأخرى تبعًا لحالة الكنيسة الموجه إليها الخطاب.

الثاني . الحكم على حالة الكنيسة.

الثالث . الوعود المطمئنة للغالبين في وسط الكنيسة.

(١) كنيسة أفسس (رؤية ٢:١-٧)

معناها النبوى (المحبوبة أو المشتهاة) ومدتها العصر الرسولي (٣٣م إلى ١٠٠م)

«اكتب إلى ملاك كنيسة أفسس هذا يقوله الممسك السبعة الكواكب في يمينه الماشي في وسط السبع المناير الذهبية. أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك وأنك لا تقدر أن تحتمل الأشرار وقد جرّبت القائلين أنهم رسل وليسوا رسلاً فوجدتهم كاذبين. وقد احتملت ولك صبر وتعبت من أجل إسمي ولم تِكل. لكن عندي عليك أنك تركت محبتك الأولى فاذكر من أين سقطت وتب وأعمل الأعمال الأولى وإلا فإني آتيك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب. ولكن عندك هذا أنك تبغض أعمال النقولاويين التي أبغضها أنا أيضًا. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس. من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله».

بدأت هذه الفترة بنشر نور الحق المسيحي في ربوع العالم المظلمة من عهد الرسل إلى نهاية أيام الشيوخ المتقدمين الذين عاصروهم.

ومن الإشارة إلى هذه الكنيسة في سفر الأعمال (٢٠:٢٩-٣٠) نرى علة الانحطاط والحالة التي ميّزها الرب فيها، هى أنها تركت محبتها الأولى أعني إهمال وفقدان الشركة القلبيه مع الرب التي هى النبع الحقيقي للتقديس ولكل خدمة مقبولة. وهذه هى الخطوة الأولى في انحطاط الكنيسة. وما كان يلاحظ ذلك غير الرب، الذي يعتبره سقوطًا ويطالب بالتوبة والرجوع منه وإلا منارتها من مكانها.

ومدة هذه الكنيسة في التاريخ تبدأ من عصر الرسل إلى نهاية حياة من عاصروهم من الآباء أمثال أكليمنضس وأغناطيوس وبوليكربوس وديوناسيوس وإنيانوس أول بطاركة الإسكندرية بعد مرقس البشير.
وكان معاصرًا لها من القياصرة الرومان طيباريوس وكاليغولا وكلوديوس ونيرون وفسباسيان وتيطس ودومتيان ونرفا وتراجان.

(٢) كنيسة سميرنا (رؤيا ٢:٨-١١)

معناها النبوى (المُر) ومدتها عصر الاضطهاد (١٠٠م إلى ٣١٣م)

«واكتب إلى ملاك كنيسة سميرنا هذا ما يقوله الأول والآخر الذي كان ميتًا فعاش. أنا أعرف أعمالك وضيقتك وفقرك. مع أنك غنيّ. وتجديف القائلين أنهم يهود وليسوا يهودًا بل هم مجمع الشيطان. لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به. هوذا إبليس مزمع أن يلقي بعضًا منكم في السجن لكي تجربوا ويكون لكم ضيق عشرة أيام. كن أمينًا إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس. من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني».

كانت الكنيسة في ذلك العصر واقعة تحت الإضطهادات المتنوعة. والرب يشجعها على تحمل الإضطهاد لإنه الواسطة لإظهار كل شيء على حقيقته، والوسيلة لتقريب النفس إلى الرب الذي يحثهم أن يكونوا أمناء إلى الموت فسيعطيهم إكليل الحياة.
وسيان اعتبرنا ضيق العشرة أيام إحصاء فعليًا لعشرة اضطهادات وقعت على الكنيسة في تلك المرحلة، أو اعتبرناها فترة محدودة لا يتعداها الاضطهاد، فذلك لا يؤثر على الحقيقة. فإن بعض الشراح يعدها كناية عن عشرة إضطهادات متنوعة وقعت فيها الكنيسة. كما وأن العاشر والأخير كانت مدته عشر سنوات كاملة.
فالإضطهاد الأول وقع سنة ٨١م أيام حكم الإمبراطور فسباسيان، الذي خلف نيرون الطاغية، والذي في أيامه خربت أورشليم وهدم الهيكل.
الإضطهاد الثاني وقع سنة ٩٦م في أواخر حكم الإمبراطور دومتيان الذي في أيامه نُفى الرسول يوحنا إلى جزيرة بطمس، وهناك كتب سفر الرؤيا.
الإضطهاد الثالث وقع في سنة ١٠٧م في أوائل حكم الإمبراطور تراجان.
الإضطهاد الرابع وقع سنة ١٧٧م في حكم ماركوس أوركوس أورليوس.
الإضطهاد الخامس وقع سنة ١٩٢م في آخر حكم كومودوس.
الإضطهاد السادس وقع سنة ٢٣٠م في حكم الكسندر سيفورس.
الإضطهاد السابع وقع سنة ٢٥١م في أول حكم فالريان.
الإضطهاد الثامن وقع سنة ٢٥٨م في آخر حكم فالريان.
الإضطهاد التاسع وقع سنة ٢٨٤م في أول حكم دقلديانوس، وبه ابتدأ تاريخ الشهداء القبطي المعروف بمصر.
الإضطهاد العاشر استمر من سنة ٣٠٣م إلى سنة ٣١٣م ومدته عشر سنوات وقد وقع في مدة حكم دقلديانوس وبعد استقالته، وهذا هو ختام الإضطهادات العامة.
وقد بدأ اضطهاد المسيحيين بعنف في حكم نيرون الطاغية (٥٤م - ٦٨م) إذ في سنة ٦٤م شبّت النار في روما ودام اللهيب ستة أيام بلياليها حتى جعل نصفها رمادًا. وشاع حينذاك أن نيرون أمر بذلك الحريق لكي تخلو المدينة من أبنيتها العتيقة ليعيد بناءها على نظام أبدع. وأنه من على سطح قصره كان يشاهد ذلك المنظر المؤلم وهو يتغنى بقصيدة نظمه عنوانها (نهب تروادة). ولكي يحول عنه الظنون، اتهم المسيحيين بالمؤامرة على إحراق المدينة إتمامًا لنبواتهم حيث كانوا يبشرون بمجيء المسيح ثانية وهلاك العالم الشرير واحتراق الأرض بالنار كما جاء في (بطرس الثانية ٣:١١-١٣). فكان هذا الاتهام مبررًا لإثارة أقسى الإضطهادات في تاريخ الكنيسة. فقد دهنت أجساد الكثيرين من المسيحيين بالزيت وأشعلت فيهم النار ليلاً، لكي يقوموا مقام المصابيح في

الحدائق الملكية.
وفي الإضطهاد العاشر في أواخر حكم دبوكلتيان "دقلديانوس" وقع على المسيحيين أعنف الإضطهادات التي أوقعها الأباطرة الوثنيون على الكنيسة وآخرها. فكان المسيحيون يُطرحون في السجون العميقة ويُلقّون أمام السباع في الملاعب ويُحَرقون بالنار الخفيفة. ويماتون بطرق أخرى كثيرة مما وسع التفنن في القساوة. وكل هذا لم يزعزع إيمانهم. وكانوا يرحبون بالموت لينقلوا سريعًا إلى السعادة الأبدية. وما أبداه الشهداء من التقوى والثبات في تحمل الآلام قد جاء بالكثيرين إلى دائرة هذا الإيمان المضطهد.
وكان المسيحيين في جميع هذه الإضطهادات يلجأون إلى المغائر والسراديب التي تقع تحت مدينة روما، وكانوا هناك يدفنون موتاهم، ويرسمون على حوائط القبور رموز رجاءهم، وآثارها موجودة إلى الآن.

(٣) كنيسة برغامس (رؤيا ٢:١٢-١٧)

معناها النبوى (زواج بالإكراه) ومدتها عصر الاختلاط بالحكومات (٣١٣ إلى ٥٩٠م)

«واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في برغامس. هذا يقوله الذي له السيف الماضي ذو الحدين. أنا عارف أعمالك وأين تسكن حيث كرسي الشيطان وأنت متمسك بإسمي ولم تنكر إيماني حتى في الأيام التي فيها كان أنتيباس شهيدى الأمين الذي قتل عندكم حيث الشيطان يسكن. ولكن عندى عليك قليل. أن عندك هناك قومًا متمسكين بتعاليم بلعام الذي كان يعلم بالاق أن يلقي معثرة أمام بني إسرائيل أن يأكلوا ما ذبح للأوثان ويزنوا. هكذا عندك أنت أيضًا قوم متمسكون بتعاليم النقولاويين الذي أبغضه. فتب وإلا فإني آتيك سريعًا وأحاربهم بسيف فمي. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس. من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفي وأعطيه حصاة بيضاء وعلى الحصاة إسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذي يأخذ»

يتميّز عصر هذه الكنيسة بدخول قسطنطين الكبير في المسيحية واتخاذه إشارة الصليب شعارًا له في حروبه. وقيل إن الذي حمله على ذلك هو أنه أثناء محاربته لمزاحميه الستة على عرش القياصرة مدة ثماني عشرة سنة، أنه صلى مرة لإله الشمس، وفي أثناء صلاته ظهر له رسم صليب فوق الشمس الغاربة وفوقه هذه العبارة (بهذه العلامه أغلب) فأطاع قسطنطين الرؤيا وتحت هذا الرمز الجديد زحف بجنده إلى النصر.
وعمل قسطنطين هذا كان انقلابًا في تاريخ الإمبراطورية الرومانية وفي تاريخ الكنيسة المسيحية على السواء. فقد كانت المسيحية مبادئها السلام والمحبة ومقابلة الشر بالخير وإغماد السيف. واستمرت هذه التعاليم السامية الصافية مدة ثلاثة قرون كانت الكنيسة أثناءها تحتمل الاضطهادات والمقاومات من الإمبراطورية. ولكن في طرفة عين تغير هذا كله، فأصبح أقدس رموز الإيمان والصبر والإحتمال وهو الصليب، يتخذ علمًا للقتال وشعارًا للدولة المدنيّة المحاربة التي هادنت الكنيسة بل حمتها وتدخلت في أمورها الدينية، كما لو كانت هى أمور الدولة سواء بسواء.
وقد أصدر قسطنطين أمرًا يقال له (عهدة الكنيسة) به يساوى الديانة المسيحية مع بقية الديانات في أنحاء الإمبراطورية. ونصه كما يلي (نحن نأذن للمسيحيين ولغيرهم جميعًا في ملء الحرية أن يختار كل ما يشاء من الأديان).
وفيما بعد صارت المسيحية دين الدولة الرسمي وأغدق عليها من الهبات والأراضي والأوقاف الشيء الكثير. فدخلها روح العالم والغرور والانتفاخ. وقد قال أحدهم: (إن قسطنطين وجد الكنيسة لابسة ثيابًا بالية ومسوحًا، وتركها لابسة أرجوانًا وذهبًا)!!
أولهما . الذين تمسكوا بتعاليم بلعام "لأجل أجرة" الذين «لعلة يطيلون الصلاة» وكان هذا دخولاً لروح العالم في الدين، إذا استخدم العالمي مظهر الدين للبلوغ إلى غاياته العالمية. وهذا البلاء أدخله تديّن العالميين أو هيئة الدولة كحكام ومحاربين.
وثانيهما . القوم المتمسكون بتعاليم النيقولاويين الذي يبغضه الرب. وهذا يفسره الهرطقات العديدة التي ظهرت في هذا العصر وأخصها هرطقة آريوس وما قضى عليها من الدفاع المجيد والمحاماة عن الإيمان المسيحي، الذي قام به أثناسيوس الرسولي الذي كان وقتذاك رئيس شمامسة كنيسة الاسكندرية، ثم انتخب بطريركًا لها فيما بعد.

ولما كثر الجدل حول هذا الموضوع الأساسي في هرطقة آريوس وهى إنكار لاهوت ربنا يسوع، أوعز قسطنطين بعقد مجمع مقدس في مدينة نيقية بآسيا الصغرى سنة ٣٢٥م ورأس أول اجتماع حضره جميع أساقفة المسكونة.
ومما يجب الانتباه إليه أن ألوفاً عديدة ممن اعتنقوا المسيحية في ذلك العصر إنما كان اعتناقهم لها إسميًا، وقد أدخلوا معهم عوائدهم ومعبوداتهم أيضًا.
وهكذا غيّر الشيطان أسلوبه في محاربة المسيحية، من طريق الاضطهاد إلى طريق الإنغماس في الشر. ولكن الرب الساهر على قطيعه يطمئن الغالبين على هذه الشرور بأن غذائهم في المَن المخفي وإسمهم مكتوب في سفر الحياة.
وقد تميّز عصر هذه الكنيسة أيضًا بكثرة ظهور البدع والهرطقات وعقد المجامع وسَن القوانين الدينية. فبعد القضاء على بدعة آريوس ظهرت بدعة نسطور واليعاقبة. واختتم العصر بما هو أدهى وأمَر أعني ادعاء الباباوات بالعصمة وبأحقية الحكم في الأرض نيابة عن المسيح، ورياسة الكنيسة في العالم أجمع. وقد شجعهم على ذلك الإدعاء، إنقسام الإمبراطورية الرومانية وضعفها المتتالي أثر الإغارات التي شنها كل من القوطيين سنة ٤١٠م بقيادة الرك والهنز سنة ٤٥١م بقيادة أتلا والفنداليين سنة ٤٥٥م بقيادة غيسرق. وأيضًا اختفاء الإمبراطورية الرومانية في الغرب سنة ٤٧٦م، وكان من أهم نتائجه ظهور الباباوية التي تعتبر أدعاآتها هى الترجمة الأتم للفظة النيقولاويين التي معناها (من له اليد العليا على الشعب).
فهى نُبوة عن ظهور الإكليروس وادعاآته وبدعه وهرطقاته.

(٤) كنيسة ثياتيرا (رؤيا ٢:١٨-٢٩)

منعاها النبوى (مرسح تمثيل أو تياترو) ومدتها عصر البابوية (من سنة ٥٩٠م إلى مجيء الرب)

«واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في ثياتيرا. هذا يقوله ابن الله الذي له عينان كلهيب نار ورجلاه مثل النحاس النقي. أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك وصبرك. وأن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى. لكن عندي عليك قليل أنك تَسيب المرأة إيزابل التي تقول إنها نبيّة حتى تعلم وتغوي عبيدي أن يزنوا ويأكلوا ما ذبح للأوثان. وأعطيتها زمانًا لكي تتوب عن زناها زلم تتب. ها أنا ألقيها في فراش والذين يزنون معها في ضيقة عظيمة إن كانوا لا يتوبون عن أعمالهم. وأولادها أقتلهم بالسيف فستعرف جميع الكنائس أني أنا هو فاحص الكُلى والقلوب وسأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله. ولكنني أقول لكم وللباقين في ثياتيرا، كل الذين ليس لهم هذا التعليم والذين لم يعرفوا أعمال الشيطان كما يقولون إني لا أُلقي عليكم ثقلاً آخر. وإنما الذي عندكم تمسكوا به إلى أن أجيء. ومن يغلب ويحفظ أعمالي إلى النهاية فسأعطيه سلطانًا على الأمم. فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضًا من عند أبي. وأعطيه كوكب الصبح. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس»

وإن كان الرب يذكر لهذه الكنيسة أعمالاً حسنة من محبة وخدمة وإيمان وصبر لدرجة أنه يذكر لها أن أعمالها الأخيرة أكثر من الأولى، إلا أنه يذكرها أيضًا بالشر العظيم الموجود فيها المُعَبر عنه "بإيزابل".
فالشرور وبقايا الوثنية التي سمح لها بالدخول إلى هيئة الكنيسة، قد تركز وأخذ شكلاً نظاميًا "ثياتيرا" وأصبح له نفوذ وسيادة، ويشبهه الوحيّ بالمرأة إيزابل التي ادعت أنها نبيّه. والنتيجة كانت السقوط في الزنى الروحي، أى عبادة الوثنيّة المستترة داخل الأنظمة الدينيّة. ولهذا السبب يظهر الرب نفسه لهذه الكنيسة في صورة القضاء «عيناه كلهيب نار ورجله مثل النحاس النقي». ولكنه مع ذلك يُعتَرف بوجود بقية أمينة . كل الذين ليس لهم هذا التعليم . أنه سيعطيهم سلطانًا على الأمم وأيضًا يعطيهم كوكب الصبح.
وهنا نجد ظاهرة الوعد بمجيء الرب تبدأ من هذه الكنيسة، وتستمر في الثلاث الكنائس التي بعدها، حيث نرى في آخرها عرش الملكوت يوعد به من يغلب.

ونلاحظ أيضًا أن كلمة «من له أذن فليسمع» تأتي ابتداء من هذه الكنيسة، بعد الوعد للغالبين، بخلاف ما اتبع ذكره في الثلاث كنائس التي قبلها، مما يدل على كثرة السامعين الغالبين في عصور الكنيسة الأولى وقلّتهم في الأخيرة.
ويمتاز عصر هذه الكنيسة بترعرع البابوية وسيادتها العالمية، فقد كانت إمبراطورية كنيسة داخل الإمبراطورية المدنية. وحتى قبل سقوط روما بزمان طويل اتخذت شكل مملكة كنيسة "إكليريكية" على مثال ملكي. وكان لهذه المملكة الروحية ما كان للمملكة الزمنية من الرتب التي كان أهمها رتب الشماس والكاهن والأسقف. وإذا اجتمع الأساقفة كان ذلك ما يعرف بمجمع الأساقفة. وكانت درجات هؤلاء الأساقفة أربعًا (١) أساقفة الأرياف (٢) وأساقفة المدن (٣) وأساقفة العواصم (٤) والبطاركة.

وفي أواخر القرن الرابع كان يوجد خمس بطريركيات . ويراد بالبطريركية ما تحت سلطة البطريرك من الأبروشيات والبلاد . وكانت مراكز هذه البطريركيات الخمس هى روما والقسطنطينية والإسكندرية وإنطاكية وأورشليم.
وكان لبطاركة روما بوجه يكاد يكون عامًا التقدم على سائر البطاركة رتبة وشرفًا. وكانوا يدعون فوق ذلك تفوقًا في السيادة والقضاء، وكان للظروف الجارية أثر في تثبيت ادعاآتهم وأعانهم كثيرًا في تثبيت سلطلنهم في روما. وقد كانوا يعتقدون أن الرب خول بطرس الرسول شيئًا من الرياسة على الرسل، ويبنون دعواهم هذه على أن المسيح ائتمنه على مفاتيح ملكوت السموات!! ومنحه حقوق المعلم والمفسر للكتاب بقوله له: «إرع خرافي. إرع غنمي»!! وبذلك ائتمنه أيضًا على قطيع الكنيسة كله!! وصاروا يعتقدون بأن بطرس هو الصخرة التي تأسست عليها الكنيسة!! وأن بطرس نفسه كان أول أسقف لكنيسة روما، وأنه هناك واستشهد مع بولس الرسول في أيام نيرون.
فهذه الاعتقادات وهذه التأويلات التي جعلت من أساقفة روما خلفاء أول الرسل والقائمين مقامه، عملت كثيرًا ولا مراء في زيادة شهرتهم وادعائهم بالسلطة العليا في الكنيسة وقد كان ما يدعيه الأساقفة الرومان، يعضده في أول الأمر تأثير روما الملكية وشهرتها اللذان أثرًا في العالم تأثير السحر. فقد تعود الناس أن تصدر إليهم الأوامر من روما، فيما يتعلق بالزمنيات. ولذا بالطبع ينتظر أن تصدر إليه الأولمر من الأوامر من روما فيما يتعلق بالروحيات أيضًا. وكان وجود الأساقفة الرومان في روما، قصبة العالم جغرافيًا وسياسيًا وعسكريًا في ذلك الوقت، امتيازًا كبيرًا لم يكن لغيرهم من الأساقفة والبطاركة. والهالة التي كانت طيلة قرون عدة من تاريخ العالم مجتمعة حول "المدينة الأزلية"، تحولت بالطبع إلى دائرة من الشعاع تحيط برأس "البابا"!!
وبعد أن انتقل مصير روما إلى يد إمبراطور الشرق في القسطنطينية، صار أساقفة روما أعظم الناس سلطانًا في غرب أوروبا. ولسبب بعدهم عن مركز الإمبراطور والحكومة في القسطنطينية انتقلت ليدهم سلطنة الحكم حتى على الملوك، لأنهم أصبحوا بطبيعة مركزهم الحكم فيما يقع من النزاع في العالم المسيحي غرب أوروبا بين المدن والولايات والحكام والملوك. فصارت لهم سلطة تتويج الملوك وحرمانهم من عروشهم أيضًا وإذلالهم باستعمال سلطان الحرم ضدهم وأمر رعاياهم، باعتبارهم أعضاء الكنيسة بعدم تقديم فروض الطاعة لملوكهم هؤلاء حتى يأتوا خاشعين ساجدين عند أقدام الباباوات فيصفحوا عنهم ويعيدوا لهم سلطانهم واعتبارهم، والتاريخ خير شاهد بذلك.
وبعد أن ظهر الإسلام في جزيرة العرب سنة ٦٢٢م "أول تاريخ الهجرة" وامتدت فتوحاته في الشرق حتى إلى أبواب القسطنطينية، وتم لهم في القرن السابع امتلاك كل مدن الشرق العظيمة، محيَّت إنطاكية وأورشليم والإسكندرية محوًا جوهريًا من خريطة العالم المسيحي في الشرق، وبقيَّت القسطنطينية خصمًا لروما البابوية. فما نزل بالعالم المسيحي الشرقي من البلاد، زاد في سيادة الحبر الروماني، وازدادت هذه السيادة على مدى الأجيال. ففي القرون الوسطى المسماة بالعصور المظلمة، كان الباباوات يثَبِتون الأمراء الفرنسيين، ملوكًا وأباطرة. وهؤلاء الملوك اعترافًا بالجميل، كانوا يحمون الباباوات من أعدائهم ويقطعونهم مدنًا وولايات مما أسس لهم ملكهم الزمني.
وفي المدة من ١٠٩٦ إلى ١٢١٢م كان الباباوات يؤيدون ويباركون ما يسمى بالحرب المقدسة "الحروب الصليبية"، الأولى ضد المسلمين مدة جيل من الزمان، بدعوى حماية القبر المقدس في أورشليم. والثانية ضد السلاف الوثنيين في أوروبا وما لازمها من الفظائع التي يأباها الدين، والثالثة ضد الهسيين أتباع يوحنا هس، الذين أذاعوا الإيمان الحقيقي، ونبذ الخرافات، وظهروا بين سنة

١٣٨٤ وسنة ١٤١٥م وكان نصيبه الموت حرقًا.
وإن نظرة واحدة إلى تاريخ هذه الحروب بالتفصيل كفيلة لأن تبرهن أنها كانت بعيدة بالمرة عن روح المسيحية الصحيحة، التي قوامها التسامح ومباركة الأعداء وإيجاد السلام وعدم استعمال السيف كيفما كان الحال.
وبعد أن أطلنا في الشرح التاريخي لهذه الكنيسة لنرجع إلى كلام الوحيّ عنها فنجد ما يشير إلى "إيزابل" امرأة آخاب الشريرة في أيام إيليا التشبيّ سنة ٩٠٠ ق.م وما كانت تقوم به من التداخل في أمور الشعب الروحية، حيث أدخلت الوثنية واضطهدت الحق وأنصاره، كما تدخلت في شئونه السياسة، إذ اغتصبت الأملاك، وسفكت بالمكر الديني دماء الملاك (ملوك الأول ١٩و ٢١).
وليس عسيرًا أن نوفق بين "إيزابل" في هذه الرسالة، وبين البابوية، كما وبين نهاية الاثنتين نهاية مريعة. قارن (ملوك الثاني ٩:٣٠.٣٧ مع رؤيا ١٧و ١٨).
«وأولادها أقتلهم بالموت» فقد تم ذلك حرفيًا في مجازر الصليبيين وأولادهم مما هو مذكور في كتب التاريخ، وما يتم روحيًا كل يوم عن الشباب المنساق وراء شهواته، نتيجة التعاليم الفاسدة، ونهايتهم العذاب الأبدي.
أخيرًا نأتي إلى الوعد لمن يغلب. فإذ نرى أن البابوية كانت جل رغبتها أن تملك على العالم بدون المسيح، وقد تمّت لها شهوتها. فإن المؤمنين الحقيقيين الذين يغلبون العالم وكل شهواته لهم الوعد المطمئن أن يأتيهم الرب «كوكب الصبح المنير» وأنهم سيملكون معه «لأننا إن كنا نصبر فسنملك أيضًا معه» (تيموثاوس الثاني ٢:١٢). وسيكون سلطانهم أنهم «يرعون الأمم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف».

(٥) كنيسة ساردس (رؤيا ٣:١.٦)

معناها النبوى (بقية حياة) ومدتها عصر الإصلاح (من سنة ١٥١٧م إلى مجيء الرب)

«واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في ساردس. هذا يقوله الذي له سبعة أرواح الله والسبعة الكواكب. أنا عارف أعمالك أن لك إسم أنك حيّ وأنت ميّت. كن ساهرًا وشدد ما بقى الذي هو عتيد أن يموت لأني لم أجد أعمالك كاملة أمام الله. فاذكر كيف أخذت وسمعت واحفظ وتب فإني أن لم تسهر أُقدِم عليك كلص ولا تعلم أية ساعة أُقدِم عليك. عندك أسماء قليلة في ساردس لم ينجسوا ثيابهم فسيمشون معي في ثياب بيض لإنهم مستحقون. من يغلب فذلك سيلبس ثيابًا بيضًا ولن أمحو إسمه من سفر الحياة. وسأعترف بإسمه أمام أبي وأمام ملائكته. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس».

لم يسبق لوم للكنائس السابقة مثل اللوم الواقع على هذه الكنيسة، لا من جهة التعاليم، ولكن من جهة الأعمال، لأنه يقول «لم أجد أعمالك كاملة»، مع أنه ذكر لبعض الكنائس السابقة أعمالاً حسنة. أما هذه الكنيسة فلا يذكر لها شيئًا حسنًا بالمرة. كان لها إسم أنها حية، وهذا عند الناس فقط، ولكن عند الله لا حياة فيها بل هى ميّتة، ولكن عندها بعض الشيء الباقي وهو عتيد أن يموت أيضًا. وينصحها بالسهر ويذكرها كيف أخذت وسمعت.
هذه الكنيسة تمثل تاريخ البروتستانتية من عهد الإصلاح الإنجيلي في أوائل القرن الخامس عشر وما تفرع عنه من المذاهب والشيّع وما حصل من المشاحنات والحروب بينهم وبين الكاثوليك مما هو بعيد عن روح الوداعة والسلام المسيحي. وهذه الحالة يوضحها كلام الوحيّ «لك إسم أنك حيّ وأنت ميّت» إسم كان يجب أن يقترن بالحياة ولكنه اقترن بالموت الروحى، فإنه وإن كان هناك هروب من فساد روما البابوية، واهتمام بنشر التعليم الخاص بالتبرير بالإيمان ولكن الحق بقوته المطهرة كان مفقودًا. ومع ذلك فقد وجدت أسماء قليلة لم ينجسوا ثيابهم، أعني أفرادًا قليلين تمسكوا بالحق الإنجيلي وهؤلاء لهم الوعد بالقبول لأنهم مستحقون. وأما للباقين فيذكر مجيء الرب كلص كما يقدم على العالم تمامًا (تسانوليكي الأولى ٥:٢).
ولنتقدم الآن لنرى في التاريخ قيام البروتستانتية مناهضة للبابوية بسيف الحق، ثم بعد ذلك بسيف الحرب بحجة الدفاع عن النفس لصد عدوان الكاثوليك وحملاتهم المسلحة.

فإذا رجعنا إلى تاريخ البابوية، نجدها قد وصلت إلى أقصى درجة من المخازى. فعلاوة على سلاح الحرم الذي كان يشهره البابوات ضد الملوك والرعايا أو المدن والممالك جملة، مما يترتب عليه نبذ المحروم وعدم مخالطته أو إعالته حتى يتذلل لبابا فيصفح عنه، فقد اخترعت طريقة شيطانية لابتزاز النقود من الشعب وهى طريقة بيع الغفرانات.

ففي سنة ١٥١٣م ارتقى لاون العاشر كرسي البابوية، ورأى أن خزينة الكنيسة تكاد تفرغ وهو في حاجة شديدة إلى المال للقيام بما عليه من الأعمال. ومنها عملية إتمام كنيسة القديس بطرس، فاتخذ الطريق المطروق إلى المال، أى منح الغفرانات. ودخول السلطان لمنحها في جرمانيا إلى رئيس أساقفة مانز وهذا أناب عنه راهبًا من الفرير إسمه "يوحنا تتزل" وكان هذا العمل فضيحة، لإن حض الناس على إطاعة الشروط في منح الغفرانات كان قبيحًا ومبالغًا فيه لغرض سلب أموالهم، وضل الكثيرون ضلالاً بعيدًا، حتى ظنوا أنهم إذا أدوا مالاً لبناء كنيسة القديس بطرس في روما، ينجون من كل قصاص توجبه الخطية. فحمل ذلك العمل جماعة من أهل الرصانة والتعقل أن يعترضوا على منهج هذا الراهب.

وكان من أشهر الذين فندوا تعاليم تتزل وناقضوها "مارتن لوثر" وهو راهب أوغسطيني وأستاذ اللاهوت في جامعة وتنبرغ بألمانيا. وكان مشهورًا بالعلم والتقوى. فرأس رجال الإصلاح، وقاوم البابا الذي استعمل سلاح الحرم ضده. وناصر لوثر جماعة من الأمراء الذين سموا بالمحتجين أى "البروتستانت".

وفي سنة ١٥٤٦م مات لوثر، وانقسم البروتستانت إلى ثلاث فرق متعادية وهم اللوثريون والزوينجليون والكلفينيون، ومن الأخيرين تفرع الهوغونوت في فرنسا، والمواثقيون في اسكتلندا وهولاندا، والبيوريتان في انجلترا، والأحرار في أمريكا وذلك في القرنين السادس عشر والسابع عشر. ثم انقسم هؤلاء وأولئك، فأصبحوا كنائس عديدة يتمسك كل منها بفرع من التعليم لا يعبأ به غيرها أو بطريقة في العبادة لا يراها غيرها، بينما كانت كلها برأى واحد في أصل الإصلاح ألا وهو "التبرير بالإيمان".

وكان النزاع بين هذه الشيَّع شديدًا، وحق للمصلح ذى الفكر المطلق أن يأسف لتلك الحال التي مثلها أزعجت الرسول بولس في أوائل عهد المسيحيين، هذا يقول أنا للوثر، وذاك أنا لكلفن وآخر أنا لزوينجل. وأصبح هذا التفاخر بلاء عظيمًا على حركة الإصلاح، وجعل للكاثوليك حجة قوية وبليغة بأن الإصلاح غير محقق وغير مجمع عليه.

فشرعت البابوية في إصلاح داخلي لإبعاد الشرور والفضائح التي كانت سببًا في زعزعة مركزها. فعقدت مجمعًا في ترنت من سنة ١٥٤٥م إلى سنة ١٥٦٣م وهو أهم المجامع الكنسية منذ عقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥م. وتناول المجمع كل القضايا التي اعترض بها المصلحون. أخيرًا قرر المجمع بأن تقاليد الكنيسة لا تقل قداسة عن الكتاب المقدس!! في وجوب الإعتماد عليها. وأيد أن البابوية هى ترتيب إلهي!! وحكم ببطل تعاليم لوثر وبأن التبرير بالإيمان وحده بدعة!! ثم أوجب على الكهنة والأساقفة حياة الطهارة، فكانت هذه القرارات عاملاً قويًا في صدم الإصلاح الإنجيلي بعد انقسام المصلحين. لأن منع المخازى التي كانت سببًا في قيام الإصلاح الإنجيلي مهد لرجوع الألوف إلى الكنيسة القديمة، الى "الأم" كما سموها إذ هالهم الخطر الذي انحدروا إليه . في رأيهم . منذ أن تزحزحوا عن مرساهم في مرفأ التقليد.

ونتج عن الإصلاح الكاثوليكي ظهور ديوان التفتيش بأهواله، وجماعة الجزويت وأنظمتهم القاسية فأصبحا دعامتين تسندان البابوات وكل ذلك لم يجد نفعًا. فما انتصف القرن السادس عشر حتى اشتدت المناظرة إلى تحكيم السلاح، فقامت حروب دينية مذهبية دامت مائة سنة لم يلق فيها أحد الفريقين السيف من يده. فقد قامت حرب شملكلد في جرمانيا بين شارل الخامس وأمراء البروتستانت، وحرب في هولاندا بين فيليب الثاني ملك اسبانيا ورعاياه الثائرين، وحروب الهوغونوت في فرنسا، وإغارة اسبانيا بأساطيلها على انجلترا البروتستانتية، وحرب الثلاثين سنة في جرمانيا.

وهذه الحروب بين الكاثوليك والبروتستانت كانت كلها مشاهد مؤلمة في هذا الصراع الهائل الذي بسببه أضاعت الكنيسة الرومانية نصف العالم المسيحي في غرب أوروبا، إذ أصبح يدين بالبروتستانتية.

وإلى هنا نقتصر الكلام عن ساردس رمز البروتستانتية التي ستستمر كنظام ديني مثل البابوية سابقتها، إلى نهاية التدبير الحالى، أى إلى أن يأتي الرب.

(٦) كنيسة فيلادلفيا (رؤيا ٣: ٧-١٣)

معناها النبوي (المحبة الأخوية) ومدتها النهضات الروحية (من ١٨٥٠ إلى مجيء الرب)

«اكتب إلى ملاك الكنيسة التي في فيلادلفيا. هذا يقوله القدوس الحق الذي له مفتاح داود الذي يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح. أنا عارف أعمالك. هانذا قد جعلت أمامك بابًا مفتوحًا ولا يستطيع أحد أن يغلقه لأن لك قوة يسيرة وقد حفظت كلمتي ولم تنكر إسمي. هانذا أجعل الذين من مجمع الشيطان من القائلين أنهم يهود وليسوا يهودًا بل يكذبون. هانذا أصيّرهم يأتون ويسجدون أمام رجليك ويعرفون إني أنا أحببتك. لإنك حفظت كلمة صبري أنا أيضًا سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله لتجرب الساكنيين على الأرض. ها أنا آتي سريعًا. تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك. من يغلب فسأجعله عمودًا في هيكل إلهي ولا يعود يخرج إلى خارج وأكتب عليه إسم إلهي واسم مدينة إلهي أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهي وإسمي الجديد. من له أُذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس».

رأينا في الكنيستين السابقتين "ثياتيرا" و "ساردس" نظامين مختلفين سيستمران في سيرهما إلى مجيء الرب حسب الوعد لهما. وأما في الكنيستين الأخيرتين "فيلادلفيا" و "لاودكية" فسنجد حالتين مختلفتين وليس نظامين. فالحالة الأولى ذات وجه منير، وأما الثانية فذات وجه مظلم. وستستمران أيضًا مع سير النظامين السابقين إلى مجيء الرب، وبهما ينتهى عصر الكنيسة على الأرض وتنتقل إلى المشهد السماوى.

وكنيسة "فيلادلفيا" تمثل حالة الأمانة الشخصية للرب على الأرض، من أولئك الذين يطلبون أن يسلكوا أدبيًا وعمليًا في الحق الخاص بكلمة الله وبالكنيسة الحقيقية.

ولا نرى أى شيء من الشر أو اللوم منسوبًا إلى هذه الكنيسة، والرب يظهر ذاته لها كالقدوس الحق ويمدحها لأمانتها مع أن لها قوة يسيرة من حيث العظمة والقوى العالمية ومع ذلك استطاعت أن تحفظ كلمته ولم تنكر إسمه. ولهذا يعدها الرب أنه يجعل أمامها بابًا مفتوحًا لا أحد يستطيع أن يغلقه. أما الذين هم من مجمع الشيطان، من القائلين أنهم يهود وليسوا يهودًا بل يكذبون، فهذا يشير إلى أولئك المعلمين الذين يخلطون الناموس مع تعليم النعمة ويعلمون بأن التبرير بعضه بالنعمة وبعضه بالناموس، أو القول بأن النعمة أعطيّت لتساعد الخطاة المساكين لحفظ الوصايا، أو أن الخلاص بالإيمان والأعمال معًا. وهذا الخطأ المنتشر الآن في المسيحية انتشارًا عظيمًا، إلا وهو محاولة تهويد الكنيسة، ونجد دفعه المفحم في التحذيرات الخطيرة، والمنطق الذي لا يحاج، والإعلان الأكيد في الرسالة إلى الغلاطيين.

«إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعًا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر. ليس هو آخر. غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح. ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيمًا» (غلاطية ١: ٦-٨).

«أريد أن أتعلم منكم هذا فقط. أبأعمال الناموس أخذتم الروح أم بخبر الإيمان. أهكذا أنتم أغبياء! أبعد ما ابتدأتم بالروح تكملون الآن بالجسد؟» (غلاطية ٣: ٢و٣).

أما حفظ هذه الكنيسة من ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله بعد اختطاف الكنيسة فهو جوهر الوعد المطمئن للأمناء الساهرين المنتظرين سيدهم متى يأتي من العرس، والقائلين في كل حين «نعم آمين. تعال أيها الرب يسوع» فيجيب قائلاً «هانذا آتي سريعًا تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك».

(٧) كنيسة لاودكية (رؤيا ٣ :١٤-٢٣)

معناها النبوى (القضاء علىالشعب) ومدتها عصر الفتور والرخاوة ويستمر إلى مجيء الرب

«واكتب إلى ملاك كنيسة اللاودكيين. هذا يقوله الآمين الشاهد الآمين الصادق بداءة خليقة الله. أنا عارف أعمالك أنك لست باردًا ولا حارًا أنا مزمع أن أتقيأك من فمي. لإنك تقول إني أنا غنيّ وقد استغنيّت ولا حاجة لي إلى شيء. ولست تعلم أنك أنت الشقيّ والبائس وفقير وأعمى وعريان أشير عليك أن تشترى مني ذهبًا مصفى بالنار لكي تستغنى. وثيابًا بيضًا لكي تلبس فلا يظهر خزى عريتك. وكحل عينيك بكحل لكي تبصر. إني كل من أحبه أوبخه وأؤدبه. فكن غيورًا وتب. هانذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي. من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضًا وجلست مع أبي في عرشه. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس».

لا توجد حالة في كل الكنائس السابقة أشد من حالة هذه الكنيسة. لإن الرب يصورها في كبرياء الغنى والإكتفاء بالذات المقترنة بعدم الاهتمام بشخص الرب. فبينما تفتخر انها غنيّة ولا حاجة بها إلى شيء إذا بها في حقيقتها كانت شقيّة وبائسة وفقيرة وعمياء وعريانة وهذه حالة الإنسان في اكتفائه بذاته وعدم تقديره للرب في أهميته ولزومه لنفسه. وهى تمثل حالة انتشار وطغيان المباديء العقلية والآراء العلمية الزائفة والمناقضة لحق الله في هذه الأيام:

وحتى في وسط الكنائس الإسمية، نجد همهم الوحيد الجدال والمفاخرة بحسن أنظمتهم وتعاليمهم، غاضين النظر عن حالتهم الشخصية وسلوكهم العملي. متصورين أنهم في أحسن حال ما دامت هذه التعاليم التي ينتمون إليها.

وعندما نفحص حالة المعترفين بأنهم الكنيسة في الوقت الحاضر نرى يقينًا أننا وصلنا لآخر مرحلة من تاريخ الكنيسة.

فالحالات الثلاث المميّزة لعصر الرخاوة "لاودكية" وهى:

١. عدم الحرارة الروحية . الفتور وعدم المبالاة، كما يقول الرب «إنك لست باردًا ولا حارًا».

٢. الروح المتكبرة والمكتفية بنفسها . القائلة «أنا غنيّ وقد استغنيّت وليس لي حاجة إلى شيء».

٣. الجهل والغباوة من جهة معرفة الحق الخاص بالذات وعدم نفعها «ولست تعلم أنك الشقيّ والبائس وفقير وأعمى وعريان».

والنتيجة الحتميّة لهذه الحالة . هى الرفض التام . عندما يأتي الرب ليأخذ المؤمنين الحقيقيين إليه في سحاب السماء.

وإلى هنا قد وصلنا إلى آخر المراحل التي تجتازها الكنيسة على الأرض فنلاحظ أنها تنزل بالتدريج عن مستواها الروحي الذي يريده الرب لها كرأسها ورئيسها. فمن ترك المحبة الأولى كما في "أفسس" إلى الإختلاط مع العالم كما في "برغامس" إلى السعيّ للحصول على السلطة الزمنية كما في "ثياتيرا" إلى عدم الثبات في الحق رغم الاعتراف به كما في "ساردس" وأخيرًا إلى الإكتفاء بالذات وعدم المبالاة بالرب كما في "لاودكية".

وها قد وقعت قرعتنا في هذه الأيام الأخيرة المميّزة، بكل أسف، بهذا جميعه. ولكن مع كل ذلك فأمامنا مناظر الرب وإعلاناته التي يضعها أمام "من يغلب" فهناك الآمال المنيرة والوعود المفرحة التي تزداد لمعانًا كلما زادت الحالة الأدبية في الكنيسة الإسمية إنحطاطًا.

المواعيد للأمناء

في هذه الأيام الأخيرة الردية دعنا نميل بآذاننا لحظة لنسمع من فم الرب ما يعِدنا به في طريق أمانتنا له، مما يلهب قلوبنا شوقًا لرجوعه لنجاتنا من مشاهدة الإرتداد المحيطة بنا، ولبلوغنا إلى كامل تمتعنا به ومعه كوعوده.

١. أفسس:

«من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله».
هذا ما لم يتمتع آدم برمزه في الجنة الأرضية، أما نحن فسنتمتع بحقيقه في فردوس الله السماوى. وهذا أول وأجمل المواعيد.
فالأمين سيتمتع في السماء بثمر الشجرة، بألذ ما في المسيح لشبع وفرح قلبه، بينما أمم الأرض الألفية لا يكون لهم إلا ورق هذه الشجرة للشفاء، لبقائهم في جسد الضعف (رؤيا ٢٢:٢). وسنجني الثمرة بأنفسنا، ولا ننتظر حتى يؤتي لنا بها «ثمرته حلوة لحلقي».

٢. سميرنا:

«كن أمينًا إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة. من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني».
إننا بالإيمان ملكنا الحياة، ولكننا بأعمالنا أو باحتمالنا الآلام حتى الموت في طريق الأمانة للرب، نقيم الدليل على صحة إيماننا بالرب. والإكليل هو أجرة الأعمال التي هى الدليل كما يقول يعقوب «طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة لإنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذي وعد به الرب الذين يحبونه» (يعقوب ١٢:١).

٣. برغامس:

«من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المَن المخفي وأعطيه حصاة بيضاء. وعلى الحصاة إسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذي يأخذ».
هنا في برغامس الكنيسة المنغمسة في الملذات والمظاهر، والمختلطة بالعالم والمنافسة له، تجد الوعد للأمين أنه بالمن المخفي أو بحلاوة المسيح الخافية عن أهل العالم المنكبيين على مسراته، وبالإسم السرىّ على الحصاة البيضاء الدّالة على منزلة الغلاوة والمعزة الخاصة التي لكل أمين بمفرده في قلب الرب، والتي يعرفها لنفسه فقط كل من يتمتع بها. وهذه عظمة تفوق كل عظمة لأن لها مكانة في قلب الرب ونظره وتقديره.

٤. ثياتيرا:

«من يغلب ويحفظ أعمالي إلى النهاية فسأعطيه سلطانًا على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضًا من عند أبي وأعطيه كوكب الصبح».
هنا الوعد باشتراك الأمناء مع الرب في السلطان السياسي على الأرض، يوم يضع أعداءه موطئًا لقدميه، استعدادًا لإقامة ملكوته كما هو مكتوب: «تحطمهم بقضيب من حديد مثل إناء خزّاف تكسرهم» (مزمور ٢). فسيتقلد السيف كداود ويرتقي العرش كسليمان. وهذا الوعد سببه عدم اشتراك الأمناء في أعمال البابوية للملك على العالم وبطريق المظالم. ولكن قبل أعمال السيف في رقاب الأعداء مغتصبي السلطان السياسي، سيأتي الرب هناك هم أيضًا كالكواكب، وحيث يظهرون معه عند ظهوره للعالم ليشتركوا معه في إرسال النور إلى ربوعه.

٥. ساردس:

«فسيمشون معي في ثياب بيض لأنهم مستحقون. من يغلب فذلك سيلبس ثيابًا بيضًا ولن أمحو إسمه من سفر الحياة وسأعترف بإسمه أمام أبي وأمام ملائكته».
هنا الأمناء يكافأون بكامل الطهارة التي أحبوها على الأرض وضحوا في سبيلها بالكثير، وبذلك أقاموا الدليل على أن لهم «حياة أبدية ثابتة فيهم» لذلك يجدون أسماءهم ثابته في سفر الحياة، شأن كل الأسماء المكتوبة فيه، أو أن حياة الله نفس حياتهم، لذلك هى حياة لا يسود عليها الموت ولا تقوى عليها أبواب الجحيم. وكما اعترف هؤلاء الأمناء بعلاقتهم بسيدهم أمام البشر وحملوا عاره ولم يستحوا بإنجيله في زمان رفضه، كذلك هو أيضًا في زمان ملكه وظهور مجده في يومه، سيعترف بعلاقته بهم أخوة له في مجده، إذ يجعلهم على صورته في جسد مجده ويجعلهم يتمشون معه بثياب بيض، ثياب الطهر والمجد والبهاء في ملكوته. فاليد التي غسلت بالنعمة أقدامهم، ستأخذهم ليتمشوا بهذه الأقدام برفقة سيدهم في دوائر مجده وملكه. يا للفرح!!

٦. فيلادلفيا:

«من يغلب فسأجعله عمودًا في هيكل الله ولا يعود يخرج إلى خارج وأكتب عليه إسم إلهي وإسم مدينة إلهي أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهي وإسمي الجديد».
نرى هنا ما للأمناء من مراكز أبدية ثابتة، كالكهنة الساجدين في هيكل السماء، وكالملوك الحاكمين في مدينة السماء الحاكمة على الأرض. وهذا كله نهاية تعلق قلوبهم بالرب في سماوياته وتحولهم عن الأرض في عالمياتها.

٧. لاودكية:

«من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى في عرشي كما غلبت أنا أيضًا وجلست مع أبي في عرشه».
هذه وحدة الأمناء مع سيدهم في عرش الملكوت التي مائلها بوحدته هو، تبارك اسمه، مع أبيه في عرش اللاهوت. وماذا يفعل الرب لأحباء قلبه أكثر من ذلك. فونحن جلوس على هذه العروش الملكية الأبدية نستطيع أن يراجع سفرتنا الماضية المليئة باللآلام نقابلها بما انتهينا إليه من أمجاد رفعة الرب شخصيًا ومشاركته في أمجاد ملكه كابن الإنسان المدفوع ليده كل سلطان. وحينئذ كم تفيض قلوبنا، لا في وقتها فقط، بل ومن الآن، كم تفيض شكرًا وتعبدًا وتعلقًا وطاعة وخدمة!

الفصل الثالث

تأديب اليهود في أوائل عصر الكنيسة

«ويكون ضيق عظيم على الأرض وسخط على هذا الشعب ويقعون بفم السيف ويسبون إلى جميع الأمم» (لوقا ٢١:٢٣و٢٤).

أن كل مدة الكرازة بالإنجيل وتكوين جسد المسيح، هى مدة رفض إسرائيل من مركزه كسعب الرب، وطرده من بلاده كمملكة الرب. ومدة رفضه هذه المتوسطة . كما سبق وقلنا . بين نهاية الأسبوع التاسع والستين، الذي انتهى بقطع المسيح، وبين بداية الأسبوع السبعين، الذي سيبتديء بقطع أو عمل معاهدة بين روما وأورشليم. هذه المدة وإن كانت مجهولة الأمد في النِّبوات، وإن كان أيضًا مجهولاً الغرض السماوى منها في نِّبوات العهد القديم، من حيث تكوين عروس المسيح السماوية أثناءها وأخذها إليه بعد اكتمالها في نهايتها، أى نهاية هذه المدة، إلا أن نِّبوات العهد القديم لا تجهل الغرض الأرضي من هذه المدة، ألا وهو الإمعان والاسترسال في تأديب إسرائيل. لذلك يقول الرب عن إسرائيل في هذه المدة: «من أجل إثم مكسبه» أى مكسبه الأثيم الآتي عن طريق رفض المسيح "غضبت وضربته" كما حصل في خراب أورشليم على يد تيطس بعد قيامة المسيح بنحو ٤٠ سنة "استترت" إشارة إلى استتار المسيح الآن في بيت الآب محجوبًا عن أنظار اليهود كما قال لهم غاضبًا: «لأني أقول لكم أنكم لا تروننى من الآن» (متى ٢٣:٣٩) وكما قال عنه الرسول للمؤمنيين به «وحياتكم مستتره مع المسيح في الله» (كولوسي ٣:٣) «إستترت وغضبت» أى أنه في احتجابه في السماء عن اليهود الآن ليس راضيًا عليهم بل هو غاضب عليهم «فذهب» إسرائيل «عاصيًا في طريق قلبه» (إشعياء ٥٧:١٧) لذلك يقول لهم: «على م تضربون بعد؟ تزدادون زيغانًا» (إشعياء ١:٥).

ويعقوب في نِّبوته عن تاريخ نسله في المستقبل، ينبيء عن حال الشعب في خلال تاريخ الكنيسة بما قاله عن يساكر . فيقول: «يساكر حمار جسيم رابض بين الحظائر . فرأى المحلَّ أنه حسن والأرض أنها نزهة. فأحنى كتفه للحمل وصار للجزية عبدًا» (تكوين ٤٩:١٤و١٥). وهذا عين الواقع الآن. فإسرائيل لم يعد حظيرة أو مملكة الآن، بل هو مطرود إلى حظائر أو ممالك تبدد فيها. وفيها صار حمار شغل، خاضعًا للأحكام، دافعًا للضرائب، أجرة لما طمع في التمتع به في هذه الممالك من راحة وربح ورفاهية. لأن كلمة "يساكر" معناها أجرة. فالذي لم يرض بالنير الإلهي في بلاده لطاعته وعبادته، رضى بالنير البشري في بلاد غيره لإشباع شهواته ومطامعه، دافعًا الثمن غاليًا اغترابًا واستعبادًا.

ورغم ما أبداه اليهود من سوء المعاملة للرب يسوع أثناء وجوده بينهم على الأرض، فإنه كان يفيض عطفًا وحنانًا وإشفاقًا عليهم. وإذ كان يعرف النهاية من البداية، وما سيصيب هذا الشعب من الخراب بسبب رفضهم إياه، أنبأهم بما سيكون، ولكن وهو يبكي على شقاوتهم القادمة. فيقول عنه البشير لوقا: «وفيما هو يقترب نظر إلى المدينة وبكى عليها. قائلاً: إنك لو علمت أنت أيضًا حتى في يومك هذا ما هو لسلامك! ولكن الآن قد أُخفى عن عينيك. فإنه ستأتي أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة. ويهدمونك وبنيك فيك، ولا يتركون فيك حجرًا على حجر لأنك لم تعرفي زمان افتقادك» (لوقا ١٩:٤١.٤٤). وإذ احتقروا دموعه وداسوا عواطفه يقول لهم قاضيًا: «يا أورشليم، يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين إليها. كم مرة <u>أردت</u> أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها <u>ولم تريدوا</u>. <u>هوذا بيتكم يترك لكم خرابًا</u>. لأني أقول لكم إنكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب» (متى ٢٣:٣٧.٣٩).

ولكي يؤكد قرب خراب هذه المدينة يقول لتلاميذه: «ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد <u>اقترب خرابها</u>. حينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال. والذين في وسطها فليفروا خارجًا. والذين في الكور فلا يدخلوها. لأن هذه أيام انتقام ليتم كل ما هو مكتوب. وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض وسخط على هذا الشعب. ويقعون بفم السيف ويسبون إلى جميع الأمم. و<u>تكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم</u>» (لوقا ٢١:٢١.٢٢).

ولكن بالأسف، فيرغم كل هذه الإنذارات والتحذيرات، يصرخ الشعب والرؤساء والكهنة إلى بيلاطس النبطي الحاكم الأممي،

ويقولون له: «خذه أصلبه. فيقول لهم بيلاطس: أأصلب ملككم. فيجيب رؤساء الكهنة: ليس لنا ملك إلا قيصر» (يوحنا ١٩:١٥).
أخيرًا يقول لهم بيلاطس: «إني بريء من دم هذا البار. أبصروا أنتم. فيجيب جميع الشعب ويقولون. دمه علينا وعلى أولادنا» (متى ٢٧:٢٥).

ومنذ قتل قايين لأخيه هابيل لم تقترف جناية تحت الشمس أكثر ظلمًا وإجرامًا من جناية اليهود في طلبهم صلب المسيح حسدًا. ولا نتكلم عن النتائج المباركة التي حصل عليها البشر من عمل الصليب. ولكن نتكلم عن وجهة إثم ذلك الشعب الذي أفرزه الله لنفسه منذ القدم، وحباه ببركات وميزات وخيرات، لم يكن لينال جزءًا منها أى شعب آخر على وجه الأرض.

وإذ قالوا ليس لنا ملك إلا قيصر فقد نالوا سؤل قلبهم، إذ مضى عليهم للآن حوالي الألفى سنة وهم تحت أقدام ملوك وحكام العالم، وهم إلى الآن محتقرون ومضطهدون، ومطلوب منهم دم هذا البار الذي صلبوه. ومهما مرت السنون والأعوام، فلا يمكن لليهود في كل ضيقاتهم أن يكفروا عن هذا الذنب المريع، حتى في الضيقة العظيمة ويتوبون للرب عن هذا الذنب بالنوح والدموع ليغفر لهم من نعمة الله.

ولم يكن الإنذار لهذا الشعب الأعمى صادرًا فقط من فم الرب قبل اقترافهم لجنايتهم بوقت قصير، بل سبق وحذرهم قبل ذلك بزمان طويل موسى النبيّ، إذ أوضح لهم نتائج هذه الفعلة الشنعاء إذ يقول: «ويبددك الرب في جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها...وفي تلك الأمم لا تطمئن ولا يكون قرار لقدمك بل يعطيك الرب هناك قلبًا مرتجفًا وكلال العينيّن وذبول النفس. وتكون حياتك معلقة قدامك وترتعب ليلاً ونهارًا ولا تأمن على حياتك. في الصباح تقول يا ليّته المساء وفي المساء تقول يا ليّته الصباح من ارتعاب قلبك الذي ترتعب ومن منظر عينيك الذي تنظر. ويردك الرب إلى مصر في سفن الطريق الذي قلت لك لا تَعُد تراها فتباعون هناك لأعدائك عبيدًا وإماء وليس من يشترى» (تثنية ٢٨:٦٤.٦٨).

ولنراجع الآن ما سطره التاريخ عن هذا الشعب التاعس منذ أن رفض ملكه إلى الوقت الحاضر.

١. إضطهاد اليهود وتشتيتهم

في سنة ٣٨ للميلاد لم يمض على صعود المسيح للسماء غير بضعة أعوام قليلة، بدأ اضطهاد اليهود بمذبحة مريعة في الإسكندرية، أيام الإمبراطور الروماني كاليغولا.

وفي سنة ٥٠ للميلاد أى بعد قرابة عشرين سنة من حادثة الصليب، ولم تزل غالبية الرسل على قيد الحياة، ينشرون بشارة الخلاص، حدثت فتنة جامحة بين اليهود والحكام الرومانيين قتل فيها نحو ٣٠٠٠٠ يهودى في أورشليم وحدها.

وفي سنة ٦٦م ابتدأت الإضطهادات القاسية ضد اليهود أيام جوسيوس فلوروس حاكم اليهودية الروماني.

وفي سنة ٦٨م أرسل الإمبراطور نيرون الطاغية، رئيس جيوشه فسباسيان مصحوبًا بإبنه تيطس، فجاءا إلى أورشليم بجيش قوامه ٦٠٠٠٠٠ مقاتل. وتقابل هذا الجيش في الجليل العليا مع يوسيفوس القائد اليهودي في الجيش الأسموني، وكان هذا متحصنًا حينذاك في بوطاباتا فسلم أخيرًا للرومانيين بعد حصار دام ٤٧ يومًا، وخسارة ٤٠٠٠٠ جندي من جيشه، ونتج عن ذلك خضوع الجليل للرومانيين وهلاك آلاف عديدة من اليهود في تلك الولاية.

غير أن يهود أورشليم قد تأجل مصيرها مؤقتًا، لسبب عودة فسباسيان إلى روما لكي يتبوأ العرش بعد موت نيرون. وإذ صار فسباسيان صاحب العرش، أرسل ابنه تيطس لإكمال إخضاع اليهودية، والاستيلاء على أولاشليم.

وفي سنة ٧٠م ذهب تيطس على رأس جيش من مائة ألف جندي روماني إلى أورشليم التي كانت محاطة بثلاثة أسوار منيعة، تشرف عليها تسعون قلعة. فأخذ في محاصرتها مضيقًا عليها الحصار مدة أربعة شهور. وكان أشد حصار ذكر في التاريخ ضيقًا وقد عمل الجوع عمله، فكانت الزوجات تخبئن الخبز عن أزواجهن، والأولاد تخطف من والديهم ما يسد الرمق. ووصلت الحالة إلى أن بعض الوالدات فقدن الحنان الطبيعي، وذبحن أولادهن وطبخنهم. وهرب كثيرون من الضيق في المدينة، فكان يقابلهم أسوأ مصير، إذ كانوا يؤسرون بواسطة جنود تيطس ويعدمون صلبًا خارج أسوار المدينة، حتى أن الخشب الذي لزم لإعداد الصلبان، لإعدام هؤلاء المتمردين، قد استنفد الأشجار التي كانت قائمة هناك، لأنهم كانوا يصلبون بالآلاف. وهذا جزاء عدل، لأنه منذ ٤٠

سنة قبل هذه الكارثة، وفي ذات الموضع، كان هذا الشعب قد أعد الصليب لرئيس الحياة وسمروه عليه ظلمًا فتم فيهم قوله الحق «بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم ويزاد».

وهكذا لأصبحت حالة اليهود المحاصرين في أشد حالات الكرب. حتى أن تيطس ذاته صرح أنه غير مسئول عن تلك الكارثة. وأخيرًا في شهر أغسطس من تلك السنة، سقطت قلعة أنطونيا، ودخل الرومانيين المدينة ودمروها، وما كان لتيطس الاستيلاء على المدينة، لولا ما حدث في داخلها من انقسام الشعب، ومن الضيق الذي حاق بهم. ولكن هى نِّبوة الرب التي كان لابد من إتمامها بحذافيرها على هذا الجيل الشرير.

وقد شدد تيطس على جنوده ألا يمسوا الهيكل الجميل بضرر، لأنه كان منظورًا إليه. حتى في روما ذاتها. أنه إحدى عجائب الدنيا السبع. ولكن لكي يتم المقضي، أخذ أحد العسكر شعلة متقدة، وقذف بها من داخل الباب، فامتد لهيبها بسرعة مدهشة وساعد على امتداده هبوب عاصفة هوجاء، فاشتعلت النار في جميع الأرجاء، وهكذا احترق هيكل هيرودس الجميل، ولم يترك إلا أحجارًا جرداء، كما تنبأ الرب له المجد في (متى ٢٤:١).

وقد تشبه تيطس بنبوخذ ناصَّر، في نهب أمتعة الهيكل وتحفه المقدسة، فحملها إلى روما وأثبت انتصاراته على قوس النصر الذي أقامه هناك وعليه شعار المنارة ذات السبعة الشُعَب منحوتًا كتذكار لهذا الانتصار.

ويقول يوسيفوس المؤرخ: بأن ما يربو على المليون نفس قد هلكت في الحصار، وأن ما يقرب من ٩٧٠٠٠ أخذوا أسرى إلى روما، تأكيدًا لنصرة الفاتح، وكان بينهم الأشراف والمتنعمون، وكلهم سخروا في بناء ملعب الكوليزيوم الشهير في روما.

وهكذا تمَّت النِّبوة الواردة في (دانيال ٢٦:٩) عن شعب "الرئيس" الآتي «ليخرب المدينة والقدس، وانتهاؤه بغمارة وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها» وفي (لوقا ٦:٢١) عن الحجارة المزيَّن بها الهيكل «أنه ستأتي أيام لا يترك فيها حجر على حجر لا ينقض».

وقد تشتت اليهود ولم يبق لهم موطن ولا هيكل ولا رئيس وأصبحوا مضطهدين مكروهين مرتبكين في عيشتهم لاقرار لأرجلهم، ولكن لم تنته ضيقاتهم بعد.

ففي سنة ١١٨م في أوائل حكم الإمبراطور هدريان، نشبت ثورة بين اليهود والإغريق سالت فيها دماء غزيرة.

وفي سنة ١٣٢م في مدة حكم هذا الإمبراطور أيضًا، كان اليهود قد استردوا جزءًا من قوتهم بعد ضربة تيطس لهم سنة ٧٠م، فقاموا بثورة جامحة مستميتين ضد الرومانيين من جراء إنشاء هؤلاء مستعمرة رومانية على أرض أورشليم التي أصبحت خرابًا بلقعًا، وإقامة تمثال جوبيتر أى المشترى في موضع الهيكل المقدس. وقد تزعم هذه الثورة شخص يدعى (باركوشبا) الذي معناه نجم المشرق، وهذا ادعى أنه المسيح المنتظر. وقد استمرت هذه الثورة ثلاث سنوات ونصف، قتل فيها من اليهود ما يربو على نصف المليون، وقد دفعتهم هذه الكارثة الأخيرة على اليأس التام. وزادت نقمة الإمبراطور عليهم بأن أمر بتفليح أرض المدينة بالمحراث. وهكذا تمَّت نِّبوة ميخا النبيّ التي تنبأ بها قبل ذلك بمدة ٩٠٠ سنة إذ قال: «بسببكم تفلح صهيون كحقل وتصير أورشليم خربًا وجبل البيت شوامخ وعر» (ميخا ١٢:٣).

وقد حرم على اليهود دخول المدينة بالتهديد بالوقوع تحت طائلة الموت، فَقَلّ عددهم جدًا في فلسطين من ذلك الوقت، وحرموا من موطنهم وأرض موعدهم بسبب أعمالهم الرديئة.

وفي سنة ٣٦٢م عزم يوليان الكافر، وهو الإمبراطور الروماني الذي ارتد عن المسيحية، وحاول إرجاع الأصنامية في الإمبراطورية، عزم أن يعيد بناء أسوار أورشليم، متحديًا في ذلك النِّبوات وأقوال الرب. ولكن عماله هلكوا أثناء قيامهم بهذه المحاولة من جراء النيران التي كانت تشتعل في وسط الخرائب وتلتهمهم، فأوقف العمل.

ومن عهد هدريان سنة ١٣٠م إلى عهد قسطنطين سنة ٣١٢م كانت حالة اليهود من أسوأ الحالات. في أرض مذلتهم. في أنحاء العالم الروماني. وقد ساهموا في نشر الأصنامية التي وقعت فيها الكنيسة في العصور المسيحية الأولى.

ومن سنة ٣١٢م أصبح اليهود محتقرين مرذولين، وقد فقدوا العطف الإمبراطوري، وحُرِموا مما كانوا يتمتعون به من المزايا ومن حقوقهم كرعايا رومانيين، وصاروا يطردون من محيط إلى آخر. حتى لقد حُرِموا أيضًا من ممارسة عبادتهم ومن الدخول إلى

مجامعهم.
وكثرت اضطهاداتهم إلى سنة ١٠٩٦ حين بدأت الحروب الصليبية، فزادت كارثتهم أيضًا لهذا السبب. وأصبحوا في العالم قومًا منبوذين، محتقرين، مطرودين، معذبين، منهوبين، معرضين للفناء، مظلومين، محرومين من أى حقوق مدنيَّة أو شرعية، فاقدين لكل عطف، إلى آخر صنوف الاهانة والتعذيب والاضطهاد. وأينما وجِدَ اليهود وجِدَ المضطهدون لهم. ففي فرنسا وانجلترا والمانيا وبولاندا وروسيا وإسبانيا وهولاندا، نجد في تواريخها عدة شواهد عن الإضطهادات التي حلَّت على اليهود، وهذه الممالك الأوروبية المسيحية اسمًا! قامت بدور المنتقم!

الاضطهاد في انجلترا

ففي انجلترا التي استوعبت نصيبها من اليهود، ما جاءت سنة ١٠٢٠م حتى طردهم من المملكة الملك كانيوت، ولم يرخص لهم بالرجوع إليها إلا بعد الفتح النورماني حيث عاشوا في أمان وسلام إلى أيام الملك ريتشارد "قلب الأسد"، حيث قامت دعاية قوية للحرب الصليبية، وانتشرت في كل مكان من المملكة واستعد ريتشارد لقيادة الحملة بنفسه إلى أورشليم، لتخليص القبر المقدس من أيدي المستعمرين يومئذ. ففي أثناء هذا الاستعداد ظهر اليهود بمظهر التحدي للملك، وهذا شعر بوجود عدو له في داخل مملكته، لا يقل خطرًا عن العدو الذاهب لمقاتلته. فأمر بإبعاد اليهود من لندن فورًا، حينئذ ثار الشعب ضدهم بعنف، ولم يخل محل تجاري يملكه يهودي من النهب والسلب، ولم يسلم أى شخص يهودي من التعذيب والقتل. وجرف تيار الاضطهاد المدن بعد أن عمّ العاصمة، وانتشر كالريح. وتاريخ قلعة يورك، شاهد حيّ على أعظم وأفظع كارثة حلَّت باليهود في هذه المدينة، إذ احتمى في قلعتها نحو الخمسة آلاف يهودي فرارًا من ظلم مضطهديهم، وإذ وجدوا أن لا فائدة من استمرار المقاومة، قرروا أن يبذلوا أرواحهم لخالقهم، بأن يفنوا بعضهم بعضًا دون أن ينال منهم أعداؤهم منالاً، وفي ليلة ما أضرمت النيران حولهم، فابتدأ الرجال يقتلون النساء والأولاد، ثم سقطوا هم أخيرًا كل واحد من سيف أخيه، إلى أن انتهى المطاف بالرباني "الكاهن" وإذ وجد نفسه منفردًا بين أشلاء قومه القتلى صغارًا وكبارًا، سقط منتحرًا بين شعبه بعد أن أضطرم الحريق في القلعة. وفي اليوم التالي دخل المحاصرون فوجدوا أكوامًا من الرماد وخمسة آلاف هيكل عظمي محترقة ومشوهة، وهكذا أسدل الستار على هذه الكارثة المؤلمة حقًا!
ولكن بعد مائة سنة من هذا الحادث المروّع، رجعت بقية يهودية كانت قد تشتتت من جراء الإضطهادات، وثبتت أقدامها في المملكة، إلى أن جاء الملك إدوارد الأول وطردهم ثانية من المملكة، وكانوا نحو ١٦٠٠٠ نفس.
وبقيّت انجلترا مدة لأربعمائة سنة بعد ذلك، لا يوجد بها أثر ليهودي واحد، لغاية أيام كرمويل، الذي منحهم إذنًا بالرجوع، ولكن تحت شروط ثقيلة. ومن ذلك الوقت تحسنت حالتهم شيئًا فشيئًا، إلى أن أصبحوا في أتم أمان، وتمتعوا بكامل الإمتيازات التي يتمتع بها كل مواطن بريطاني.

الاضطهاد في فرنسا

وفي فرنسا أيضًا عومل اليهود أسوأ معاملة، ففي سنة ١٣٠٦ طردت منهم ما لا يقل عن ألف يهودي، وصادرت الدولة أملاكهم. وكانوا ينهبون علنًا وبلا خجل. وبعد ذلك شعرت الولة بالفراغ الذي أوجده خروجهم منها نظرًا لمقدرتهم التجارية، فأرجعوا بعد عشر سنوات من طردهم. وبعد رجوعهم تجدد اضطهادهم إذ قام عليهم الرعاع بمؤازرة شيعة الرهبان المسماة الرعاة أى الباستور ودبروا طرقًا شيطانية عديدة لإفناء اليهود وصب جام غضبهم عليهم. وقد كان هؤلاء يكتسحون بالآلاف خلرج الدولة معرضين لآلات التعذيب التي قوامها السيف والنار وكل طرق الإعدام ووسائل الإفناء. وقد لاقى هؤلاء الطغاة المضطهدون جزاءهم الحق، إذ دارت عليهم الدائرة، وتطهرت البلاد منهم في خلال الثورة الفرنسية.

الاضطهاد في ألمانيا

وفي ألمانيا بين سنة ١٣٤٨ و ١٣٥٠، عندما أنتشر الوباء الأسود أى الطاعون، الذي أفنى نحو ربع سكان الدولة، اتهم اليهود ظلمًا أنهم سمعوا الآبار وينابيع المياه، وهو علة ذلك الوباء. فعم اضطهادهم وقامت الثورات الفظيعة القاسية ضد هذا الشعب المنكود الحظ، الذي تعرض لأسوأ مصير. فكانوا يعدمونهم بالجملة جماعات جماعات. وطردوا بتاتًا من مدينة بال، وحرقوا أحياء في مدينة فريبورج، وقبروا أحياء في مدينة أسيرس. وفي مدينة استراسبورج أحرق ألفان منهم مكتوفي الأيادي ومقيدي الأرجل، وموضوعين على حمائل خشبية مرتفعة. وكثيرون واجهوا مصيرهم بحرقهم داخل بيوتهم وهكذا هلكوا مع اللهيب.

الاضطهاد في أسبانيا

وفي أسبانيا تعرضوا لفظائع مريعة، ففي سنة ١٤٩٢ صدر ديكريتو بطرد جميع اليهود من المملكة. وكان يوجد في ذلك الوقت ثري يدعى أبرنابل، فهذا قدم للملك فرديناند والملكة إيزابلا، هدية تقرب من ٣٠٠٠٠ جنيه لإلغاء هذا الديكريتو. وفجأة ظهر في المشهد رئيس الوزراء واسمه توركمادا، حاملاً صليبًا خشبيًا، صارخًا في وجه أبرنابل قائلاً له: إن يهوذا الإسخريوطي قد باع سيده بثلاثين من الفضة، وها أنت تبيع سيدك بثلاثين ألف جنيه؟ فخذه إصلبه!! وكانت هذه الصرخة ختام الفصل، إذ تراجع الملكان، ولم يقبلا الرشوة، ولا فسخا الديكريتو.

وأعقب هذا الحادث إضطهاد مرير وظلم ومريع مصحوبان بتنفيذ أوامر الهجرة. فكانت أراضي اليهود الثمينة تباع بقطعة قماش، والمساكن الفاخرة يستبدل بها زوج من البغال يهربون عليها، وكثيرون منهم بيعوا عبيداً في مراكش والجزائر، واستعمل معهم منتهى التوحش إذ كانت تبقر بطونهم بزعم إبتلاعهم جواهرهم الثمينة، لإخفائها عند هجرتهم.

٢. تكاثر اليهود رغم إضطهادهم

هذه لمحات خاطفة عما أصاب هذا الشعب المنكوب بالإضطهادات في تلك العصور المظلمة. ولكن مع كل هذه الإضطهادات، فإنهم كانوا يذدادون عدداً، ويتكاثرون رغم التدبيرات التي إستنبطت لإفنائهم، وحرمانهم من ممتلكاتهم بكل الوسائل الغير المشروعة. وإنها لمعجزة حقاً لايمكن للمرء إنكارها، وماثلة لدى كل ذي عينين وفي كل أقطار المسكونة، أنه مع إضطهاد اليهود الشديد وطردهم من مماكة إلى مملكة، وتفريقهم بين أمم العالم، ولو أن نسبتهم ضئيلة بالمقارنة مع مجموع السكان، فإنهم ما يزالون أحياء مع كل ما إكتنفهم من الآلام والضيقات، وقد كان المفهوم أنهم ينقرضون تماماً في كل هذه الأجيال.

ولكن إذا عرفنا أنهم من البداية موضوع مواعيد الله للأرض في المستقبل، نعرف السر في حفظهم إلى الآن من الفناء. لذلك يجعل حفظ إسرائيل قياساً لمن يرجى حفظه «إنه لا ينعس ولا ينام حافظ إسرائيل الرب حافظك» (مزمور ١٢١:٤و٥)، فمع أنهم من غير المرغوب فيهم، فإنهم يتكاثرون متميزين بإرادة الحديدية، وطبيعة الإحتمال. وعلاوة على كل هذا فإنهم يفتخرون بعنصرهم اليهودي مع أن الأمم تضطهدهم لأنهم يهود!!

قد يبدأون جماعات صغيرة، فيزدادون قوة ومنعة، ويتضامون معاً فيصبحون قوة عظيمة لا ترد. مثلهم مثل ينابيع المياه التي تنحدر من تجمع الأمطار، فتملأ الجداول التي تأخذ طريقها متجمعة في وسط الأدغال الشاسعة غير المستطرقة، وتتجمع بكمية وبقوة، آخذة طريقها إلى النهر العظيم الذي تصب فيه تلك الجداول والفروع، فيصبح مجرى عظيماً،يقهر الممالك بفيضانه، سائراً في آلاف الأميال إلى أن يصب في المحيط الذي لا تحد شواطئه، وتمخر في عبابه السفن الجباره.

ويمكن تقريب فهم هذا المثل إذا طبقناه على نهر النيل بمصر أو نهر الأمازون بأمريكاً الذي يروي مساحة تعادل مساحة قارة أوروبا مجتمعة.

يوجد أمر آخر جدير بالملاحظة. وهو أن الأمة التي تضطهد اليهود، تبوء دائماً بالفشل السياسي والإقتصادي ولأدبي في المجتمع العالمي. وأن الأمة التي تقبلهم أو تعاونهم وتجيرهم يحبوها الله بالبركات، والنجاح، والغنى، ولدينا أمثلة على ذلك: أسبانيا وروسيا وألمانيا، عن الفريق الأول. وهولاندا وإنجلترا وأمريكا، عن الفريق الثاني.

يقول المرنم: «أنت مهوب أنت. فمن يقف قدامك حال غضبك. من السماء أسمعت حكمًا. الأرض فزعت وسكتت. عند قيام الله للقضاء لتخليص كل دعء الأرض. لأن غضب الإنسان يحمدك. بقية الغضب تتنطق بها» (مزمور ٧٦:٧-١٠).

وهذه الحال تمّت في اضطهاد اليهود ظلمًا، فأنهم لما اضطهدوا قديمًا في أسبانيا، واضطروا للهجرة إلى هولاندا، قد افتقرت إسبانيا مملكة شارلمان الكبير، وازدهرت هولاندا المملكة الصغيرة المهددة دائمًا بغمرها بمياه البحر.

اضطهاد الآريين للساميين في ألمانيا

ابتدع النازيون بألمانيا قانونًا يناهضون به الشعوب السامية الأصل، ويقضي بإبعاد اليهود عن الدولة الآرية التيوتونية. وقد كان يهود ألمانيا على درجة كبيرة من الغنى والتقدم في الأمور الفنية والإدارية والمالية والطبّية والعلمية والتجارية، التي كان يحسدهم عليها مواطنوهم الآريون. فعمّ اضطهادهم إلى أقصى درجة. وفي يوم وليلة، أصدر هتلر تعليماته المشددة بإقصائهم عن أعمالهم، وطردهم خارج الحدود، بقسوة أدهشت أمم أوروبا جمعاء. فأصبح يهود ألمانيا في حرج عظيم، وكانوا يُجبرون على الخروج من البلاد، تاركين مقتنياتهم هائمين على وجوههم. وعمّ الاضطهاد صفوة رجالهم، من أطباء وأساتذة جامعات ومحامين ومهندسين وتجار وأصحاب مصارف وصناع. وكانت جريمتهم الوحيدة أنهم يهود!!

وقد أبى الكثير منهم احتمال هذا الضيم، فانتحروا تخلصًا من أتعابهم وآلامهم النفسية والجسدية معًا.

فكان الألمان يشحنونهم مُكَدسين داخل عربات البضاعة، ويقذفون بهم خارج الحدود، فيصبحون عالة على الدول الأخرى. وقد حفزت هذه المعاملة السيئة حنينًا في قلوب الآلاف منهم للهجرة إلى فلسطين.

وكان متوسط عدد مهاجرى اليهود الذين يدخلون فلسطين كل سنة، لا يزيد عن ٥٠٠٠ من كل دول العالم، ولكن في سنة ١٩٣١، بعد أن ضايقهم النازي، دخل فلسطين منهم ٣٠٠٠٠ أعني ستة أضعاف المعدل السنوى.

وفي بولاندا بعد احتلال المانيا لها، أصبحت حالة ثلاثة ملايين يهودي سيئة لأقصى درجة كحالة إخوتهم في ألمانيا، مما اضطر غالبيّتهم إلى الهجرة إلى فلسطين للحاق بإخوتهم.

وقد سببت هذه المعاملة القاسية شللاً في الحركة التجارية بألمانيا وبولاندا، لإجبارهم اليهود على مغادرة البلاد والهجرة إلى فلسطين. وإليك وصف بعض المآسي التي حلَت بهم في المقاطعات الألمانية. كانت مدينة فرنكفورت الشهيرة، أعظم وأغنى مدن المانيا طرًا، فأصبحت من أفقر البلاد بعد هجرة اليهود منها، فقد كان بها ٣٥٠٠٠ يهودي من مجموع سكانها البالغ ٥٥٠٠٠٠ أعني بنسبة ٤و٦ في المائة. ومنذ العصور الوسطى، كانت فرنكفورت تعتبر مركز عظماء اليهود في جميع أوروبا، وفيها تأسس بيت روتشلد المالي العظيم، وعلى نفقة اليهود أنشئت الجامعة الشهيرة بهذه المدينة، وكذا مرافق اجتماعية وخيرية عديمة الحصر. ولو أنه لم يساء معاملة يهود هذه المدينة إلى درجة الحرج، إلا أنهم قد عولوا على الهجرة منها، إذ يأبون أن يعاملوا باحتقار بين مواطنيهم، بعد أن كانوا مُكَرمين أجيالاً عديدة.

فانتحر كثيرون منهم لعدم قدرتهم على تحمل الظلم، وهاجر الألوف إلى الدول الأخرى، والأكثرية هاجرت إلى فلسطين. وبهذه السياسة الهلترية الخرقاء، قفلت المصارف، ووقفت الحركة التجارية، واشتدت الأزمة المالية والاقتصادية، وهكذا فقدت المدينة أفخر ثروتها.

وفي ذلك الوقت أصبح يهود أوروبا غير مستقرين على حال، وقرر نحو ثلاثة ملايين يهودي من ألمانيا وبولاندا وروسيا ورومانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وخلافها، أن يهاجروا إلى فلسطين. ولكن شدة الرقابة النازية عليهم كانت تبطيء تنفيذ أغراضهم. ومما يوجب الدهشة أن البلاد التي قام فيها الإصلاح الإنجيلي، على يدى مارتن لوثر، هى التي يقوم فيها الإضطهاد لليهود، على يدى أدولف هتلر. ومحا التسامح الذي تُعَلِم به المسيحية الحقيقية. فقد اتهم شخص يهودي بقتل شخص نازي، فتسبب عن ذلك الإنتقام من عشرة آلاف يهودي في مدينة برلين وحدها، ونحو ٣٥ إلى ٤٠ ألف في باقي مدن ألمانيا بسبب فرد واحد! وقد ألتجأ الكثير منهم إلى الغابات للاحتماء من الظلم، وكان أثرياؤهم يلازمون القطارات، متنقلين من مدينة إلى أخرى، علهم يجدون ملجأ لحفظ حياتهم من الشرور الملاحقة لهم.

وقد نهب وأخرب في برلين وحدها نحو ٣٩٠٠ محل تجاري لليهود، وهدم نحو ١٦٦ كنيسًا ومجمعًا، عدا المدارس والملاجيء والمستشفيات التي دُمِرت عن آخرها، واضطر المرضى واللاجئون بها إلى التعرض لأخطار الفناء بلا رحمة.

ولم يُكتفى بذلك بل فرضت الحكومة النازية غرامة فادحة قيمتها ١٠٠ مليون مارك، أى ما يقرب من ٨٣ مليون جنيه إنجليزي، على الجمعيات اليهودية. وكذلك أصدر الفيلد مارشال جورنج أمرًا ضد اليهود، بأن يقوموا على مصاريفهم بترميم وإصلاح مبانيهم التي خُرَبت بفعل القنابل. وكان تنفيذ ذلك الأمر مصحوبًا بقسوة وحشية وظلم صارخ. وحتى المباني التي كان مؤمنًا عليها لدى شركات التأمين، كانت الحكومة ترفض صرف التعويضات عنها لأربابها.

وبعد سنة ١٩٣٩ لم يكن مصرحًا لأى يهودي في شغل أى مهنة أو ممارسة أى عمل أو وظيفة، أو احتراف أى صناعة أو امتلاك أى مرفق من مرافق العمل في عموم ألمانيا. وكانوا يجبرون على ترك أموالهم ومقتنياتهم ومجوهراتهم ويجردون من كل وسائل معيشتهم، ثم يطردون من البلاد خاليّ الوفاض، هائمين على وجوههم. وإزاء هذا الإضطهاد فقد عول الكثيرون منهم على الانتحار، تخلصًا من هذه الحياة المريرة، والكثيرون هاجروا إلى فلسطين.

الفصل الرابع

الصهيونية أو نهضة اليهود في أواخر عصر الكنيسة

«هانذا أدخل فيكم روحًا فتحيون. وأضع عليكم عصبًا وأكسيكم لحمًا وأبسط عليكم جلدًا وأجعل فيكم روحًا فتحيون وتعلمون إني أنا الرب»

(حزقيال ٣٧:٥و٦).

القسم الأول . تفوقهم الملحوظ

رغم الإضطهادات والضيقات التي أصابت هذا الشعب، فإنه ازدهر ازدهارًا عجيبًا في كل مكان وجِد فيه، ورغم سلبهم وطردهم من مواطنهم. فقد ظهر من وسطهم ماليون أصحاب مصارف واصحاب مصانع، وأصحاب مشاريع ضخمة. فيوجد في الولايات المتحدة بأمريكا نحو ٤٥٠ من أصحاب الملايين كلهم يهود، سبق أن هاجروا إليها هاربين من الظلم والحرمان من حكام روسيا وبقية أوروبا. فأصبحوا في الظروف الحاضرة رحمة لإخوتهم ممن لحقهم الظلم والحرمان في ألمانيا وبولاندا وشرقى أوروبا. وعلى أثرياء اليهود في أمريكا، تعتمد دولة إسرائيل في الوقت الحاضر، منهم جمعت تبرعات بملايين الجنيهات، وبسخاء عجيب لإعانة إخوتهم فقراء أوروبا على النزوح إلى فلسطين واستعمارها.

ويبدوا أن ما أصابهم من الاضطهاد في روسيا سنة ١٩٠٤م، جعلهم يهربون إلى أمريكا. فيصيبون فيها نجاحًا وثراءً مدهشًا، مدخرًا إياهم إلى أن جاء الوقت الذي اضطهد فيه اليهود في ألمانيا وبولاندا سنة ١٩٣٨م، فوجدوا عضدهم ومعونتهم من إخوتهم يهود أمريكا.

ولعله من المفيد أن نوضح هنا كيف كان اليهود منتشرين في العالم لغاية سنة ١٩٣٨ قبل نشوب الحرب العالمية الثانية.

المملكة	مجموع السكان	عدد اليهود بينهم
الولايات المتحدة الأمريكية	١٢٣ ٠٠٠ ٠٠٠	٤٥٠٠ ٠٠٠
روسيا السوفيتية	١٠٨ ٠٠٠ ٠٠٠	٢٦٣٠ ٠٠٠
بولاندا	٢٧ ٠٠٠ ٠٠٠	٢٨٣٠ ٠٠٠
ألمانيا	٦٣ ٠٠٠ ٠٠٠	٥٠٠ ٠٠٠
رومانيا	١٨ ٠٠٠ ٠٠٠	٨٤٠ ٠٠٠
تشيكوسلوفاكيا	١٤ ٠٠٠ ٠٠٠	٣٥٥ ٠٠٠
فرنسا	٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠	١٦٥ ٠٠٠
هنجاريا	٨ ٠٠٠ ٠٠٠	٤٧٥ ٠٠٠
إيطاليا	٤٨ ٠٠٠ ٠٠٠	٤٦ ٠٠٠
الهند والباكستان	٣٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٢٢٥٠٠
الصين	٤٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	١٥٠٠٠
الدول العربية	٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٢٥٠٠٠
اليابان	٨٤ ٠٠٠ ٠٠٠	٥٠٠

وقد كان مجموع اليهود في كل العالم قبل الحرب العالمية الثانية ما يقرب من ١٦ مليونًا، بينما كان مجموع تعداد سكان العالم ألفيّ مليون، فنسبتهم إلى المجموع لا تتجاوز واحدًا في المائة، ومع كل ذلك فهم معروفون بنشاطهم المالي والاقتصادي والتجاري والعلمي. وهم الشعب الوحيد الذي وإن حرم من ممارسة طقوس عبادته في هيكل بأورشليم، ولكنه الشعب الذي ثبت على عقيدته الدينية الخاصة فيما يتعلق بالمواعيد المعطاة من الله قديمًا لآبائه الأولين، وتكراره لوعده هذا على فم أنبيائه العديدين. لذلك نجدهم أينما حلوا ومهما ذلوا يفاخرون بأصلهم التليد ومستقبلهم المجيد.

ولنتقدم الآن إلى ما بلغوه في الممالك التي تغربوا فيها، من مركز ممتاز في دنيا المال والتجارة والصناعة والعلوم والاختراع والفلسفة، مما ساعد على نهضتهم الأخيرة، وتكوين حركة الصهيونية التي آلت أخيرًا إلى قيام دولة إسرائيل في بلاد فلسطين.

فنجد بينهم أصحاب المصارف المالية أمثال بيت روتشلد ومونتاجو وساسون ورفايل من لندن. وكاموندو وفولد وبرييه وبيشوفيم من باريس. وبلخروود ودارشور ومندلسون من برلين. وكوهن لويب وإخوان لازار وسلجمان وشركائهم من نيويورك.

وكان كريستوف كولمبوس مكتشف أمريكا من دم يهودي، وموّله في رحلته الاستكشافية مموّلون من اليهود فأصاب نجاحًا فريدًا.

وأول من وضع قدمه في أمريكا كان يهوديًا اسمه لويس دى بوريس.

وأسبونوذا الفيلسوف الهولندي، منحدر من دم يهودي برتغالي. وموسى مندلسون يهودي ألماني، اشتهر بترجمة التوراة من العبرية إلى الألمانية. وإبنه الأكبر اشتهر بنبوغه في التأليف والموسيقى.

وكان غمبتا رئيس فرنسا، وبنيامين دزرائيلي أعظم سياسي إنجلترا يهوديين، والسير جورج جسل كبير مشرعي القانون الإنجليزي، وإرل ريدنج كبير قضاة انجلترا كانا يهوديي الأصل.

وكارل ماركس وفردناند لاسال، مؤسسًا الاشتراكية الألمانية، كانا يهوديين وكذا مرقس سيجفريد، أول من أدخل الاحتراق الداخلي في السيارات. وأرنتيمر أول من أشأ رياض الأطفال. ودكتور زامنهوف الذي اخترع لغة الأسبرانتو لتوحيد التفاهم بين أمم العالم.

وألبرت أنيشتين، العالِم الرياضي الشهير الذي أوجد النظريات العجيبة في النسبية وغيرها التي انبنى عليها اختراع تفتت الذرة.

وسيجموند فرويد السيكولوجي العظيم. وغوردون سولومون، مكتشف السكارين. ودكتور أرليخ، مكتشف السلفارسان. ولدويج توب، مكتشف علاج أمراض القلب. وسولون أسترايكر، الذي أدخل التخدير بالكوكايين في طب الأسنان. والبروفسور فرانز هاير الذي استخلص النتروجين من الهواء، وأفاد ألمانيا في صناعة المفرقعات الشديدة الفعل. كل هؤلاء الأعلام هم يهود. وأدولف سافير المعلم الإنجيلي العظيم كان أيضًا يهوديًا، وقد آمن بالمسيح وبشر به بين بني جنسه. ووليَّم يوث مؤسس جيش الخلاص، كانت أمه يهودية، وكانت تنظر إلى إبنها كمن ترجو أن يكون نبيًا يهوديًا.

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤، كان يتقلد السلطات في الدول العظمى ساسة من عظماء اليهود. فقد كان منهم السير غوشن سفير إنجلترا لدى ألمانيا، وهنري موجنتو، سفير الولايات المتحدة لدى تركيا. ومنهم كان بالين في ألمانيا يدير حركة التنقلات الحربية من مكان إلى مكان حسب إرادته، ووالتر راتينو، منظم تموينات الجيوش في ألمانيا في ذات الوقت.

ومنهم أيضًا كان هايمان سفير بلجيكا لدى بريطانيا. والدكتور برنارد فون ديرنبورج، سفيرًا فوق العادة من قِبل المانيا، لدى الولايات المتحدة. ومنهم أيضًا كان السينيور مالفانو والبارون سونينو، من زعماء ساسة إيطاليا. وتروتسكي وزينوفيف وايتفينوف وآخرون، من ساسة روسيا. وأول مندوب سامي لفلسطين تحت الإنتداب البريطاني وهو السير هربرت صمويل كان يهوديًا بطبيعة الحال. كل هؤلاء الأفذاذ كانوا يهودًا، وكانت بيدهم دفة السياسة العالمية.

القسم الثاني . لإنشاء الوطن القومي بفلسطين

فكرة الوطن القومي لليهود تملاء جوانحهم وتشغل حيزًا كبيرًا من تفكيرهم منذ أجيال عديدة بينما هم مشتتون في جميع أقطار العالم، ولا سيما من وقت أن اشتد وطال عليهم الاضطهاد في هذه الأقطار. وبينما كانت حالتهم في نظر الناس تعيسة وميؤسًا منها، كانوا هم يحنون إلى وطنهم ويشتهون العودة إليه. وصار لسان حالهم كلسان حال إخوتهم القدماء، عندما كانوا مسبيين في بابل

«على أنهار بابل جلسنا. بكينا أيضًا عندما تذكرنا صهيون. على الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا. لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ومعذبونا سألونا فرحًا قائلين رنموا لنا من ترنيمات صهيون. كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة. أن نسيتك يا أورشليم تنسى يميني. ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحي» (مزمور ١٣٧:١.٦).

فقد استيقظ فيهم ذلك الشعور القومي، الذي قاد أسلافهم قديمًا تحت زعامة زربابل للعودة من بابل إلى أورشليم لإعادة بناء الهيكل. والذي حرك نحميا للذهاب إلى هناك لترميم أسوار المدينة، وهو أيضًا ذلك الشعور المرهف الذي حرك المكابيين للثورة ضد الملك الطاغي أنطيوخس إبيفانس وتطهير الهيكل بعد تنجيسه.

هذا هو ما بدا من أحفاد هؤلاء الأبطال لإحياء وطنهم القومي. وهذه هى حركتهم التي أطلقوا عليها إسم الصهيونية.

ففي سنة ١٨٩٧ عقد أول مؤتمر صهيوني عالمي في مدينة بال من أعمال سويسرا، تحت رئاسة الدكتور هرزل، الذي كان موجودًا بباريس عندما أثيرت محاكمة دريفوس الضابط اليهودي الفرنسي، الذي اتهم ببيع أسرار حربية لدولة أجنبية. وعمَّ الاضطهاد جميع يهود فرنسا في ذلك الوقت لهذه القضية. فحرك ذلك الحادث شعور الدكتور هرزل،وسعى لعقد المؤتمر الصهيوني الذي درس كل المسائل التي تخص اليهود في العالم من جهة حاضرهم ومستقبلهم وأماليهم، فأصدر قرارات ملخصها كالآتي:

أولاً . الشروع في استثمار فلسطين بمعرفة صناع وزراع من اليهود، وتحين كل الفرص المناسبة لتنفيذ ذلك.

ثانيًا . تنظيم وتوحيد مساعي يهود العالم في هيئة جماعات دولية وجماعات محليَّة حسب نظامات الممالك التي يقيمون فيها.

ثالثًا . دعم الثقة في الجمعيات اليهودية وإنهاضها وإكثارها، لتقوم بالدعاية بين أفرادها لتنفيذ هذه الأغراض.

رابعًا . اتخاذ الخطوات المبدئية لإقامة حكومة إسرائيلية لتسهر على رعاية المصالح الصهيونية في فلسطين.

ولهذه المناسبة نأتي على ما جاء في نُبوة حزقيال (٣٧:١.١٤).

«كانت عليَّ يد الرب فأخرجني بروح الرب وأنزلني في وسط البقعة وهى ملآنة عظامًا. وأمَرَّني عليها من حولها وإذا هى كثيرة جدًا على وجه البقعة وإذا هى يابسة جدًا. فقال لي يا ابن آدم أتحيا هذه العظام. فقلت يا سيد الرب أنت تعلم. فقال لي تنبأ على هذه العظام وقل لها. أيتها العظام اليابسة إسمعي كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب لهذه العظام. هانذا أدخل فيكم روحًا فتحيون. وأضع عليكم عصبًا وأكسيكم لحمًا وأبسط عليكم جلدًا وأجعل فيكم روحًا وتعلمون أني أنا الرب».

«فتنبأت كما أمِرت وبينما أنا أتنبأ كان صوت وإذا رعش فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمه. ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح. فقال لي تنبأ للروح تنبأ يا ابن آدم وقل للروح هكذا قال السيد الرب هلم يا روح من الرياح الأربع وهبّ على هؤلاء القتلى ليحيوا. فتنبأت كما أمرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جدًا جدًا».

«ثم قال لي يا ابن آدم هذه العظام هى كل بيت إسرائيل. هاهم يقولون يبست عظامنا وهلك رجاؤنا. قد انقطعنا. لذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب. هانذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي وآتي بكم إلى أرض إسرائيل. فتعلمون أني أنا الرب عند فتحي قبوركم وإصعادي إياكم من قبوركم يا شعبي. وأجعل روحي فيكم فتحيون وأجعلكم في أرضكم فتعلمون أني أنا الرب تكلمت وأفعل يقول الرب».

ومع أن هذه النِّبوة من الناحية الروحية، ناحية بعث الحياة الجديدة فيهم بالولادة الثانية وعمل روح الله فيهم، لا تبدا في التتميم إلا بعد اختطاف الكنيسة، إلا أننا نرى في حركتهم الأخيرة برهانًا أكيدًا أن يد الله متداخلة في الأمر . من وراء الستار، حيث أن الله لا يمكن أن يتدخل بصورة ظاهرة لأنه لا يعترف بهم الآن كشعبه، لتتميم النِّبوة السابق إيرادها عن تقارب العظام اليابسة واكتسائها بالعصب واللحم وبسط الجلد عليها، ثم دخول الروح القومي فيها. وقد تكون هذه بداية النهاية توطئة لدخول الحياة الجديدة فيهم، وبدء عمل الله بروحه في قلوبهم بعد اختطاف الكنيسة.

وأول مستعمرة يهودية قامت بفلسطين سنة ١٨٧٠م، وهى التي أنشأها شال نتر بجوار يافا، منتدبًا عن الاتحاد الإسرائيلي العام بباريس. وفي سنة ١٨٨٣ رغب البارون إدموند روتشلد في إنشاء مستعمرة زراعية، وأحضر لها اليهود الروس المضطهدين. فقاموا

بإصلاح أراضي مساحتها ٣١٨٠ فدانًا وسمّيت مستعمرة "ريشون لوزيون" أعني بداية صهيون. وكان بها الحرب العالمية الأولى نحو ١٢٠٠ شخص، وقامت بزراعة ما يقرب من ثلاثة ملايين شتلة عنب، استحضرتها من أسبانيا، تنتج محصولاً يقرب من مليوني جالون من النبيذ، يوزع تجاريًا في أنحاء المسكونة. وهذه المستعمرة بها فنادق متعددة ومتاجر ومدارس ومجامع، كلها مبنية على أحدث طراز معماري. ثم مستعمرة "بتاه تكفاه" أى باب الرجاء، أسسها سنة ١٨٧٨م يهود نزحوا من روسيا، وتشمل على مساحة ٨٠٠٠ فدان، وكان بها سنة ١٩١٤م من السكان نحو ٣٠٠٠ نفس، وأصبح عددهم الآن ٣٠٠٠٠، بزيادة عشرة أضعاف. ولهذه المستعمرة وسائل للري حديثة وعظيمة، وبها مدارس عديدة أهمها المدرسة الزراعية التي تضم ١٥٠٠٠ طالبًا. هذا بخلاف ما بها من الفنادق والمتاجر والمرافق العامة والمباني العمومية وصالات الحفلات والحدايق والمنتزهات ومحال العبادة اليهودية. وقد امتازت هذه المستعمرة بزراعة أشجار الكارفور، لغرض مقاومة الملاريا. فبعد أن كانت هذه المنطقة مباءة لهذا المرض، أصبحت الآن صحية للغاية.

وقام يهود العالم وخصوصًا أثرياءهم بأمريكا بالإكتتاب في قرض قيمته نحو ثلاثة ملايين جنيهًا إسترلينيًا، في مدة ستة شهور واشترك فيه اليهود في نحو ستين دولة، وهو ما يسمى بالقرض الصهيوني. وقد ساعد هذا القرض على تهيئة الهجرة وإمداد المهاجرين بالمال للسفر، والإعانة على المعيشة هناك. ففي مدة سنة سنوات تجهز نحو ١٠٠٠٠٠ مهاجرًا، دخلوا الأرض وأسكنوا باديء الأمر في خيام، إلى أن تهيأت لهم المساكن المستديمة والمرافق التي يعيشون منها.

وقد تقدمت المستعمرات كثيرًا، وزادت اتساعًا، وبلغ مجموع ما زرع فيها نحو ١٤ مليون شتلة فواكه استحضرت من ممالك متعددة، بينها العنب والبرتقال والليمون واللوز والبندق وخلافها. كما تحسنت وسائل تربية الماشية والدواجن والصناعات الزراعية. وأصبحت المستعمرات قرى منتشرة في جميع أنحاء أرض فلسطين وأصبح عددها ٢٢٠ مستعمرة لغاية سنة ١٩٣٦ تحوي من السكان نحو ١١٠٠٠٠ نسمة.

وعلى جبال الناصرة أنشئت غابة عظيمة، تذكار ليوبيل الملك جورج الخامس، تبرع لها تبرعات بمبلغ ١٥٠٠٠ جنيهًا، فأشغلت أرضًا مسطحها نحو ١٥٠٠ فدانًا، شتل بها نحو مليون ونصف شجرة. وأول شجرة غرست في هذه الغابة، استحضرت من الحدائق الملكية بوندسور في لندن، هدية من الملك جورج لهذا الغرض عينه.

هذا بخلاف غابات أخرى، قامت بإنشائها جمعية الإعانة اليهودية سنة ١٩٣٤م على أرض مسطحها ٧٠٠٠ دونم غرس فيها نحو ١٥٠٠٠٠٠ شجرة.

القسم الثالث . تصريح بلفور

كان حدثًا جريئًا وأمرًا عجيبًا أن يصدر أرل بلفور، وزير خارجية بريطانيا العظمى، تصريحًا رسميًا إلى اللورد روتشلد، المالي العظيم، بخصوص الوطن القومي لليهود بفلسطين، وذلك قبل أن يستولى اللورد اللنبي على أورشليم. وفحوى هذا التصريح: أن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف على مسألة تقرير الوطن القومي لليهود في فلسطين. ولقد كان ذلك التصريح مجازفة من الحكومة الإنجليزية في ذلك الوقت، ويطبق عليها مثل عد الفراخ قبل فقس البيض. ولكن السبب الرئيسي الذي ألجأها إلى هذا الموقف، يرجع إلى مسألة ذات أهمية حيوية بالنسبة لكيان الإمبراطورية البريطانية. فقد كانت الجيوش البرية والبحرية في أشد الحاجة إلى المفرقعات القوية المفعول، وكانت ألمانيا متفوقة في هذا السلاح حينذاك. فجاءها الدكتور "وايزمان" اليهودي، الذي كان أستاذًا للكيمياء بجامعة منشستر، وتقدم للحكومة بمعادلات كيميائية عجيبة، لصناعة المفرقعات الشديدة المفعول. فأنقذ بذلك الإمبراطورية من كارثة محققة.

فسئل وايزمان عن المكافأة التي يطلبها، لقاء هذه المعونة التي أتت في حينها بفائدة لا يمكن تقديرها في اللحظات الحرجة الأخيرة. فكان رده العجيب: أن كل ما يرجوه هو أن يرى اليهود يرجعون لوطنهم في فلسطين. ففي الحال أعلن بلفور تصريحه المشهور، بالنيابة عن الحكومة البريطانية. ومن ذلك الوقت أصبح دكتور وايزمان رئيسًا للجمعية الصهيونية التي تألفت لتحقيق هذه الأمنية الجميلة التي تمناها لبني جنسه.

ولقد تقبل اليهود في جميع أنحاء العالم هذا التصريح باغتباط عظيم، إذ كانوا يقارنونه بنداء كورش ملك فارس الذي أذاعه برجوع اليهود إلى أرضهم من سبي بابل، والذي قاموا به فعلاً تحت زعامة زربابل وعزرا. وقد اعتبر اليهود أن هذه ولادة جديدة للأمة، مستشهدين بنُبوة حزقيال السابق الإشارة إليها.
وقد زاد الوعد ثباتًا باستيلاء المارشال لورد اللنبي على أورشليم بدون إهراق دماء، ثم انتداب بريطانيا العظمى على فلسطين من قِبل عصبة الأمم.
وهكذا بمساعدة الحكومة البريطانية تأصلت الصهيونية في فلسطين، وتغلغلت فيها بمشروعاتها الضخمة، التي ثبتّت أقدامها، إلى أن أصبحت دولة في وسط دول هيئة الأمم المتحدة معترفًا بها رسميًا في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ بإسم "إسرائيل".
كان تقدير سكان فلسطين في سنة ١٩٣٩ هو ١٤٠٠٠٠٠ نسمة منهم٠٠٠ ٠٠ ٤ يهودي، ولكن الآن بعد مولد دولة إسرائيل، أصبح تعدادها نحو مليونى يهودي على الأقل.

القسم الرابع . إحياء الأرض ورجوع الشعب

كما كان الشعب محفوظًا من الفناء، برغم الإضطهادات والبلايا التي وقعت عليه في كل هذه الأجيال وسط شعوب وأمم العالم. فكذلك الحال بالنسبة للأرض، فبعد أن تركها الشعب، تحت عصا التأديب، أصبحت خربة خرابًا تامًا، وأمحلت من قلة الأمطار. فالشعب المشتت والأرض المخربة، هما شاهدان يؤكدان لنا تداخل الله العجيب، الذي لم يحدث مثله لأى شعب آخر، خلاف إسرائيل.
فلو كانت أرض فلسطين باقية بحالتها الطبيعية من الخصب والثروة التي كانت تمتاز بها، أنها تفيض لبنًا وعسلاً، لما تركها الغزاة والفاتحون من الأمم، بل لاستغلوها كالبقرة الحلوب.
والسر في إثمار الأرض وإمحالها نجده في (تثنية ١١:١٣-١٧)، فيقول موسى لبني إسرائيل: «إذا سمعتم لوصاياى التي أنا أوصيكم بها اليوم لتحبوا الرب إلهكم وتعبدوه من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم. أعطي مطر أرضكم في حينه المبكر والمتأخر. فتجمع حنطتك وخمرك وزيتك وأعطي لبهائمك عشبًا في حقلك فتأكل أنت وتشبع. فاحترزوا من أن تنغوى قلوبكم فتزيغوا وتعبدوا آلهة أخرى وتسجدوا لها. فيحمى غضب الرب عليكم. ويغلق السماءفلا يكون مطر ولا تعطي الأرض غلتها. فتبيدون سريعًا عن الأرض الجيدة التي يعطيكم الرب».
وهذا قد تم فعلاً فأمحلت الأرض وأصبحت في حالة فقر مدقع، حتى لم يرغب فيها المغيرون عليها فأهملوها. وأصبحت تنتج شوكًا وحسكًا على مسافات شاسعة لا يرتد الطرف عنها.
ولكن عندما يأتي الوقت المعيَّن، بحسب نبوءات كلمة الله الصادقة، ستكون الأرض العجيبة، بحسب حدودها المعيَّنة من الله، تشمل ما مسطحه ٢٠٠٠٠٠ ميلاً مربعًا، وستكون مساحتها أكبر من أى دولة في أوروبا ما عدا روسيا.

ومن المفيد أن نثبت هنا ملخص أحد التقارير الرسمية المقدمة للحكومة البريطانية خلال الانتداب عن فلسطين حيث يقول:
"أكثر من ألف سنة كانت أرض فلسطين "فخر الأراضي" في يد الحكومة العثمانية، التي كانت سلطتها تزداد سوءًا على سوء، إلى أن أعلن تصريح بلفور، ودخلت جنود اللورد اللنبي إلى أورشليم، وتمهد الطريق للانتداب البريطاني عن طريق عصبة الأمم. في كل هذه الأجيال لم تكن أرض فلسطين غير صحراء قاحلة، خالية الزرع والسكان. لا يوجد بها وسائل للرى ولا طرق للسير ولا مصانع ولا مواني، بل حكومة عاجزة، وزراعة ضعيفة، وشعب بائس".
ولكن بعد مرور اثنتى عشرة سنة على الانتداب البريطاني. اتضح الإقدام العديم النظير وظهرت التضحية الفائقة التي بذلها المستعمرون اليهود، معضدين بالقرض الصهيوني الأهلي، والشركة الفلسطينية لتحسين الأراضي، وبعض الهيئات الأخرى.

فقد عملت المعجزات، حتى أصبحت هذه الولاية التركية القاحلة، أرضًا جديدة جيدة الخصب غنية بالمرافق، وقد انتشرت فيها

المستعمرات الزراعية، وطرق الرى والنقل والسكك الحديدية والمنشآت المائية والكهربائية والمشروعات الصناعية المستمرة في الزيادة. وأصبحت النتيجة أن فلسطين الآن هى إحدى المناطق القليلة الزاهرة في العالم. ولا يوجد فيها شخص عاطل عن العمل وثروتها الطبيعية تزداد باستمرار.

وهذا نتيجة مجهود اثنتى عشرة سنة بعد إهمال استمر اثنى عشر قرنًا. انتهى

إن ازدياد تقدم وثراء فلسطين لمن المستغربات. وعدد اليهود الراغبين في الهجرة إليها يزداد بكثرة هائلة، وكل الأعين مفتوحة لتخطي ذلك النهر العجيب "الأردن" إلى شرقه، الذي يعتبرونه من متممات أرض الموعد، حيث توجد أراض شاسعة تصلح للزراعة والتعدين في مسطح نحو ٩٠٠٠٠ كيلومترًا مربعًا يسكنها الآن نحو ٣٢٠٠٠٠ بدوى.

وجاء في تقرير رسمي عن تقدم فلسطين سنة ١٩٣٥، أنه أنشيء بها نحو ١٧٠ مصنعًا بمجهود المهاجرين اليهود، تقوم بأعمال الصناعات المعدنية والمعمارية والزجاج والغزل وصناعة الحرير وعصير الزيوت، وصناعات أخرى مختلفة.

وعلاوة على منشآت القسم الحديث من أورشليم فقد أنشئت مدينة تل أبيب بقرب يافا، ومرفأ حيفا، ومدينة عميق زبولون المجاورة له، سيكون مستقبلها باهرًا.

وفي خلال الخمسين سنة الماضية أنشيء في فلسطين سبعون قرية منها عشرون قرية أنشئت في خلال الحرب العالمية الأخيرة.

القسم الخامس . مدن فلسطين الحديثة

في خلال الإنتداب البريطاني على فلسطين، نشط اليهود في إقامة مدن جديدة لتخدم أغراضهم الإقتصادية والاجتماعية، فانشأوا مدينة "تل ابيب" وهى ثانية المدن الكبيرة بعد مدينة القدس، وتليها مدينة حيفا.

مدينة القدس الحديثة

أنشأ اليهود ضاحية قائمة بذاتها تحيط بالمدينة القديمة وخارج أسوارها، وأسسوا الجامعة العبرية العظيمة على جبل "اسكوبس" جبل الزيتون، وهى التي دشنها الآرل بلفور صاحب التصريح المشهور، في سنة ١٩٢٥م، بحضور الفيلدمارشال لورد اللنبي فاتح أورشليم، وحضر الإحتفال يهود من جميع أقطار العالم. ولغة التعليم فيها هى اللغة العبرية الأصيلة، لغة الكتاب المقدس. ومكتبة الجامعة تحتوى على ٢٥٠٠٠٠ مجلد من مختلف العلوم والفنون. ويؤمها طلاب يهود من جميع الممالك.

وتفخر القدس بمبنى جمعية الشبان المسيحية، الذي تبرع بنفقاته يهودي من أمريكا، وبلغت تكاليفه نحو ٤٠٠ ٠٠٠ جنيه، وافتتحه اللورد اللنبي أيضًا. ومبنى فندق الملك داود الذي تكلف أكثر من ربع مليون جنيه، ومبنى البريد الذي تكلف ١٢٠٠٠٠ جنيهًا، والمتحف التاريخي الذي تكلف ٤٠٠٠٠ جنيهًا، هو من منحة روكفلر الصغير.

هذا عدا مدارس وملاجيء ومستشفيات وكنائس ومصارف وفيلات حديثة. كل هذه أنشئت حديثًا، فكانت سببًا في عظمة القدس وأتساعها، خارج أسوارها التاريخية.

أورشليم في المستقبل

نفهم من الكتب المقدسة أن اليهود سيرجعون إلى أرضهم في عدم إيمان، بالمسيح، وأن أورشليم العاصمة التاريخية القديمة ستعود إلى مجدها السابق، وبمجرد تركيز أقدامهم فيها سيشرعون فورًا في بناء الهيكل في موقعه القديم، ويقال إن أجزاء هذا الهيكل جاهزة الآن وموجودة في بعض الدول الأوروبية والأمريكية. وأنه عند سنوح الفرصة المناسبة، سيقومون بنقل هذه المهمات وإقامة الهيكل في شهور معدودات، ثم بعد ذلك يمارسون فيه العبادة ونظام الذبائح حسب الناموس. شكليًا. وحينئذ يكمل كيانهم السياسي والديني مثل الأيام القديمة.

ولكن الرب يقول لهم محذرًا: «لأنك نسيت إله خلاصك ولم تذكرى صخرة حصنك لأنك تغرسين أغراسًا نزهة. وتتصبين نصبة غريبة. يوم غرسك تسيجينها وفي الصباح تجعلين زرعك يزهر. ولكن يهرب الحصيد في يوم الضربة المهلكة والكآبة العديمة

الرجاء» (إشعياء ١٧:١٠و ١١) «وإن بقى فيها عشر بعد فيعود ويصير للخراب. ولكن كالبطمة والبلوطة التي وإن قطعت فلها ساق يحون ساقه زرعًا مقدسًا» (إشعياء ١٣:٦).
لأنه في ذلك الوقت يكثر أعداء اليهود الذين يهاجمون أورشليم من الشمال ومن الشرق ومن الجنوب. وحينئذاك سيعتمد اليهود على صداقة حلفاء الغرب ورئيسهم الروماني، رازحين تحت نير النبي الكذاب، الذي سيقوم في وسطهم ضدًا للمسيح. ولا يلبثون أن يدخلوا في أتون الضيقة العظيمة، وينتهي الحال بسقوط المدينة وتخريب الهيكل الذي أقاموه، وسيكون هذا آخر تخريب للمدينة المذكورة وفيما بعد «لا تقلع ولا تهدم إلى الأبد».

مدينة تل أبيب

هى ثاني مدن فلسطين الحديثة، ومركز النشاط اليهودي، وعاصمة دولة إسرائيل في الوقت الحاضر، وتقع شمال يافا المدينة العربية، وتشغل ٤٠٠٠٠٠ متر مسطح، وسكانها نحو ١٥٠٠٠٠، وجميع مبانيها حديثة ومستكملة الشروط الصحية، وتحوى متنزهات كثيرة ومجامع للعبادة ومستشفيات ومدارس وفنادق عديدة، وبها نحو ١٠٠٠ مصنع تدار جميعها بالقوة الكهربائية، وبها محطة مياه وكهرباء حديثة وتزداد اتساعًا باستمرار.

مدينة وميناء حيفا

ومدينة حيفا الرابضة عند أسفل جبل الكرمل، حيث هناك منذ ٣٠٠٠ سنة، كان إيليا التشبي مواجهًا الملك آخاب ملك إسرائيل وقتل أنبياء البعل.
وسكان المدينة ١٠٠٠٠٠ نفس وهى في اتساع في اتساع مستمر. وقد تم عمل مينائها الحديث الذي تكلف ١٣٠٠٠٠٠ جنيهًا، والذي قام بتشييده المهندسون والفنيون الذين هاجروا من ألمانيا بعد تعسف حكومة النازي ضدهم. وإلى هذا الميناء ينتهي خط أنابيب البترول الآتي من العراق، وخط سكة حديد الحجاز. وقد أنشيء به أيضًا حوض خاص لرسو المراكب حاملات الزيت.

وتعتبر حيفا الآن من أعظم مواني البحر الأبيض المتوسط، فهي تعادل ميناء مرسيليا وتكبر ميناء بيروت خمسة أصناف.
وجار إنشاء مصنع لتكرير البترول بجوار هذا الميناء على مسطح ١٧٥ فدانًا، ليتسنى له تكرير مليونى طن من خام الزيت سنويًا، وستكون تكاليف إقامته عشرة ملايين من الجنيهات.

مدينة عميق زبولون

أنشئت على شاطيء البحر الأبيض المتوسط على خليج حيفا بين حيفا وعكا، مدينة حديثة سميَّت عميق زبولون، وقام بتخطيطها المهندس اليهودي الإسكتلاندي المشهور البروفيسور باتريك ابركومبي، على أحدث نظم تخطيط المدن، وسيكون لهذه المدينة شأن عظيم في المستقبل، كما هو موضح في النِّبوات.
وقبل وفاة يعقوب أبى الأسباط دعا أولاده، وقال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في أواخر الأيام. وعن زبولون قال: «زبولون عند ساحل البحر يسكن وهو عند ساحل السفن وجانبه عند صيدون» (تكوين ١٣:٤٩). فبعد أن مضى على هذه النِّبوة نحو ٣٥٠٠ سنة ها هى قد تحققت الآن، وسوف تسمو مدينة زبولون على نظيراتها القدامى على البحر، يافا وحيفا وتل أبيب والإسكندرية ومارسيليا وغيرها.
ستكون زبولون قلب فلسطين النابض. فكما كانت قديمًا مركز تقابل القوافل التجارية بين الشرق والغرب، ستكون حديثًا نقطة تقابل الطرق الحديدية والجوية والمائية، بين أوروبا من الغرب، والشرقين الأدنى والأقصى.
والمدينة تحتل مكانًا فريدًا على البحر الأبيض، ويشرف شرقها على الناصرة وكرومها، وشمالها عكا بمنائرها، وجنوبها ميناء حيفا ذات الشأن العظيم في الملاحة. وقد أنشيء بها محطة سكة حديد وورش ومحطة طيران عظيمة ومصانع عديدة وقصور أنيقة،

وهذه نواة المدينة العظيمة المستقبلة.

والدور الهام الذي سيمثل على مسرح هذه المدينة في المستقبل، هوأنها ستكون مركز تجمع جيوش رئيس الإمبراطورية الغربية والعشر الممالك المتحالفين معه في غربى أوروبا، لنجدة رئيس دولة إسرائيل في ذلك الوقت، لمنع هجوم دول الحلف الشمالي والشرقي بزعامة روسيا السوفياتية الآتين لامتلاك فلسطين، أو بالتعبير النبوي، مركز تحالف الوحش والنبي الكذاب ضد هجوم ملك الشمال أو الأشوري، في الأيام الأخيرة، حيث المكان المسمى هرمجدون. (رؤيا ١٦:١٦).

القسم السادس . البحر الميّت

وبحق سُميَّ البحر الميّت أو بحر الموت، لأنه لا يمكن أن تعيش فيه أحياء مائية، كما وأن شواطئه جرداء لا ينبت فيها أى نبات، ومنطقته محاطة بهضبات صخرية تعلو فوق شاطئيه نحو ١٥٠٠ قدمًا من الشرق و ٢٠٠٠ قدمًا من الغرب. وفي شرقه يقع جبل نبو، حيث صعد موسى ليرى الأرض التي سيدخلها الشعب، وهناك مات موسى عبد الرب ودفنه الله، ولم يعرف أحد قبره إلى الآن. وماء هذا البحر لا تقوم عليه أمواج مطلقًا، وثقله النوعي يزيد كثيرًا عن ثقل كل المياه بالمحيطات أو البحار. وتبلغ درجة الملوحة فيه ٢٥ في المائة، بينما درجة ملوحة مياه المحيطات لا تتجاوز ٤ في المائة.

ويصب فيه نهر الأردن . والأردن معناه النازل . لأنه يجري في أعمق بقعة على وجه الأرض وهى ١٢٩٠ قدمًا تحت سطح البحر، في مجرى طوله ٢٠٠ ميلاً بتعرجاته العديدة، من بحر الجليل إلى البحر الميّت، مع أن المسافة مقاسة على خط مستقيم، لا تتعدى ٦٠ ميلاً.

والبحر ليس له مخرج، فهو بحر معجزي. والمعتقد أنه قائم في المكان الذي رمدت فيه مدينتى سدوم وعمورة ومدن الدائرة بالنار والكبريت أيام لوط، ولذلك يطلقون عليه إسم «بحر لوط» إقرأ (صفنيا ٩:٢). «إن موآب تكون كسدوم وبنو عمون كعمورة ملك القريص وحفرة ملح».

وهذا البحر يشغل منطقة طولها ٤٧ ميلاً، وعرضها الأقصى ١٠ أميال وعمق مياهه ١٣٠ قدمًا، ويحتوى على جبال هى صخور ملحيَّة تخفى في باطنها أعظم الكنوز الإقتصادية. فقد مرت الأجيال العديدة، وثروة البحر الميّت مدفونة ومخفاه فيه، ولم يلتفت إليها. ولكن لما كان أمر المهاجريين يتطلب وجوه العيش لأعالتهم وإيوائهم في وطنهم، فقد اكتشفوا أن البحر الميّت ما هو إلا بحر الحياة، لأنه يحمل في باطنه ثروات لا تقدر من أملاح المخصبات الزراعية والمواد الكيمياوية المختلفة.

وقد قدر قيمة هذه الثروات الدكتور توماس نورثون الكيميائي البريطاني الشهير بمبلغ خيالي هو ٢٣٥ ألف مليون جنيه. وهذا تقدير يصعب تصوره أو حسابه، ولكنه مبني على حقائق علمية، إذ أنها تشمل المواد الكيميائية الآتي بيانها بكمياتها الخيالية.

أملاح كلورور البوتاسيوم كميتها ٢ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ مترًا مكعبًا،

أملاح كلورور الصوديوم كميتها ١١ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ مترًا مكعبًا،

أملاح كلورور المغنسيوم كميتها ١١ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ مترًا مكعبًا،

أملاح كلورور الكلسيوم كميتها ٩ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ مترًا مكعبًا،

أملاح برومور المغنسيوم كميتها ١ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ مترًا مكعبًا.

وقد نالت امتياز استغلال هذا البحر، شركة البوتاس الفلسطينية لمدة تنتهى سنة ٢٠٢٥ ميلادية. وقد أقامت منشآتها ومصانعها وأحواض الترسيب في منطقة مسطحها ٥٠٠ فدانًا، تقع في الطرف الشمالي الغربي من البحر المذكور. وهناك أقامت طلمبات للرفع، ومحطات القوى الكهربائية، ومساكن العمال الذين يبلغون الألف وهذه الشركة تنتج أملاح البوتاس اللازمة للسماد الكيماوى، والبروم الذي يدخل في صناعة الأصباغ وفي أعمال الصيدليات وفي الصناعات المتعددة. والإنتاج السنوى حوالى ١٠٠ ٠٠٠ طنًا من هذه المواد العظيمة القيمة.

وقد شرعت الشركة في إقامة مصانع أخرى مماثلة على الطرف الجنوبي الغربي من البحر، لغرض استخراج كميات أخرى معادلة لما تنتجه الآن، وهناك تمتد الصخور الملحية نحو ستة أميال بغرض نحو ميلين وبارتفاع نحو خمسماية قدم، كلها عبارة عن كنوز

في الأرض.
وهذه الثروة الطبيعية ظلَّت مخبأة في جوف البحر الميّت، إلى أن جاء الوقت المعيَّن لهجرة اليهود إلى موطنهم، ليقوموا بالانتفاع بها. وهذا هو البحر الميّت!

البحر الميّت سيشفى

أما عن مستقبل البحر الميت في النّبوات، فنجد عنه نبوة هامة في (حزقيال ٤٧:٨-١١) حيث ترينا ما سيحصل من التغيير المعجزى لشفاء هذا البحر في العصر الألفي. فإن نهرًا حيًا سيخرج من تحت عتبة بيت الرب الشرقية، ويصب فيه فتطهر مياهه، وتحيا فيها الأسماك. لأنه في العصر الألفي لا يحتاج الأمر إلى أسمدة ولا كيمياويات، ولا تعب للحصول على مطالب الحياة.
«وقال لى هذه المياه خارجة إلى الدائرة الشرقية وتنزل إلى العربة وتذهب إلى البحر. إلى البحر هى خارجة فتشفى المياه. ويكون أن كل نفس حيّة تدب حيثما يأتي النهران تحيا ويكون السمك كثيرًا جدًا لأن هذه المياه تأتي إلى هناك فتشفي ويحيا كل ما يأتي النهر إليه. ويكون الصيادون واقفين عليه من عين جدى إلى عين عجلايم يكون لبسط الشباك ويكون سمكهم على أنواعه كسمك البحر العظيم كثيرًا جدًا. أما غمقاته وبِركه فلا تشفى. تجعل للملح».

القسم السابع . مستقبل فلسطين

يعمل اليهود كل ما في وسعهم لتقدم فلسطين، وقد درسوا مشروعات عظيمة لهذا الغرض لكي يمكنهم تشغيل وإعالة ملايين اللاجئين إليها، وبالأخص بعد أن حصلوا على اعتراف هيئة الأمم المتحدة بكيانهم السياسي.
فهناك مشروع عظيم لاستنباط الكهرباء من مساقط المياه يتكلف نحو أربعين مليونًا من الجنيهات، وذلك بإنشاء قناة ملاحية طولها ٩٥ ميلاً تبدأ من البحر الأبيض بجوار ميناء حيفا عند مدينة زبولون الجديدة، السابق الكلام عنها، تتجه شرقًا ثم تسير بمحازاة نهر الأردن وتصب في البحر الميّت. وتتحول مياه الأردن في خزانات، تقام عليها قناطر موازنة وتنشأ بالخرسانة السمنتية المسلحة. كذا تنشأ شبكة من الترع الصناعية لأجل الرى، فتروى بواسطتها مساحة ٤٠٠ ٠٠٠ دونم وهى عشرة أمثال المساحة التي ترويها منابع المياه الحالية.
هذا ما قدره الدكتور جرانوسكي، أحد أمناء مؤسسة القرض الصهيوني. ومن المؤكد أنه إذا نفذ هذا المشروع، فإنه سيجعل فلسطين أغنى بقعة على الأرض حيث يمكنها كفاية أضعاف سكانها الحاليين. وأن الإنحدار الطبيعي والتدريجي لطبقة الأرض من الشمال إلى الجنوب سيسهل كثيرًا نجاح المشروع لاستنباط القوة الكهربائية من مساقط المياه التي تتولد من هذه الإنحدارات، حيث يحصل على تيار الكهرباء بثمن بخس، يمكن به إدارة جميع المصانع والمعامل القائمة حاليًا والتي تقام مستقبلاً، فتزهر الصناعة والتجارة ويعم الرخاء.
فإذا أضفنا إلى هذا المشروع، مشروع استخراج ثروة البحر الميت السابق الإشارة إليها، والتي تقدر قيمتها ب٢٣٥ ألف مليون جنيهًا، ومشروع استخراج زيت البترول من باطن الأرض في ذات فلسطين المرجح وجوده جدًا، فتصور كيف يكون الثراء والغنى والمستقبل الزاهر لهذه المنطقة. فهذه ثروات طبيعية ومحفوظة للشعب ليستغلها في الوقت الذي عينه الله له.
يضاف إلى هذا، استغلال خط أنابيب البترول الممتد من العراق إلى حيفا بطول ٦٠٠ ميلاً، وفيه يتدفق الزيت الخام من "أرض أشور".
وهناك أيضًا مشروع إنشاء قناة للملاحة لتصل البحر الأبيض عند حيفا بالبحر الأحمر عند العقبة للاستعاضة بها عن قناة السويس! ولو أنه مشروع خيالي في الوقت الحاضر ولكن تنفيذه سيكون سهلاً وممكنًا في وقته المناسب!
ومطامع اليهود في المستقبل لا تقف عند حد، فإنهم يرمون بأبصارهم إلى شبه جزيرة سيناء طمعًا في الثروات المعدنية العظيمة المدفونة بها، كما ويطمعون في وضع يدهم على المناطق الشاسعة الواقعة في شرق الأردن والصحراء التي تليها إلى نهر الفرات!

القسم الثامن . أطماع الدول في فلسطين

إن موقع فلسطين هام جدًا من الوجهة الحربية اللإستراتيجية، ومن الوجهة الجغرافية الإقتصادية. فمن جهة هى نقطة تقابل الشرق بالغرب، ومن جهة أخرى فان استثمار الثروات الطبيعية المدفونة فيها يجعلها هدفًا لمطامع الدول القابضة الآن على السلطان في العالم. وأن التنافس بين الدول سيشهد على امتلاك منابع البترول ومنشآته. ويوجد أمل قوى في وجود منابع للبترول في ذات أرض فلسطين. فيقول الدكتور براون من معهد مباحث البترول "أويل ترست": «إن جميع وادى اليرموك الواقع جنوب غربى أورشليم إلى جهة البحر الميّت هى منطقة غنية بالبترول. كما يقرر الدكتور يوليوس فوهس أحد الثقاة الجيولوجيين في صناعة البترول، إنه يوجد بترول غزير في أرض مساحتها ١٠٠٠ ميلاً مربعًا كما ويوجد بترول وغازات أخرى في أرض مساحتها ٣٠٠ ميلاً مربعًا، وهذه ثروة عظيمة جدًا لقطر صغير المساحة كفلسطين. وهذا النبع الجديد سيكون قريبًا جدًا لمواني‌ء التصدير والشحن فهو على بعد ٧٥ ميلاً من البحر الأبيض المتوسط و١٠٠ ميلاً من البحر الأحمر عند العقبة. ويزيد أطماع الدول فيها أيضًا خط أنابيب بترول العراق وطوله ٦٠٠ ميلاً والذي تكلف عشرة ملايين جنيهًا وينتهى عند حيفا التي سيكون بها أكبر مصنع لتكرير البترول في العالم أجمع. وثروة البحر الميّت التي قَدَّرَها الخبراء الاختصاصيون بما يزيد عن ٢٣٥ ألف مليون جنيهًا كما قلنا. ومشروع استنباط الكهرباء من مساقط المياه، الذي يسهل إدارة جميع لبمصانع ورى جميع الأراضي والذي يقدر بأربعين مليون جنيهًا.

واستصلاح الأراضي الصحراوية واستثمارها، الذي ينتج ثروة لا تقل عن ألف مليون جنيه وتهيأ لسكنى الملايين من المهاجريين إلى هذه البلاد. كل هذه أسباب قوية تتحرش بها الدول ذات المطامع لامتلاك هذه البقعة.

ولو أن الأرض متمتعة بالمناعة الطبيعية من جهاتها الآربع، فإن كل ذلك لا يمنع من مهاجمتها وتخريبها لأقل سبب يتعلل به العدو المغير، خصوصًا وأن اختراع أدوات التدمير لم يقف عند حد. فهناك القنابل الذرية والقنابل الايدروجينية والقنابل الصاروخية والقنابل المغناطيسية وآلات الحرب والتدمير في البر والبحر والجو عديمة الحصر.

هنا نجد الظلام الذي سيكتنف هذه البقعة من الأرض، تتميمًا لما جاء عنها في النِّبوات، فستأتي عليها أيام ضيق لم تشهدها منذ خلق العالم «في ذلك اليوم تصير مدنه الحصينة كالردم في الغاب والشوامخ التي تركوها من وجه بني إسرائيل فصارت خرابًا. لأنك نسيت إله خلاصك ولم تذكري صخرة حصنك لذلك تغرسين أغراسًا نزهة وتتصببين نصبة غريبة. يوم غرسك تسيجينها وفي الصباح تجعلين زرعك يزهر ولكن يهرب الحصيد في يوم الضربة المهلكة والكآبة العديمة الرجاء».

«آه ضجيج شعوب كثيرة تضج كضجيج البحر وهدير قبائل تهدر كهدير مياه غزيرة. قبائل تهدر كهدير مياه كثيرة. ولكنه ينتهرها فتهرب بعيدًا وتطرد كعصافة الجبال أمام الريح. وكالجل أمام الزوبعة. في وقت المساء إذا رعب. قبل الصبح ليسوا هم. هذا نصيب ناهبينا وحظ سالبينا» (إشعياء ١٧:١٤.٩).

الفصل الخامس

حروب التسلط والاستعمار

«وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. أنظروا لا ترتاعوا لأنه لابدّ أن تكون هذه كلها. ولكن ليس المنتهى بعد» (متى ٦:٢٤).

لا يمكن أن يفيق من الأزمات والإرتباكات السياسية التي تقع من وقت لآخر، وذلك لأن المطامع، ورغبة التسلط يستحوذان على قلوب البشر، فيقتتلون بعضهم مع بعض، لأتفه الأسباب، وتذهب ملايين الأنفس ضحايا على مذبح شهوات الملوك والحكام، وقد قال الرب قبل مبارحته العالم: «سوف تسمعون بحروب وأخبار حروب وهذه لابدّ أن تكون» (متى ٦:٢٤، مرقس ٧:١٣، لوقا ٩:٢١).

ومنذ صعود الرب إلى الآن، والحروب لا تنتهى، وسوف لا تنتهى إلى أن يأتي الرب نفسه. رئيس السلام. ويبطل الحروب، ويسود على العالم بالعدل والرحمة، ويحكم بالبر والسلام. وبغير ذلك لا يهنأ العالم بالسلام.

قامت حروب نابليون، فظن الناس حينذاك أن نهاية العالم قد أتت، وتوقعوا أن يكون نابليون هو شخص الوحش المتنبأ عنه في سفر الرؤيا، ولكن خاب الحساب!!

وجاءت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤.١٩١٨م)، وتوقع الناس قرب النهاية وإتمام النبوات، وبالأخص عندما أعلن التصريح بالوطن القومي لليهود، وسقوط أورشليم في يد البريطانيين. واعتبرت هذه الحوادث علامات ظاهرة لقرب مجئ الرب، ولكن خاب الحساب!!

وقامت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩.١٩٤٥)، بعد عشرين سنة من الحرب السابقة وكان بطل إشعالها، زعيم ألمانيا النازية (أدولف هتلر)، الذي ظن كثيرون أنه هو الوحش ذو الإسم ٦٦٦، وحاولوا إثبات ذلك عبثاً، ولكن خاب الحساب!!

وقد ظهرت في هذين الحربين إختراعات كثيرة مدمرة آخرها القنبلة الذرية التي أسقطها الأمريكان على هيروشيما باليابان فإستسلمت، وقبلها تم إستسلام إيطاليا ثم ألمانيا.

أما الحرب الثالثة المتوقعة، فستكون أشد هولاً وأعم ضرراً بالعالم أجمع وستقع عاجلاً أم آجلاً، ولا يمكننا التكهن بوقت وقوعها.على أنها ستحصل وستعم جميع العالم، «لأنه تقوم أمة على أمة، ومملكة عى مملكة،وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن. ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع» !! (متى ٧:٢٤و٨)

وما دام قادة العالم يتنافسون على زيادة قواتهم المسلحة، وإستنباط الأسلحة السرية المدمرة، وتشجيع الإختراعات الجهنمية التي يعتبر ما ظهر منها في الحربين العالميتين السابقتين كأنه لا شئ بالمقارنة مع عدة المستقبل. فلا يمكن أن يهدأ للعالم بال، أو أن يطمع في أيام سلام. «لا سلام قال إلهي للأشرار» (إشعيا ٢١:٥٧)

ومن الجهة الأخرى، فإننا نرى بعين الإيمان، أن تكاثر هذه الأزمات وعدم مقدرة الساسة على إيجاد حلول لإنهائها، إنما كل ذلك يجري بمقتضى مشورات الله المحتومة وعلمه السابق، وهو الذي يسخر حكام الأرض لتنفيذ مقاصده، في تسيير خططهم السياسية وهم لا يدرون، لأنه يقول: «لي المشورة والرأي. أنا الفهم. لي القدرة. بي تملك الملوك وتقضي العظماء عدلاً. بي تترأس الرؤساء والشرفاء. كل قضاة الأرض» (أمثال ١٤:٨.١٦)

تمخضت الحرب الأخيرة عن إنتصار خمس دول عظمى هي: أمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين، وهؤلاء تحكموا في مصائر العالم، وأوجدوا هيئة الأمم المتحدة، على أنقاض عصبة الأمم التي أنشئت عقب الحرب العالمية الأولى. وهيئة الأمم هذه تكونت من ٥٩ دولة تشمل هؤلاء الغالبين الخمسة، والدول الصغرى التي ناصرتهم أو شايعتهم، في كل من أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا.

وهناك مجلس الأمن الذي يضم الدول الخمس المنتصرة مع ست دول تختار من بين أعضاء الجمعية العامة لمدد محددة ويعتبر هذا المجلس بالنسبة للجمعية كمجلس الوزراء بالنسبة للبرلمان. وللدول العظمى فيه سلاح مناقضة القرارات (الفيتو). وقد كان الحافز لإنشاء هذه الهيئة الدوليةهو الرغبة في تقرير السلام ومنع الحروب في المستقبل. ولكن هيهات أن يكون ذلك، بالنفصال والإستقلال عن «رئيس السلام».

فالمشاهد من سير الحوادث، أن الخلافات تتزايد يوماً بعد يوم، والتراشق بالتهم يحصل في الجلسات التي يعقدونها لحل المشكلات. وقد تعقدت الأمور عن ذي قبل، وأصيحت كلمة الحرب على أفواه الكثيرين!!

وأهم المشاكل التي يواجهها العالم ولم يتمكن من إيجاد حلول لها هي:

المشكلة الأولى: العداء المستحكم بين المعسكرين الكبيرين، الذين إنقسم إليهما العالم وهما:

(١) معسكر (الديموقراطية) ويشمل دول أمريكا بزعامة الولايات المتحدة، ودول غرب أوروبا بزعامة بريطانيا العظمى ومعها دول الكومنولث.

(٢)معسكر (الشيوعية)وتتزعمه روسيا السوفياتية، ويتبعها دول شرق أوروبا، وقد إمتد نفوذها إلى الصين وغالبية القارة الآسيوية.

والمشكلة الثانية: «الصهيونية» وهي سعي اليهود لإمتلاك فلسطين جميعها، إتماماً للمواعيد المعطاه لهم من الله في التوراة، ومقاومة بعض الدول لهم، وقد فاز اليهود بإعتراف هيئة الأمم المتحدة بدولتهم «إسرائيل» رسمياً في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨.

وهذه المشكلات ستزداد تفاقماً ويستعصي حلها، وستتمخض عن ظهور شخصيات هائلة متنبأ عنها في الكتاب المقدس، ستلعب أدوارً هامة في تاريخ العالم في الأيام الأخيرة بعد إختطاف الكنيسة، وهذه الشخصيات هي:

١الوحش: وهو رئيس خطير لحكومة روما، سيبرز بين دول غرب أوروبا، ثم سيتفوق عليها ويتزعمها، ويكنى عنه في النبوات بالرموز الآتية:

(١) الوحش (رؤيا ١٣: ٨،١)

(٢) رئيس شعبٍ آتٍ (دانيال ٩: ٢٧)

(٣) الغالب (رؤيا ٢: ٢)

(٤) الرأس الثامن (رؤيا٧: ١١)

(٥) القرن الصغير (دانيال ٧: ٨)

(٦) ذو الإسم ٦٦٦ (رؤيا ١٣: ١٨)

٢النبي الكذاب: وهو رئيس ديني سياسي، سيظهر بين اليهود بفلسطين، وسيكون ملكاً عليهم، ومركزه أورشليم، وكناياته الواردة في النبوات هي:

(١) النبي الكذاب (رؤيا ١٩: ٢٠)

(٢) الوحش الثاني (رؤيا ١٣: ١١)

(٣) ضد المسيح (يوحنا الأولى ٢: ١٨)

(٤) الراعي الباطل (زكريا ١١: ١٦و١٧)

(٥) إنسان الخطية (تسالونيكي الثانية ٢: ١٠،١)

(٦)الملك المتعظم (دانيال ١١: ٣٦)

(٧) الأثيم (تسالونيكي الثانية ٢: ٨)

(٨) إنسان الأرض (مزمور ١٠: ١٨)

٣ملك الشمال: مر بنا تحديد مملكة هذا الحاكم، وهى إلى شمال فلسطين. ومر بنا أيضًا أن دولة أسيوية أوروبية سوف تكون خلف هذا الحاكم. فإذا ما طبقنا هذا اللقب على الدولة المشار إليها، فمن قبيل تقرير الواقع وتمشيًا مع روح النُّبوة لا حرفيتها.

وعلى هذا الأساس نذكر الكنايات التي يكنى بها عن زعيم تلك الدولة:

(١) جوج رئيس روش (حزقيال ٣٨و ٣٩).

(٢) أشورى المستقبل (إشعياء ١٠:٥.٢٤).

(٣) السوط الجارف (إشعياء ٢٨:١٥). ومن حيث أنه يختفي خلف المملكة الشمالية الخغرافية، يمكن أن يطلق عليها أيضًا.

(٤) ملك الشمال (دانيال ١١:٤٠.٤٥) ثم

(٥) الملك الجافي الوجه (دانيال ٨:٢٣.٢٥).

٤. <u>ملك الجنوب:</u> وهو شخصية شرقية ستقع مملكته إلى جنوب فلسطين، وستكون له مناوشات مع غريمه ملك الدولة الشمالية، وربما كان لتقسيم العالم إلى معسكرين أثر في المناوشات المستقبلة التي ستكون فلسطين ساحتها وغايتها.

وسنرى فيما يلي، ما تؤول إليه الهزات العالمية الحاضرة، من نتائج حتمية.

سياسة التكتل

يسمى كل من معسكرى الديموقراطية والشيوعية إلى التكتل والتنافس على المواقع الاستراتيجية، وإبرام المعاهدات مع الدول الأخرى، وتكوين اتحادات لضمان التفوق والغلبة فيما لو قامت حرب عالمية ثالثة.

فالديموقراطية نجحت أولاً فى عقد اتفاقية بروكسل، بين انجلترا وخمس دول من أوروبا الغربية. ثم تدرجت إلى ميثاق الأطلنطي بين الولايات المتحدة بأمريكا وكندا من جهة، وبين عشر دول من أوروبا الغرببية من جخة أخرى. ثم جد التفكير في إنشاء اتحاد جماعي بين دول أوروبا الغربية أساسًا لتكوين حكومة أوروبية واحدة وبرلمان واحد، قد يضم إيطاليا التي سيلعب رئيسها بعد اختطاف الكنيسة، دورًا قد يبدأ داخل نطاق هذا الأتحاد، لكنه يمتد إلى خارجه سعيًا وراء تكوين الإمبراطورية الرومانية، التي سيلاقي في طريقه إلى تكوينها طعنات ومضايقات من بعض دول هذا الأتحاد، لكن ينتهى المطاف به إلى إبراز الدولة العتيدة إلى حيز الوجود. وقد أشارت النِّبوات إلى هذا الرئيس كما سيأتي التفصيل في الجزء الثاني.

أما الشيوعية فهى مذهب روسيا السوفييتية ودول أوروبا الشرقية الواقعة داخل الستار الحديدي. وقد ابتدعت نظام الكومنفورم ومعناه "مكتب الاستعلامات الشيوعي الأوروبي" وهو عمل تجسس منظم، يشمل نفوذه جميع شيوعى العالم، حتى الذين في داخل الأمم الديموقراطية. وقراراته ذات سطوة وواجبة التنفيذ.

وقبل أن نسترسل في الحديث عن المشاكل الحاضرة وما ستنتهى إليه من الأزمات الدولية المتفاقمة الخطب، نرجع قليلاً إلى تاريخ نشأة هاتين القوتين ومطامعها منذ القديم.

الفصل السادس

الإمبراطورية الرومانية وما تفرع منها

«وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها»

(دانيال ٩:٣٦).

تنسب الدولة الرومانية إلى مدينة روما، التي أسسها روميلو سنة ٧٥٣ ق.م، وهذا كان معاصرًا لشيشنق الرابع فرعون مصر من الأسرة الثانية والعشرين ومعاصرًا لعزيا ملك يهوذا ولفقح ملك إسرائيل، ولاسرحدون الثاني ملك أشور.

وقد بدأت حكومة روما ملكية يسندها مجلس يسمى مجلس السناتو. وكان الملك بمثابة أب للشعب، وقائد للجيش، وقاضٍ للمنازعات، وحبر أعظم في المراسيم الدينية، وكان من الوجهة الرسمية ذا سلطان عظيم. ولكن في الحقيقة، يستمد سلطانه من السناتو المؤلف من رؤساء العشائر، والذي كان يعتبر مجلس شورى الملك.

وكانت ديانة روما هى ذات ديانة اليونانيين الوثنية، فكان الإله الذي يتمسكون به هو "جوبتر" أى المشترى وكان له هيكل عظيم على قمة جبل الكابيتول، ثم يليه "مارس" إله الحرب، وكان الرومانيين يفخرون أنهم أبناء "مارس"، ويقيمون له الألعاب العسكرية والاحتفالات والأعياد في أول فصول السنة المسمى الآن شهر مارس أو أزار، ثم كان لهم الإله "جانوس" ذو الوجهين، وقدسوا له شهرًا هو جانيوارى أى يناير أو كانون الثاني. وكانت أبواب هيكل هذا الإله تفتح باستمرار أيام الحروب وتغلق في أيام السلم. ومن العجيب أنها لم تفتح بالمرة مدة وجود ربنا يسوع على الأرض، حيث كانت كلها أيام سلام.

وقد استمر الحكم الملكي في روما القديمة نحو قرنين ونصف (٧٥٣ ق.م . ٥٠٩ ق.م).

وفي سنة ٥٠٩ ق.م ألغيّت الملكية، وأصبح زمام الحكم بيَّد القناصل وقواد الجيش. وكان القناصل يعيّنون كل اثنين معًا، وينتخبان لمدة سنة واحدة ويخول لهما كل سلطات الملك ما عدا السلطة الحبرية، وكان لكل قنصل الحق في أن يوقف أوامر شريكه.

ولما فشلت هذه الطريقة ألغيَّت القنصلية سنة ٤٩٨ ق.م واستبدلت بها الدكتاتورية. وفي سنة ٤٥١ ق.م أقام الشعب عشرة قناصل للحكم، وسموهم المجلس العشرى "ديسمفرس" وأعطوا سلطة مطلقة في الحكم كالملوك. فهؤلاء قاموا بتدوين شرائع الحكم ودستور المملكة على إثنى عشر لوحًا من البرونز وعلقوها على مسارح الخطابة ليطلع عليها الشعب.

وفي سنة ٤٤٤ ق.م أحيز انتخاب قناصل المجلس العشرى من بين عامة الشعب، رغمًا من مقاومة مجلس الأعيان، وسمى هؤلاء بالحكام العسكريين، ولكنهم منحوا سلطة القناصل. ووجدت البغضة بينهم وبين الأعيان، إلى أن تساووا أخيرًا في الحقوق وفي السلطات.

وفي سنة ٢٦٢ ق.م ظهرت المملكة القرطاجنية في شمال أفريقيا "تونس والجزائر" وجعلت تناويء الدولة الرومانية مدة سنين عديدة.وكانت الحروب مستمرة بين الدولتين إلى سنة ٢٠١ ق.م، إذ قام هانيبال القرطاجنى بأعمال البطولة النادرة في غزو روما إلى أن طرد عنها وهُزم أخيرًا في أسبانيا.

وفي سنة ١٤٧ ق.م بدأ الرومانيون في أستعمار مدن شرق أوروبا، ومدن شمالى أفريقيا، فدمروا كورنثوس في إغريقية وقرطاجة في أفريقيا وخضعت لهم المملكتان.

وفي سنة ٨٢ ق.م أقر مجلس الأعيان تعيين "زولا" دكتاتورًا، وخوله سلطة سَن الشرائع ونتقيح الدستور كما يشاء. وقد حكم هذا الفيلسوف مدة ثلاثين سنة حكمًا مطلقًا، ثم استعفى من منصبه فجأة.

وفي سنة ٦٠ ق.م حكم روما ثلاثة أبطال دفعة واحدة، وهم قيصر وكراسوس وبومبى وكان بينهم غيرة عظيمة بسبب النفوذ الذي يتمتع به أحدهم.

وفي سنة ٤٤ ق.م كان يوليوس قيصر سيد العالم الروماني، وأبى أن يلقب ملكًا، ولكنه كان في الحقيقة أعظم من ملك، ومنحه

مجلس الأعيان كل الحقوق الإمبراطورية وشرفها، وجعله "دكتاتورًا" أعني حاكمًا مطلقًا كل أيام حياته، ومع منحه سلطة رقيب وقنصل وحاكم وحبر أعظم وقائد عام وإمبراطور.

وكان قيصر عظيمًا في السياسة وفي القيادة الحربية، وكانت جلَّ رغبته أن يمزج كل الشعوب والقبائل المختلفة الواقعة تحت سيادته في الإمبراطورية، لكي يصيروا أمة واحدة متجانسة وخاضعة للقانون، أعني أن يجعل العالم كله في ذلك الوقت رومانيًا.

وباعتباره حبرًا أعظم، قام بإصلاح التقويم السنوى، بحيث تقع الأعياد في فصولها الخاصة في كل سنة، وعُرف هذا النظام بالتقويم اليوليوسى الذي ظل معمولاً به إلى سنة ١٥٨٢م حيث قام بتعديله البابا غريغوريوس الثالث عشر، وهو المعروف بالتقويم الغريغورى.

وقد اغتيل قيصر في سنة ٤٤ ق.م بإيعاز مجلس السناتو. وقصة خيانة بروتس ربيب نعمته مشهورة في التاريخ.

وبعد قيصر، تزاحم على العرش إبن أخيه أوكتافيوس، وقائد الجيش مارك أنطوان، الذي تطرف في علاقاته مع كليوباترا ملكة مصر وانتهت حياتهما معًا في سنة ٣١ ق.م، على أثر الهزيمة في موقعة اكتيوم المشهورة، التي فيها خسرت مصر استقلالها نهائيًا، وعند ذلك خلا الجو لأكتافيوس الذي لقب فيما بعد "أوغسطس قيصر".

وأن السنين العديدة التي قضتها المملكة في الحروب، والتي انتهت أخيرًا بواقعة أكتيوم، جعلت الدولة الرومانية حائرة بدون حاكم قدير على إنهاضها وجمع شتاتها وتوحيدها، وكانت هذه المملكة على وشك التلاشي، إلى أن وجِد الرجل الذي على يديه صارت مملكة عظيمة بل إمبراطورية ممتدة السلطان على جميع العالم.

وهذا و أوكتافيوس بطل معركة أكتيوم، وهو أوغسطس قيصر (٣١ ق.م إلى ١٤ ب.م) وبمجهوده أمكن أن تعيش الإمبراطورية خمسماية سنة بعد ذلك.

وكان من أعجب الأمور وأشق الأعمال أن يجعل من الفوضى والانحلال نظامًا سياسيًا يكون له الثبات والقوة بهذه الطريقة المدهشة. وقد قال مريفال المؤرخ: إن ثبات وتأسيس الإمبراطورية الرومانية بعد كل ما أصابها، كان أعظم الأعمال السياسية التي أتمها بشر، فإن أعمال اسكندر الكبير وقيصر وشارلمان ونابليون، ليست شيئًا يذكر بجانب ما قام به أوغسطس.

وقد كان شكل الحكومة جمهوريًا صورة، وملكيًا فعلاً، واختار أوكتافيوس لقب "إمبراطور" أى قائد الكتائب، وسُمىَّ أوغسطس. ومما يستحق الذكر أنه في مدة ملكه ساد السلام كل العالم. حتى أن أبواب هيكل جانوس لم تفتح قط في مدة حكمه بعد أن كانت تفتح دائمًا في أوقات الحروب. ولكن السبب الحقيقي لهذه الظاهرة هو ولادة رئيس السلام "يسوع المسيح" في مدينة بيت لحم بأرض يهوذا، التي كانت من ضمن ولايات أوغسطس قيصر، كما هو موضح في إنجيل (لوقا٢). ولو أن نبأ ولادة المسيح لم يكن له أهمية في روما، ولكنه في الحقيقة كان أعظم الحوادث، ليس في روما والإمبراطورية الرومانية فقط، بل في العالم أجمع.

١. الدولة الرومانية في النِّبوات

نقف الآن كثيرًا عن متابعة هذه الدولة لنتصفح الوحىّ المقدس ونرى ما جاء عنها، ففي سفر (دانيال ٢:٣١.٤٥) يقول النبي للملك نبوخذ ناصَّر في سنة ٥٥٠ ق.م: «أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم. هذا التمثال العظيم البهى جدًا وقف قبالتك ومنظره هائل. رأس هذا التمثال من ذهب جيد. وصدره وذراعاه من فضة. بطنه وفخذاه من نحاس. ساقاه من حديد. قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف. كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما. فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معًا وصارت كعصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان.وأما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيرًا وملأ الأرض كلها. هذا هو الحلم. فنخبر بتعبيره قدام الملك. أنت أيها الملك ملك ملوك لأن إله السموات أعطاك مملكة واقتدارًا وسلطانًا وفخرًا. وحيثما يسكن بنو البشر ووحوش البَر وطيور السماء ودفعها ليدك وسلطك عليها جميعها. فأنت هذا الرأس من ذهب. وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض. وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدق ويسحق كل شيء وكالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء. وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف الفخار والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة

الحديد من حيث أنك رأيت الحديد مختلطًا بخزف الطين. وأصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف فبعض المملكة يكون قويًا والبعض قصمًا. وبما رأيت الحديد مختلطًا بخزف الطين فانهم يختلطون بنسل الناس ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف. وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدًا ومُلكِها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد. لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب. الله العظيم قد عَرَّف الملك ما سيأتي بعد هذا. الحلم حق وتعبيره يقين».

وقد مر في لمحات عابرة أن الرأس رمز البابليين، والصدر والذراعان رمز الفرس، والبطن والفخذان رمز اليونانيين، والحديد ثم الحديد والخزف رمز الرومان. وهنا نجد التوافق العجيب بين ما ورد في النِّبوات عن هذه المملكة، وبين الحالات التي مرت عليها في التاريخ. فالنبي يتكلم عن المملكة الرابعة (دانيال ٢:٤٠) أنها صلبة كالحديد، وهذا ما ينطبق تمام الانطباق على قساوة الرومانيين وغلاظة قلوبهم. ويتكلم عن القدمين والأصابع أن بعضها من خزف الفخار والبعض من الحديد، فهذا ينطبق على نوع الحكم الذي كان يزداد بروزًا في كل الأجيال التي مرَّت على هذه الإمبراطورية. فقد كان الحكم في صفاته جمهوريًا، يمثله مجلس السناتو الذي يرمز إليه الخزف، فقط في لفافة ملكية، فكان الملك ينتخب منهم، حتى وصلت الحال أن يكون انتخاب الملك برضا عساكر الجيش. ويقول: «بما رأيت الحديد مختلطًا بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف». وآية ذلك أنه كانت هناك تغييرات كثيرة في شكل الحكم قبل تاريخ الإمبراطورية الأخير الذي بدأ في سنة ٦٠ ق.م فكان يوجد دائمًا العنصر الديموقراطي جنبًا إلى جنب مع العنصر الملكي في المشاركة في الحكم. وكان الإمبراطور يمارس سلطته الملكية، ولكنه يراعي رغبات القواد المدين لهم بمنصبه. وهذا ما يشير إليه الحديد وخزف الطين اللذان يوجدان معًا ولكنهما لا يتحدان.

ومن الاثنى عشر إمبراطورًا الأولين أغتيل سبعة منهم. ولم يذكر الوحيّ أن مملكة تعقب هذه المملكة، إلا مملكة المسيح الألفية، المشار إليها بالحجر المقطوع بغير يدين. ولذلك كما نفهم من التاريخ، نرى أن جميع ممالك أوروبا الغربية الحالية، أصلها من المملكة اللاتينية التي كانت مركزها روما، أو هى الإمبراطورية الرومانية القديمة ذاتها، ولكن منقسمة إلى أجزاء كما قال النبي: «فالمملكة تكون منقسمة».

وأما العشرة الأصابع في القدمين، فإنها تشير إلى عشر ممالك تفرعت من هذه الدولة العجوز. فقد كانت جميع تخوم البحر الأبيض المتوسط إيالات رومانية، من أسبانيا غربًا إلى فلسطين شرقًا، وكذا الساحل الإفريقي جميعه من مراكش إلى مصر. وهذه الولايات كان عددها عشرًا، والآن أصبح أغلبها ممالك قامت على أنقاض الإمبراطورية الرومانية.

ونتقدم الآن إلى رؤيا ثانية في (دانيال ٧:٧و٨) عن نفس الأربع الممالك، ولكن ممثلة في صورةٍ رمزية أخرى، صورةِ أربعة حيوانات مفترسة، وعن الحيوان الرابع الذي يمثل المملكة الرومانية يقول:

«بعد هذا كنت أرى في رؤى الليل وإذا بحيوان رابع هائل وقوى وشديد جدًا وله أسنان من حديد كبيرة. أكل وسحق وداس الباقي برجليه. وكان مخالفًا لكل الحيوانات الذين قبله. وله عشرة قرون. كنت متأملاً بالقرون وإذا بقرن آخر صغير طلع بينها، وقلعت ثلاثة من القرون الأولى من قدامه وإذا بعيون كعيون الإنسان في هذا القرن وفم متكلم بعظائم».

فهنا أيضًا يصف الوحيّ المملكة بالقسوة والشدة التي تمثلها الأسنان من الحديد. وأن المملكة كانت ذات بطش على كل أمم العالم، ولا يهمها إلا صوالحها فقط. ولهذا يقول: «أكل وسحق وداس الباقي برجليه».

أما ما جاء في النِّبوة عن العشرة القرون والقرن الصغير، فهذا يشير إلى مستقبل هذه الإمبراطورية في الأيام الأخيرة. حيث سيخرج من هذه المملكة شخص، وهو المشار إليه بالقرن الصغير، وفي مواضع أخرى يشار إليه بالوحش. وسيكون متحدًا مع عشرة ملوك من ممالك أوروبا الغربية، ويفوضون إليه السلطة التامة في إدارة سياسة العالم. وسيبرم معاهدة مع دولة إسرائيل لحمايتها من التهديد الشيوعي وغيره مما سيأتي شرحه في مكانه.

كما وسيكون هو والعشرة الملوك المتحدون معه، عصًا لتأديب البابوية الأصنامية، التي ستنتشر في ذلك الوقت. وسنتناول ذلك أيضًا في موضعه بالجزء الثاني.

٢. الامبراطورية الرومانية في العصر المسيحي

نرجع الآن إلى الدولة، في العهد الذي كان فيه المسيح على الأرض.

ففي سنة ١٤ ميلادية مات أوغسطس قيصر، وخلفه طيباريوس (١٤م إلى ٣٧م) وفي أيام هذا الإمبراطور صلب المسيح على يد بيلاطس البنطي الوالي الروماني.

وبعد طيباريوس قام كاليغولا (٤١.٣٧م) ثم كلوديوس (٥٤.٤١م) ثم نيرون (٦٨.٥٤م). وفي السنة العاشرة من ملك هذا الملك الطاغية، شبَّت النار العظيمة في روما وتركت أكثر أحيائها رمادًا. وقد اتهم المسيحيون ظلمًا بإشعال هذا الحريق واستهدفوا لعذابات شديدة ومريرة. وأخيرًا اتُهِم نيرون الطاغية ذاته بالخيانة العظمى، وحكم عليه مجلس السناتو بالموت، فتفادى ذلك بأن انتحر. وكان نيرون هو السادس من سلالة قيصر العظيم.

وبعد موت نيرون اعتلى العرش فسباسيان (٧٩.٦٩م) وأهم الحوادث في أيامه، هى تأديب اليهود وتخريب أورشليم وهدم الهيكل وحرقه على يد تيطس ابنه وقائد جيشه، الذي بعد حصار أشد ضيقًا مما حكاه التاريخ، استولى على المدينة وأخرب الهيكل، وأهلك ما يربو عن المليون يهودى، واستولى على نفائس الهيكل وحملها إلى روما، كما عمل نبوخذ ناصَّر ملك بابل قبل ذلك بنحو ستمائة وستين سنة.

وبعد موت فسباسيان خلفه ابنه تيطس ولم يحكم غير ثلاث سنوات (٨١.٧٩م) وتميّزت أيام حكمه بفاجعتين مريعتين: إحداهما . حريق عظيم شبَّ في روما يكاد يعادل الحريق الذي شب في أيام نيرون، والثانية . ثورة بركان فيزوف الذي دمر مدينتى بومبىّ وهركولانيوم ودفنهما تحت الحمم الملتهبة. وهكذا لم يتمتع بحلاوة انتصاراته على اليهود، وإحراقه هيكل أورشليم، مع أنه أقام له قوس نصر في وسط روما تذكارًا لهذا الانتصار.

وخلف تيطس أخوه دومتيان (٩٦.٨١م) وكانت أيام حكمه سلسلة من الاغتيالات واغتصاب الممتلكات، وقد سبب نزاعًا مستمرًا بينه وبين مجلس السناتو. وفي أيامه حصل ما يُعرف في الكنيسة المسيحية "بالاضطهاد الثاني". وقد هلك غيلة في قصره، وحكم مجلس السناتو بحذف اسمه من الآثار والأبنية التذكارية.

وجاء بعده نرفا الشيخ الوقور (٩٨.٩٦م)، ثم تراجان (١١٧.٩٨م) وكان هذا إسباني الأصل وهو أول من تبوأ عرش القياصرة من المستعمرات الرومانية، وقد وسع فتوحاته واستولى على مناطق شمال الدانوب، الذي كان يعتبر الحد الفاصل للامبراطورية الرومانية من الشمال. ثم اجتاز الفرات وأخضع أرمينية والدولة الأشورية القديمة "العراق" وسماها "ميسوبوتاميا" أعني بين النهرين. وفي مدة حكمه امتدت الإمبراطورية الرومانية إلى أقصى ما استطاع طموح روما وقوتها الحربية. وإذ أصبحت تشمل جميع حوض البحر الأبيض المتوسط شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا. وكان حكمها يشمل الممالك الموجودة حاليًا وهى بريطانيا وإيرلاندا وفرنسا وبلجيكا وأسبانيا والبرتغال وإيطاليا ويوغوسلافيا والنمسا واليونان ورومانيا وبلغاريا وتركيا وأرمينية وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق ومصر وطرابلس والقيروان وتونس والجزائر ومراكش. وكان كل ذلك يسمى بالعالم الروماني ويدين للامبراطور.

وبعد تراجان حكم هدريان (١٣٨.١١٧م) وفي أيام حكمه قام يهود أورشليم بثورة عنيفة وقتل منهم ما يربو على نصف مليون نفس تشتت الباقون في جميع أقطار العالم، وحرم عليهم الوجود بفلسطين. وهذا هوآخر عهدهم فيها.

وفي المدة (من ١٣٨ إلى ١٨٠م) حكم الدولة أنطونيوس ومرقس أوريليوس الذي في أيامه انتشر الوباء الأسود من آسيا إلى أوروبا وجرف الألوف، وقد خلَّت مدن ونواح عديدة من سكانها بسبب الوباء. وقام الوثنيون باتهام المسيحيين أنهم سبب هذا البلاء، لأن تبشيرهم بإله السماء أغضب آلهتهم!! فاستنزلوا غضبهم بهذا الوباء!! وقد سمح أوريليوس بأن يثار على المسيحيين إضطهاد مزعج مما سُجِل في كتب التاريخ المسيحي. ومما يجدر ذكره أن اضطهاد المسيحيين في عهد الأباطرة الوثنيين لم يكن أساسه التعصب الديني ولكن سياسة الدولة المدنية.

وبعد أوريليوس قام ابنه كومودوس (١٨٠. ١٩٢م) وكان مجنونًا فاغتاله أهل بيته، وبعد موت كومودوس كان الجند هم الذين ينتخبون الإمبراطور واستمر ذلك نحو قرن من الزمان (٢٨٢.١٩٢م). وكان المنصب الإمبراطوري يباع بالمزاد والمزاحمون كثيرون،

وكادت الإمبراطورية تتمزق بسبب هذه السياسة الخرقاء. إلا أنه من حسن الحظ، تولى المُلك خمسة ملوك على خلق كريم، وهم: كلوديوس وأوريليان وناسيتس وبرديس وكارس (٢٨٤.٢٦٨م)، فأرجع هؤلاء للسلطة هيبتها واحتفظوا بحدود المملكة إلى حين.
وقد انتهزت فرصة الفوضى في الإمبراطورية، زنوبيا ملكة تدمر في بادية الشام، واستقلت بالحكم ولقبّت نفسها بجرأة "ملكة الشرق"، فسار أوريليان بنفسه على رأس جيشه لتأديبها وحاصر المدينة وأحرقها، فخربت وصارت أطلالاً في الصحراء إلى الآن.
جاء عد هؤلاء الملوك دقلديانوس (٣٠٥.٢٨٤م) وأهم حوادث ملكه، التغييرات في أنظمة الحكومة، والإضطهادات التي وقعت على لمسيحيين. فإنه جعل الحكم ملكيًا سافرًا وأبطل النظام الجمهوري. وفي أواخر حكمه سمح بوقوع الإضطهاد على المسيحيين الذي استمر عشر سنوات متتابعة بدون هوادة. وهذا أشد وآخر الاضطهادات التي كابدها المسيحيون على يدى الأباطرة اوثنيون. وقد استقال دقلديانوس من الحكم برغبته، وتزاحم على العرش من بعده كثيرون. وأخيرًا انتصر الملك قسطنطين الكبير (٣٣٧.٣٠٦م)، وحادثة انتصار هذا الملك عجيبة في التاريخ. هوالذي اعتنق المسيحية وجعلها دين الدولة، وأهم قرار له هو اعترافه بيوم الأحد كيوم راحة أسبوعية حذر فيه ممارسة أى أعمال عادية. وفي أيامه أيضًا انعقد مجمع نيقيه المسكوني (سنة ٣٢٥م) لوضع حد للمناظرة التي كانت بين الآريوسيين والأثناسيوسيين، عن طبيعة المسيح التي تَعَرَض لها الأولون بالسوء، فتحداهم المجمع الذي صدق على تعليم كلمة الله الذي كان يُنادى به "أثناسيوس الرسولي" المصري فأصبح يُعرف بقانون الإيمان المسيحي أو القانون النيقاوى.
وقد قام قسطنطين بتأسيس مدينة على البوسفور سميَّت على اسمه القسطنطينية. واستعان على تنظيم إدارة الحكم بأن قَسَمَ الإمبراطورية إلى أربعة أقسام سُميَّت ولايات، وقسم الولايات إلى ثلاث عشرة إياله، والإيالات إلى مئة وستة عشر قضاء.
وبعد موت قسطنطين، مضى نحو ربع قرن، سادت فيه الفوضى والاضطراب، وأخيرًا انتهى أمر المُلك إلى يوليان امرتد (٣٦٣.٣٦١م) وسمى بذلك نظرًا لارتداده عن الإيمان المسيحي وكفره ومحاولته إرجاع الوثنية دينًا للامبراطورية ولكنه لم يفلح أبدًا. وهو الذي حاول أيضًا أن يعيد بناء سور أورشليم، متحديًا أقوال الرب عن خرابها، ولكنه أخفق أيضًا حيث هلك عماله بسبب شبوب النيران من وسط الخرائب والتهامهم. ومات يوليان غير مأسوف عليه وخلفه بوفيان (٣٧٦.٣٦٣م) الذي أعاد للمسيحية مقامها الأول دينًا للدولة، وجعل راية الصليب مكان الراية الوثنية في الحروب! وخلفه غراتيان وثيودوسيوس (٣٩٥.٣٧٦م). وفي سنة ٣٧٦م أغار التيوتون أى الغوطيون، في شمال الدانوب، واضطروهم للفرار مذعورين إلى الضفة الجنوبية، مستجبرين من الغزاة الذين روعوهم ونهبوا أراضيهم.
وفي سنة ٣٩٥م قُسِمَّت الإمبراطورية في عهد ثيودوسيوس الكبير إلى قسمين بين إبنيه أركاديوس وهونوريوس. وقد طال عمر الإمبراطورية الشرقية بعد ذلك ألف سنة، إلى أن فتح الأتراك القسطنطينية سنة ١٤٥٣م.
وفي سنة ٤٠٢م قام ألرك بغزو إيطاليا بجيوش من تراقيا وبلغاريا، فصده ستلخو القائد الفندالي الشهير، وامتلأت إيطاليا فرحًا وشكرًا لله على نجاة روما، ولكن ألرك عاد ثانية سنة ٤١٠م ونهب المدينة وسقطت روما في يده. وقد أعتقد المسيحيون في ذلك الوقت أن سقوط روما هو إتمام للنُّبوات المكتوبة عن بابل الرؤيا، وقد انتشر هذا التفسير إلى درجة اليقين بالنسبة للذعر والخوف اللذين سادا الأوساط في ذلك الوقت، راجع (رؤيا ١٨). ومن ذلك الوقت تجزأت الإمبراطورية الرومانية إلى ممالك مختلفة.

٣. نشأة الممالك الأوروبية

ظهر الفرنك في أراضي الريَّن، وكانوا يزدادون في العدد والقوة والسيادة، وسموا مملكة الفرنج، وهم أصل الأمة الفرنسية الحالية.
وفي سنة ٤٥١م بينما كان الفرنج يقتسمون تركة إمبراطورية روما، دعاهم التيوتون "الهنز" بقيادة أتلاً الذي سماه أهل أوروبا "سوط الله"، إذ كان أتلا يفخر بأن العشب لم ينبت قط في أى مكان وطئه حافر جواده. ولكنه انكسر في موقعة شالون بعد قتال طويل.
وهذه الحادثة لها أهميتها في التاريخ، لأنها جعلت الجرمان المسيحيين لا الهنز الوثنيين هم الوارثون للامبراطورية الرومانية المحتضرة، وأصبحوا هم الذين يديرون مستقبل أوروبا.
ثم عاد أتلا سنة ٤٥٣ ثانية يهدد روما، فاستشفع لها البابا ليون إذ سأله الرأفة بها، فقبل شفاعته ولم يضر المدينة بأذى.

وفي سنة ٤٥٥ تعرضت روما ثانية لنهب الفنداليين من البحر، الذين أغاروا عليها من شمال أفريقيا بزعامة غيسرق. وقام البابا ليون أيضًا بالشفاعة لديه لحفظ سلامة المدينة، فقبل شفاعته متعهدًا بحفظ حياة الناس ولكن بنهب الممتلكات فقط.
وفي سنة ٤٧٦ لم يكن باقيًا للامبراطورية في الغرب إلا خيالها، فإن ولايات فرنسا وأسبانيا وشمال أفريقيا كانت في يد كل من الفرنك والفندال والقوط وغيرهم من القبائل الدخيلة.

٤. سطوة البابوية

ومن نتائج سقوط الإمبراطورية في الغرب ظهور قوة البابوية في العالم. لأنه لما لم يكن إمبراطور في روما، فقد استلم الباباوات السلطان والقوة بحزم وسرعة، وما عتموا أن أسسوا مملكة كهنوتية على أنظمة مدنيَّة قامت من وجوه عديدة مقام الإمبراطورية القديمة، واستمرت في أداء رسالتها المزعومة في السيادة على ملوك الأرض.
ويحسن أن نذكر ما جاء في سفر الرؤيا عن وصف المملكة الرومانية بالارتباط مع البابوية، عندما تأتي الأيام الأخيرة.

«ثم جاء واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات وتكلم معي قائلاً لي هلم فأريك دينونة الزانية العظيمة الجالسة على المياة الكثيرة. التي زنى معها ملوك الأرض وسكر سكان الأرض من خمر زناها. فمضى بي بالروح إلى برية. فرأيت امرأة جالسة على وحش قرمزي مملوء أسماء تجديف له سبعة رؤوس وعشرة قرون. والمرأة كانت متسربلة بأرجوان وقرمز ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ. ومعهما كأس من ذهب في يدها مملوءة رجاسات ونجاسات زناها. وعلى جبهتها اسم مكتوب. سر. بابل العظيمة أم الزواني ورجاسات الأرض. ورأيت المرأة سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع. فتعجبت لما رأيتها تعجبًا عظيمًا».
«ثم قال لي الملاك لماذا تعجبت. أنا أقول لك سر المرأة والوحش الحامل لها الذي له السبعة الرؤوس والعشرة القرون. الوحش الذي رأيت كان وليس الآن وهو عتيد أن يصعد من الهاوية ويمضي إلى الهلاك. وسيتعجب الساكنون على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة منذ تأسيس العالم حينما يرون الوحش أنه كان وليس الآن مع أنه كائن. هنا الذهن الذي له حكمة. السبعة الرؤوس هى سبعة جبال عليها المرأة جالسة. وسبعة ملوك خمسة سقطوا وواحد موجود والآخر لم يأتِ بعد ومتى أتى ينبغي أن يبقى قليلاً. والوحش الذي كان وليس الآن فهو ثامن وهو من السبعة ويمضي إلى الهلاك. والعشرة القرون التي أيت هى عشرة ملوك لم يأخذوا ملكًا بعد لكنهم يأخذون سلطانًا كملوك ساعة واحدة مع الوحش. هؤلاء لهم رأى واحد ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم...».
«ثم قال لي المياه التي رأيت حيث الزانية جالسة هى شعوب وجموع وأمم وألسنة. وأما العشرة القرون التي رأيت على الوحش فهؤلاء سيبغضون الزانية وسيجعلونها خربة وعريانة ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار. لأن الله وضع في قلوبهم أن يصنعوا رأيه وأن يصنعوا رأيًا واحدًا ويعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال الله. والمرأة التي رأيت هى المدينة العظيمة التي لها ملك على ملوك الأرض» (رؤيا ١٧: ١٨.١).
فقد لعبت البابوية أدوارًا هامة على مسرح السياسة في كل العصور المظلمة، وسيطرت على عقول الملوك والعامة وعلى أجسادهم وأموالهم. إلى أن جاء الإصلاح الإنجيلي فكسر من حدة بطشها وفرق شملها. ولكن سيأتي الوقت الذي فيه تسيطر ثانية على الدول في الغرب مزودة بقوة الشيطان ومشبعة بالمباديء الأصنامية. وهذا سيتم بعد رفع الكنيسة الحقيقية من الأرض، وترك العالم . المسيحي المزيَّف . لعمل الضلال. وهذا هو سر المرأة الجالسة على الوحش القرمزي والسكرى من دم القديسين.
أما القول الخاص بالسبعة الملوك القائل: «خمسة سقطوا وواحد موجود والآخر لم يأتِ بعد» فهذا يشير، إما إلى أنظمة الحكم التي اجتازتها روما منذ تأسيسها، أو إلى الملوك الذين تعاقبوا في ظل النظام السادس من هذه الأنظمة وهو النظام الإمبراطوري.
أما أنظمة الحكم فهى التي تحدثنا عنها قبلاً ونلخصها هكذا:
١. الحكم الملكي المطلق: سنة ٧٥٣ ق.م عند بداية تأسيس روما.
٢. حكم القناصل: سنة ٥٠٩ ق.م بعد تكوين مجلس السناتو.

٣. حكم الديكتاتوريين: سنة ٤٩٨ ق.م.

٤. حكم المجلس العشرى ديسمفرس: سنة ٤٥١ ق.م.

٥. حكم القناصل العسكريين: سنة ٤٤٤ ق.م.

وهذه لأنظمة الخمسة من أنواع الحكومات، قد فشلت "خمسة سقطوا" واستعيض عنها أخيرًا بالحكم الإمبراطوري.

٦. الحكم الإمبراطوري سنة ٦٠ ق.م وهذا كان سائدًا في وقت كتابة يوحنا اسفر الرؤيا.

٧. أما حكم "الوحش" المستقبل، وهو النظام الأخير للدولة الرومانية، فلم يأتِ بعد.

وإذا ما طبقنا نص النِّبوة على القياصرة سلالة قيصر، فنجدهم كما يأتي:.

١. يوليوس قيصر: (٦٠ ق.م إلى ٢٧ ق.م) وهو مؤسس نظام الإمبراطورية الأخير.

٢. أوغسطس قيصر: (٢٨ ق.م إلى ١٤ ب.م) وهوالذي في أيامه ولد المسيح.

٣. طيباريوس قيصر: (٢٨م إلى ٣٧م) وهو الذي في أيامه صلب المسيح.

٤. كاليغولا: (٣٧م إلى ٤١م).

٥. كلوديوس: (٤١م إلى ٥٤م).

٦. نيرون الطاغية: (٥٤م إلى ٩٦م)، وهو السادس والأخير من سلالة قيصر، وهو الذي كان موجودًا في أيامه يوحنا الرائي.

٧و٨. الرئيس أولاً، والوحش ثانيًا: الذي سيكون عدد إسمه الوحشي ٦٦٦ فهو لم يأتِ بعد. ومتى جاء أولاً كالرئيس، فسيبرم عهدًا مع "الكثيرين" أى المرتدين من اليهود، ويدوم عهده بصورة رسمية فقط سبع سنوات. وهذا الرئيس يتكلم عنه الوحىّ بإفاضة في نُبوات العهد القديم والعهد الجديد، ولا سيما عن تاريخه بعد ما يصير هو الثامن المتوحش، الذي سنناول الكلام عنه في فصول الجزء الثاني من هذا الكتاب.

٥. دولة إيطاليا الحديثة

بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، على أثر الغزوات المتتابعة التي جاءت عليها بويلاتها، تجزأت المملكة إلى جملة مقاطعات وجمهوريات صغيرة، ولم تتحد في هيئة مملكة واحدة، إلا في القرن الثامن عشر على يدى غاريبالدى. ثم دخلت في عداد الدول الأوروبية العظمى وساد فيها المبدأ الفاشي "الفاشيزم" بفضل بنيتو موسولويني منشيء هذا النظام. وهو الذي دخل إلى روما على رأس ذوى القمصان السوداء مهدًا لها، فاضطر الملك فيكتور عمانوئيل إلى دعوته لتولي السلطة، وحماية الدولة من الفوضى الشيوعية. فأقام النظام الدكتاتوري ورفع مركز إيطاليا وأسبغ عليها من القوة والعظمة مما كان لا يُعرف إلا في أيام القياصرة.

واستعمرت إيطاليا ليبيا وطرابلس، ثم استولت بعد ذلك على الصومال واريتريا والحبشة. وجاء الوقت فتغير كل المشهد! إذ دخلت إيطاليا الحرب العالمية الثانية مع ألمانيا وضد حلفاء الأمس، فطعنتهم من الخلف! وجاءت النتيجة وبالاً عليها، فطُردت إيطاليا من شمال أفريقيا ومن شرقها بحالة مزرية، وخسرت كل مستعمراتها، وبرهنت على ضعف وانحلال كيانها الحربي والأدبي!

وكان يمكن لموسوليني أن يحتفظ بما اكتسبه من الهيبة والمركز الرفيع الذي وصل إليه، لو وقف على الحياد في الحرب العالمية الثانية، ولكن داخله الطمع والشره للحصول على العظمة الفارغة وسيادة العالم، فخان أصدقاء الأمس وطعنهم في ظهورهم أثناء ورطتهم في الحرب ضد المانيا. فنجح مبدئيًا وبدأ بغزو البانيا، ثم أغار على اليونانيين الذين وقفوا أمامه وقفة الأسود، ولولا إسراع الألمان لنجدته وشد أزره لا نكشف أمره سريعًا. وكذلك لولا معونتهم له في حرب شمال أفريقيا، لكانت جيوشه قد أبيدت عن آخرها في وقت قصير. وحتى مع وجود هذه المعونة والشجاعة النادرة التي أظهرها روميل، فقد طُرِدوا أخيرًا من شمال أفريقيا!

وفي النهاية بدأ نجم موسوليني في الأفول، إذ قام الجيش البريطاني بطرد الإيطاليين من أريتريا ومن الصومال ومن الحبشة. وقد عاش موسوليني إلى أن رأى بعينه استسلام إيطاليا وزوال هيّبتها بعد انضوائها تحت سيطرة المانيا الحربية. وقد انتهت حياته بميتة مزرية وإهانة لم يسبق لها مثيل!

وقد بدأ التساؤل عن موسوليني في أيام عظمته، هل هو الوحش الذي ستقوم على يديه عظمة المملكة الرومانية العتيدة؟ ولكن

المستنيرين في دراسة النِّبوات كانوا يستبعدون هذا الرأى ويتوقعون هذا السقوط.

وإذ اختفى موسوليني من المشهد، فستظهر على مسرح روما شخصية أقوى شكيمة منه، ويتعجب منه جميع أنحاء العالم. ففي وسط بؤس الشعب، وفقر المملكة وتعارض التيارات السياسية بأوروبا، ستحصل ثورات وانقلابات هائلة، ومن هذه الرجة العنيفة، سيظهر شخص أعظم كثيرًا ممن ظهروا سابقًا. وهذا الشخص العتيد سيكون هو "الوحش" المذكور في النِّبوات. وسيظهر على المسرح بعد اختطاف الكنيسة أى المؤمنيين الحقيقيين.

الفصل السابع

الإمبراطورية الروسية والمذهب الشيوعي

«هانذا عليك يا جوج رئيس ماشك وتوبال»

(حزقيال ٣٩:١).

في سنة ١٦١٣ ميلادية ارتقى عرش المسكوف أمير من بيت رومانوف الشهير، رجل عظيم حمل نبوغه وهمته كل معاصريه وكل الذي أتوا بعدهم على الإعجاب به، ذلك هو بطرس الأكبر.

كان في السابعة عشرة من عمره حين آل إليه السلطان، فنقل البلاد من حالة الفوضى إلى حالة الإرتقاء الأوروبي. وقد أحسن من قال عنه: إنه ساق الروسيين بالسياط إلى التمدن.

وكانت الكنيسة الروسية في أول عهده، حكومة داخل حكومة، كما كانت حال البابوية مع الدولة الرومانية، وقد كان البطريرك في روسيا، بمثابة البابا، يراقب السلطة الزمنية، ويتداخل في الشئون العالمية مما كان يضايق الحكومة. فوضع بطرس الأكبر حدًا لذلك التدخل، بأن ألغى البطريركية وأقام مكانها مجمعًا إداريًا اختاره هو وسماه المجمع المقدس.

وأسس بطرس مدينة "بطرسبرج" التي سميَّت فيما بعد "بتروجراد" ثم أخيرًا "لنينجراد" ومات سنة ١٧٢١م. وخلفته كاترين العظيمة (١٧٦٢.١٧٩٦م)، ثم اسكندر العظيم (١٨٠١.١٨٢٥م).

وفي سنة ١٨٠٧م هجم نابليون بونابرت في يوم عاصف في الشتاء على الجيوش الروسية، واستمر في فتوحاته إلى الصيف، واضطر القيصر إلى طلب الصلح.

وفي سنة ١٨١٢.١٨١٣م غزا نابليون روسيا ثانية، فكانت نكبة هائلة على جيوشه، إذ رجع مهزومًا من زمهرير شتاء روسيا القارص، ولم يحفل به القيصر كالمرة الأولى.

وتاريخ روسيا بعد سقوط نابليون، مملوء بالأحداث العظيمة الأهمية والفائدة. وأهم هذه الأمور هى الحروب مع تركيا، وتجزئة الإمبراطورية العثمانية. ففي خلال القرن التاسع عشر، أثارت روسيا ثلاث حروب على تركيا، فطردت الأتراك من قسم كبير مما كان لهم في أوروبا، فتحررت وأصبحت ممالك مسيحية مستقلة. ففي سنة ١٨٢٨.١٨٢٩م تحررت رومانيا وبلغاريا واليونان. وهذه الدول تعتبر إلى الآن ربيبات روسيا. وهذه حرب القرم ١٨٥٣. ١٨٥٦م، كان الباعث عليها مَثل شهير قاله القيصر نقولا الثاني في عرض حديثه مع السفير البريطاني في بطرسبرج، إذ قال له: إن يقربنا مريضًا شديد المرض. فمن نكد الطالع أن يعجل ونحن على غير أهبة. يقصد الدولة العثمانية. وعرض على انكلترا أن يقتسما بلاد ذلك المريض، بان تأخذ إنكلترا مصر وكريت، ويأخذ القيصر المضيقين، ويضع تحت حمايته الولايات التركية في أوروبا. ولم يطل الأمر حتىَّ وجدت روسيا الحجة في الإسراع نحو الإجهاز على المرض، حين تخاصم اليونانيون واللاتين في القدس، فاعتمد القيصر على هذا الحادث، وطلب من السلطان أن يسلم بحق روسيا في حماية كل التابعين للكنيسة اليونانية "الأرثوذكسية" في الدولة العثمانية، فرفض طلبه لأنه يتعارض مع حقوق سيادة الدولة. فأخذ القيصر نقولا يستعد للحرب، واستنجد السلطان بالدول الغربية، فلَّبت طلبه فرنسا وانجلترا وسردينا "إيطاليا".

وكانت سيبتبول. في شبة جزيرة القرم. هى ميدان الحرب. أخيرًا نظمت معاهدة باريس التي حرمت الروس من ثمار انتصاراتهم. ولم تنقض عشرون عامًا، حتىَّ انتصبت المسئلة الشرقية ثانية أمام عيون أوروبا، فشنت روسيا حربًا على تركيا ١٨٧٧. ١٨٧٨م على أثر المذابح المريعة التي عاناها المسيحيون في بلغاريا. وزحفت جيوش القيصر على القسطنطينية، للقضاء إلى الأبد على ملك الأتراك في أوروبا. وإذا بانكلترا تتدخل في الأمر وترسل أسطولها فاجتاز الدردنيل وصد زحف الروسيين المنتصرين. أخيرًا نظمت معاهدة برلين، وبقتضاها أرجع الحد الشمالي للملكة العثمانية في أوروبا إلى البلقان، وتنازل الباب العالي لحكومة انكلترا عن جزيرة قبرص، نظير الخدمة التي أدتها له ضد روسيا، ولتضمن له سلامة سلطانه على آسيا.

ومن ذلك التاريخ الموجز تقدر أن تقف على سبب العداء الحالي بين روسيا من جهة، ودول الغرب وبالأخص إنكلترا ودول الشرق وبالأخص تركيا من الجهة الأخرى، وما سيتمخض عنه في المستقبل من المشكلات.

ومما عمله القيصر اسكندر الثاني وخلد له ذكرًا حميدًا، أنه في سنة ١٨٦١م قرر عتق المستعبدين في مملكته، الذين كان عددهم يربو على ٤٦ مليونًا وأصبحوا أحرارًا.

وفي سنة ١٩٠٥.١٩٠١م نشبت الحرب الروسية اليابانية. وكانت الحكومة الروسية في ذلك الوقت هى الحكومة الوحيدة المستبدة في العالم. فقام الأحرار بثورة عنيفة، ضد ما كابدوه في الحرب من خسارة في الأموال والأرواح، في حرب كثيرة الويلات لم يكن لهم فيها رأى ولا مصلحة. فامتلأت المملكة من أقصاها إلى أقصاها قلقًا وتشويشًا وويلات، طالبين قلب الحكم. وكانت الحالة مماثلة لحالة الثورة الفرنسية في سنة ١٧٨٩م إلى حد عجيب. وخيل للناس أن زمن الهول يوشك أن يبتديء. فاضطر القيصر بأن يعد الشعب بجمع مجلس الأمة "الدوما" في سنة ١٩٠٦م، وكان هذا بداءة عصر جديد. فقد عتق الشعب من الإستبداد المطلق، وظهرت مواهبه الكامنة، وعمَّ التمدن والرخاء في البلاد.

١. في التوسع الروسي

لقد اتسعت رقعة روسيا بشكل عجيب حتىَّ أصبحت تسيطر على سُبع مساحة العالم. ففي القرن التاسع عشر لم تستحوذ في أوروبا إلا على فنلنده وقسم من بولانده الروسية، بعد إثارة ثلاث حروب عظيمة لبلوغ تلك الغاية. ومزقت السلطة العثمانية شر ممزق، دون أن تنال القسطنطينية. وأما في آسيا فقد ضمت إليها أراضٍ شاسعة الأطراف منها، فابتلعت جانبًا عظيمًا من القوقاس، معتدية بذلك على بلاد فارس. وقهرت قبائل تركستان. وأبعدت حدها إلى الجنوب حتىَّ زحمت الأفغانستان. وفي أقصى شرقى آسيا اضطرت الصين إلى إعطائها ميناء بورت أرثر، وهو أهم مرافيء آسيا على الباسيفيك واحتلت منشوريا، والولاية الصينية العظيمة، ثم ضمتها إلى أملاكها.

وهكذا أصبحت روسيا تزاحم كلا من تركيا وإيران والصين في حدودها. وكان أعظم عمل قامت به روسيا في القرن التاسع عشر، فيما يتعلق بممتلكاتها في آسيا، هو إنشاء الحديدي الذي يقطع سيبيريا من الجانب الواحد إلى الجانب الآخر، حيث يصل بطرسبورج بفلاديفستك وبورت أرثر على المحيط الباسيفيكي. وقد سهل هذا الخط على الروسيين بلوغ البلاد الواسعة الكثيرة الخصب في جنوبى سيبيريا، واستغلالها واستيطانها حتىَّ تصبح جزءًا من العالم المتمدن.

ويقال إن التمدن في الماضي كان يأتي على عجلة مدفع، أما الآن فيأتي على عجلة المحركات البخارية وأجنحة الطائرات.

٢. في الثورة الشيوعية

ظل لروسيا مركز ممتاز في السياسة الأوروبية، إلى أن جاءت الحرب العالمية الأولى (١٩١٨.١٩١٤م)، ودخلت في بدئها حليفة لانجلترا وفرنسا ضد ألمانيا وتركيا، وما عتمت أن نشبت فيها الشيوعية في سنة ١٩١٥م، التي تزعمها ماركس وتروتسكي ولينين. فاضطرت لمجانبة الحرب قبل نهايتها، وتفرغت لتدعيم مباديء الثورة التي سميَّت "بالبولشيفية" وأحكمت على جميع ولاياتها ستارًا حديديًا، بين شعوبها وبين باقي أمم العالم.

وفي الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥.١٩٣٩م) كانت روسيا في المبدأ على الحياد تساوم الفريقين المتعاديين، ولكن استفزتها ألمانيا النازية بسياسة هتلر وهاجمتها، فاضطرت روسيا إلى الانحياز مع الحلفاء الغربيين وأمريكا الديموقراطية، ضد ألمانيا النازية وإيطاليا واليابان الفاشيتين. وقد انتهت الحرب الأخيرة بانهزام النازي والفاشيزم وحلفائهم، وانتصار روسيا الشيوعية وحلفائها الديموقراطيين. وقد أمَّلوا شروط الهدنة على المغلوبيين، واحتلوا بلادهم إلى هذا الوقت.

وبدأ الخلاف يظهر بين المبدأين الشيوعي والديموقراطي من سنة ١٩٤٨م على تقسيم الغنائم، وأصبح المعسكران في عداء أشد من عداء الحرب التي كانت ناشبة بينهما من جانب، وبين الدكتاتوريين من جانب آخر، واحتلَّت الآن حرب الأعصاب والحرب الباردة والمناوشات والتراشق بالتهم، كل المحافل الرسمية بين أهم الساسة من الفريقين.

وأصبح كل فريق يستعد لمحتملات الحرب المستقبلة، التي سوف لا تبقى على الأخضر أو اليابس، نظرًا لكثرة الاستعداد بالمخترعات المدمرة، والأسلحة السرية في الغواصات البحرية والطائرات النفاثة والصاروخية والقنبلة الذرية والقنبلة الإيدروجينية وحرب الميكروبات إلخ.

وظاهر من سياسة العالم أن المبدأ الشيوعي سريع الإنتشار، خصوصًا في الممالك الشرقية سواء الأوروبية منها أو الآسيوية، وأعظم كسب للشيوعية هو نجاحها في الصين وزحفها إلى الهند الصينية وسيام والتيبت وتغلغلها في حدود الهند والباكستان وإيران وغيرها.

٣. جوج وماجوج

يأتي ذكر "جوج وماجوج" في الكتاب مرتين: إحداهما في نُبوة (حزقيال ٣٨و ٣٩) والأخرى في (سفر الرؤيا ٢٠ :٧).

أما الأولى فيقول عنها "جوج أرض ماجوج". وكلمة جوج هى اسم رمزي لزعيم ذي نفوذ وكبرياء على الحدود الشمالية "سكيثيا وتارتاريا"، وأما جوج فهو ابن يافث، الذي سكن نسله في جهة الشمال من أوروبا.

وأما التسمية "جوج وماجوج" المذكورة في رؤيا ٢٠، فذات معنى رمزي يكنى بها عن الأمم التي في أربع زوايا الأرض، والذين يضلهم الشيطان، بعد ملك الألف سنة، ويجمعهم للحرب "الذين عددهم مثل رمل البحر"، وهؤلاء يهاجمون معسكر القديسين والمدينة المحبوبة "أورشليم"، ويختلفون عن المذكورين في حزقيال، لأنهم يأتون من أربعة أركان الأرض، وتنزل نار من السماء وتأكلهم في الحال.

أما "جوج أرض ماجوج" المذكور في حزقيال إصحاح ٣٨و ٣٩ فيشير إلى رئيس "روش" بمعنى روسيا "وماشك" بمعنى موسكو "وتوبال"بمعنى توبولسك، وكلها بلاد في روسيا.

وأما تفصيل هذه النِّبوات فسنتناوله في موضعه بالجزء الثاني.

٤. تغلغل النفوذ الشيوعي

إن أعظم فوز تمَّ لسياسة روسيا الشيوعية، هو اعتناق الصين للمذهب الشيوعي، وعقد معاهدة بين الدولتين، ستظهر الأيام نتائجها الخطيرة.

والإتحاد السوفييتي لا يدخر وسعًا لإنشاء ثلاث مناطق للنفوذ الشيوعي في آسيا جنوبى سيبيريا: المنطقة الأولى تشمل القطاعات الواقعة عند حدود منشوريا. والمنطقة الثانية هى بلاد الصين. والمنطقة الثالثة بلاد آسيا الجنوبية الشرقية، وتشمل الهند الصينية وبورما وسيام والملايو. وقد أُبرم ميثاق جديد بين الإتحاد السوفييتي والصين الشيوعية بزعامة ماوتشى تونج، تصبح بمقتضاه الصين قاعدة أمامية للزحف الشيوعي في آسيا. ويعتبر الخطر الشيوعي مثل الأخطبوط الذي استقر في الصين، ثم بدأ يمد زعانفه العديدة ويحركها في مختلف البلاد الأسيوية في شرقها وشرقها الجنوبي. وقد اتخذ سيام نافورة يصب منها سمومه في تلك البلاد، لأنه في سيام يوجد ما لا يقل عن ثلاثة ملايين شيوعي. وتعد هذه البلاد المركز الذي تنتشر منه الدعاوة الشيوعية، وتوجه إلى البلاد الواقعة في الجنوب الشرقي من القارة الأسيوية.

ويعد القسم الجنوبي من شبه جزيرة كوريا، أكثر بلاد الشرق الأقصى تعرضًا للخطر الشيوعي وتجري في ربوعها الآن حروب طاحنة بين الشيوعيين والأمم المتحدة الديموقراطية.

وفي لهند الصينية نجح الشيوعيين في السيطرة على الحركة القومية، واعترفت روسيا والصين بالزعيم الشيوعي هوتشي مينه، ضد اعتراف الدول الديموقراطية بالامبراطور باوداى.

أما الحالة في بورما فلا يمكن وصفها إلا بأنها فوضى عامة. إذ أن مدينة رانجون وحدها هى التي فيها شيء يمكن تسميته نظامًا. ولهذا ستكون المنطقة كلها لقمة سائغة للشيوعيين الصينيين يمكنهم أن يلتهموها عندما يشاءون.

وقد وجدت الشيوعية أرضًا خصبة في الهند، فبدأت تزدهر فيها وتنتشر وتقوى بفضل سوء الحالة الإقتصادية. وتعد ولايات حيدر آباد ومدراس وغربى البنغال من أنشط المراكز الشيوعية في الهند.

أما القسم الشرقي من الباكستان، المتاخم لبورما والهند الصينية فيماثل الحالة الواقعة في الهند، غير أن القسم الغربي يكاد يكون خاليًا من أى نشاط شيوعي.

ويوجد في سيلان أربعة أحزاب شيوعية متضاربة في سياستها، والمعتقد أن الجزيرة ستكون فريسة سهلة للشيوعية.

جزر الفلبين مهددة بخطر شيوعي من داخلها أكثر عن الخطر الخارجي من نفوذ رجال "الهوك" الذين يغيرون على الأهالي ويغتصبون ممتلكاتهم ويقتلونهم، والبوليس يضيق عليهم الخناق.

أما اليابان فتعد الآن من البلاد الآسيوية القليلة التي فقد فيها الشيوعيون كل نفوذ، ويعزى ذلك إلى السياسة الحازمة التي يسير عليها الجنرال ماك أرثر، وإلى تذمر الشعب الياباني من رفض روسيا إعادة أسرى الحرب اليابانيين إليها.

ويقال إن الشيوعية "نائمة" الآن في أندونسيا، وأن أنصارها ينظمون أنفسهم الآن بعد الصدمة التي أصابتهم في عام ١٩٤٨ أثر ثورتهم على الجمهورية.

وتشبه الحالة في الهند الصينية الآن، بالحالة التي كانت سائدة في اليونان أثناء محاربة الحكومة للثوار الشيوعيين. فالثائر هوتشي مينه يتحكم في المناطق الجبلية ومناطق الغابات، في حين أن الإمبراطور باوداى يتحكم في القسم الغني من البلاد بما فيه من المدن الرئيسية فضلاً عن ذلك، فإن الشعب يؤيد إمبراطوره ويرى فيه زعيمه السياسي والروحي.

٥. التدابير لوقف الشيوعية

وقد هالت هذه الأخبار الدول الديموقراطية، وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية، فأوفدت وزارة خارجيتها الدكتور فيليب جيسوب، لعقد مؤتمر ديبلوماسي أمريكي في مدينة بانجكوك عاصمة سيام، لاتخاذ التدابير الواقية لوقف الزحف الشيوعي بمعاونة الهند وفيتنام وأندونيسيا وسيام، ودرء الخطر عن الحدود الهند الشمالية إذا نجح الشيوعيون في احتلال هضبة التيبت. فاستقر الرأى على إمداد جمهورية أندونيسيا بعون عسكري، ومنح الهند عونًا ماديًا، وكذا حكومة باوداى في الهند الصينية عونًا اقتصاديًا وعسكريًا. لأن ساسة الولايات المتحدة يهتمون أى اهتمام بالحيلولة دون امتداد التوسع الشيوعي إلى الهند الصينية. وكذلك استقر الرأى على إمداد سيام بعون عسكري كبير. ويقول الخبراء أن أندونيسيا والهند الصينية وسيام والهند، تكون شبكة قوية لمقاومة الشيوعية، وأن زعماءها على استعداد لوقف الزحف الشيوعي من الصين ماداموا يحصلون على عون من الولايات المتحدة.

٦. قوة روسيا الحربية

مات هتلر زعيم ألمانيا وهو يعلم تمامًا أن الصراع الذي شمل العالم ودام ست سنوات، لم ينته بموته، ولا بانهيار المانيا. وصرح محذرًا بأن تدمير ألمانيا وسحقها على الصورة التي حدثت، سيفسح المجال أمام روسيا، وسيجعل من دول أوروبا أرضًا خصبة للمباديء الشيوعية. وفعلاً ما كادوا ينادون ببدء السلام، وزوال كابوس الحرب، حتىً رأينا في مدة وجيزة لا تزيد عن العام، دول أوروبا وقد تداعت تحت ثقل كابوس جديد. فتحققت مخاوف هتلر بأسرع مما قدَّر هو، واندفع الغزو الشيوعي في قوة جارفة، يغمر شعوب أوروبا وسكانها الجياع المهزولين.

وفجأة وجد الحلفاء الديموقراطيون أنفسهم أمام خصم أقوى من الذي قهروه بالأمس، خصم اكتملت له مميزات استراتيجية وطبيعية لم تتوافر إحداها في ألمانيا العدو القديم. وهنا نشير إلى هذه العوامل التي تقوم عليها قوة روسيا ومناعتها الحربية:

أولاً: أهم صفات روسيا الجغرافية هو مساحتها الجبارة التي تغطي جزءًا ضخمًا من قارتين هامتين إذ تبلغ مساحتها ٠٠٠و٣٠٠و٨ ميل مربع، بينما مساحة الولايات المتحدة بأجمعها تبلغ ٠٠٠و٤٠٠و٣ ميل مربع. ومساحة روسيا هذه كانت دائمًا الدرع الواقي لها من الغزو الخارجي، رغم خلوها من أى موانع طبيعية هامة. فإن اتساع المساحة على هذا النحو، يجبر المهاجم على تشتيت قواه، ويجعله مهددًا بالتطويق، ويفسح مجالاً لحركات الإلتفاف المضادة. فتنفد قوى العدو في أحوال جوية قاسية، وتطول خطوط مواصلاته باستمرار، كما شاهدنا في حروب نابليون وحروب هتلر. وهذا مما يجعل مهاجمة روسيا بجيش بري في داخل حدودها، أمرًا غير مأمون العاقبة. وقد استفاد الروس من اتساع أرضهم، في توزيع مرافقهم الصناعية وتحويل الكثير منها إلى ما وراء

الأورال. وهناك تعتبر هذه الأماكن بمنأى عن تدخل الأسلحة الجوية المعادية. وهى ميزة هامة لم تتوافر في أية دولة أخرى خلاف الولايات المتحدة.

ثانيًا: إن روسيا بوضعها الحالي إمبراطورية ضخمة، لا تقل اتساعًا عن الإمبراطورية البريطانية، وإن كانت نفوقها في ناحية هامة، وهى أن الإمبراطورية البريطانية تفصل بينها وبين باقي دول الكومنولث بحار ومحيطات. وفي حالة الحرب، كثيرًا ما تفقد بريطانيا اتصالها بدولها وحلفائها، إذا ما قطع أحد هذه البحار، أو فقدت سيطرتها فيه، مما يشل مجهود جزء أو أجزاء من مجموع الإمبراطورية. والولايات المتحدة أيضًا، بالرغم من تكتلها في مساحة واحدة، إلا أنها تعمل دائمًا على خطوط مواصلات خارجية، لأن مصالحها الآن أصبحت في أوروبا وآسيا، أكثر مما هى في الأمريكتين، على العكس من روسيا تمامًا، التي تتصل بجميع الدول التابعة لها، أو بأجزائها المتباعدة بواسطة خطوط أرضية لا يمكن قطعها أو استيلاء الأعداء عليها إلا بعمليات حربية باهظة التكاليف.

ثالثًا: تطل روسيا على مشارف أوروبا والشرق الأوسط والشرق الأقصى وذلك بحكم موقعها الجغرافي، الأمر الذي يمكنها من شن الهجوم في أى ميدان. وإذا ما أتيح لها أن تنتصر فإنها تحصل على قواعد استراتيجية هامة. بينما هزيمتها في الشرق الأقصى أو أوروبا مثلاً لا تمكن المهاجم من الحصول على قواعد ذات أهمية. وبخاصة أن الروس يتبعون في تقهقرهم سياسة التخريب على أوسع نطاق. فقد دمروا في الحرب الأخيرة في بلادهم، خزان "دينيبر ستروى" وكان أعظم خزانات العالم وتقدر القوة التي كان يولدها ٩٠٠٠٠٠ كيلووات.

رابعًا: تنتج روسيا جميع المواد اللازمة للانتاج الحربي. وقد أعلن أحد المسئولين الروس هدف روسيا في الإنتاج الصناعي عام ١٩٦٠ هو ٦٠ مليون طن من الصلب و ٥٠٠ مليون طن من الفحم و ٦٠ مليون طن من البترول. وهذه مواد ضخمة تجعل من روسيا قوة حربية جبارة، ويمكنها من دخول حرب طويلة الأمد. وبخاصة إذا أضيف إلى ذلك أن صناعاتها أقل تعرضًا لأخطار الحرب عن سائر دول أوروبا كانجلترا وفرنسا مثلاً.

خامسًا: كما تقوم كل قوة حربية على الإنتاج الحربي ووفرة السلاح، تقوم أيضًا على توافر العامِل البشري. وروسيا من هذه الناحية تمتاز بقوى بشرية زاخرة تصل إلى المائتى مليون نسمة، هذا ولا ننس الدول التي تأتمر بأمرها، ومنها الصين الشيوعية ودول شرقى أوروبا.

ورغم أن روسيا من أغنى دول العالم بمواردها الطبيعية وثروتها المعدنية وقوتها البشرية الزاخرة، ورغم ما أسبغته عليها الطبيعة من خيرات زراعية وصناعية، فقد حرمتها امتيازًا جغرافيًا خطيرًا، وهو البحار الدافئة. فبينما يكتنف البحر انجلترا من كل جانب. وتطل الولايات المتحدة على أعظم محيطين، تكاد روسيا أن تكون بلاداً مغلقة محرومة من أى منفذ على بحر دافىء.

ومنذ قرون وروسيا تجاهد للتغلب على هذا النقص. وتاريخها يشير إلى حروب مستمرة ونضال لا ينقطع فى سبيل الإشراف على بحر مفتوح أو (لفتح نافذة تطل على أوروبا). وإذا تتبعنا تاريخ هذا النضال، وجدنا الروس فى الشمال قديماً قد حاربوا الفرسان التيوتونيين والبولنديين السويد، وفى عصرنا هذا حاربوا الألمان والبولانديين وكانت تسيطر على فنلنده وجزء من بولنده وأراضى استونيا ولاتفيا ولتوانيا، ولكنها فقدت كل هذه الأراضى بعد الحرب العالمية الأولى. وعادت بعد الحرب الأخيرة فاستعاتها. وبمقتضى قرارات مؤتمر بوتسدام عام ١٩٤٥، حصلت روسيا لأول مرة فى تاريخها على جزء من المانيا الشرقية وميناء كونجزبرج على البلطيق.

وطريق روسيا إلى البحر الأبيض المتوسط، قد أحكمت الطبيعة أقفاله بالمضايق التزكية، ولو أنها حاولت أن تصل إلى البحر الأبيض، فإنها ستواجه دائماً بالأسطول البريطانى الجبار بقطعه وبقواعده المنتشرة على سواحل البحر المذكور، إلى جانب سيطرة انجلترا على منفذيه . وهذا الوضع يفسر لنا بوضوح سبب معارضة روسيا فى وجود أية قوة عسكرية بريطانية فى إحدى دول البحر الأبيض، ويوضح لنا اهتمامها بإثارة الثورة المسلحة فى اليونان، وأملها من ذلك فى خلق دولة شيوعية تدين لها بالولاء وتكون مركزاً للدعاية الشيوعية بين دول البحر الأبيض. ومن ناحية إيران، عملت روسيا جاهدة بعد الحرب العالمية الثانية، على إعادة نفوذها

الذى كانت تفرضه على تلك البلاد فى القرن التاسع عشر، ولكن يبدو أن الروس لم يحرزوا نصراً سياسياً يذكر فى إيران، وأن الدولار كان أشد سحراً من وعودهم!

وفى الشرق الأقصى توسع الروس كثيراً فى خلال القرن التاسع عشر، إلى أن وقع الصدام بيبهم وبين اليابانيين سنة ١٩٠٥، فتوقفت أطماعهم حتىَّ عام ١٩٤٥، حين طلبت إنجلترا وأمريكا من روسيا مساعدتهما فى حربهما ضد اليابان، فساومتهما فى مؤتمر (يالتا) ، وتمكن ستالين من الحصول على ثمن مناسب، ونالت روسيا جميع الإمتيازات التى كانت لها قبل شنة ١٩٠٥. كما حصلت على نصيب فى الإشراف على موانىء بورت أرثر ودايرن، واسولت على الخزء الجنوبى من شبه جزيرة سخالين وجزر كوربيل فى شمال اليابان، واشتركت مع الولايات المتحدة فى إدارة كوريا، وكل هذا تقوية لمركزها فى بحار الشرق الأقصى الدافئة.

وأما من جهة الإنتاج الحربي، فقد أنتجت روسيا في عام ١٩٤٩ الماضي، ١٢ ألف مقاتلة وقاذفة قنابل، وأعدت برنامجًا لزيادة الإنتاج إلى ٤٢ ألف طائرة في السنة.

ولدى روسيا من الغواصات أكثر من ٣٠٠ غواصة تعمل في المحيط الهادي، خلاف عدد كبير من الطرادات والمدمرات التي تتعاون معها. وتعتزم إنشاء ألف غواصة لتوزيعها في البحار. وتبني روسيا سفنًا حربية تقذف طروبيدات هوائية، وسفنًا حاملة للقنابل الذرية، وسفنًا تسير بالاتجاه الذاتي، وسفنًا تسير بالطوربيد الغازي، ومدمرات لقذف اللهب، وطرادات حديثة لمقاومة الغواصات ألخ.

وجاء في أحد التقارير أن سفينتين روسيتين جبارتين أصبحتا معدتين للعمل، ويقال أنهما مزودتان ببرجين يقذفان طوربيدات هوائية، توجه نحو الأهداف بواسطة اللاسلكي.

وأصبح لدى روسيا غواصات تستطيع إطلاق قنابل ذرية، وتتخذ قواعدها السرية في وسط أمريكا، وقال خبير في ذلك أن روسيا تنتج أربع قنابل ذرية كل شهر، وتبني أسطولاً ضخمًا من الغواصات التي تستطيع هذه القنابل الذرية، وتستخدم في ذلك أحدث الخطط وأوسعها نطاقًا وأبعدها مدى، كما تعني ببناء أسطول جوي من القاذفات ذات الإندفاع الذاتي.

وقد توسع الروس في استعمال الرادار، بعد أن وقفوا على سر الرادار الأمريكي. وكل الأسرار الحربية الأمريكية والبريطانية أصبحت معروفة لدى الروس، بفضل انتشار الجاسوسية الشيوعية في العالم.

وبعمل مقارنة بين قوة الولايات المتحدة وقوة روسيا نجد ما يأتي:

الدخل القومي في روسيا يبلغ ٦٥ مليارًا من الدولارات، يخصص ٢٥% منه للشؤون العسكرية، بينما الدخل القومي في الولايات المتحدة ٢٢٢ مليارًا من الدولارات يخصص منه ٥% فقط للشؤون العسكرية. ويتألف السلاح الجوي الروسي من ٩ آلاف طائرة قتال و٨آلاف طائرة للنقل، عدا ما تنتجه سنويًا وهو لا يقل عن سبعة آلاف طائرة.

أما السلاح الجوي الأمريكي فيتألف من ٣٥٠٠ طائرة قتال و ٥٦٠٠ طائرة نقل، ويُقَدَر الإنتاج السنوي الأمريكي بـ١٢٠٠ طائرة.

والجيش الروسي قوامه ٣مليون جندي يؤلفون ١٥٠ فرقة، منها ٥٠ فرقة مصفحة، أما الجيش الأمريكي فقوامه ٦٤٠ ألف رجل، يؤلفون ٩ فرق منها فرقة واحدة مصفحة. ويتألف الإسطول الروسي من ٣٥٠ غواصة و ١٣٠ من السفن الحربية المختلفة، ويتألف الإسطول الأمريكي من ٧٥ غواصة و ١٦٥ من السفن الحربية المختلفة.

هذا وتتركز الخطط الاستراتيجية التي وضعتها روسيا بالاشتراك مع حكومة الصين الشيوعية الجديدة، في تشجيع العناصر المناوئة للنظام القائم في بلاد جنوب شرق آسيا، وهى كوريا والهند الصينية وبورما وسيام، وتزويد رجال العصابات فيها بالأسلحة والعتاد لبحربي، عبر الحدود المشتركة بينها وبين الصين.

ويزداد الخطر الشيوعي على الهند يومًا بعد يوم، ولا سيما بعد أن أعلنت حكومة الصين الشيوعية عزمها على غزو هضبة التيبت

التي تتلاقى حدودها بحدود الهند عند جبال هملايا وقد شرعت فعلاً في ذلك ونجحت.

وقد صرح قائد قوات الدفاع الجوي البريطاني، بأن روسيا تستطيع أن تقضي على بريطانيا بأجمعها، بقنبلة إيدروجينية واحدة، إذا نشبت حرب بين الدولتين. وقال إن القنبلة الإيدروجينية يمكن أن يؤتى بها إلى بريطانيا في سفينة وتترك لأية مدة يشاءها ستالين ثم تنفجر القنبلة في الوقت الذي يحدده هو لها!

وهكذا نرى أن روسيا تتهيأ بقواتها الجبارة وثرواتها الطبيعية ومبادئها الجارفة، لكي تمثل الدور الهام المعيَّن لها في الأيام الأخيرة، وموضح بالنِّبوات تحت عنوانات "ملك الشمال الأقصى" و"جوج وماجوج" و"السوط الجارف"، "الأشوري المستقبل" و"الملوك الآتين من مشرق الشمس". وسنشرح ذلك بالتفصيل في موضعه بالجزء الثاني.

الفصل الثامن
موقف دول الشرق الأوسط

للشرق الأوسط مكانته الإقتصادية والإستراتيجية، وقد طالما كان مركز السيادة على العالم في التاريخ القديم، والآن أصبح موضوع الإهتمام من كل الوجوه. فالمصالح البريطانية في الشرق الأوسط لم تتغير منذ مائتي عام، فهى اليوم نفس ما كانت عليه في عهد نابليون. وكذلك الأمر من حيث مصالح الولايات المتحدة الأمريكية أو مصالح العالم الغربي بأسره.

فالشرق الأوسط هو بين أفريقيا وآسيا المعبر الطبيعي، كما هو الطريق التي تربط البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الهندي. ولا تستطيع بريطانيا ولا الدول الغربية حماية ممتلكاتها الأفريقية وتأمين مواصلاتها بالشرق الأقصى، إلا إذا خيم السلام على بلاد الشرق الأوسط وبقيَّت موالية للعالم الغربي. وقد ازداد شأنها من هذه الناحية منذ استكشف زيتها. ورعاية لهذه المصالح ما برحت بريطانيا تنشد الإستقرار للشرق الأوسط.

وفي القرن التاسع عشر آثر الإنجليز استبقاء الإمبراطورية العثمانية مع ضعفها وإخطاء سياستها على الخطر الذي يتعرضون له بانحلالها. ولم يعدلوا عن هذه السياسة إلا بعد ما أحزرت ألمانيا مكانة ممتازة في تركيا. واليوم أيضًا يحتاط الإنجليز ويحتاط العالم الغربي معهم، من أن تعكر الحرب أو أن تعكر الثورة صفاء الجو في محيط الأمم العربية. وليس قصارى سياستهم اليوم صيانة السِلم في ربوعها، بل صاروا يطلبون لها فوق السِلم الرقى المادي، لأنهم صاروا يطلبون فوق استقرارها عونها الجدي، في حرب تقع بينهم وبين العالم الشرقي. والرقي المادي هو الكفيل بأن يتيح للدول العربية مقاومة الشيوعية، ويجعل منها للغرب حليفات قوية.

ولا يُخفى أن سفراء أمريكا ووزراءها المفوضين في الشرق الأوسط قد عقدوا مؤتمرًا في استنبول، شاهد الناس بعده تبدلاً ملحوظًا في سياسة أمريكا حيال الشرق الأوسط. فقد كانت سياستها قبل ذلك أقرب إلى موقف الانتظار السلبي، مثل الذي وقفته أمريكا من الصين منذ حين. ولما خشيَّت أن يتحول الشرق الأوسط إلى صين جديدة، عقدت المؤتمر المذكور وقررت فيه أن من الخطل الإكتفاء بترقب الأحداث، فلابد من رسم الخطة التي توافق مصلحتهم في هذه المنطقة من العالم، وفيما يلي بعض قراراتها:

(١) يجب على الأمم الغربية، ولاسيما الولايات المتحدة، أن تمد بلاد الشرق الأوسط بكل عون يتيح لها نهضة شعوبه، مهما كلف الأمم الغربية من مال.

(٢) لكي ينحاز الشرق الأوسط إلى معسكر الديموقراطية الغربية، وأن ينحاز إلى هذا المعسكر عن عقيدة راسخة، فيجب أن تتشعب الصلات وتتوثق بينه وبين هذه الديموقراطيات الغربية.

(٣) يجب عليها أن توفد إليه بعثات خاصة، ثقافية واقتصادية واجتماعية وعسكرية، تؤازره في معالجة مشكلاته الخارجية والداخلية، دون المساس بما سفك الدم في سبيله من استقلال وحرية.

(٤) يجب تنظيم التعاون بينها وبينه لمكافحة الشيوعية.

(٥) يجب على الديبلوماسية الأمريكية أن تهتدي في مشكلة فلسطين إلى حل وسط يرضاه العرب واليهود، لأن الولايات المتحدة لا تأمن استئناف القتال بين الفريقين، مادامت المشكلة معلقة.

والرأى السائد أن الأمريكان سيحاولون الضغط على الفريقين بالوسائل الإقتصادية والمالية لحملهما على الرضا بهذا الحل الوسط، وأنهم لن يحجموا عن التدخل المباشر بين العدوين لمنعهما من التقاتل، إذا أخفقت مساعي الصلح فعادت الحرب تطحنهما.

أقر مؤتمر استنبول هذه المباديء، وقد عقد مؤتمر في القاهرة أوائل مارس سنة ١٩٥٠ لتقرير الوسائل لتطبيق هذه المباديء.

غير أن الدول الغربية ـ المفروض أنها جبهة واحدة ـ ليست متفقة فيما بينها إلا من ناحية المظاهر الرسمية. لأن انكلترا وأمريكا وفرنسا مختلفة الرأى أى مختلفة المصلحة في شأن السياسة الشرقية. فلندن تنحي باللائمة على باريس بسبب محاولتها أن تسترد ما فقدت من نفوذ في سوريا ولبنان. وباريس تتهم لندن بالقضاء في الشرق الأوسط على الأثر الأخير للسمعة الفرنسية. وواشنطن تنكر

على لندن منافستها في استغلال الزيت الشرقي والوقوف بالمرصاد للشركات الأمريكية، كما أنها قلقة من مشروع الإتحاد بين العراق وسوريا لخطره على الإستقرار في الشرق الأوسط وتود الإتفاق مع انجلترا على هذه المسألة، وهى في هذا تعزز المخاوف أو الأماني الفرنسية.

بقى التسابق إلى التسليح بين إسرائيل والدول العربية، أو منع السلاح عن الفريقين، واسمه في لغة السياسة إقناعهما بوجوب التوفر أولاً على تحقيق نهضتهما الإقتصادية وتحسين حالتهما الداخلية.

ومصر تعتبر مركز الزعامة في الشرق الأوسط الذي جعلت منه السياسة الغربية ركنًا أول من بناء السِلم في حالة السِلم، وركنًا أول من بناء الدفاع عن العالم المتحضر، في حالة الحرب.

١. مركز مصر الدولي

مصر ذات الموقع الاستراتيجي الممتاز أصبحت أيضًا ذات مركز دولي ممتاز، فهى:

أولاً: زعيمة جامعة الدول العربية.

وثانيًا: عضو في هيئة الأمم المتحدة وكانت عضوًا في مجلس الأمن مرتين.

ولما أصبحت لها هيئة دبلوماسية موزعة في أغلب عواصم الدول، وذات مركز مرموق، وتساهم في تحقيق التعاون بين دول العالم في عشر هيئات دولية من ضمن أربعة عشر وكالة دولية أنشأتها هيئة الأمم وهى:.

(١) هيئة العمل الدولية: ومقرها جنيف، ومهمتها وضع الأسس لرفع مستوى العمل والعمال.

(٢) هيئة الأغذية والزراعة الدولية: ومقرها واشنطن، ومهمتها العمل على زيادة الإنتاج الزراعي.

(٣) هيئة التربية والعلوم والثقافة "اليونسكو": ومقرها باريس، ومهمتها رفع مستوى التربية وزيادة التفاهم الدولي.

(٤) هيئة الطيران المدني: ومقرها مونتريال، ومهمتها بذل التسهيلات للطيران المدني.

(٥) البنك الدولي للإنشاء والتعمير: ومقره واشنطن، ومهمته تمويل عمليات التعمير والإنعاش الإقتصادي.

(٦) صندوق النقل الدولي: ومقره واشنطن، ومهمته تشجيع التعاون النقدي وتثبيت العملات.

(٧) الهيئة الصحية العالمية: ومقرها جنيف، ومهمتها بحث أحوال العالم الصحية، وتقديم العون العاجل عند انتشار الأمراض الوبائية.

(٨) اتحاد البريد العالمي: ومقره برن، ومهمته تسهيل نقل وتداول البريد وتبادله في العالم.

(٩) الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية: ومقره جنيف، ومهمته التعاون في ميدان المواصلات وتخفيض أجورها وتوزيع موجات الإذاعة.

(١٠) هيئة التجارة الدولية: ومقرها هافانا، ومهمتها مضاعفة الجهود لتخفيض الرسوم الجمركية ومحو العوائق التجارية ونشر التجارة الحرة.

وتتقدم مصر تقدمًا سريعًا في العمران والاقتصاد والتعليم، وستصل في وقت قريب إلى مركز يؤهلها للدفاع عن العروبة والإسلام، حيث ستتزعم مناهضة الدول الشيوعية في الشمال. ويشار إلى مصر في النِّبوات تحت اسم "ملك الجنوب" ونفهم أنها سوف تشتبك في حروب، وفي النهاية ستنال البركة، عند ما يأتي المسيح، ويتم القول "مبارك شعبى مصر".

٢. أهمية قناة السويس

يعتبر مركز البحر الأبيض المتوسط من أهم المراكز الحربية والاقتصادية في العالم وقناة السويس هى شريان الحياة في الشرق الأوسط بالنسبة للدول الغربية، وهى تعني بالدفاع عنها مهما كلفها ذلك من ثمن.

ويرى الخبراء أن الإشراف على هذه المنطقة يكفل للأمم الغربية:

(أولاً) التمكن من مقاومة زحف الجيوش الروسية نحو الشرقين الأدنى والأوسط.

(ثانيًا) تعطيل أو إعاقة العمليات البحرية التي قد تقوم بها القوات الروسية، وإذا أفلحت في الدخول إلى المنطقة الشرقية بحوض البحر الأبيض المتوسط.

(ثالثًا) شن هجمات مضادة على المراكز الروسية إذا اقتضى الأمر ذلك.

بيد أن أهمية قناة السويس ليست مقصورة على الناحية الحربية، وإنما تمتد إلى الميدان الاقتصادي، لاسيما فيما يختص بنقل كميات هائلة من البترول، فقد وصل ما نقل منه في سنة ١٩٤٨ إلى اثنين مليون ومائتين وخمسة وأربعين ألف طن.

ولما كانت قناة السويس واقعة في أرض مصرية، فقد أثار موقعها منازعات جمة. ومما استرعى الانتباه في الدفاع عن هذه المنطقة، ما قامت به أخيرًا القوات المصرية والبريطانية من المناورات. ومع ذلك سيكون الأمر على خلاف ذلك الوضع في المستقبل. لأن مصر تتجه سياستها إلى الإنفراد بالإشراف بمفردها على هذا الطريق المائي الخطير الشأن. ومن مظاهر هذا الاتجاه، الاتفاق الأخير الذي عقد بين الحكومة وشركة القناة، الذي ينص على أن تؤول مؤسسات الشركة إلى المملكة المصرية بعد انتهاء عقد الامتياز عام ١٩٦٨.

٣. سيناء مفتاح مصر من الشرق

إن مركز مصر بالنسبة إلى شبه جزيرة سيناء حرج ودقيق. فقد كانت هى الطريق الذي منه هوجمت مصر في كل تاريخ حياتها.

وبعد أن قامت دولة إسرائيل في فلسطين أصبحت خطرًا يهدد مصر في هذه المنطقة، التي تعتبر أغنى بقعة من حيث الاستغلال المعدني والبترولي.

وسيناء هى المفتاح الشرقي لمصر، وتتحكم في طرق المواصلات التي تؤدي إلى داخل البلاد، فيمر بها الطريق الساحلي الذي يبدأ عند "الفرما" ويسير موازيًا لساحل البحر الأبيض حتىَّ "رفح"، وطريق الدرب السلطاني الذي عبرته القوافل من قديم، ثم مدَّت فيه سكة حديد فلسطين في أثناء الحرب الماضية.

وشبه الجزيرة التي كانت إلى عهد قريب تعتبر كمعبر وطريق للمواصلات فقط، قد تغير وضعها، فاكتسبت أهمية أخرى لا تقل عن أهميتها الاستراتيجية ألا وهو ثروتها المعدنية.

٤. مشروع يهودي خطير

شرع المهندسون في دولة إسرائيل في دراسة مشروع خطير لوصل البحر الأحمر بالبحر الميَّت، يقوم على إنشاء قناة تصل مياه البحر الأحمر إلى البحر الميَّت، يمكن بمقتضاها توليد قوة كهربائية جبارة رخيصة التكاليف، ثم استخدام هذه القوة في تحليل أملاح المغنيسيوم الموجودة في البحر الميَّت بالكهرباء لإنتاج معدن المغنيسيوم. وإلى جانب ذلك يحفر خليج يزيد مساحة العقبة سعة في الطرف الجنوبي من تخوم إسرائيل، تمهيدًا لإنشاء ميناء كبير في الشرق الأوسط يزاحم ميناء السويس. وسيكون طول القناة بين البحرين ٦٢ ميلاً وعلى ارتفاع ١٢٠٠ قدم. وبمقتضى هذا المشروع سيمكن استيطان نحو ٥٠ ألف شخص في منطقة النقب، واستغلال كميات المغنيسيوم التي لا تنفد، مما يعود على خزانة إسرائيل بمبالغ طائلة تقدر بحوالي ثلاثين مليون دولارًا سنويًا. وبذلك تسيطر على سوق المغنيسيوم في العالم بأرخص الأثمان.

ويُرى أن مثل هذه المشروعات فيها الخطر المحقق على مصر والبلاد العربية.

٥. مشكلة القدس وتدويلها

بعد قرار تقسيم فلسطين بين العرب واليهود وإجراء تنفيذه بمعرفة وسيط هيئة الأمم المتحدة، تقرر جعل مدينة القدس دولية حتىَّ لا تكون موضع نزاع حربي جديد. غير أن اليهود لم يقبلوا هذا الوضع، ويسعون بكل ما أوتوا من جهد وقوة ونفوذ للاستيلاء على القدس واتخاذها عاصمة لمملكتهم "إسرائيل"، تحقيقًا لوعد الرب لهم أن تكون "أورشليم" "مدينة الملك العظيم".

ومن الغريب أن اليهود الصهيونيين يعترضون على تمويل القدس، بنفس الحجج التي كان العرب يعترضون بها على مشروع تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧. وقد انحازت دول ذات أهمية عظيمة إلى جانب الدول العربية من جهة التدويل، مثل الإتحاد السوفييتي والصين وفرنسا واليونان ودول أمريكا اللاتينية، متحديين الولايات المتحدة الأمريكية الضالعة مع اليهود.

وقد علق اليهود على قرار هيئة الأمم بشأن تدويل القدس، بعبارات ملوءها السخرية، لأنهم يعتقدون أنه لا يمكن تنفيذ ذلك القرار. وقد شرعت حكومة إسرائيل في تل أبيب أن تنتقل إلى القدس في أقرب فرصة ممكنة. وقال أحد أقطابهم: إننا على استعداد للدفاع عن القدس بقوة السلاح، ولن يخضع سكان القدس من اليهود لأى حكم أجنبي!. وقال بن غوريون رئيس وزراء دولة إسرائيل بتصريح رسمي: إن القدس جزء لا يتجزء من إسرائيل، وهى عاصمتها، ولا تستطيع هيئة الأمم أن تغير هذه الحقيقة! ونشرت جمعية "زفاى ليومي" أى جمعية حركة الحرية اليهودية السابقة بيانًا قالت فيه: إنماية ألف جندي بريطاني لم يستطيعوا أن يفوزوا على محاربينا، وكذلك لن تستطيع الكتائب التابعة لمسير "تريجفي لي" سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة أن تفوز عليهم!.

ومن الجهة الأخرى فإن مملكة شرق الأردن ترفض تدويل القدس لأن جيوشها تحتلها الآن، ومن حقها الإستيلاء عليها، وترغب في مهادنة اليهود وتقسيمها فيما بينهما. فقد قرر ملك شرق الأردن على أثر إذاعة قرار تدويل القدس، قضاء يوم من كل أسبوع في المدينة المقدسة حيث يؤدي صلاة الجمعة.

وقد اتفقت اللجنة الإسرائيلية الأردنية المكلفة ببحث مسئلة الهدنة في القدس على محو الشقة الحرام بينهما وإقامة خط واحد للحدود، وهذه الشقة قائمة في حى "مصرواه" بين المدينتين الجديدة والقديمة وبين المنطقة الواقعة بين مقر مندوبي هيئة الأمم المتحدة التي كانت سابقًا مقر المندوب السامي البريطاني.

وقال رئيس الوفد الإسرائيلي لدى هيئة الأمم "أوبرى إيبان": إن قرار الجمعية العام الخاص بتدويل القدس، قرار يعرقل الجهود المبذولة لعقد صلح بين العرب واليهود!! ومضى فقال: إن بعض الدول العربية تستغل رفض إسرائيل لذلك القرار ومعارضتها في الأخذ به، استغلالاً سياسيًا يتضمن دعاية تترك في الآذان، أن ثمة خلافًا بين إسرائيل وهيئة الأمم! وقد صرح بأن قيام خلاف في المجلس، من شأنه تعكير الجو، وتشجيع العناصر التي تسعى إلى إقحام إسرائيل في نزاع دولي. وليس ثمة ما يدعو من الناحية الدولية، إلى التعجيل بتسوية مشكلة القدس، وبخاصة أن اتفاق الهدنة المعقود بين إسرائيل والأردن، مطبق بطريقة مرضية، وليس ثمة أى تهديد للسلام. كما وأنه ليس من المتوقع تعريض السلام لأى خطر، وإن كانت حالة الإستقرار الحاضرة قد تكون مهددة بقرار هيئة الأمم ذاته! لأنه قراراتضح أنه غير مقبول وغير قابل للتنفيذ! وقال إن إسرائيل ترفض نزع السلاح من منطقة القدس، لأن تلك المنطقة محاطة من ثلاث نواح بدول عربية، ونزع السلاح منها يعرض التوازن فيها إلى خطر! وختم بيانه أن حكومته مستعدة في الدخول في مفاوضات من أجل عقد صلح دائم بينها وبين الدول العربية.

٦. تفاقم الخلاف على القدس

استفاضت الأنباء حول موقف العرب واليهود من جراء تدويل القدس، وأبدى ملك شرق الأردن رأيه صراحة في ذلك: وهو أن قواته لن تتخلى عن حماية الأماكن المقدسة، لأنها كانت دائمًا في قبضة العرب. فمفاتيح كنيسة القيامة مازالت حتىَّ هذه الساعة في أيدي إحدى الأسر الإسلامية العريقة، وليس هذا بعجيب. فحينما دخل عمر بن الخطاب مدينة القدس، ودلف إلى كنيسة القيامة، أبى الصلاة في صحنها، وآثر أن يصلي خارجها، حتىَّ لا تكون للمسلمين حجة في جعل الكنيسة مسجدًا.

ومنذ هذا التاريخ والعرب يعدون صيانة الأماكن المقدسة واجبًا يتوارثونه الأبناء عن الآباء، حتىَّ أصبح دفع العدوان عنها تقليدًا يسير مع الأيام.

وقد عرف هذه الحقيقة "الكونت برنادوت" وسيط هيئة الأمم، فكتب في تقريره الذي وجهه إلى مجلس الأمن في أول يوليو سنة ١٩٤٨ ما يلي: أنه في حالة قيام أى نظام إقليمي في فلسطين يشمل المنطقتين العربية واليهودية، فإن مدينة القدس تقع في وسط الإقليم العربي، وأية محاولة ترمي إلى عزل هذه المدينة سياسيًا أوبغير ذلك، عن الإقليم العربي المحيط بها تنطوى على صعوبات جمة، وإدخال القدس ضمن الإقليم العربي، لا يعني بحال سيطرة العرب على اليهود أو غيرهم من الشعوب أو المصالح غير العربية في تلك المدينة.

وقد ردَّت حكومة إسرائيل على هذا القول في كتابها الذي أرسلته إلى الوسيط في ١٩٤٨/٧/٥ بما يأتي: إن فكرة تسليم القدس إلى العرب لا يمكن أن تجول بالخاطر، إلا إذا تجاهل المرء تجاهلاً كاملاً تاريخ المشكلة وحقائقها الأساسية، وهى الروابط التي تربط اليهودية بالمدينة المقدسة. وحكومة إسرائيل ترى من واجبها أن تعلن في صراحة أن الشعب اليهودي لن يقبل فرض الحكم العربي على القدس، وسيقفون في وجه هذا القرار بكل ما يملكون من قوة!!

ولكن الوسط الدولي رد على ذلك بقوله: تقع القدس في قلب ما يجب أن يكون إقليمًا عربيًا في أى مشروع لتقسيم فلسطين، وأية محاولة لعزل هذه المنطقة سياسيًا أو بغير ذلك عن الإقليم المحيط بها تثير صعوبات جمة. والمركز الخاص للقدس، بما فيها من سكان عديدين ومؤسسات دينية، تتطلب عناية خاصة. هذا إلى أنني مع إدراكي الكامل لما تثيره مسألة القدس من أهمية بالغة لدى الطائفة اليهودية بفلسطين لأسباب تاريخية وغيرها، فانه يلاحظ أن أحدًا لم يفكر في أى وقت من الأوقات في إدخال القدس في الدولة اليهودية. ولذلك فإن مركز الدولة اليهودية لا يكون قد مسه شيء، ومسألة القدس ليست لها أية علاقة بنظام هذه الدولة، وهذا هو السبب الذي يجعل نظام مدينة القدس مسئلة مستقلة عن إنشاء دولة يهودية وتخطيط حدودها.

فأثار هذا التصريح حفيظة اليهود، وسددوا إلى الوسيط ضربتهم القاضية في قلبه وفي قلب المدينة المقدسة!!

وحينما حاولت هيئة الأمم المتحدة في ١٩٤٩/٩/٢٧ إيفاد مندوب من قبلها للاشراف على الحالة في القدس، قال زعيم عصابة "الأرغون زفاى ليومي" ما نصه: إن وصول مندوب الهيئة ينبيء بأن النضال من أجل القدس سيدخل دورًا خطيرًا ربما أدى إلى معركة سافرة مع هيئة الأمم المتحدة! وكانت النتيجة أن هذا المندوب استقال من منصبه، قبل أن يصل إلى القدس!!

وبعد شهر من ترديد هذا الكلام، وقف هذا الصهيوني في البرلمان اليهودي وقال: إذا جرت محاولة لتدويل القدس، فمن الجائز أن يلاقي مندوب هيئة الأمم المتحدة، المصير الذي لقيه وسيط هيئة الأمم الراحل!!

فاليهود يحاولون بكل ما وسعتهم الحيلة أن لا يسيطر العرب على المدينة المقدسة، ليحققوا أطماعهم فيها. فيحطموا كنائسها وينسفوا مساجدها ويقيموا معابدهم وهيكلهم على أنقاضها. وهذه الحقائق المعروفة لم تدفع أعضاء هيئة الأمم المتحدة إلى إبقاء القدس في أيدي العرب يحمونها من كل عدوان، وهم الذين صانوها حتىَّ اليوم. ولكنهم فضلوا أن ينتزعوها من بين أيديهم لتشرف الأسرة الدولية على صيانتها، ورضى العرب بذلك ليثبتوا للعالم سماحة تعاليمهم، فأعلنوا تنازلهم عن حقهم راضين، فتم نزع القدس من أيديهم، وتم بذلك التدويل على قسمى القدس العربي واليهودي. فالعرب يسيطرون على القدس القديمة، بينما يسيطر اليهود على القدس الجديدة وما حولها من قرى عربية.

٧. الجولة الثانية في حرب فلسطين

تعم الشرق الأوسط حالة قلق وتوتر من جراء مساعي دولة إسرائيل وأطماعها، فبينما يعرب الزعماء اليهود عن قلقهم بسبب اهتمام الدول العربية بشراء الأسلحة، واعتقادهم بنيات العرب من إزالة الدولة اليهودية من الوجود . في ذلك الوقت نفسه يقول العرب أن اليهود يعززون قواتهم المسلحة، وأن تفكيرهم يتجه إلى العدوان . ويرى العرب كذلك أن ازدياد هجرة اليهود من جميع أنحاء العالم إلى إسرائيل، لا يعني إلا شيئًا واحدًا هو التوسع اليهودي. ويترتب على التوسع في الهجرة، أن يأتي يوم تتذرع فيه إسرائيل بأية حجة لطلب أقاليم جديدة عندما تضيق بسكانها.

والمعروف أن المملكة الأردنية الهاشمية، وهى أقرب جارات إسرائيل، في شغل الآن بهضم ما اقتطعته من فلسطين العربية. بينما سوريا والعراق غارقتان في مشاكلهما السياسية الداخلية، ومصر منهمكة في إصلاحاتها الداخلية وطلب الجلاء عن مصر والسودان

ووحدتهما، وفي تقوية جيشها. وقد ذكر أحد أقطاب اليهود أن مصر اشترت من بريطانيا وبلجيكا وإيطاليا، أدوات حربية كثيرة، منها ١٠٠ طائرة نفاثة و ٢٧٠ دبابة وعددًا من غواصات الجيب وقوارب الطوربيد، وقال إنهم يخشون أن يكون غرض مصر من ذلك، شن هجوم جديد على إسرائيل.

وقال بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل: إنه إذا بدأت جولة ثانية من حرب فلسطين، فإن نطاقها سيكون أوسع بكثير من نطاق الإشتباك الأول. وقد وجه المجلس الصهيوني الأمريكي نداءً إلى وزراء الخارجية الأمريكية لحمل بريطانيا على وقف شحنات الأسلحة إلى الدول العربية. ويعد العرب بيانات اليهود عن التهديد ببدء جولة ثانية من الحرب الفلسطينية، نوعًا من الدعاية المقصود بها كسب عطف العالم، والحصول على مساعدات مالية أعظم مما يقدمها الآن اليهود في أمريكا وغيرها.

وسياسة أمريكا متجهة لدعم إسرائيل والأخذ بيدها، وأن رجال البيت الأبيض ماضون في هذا السبيل بغض النظر عن الأسباب والبواعث، وأن قسمًا من رجال الكونجرس ينظر إلى البلاد العربية على أنها سوق للاستغلال، وأن إسرائيل خير واسطة لاستغلال هذا السوق! ويرى فريق آخر أن مقاومة الحركات الاستغلالية في البلاد العربية وعرقلتها بواسطة إسرائيل، هى أفضل الطرق لوقف نمو أمة كبيرة متوثبة تحتل بلادها قلب العالم، وتحتضن شواطئها أهم بحاره، ويسعون للحيلولة دون تكتلها، مما يخل بالتوازن الدولي في المستقبل. كما يحرم أمريكا من استغلال بلاد بِكر تنطوي أحشاؤها على كنوز لا تقدر من الثروات المعدنية. فضلاً عن أن وضعها الجغرافي قد جعلها من الناحية العسكرية، ذات قيمة لا تقدَّر في مسائل الحشد والتجميع والتموين والطيران.

وإسرائيل من جهتها تعمل جاهدة على تقوية جيشها، وترد لها باستمرار كميات كبيرة من الأسلحة، وهى تطبق قانون التجنيد الإجباري بشدة وزعمائها يملأون رؤوس شبابها بالرغبة في الفتح والتوسع. ويهود أمريكا يقومون الآن بحركة تضليل يدعون فيها أن الدول العربية تقوم بعملية تسليح واسعة النطاق لاستئناف الحرب في فلسطين. وهذه الدعاية ترمي إلى ثلاثة أهداف: الأول . تبرير تسليح إسرائيل، والثاني . مقاومة تسليح الدول العربية، والثالث . تحريض يهود أمريكا على مد إسرائيل بالدولارات التي تحتاج إليها في التسليح. ونفوذ اليهود في أمريكا لا يعدله نفوذ، وسيطرتهم على دوائر المال والأعمال ودور الصحافة والإذاعة والنشر لا حد لها، كما أن الدعاية العربية في أمريكا ضعيفة بكل أسف، بالنسبة للدعاية اليهودية. وقد صدق ما تنبأ به الرئيس لنكولن في خطاب تاريخي قبل قرن ونصف حيث قال: إن الأمريكيين سيجدون أنفسهم، إذا هم فتحوا أبواب بلادهم لليهود، بعد جيل أو جيلين، عمالاً في المصانع وزُرَاعًا في الحقول، يصوغون من عرق جبينهم الذهب لسادتهم اليهود في دوائر المال في نيويورك، وقد أصبحت هذه العقيدة حقيقة واقعة. ويقول البعض تهكمًا: إن الولايات المتحدة الأمريكية هى في حقيقة الأمر الولايات المتحدة اليهودية.

الفصل التاسع

الحرب الباردة ونتائجها

بعد أن وقفت رحى الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥، بدأت الحرب الباردة بأوروبا بين دولتي الشرق والغرب. ثم انتقلت بعد ذلك إلى آسيا في بدء عام ١٩٥٠ حيث سيتقرر مصير ألف مليون نسمة، وهل يجرفهم التيار الثوري الذي يزحف من الصين متجهًا صوب أندونيسيا والملايو وجبال بورما والهند الصينية وسيام، وذلك بعد أن أصبح ماوتسي تونج هو سيِّد الصين بأسرها؟!

ويتضح من سجل الحوادث للسنوات الثماني الماضية، مدى الجهود الغير العادية التي بذلتها الولايات المتحدة ودول العالم الغربي، من حيث اتخاذها الخطوة الأولى في سبيل البحث عن نقط يمكن التفاهم بشأنها مع روسيا. ويعتقد كثيرون من الساسة بأن ميثاق هيئة الأمم المتحدة هو الأتفاق الأساسي الشامل بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتي. وأنه إذا عملت روسيا بمقتضى النصوص الرئيسية للميثاق فإن العلاقات الروسية الأمريكية تتحسن كثيرًا. ولكن العالم يوفق إلى الآن إلى أساس مرضٍ يمكن أن تقوم عليه العلاقات بين الإتحاد السوفييتي وباقي الدول.

وقد صرح الرئيس ترومان: إن السبب الحقيقي لمتاعب الروس هو ما يشعرون به من مركب النقص والخوف. وأنه أراد أن يوفد كبير قضاته إلى موسكو في عام ١٩٤٨ ليعمل على إقناع ستالين وغيره من الزعماء الروس بنوايا الأمريكيين الحقيقية، ولكن حال دون ذلك انتخابات الرئاسة في ذلك الوقت. وقال إنه قد يجيء الوقت الذي نعود فيه إلى هذه المحاولة. ولكن ألا نظهر أى ضعف، فما نحن بضعفاء في أى موقف من مواقفنا، ولكننا دعاة سلام.

١. التنافس بين الكتلتين على المناطق الاستراتيجية

إذا تطلَّع المرء إلى خريطة العالم، وجد في كل بقعة منه صراعًا أو نزاعًا عظيمًا بين المعسكرين، الشرقي من جهة والغربي من جهة أخرى. حتىً لا تكاد تسلم منطقة أو دولة من آثار هذا النضال الهائل، الذي قد يتخذ في أول الأمر شكلاً سلميًا بين أقليات شيوعية وحكومات ديموقراطية، ثم ينقلب الأمر إلى طغيان هذه الأقليات بقوة السلاح السافر كما حدث في اليونان والصين، أو بضغط الإرهاب المقنع كما حدث في كثير من دول شرق أوروبا كتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا وبولندا.

والغرض الذي يرمي إليه كل معسكر من هذا النضال، إما أن يكون سياسيًا واقتصاديًا بنشر المباديء وفتح الميادين الإقتصادية، أو استراتيجيًا بالتسابق إلى احتلال القواعد الحاكمة التي تمكِّن من توجيه ضربات قاصمة إلى الطرف الآخر، في حالة إشعال نيران حرب جديدة.

وقد كانت أمريكا في الواقع أنشط من روسيا بكثير في ذلك التسابق الاستراتيجي، وربما أفادها في ذلك موقعها الجغرافي وإشرافها على محيطين جبارين، مما سهل لها وضع اليد على قواعد مهمة في كل من قارات العالم القديم، أوروبا وأفريقيا وآسيا من قاثيها إلى دانيها. فضربت بذلك نطاقًا جبارًا حول المعسكر الآخر.

أما روسيا، فبالرغم من توسعها في شرق أوروبا، إلا أن أمريكا كانت بعيدة عن منالها. فمن ناحية البحر، تعد روسيا أضعف من أن تواجه الأسطول الأمريكي وحدها، وأقل من أن تفوذ بالسيطرة في أى من المحيطين الأطلنطي أو الباسيفيكي. أما الوصول إليها عن طريق الجو فيعد أكثر استحالة، لأن المسافة بين شرق أوروبا إلى سواحل أمريكا الشرقية، تزيد كثيرًا عن عشرة آلاف ميل،وهى أبعد مدىً لقاذفات القنابل الحديثة.

وأخيرًا وجدت روسيا الحل لمشكلتها، وتوصلت إلى المنقذ لمأزقها، ففي أعقاب الحرب الأخيرة، شعر الأمريكيون بحركة نشاط مريب قرب القطب الشمالي، وسرعان ما تحققوا أن روسيا جادة في إيجاد قواعد جوية في تلك الأصقاع لسلاحها الجوى. وقد سخرت في هذا المشروع الجريء آلافًا من العمال بمعونة عدد كبير من طائرات الاستكشاف وآلات تحطيم الثلوج وإزاحتها.

ووجود قواعد جوية روسية قرب المحيط المتجمد الشمالي، يمنح روسيا أقصر طريق من أواسط آسيا وشرق أوروبا إلى قلب أمريكا، وبالأخص إذا زاد مدى القاذفات، واضطرد التحسن في صناعة الطائرات وهذا ما يجري الآن.

والأمر بالنسبة لأمريكا لا يقل أهمية عما ذكرنا، فقد غدت القواعد القطبية أمرًا جويًا، وضرورة استراتيجية لا غنى عنها لسببين: أولهما أن هذه القواعد ستمكّن أمريكا من ضرب القواعد الروسية المطلّة على القطب الشمالي، فهى بذلك تكوّن خط دفاع أمامي، ضد أى هجوم جوى يقوم به الروس عن طريق القطب. وهو أيضًا يمكّن مدن أمريكا المهددة بالضرب من أن تتلقى إنذارًا مبكرًا جدًا عن أى هجوم يأتي عن هذا الطريق. والسبب الآخر أن روسيا ذات القوى البرية الجبارة لا يبعُد أن تجتاح أى قوة حربية أخرى في معركة أوروبا. وهذا ما أجمع عليه الخبراء العسكريون الأمريكيون. ففي هذه الحالة ستكون القواعد الأمريكية في شمال كندا وفي جرينلند والقطب بوجه عام، ذات أهمية لا تقدر بالنسبة للطيران الأمريكي الذي سيتمكن من الوصول إلى قلب روسيا من تلك القواعد القطبية.

ويقوم الأمريكيون بتجارب متعددة لاختبار أنواع الأسلحة والأجهزة المختلفة في الجو القطبي في ألاسكا وجزر الوشيان وغيرها، حتىَّ يصير هذا القطب ذا شأن وأهمية قصوى في النضال الدائر بين الكتلتين الشرقية والغربية.

وفي الشرق الأقصى بعد أن أنتقلت إليه موجة المد، في محيط الصراع التقليدي بين الشيوعية الصينية والديموقراطية الوطنية، ولجأت القوات الوطنية إلى معقلها الأخير في جزيرة "فرموزا" التي تبعد مائة ميل عن الشاطيء الشرقي للأرض الصينية، واستطاعت أن تنقل معها الطائرات والقطع البحرية المسلحة، مما أتاح لها السيطرة الحاضرة على المياه الصينية، الأمر الذي يطيل أمد الكفاح المحلي بين الشيوعيين والوطنيين. ولقد كان من أثر تطور الموقف على هذه الصورة، أن اهتمت الولايات المتحدة بحلقات خطوط دفاعها بالمحيط الهادي التي تتكيء سلامتها عليها في الغرب، وبدأت تتولد عندها فكرة إيجاد "حلف الباسيفيكي" على غرار "حلف الأطلنطي"، وأن يضم الحلف الجديد كل الدول صاحبة الشأن، كالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وهولندا وأستراليا والهند والباكستان ونيوزيلانده وأندونيسيا واليابان والفلبين، وذلك لإقامة هيئة منظمة متكتلة لتأمين السلام في الشرق الأقصى.

ولا عجب أن يكون اهتمام الولايات المتحدة بميدان الباسيفيك بالغًا هذا الحد، إذ أنها لا تعتمد إلا على نفسها للدفاع عن جناحها الغربي، على خلاف الحال فيما يتعلق بجناحها الشرقي، فإنه يتكيء على الشاطيء الغربي لأوروبا، ووراءه المحيط الأطلنطي.

وبينما تسعى السياسة الأمريكية لتحديد الخطوط النهائية التي ستتخذ إزاء الموقف الحاضر بالشرق الأقصى وما قد ينجم عنه، دارت في الوقت ذاته مباحثات "كولومبو" بين بريطانيا ودول الكومنولث، التي رأت الإعتراف بالصين الشيوعية، بعد أن تعرضت كل من هونج كونج والملايو وبورما والهند والتيبت لهجوم القوات الشيوعية، التي أصبحت في موقف يمكنها من حرمان كل الدول الأسيوية الوسطى والشمالية والغربية من أرز بورما والملايو وسيام، وهو الغذاء الشعبي الذي بدونه تنتشر المجاعات، التي هى الوسيلة الوحيدة لنفوذ الشيوعية إلى الشعوب والأفراد على السواء.

وفي نفس هذا الوقت أيضًا عُقِد مؤتمر خاص في الكرملين بموسكو، بين ستالين ورجاله وبين ماوتسي تونج زعيم الحكومة الصينية الجديدة، لتنسيق التبادل التجاري وتحديد الخطط والروابط المالية بين الحكومتين على ضوء المصالح المشتركة بينهما، ولمنح روسيا بعض الإمتيازات الإستراتيجية في شرق الصين على طريق إشرافها وامتلاكها لشبكة الطرق الحديدية في جنوب وشرق منشوريا وميناء بورت أرثر، الذي مازال قاعدة بحرية مشتركة بين القوات الشيوعية الصينية والقوات الروسية معًا.

وتناول هذا المؤتمر أيضًا من الجانب السياسي موقف الحكومة الجديدة بالصين، إزاء الإعترافات الرسمية المتتابعة التي تسجلها الدول، وما سيترتب على ذلك فيما بعد من إعادة نظر الجمهورية الجديدة لكافة المعاهدات والإرتباطات الدولية التي وقعتها الحكومة الوطنية من قبل.

وبذلك قد حقق المؤتمر أهداف الدول الشيوعية من حيث تكتل قواها من شرق آسيا إلى غرب أوروبا عبر الأورال، وهى أوسع منطقة متصلة الأجزاء تدين بمبدأ واحد.

٢. امتداد الحرب الباردة

أصبح معروفًا بالتجربة أن الشيوعية الدولية تبذل وسائلها وغاياتها مسايرة لمقتضى الحال، وقلما تغير خطتها العامة أو مبدأها الأصلي، بل تأبى أن تغير أهدافها البعيدة، فأصحابها يؤمنون بالمباديء التي وضعها ماركس وفسرها لنين وستالين، من أن انهيار الدول الرأسمالية، مقدَّر عليها بحكم منطق التاريخ وتفسيره الاقتصادي. فعليهم أن يستعجلوا الإنهيار بجمع الوسائل، يلينون هنا ويشتدون هناك، حتىَّ تتم الثورة العالمية، ويتوحد العالم في ظل الشيوعية، أى حتىَّ يبسطوا سلطانهم على وجه البسيطة!!

فالنظرية الشيوعية هى نظرية ثورة وحرب، غرضها أولاً أن تغلب نظام المجتمع حتىَّ يصير العمال سادته، وأن هذا الإنقلاب لا يتم إلا بالتوسل بالقوة، لقويض دعائم النظم القائمة. ولكن النظرية لا تقف عند هذا الحَد، فقد يتم الظفر للثورة الشيوعية في أمة واحدة أو طائفة من الأمم، ولكن لن يتم لها النجاح والاستتباب . في تقدير أصحابها . إن لم تفض إلى ظفر الثورة الشيوعية في جميع الأمم، وهذا يستدعى نشاط الأحزاب الشيوعية والدول الشيوعية لاستعجاله.

وقد حاولت روسيا . رأس العالم الشيوعي . أن تسير على هذه الخطة في الغرب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فانقاد لها شيء من النصر في الدول المجاورة لها، حيث كان الجيش الأحمر مقيمًا أو على مقربة. ولكن الإنقلاب الشيوعي الذي تمَّ في تشيكوسلوفاكيا في فبراير سنة ١٩٤٨، أحدث هزة في دوائر الغرب، وإذا بمشروع "مارشال" يقرر، ويمضي في مراحله الأولى، فيزد العافية الإقتصادية إلى أوصال أوروبا الغربية، وإذا شيوعو إيطاليا يخذلون في الإنتخاب العام، وشيوعو فرنسا يخفقون فيما سعوا إليه من بلبلة فرنسا بالإضراب ليفسدوا المنفعة التي تعدد عليها من معونة أمريكا. وإذا الإتحاد الغربي يقوم بين بريطانيا وفرنسا ودول البنلوكس، ويتبعه ميثاق الأطلنطي.

فلما حاولت روسيا أن تمتحن دول الغرب وعزيمتها، وصدق حرصها على الحيلولة دون توسع الشيوعية في الغرب، عمدت إلى برلين، فإذا "جسر الطائرات" برغم ما اكتنفه من المشقة والنفقة دليل لا يخطيء، فكفَّت روسيا عن عنادها.

وقد أثبتَّت سنتا ١٩٤٨و ١٩٤٩ أن الشيوعية الدولية أخفقت في الحرب الباردة التي أدارت رحاها في الشق الغربي من أوروبا، وتجلى هذا الإخفاق بوجه خاص في تمرد "تيتو" رئيس يوغوسلافيا وعواقب هذا التمرد.

وكان من أثر ذلك أن عمدت موسكو إلى تعزيز سلطانها في دول أوروبا الشرقية، بمحاكمة المنحرفين وتصفيتهم، وتعيين المارشال "الدوكرسفسكي" وزيرًا للدفاع في بولاندا، وقائدًا للجيش. كما مالت إلى الشرق الأقصى، حيث يعيش مئآت الملايين من البشر في بيئة اجتماعية لعلها أصلح بيئة لتقبل بذور الشيوعية وأنباتها.

فالحرب الباردة التي ظلَّت زمنًا، وهى تكاد تكون محصورة في أوروبا. امتدت اليوم وأتسع نطاقها. مما يعزى إلى "لينين" قوله: إن الشرق الأقصى هو الباب الخلفي إلى دار الدول الرأسمالية، وأن في الطاقة الشيوعية أن تنفذ إلى غرضها البعيد، وهو سقوط الدول الرأسمالية وبسط سلطان الشيوعية على العالم!!

ولسنا نعلم ما تنويه الكتلة الغربية حيال هذا الشطر من الحرب الباردة. فخطتها في أوروبا بيِّنة، ولكن موقفها في آسيا يكتنفه الغموض، فقد تعمد إلى تقوية اليابان، وشد أزر الوطنيين الصينيين سرًا، وبذل المعونة لأندونيسيا والهند في حدود الإنشاء العمراني، وقد تضيف إلى ذلك ميثاقًا خاصًا بالمحيط الهادي، على غرار ميثاق الدفاع الأطلسي، وإن كان ذلك مستبعدًا الآن.

ومهما يكن من أمر، فإن امتداد الحرب الباردة من أوروبا إلى سواحل الصين، وجنوب آسيا الشرقي، يجعل تجديد النظر في موقف الشرق الأوسط شيئًا لا غنى عنه.

قلب نظرك أين شئت في هذه الحرب الباردة العالمية على وجوهها الحربية والإقتصادية والسياسية، فلن تجد لها مفرًا في خاتمة المطاف، من أن تنتهي إلى القول بأن رقعة الشرق الأوسط وحوض البحر الأبيض المتوسط، هما كالعقدة الصعبة أو كحجر العقد في الخطة التي لا مفر للكتلة الغربية من أن تتخذها في هذا الصراع العالمي، سواء ظَلَّ باردًا أو تحول إلى نار حامية الوطيس.

فهذه الرقعة بأوسع معانيها الجغرافية، من تركيا إلى الهند قد ازدادت شأنًا عالميًا . بعد الذي تمَّ في الصين . سيكون على مفترق

الطرق نتيجته للسياسة التي تتبعها بريطانيا وأمريكا وأصحابها، أما سياسة تعاون وصداقة أو سياسية تردد ومماطلة، فتكون النتيجة الحتمية ضياع ما أنفق على تقوية اليونان وتركيا وإيران هباءً، لأن شعوب المنطقة الواسطة التي يستند إليها هذا الخط الأمامي لا يحركها سوى التنكر والإستنكار !!

٣. ازدياد المشاكل العالمية

تزداد المشاكل العالمية حدة من وقت إلى آخر، حتىً أصبح العالم في حيرة مما ينتابه منها ويتوقع أن تتطور بعض المشاكل فتصبح شرارة لإيقاد الحرب العالمية الثالثة.
وأهم المشاكل العالمية هى الآتية:.

في أوروبا

(١) مشكلة الخلاف المستمر بين روسيا ودول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية.
(٢) مشكلة الخلاف بين دول الكومنفورم والمارشال تيتو رئيس يوجوسلافيا.
(٣) مشكلة اليونان وألبانيا وإلتجاء الثوار اليونانيين للدول المجاورة.
(٤) مشكلة الإضرابات الشيوعية في فرنسا لمنع المعونة الأمريكية.
(٥) مشكلة الفلاحين في إيطاليا وتوزيع الأراضي والأزمة الاقتصادية.
(٦) مشكلة احتلال ألمانيا وتقسيمها إلى دولتين شرقية وغربية.
(٧) مشكلة برلين وقطع المواصلات عنها.
(٨) مشكلة الروهر بين فرنسا وألمانيا.
(٩) مشكلة انجلترا وايرلاندا الحرة عن مقاطعات الستر.
(١٠) مشكلة الحكم في أسبانيا بين فرانكو وأنصار الملكية.
(١١) مشكلة الصلح مع النمسا بين روسيا والحلفاء.
(١٢) مشكلة الحكم في تشيكوسلوفاكيا وقمع الثورة بها.
(١٣) مشكلة الحكم في بولاندا وتعيين وزير الدفاع لها من روسيا.
(١٤) مشكلة محاكمات رؤساء الأديان في المجر واغتصاب الفاتيكان.
(١٥) مشكلة الدبلوماسيين الأمريكيين والبريطانيين في بلغاريا والمجر.
(١٦) مشكلة مطالبة أسبانيا بجبل طارق.
(١٧) مشكلة ضغط أسبانيا على تركيا وحرب الأعصاب.
(١٨) مشكلة التطهير في الحزب الشيوعي داخل دول الستار الحديدي.

في أمريكا

(١) مشكلة إضراب العمال وشل الحركة الإقتصادية.
(٢) مشكلة العداء بين البيض والسود.
(٣) مشكلة إفشاء أسرار القنابل الذرية والإيدروجينية.
(٤) مشكلة نفوذ اليهود في الولايات المتحدة وحركة اللاسامية.
(٥) مشكلة حق الفيتو في مجلس الأمن.
(٦) مشكلة الثورات والانقلابات في دول أمريكا الجنوبية.

في آسيا

(١) مشكلة الصهيونية بين اليهود والدول العربية.

(٢) مشكلة الهجرة من فلسطين وطرد اليهود للسكان العرب والاستيلاء على ممتلكاتهم.

(٣) مشكلة تدويل القدس ومعارضة اليهود وشرق الأردن فيها.

(٤) مشكلة الحكم في داخل سوريا والانقلابات المتكررة.

(٥) مشكلة الاتفاقات الاقتصادية بين سوريا ولبنان.

(٦) مشكلة المؤتمرات ضد الحكم في لبنان.

(٧) مشكلة سوريا الكبرى والهلال الخصيب بين العراق وسوريا وشرق الأردن.

(٨) مشكلة ضم الجزء الشرقي من فلسطين إلى شرق الأردن ومعارضة دول الجامعة العربية.

(٩) مشكلة توصيل بترول العراق إلى حيفا.

(١٠) مشكلة الأكراد والأشوريين في العراق أى "الكردستان".

(١١) مشكلة أزربيجان في إيران وحزب توده.

(١٢) مشكلة الهند وباكستان بخصوص كشمير.

(١٣) مشكلة الهنود والمسلمين والمذابح الطائفية.

(١٤) مشكلة الباكستان والأفغانستان وولايات الحدود.

(١٥) مشكلة فرموزا بين الصين الشيوعية والوطنية.

(١٦) مشكلة الصلح مع اليابان بين روسيا وأمريكا وبريطانيا.

(١٧) مشكلة الثورات في أندونيسيا.

(١٨) مشكلة الهند الصينية بين حكومة بادواى وحكومة هوتشي مينه الشيوعي.

(١٩) مشكلة الشيوعيين في سيام وبورما والملايو.

(٢٠) مشكلة غينيا الجديدة بين أندونيسيا وأستراليا.

في أفريقيا

(١) مشكلة الجلاء ووحدة وادي النيل بين مصر وانجلترا.

(٢) مشكلة الحكم الثنائي في السودان وإتفاقتي ١٨٩٩و١٩٣٦.

(٣) مشكلة استقلال ليبيا بأقسامها الثلاثة طرابلس وبرقه وفزان.

(٤) مشكلة إريتريا وأثيوبيا والإستقلال الذاتي.

(٥) مشكلة الصومال الإيطالي ومقاومة الوطنيين.

(٦) مشكلة الوطنيين والهنود في جنوب أفريقيا.

الفصل العاشر

الحرب العالمية الثالثة

«لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن»

(متى ٢٤:٧).

ستكون نهاية الحرب الباردة القائمة الآن، حربًا حامية تأكل الأخضر واليابس وستشتعل أول شرارة غالبًا في أحد ميادين ثلاثة مهمة: الأول فلسطين، والثاني البلقان، والثالث الهند الصينية. وقد تعم الحرب جميع الدول والممالك وجميع العالم، إذا كانت هى الحرب النهائية. وفي هذه الحالة ستستعمل فيها كل وسائل الدمار مما اخترعه الإنسان، ليبيد بيديه صنعة يديه!! وهذا الوقت ليس ببعيد. وسيأتي الرب، ولكن لا نقدر أن نحدد متى يكون ذلك. وعلى أى حال فالعلامات واضحة، وهى التي تنبئنا عن قرب مجيئه، ووضع أعدائه موطئًا لقدمية، وتطهير الأرض من جميع المعاشر وكل فاعلي الإثم، وإقامة العدل والسلام في الأرض.

يقولون إن الحرب ناموس الطبيعة! ومن هنا فالإنسانية لن تتخلص منها! وإذا نحن تساءلنا عن الأسباب التي تجعل من الحرب شرعة لبني الإنسان، قالوا إن الصراع والتناحر غريزة، لا بين الإنسان فحسب، ولكن في مملكة الحيوان كذلك. غير أن الحيوانات آكلة اللحوم، لا تلجأ إلى التهام لحوم غيرها من الحيوانات إلا بدافع من ضرورة الجوع. ولكن الإنسان يشن الحرب على أخيه الإنسان بدافع الحسد والطمع! فالحرب ليست دستور الطبيعة، ولكنها نتيجة دخول الخطية إلى العالم وعملها في النفوس «من أين الحروب والخصومات بينكم أليست من هنا من لذاتكم المحاربة في أعضائكم؟ تشتهون ولستم تمتلكون. تقتلون وتحسدون ولستم تقدرون أن تنالوا. تخاصمون وتحاربون ولستم تمتلكون» (يعقوب ٤:١.٣).

ولقد أحصى أحد العلماء ضحايا الحروب منذ تسلم الإنسان سلطان الحكم إلى الآن، فوجدها تربى عن الخمسة عشر ألف مليون قتيل!. ذلك أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يقتل أخاه الإنسان!!.

١. مسببات الحرب الآتية

سيكون من أهم مسببات الحرب الثالثة:

أولاً . تعارض المباديء الاقتصادية، أعني الفارق السحيق بين الرأسمالية الديموقراطية والاشتراكية الشيوعية، واستحالة التوفيق بينهما.

ثانيًا . العداء المستحكم بين المباديء الصهيونية وبين المباديء الدينية العربية، وأطماع الأولى في بسط نفوذها على مناطق الثانية، واستحالة وقف ذلك التيار المخيف.

ثالثًا . كثرة الإختراعات والإبتكارات والتفنن في آلات التدمير والإفناء، وإحاطة كل دولة مخترعاتها بالسرية التامة، وحشد قواها العلمية والفنية في الخفاء.

رابعًا . صعوبة الحصول على وسائل المعيشة للطبقات الفقيرة والمتوسطة، وامتناع بعض الدول عن المساهمة في فك كرب الدول الأخرى التي تقع في مخالب الجوع.

خامسًا . الحرب السيكولوجية، أى حرب الأعصاب التي تثير القلق والإضطراب في نفسية الشعوب، فتتساق إلى الذبح انسياقًا أعمى.

وقد أصبحت الحرب السيكولوجية ذات طابع خاص بها، تسبق إعلان الحرب الحقيقية وتستخدم فنونًا شتى للوصول إلى أغراضها. وقد اتبع "هتلر" مؤخرًا هذا السلاح، وأطلق على الحرب التي توجه إلى أذهان الجملهير "المدفعية السيكولوجية"، وانشأ لها رئاسة أركان حرب خاصة لتوجيهها.

وأول الوسائل التي تعتمد علها الحرب السيكولوجية هى جمع المعلومات عن بلاد العدو عن طريق رجال "الطابور الخامس" الذين

يتعيَّن عليهم إلى جانب ذلك أن يشيعوا شائعات تضخيم من قوة الدول المغيرة، وتثير عوامل الإنحلال والتواكل واليأس من المقاومة، وتبذر بذور التفرقة والخلاف والخوف من أسلحة خطيرة مرتقبة، أو هجوم ضخم متوقع، فتتشيء بذلك الشعب غشاوة من القلق والجزع، لا تجعله يتجه إلى الدفاع عن حريته بروح عالية وعزيمة ماضية، ولا يعمل إذا وقعت الحرب فعلاً على أن يقاوم مقاومة إيجابية باسلة.

٢. آلات التدمير والفناء

كثرت الإختراعات في خلال الحرب العالمية الثانية، وكان يقابل كل إختراع إختراع مضادّ له للحَد من تأثيره، واستمر الحال هكذا ثماني سنوات بين كرّ وفرّ، إلى أن أخترعت القنبلة الذرية، واستعملت في القضاء على مدينة بأكملها في اليابان هى "هيروشيما"، فكانت فصل الخطاب، حيث استسلمت اليابان.

غير أنه وقد انتهت الحرب منذ خمس سنوات، فإن الآنباء تطالعنا من وقت إلى آخر عن إختراع جديد، وعن سلاح سري عديم النظير، وعن استعدادات هائلة في حشد آلات الحرب المدمرة، استعدادًا لليوم المرتقب.

ولا شك أن الإنسان سيكون هو السبب في هدم كيانه بنفسه، بما يهيئه من المخترعات!!

وأهم الإختراعات التي طالعتنا بها الأنباءهى:

__القنبلة الذرية وتفتيت الذرة__

قال الحكيم: «ما كان فهو ما يكون. والذي صنع فهو الذي يصنع فليس تحت الشمس جديد. إن وجد شيء يقال عنه انظر. هذا جديد. فهو منذ زمان كان. في الدهور التي كانت قبلنا» (جامعة ١:٩و١٠). وهذا هو الحال بالنسبة للاختراعات التي نعجب بها ونستغرب حدوثها. فالشمس هى أساس الطاقة الحرارية في الكواكب التي حولها. كما أنها أيضًا أساس تكوين الطاقة الذرية والإيدروجية. وقرر الفلكيون أنها تستمد طاقتها من تجمع أربع ذرات من الإيدروجين إلى ذرة الهيليوم، وتحول ما يتخلف من زيادة وزن الأربع ذرات عن وزن الهيليوم فتحوله إلى طاقة حرارية وضوئية وكهربائية. وهذه الطاقة هى التي تعطي للأرض طاقتها الحرارية والحيوية.

وهذه الأشعة الطاقية تتجمع في النباتات والأشجار، وهذه الأشجار باندثارها في الأتربة وتحت الماء، تتعطن وتتحول إلى مركبات عضوية وبخار ماء وفحم. وكلما قدم العهد عليها، تحولت إلى فحم. وهذا هو المخزن الطبيعي لكمية كبيرة من الطاقة، يستخدمها الإنسان في إخراج حاجاته الحرارية أو الكهربائية.

ومن مخازن الطاقة الطبيعية أيضًا زيت البترول أو الزيت المعدني، وهو مكمن للحرارة يُستغَل في إدارة الآلات المختلفة.

ولما لم يعد أمل في الفحم والبترول من حيث إمكانهما سد حاجات العالم، وذلك لقرب نفاذهما، إتجه التفكير إلى البحث عن طاقة الذرة.

وليس أحب للانسان في كل العصور المختلفة، من تعرف كنه المادة والحياة، حتىَّ لقد شغل عقول الجبابرة في العلم في العصور المختلفة، وكان من نتيجة هذه البحوث، إخراج "حجر الفلاسفة" أو "إكسير الحياة" إلى حيز الواقع. ومجهودات بُذِلَت لتحويل العناصر والمعادن الغثة إلى معادن ثمينة. وإن كانت هذه المجهودات ظلَّت طويلاً بغير ثمر، إلا أنها دلَّت على نوع جديد من البحوث، وهيأت للأجيال القادمة سبيلاً واتجاهًا.

__أساس الطاقة الذرية__

لفت العالِم "رذرفورد" نظر العلماء الطبيعيين والكيميائيين، إلى إمكان تغير نواة الذرة، إما بالتحول أو التفتت، وظهر بذلك الإنكسار لكسب الطاقة المكنونة في داخل نواة الذَرة. وتبعه بعد ذلك العالِم الأستاذ "هاهن"، ففتت ذرة الأورانيوم إلى الباريوم والكريبتون في عام ١٩٣٨. وكان هذا أول عهد العالم بتفتت ذري حقيقي إلى عنصرين، بطاقة عظيمة.

ويمكن استغلال التفاعلات الذرية في اتجاهين متباينين: أحدهما يثير الخوف من الهلاك والدمار، كالقنبلة الذرية والايدروجينية، وثانيهما يحيى الأمل في استثمار الطاقة لخير الإنسان.

فأول هذين الإتجاهين يحدث فرقعة ودويًا وضوءًا من تفتت ذرة اليورانيوم، بينما في الإتجاه الثاني يجب التحكم في التفتت، وتحويل التفاعل إلى تحويل منتظم بطيء لكي تستغل الطاقة في صالح الإنسان والعمران، وبتوجيه هذا التفاعل التسلسلي من تفتت ذرة اليورانيوم كما ذكر، يمكن تحويل الطاقة المسببة عنه إلى حرارة، ومنها إلى كهرباء، ويمكن تحويلها إلى عناصر راديومية مشعة، تفيد في الطب أو في البحوث العلمية بأشعتها المختلفة.

القنبلة الايدروجينية

بعد أن استقر الرأى على صنع القنبلة الإيدروجينية، أصبحت القنبلة الذرية لا تعدو أن تكون مجرد "زناد" للقنبلة الإيدروجينية العتيدة!!.

فهذه القنبلة في أساسها تتكون من صاروخ ينطلق داخل جسم محكم جدًا، لتفجير قنبلة ذرية، فتتولد عن ذلك حرارة شديدة جدًا، تقدر بستين مليون درجة مئوية "سنتجراد" . أى ثلاثة أمثال الحرارة في داخل الشمس . وعندئذ تلتحم ذرات الإيدروجين فتكون ذرات من الهيليوم. ومن ثَم يمكن أن يقال إن القنبلة الإيدروجينية هى شمس صغيرة، وأن لها من القوة ما يعادل قوة القنبلة الذرية ألف مرة!! وقد صرح العلامة (البرت إينشتين) صاحب نظريتى النسبية والجاذبية، فى حديث له أذيع بالتليفيزون من واشنطن: أنه إذا صنعت القنبلة الإيدروجينية، فإن القضاء على كل أثر ا لحياة على وجه الأرض بالتسمم الإشعاعى، يصبح ممكناً من الناحية العلمية! وأضاف إلى ذلك قائلاً: كان المفروض فى بداية الأمر أن يكون سباق التسلح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، من قبيل التدابير الدفاعية، ولكنه أصبح ذا طابع جنونى. فكل من البلدين لا يدخر وسعًا لصنع أسلحة الفتك والدمار بسرعة، وفى جو من الكتمان الشديد!! والمحقق أن فى الإمكان صنع القنبلة الإيدروجينية، ولولا ذلك لما أمر الرئيس ترومان لجنة الطاقة الذرية بالشروع فى صنعها. وإذا سارت الدولتان على هذا المنوال، فسيأتى اليوم الذى يزول فيه كل أثر للحياة على وجه البسيطة!!.

وقد لقى أحد العلماء محاضرة قال فيها: إن بعض المواد الإشعاعية التي تنبعث من القنبلة الإيدروجينية، قد تدوم مئات الألوف من السنين!! وقال إن قوة هذه القنبلة تعادل قوة القنبلة الذرية ملايين المرات. وتستطيع كلاً من الولايات المتحدة وروسيا أن تبيد الأخرى إذا نشبت بينهما حرب إيدروجينية. ذلك أن الشمس هى في الواقع قنبلة إيدروجينية ضخمة في الفضاء، ونحن نعد العدة الآن لصنع شمس صغيرة على الأرض!! وإذا ضربت أية عاصمة أو مدينة بقنبلة إيدروجينية واحدة تعذرت الحياة فيها عدة آلاف من الأعوام. وهذا يعين أولئك الذين يتشككون فيما أصاب سدوم وعمورة ومدن الدائرة، التي أمطرها الرب نارًا وكبريتًا وأفسد مكان سكناها . نعم يعينهم على تصديق ما حدث قديمًا، الذي هو صورة مصغرة لما سوف يحدث من الناس ومن الله!!!.

على أن الدكتور "هانز بيث" أستاذ علم الطبيعة، وأحد العلماء الذين وضعوا نظرية القنبلة الإيدروجينية، يرى رأيًا آخر يختلف عن الآراء السابقة. فهو يقول: أستطيع أن أؤكد استنادًا إلى النظريات التي لا يرقى الشك إلى صحتها، أن ما من درجة حرارة مهما اشتدت، تستطيع إشعال النار في الجو كله، اللهم إلا إذا كانت لدينا كمية ضخمة من الماء والهواء، تعادل حجم الشمس، واستطعنا أن نرفع حرارتها إلى عدة ملايين من الدرجات. وهذه الكمية من الماء والهواء، يجب في هذه الحالة أن تعادل حجم الأرض نحو مليون وثلاثمائة ألف مرة!!!.

وإدراك هذه الحقائق العلمية، أو في القليل بسطها، يقرب الإنسان العادي من قبول وتصديق وفهم ما قاله بطرس الرسول في رسالته الثانية (إصحاح ٣:١٠) عن يوم الرب الذي «فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة. وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها». ولكن ليس المعنى أنها تنحل بفعل مثل هذه القنابل، لأن انحلالها سيكون بعمل من الله مباشرة!!!.

وقد قال العالِم الذري الكندي "آلانت مون" العضو السابق في المعهد القومي الكندي للأبحاث العلمية: إن انفجار أول قنبلة إيدروجينية قد يؤدي إلى تدمير العالم في دقيقة واحدة! إذ أن الإشعاع المنبعث منها، قد يحول بني البشر إلى "شموس صغيرة". وفي هذه الحالة، سنموت دون أن نشعر بأى ألم! إذ لن يتسع أمامنا الوقت لمعرفة سبب وفاتنا!!.

وشرح مستر "بول إيليوت" أحد علماء الطبيعيات الذين اشتغلوا بالأبحاث في معامل الطاقة الذرية بمدينة "أوك إيليوت"، السبب في بقاء الإشعاع الناتج عن انفجار القنبلة الذرية فترة طويلة من الزمن بعد حدوث الانفجار. فقال إن ما يحدثه الإشعاع من ضرر يبلغ

درجة كبيرة من الخطورة، مما يجعل بعض العلماء يعتقدون أنه يزيد عن أضرار الانفجار نفسه!! وقال: إنه يعتقد أن الحرارة والضغط الهائلين الذين يحدثهما انفجار القنبلة الايدروجينية، وسيحول الغلاف الخارجي الحاوي للقنبلة أيا كانت مادته إلى كتلة من البخار الإشعاعي!!. ثم قال:إن الانفجار لن ينجم عنه إطلاق قوة وحرارة هائلتين فحسب، بل إن كل ما يتبقى من الذرات التي لم تتحد يتحول إلى مادة مشعة تنطلق منها كميات عظيمة من النيوترونات والبروترونات وجزيئات ألفا والأشعة السينية المميتة!!.

وهذه الجزيئات والأشعة سريعة الانتشار، ومن شأنها أن تحول جميع المواد التي تصل إليها سواء الماء أو الهواء أو التربة، إلى مادة إشعاعية بالغة الخطورة، إذ تغدو مصدرًا جديدًا للاشعاعات المهلكة! فهى من هذه الوجهة تشبه أى مادة موضوعة في فرق ذري.

وقد تفقد بعض المواد خواصها الإشعاعية بعد فترة قصيرة، ولكن قد يظل البعض الآخر مكتسبًا هذه الخاصية لسنوات عديدة!!.

وأعلن الدكتور "لينوس بولنج" وهو أشهر الكيميائيين في العالم: أن إشعاع القنبلة الإيدروجينية على درجة بالغة من الخطورة! بحيث لا ينجو من أثره إنسان أو حيوان أو نبات على ظهر البسيطة، وأن أثر هذا الإشعاع لا يزول إلا بعد سنوات عديدة! ثم أوضح أنه ليس هناك ما يحول دون انتشار الإشعاعات في الطبقة الهوائية المحيطة بالعالم بأكملها! وأنه إذا نجا بعض بني الإنسان والكائنات الحية الأخرى من الأثر المهلك لهذه الإشعاعات، فما من شك أن هذه الإشعاعات ستغير الخصائص الوراثية لهذا البعض!!.

وأشار الدكتور "بولنج" إلى ما يذهب إليه بعض العلماء، من أن أى معتد لن يلجأ إلى استخدام قنبلة الإيدروجين خشية أن يرتد إليه أثرها الإشعاعي المهلك!!.

ونقلت الوكالة الفرنسية حديثًا عن محاضر أمريكي أفضى فيه ببعض البيانات الخاصة بقنبلة الإيدروجينية فقال: إنها مصنوعة من نفس المواد التي تتكون منها الشمس! وأن القنبلة الذرية هى وحدها التي تستطيع أن تفجرها، وتصدر القنبلة عند انفجارها حرارة تبلغ ١١ مليون درجة سنتيجراد!! وتدمر كل ما يوجد في مساحة تبلغ نحو ٢٠٠ ألف كيلومتر مربع!! ومن المنتظر أن تدمَر الطائرة التي تلقيها وأن يباد جميع رجالها، لأنها لن تجد من الوقت ما يكفي للخروج من دائرة التدميرات!!!.

<u>تكاليف إنتاج القنابل الذرية</u>

قيل أن صناعة القنبلة الذرية الأولى تكلفت مليوني دولار، وإذا فرض أن الأجهزة الحالية في مصانع القنبلة الأولى تصلح لإنتاج الأخيرة، فإن نفقات الإنتاج ستزيد كثيرًا على المائتي مليون دولار !!.

وقنبلة الذرة تزن نحو ٥٠ رطلاً، بينما قنبلة الإيدروجين تزن ٢٥ طنًا تقريبًا، وهذا مما يجعل إلقاءها على الهدف من الصعوبة بمكان!!

وقد خطب البروفسور "رالف لامب" أحد علماء الذرة الأمريكيين في الجمعية الفلسفية بواشنطن فقال: إن اليوم الأول من هجوم إيدروجيني على الولايات المتحدة قد ينجلي عن إبادة عدد يتراوح بين عشرة ملايين وخمسة عشر مليون نسمة! وأن على الأمريكيين أن يكونوا مستعدين لهذه الخسارة! وقال: إن في الولايات المتحدة كثيرًا من الأماكن التي تُعَد هدفًا مناسبًا للقنبلة الإيدروجينية، مثل نيويورك وشيكاغو وفيلادلفيا وديترويت ولوس انجلوس. ومجموع سكان هذه المدن حوالي عشرين مليون نسمة!! أما روسيا فليس فيها من المدن العظمى سوى موسكو !!.

<u>القنبلة الإيدروجينية لم تصنع بعد</u>

قرر أربعة علماء أمريكيين في حديث أذيع بالراديو: أن القنبلة الإيدروجينية تستطيع إذا تم صنعها، القضاء على كل أثر للحياة على وجه الأرض!! وأنه إذا استخدمت أية أمة القنبلة الإيدروجينية لتحقيق أغراضها، كان معنى ذلك انتحارها وانتحار العالم أجمع معها!!

والرأى عند العالِم الذري الدكتور "بول إليوت": أن انفجار عدة قنابل إيدروجينية قد يحدث تغييرًا في فصول السنة، ويزيد عدد الأيام بتغيير حركة الكرة الأرضية!! ويقول إن نظريته تستند إلى أن الطاقة التي تصل من الشمس إلى الأرض في كل ثانية، تعادل الطاقة الناتجة من انفجار كيلوجرامين من الإيدروجين!!

وقال الدكتور "كيرتلي ماتر" رئيس الجمعية العلمية الأمريكية: إن القنبلة الإيدروجينية لم تتجاوز بعد نطاق البحث النظري، وأنه لا يمكن بعد معرفة الموعد الذي يستطاع صنع هذا السلاح الرهيب فيه!!

ونشر الكولونيل "ريتشارد وولف" المدير المساعد لمعمل الأبحاث الذرية التابع للبحرية الأمريكية في سان فرانسيسكو: أن الأثر الناجم عن النشاط الإشعاعي، من أعقد المشاكل التي تواجه علماء الذرة. وأن الأمل أصبح كثيرًا في إيجاد حل لها. وقال إنه وفق مع نخبة من زملائه العلماء، إلى اكتشاف وسيلة لحماية الأفراد من آثار الإنفجارات الذرية، وقد أمكن وقف الإشعاعات الذرية المختلفة في البوارج الحربية التي استعملت في تجربة "بيكيني" عام ١٩٤٦. وقال إن الوسيلة الجديدة لوقف الإشعاعات الذرية تكلف أموالاً باهظة، ولكنها أثبتت كفايتها في بلوغ الهدف المقصود. ولا تزال الأبحاث جارية لإكتشاف وسائل جديدة أقل تكاليفًا وأسهل تناولاً. ومضى يقول: إننا لا نقلل من خطر القنابل الذرية، ولكننا نولي إهتمامنا لحماية الأفراد من آثارها المروعة وما تخلفه من إشعاعات فتاكة!!

القنبلة الصاروخية

أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن الخبراء أطلقوا في ١٩٥٠/٢/١٩ قنبلة صاروخية ارتفعت ٩٢ ميلاً، أى نحو ١٤٧ كياومترًا وبلغت سرعتها ٥٢٨٠ كيلومترًا في الساعة، وهبطت على بعد ٦٥ كيلومترًا!!

وقد اقترح الدكتور "سوشن تسين" الخبير في الإنطلاق النفاثي، صنع صاروخ جبار يحمل عشرين شخصًا، ينقلهم في ساعة واحدة من الزمان، لأكثر من ثلاثة آلاف ميل، وقد وضع تصميماته لإخراجه إلى خير العمل، إذ ينتقل من نيويورك على الشاطيء الشرقي للولايات المتحدة، إلى هوليوود على الشاطيء الغربي في ساعة من الزمان!! فهو يقف عموديًا في محطة في نيويورك، ويصعد إليه ركابه العشرون، ويستلقون على ظهورهم. وهو يزن ٩٦٥٠٠ رطل عند ابتداء الرحلة، حتىَّ إذا دقت الساعة تسع دقات، يطلق الصاروخ، فيرتفع عموديًا في الجو بسرعة ٩١٤٠ ميلاً في الساعة! وبعد دقيقة واحدة يستنفد وقوده، وينقص وزنه إلى ٢٤١٠٠ رطل فقط ولكنه لا يسقط، بل يستمر في الانطلاق بقوة الدفع الأولى، ويرتفع في مسار بيضاوي ليسجل أكبر ارتفاع له وهو ستمائة ميل، وعند ذلك تقل سرعته إلى ٦٠٠٠ ميل في الساعة، ثم ينحدر هابطًا، وفي هذا المسار البيضاوي يكون قد قطع ١٢٠٠ ميلاً في ١٣ دقيقة! وحينما ينزل إلى ارتفاع ٢٧ ميلاً، ينزلق على جناحيه في الهواء، وتزيد الجاذبية الأرضية من سرعته ثانية، فتصل إلى ٩٠٠٠ ميل في الساعة، ويستمر انزلاقه بحكم الدفع الأول، حتىَّ إذا بدأ تأثيره يضعف، وأخذت سرعة الصاروخ تقل، يعمل قائده على الهبوط به إلى الأرض تدريجيًا، فتتناقص سرعته حتىَّ تصل إلى ١٥٠ ميلاً في الساعة، فيهبط في هوليوود. وهكذا يقطع في انزلاقه ١٨٠٠ ميل أخرى في ثلاثة أرباع الساعة، وبذلك يقطع الرحلة كلها وقدرها ٣٠٠٠ ميل في ٥٨ دقيقة!!.

كاسح السماء

اخترعت وزارة الحربية الأمريكية سلاحًا سريًا يتتبع الطائرات المغيرة مهما كانت سرعتها، ولو زادت عن سرعة الصوت، وبذلك يصعب على طائرات الأعداء الثبات أمامها!!.

السفن والغواصات الذرية

نما إلى صحف هولاندا أن أحد مصانع السفن الأمريكية شرع في بناء أول سفينة ذرية، وقد تعاون في وضع مشروعها ٧٦ مهندسًا، في أحد المصانع الأمريكية مع اللجنة القومية الأمريكية لشئون الطاقة الذرية، وعند النجاح ستعمم في باقي السفن والغواصات!!.

الجندي الآلي

قال لدكتور "سولاندت" رئيس المجلس الكندي لشئون الدفاع، وأحد العلماء الأفذاذ: إن الإنسان الآلي "روبوت"، سيحل محل الإنسان الآدمي في سلاح المشاة في الحرب العالمية الثالثة، وأضاف قائلاً: أن العلماء قد اهتدوا إلى الوسائل الكفيلة لصنع هذا الجندي الآلي، ولم يبق إلا أن ينفذ المهندسون النظريات العملية، ثم عقَّب بالقول: إنه في عقب الحرب العالمية الأولى، حلَّت الفصائل الميكانيكية محل الجياد. وبعد الحرب العالمية الثانية، سيحل الإنسان الآلي محل الجنود. وطبيعي أن لا يعبأ هذا الجندي الآلي برصاص البنادق ولا بقنابل المدافع ولا الطائرات والواقع أنه أشد جرأة من الإنسان وأسرع.

السيكلوترون الذري

أصدرت وزارة التموين البريطانية في ختام عام ١٩٤٩ بيانًا رسميًا قالت فيه: إن تجربة هذا الجهاز قد تمَّت بنجاح تام، وهو أكبر جهاز من نوعه في أوروبا على الإطلاق، ووظيفته إطلاق الجزيئات الذرية بسرعة ٩٥ ألف ميل في الثانية فتولد الحرارة اللازمة

لتفجير القنابل الذرية، ويوجد السيكلوترون في محطة الأبحاث الذرية البريطانية في هارويل ببير كشاير.

قذائف سرية توجه باللاسلكي

صنع لخبراء الأمريكيون قنابل سرية صاروخية توجه باللاسلكي، وتستطيع أن تقطع مسافة خمسمائة ميل، وأنه يمكن استخدام الطائرات الضخمة في إلقاء هذه القذائف على أهداف العدو. وقد نجح في صنع قنبلة صاروخية زنتها ألف رطل يستطاع توجيهها إلى الهدف باللاسلكي. وأضافت أن هذا السلاح السري الجديد يمكن أن يكون قنبلة ذرية!!

الأسلحة الجديدة السريَّة

ألقى زير الدفاع الأمريكي خطابًا خطيرًا في مؤتمر الصناعات الأمريكية يستحثهم على تسجيل أرقام قياسية في إنتاج الأسلحة والذخائر، حتىَّ لا تفجأ أميركا بهجوم مفاجيء وقال: إنه ليس من المستبعد أن تبدأ الحرب المقبلة بهجوم جوي مفاجيء، يُشن على الولايات المتحدة في الساعة الرابعة صباحًا، قبل أن يستيقظ الشعب، ولكننا سنتخذ التدابير الكفيلة بإحباط أى هجوم غادر كهذا!!

ثم قال: لقد طرأت على الإنتاج الحربي تطورات جديدة، قد يكون لها أثر قوي بعيد المدى في المهام التكتيكية والاستراتيجية، التي توكل إلى الجيوش البرية والقوات الجوية والأساطيل البحرية. فلدينا الآن طائرات تنطلق في الجو بسرعة تفوق سرعة الصوت، وقذائف موجهة لم يسبق لها مثيل، وغواصات تستطيع السير تحت سطح الماء مدة غير محدودة وأسلحة أخرى لا يمكن التصريح بها الآن!!!.

القنبلة "X"

أعلن السيناتور "ميلارد تيدنجز" رئيس القوات المساحة في الكونجرس، في خطاب له أمام المجلس في ١٩٥٠/٣/٥: أن القنبلة الإيدروجينية سوف يتبعها اكتشاف القنبلة التي تفوقها أضعافًا، ويكون بها اندثار المدنيَّة الحديثة!!!.

الرادار الحديث

ستكون محطات الرادار هى خط الدفاع الأول ضد الصواريخ والقذائف التي تسير باللاسلكي قبل وصولها بمسافة بعيدة وتعيين مواقعها بالضبط، لتوصيل الهدف المماثل إليها أتوماتيكيًا، وكذلك عن مواقع القنابل الذرية قبل إشعالها!!.

وكذلك اخترع "الرادار المتتبع" الذي يكشف أتوماتيكيًا عن الهدف ويحدده لتوجيه وسائل التدمير إليه أتوماتيكيًا أيضًا، مع وضع القذائف في المدافع بطريقة آلية أيضًا. وأيضًا اخترع جهاز يقوم بالكشف في طبقات الجو العليا، باستعمال ومضات الضوء إلى ارتفاع قد يصل إلى ٥٠ ميلاً!!

وفي أثناء البحث العام في طبقات الجو العليا، أرسلت إشارات بأجهزة الرادار إلى القمر واستغرقت ثلاث دقائق في وصولها إليه وعودتها منه!!.

وكل نجاح في تجربة مثل هذه الأجهزة يعتبر ذا قيمة عظيمة لدرء أخطار الهجوم المتمددة، ويعتبر هذا الجهاز من الاختراعات السرية جدًا!!.

الأشعة الحارقة

اخترعت أجهزة آلية تستعمل بمعونة الرادار وتوجه حممها الحارقة إلى العدو في شكل رذاذات ذرية، حالما تصل إلى هدفها تُحِدث دويًا وحريقًا هائلاً فتدمر ما يقابلها!!.

ويطول بنا البحث إذا تتبعنا الاختراعات الابتكارات التي يصل إليها عقل الإنسان الجبار لتدمير البشرية بدل إسعادها!!!.

ولا يُخفى أنه توجد أسلحة عديدة لدى الدِول العظمى، ومحتفظة بسريتها إلى أن يحين وقت استعمالها، حيث يفاجأ بها العالم!!!.

٣. حرب الجراثيم

تعتبرالحرب "البيولوجية" أو حرب الجراثيم سلاحًا فتاكًا للتدمير بالجملة. وقد كانت الغازات السامة إحدى وسائل الحروب الماضية وحرم استعمالها، لأنها تعود بالضرر على الطرفين المتقاتلين.

والواقع ن استعمال الجراثيم في الحرب أمر تأباه الإنسانية، ويتعارض مع ما تعارف عليه الناس، وما اشترعوه من مباديء أخلاقية

ومن قوانين. ولكن منافاة أى سلاح من الأسلحة لمباديء الأخلاق والقوانين شيء، واحتمال استعماله شيء آخر. وهل كانت لتلك لمباديء قيمة حين انقضت القذيفة الذرية على أهل هيروشيما فأحالت المدينة الآهلة إلى خرائب؟ إن لنا أن نتوقع استعمال أى سلاح مهما بلغت قوة الفتك به، ما دام يصل بالقوى الجشع إلى أهدافه وأطماعه!!.

ويمكن تسخير الأنواع المختلفة من الفطريات والبكتريا والفيروس لإهلاك الإنسان وباقي الأحياء من حيوان ونبات. وفضلاً عن ذلك فهناك هرمونات صناعية تستخدم لإبادة النبات لتجويع شعب العدو! وهذه العوامل البيولوجية قوية التأثير شديدة التركيز قليلة التكاليف!

وبين الأمراض الوبائية الممكن استخدامها في الحرب البيولوجية: الكوليرا والحمى الفحمية والحمى الشوكية والطاعون والإلتهاب الرئوي والحمى الراجعة وخلافها، وبعض هذه الأمراض يسبب نسبة عالية من الوفيات تفوق نسبة ضحايا الحرب العادية!!!.

وأسلحة هذه الحرب من ميكروبات وسموم، تتخذ أهدافها من المدنيين والجنود على السواء. وهى إما أن تلقى في موارد المياه الكبرى بواسطة رجال الطابور الخامس وغيرهم من جواسيس العدو، أو تلقى من الجو على شكل رذاذ دقيق!!.

وهذه أشد الوسائل فتكًا فوق ما تمتاز به من السهولة العملية. وقد تقدمت الأبحاث حول هذا الموضوع، وتوصل العلماء إلى أحداث سحب من الميكروبات، لها المقدرة على البقاء لمدة طويلة حتىً يتم تأثيرها في الأحياء. كما تدور أبحاث واختبارات دقيقة لمعرفة صلاحية الميكروبات المختلفة للتخزين إلى الوقت المناسب، ومعرفة الكميات اللازمة من كل ميكروب لإحداث المرض ومدة الحضانة لكل مرض. كما يجري البحث حول إضافة مواد كيميائية خاصة لتكون عوامل مساعدة لزيادة نشاط الميكروب وقوة مفعوله!!!.

وتمتاز الأسلحة البيولوجية بميزتين لا تتوافران في أى سلاح آخر. أولاهما: سهولة الإنتاج من الناحية الفنية. وثانيهما: رخص التكاليف من الناحية الإقتصادية. فالأنواع المختلفة من الجراثيم يمكن إنتاجها في معمل صغير قد لا يزيد عن حجم غرفة عادية! وهى من هذه الناحية تفضل القنابل الذرية مثلاً التي تكلف الملايين وتحتاج لمصانع متعددة، وتستنفد الجهود الجبارة، سواء من الناحية العلمية والفنية أو من ناحية الصنع والإنتاج!!.

ومع كل ذلك فإن هاتين الميزتين أى سهولة إنتاج الأسلحة الميكروبية ورخص تكاليفها، قد تدفعان الكثيرين من قادة الحروب على منع استعمالها، لأنها سلاح ذو حدين فلا أمان لمن يطعن به بادئًا من أن يطعن بنفس السلاح في أى لحظة، ولكن محتملات الحرب كثيرة!!!.

ختام المطاف

الديانات والعبادات المنتشرة في العالم

يحسن بنا الآن، وقد وصلنا إلى آخر لحظة من لحظات ليل هذا العالم في الموضوع للشرير أن نلقي نظرة عامة على عبادات ومعتقدات أجناس البشر تحت قبة السماء.

يبلغ تعداد سكان العالم حوالي ألفى مليون نسمة، نصفهم تقريبًا يدين بديانات سماوية، أساسها الاعتقاد بوحدانية الله، والنصف الآخر بعضه لم يزل على الفطرة، والبعض يعتنق مباديء عقلية أو فلسفية أو عبادات كفرية أو أصنامية. ولا ضرورة للبرهان، على أن للديانة علاقة وثيقة بطبيعة الإنسان وبيئته. ولقد كان العالم قديمًا مترديًا في العبادة الأصنامية بعد الطوفان، إلى أن اختار الله إبراهيم ونسله ليعبدوه كالإله القدير خالق السماء والأرض.

وبعد إخراج بني إسرائيل من أرض مصر، أعطاهم الناموس على يد موسى النبي، وهذا هو أساس الديانة اليهودية، التي استمرت إلى الآن نحو خمسة وثلاثين قرنًا من الزمان.

ثم جاء المسيح برسالة النعمة منذ عشرين قرنًا، وها قد انتشرت المسيحية بين مشارق الأرض ومغاربها.

وأخيرًا في أوائل القرن السابع للميلاد، ظهر الإسلام وانتشر من جزيرة العرب إلى الشرق والغرب.

أما الديانات والمعتقدات الأخرى، فبعضها موروث من الوثنية، والبعض نتيجة تعاليم لسفية بشرية ظهرت وترعرعت قبل انتشار المسيحية بأجيال سبعة، والبعض الآخر إنكار لوجود الله، ومجوسية وغيرها.

وإليك لمحة إحصائية جغرافية عن مواطن هذه الديانات في أقطار المسكونة:

. الديانة المسيحية . ويبلغ مجموع المعتنقين لها نحو ٧٢٠ مليون نفس، وتنقسم إلى ثلاثة مذاهب رئيسية وهى: الكاثوليكية والأرثوذكسية والإنجيلية أو البروتستانتية.

* فالكاثوليكية "أى الجامعة" ويدين بها نحو ٣٣٥ مليون نفس، من الأمم الغربية في أنحاء إيطاليا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال وبلجيكا والنمسا والمجر وإيرلاندا ودول أمريكا اللاتينية.

* والأرثوذكسية "أى المستقيمة الرأى" ويدين بها نحو ١٥٠ مليون نفس من أمم شرق أوروبا، في البلقان وروسيا وأرمينية، وأقباط مصر والحبشة، ومسيحي سوريا ولبنان والأشوريين في العراق.

* أما البروتستانتية "أى المحتجة" ويدين بها نحو ٢٣٥ مليون نفس، فهى تتفرع إلى جملة شيَّع ومذاهب، منها الأسقفية والمشيخية والرسولية والمعمدانية والإصلاح ونهضة القداسة وكنيسة الله ثم جماعة الإخوة. وهذه الفرق منتشرة في انجلترا واسكوتلاندا ودِول الإسكندنياوه ودِول البنلوكس وألمانيا وأمريكا الشمالية وسواحل أستراليا الشرقية والغربية ونيوزيلاندا الجديدة وجنوب أفريقيا.

وفي وسط جميع هذه النظامات والمذاهب المسيحية المتعددة، يوجد المؤمنون الحقيقيون الذين هم أعضاء "جسد المسيح وعروسه" "الكنيسة".

كما وأنه قد ظهرت مذاهب وبدع كثيرة تحت ستار إسم المسيحية، ولكنها بعيدة عن روحها وعن تعاليمها، وسنأتي على شرحها في القسم الأتي عن علامات مجيء الرب.

. الديانة الإسلامية. ويبلغ مجموع المعتنقين لها نحو ٢٦٥ مليون نفس، بمصر والسودان وشمال أفريقيا وبعض دول الحبشة وإريتريا والصومال وشرق أفريقيا وبلاد العرب واليمن والأردن وسوريا وفلسطين وتركيا والعراق وإيران وأفغانستان وتركستان وبلوخستان والباكستان وإندونيسيا وبعض المقاطعات بأطراف الصين.

. الديانة اليهودية . ويبلغ مجموع المعتنقين لها نحو ١٧ مليون نفس، مشتتين ومنتشرين في أنحاء العالم، منها مليونان في دولة إسرائيل الجديدة بفلسطين، وستة ملايين في دول أوروبا جميعها وشمال أفريقيا، وخمسة ملايين في الولايات المتحدة، وأربعة ملايين

في الدول الأسيوية الشاسعة الأرجاء.

. الديانات العقلية والأصنامية والفطرية والمشهور منها ما يأتي:.

* الكنفوشيوسية . ويدين بها نحو ٤٠٠ مليون نفس، وتتركز تعاليمها في أنحاء الصين ومنغوليا ومنشوريا وكوريا والتيبت وبعض المناطق في سيبريا.

* الهندوكية أو البراهمة . ويدين فيها نحو ٢٤٠ مليون نفس، منتشرة في أنحاء الهند وسيلان والهند الصينية والفلبين وبورما وسيام وأنام.

* البوذية . ويدين بها نحو ١٦٠ مليون نفس، منتشرة بين أصقاع الهند والصين وما بينهما من البلاد العديدة المترامية الأطراف.

* الشنتويست . ويدين بها نحو ٥٠ مليون نفس، في أنحاء الإمبراطورية اليابانية والجزر القريبة منها بأنحاء المحيط الباسيفيكي.

* الأمم اللادينية والطوائف الأصنامية والمجوسية والذين على الفطرة وما أشبه، ويبلغ عدد الكل نحو ١٨٠ مليون نفس، منتشرة في بقاع ومجاهل الأرض، في بعض جهات سيبريا وشمال الصين وأواسط وجنوب أفريقيا وأواسط أستراليا وغينيا الجديدة وبورنيو وشمال كندا وأواسط أمريكا الجنوبية والجزر النائية في بقاع العالم وسكان القطبين.

وأخيرًا......

«فلنسمع ختام الأمر كله. اتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله. لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفي إن كان خيرًا أو شرًا» (جامعة ١٢: ١٣و١٤).

علامات مجيء الرب

«يقول الشاهد بهذا نعم. أنا آتي سريعًا. آمين. تعال أيها الرب يسوع»
(رؤيا ٢٢: ٢٠).

يسأل الكثيرون من الناس في كل الأجيال: متى يأتي الرب؟ ويتصدر البعض بجسارة، ويعينون أزمنة محددة بمقتضى نظريات وحسابات خاطئة، وجهل لكلمة الله، مما سبب تشويشًا في عقول البسطاء، وأوجد استهانة بأقوال الله.
ومن المؤكد أنه لم يدون على صفحات الوحيّ كلمة واحدة ترشد إلى تحديد ذلك المجيء، غير أننا عندما ننظر لما حولنا نجد شواهد عديدة تؤيد قرب نهاية الدهر الحاضر. فتشدد عزائمنا مبتهجين ومنتظرين الرجاء المبارك وهو مجيء سيدنا حسب وعده لأخذنا إليه. «أنا أمضي لأعد لكم مكانًا. وإن مضيت وأعددت لكم مكانًأ آتي أيضًا وآخذكم إليّ. حتىَّ حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا» (يوحنا ١٤: ٢و٣).

لقد أصبحنا في أزمنة صعبة، والإضطرابات والمشاكل تتزايد، ولا تخلو بقعة على وجه الأرض من وجود أزمة، سواء سياسية أو إقتصادية أو استراتيجية أو طائفية. وأصبح واجبًا على كل من يدرس كلمة الله أن ينتبه إلى النتيجة الحتمية لكل هذه الأمور، فالجرائد السيارة التي لا تهتم كثيرًا أو قليلاً بكلام الوحيّ ولا بالكتب المقدسة، نجدها تشير باستمرار إلى التقلقل العام البادىء في كل العالم، وعدم الاستقرار بين الدول والنشاط في التسليح وزيادة الارتباكات السياسية والاجتماعية والأدبية والاقتصادية في كل أقطار المسكونة. ولا تجد علاجًا لحل واحدة منها، وها نحن نرى السحب المظلمة مخيَّمة، إشارة إلى حرب ضروس تخرب كل الابتكار البشري والتقدم الذي وصل إليه العالم، وهذه السحب تقترب منا يومًا فيومًا!!
وهذه الحالة الخطيرة التي نتعلم من الكتاب أنها لابد آتية، ستحصل وتتم بحذافيرها، بمجرد أن ترفع الكنيسة من الأرض. ولكننا على أى حال لم نتعلم أن ننتظر أى حادثة أو علامة قبل مجيء الرب وأخذنا إليه. ولذا يحرضنا أن نكون في حالة الانتظار، متذكرين دائمًا كلماته الحبيّة لتلاميذه قبل مفارقته لهم «سآتي أيضًا وآخذكم».

«لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة. وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتىَّ إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت. طوبى لهؤلاء العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين. الحق أقول لكم أنه تمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم» (لوقا ١٢: ٣٥.٣٧).

إن مجيء الرب لاختطاف المؤمنين الأحياء والراقدين يسبق ظهوره للعالم بمدة تزيد على سبع سنوات. وعلامات الظهور واضحة في الكتاب، لا بل نرى بعض طلائعها بعيوننا اليوم. وإذ ذاك فمن باب أولى يكون أمر مجيء سيدنا أقرب إلى التحقيق مما كان حين آمنا. فلنرفع رؤوسنا هاتفين: «آمين. تعال أيها الرب يسوع».

وقديمًا وبخ الرب الفريسيين والصدوقيين لأنهم لم يميزوا علامات مجيئه الأول، فقد قال لهم: «يا مراؤون! تعرفون أن تميزوا وجه السماء، وأما علامة الأزمنة فلا تستطيعون؟» (متى ١٦:٣). وعلى هذا القياس دعنا نفحص بعض العلامات، وأعتقد أنه لدينا على الأقل عشر علامات، توضح لنا أننا في الأيام الأخيرة التي نتوقع فيها مجيء الرب لأخذ الكنيسة.

. العلامة الأولى: شجرة التين

«فمن شجرة التين تعلموا المثل. متى صار غصنها رخصًا وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب. هكذا أنتم أيضًا متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب». (متى ٢٤:٣٢و٣٣).

إن شجرة التين ترمز إلى أمة إسرائيل، والمقصود بأفراخها هو انتعاش ونهضة هذا الشعب. ويكفي أن نعرف أن اليهود الآن أصبح لهم كيان سياسي، ودولة تسمى باسمها القديم "أورشليم" عاصمة لها، لكي تتمم جميع ما هو مكتوب عنها في النِّبوات، كما أوضحنا تفصيله في صفحات سابقة.

ويُلاحظ هنا أن الرب يذكر إخراج <u>الأوراق</u> وليس إخراج <u>الثمر</u>. وهذا يشير إلى أن اليهود في رجوعهم السياسي اللاديني في هذه المرة، سيكون في <u>عدم إيمان بشخصه كالمخلص</u>، ويبنون الهيكل بهذه الروح ويمارسون فيه طقوسهم الناموسية، معتمدين على <u>برهم الذاتي</u>. ولكن بعد اختطاف الكنيسة، سيبدأ الله بعمله فيهم للحياة الجديدة والعبادة القلبية.

وستأتي عليهم أهوال وضيقات عديدة من الداخل ومن الخارج، مما سيأتي شرحه تفصيليًا في الجزء الثاني، من هذا الكتاب.

. العلامة الثانية: المعلمون الكذبة

«ولكن كان أيضًا في الشعب أنبياء كذبة. كما سيكون فيكم أيضًا معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك وإذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكًا سريعًا. وسيتبع كثيرون تهلكاتهم. الذين بسببهم يجدف على طريق الحق. وهم في الطمع يتجرون بكم بأقوال مصنعة الذين دينونتهم منذ القديم لا تتوانى وهلاكهم لا ينعس». (بطرس الثانية ٢:١.٣).

لم يشهد التاريخ زمانًا انتشرت فيه التعاليم الكاذبة كهذا الزمن الذي ترعرعت فيه الأضاليل، وتأصلت في نفوس غير المجَددين الذين خدعوا بها، ووقعوا فريسة الارتداد. فما أكثر الشيَّع التي تنتسب إلى المسيحية باطلاً . وهى ليست من المسيحية في شيء . مما تراه اليوم في أوروبا وأمريكا وحتىَّ في الشرق! وأهم هذه المذاهب المضللة هى:

(١) جمعية نشر الثقافة الدولية المسماة "رسليزم" نسبة إلى مؤسسها المستر "رسل" وهم تلاميذ يهوه وتلاميذ التوراة.

(٢) العلم الإيحائي.

(٣) المذهب الصوفي.

(٤) المورمانيون أو القديسون في الأيام الأخيرة.

(٥) اللاهوتيون العصريون الذين ينكرون طريق الله للخلاص.

(٦) السبتيون الذين يعلمون بحفظ السبت والناموس وعدم كفاية النعمة وينكرون لاهوت المسيح والعذاب الأبدي.

فأصحاب مذهب الرسليزم: كم مرة أعلنوا وأكدوا أن رجوع المسيح لابد أن يتم في عام ١٩٢٥! وهذا من خداع الشيطان. ولما ظهر كذبهم في هذا التاريخ اضطروا أن يوهموا العالم ويصححوا تاريخ السنة! ولكننا نعلم جميعنا أنهم كذبوا ثانية فيما ادعوا!!

وأما ذهب التعليم الإيحائي: فهو ضلال شديد الخطر وخيِّم العواقب، لأن مصدره الشيطان ولا يجوز لنا أن نسميه علمًا مسيحيًا. فليس هو بالعلم المبني على حقائق التجربة والاختبار لأنه ينكر الخطية والمرض والموت مثلاً. ولا هو بتعليم مسيحي لأنه يجحد الفداء بالدم. وبما أن تعاليمه مبنية على إنكار وجود الخطية، فليس ثمة حاجة إلى الفداء! ولذلك فما هو إلا مجموعة غلطات وأوهام ممزوجة مع قليل من الحق لكي يخدع بها البسطاء.

أما المذهب الصوفي: فهو ادعاء معرفة الله بالفلسفة وإنكار الوحيّ، ومحور تعاليمه هو فداء الإنسان بنفسه! فهو أشبة شيء بصبي

غارق في لجة الوحل إلى رقبته ويحاول بكل جهده أن يخلص نفسه، محاولاً أن يسحب جسمه من قمة رأسه، فكل محاولة تزيده غرقًا في الوحل! وهكذا الجنس البشري غارق في أوحال الخطية إلى أذنيه، ويحتاج إلى من يخلصه من حاله، ولا يمكن لأحد أن يقوم بذلك الخلاص إلا الرب يسوع المسيح فقط.

. العلامة الثالثة: المستهزئون

«عالمين هذا أولاً أنه سيأتي في آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم. وقائلين: أين هو موعد مجيئه؟ لأنه من حين رقد الآباء كل شيء باق هكذا من بدء الخليقة». (بطرس الثانية ٣:٣و ٤).

ونحن بكل أسف نسمع بآذاننا ونرى بعيوننا كثيرين فمن يستهزئون بالدين والمتدنيين، وهم الكفرة والملحدون، لا بل حتىَّ من بين المتصدرين في قيادة بعض المذاهب المسيحية من يهزأون بتعليم المجيء الثاني وبالذين ينادون به، ويعدونهم وهميين. ولكن الهازئين بالله وكتابه وشعبه «سيفاجئهم الهلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون» وذلك عقب مجيء الرب.

. العلامة الرابعة: كما في أيام نوح وأيام لوط

«وكما كان في أيام نوح كذلك يكون أيضًا في أيام ابن الإنسان. كانوا يأكلون ويشربون ويزوجون ويتزوجون إلى اليوم الذي فيه دخل نوح الفلك وجاء الطوفان وأهلك الجميع».

«كذلك أيضًا كما كان في أيام لوط كانوا يأكلون ويشربون ويشترون ويبيعون ويغرسون ويبنون. ولكن اليوم الذي فيه خرج لوط من سدوم أمطر نارًا وكبريتًا من السماء فأهلك الجميع. هكذا يكون في اليوم الذي فيه يظهر ابن الإنسان». (لوقا ١٧:٢٦.٣٠).

ربما يعترض البعض أن الأكل والشرب والزواج والغرس والبناء هى أعمال ليس فقط مسموحًا بها من الله، بل أيضًا وضرورية للحياة ومستمرة كل الأجيال، وهذا حق. لذلك ليست الخطية في ممارسة هذه الأشياء، بل في الاكتفاء بها، وعدم المبالاة بالله وبما له علينا من حقوق التوبة والإيمان والطاعة والعبادة والخدمة، والانصراف إلى عبادة الذات وملذاتها. وهكذا نجد الملايين من الرجال والنساء مشغولين باستمرار، ليلاً ونهارًا في أمور الحياة. وليس لديهم أى وقت للتفكير ولو مرة واحدة في الله. ينشغلون في بناء العمارات في الأرض دون أن يضمنوا لأنفسهم مكانًا في السماء! يسعون لينال أولادهم مراكز عالية في العالم، غير مهتمين بمصائرهم الأبدية! يتعبون في مقاضاة بعضهم البعض أمام المحاكم، وينسون أنهم سيقفون أمام العرش الأبيض العظيم، ويدانون كل واحد حسب عمله!!

. العلامة الخامسة: الارتداد

«لا يخدعنكم أحد على طريقة ما. لأنه لا يأتي إن لم يأتي الارتداد أولاً، ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك. المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهًا أو معبودًا، حتىَّ أنه يجلس في هيكل الله كإله مظهرًا نفسه أنه إله...والآن تعلمون ما يحجز حتىَّ يستعلن في وقته. لإن سر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يرفع من الوسط الذي يحجز الآن. حينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه. الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة. وبكل خديعة الإثم في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتىَّ يخلصوا. ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتىَّ يصدقوا الكذب. لكي يُدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم». (تسانوليكي الثانية ٢:٣.١١).

يكفي أننا نرى بوادر الارتداد بادية في كل مكان حتىَّ في أمكنة العبادة. ونجد سر الإثم أو الارتدادالمستور بصورة التقوى أو الإنهماك في مهام الحياة يعمل الآن. وأما الذي يحجز استعلان الأثيم، منظم الارتداد العام وقائد حركة الكفر العالمي العلني، فهو وجود الروح القدس ساكنًا في الكنيسة على الأرض. ومتى رُفِع من الوسط ذلك الذي يحجز، فحينئذ يظهر بوضوح ضد المسيح الذي مجيئه بعمل الشيطان!!!

. العلامة السادسة: الأرواح المُضِلة

«ولكن الروح يقول صريحًا إنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم من الإيمان تابعين أرواحًا مضلة وتعاليم شياطين. في رياء أقوال كاذبة موسومة ضمائرهم. مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق». (تيموثاوس الأولى ٤: ٣.١).

لقد انتشر في هذه السنين الأخيرة مذهب مناجاة الأرواح، وسببه عدم يقين العالم بتعاليم الرجاء المبارك والخلود والحياة الأبدية ومركز وجود الأرواح بها. فيلجأون إلى إيحاء الشيطان في حلقات جلسات تحضير الأرواح وغيرها. وقد انتشرت هذه البِدع عقب الحروب، وفقد نفوس كثيرين من المحاربين، والتجاء أحبائهم إلى وهم مناجاتهم بهذه الطرق الشيطانية!!

وأما المنع عن الزواج وعن تناول الأطعمة المخصوصة فهذا ما نشاهده في أيامنا من صنوف التبتل والتقشف الديني واتباع الحرام والحلال وعبادة الملائكة والقديسين وما أشبه.

»فلا يخسِّركم أحد الجَعالة راغبًا في التواضع وعبادة الملائكة متداخلاً فيما لم ينظره منتفخًا باطلاً من قِبل ذهنه الجسدي. وغير متمسك بالرأس الذي منه كل الجسد بمفاصل ورُبط متوازرًا ومقترنًا ينمو نموًا من الله. إذًا إن كنتم قد متُّم مع المسيح عن أركان العالم فلماذا كأنكم عائشون في العالم؟ تفرض عليكم فرائض. لا تمس ولا تذق ولا تجس. التي هى جميعها للفناء في الإستعمال، حسب وصايا وتعاليم الناس. التي لها حكاية حكمةٍ بعبادةٍ نافلةٍ وتواضع وقهر الجسد ليس بقيمة ما من جهة إشباع البشرية» (كولوسي ٢: ٢٣.١٨).

. العلامة السابعة: الأزمنة الصعبة

«ولكن اعلم هذا أنه في الأيام الأخيرة ستأتي أزمنة صعبة. لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم محبين للمال متعظمين مستكبرين مجدفين غير طائعين لوالديهم غير شاكرين دنسين. بلا حنو بلا رضى ثالبين عديمي النزاهة شرسين غير محبين للصلاح. خائنين مقتحمين متصلفين محبين للذّات دون محبة الله. لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها». (تيموثاوس الثانية ٣: ٥.١).

يكفي عند استعراض الأوصاف المذكورة هنا، وتطبيقها على الناس في زماننا الحاضر أن نؤكد أننا حقًا في الأيام الأخيرة. وحتىَّ المَّدعين التدّين لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها!!

. العلامة الثامنة: حالة كنيسة لاودكية

«وأكتب إلى ملاك كنيسة اللاودكيين. هذا يقوله الآمين الشاهد الأمين الصادق بداءة خليقة الله. أنا عارف أعمالك أنك لست باردًا أو حارًا. ليتك كنت باردًا أو حارًا. هكذا لأنك فاتر، ولست باردًا ولا حارًا، أنا مزمع أن أتقيأك من فمي. لأنك تقول إني أنا غني وقد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيء، ولست تعلم أنك أنت الشقى والبئس وفقير وأعمى وعريان» (رؤيا ٣: ١٧.١٤).

هذه روح الإكتفاء بالذات والتعظم والانتفاخ الديني الذي نهايته الرفض من الرب. وسبق شرحنا وصف المظهر الأخير للمعترفين كذبًا أنهم الكنيسة على الأرض. فقد وصِفت حالتهم بأنها ليست باردة ولا حارة، والرب مزمع أن يتقيأهم من فمه لاستغنائهم عنه بنفسهم.

. العلامة التاسعة: ظلم الأغنياء

«هلم أيها الأغنياء ابكوا مولولين على شقاوتكم القادمة. غناكم قد تهرّأ وثيابكم قد أكلها العث. ذهبكم وفضتكم قد صدئا وصدأهما يكون شهادة عليكم ويأكل لحومكم كنار. قد كنزتم في الأيام الأخيرة. هوذا أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم المبخوسة منكم، تصرخ وصياح الحاصدين قد دخل إلى أذنىّ رب الجنود. قد ترفهتم على الأرض وتنعمتم وربيتم قلوبكم كما في يوم الذبح. حكمتم على البار. قتلتموه. لا يقاومكم» (يعقوب ٥: ٦.١).

وهنا يرينا الوحىّ علامة أخرى من علامات الأيام الأخيرة، وهى طمع الأغنياء وظلمهم للفقراء والعمال. ألم نَر ونسمع عن الرأسماليين وأصحاب الإقطاعات والمصانع والمتاجر وكيف يظلمون العمال والفلاحين ويبخسون أجورهم التي لا تسد الرمق، بينما هم يتنعمون ويترفهون على حساب تعب هؤلاء المساكين؟ والله سيسمع صراخ هؤلاء المظلومون، وسيحاسب أولئك الذين يجمعون أموالهم بالظلم ويرسل عليهم دينونته الرهيبة!!

. العلامة العاشرة: كرب الأمم

»وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم. وعلى الأرض كرب أمم بحيرة. البحر والأمواج تضج. والناس يغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونة لأن قوات السموات تتزعزع. وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيًا في سحابة ومجد كثير». (لوقا ٢١:٢٥،٢٧).

نأتي إلى العلامة الأخيرة، وهي التي قال عنها الرب في الأناجيل أنها ستسبق ظهوره للعالم ونقرأ عنها أيضًا في العهد القديم في نُبوة حجي إذ يقول «هي مرة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة. وأزلزل كل الأمم ويأتي مشتهى كل الأمم» (حجي ٢:٦و٧).

ولو أن كل ما قيل من هذا القبيل هو خاص بما بعد اختطاف الكنيسة، ولكننا نرى أسسه توضع الآن. فقد شرحنا في الفصول السابقة كرب الأمم وعدم الإستقرار، وقيام الثورات الداخلية في كل بقعة من العالم، وإسقاط العروش والتناحر على السيادة وحيازة الإختراعات المدمرة، والحروب الباردة والمطامع الإقليمية، وانتشار المجاعات والأوبئة والزلازل وما أشبه!!

إن العالم قد ساءت مصائره إلى درجة مخيفة، وأحوال الناس في كل الدول قد اضطربت جدًا، والعالم لم يسترح أبدًا من الحروب والمخاصمات، والضيق أصبح شاملاً لكل الطبقات، والساسة متشائمون من مستقبل مخوف مرير!!!

ولكن ع كل هذا، فلا ننس أن في كل هذه الحوادث، هناك يد الله التي تحرك وتوجه وتجري. فقد أعلن لنا نهاية التاريخ السياسي لعصرنا الحاضر. ولذلك فنحن المؤمنون بأقوال الله نقدر أن نستريح ونطمئن إلى أن كل الأمور مهما كان مصدرها، ومهما كانت نهايتها، وعلى أية صورة كانت، فإنها تخدم أغراض الله، الذي يحيط علمه بكل شيء «كفوا واعلموا إني أنا الله. أتعالى بين الأمم أتعالى في الأرض» (مزمور ٤٦:١٠).

إنه من المحال وجود السلام على الأرض في غيبة رئيس السلام. لأنه «لا سلام قال الرب للأشرار» (إشعياء ٤٨:٢٢، ٥٧:٢١)

ولكن في الوقت المعيَّن، عندما يأتي الرب ويطهر الأرض من جميع المعاشر وفاعلي الإثم، ويملك على شعبه المختار والقديسون معه، مدة الألف سنة، حينئذ يتم القول: «أنه يجب أن يملك لكي يخضع جميع الأعداء تحت قدميه» (كورنثوس الأولى ١٥:٢٥).

❋ ❋ ❋

تم الجزء الأول

❋ ❋ ❋

صدى النِّبوات

***

الجزء الثاني

ما لابد أن يكون

***

صدى النِّبوات

في الماضي، في الحاضر، وفي المستقبل

في جو السماويات

***

الدهور الآتية

شرح الرسم الملوّن

سبق أن استعرضنا في الجزء الأول من هذا الكتاب تاريخ العالم في نور النِّبوات، من بدء الخليقة إلى ختام التدبير الحاضر. ويَجمل بنا الآن، وقد بدأنا ندخل في جو السماويات، أن نوضح هذه الحقائق ونقربها إلى الأذهان، مستعينين بالرسم الملوّن والمعنوَّن "الدهور الآتية" كما سيأتي:.

السماوات والأرض المخلوقة

١. **الأرض:** يتوسط الرسم دائرة كروية صغيرة الحجم جدًا، بالنسبة للكون المترامي الأطراف والمحيط بها. هذه هى الكرة الأرضية المعلقة في الفضاء بقدرة الله. كما هو مكتوب: «الجالس على كرة الأرض» (إشعياء ٢٢:٤٠) «يعلق الأرض على لا شيء» (أيوب ٧:٢٦).

٢. **الهواء:** يحيط بالأرض من جميع جهاتها طبقة الهواء، وهى الطبقة التي فرّغها الله من الغمر في اليوم الثالث (تكوين ٩:١)، وطيَّر فيها الطيور من البحر في اليوم الخامس (تكوين ٢٠:١) وهذه هى السماء الأولى.

٣. **الجَلَد:** هناك طبقة أوسع فراغًا من الأولى، وتحيط بها من جميع جهاتها أيضًا، وهى الطبقة التي فرغها الله من الغمر في اليوم الثاني ودعاها سماءً (تكوين ٦:١و٨) وجعل فيها الشمس والقمر والنجوم في اليوم الرابع (تكوين ١٤:١-١٨) وهذه هى السماء الثانية.

فطبقة الجَلَد مع طبقة الهواء، هما السماوات المخلوقة مع الأرض (تكوين ١:١)، التي ستحترق بالنار في يوم الدين، ويخلقها الله سماوات جديدة (بطرس الثانية ٧:٣-١٣) وهما أيضًا السماوات التي يوجد بها فريق الشياطين المطلق السراح المسموح له بمحاربتنا الآن (أفسس ١٢:٦).

السماوات الإلهية السرمدية

٤. **الفردوس أو السماء الثالثة:** هى دائرة ليست من هذه الخليقة، هى مقر راحة وأفراح أرواح الأبرار الذين رقدوا سواء قبل المسيح أم بعده. وهذه الدائرة تسمى "الفردوس"وهذا واضح من قول الرب يسوع للص التائب عن مكان وجوده بعد موته «اليوم تكون معي في الفردوس» (لوقا ٤٣:٢٣). وتعتبر أنها السماء الثالثة، بالنسبة لطبقة الهواء التي هى السماء الأولى، وطبقة الجَلَد هى السماء الثانية. وهذا الفردوس في السماء الثالثة أو هوإياها. وهذا واضح من قول الرسول «أعرف إنسانًا في المسيح ...اُختِطِف هذا إلى السماء الثالثة ...اُختِطِف إلى الفردوس» (كورنثوس الثانية ١:١٢-٤).

٥. **بيت الآب أو عرش الآب:** وهى دائرة أخرى ليست من هذه الخليقة وهى فوق الفردوس. لما انطلق المسيح بالموت من جسده بروحه الإنسانية، ذهب إلى الفردوس، مقر راحة أرواح الأبرار الراقدين. ولكن في فجر يوم القيامة، نزل بروحه الإنسانية من فردوس الله السماوي هذا، ولبست روحه الجسد، فقام الجسد حيًا من بين الأموات، وخرج من القبر، وظهر لتلاميذه أربعين يومًا أخذهم بعدها إلى جبل الزيتون، وبعد توديعهم انطلق إلى فوق، واجتاز طبقة الهواءالذي هو السماء الأولى، وطبقة الجَلَد الذي هو السماء الثانية، والفردوس الذي هو السماء الثالثة، حيث كان بروحه الإنسانية مع أرواح الأبرار في الأيام الثلاثة، ثم اجتاز الفردوس إلى ما فوقه كما قيل «اجتاز السموات» (عبرانيين ١٤:٤) أى جاوزها إلى ما بعدها، كما قيل «صعد أيضًا فوق جميع السموات» (أفسس ١٠:٤) وبما أن الفردوس معدود من السماوات، ومعتبر أنه السماء الثالثة، ينجلي أن المسيح لما صعد بعد قيامته انطلق إلى ما

فوق الفردوس، وهناك جلس في عرش الآب كقوله: «كما غلبت أنا وجلست مع أبي في عرشه» (رؤيا ٣:٢١) فالمكان الذي فيه عرش الآب، هو بيت الآب طبعًا. وهو ما يعدنا به الرب يسوع عند مجيئه بقوله: «في بيت أبي منازل كثيرة ...أنا أمضي لأعدَّ لكم مكانًا. وإن مضيت وأعددت لكم مكانًا آتي أيضًا وآخذكم إليَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا» (يوحنا ١٤:٢و٣) «أيها الآب، أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني» (يوحنا ١٧:٢٤).

وبيت الآب هذا هو المكان الذي لم يدخله إنسان قبل المسيح «دخل كسابق لأجلنا» (عبرانيين ٦:٢٠). وإذ لا يمكن دخوله إلا بالأجساد الممجدة بعد القيامة. وأما الذين يرقدون الآن، فينطلقون إلى الفردوس، حيث يكونون بأرواحهم في شركة عيانية مباشرة مع المسيح، وهو في بيت الآب وعلى عرشه تحف به ملائكته في وسط بهائه الإلهي «لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جدًا» (فيلبي ١:٢٣) «ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات» أو الكائنات الحية وهى الكروبيم (حزقيال ١و١٠) "والشيوخ" رمز المؤمنين الممجدين في هيئة كهنة "وكان عددهم" أى عدد الملائكة «ربوات ربوات وألوف ألوف. قائلين بصوت عظيم، مستحق هو الخروف المذبوح» كناية رمزية عن المسيح كمن صلب ذبيحة «أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة» (رؤيا ٥:١١و١٢).

على أن بيت الآب والفردوس، وإن كانا متميزين عن بعضهما، إلا أنهما واحد، من حيث كونهما دائرة الرضى والأفراح. لكن نسبة الفردوس إلى بيت الآب، كنسبة البستان إلى القصر.

الأقسام السفلى المُعِدة للعذاب

٦. سجن الأرواح الشريرة أو الهاوية والظلمة الخارجية: هى منطقة سفلية سحيقة البُعد عن الكرة الأرضية وهى سجن لأرواح الأشرار الذين ماتوا في عصيانهم، وسجن للشياطين المقبول عليهم محفوظين هناك إلى يوم الدين، الذين هم غير الشياطين المطلقة في الأرض والسماوات الجوية للتعامل مع الجنس البشري. فهى بمثابة مكان عذاب مؤقت للمقبوض والمغضوب عليهم إلى يوم الدين. فهم في السجن الإحتياطي مُعَذبون رهن التحقيق عذابًا متساويًا مؤقتًا. وتسمى هذه المنطقة المرعبة: "الجب" و"السجن"، وإليك الآيات:.

«الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم» أى ألقاهم «في الجب» حسب الأصل وليس "جهنم" «وسلمهم محروسين للقضاء» (بطرس الثانية ٢:٤) «ومات الغني أيضًا ودفن» جسده «ورفع عينيه» عينى روحه التي هى شخصه «ورفع عينيه <u>في الهاوية وهو في العذاب</u> ورأى إبراهيم من بعيد ولعازر في حضنه. فنادى وقال يا أبي إبراهيم، ارحمني وأرسل لعازر ليبلّ طرف أصبعه بماء <u>ويبرد لساني</u> لإني معذب في هذا اللهيب. فقال إبراهيم: يا ابني اذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر» استوفى «البلايا. والآن هو يتعزى وأنت تتعذب» (لوقا ١٦:٢٢.٢٥) ويقول بطرس عن أمثال الغني الذين في هذا المكان «الأرواح التي في السجن» (بطرس الأولى ٣:١٩). أى بعد خروجها من الجسد في عصيانها. وعن كون هذا المكان تحت الكرة الأرضية كلها بأبعاد شاسعة، مدلول عليه في قول الكتاب عن الملائكة المغضوب عليهم «طرحهم» أعني ألقاهم من السماء إلى تحت. وقول الرب عمن لم يكن لابسًا العرس «خذوه واطرحوه في الظلمة الخارجية». (متى ٢٢:١٣).

٧. جهنم أو بحيرة النار: هى منطقة سفلية أخرى أبعد غورًا وأشد هولاً ورعبًا من السجن أو الهاوية السحيقة وتسمى أيضًا أتون النار. وهذا واضح من القول «وطرح» أى ألقى به إلى تحت «وطرح الموت والهاوية في بحيرة النار» (رؤيا ٢٠:١٤) أى سكان الموت والهاوية ألقى بهم إلى ما تحت الموت والهاوية أى في البحيرة المتقدة. «وكل من لم يوجد مكتوبًا في سفر الحياة طرح في بحيرة النار» (رؤيا ٢٠:١٥) «يخرج الملائكة ويفرزون الأشرار ...ويطرحونهم في أتون النار» (متى ١٣:٤٩و٥٠).

فإذا كان السجن مقر عذاب أرواح الأشرار هو مكان لهيب الأتون، فالبحيرة التي تحته هى ذات الأتون مكان الجمر المتقد. وهى المقر النهائي المؤبد لكل الشياطين بعد دينونتهم، ومقر كل البشر الأشرار، الذين ماتوا في شرهم، إذ يصعد الرب في يوم الدين أرواحهم من سجنها في الهاوية ويلبسها الأجساد من الأرض على صورتها الآدمية الأولى. وبعد محاكمتهم يطرحهم نهائيًا في هذه البحيرة المتقدة بالنار والكبريت «وإبليس الذي كان يضلهم طرح في بحيرة النار والكبريت» (رؤيا ٢٠:١٠). والمقصود بإبليس هو وكل ملائكته الأشرار «النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته» (متى٢٥:٤١). على أن السجن والبحيرة، وإن كانا متميزين عن

بعضهما،إلا أنهما واحد باعتبارهما مكان الغضب والآلام. ونسبة السجن للبحيرة، كنسبة اللهيب للأتون.

٨. الهوّة العظيمة

يفصل بين الفردوس مكان راحة أرواح الأبرار والسجن مكان عذاب أرواح الأشرار، مسافة سحيقة لا يمكن تقديرها. تشمل، كما هو مبيَّن في الرسم، حجم الكرة الأرضية، وحجم الطبقة الهوائية المحيطة بها ثم حجم طبقة الجَلَد المحيط بطبقة الهواء. وهذه المسافة يقول عنها إبراهيم ـ أحد سكان الفردوس، للغني ـ أحد سكان الهاوية ـ ما يأتي:

«وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أُثبِتَت حتىَّ أن الذين يريدون العبور من هنا إليكم لا يقدرون ولا الذين من هناك يحتازون إلينا» (لوقا ١٦:٢٦).

عندما نلقي نظرة على الخرائط الفلكية ندهش إذ نرى كرة الأرض عبارة عن نقطة صغيرة الحجم جدّا بالنسبة لهذا الكون المترامي الأطراف والمحيط بها.

هذه الكرة المعلقة في الفضاء وتدور حول نفسها مرة كل ٢٤ ساعة، وفي الوقت نفسه تدور حول الشمس مرة كل ٣٦٥ يومًا، هى إحدى كواكب المجموعة الشمسية وتبعد عن الشمس بأكثر من ٩٢ مليون ميل، يقطعها الضوء حتىَّ يصل إلينا في أكثر من ٨ دقائق. بينما أحد كواكب هذه المجموعة وهو المسمى "نبتون" هو أبعدها من الشمس ويدور حولها مرة كل ١٦٥ سنة في فلك قطره ٥٦٠٠ مليون ميل!.

وهناك خلاف المجموعة الشمسية توجد المجموعة النجمية أو السديم، وفيها نجد أقرب نجم إلينا، يبعد عنا بمقدار ٢٤ مليون ميل! وهى تعادل قطر الفلك الذي يسير فيه نبتون حول الشمس ٤٠٠٠ مرة، وهذه المسافة يقطعها الضوء حتىَّ يصل إلينا في أكثر من أربع سنوات!

بينما يبعد عنا نجم آخر، بمقدار ٥٠ مليون مليون ميل! وهى مسافة يقطعها الضوء حتىَّ يصل إلينا في أكثر من ثماني سنوات ونصف. كما وأنه من هذه المجموعة السديمية توجد نجوم يستغرق ضوؤها حتىَّ يصل إلينا نحو ٢٠٠ سنة!! فاحسب كم يكون بعدها هنا، بينما تقدَّر نجوم هذه المجموعة بنحو ٣٠٠٠٠ مليون نجم!!.

وهناك السدم اللولبية الهائلة، قد يحوي السديم الواحد منها، من المادة الغازية المتكون منها، ما يكفي لإنشاء ١٠٠٠ مليون شمس كشمسنا!! وأما عددها فهائل جدًا ويقدَّر بالملايين. ويصلنا الضوء من هذه السدم في مدة تتفاوت بين نصف مليون سنة و ١٤٠ مليون من السنين!! فتأمل كيف يكون بُعدها عنا!

هذا وصف موجز للهوّة العظيمة التي أُثبتت بين الفردوس والهاوية!!!.

٩. عالم الأرواح أو شاؤل أو الهادس

إن الفردوس والسجن والهوّة العظيمة المتوسطة بينهما، كل هذه مجتمعة تسمى "هادس" في اليونانية أو "شاؤل" في العبرانية. وهى اسم علم اصطلح عليه قدماء العبرانيين لدار الموتى أبرارًا كانوا أم أشرارًا. والكلمة اليونانية "هادس" معناها العالم الغير المنظور، أى عالم الأرواح. وعالم الأرواح هذا وإن كان دائرة واحدة، لكن ليس هو مكانًا واحدًا كما سبق القول. وكما نرى على الرسم، بل ثلاثة أمكنة: (١) مكان أعلى هو الفردوس مقر راحة أرواح الأبرار. (٢) مكان أسفل هو السجن مقر عذاب أرواح الأشرار. (٣) مكان متوسط خال من الأرواح البشرية، ولكن فيه تغدو وتروح الشياطين «أجناد الشر الروحية في السماويات» (أفسس ٦:١٢).

يقول الرسول «تجثو باسم يسوع» في المستقبل «كل ركبة مِمَن في السماء» أى أرواح الأبرار في الفردوس الآن، وفي بيت الآب، بعد لبسها الأجساد في القيامة واختطافها إلى بيت الآب. والملائكة في بيت الآب الآن وفيما بعد. «ومَن على الأرض» وهم الأبرار سكان الأرض الألفية، ثم الأرض الجديدة الأبدية فيما بعد. «ومَن تحت الأرض» (فيلبي ٢:١٠). أى أرواح الأشرار في السجن الآن، وفي بحيرة النار بعد لبسهم الأجساد في قيامتهم وطرحهم في البحيرة. وأيضًا الشياطين الذين في السجن الآن، والذين سيطرحون معهم قبل المُلك الألفي، وجمعهم في البحيرة بعد طرحهم فيها بعد الألف سنة.

***

الرجاء المبارك

«منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح» (تيطس ٢:١٣).
فاضت كتب العهد القديم بالأنباء عن مجيء المسيح إلى العالم ليخلص شعبه الأرضي "إسرائيل" ويملك عليهم. وبعد ٤٠٠٠ سنة من أول موعد (تكوين ٣:١٥) و ٤٠٠ سنة من آخر وعد (ملاخي ٤:٢)، جاء المسيح في الجسد وتمَّت جميع النِّبوات المتعلقة بآلامه في مجيئه الأول لأجل الخلاص (راجع النِّبوات التي تمَّت عن مجيء المسيح الأول). وبعد أن أتم عملية الخلاص بموته، قام وصعد إلى السماء، بعد ما وعد أن يأتي ثانية.
وكإحدى نتائج مجيئه "أى ظهوره"، سوف يتم ما هو مكتوب عنه في الكتب، من نُبوات خاصة بأمجاده في مجيئه الثاني لأجل المُلك.
وها قد مرَّت فترة تقرب من الألفي سنة، ووعده الصادق الذي من السماء جدده، قائلاً «ها أنا آتي سريعًا»، يتردد على أفواه الأتقياء الذين لا يسعهم إلا أن يجاوبوه قائلين: «آمين تعال أيها الرب يسوع». وقد عرفنا مما هو من الشرح في آخر الجزء الأول أن هذا المجيء أصبح قريبًا جدًا «لأنه بعد قليل جدًا سيأتي ولا يبطيء» (عبرانيين ١٠:٣٧).
وسنتناول في هذا الجزء مجيء المسيح الثاني: أولاً في السحب سرًا، لأخذ قديسيه إليه، وإدخالهم معه إلى بيت الآب، حسب وعده في العهد الجديد. وثانيًا ظهوره علنًا، وقديسيه معه، ليدين العالم، ويملك على شعبه الأرضي "إسرائيل"، إتمامًا لعهده مع الآباء، وحسب وعده في العهدين القديم والجديد.

***

إختطاف الكنيسة

«الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً، ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب. لذلك عزوا بعضكم بعضًا بهذا الكلام» (تسالونيكي الأولى ٤:١٦-١٨).
اذن فسيأتي الرب من الأعالي، ليختطف إليه من الأرض، قديسيه الأحياء والأموات، كوعده «آتي أيضًا وآخذكم إليّ» (يوحنا ١٤:٣).
بعد أن يتم عدد المختارين (أعمال الرسل ١٣:٤٨)، وبذلك يكون قد انتهى عهد النعمة للكرازة بالإنجيل وتكوين جسد المسيح (أعمال الرسل ٢٠:٢٤، أفسس ٤:١٢و١٣)، ويقوم المسيح عن عرش الآب من بيت الآب تحف به الملائكة ورؤساؤهم. وإذ ينتهون من اجتياز بيت الآب في نزولهم إلى تحت، يصلون قبل كل شيء إلى الفردوس لأنه أول سماء تقابلهم إذ هو السماء الثالثة. وكما حمل الملائكة أرواح الأبرار من الأرض إلى الفردوس بعد موتهم، هكذا عند قيامتهم يأخذون أرواحهم من الفردوس إلى الأرض. وهذه الأرواح، أرواح جميع الذين رقدوا في الإيمان من آدم إلى لحظة الاختطاف، أرواح جميع الذين للمسيح. هذه الأرواح إذ يرسلها المسيح إلى الأرض، يصل كل منها من قبل الرب إلى ذرات جسدها حيث هى. وإذا بالجسد يتجمع والروح يلبسه، ولكن سماويًا روحانيًا طاهرًا مجيدًا نورانيًا خالدًا. وهكذا تتم العملية الأولى في الراقدين بإقامتهم متغيرين. وحينئذ يكون الرب وملائكته في نزولهم إلى تحت قد اجتازوا الفردوس أيضًا. ويتركونه فارغًا من سكانه السابقين، أرواح الأبرار الراقدين ويواصلون نزولهم فيجتازون منطقة الفلك أو الجَلَد أيضًا الذي هو السماء الثانية ثم يصلون إلى عالمنا هذا في منطقة الهواء الذي هو السماء الأولى، وفيه ينتظرون محجوبين عن أنظار الأشرار مكشوفين لأنظار الأبرار أحياء وراقدين. وإذ يكون الراقدون قد تم قيامهم من بين الأموات الأشرار، يكون بعد ذلك مباشرة قد تم أيضًا تغيير أجساد المسيحيين الأحياء على سطح الأرض من صورتها الآدمية إلى صورة جسد مجد المسيح.
وفي هذه اللحظة يركب السحاب الخارجون من قبورهم بالأجساد المنيوة، كما يركبه الأحياء المتغيرون إلى هذه الصورة المجيدة، ويختطف هؤلاء وأولئك معًا لملاقاة الرب في الهواء. ويكون نزول الرب من بيت الآب إلى الهواء، وصعود مؤمنين من قبورهم وبيوتهم إلى الهواء، ثم ارتفاعهم معه إلى بيت الآب حيث أعدّ لهم المكان، كل هذا سيكون على صوت الهتاف والترتيل وأبواق الإنتصار على الموت، وأبواق الموسيقى السماوية، أبواق أفراح الزفاف، زفاف العروس السماوية، مؤمني العهد الجديد، إلى عريسها

السماوي ربنا يسوع المسيح وإلى جانبه أصدقاءه الأعزاء، مؤمنو العهد القديم. وإليك الآيات: «فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب، إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين» لأنهم إذ هم بأرواحهم في الفردوس الذي هو السماء الثالثة، يكونون هم بطبيعة الحال أول من يلاقونه في طريقه وهو نازل من بيت الآب «لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء، والأموات في المسيح سيقومون أولاً» لآنه يمر بهم أولاً في الفردوس «ثم نحن الأحياء الباقين» على سطح الأرض، «سنخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب» (تسانوليكي الأولى ١٧.١٥:٤) لا في الهواء حيث لاقيناه، بل في بيت الآب حيث أعدّ لنا. لأنه وإن كان اسحق خرج للقاء رفقة فلاقاها في الحقل، ولكنه لم يبق معها في الحقل بل أخذها إلى بيت أبيه لتكون معه هناك.

«هكذا أيضًا قيامة الأموات: يزرع في فساد ويقام في عدم فساد، يزرع في هوان ويقام في مجد، يزرع في ضعف ويقام في قوة. يزرع جسمًا حيوانيًا ويقام جسمًا روحيًا ...وكما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضًا صورة السماوي. فأقول هذا، أيها الإخوة، إن لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله، ولا يرث الفاسد عدم الفساد. هوذا سرّ أقوله لكم: لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغيّر. في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير. فإنه سيبوّق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغيّر. لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت. ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد» بقيامة الراقدين متغيرين «ولبس هذا المائت عدم موت» بتغيير الأحياء على هذه الصورة السماوية المجيدة «فحينئذ» وليس قبل ذلك «تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة. أين شوكتك، يا موت؟» هذا هتاف المتغيرين لأنهم لم يذوقوا الموت «أين غلبتك يا هاوية؟» وهذا هتاف المقامين من بين الأموات متغيرين، لأنهم وإن كانوا قد دخلوا الهادس الذي هو مقر الأرواح، لكنه لم يقدر أن يمنع خروجهم منه عند القيامة. «أما شوكة الموت فهى الخطية» وقد مات المسيح ودفع أجرتها «وقوة الخطية هى الناموس» وقد مات المسيح ووفاة حقوقه «ولكن شكرًا لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح» (كورنثوس الأولى ٥٧.٤٢:١٥) «فإن سيرتنا نحن هى في السموات» السماوات الغير المخلوقة التي هى الفردوس وبيت الآب «التي منها أيضًا ننتظر مخلصًا هو الرب يسوع المسيح. الذي سيغيّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء» (فيلبي ٣:٢٠و ٢١).

أما نزول المسيح إلينا إلى طبقات الهواء، وصعودنا إليه في السحاب، أحياء وراقدين، مع كل ما يتبع ذلك من هتاف وأصوات وأبواق وأمجاد وأفراح، فسيكون غير مسموع وغير منظور لسكان الأرض حتىَّ النصارى منهم، فأمر مدلول عليه في مَثَل العشر العذارى في أن العذارى الجاهلات كن قد ذهبن ليبتعن زيتًا عندما حضر العريس والمستعدات دخلن معه إلى العرس وأُغلِق الباب فلم يريَّن العريس عندما أقبل، ولا العذارى عندما دخلن، لأنهن كن غائبات. ولما حضرن لم يجدن إلا بابًا مغلقًا. يا للحسرة! ويا للهوّل!

وعندما يصل الرب وملائكته ومعه قديسوه المختَطَفون إلى بيت الآب، حينئذ يتقدم بنفسه ويجلسهم على ما أعده لهم من عروش، ويلبسهم التيجان ويمسكهم القيثارات رمز الفرح الفائض به والتعبد القلبي له مدى الدهور «طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين. الحق أقول لكم إنه يتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم» (لوقا ١٢:٢٧).

ماذا بعد الاختطاف؟

ولكن من المؤلم حقًا أن نجد في وقتنا الحاضر قومًا "مسيحيين!" لا يعيرون هذه الحادثة أى التفات، بل لا يتكلمون عنها أبدًا ولا يعملون بها، ولكنهم ينكرون أن ذلك سوف يتم تمامًا كما هو مكتوب!!

غير أننا من الوجه الآخر، نجد أن الاعتقاد بهذا المجيء المبارك يزداد كل يوم انتشارًا كلما قربت ساعته. «حينئذ يشبه ملكوت السموات» أى مجموعة النصارى تشبه «عشر عذارى» رمز الانتماء للمسيح وحده «أخذن مصابيحهن» المصباح رمز المسيحي في مسئوليته عن السير بنور المسيح وإيصال نوره للآخرين «وخرجن للقاء العريس» رمز الخروج من العالم الحرفي والروحي والاستعداد لقدومه من السماء «وكان خمس منهن حكيمات» رمز المسيحيين الحقيقيين. وعدد خمسة هو عدد المسئولية لله بالاتكال عليه نظير ما يبدو من أصابع اليد الخمسة في علاقة أربعتها رمز الخليقة (رؤيا ٧:١) مع الواحد الفرد الكبير رمز الخالق (مرقس ٣٤.٣٢:١٢) «وخمس جاهلات» رمز المسيحيين بالاسم فقط «أما الجاهلات فأخذن مصابيحهن» المكنى بها عن أشخاصهن كمسئولات عن

الإضاءة «ولم يأخذن معهن زيتًا» الذي هو سر الإضاءة، رمز المسيح فينا بحياته وروحه كسِر التقوى «وأما الحكيمات فأخذن زيتًا في آنيتهن» الآنية وفيها الزيت هى القلب العامر بحياة المسيح وروحه «مع مصابيحهن» أى شخصياتهن. فكان لكل منهن قلب فيه المسيح «وفيما أبطأ العريس» عما كان يتوقعه العذارى «نعسن جميعهن ونمن» أى تحولن عن موضوع رجوعه ووجوب انتظاره، كأن مجيء المسيح سوف لا يكون حادثة واقعية ينتظر حدوثها «ففي نصف الليل» أى في أشد أوقات الجهل بموضوع مجيء الرب، وانصراف أفكار الأتقياء لمجرد الانطلاق إلى الرب بالموت، «صار صراخ هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه» أى ظهر التعليم الخاص بمجيء الرب المسيح شخصيًا لاختطاف قديسيه وصار التحريض على انتظاره «فقامت جميع أولئك العذارى وأصلحن مصابيحهن» رمز النهضات والاصلاحات الدينية والاستعداد لمجيء الرب بتوبه الخطاة أشواق المؤمنين «فقالت الجاهلات للحكيمات أعطيننا من زيتكن فإن مصابيحنا تنطفيء» أى أن عدم ظهور نور الحياة في النصارى سيشعرهم يومئذ بحاجتهم إلى الحياة وروح الحياة الذي ظنوا أنهم يستطيعون أن ينالوه من غيرهم على حساب توبتهم وإيمانهم بدون أن يتكلفوا هم بكلفة التوبة والإيمان «فأجابت الحكيمات قائلات لعله لا يكفي لنا ولكن» أى أن الخلاص لا يكفي ولا يخص إلا صاحبه فقط «بل إذهبن إلى الباعة وابتعن لكنّ» يقصدن المسيح الذي يبيع بلا فضة ولا ثمن (إشعياء ١:٥٥) «وفيما هن ذاهبات ليبتعن» وكانت الفرصة قد فاتت لأن بعد نصف الليل ليس هو وقت بيع أو شراء «جاء العريس والمستعدات» بالزيت أو الروح والحياة الروحية «دخلن معه إلى العرس» أفراح بيت الآب «وأغلق الباب» باب التوبة والإيمان والخلاص في وجه الجاهلات، أى جميع المسيحيين بالإسم «أخيرًا جاءت بقية العذارى أيضًا» بدون زيت طبعًا لأن بعد نصف الليل ليس باعة ولا بيع «قائلات، يا سيد، يا سيد، افتح لنا» إلتماس اليائس مع حسرة إفلات الفرصة التي كانت سانحة لهم وضيعوها إلى الآن «فأجاب وقال: الحق الحق أقول لكنّ إني ما أعرفكن» أى أن انتمائكم لي كان انتماءًا إسميًا وليس تعرفًا شخصيًا. لقد استيقظ العذارى ولم يبق إلا مجيء الرب. فيالها من ساعة لها خطورتها، تلك التي نعيش فيها الآن!

سيكون الاختطاف غير مسموع وغير منظور من العالم، حتىَّ من المسيحيين بالإسم المرموز إليهم بالعذارى الجاهلات، إذ كنّ غائبات فلم يريّن العريس عند حضوره ولا المستعدات عند دخولهن، أو بعبارة أخرى لا يرى غير المؤمنين المسيح في نزوله ولا المؤمنين في صعودهم. على أنهم ولا شك سيعلمون بما حصل، لا من غياب المؤمنين الفجائي فقط، وهم عدد لا يستهان به من رجال ونساء ومنهم جميع الأطفال في كل أقطار المسكونة، بل أيضًا ومما سيصيب مرافق الحياة من خلل وارتباك وشل حركة مرافق الحياة التي كان يديرها المؤمنين، وفجأة تركوها بلا سابقة إنذار. فاختفاء فجائي للأشخاص وخلو مكانهم فجأة في بيوتهم وحقولهم ومكانهم ومصانعهم وأعمالهم. فكم طيارات وسيارات وقطارات وبواخر تصبح من غير قادتها! فما الذي يحصل لها!؟ وكم من عائلات من فُقِد عائلها أو عائلتها أو بنيها أو بناتها! فماذا يكون؟ كل دهشة وكل حسرة وكل خلل وكل خبل وكل ارتطام واصطدام واحتراق، وغير ذلك مما يبتديء ولا ينتهي بل يتفاقم خطبه شيئًا فشيئًا حتىَّ تضطرم ناره التي لا تطفأ في البحيرة المتقدة!!!

ويا لهوّل هذا الحادث وأثره العميق على المسيحيين بالاسم، الذين كانوا يظنون أنفسهم حكماء ذلك الزمان. وأنه لأمر محزن أن يجدوا أنفسهم متروكين للدينونة مع العالم الشرير! وأن الرب نفسه قد حضر وأخذ قديسيه الحقيقيين ورفضهم هم لأنهم هم المكنى عنهم بالعذارى الجاهلات. وقد أغلق الباب «كأنما إنسان مسافر ترك بيته وأعطى عبيده السلطان ولكل واحد عمله وأوصى البواب أن يسهر. إسهروا إذًا، لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت أمساءًا أم نصف الليل أم صياح الديك أم صباحًا. لئلا يأتي بغتة فيجدكم نيامًا. وما أقوله لكم أقوله للجميع اسهروا» (مرقس ٣٤:١٣-٣٦) «لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة. وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتىَّ إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت. طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين. الحق أقول لكم أنه يتمنطق ويتكئهم ويخدمهم. وإن أتى في الهزيع الثاني أو أتى في الهزيع الثالث ووجدهم هكذا فطوبى لأولئك العبيد. وإنما اعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أية ساعة يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب. فكونوا أنتم إذًا مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان» (لوقا ٣٥:١٢-٤٠).

إن الارتباكات الحاصلة في العالم الآن، ما هى إلا ظل ضعيف للحوادث الجسام التي ستحصل بأكثر شدة في المستقبل القريب

المظلم المجهول. وما هى إلا دخان آت من بعيد، سرعان ما يعقبه وقت الاشتعال. وكما أن قطار السكة الحديد الذي يسير مندفعًا في طريقه، لا يمكنه دخول محطة الوصول ما دام السيمافور مغلقًا، بينما يظهر زمجرته ويعلو دخانه ويرسل صفاراته طالبًا فتح السيمافور الذي حالما يفتح له يندفع بقوته إلى الدخول، وهكذا الحوادث الجارية الآن هى دخان لما سيأتي على العالم وستدخل بكلها إليه حالما يفتح السيمافور السماوي، أعني يرتفع الروح القدس مع القديسين، وهذا هو «الذي يحجز الآن»!!

الباب الخامس

أسبوع الضيق

***

ويشمل حقبة من التاريخ مدتها سبع سنوات، تقع بين حادثة اختطاف الكنيسة إلى السماء، وحادثة ظهور الرب من السماء ومعه قديسوه وملائكته.

***

نُبوة اليوم الخامس في الخلق، يوم الوحوش البحرية وطيور السماء رمز دور بحر الضيق ووحوش الضيق وإنتاج الضيق لإسرائيل والعالم.

«وقال الله لتفض المياه زحافات ذات أنفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جَلَد السماء. فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذي جناح كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن. وباركها الله قائلاً أثمري وأكثري واملأي المياه في البحار. وليكثر الطير على الأرض. وكان مساء وكان صباح يومًا خامسًا» (تكوين ١:٢٠-٢٣). ياله من دور غريب ورهيب هو دور اليوم الخامس، حين تقوم "المياه" مرة أخرى، تغمر وتغطي كل شيء (إشعياء ٨:٧و٨)! وهو الدور الذي يتكلم عنه مزمور ٩٣ ولو بدت لغته كأنها عن حالة ماضية «رفعت الأنهار» أو الفيضانات أو الطوفانات «يا رب، رفعت الأنهار صوتها، ترفع الأنهار عجيجها» ولكن لا يكون هذا إلا ليثبت أن «الرب في العُلى أقدر من أصوات مياه كثيرة، من غمار أمواج البحر» (مزمور ٩٣:٣و٤). أو كما جاء في مزمور ٤٦ «الله لنا ملجأ وقوة، عونًا في الضيقات وجِد شديدًا. لذلك لا نخشى ولو تزحزحت الأرض ولو انقلبت الجبال في قلب البحار. تعج وتجيش مياهها. تتزعزع الجبال بطموها ...عجت الأمم، تزعزعت الممالك. أعطى صوته ذابت الأرض. رب الجنود معنا، ملجأنا إله يعقوب» (مزمور ٤٦:١-٣و٦و٧). أو كما جاء في مزمور ١٢٤ «لولا الرب الذي كان لنا ليقل إسرائيل. لولا الرب الذي كان لنا عندما قام الناس علينا. إذًا لابتلعونا أحياء عند احتماء غضبهم علينا. إذًا لجرفتنا المياه لعبرّ السيل على أنفسنا. إذًا لعبرّت على أنفسنا المياه الطامية. مبارك الرب الذي لم يسلمنا فريسة لأسنانهم» (مزمور ١٢٤:١-٦). نعم سيكون هذا الدور دور تأديب لإسرائيل بل وللعالم أجمع. فهو دور «ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض» (رؤيا ٣:١٠) «على الأرض كرب أمم بِحيّرة. البحر والأمواج تضج. والناس يغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونة» (لوقا ٢١:٢٥و٢٦). ولكن «الضيق ينشأ صبرًا» (رومية ٥:٣) وغيره من الفضائل (يعقوب ١:٣و٤). لذلك «حينما تكون أحكامك في الأرض يتعلم سكان المسكونة العدل» أو البر (إشعياء ٢٦:٩). هذا هو سر المياه المنتجة للخلائق الحية. في ذلك الوقت سيكون الله قد جمع إليه في الأعالي شعبه السماوي، بينما يكون قائمًا في هذا الضيق بإعداد إسرائيل والعالم للبركة الأرضية. وسوف لا يستغرق الله وقتًا طويلاً في هذا الإعداد أكثر من سبع سنين وخمسة وسبعين يومًا (دانيال ٩:٢٧، ١٢:١١و١٢) يعقبها المُلك الألفي للذين أنتجهم لله. إذن فالكتاب المقدس يعلمنا أنه بعد انتهاء اليوم الرابع، دور الكنيسة باختطافها إلى السماء، سيكون «ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون» (متى ٢٤:٢١). وينتهي هذا الضيق بمجيء ابن الإنسان من السماء «وللوقت بعد ضيق تلك الأيام ...يبصرون ابن الإنسان آتيًا على سحاب السماء» (متى ٢٤:٢٩و٣٠). ذلك هو «وقت ضيق على يعقوب ولكنه سيخلص منه» (إرميا ٣٠:٧)، وقت مخاض لإسرائيل ولكنه ينتهي بولادته كأمة في يوم واحد (إرميا ٣٠:٦، إشعياء ٦٦:٨-١٠) «وهكذا سيخلص جميع إسرائيل» (رومية ١١:٢٦، رؤيا ٧:٤). ومن قلب هذه الضيقة العظيمة أيضًا سيخرج «جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف» (رؤيا ٧:٩و١٤). فهو وقت إعداد للبركة الألفية. وكل الذين يعرفون أن ذلك الوقت هو وقت ظهور ضد المسيح وكل الأشكال الأخرى الهائلة للشر، لا يستغربون عندما يقرأون في كائنات هذا اليوم الخامس المرعب عن "التنانين العظام" لأن ضد المسيح نفسه، مع كل ما سيعمله لهلاك نفسه من تضليل للقوات والسلاطين الأخرى، هو خليقة الله وفي يد الله. هو باعتباره آلة في يد الشيطان كبهيموث «الذي صنعه» الله «وأعطاه سيفه» (أيوب ٤٠:١٩). والبقية الإسرائيلية تقول لله عن انسحاقها من هذا الوحش الإسرائيلي ومن حليفه الوحش الروماني (رؤيا ١٣) وخصمه الوحش

الروسي (إشعياء ٨و ٢٠و٢٨، حزقيال ٣٨و٣٩، دانيال ١١:٤٠.٤٥) «سحقتنا في مكان التنانين» (مزمور ٤٤:١٩). فضيقة السبع السنين هذه إنما خطوة تمهيدية لابد منها تؤدي إلى ملك البر والسلام الذي يرمز إليه اليوم السادس بكل جلاء.

أسبوع الضيق في نُبوة دانيال

ولنعد مرة أخرى لما قاله الملاك جبرائيل للنبي دانيال عن الأسبوع السبعين في تاريخ عزل إسرائيل من مركزه كمملكة الرب، حال كونه شعب الرب، وبتسليم المملكة أو السيادة الإمبراطورية ليد الأمم. هذا التاريخ الذي سماه الرب «أزمنة الأمم» (لوقا ٢١:٢٤) أى مدة سيادتهم على إسرائيل والعالم. وسماها أزمنة لأن السيادة قد استلمها أمم مختلفون بالتعاقب، وكان لكل أمة زمانها في السيادة وهى كما مرّ بنا: الكلدان والفرس واليونان والرومان. يقول الرب: «وتكون أورشليم» رمز إسرائيل وملكه «مدوسة من الأمم حتىَّ تكمل أزمنة الأمم» (لوقا ٢١:٢٤) أما دانيال فيقول: «سبعون أسبوعًا قضيت على شعبك» شعب دانيال وهو إسرائيل «وعلى مدينتك المقدسة» مدينة دانيال وهى أورشليم وتسمى المقدسة لوجود قدس الله أو هيكله بها في زمان اعتراف الرب باسرائيل كشعبه وبأورشليم كمدينته «لتكميل المعصية وتتميم الخطايا» برفضهم المسيح لما جاءهم، وبقبولهم ضده لما يجيئهم بعد اختطاف الكنيسة، «ولكفارة الآثم» بموت المسيح الكفاري على الصليب، وبتخصيص فوائد كفارته لمن سيتوبون منهم بعد اختطاف الكنيسة ويؤمنون أن يسوع الذي صلبه أجدادهم، هو المسيح الحقيقي وينتظرونه للملك عليهم، ويرفضون ضده «وليؤتي بالبر الأبدي» بر الله بالإيمان بيسوع المسيح كمن أُسلِم من أجل خطايا المؤمنين وأقيم لأجل تبريرهم، وتخصيص هذا البر لأولئك العتيدين أن يؤمنوا به من إسرائيل «ولختم الرؤيا والنِّبوة» أى انتهائهما باكتمال أقوالهما «ولمسح قدوس القدوسين» أى تدشين قدس الأقداس، بحلول مجد الله فيه في افتتاح الملك «فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر» من عند ملك فارس «لتجديد أورشليم وبنائها، إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعًا. يعود» بعد السبعة الأسابيع «ويُبنى سوق وخليج في ضيق الأزمنة. وبعد اثنين وستين أسبوعًا» أى بعد ٧+٦٢=٦٩ أسبوعًا، وهى أسابيع سنين، بدليل قوله في الإصحاح التابع «كنت نائحًأ ثلاثة أسابيع أيام» (دانيال ١٠:٢) تمييزًا لها عن الأسابيع السالفة باعتبارها أسابيع سنين. وبدليل أنه أيضًا بعد ٦٩ أسبوع سنين، أى ٤٨٣ سنة تمامًا، مات المسيح دون أن يأخذ ملكه على إسرائيل والعالم كما قيل هنا «يقطع المسيح» أى يموت «وليس له» أى وليس له المُلك على إسرائيل «وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس» إن الشعب الذي أخربهما هو الشعب الروماني، وذلك بعد نحو ٤٠ سنة من موت المسيح. هذا الشعب الروماني له رئيس آت عليه كلام في الأسبوع السبعين لأنه بطله، «وانتهاؤه بغمارة» يعني هى غمرة غضب آلهى هى التي أنهت الشعب والمدينة والهيكل على يد الجيش الروماني، جيش الرئيس الآتي «وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها» وهذا هو نصيب الشعب الإسرائيلي من وقت رفضه أيضًا كشعب الرب، وطرده من أرض الرب، في كل مدة التبشير بانجيل الخلاص، ووجود كنيسة الله على الأرض. «ويثَّبت عهدًا مع كثيرين في أسبوع واحد. وفي وسط الأسبوع يُبطل الذبيحة والتقدمة» من هو؟ هو الرئيس الروماني الآتي، بطل الأسبوع السبعين الباقي. ومن هنا يبدو أن الأسبوع السبعين لا يبتديء إلا ويكون إسرائيل قد عاد ثانية إلى بلاده فلسطين، وبنى هيكله وأخذ يمارس فيه شعائر عبادته الناموسية القديمة. على أنه لا يمكن للرب أن يعترف بهم في مركزهم هذا كشعبه، إلا بعد اختطاف الكنيسة كما مرّ «لأن القساوة قد حصلت جزئيًا لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم» أى إلى أن يتم دخول الكنيسة الأممية إلى الإيمان وإلى السماء «وهكذا» أى وبعد ذلك «سيخلص جميع إسرائيل» (رومية ١١:٢٥و٢٦).

ففي كل فترة الكنيسة، ينطبق عليهم قوّل هوشع: «لأن بني إسرائيل سيقعدن أيامًا كثيرة بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة وبلا تمثال وبلا أفود وترافيم» (هوشع٣:٤)، وبعد اختطاف الكنيسة، ينطبق عليهم القوّل: «بعد ذلك يعود بنو إسرائيل ويطلبون الرب إلههم وداود ملكهم، ويفزعون إلى الرب وإلى جوده في آخر الأيام» (هوشع ٣:٥). ولا يمكن أن تكون الكنيسة وإسرائيل في الأرض كشعبين لله في وقت واحد. لأنه لا يمكن أن تكون للرب شهادتان من نوعين مختلفين في وقت واحد. لأن الكنيسة شهادة سماوية لمسيح سماوي وللكجد السماوي، أما إسرائيل فشهادة أرضية لمسيح يأتي إلى الأرض ويملك عليها. قد يتمكن إسرائيل من بناء الهيكل وإقامة شعائر العبادة الأرضية به ونحن هنا. ولكن الله لا يعترف بهم ولا يصادق على عبادتهم ولا يبتديء عمل روحه فيهم للتوبة والإيمان والولادة الثانية ثم الوحيّ والإلهام والمعجزات، إلا بعد اختطافنا نحن من هنا. كما ظلّوا في السابق يعبدون في هيكلهم وبطريقتهم نحو ٤٠ سنة، ونحن هنا ككنيسة الله وهيكله بسكنى روحه فينا، وقد قامت بيننا العبادة الروحية. ولكن في هذه المدة، لم

يكن الله معترفًا بهم كشعبه بل بنا، كما لم يكن وحيّه الهابط عندهم بل عندنا، كما لم يكن الله في هيكلهم بل فينا، ولم يكن روح الله عاملاً فيهم بل فينا، ولم يكن بينهم من يولدون ثانية بل بيننا. هكذا يكون الحال أيضًا فيما لو تمكنوا، بعد أن عادوا الآن إلى بلادهم، من أن يبنوا هيكلهم ويعيدوا عبادتهم. «ويثّبت عهدًا» أى ذلك الرئيس الروماني الآتي «مع كثيرين» وهم اليهود في فلسطين. لأنه لا يشار إليهم بهذه النغمة إلا كجنس دانيال اليهودي المعروف له كشعبه في بلاده. ويقال عن ذلك الرئيس «أنه في وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة» اليهوديتين اللتين لا يعرف دانيال سواهما، واللتين لا يمكن تقديمهما إلا في هيكل الله الخاص باليهود في إورشليم. فالكثيرون هم اليهود في فلسطين بعد عودتهم إليها بما لا ريّب فيه. ويسموا «كثيرين» لأنهم سيكونون أمة بلا ملك حتىً تبرم معهم هذه المعاهدة الرومانية ويكون من نصوصها الاعتراف بهم لا دولة قائمة فقط، بل ومملكة ذات مُلك أيضًا. فسيكون ملكهم وليد معاهدة روما معهم «ويُثّبت» ذلك الرئيس «عهدًا مع كثيرين في أسبوع احد» هو الأسبوع الباقي من أسابيع دانيال السبعين حين يكون إسرائيل معترفًا به من الرب كشعبه، ولكن غير معترف بهم كمملكته لأن ملكهم في ذلك الوقت سيصير هو ضد المسيح، ولكن سيكون الرب في ذلك الوقت كالأسد الخارج من سبط يهوذا مطالبًا بعرشه على إسرائيل بل وعلى العالم كله، وعاملاً على رد المُلك لإسرائيل. هذا فضلاً عن أن الذين سيعمل فيهم روح الرب من يهود فلسطين بعد اختطاف الكنيسة، للتوبة إليه والإيمان به وعبادته في هيكله، سيعمل فيهم أيضًا للإيمان بيسوع أنه المسيح ملكهم، وينتظرونه ويرفضون الإعتراف بالملك المقام عليهم بمقتضى معاهدة الرومان مع إسرائيل في بلاده. لذلك يقول النبي «بعد ذلك يعود بنو إسرائيل ويطلبون الرب إلههم وداود ملكهم» (هوشع ٥:٣)ولماذا هذه المعاهدة العسكرية والاقتصادية الخ؟ تعضيدًا لاسرائيل في وجه الدول المناوئة له، وليكون كنقطة ارتكاز للامبراطورية الرومانية العتيدة، بسبب ما لاسرائيل من مركز استراتيجي ممتاز، لتوسطه في وسط العالم العربي بكيفية تضمن حيدته إن لم تضمن صداقته. هذا فضلاً عن إنه أصلح المواقع الجغرافية، لتوسطه بين الشرق والغرب، كما أنه أصلح المواقع العسكرية، بالنظر لما جمعه إسرائيل في نفسه وأرضه من آخر الثقافات والإعدادات العلمية والعسكرية، المستمدة من أوروبا وأمريكا بواسطة اليهود المهاجرين. كما ستتركز في الوقت نفسه القوة العسكرية لاتحاد غرب أوروبا في إيطاليا، تحت قيادة زعيمها العسكري الإمبراطوري، لما لإيطاليا أولاً من موقع جغرافي ممتاز برًا وبحرًا، كأول خط دفاع في وجه التوسع الشيوعي، ولما لزعيمها وقائد جيوشها في ذلك الوقت، من حصافة وقوة شكيمة تفوق ما كان لنابليون وهتلر. والغرض من محور روما . أورشليم هذا الذي تنص عليه المعاهدة، هو مد خط النار برًا وبحرًا وجوًا من غرب المانيا في الشمال، إلى إسرائيل في الجنوب، في وجه الخطر الأحمر «ويثّبت عهدًا مع كثيرين في أسبوع واحد. وفي وسط الأسبوع يبطل» ذلك الزعيم الروماني «الذبيحة والتقدمة» (دانيال ٢٧:٩) اللتين سبقت الإشارة إليهما أنهما شعائر العبادة اليهودية دون سواها في هيكل أورشليم. والآن نترك ذلك إلى أن يلاقينا مرة أخرى في موضعه.

في أسبوع الضيق لا تكون الكنيسة على الأرض

ويدل على ذلك:

أولاً: أن الأسبوع يتميَّز من أوله بارتداد ما يسمى العالم المسيحي ارتدادًا علنيًا عن الإيمان بالمسيح، رغم بقاء كنيسة روما في مركز الاعتراف به في النصف الأول من الأسبوع. وهذا الارتداد العام عن المسيح سيؤيده ملك اليهود المالك في فلسطين وقتذاك، ضد المسيح الأكبر في ذلك الوقت، الذي سيؤيد كُفر اليهود بأن يسوع هو المسيح، كما سيؤيد كُفر العالم المسيحي بالآب والابن «من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو ضد المسيح الذي ينكر الآب والابن» (يوحنا الأولى ٢٢:٢) وبالتبعيّة سيؤيد كُفر الطرفين بالله والملائكة والخطية والشيطان والنفس وخلودها والسماء وبحيرة النار، ويدس «بدع الهلاك» (بطرس الثانية ١:٢) وهذا الارتداد العام الذي سيتمخض عن ظهور ضد المسيح هذا، فيتزعمه ويشعله وينشره لن يكون، والروح القدس هنا في الكنيسة، لأنه طالما هو هنا يمنع ظهور الارتداد وانتشاره في العالم المسيحي، فيبقى سريًا ومحصورًا. لأن الروح «يُبَكِت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة» يقول المسيح: «أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي. وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترّونني أيضًا. وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين» (يوحنا ١١.٨:١٦) وبناءً عليه فلن يبتديء أسبوع الارتداد هذا إلا بعد اختطاف الكنيسة وغيابها مع الروح القدس من المشهد. كما يقول الرسول «لأن سر الاثم» أو بذرة الارتداد في قلوب المسيحيين

بالإثم «الآن يعمل، فقط إلى أن يُرفع من الوسط الذي يحجز» وهو الروح بالكنيسة «وحينئذ سيستعلن الأثيم» (تسانوليكي الثانية ٢:٧و٨).

ثانيًا: لله مختارون في أسباط إسرائيل الاثنى عشر. هؤلاء سيؤمنون بيسوع أنه المسيح، وهذا بعمل روح الله فيهم للتوبة إليه والإيمان به، كما حصل مع إخوتهم يوم الخمسين لما اقتنعوا من كلام بطرس أن يسوع الذي قتلوه هو نفس مسيحهم الذي كانوا ينتظرونه تلك الأجيال الطويلة، فنخسوا في قلوبهم وقالوا «ماذا تصنع أيها الرجال الأخوة؟ فقال لهم بطرس: توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس ... فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس (أعمال ٢:٣٧.٤١). ولكن من أول أسبوع الضيق سينضم للرب١٤٤٠٠٠، أى ١٢ ألف من كل سبط. وهذا عدد رمزي معناه خلاص جميع المختارين من بني إسرائيل. ولكن هذا لا يكون إلا بعد اختطاف الكنيسة «لأن القساوة قد حصلت جزئيًا لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم» أى إلى أن تدخل الكنيسة إلى السماء «وهكذا» يعني بعد ذلك «سيخلص جميع إسرائيل» (رومية ١١:٢٥و٢٦). إذن فلا تكون الكنيسة موجودة في دور إسرائيل على الأرض، الذي يبتديء بابتداء الأسبوع. لأنه من ابتداء الأسبوع يعتبر إسرائيل شعب دانيال المؤمن وتعتبر المدينة مدينته لأن الإيمان سيوجد فيها من أول الأسبوع السبعين، كما كان فيها في التسعة والستين أسبوعًا السابقة.

ثالثًا: إن لله غضبًا سيصبه على الكافرين به وبابنه. وهذا الغضب سوف لا يكون بتركهم فقط لكُفرهم، ليجعلوه علنيًا ورسميًا، وبتسليمهم لقيادة وزعامة ضد المسيح ليثبتهم في كفرهم، ويسلمهم في النهاية لعمل الضلال لاقتيادهم كالأغنام لعبادة الشيطان والوحش والنبي الكذاب (تسانوليكي الثانية ٢، رؤيا ١٣) بما تتميّز به عبادتهم من كل صنوف الوحشية والفساد، بل أيضًا ويسكب جامات غضبه ولهيب ضرباته المشتعل على هاماتهم الأثيمة من أول الأسبوع لآخره، بما يتفاقم خطبه ويزداد هوّله شيئًا فشيئًا إلى أن يبلغ القمة في صنوف الويل. وبما أن الكنيسة مرضى عليها ومقبولة في المسيح ولا شيء عليها من الدينونة (رومية ٨:١) ولا تأتي إلى دينونة (يوحنا ٥:٢٤) لذلك هى لا تدان مع العالم (كورنثوس الأولى ١١:٣٢) وتنقذ من هذا الغضب الآتي (تسانوليكي الأولى ١:٩و١٠، رومية ٥:٨و٩) أو من ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض (رؤيا ٣:١٠) لأنها أيضًا ليست من هذا العالم (يوحنا ١٧:٦و٩و١٤و١٦) ور من الساكنين على الأرض بل جالسة في السماء (أفسس ٢:٦). ولا تفوتنا قوة حرف الجر "من" في قوله «ينقذنا من "وليس في" الغضب الآتي» و«وأنقذك من "وليس في" ساعة التجربة العتيدة» بمعنى أننا سننقذ منها، أى لا نمر فيها، ومن ساعتها، أى لا تكون هنا في زمانها.

رابعًا: إن المسيح لا يستلم سفر الغضب من يمين الجالس على العرش، ويفك ختومه ويسكب جاماته على رؤوس الأحياء على الأرض، إلا والأربعة والعشرون شيخًا محتاطون به في السماء. وهم جلوس على العروش. وهؤلاء الشيوخ يمثلون العائلة الكهنوتية السماوية أو القديسين المختطفين إلى السماء، وهم من العهدين القديم والجديد. ولذلك يرنم له هؤلاء الشيوخ قائلين «مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة وجعلتنا لإلهنا ملوكًا وكهنة فستملك على الأرض» (رؤيا ٤و٥). ومن هذا ينتج أن الكنيسة لن تكون في الأرض في زمان الضيقة.

خامسًا: إن قديسي الضيقة المضطهدين من ضد المسيح في ابتداء زمان الضيقة يطلبون الإنتقام من مضطهديهم وقاتليهم بقولهم: «حتىَّ متى، أيها السيد القدوس والحق، لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض» (رؤيا ٦:١٠) مما يدل على أنهم يهود تحت ناموس الله أو مؤمنون في زمان الانتقام الإلهي وبحسب روح الناموس الذي هو قانون الانتقام، يطلبون النقمة من المتعدين كقولهم قديمًا مثلاً «يا بنت بابل، المخربة، طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا. طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة» (مزمور ١٣٧:٨و٩) بينما المسيحيون وهم على الأرض يطلبون الرحمة لقاتليهم، لأنهم في عهد النعمة والرحمة حسب قول اسطفانوس من جهة قاتليه «يا رب، لا تقم لهم هذه الخطية» (أعمال ٧:٦٠) وهذا روح المسيح في عهد النعمة إذ قال «يا أبتاه: اغفر لهم لإنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لوقا ٢٣:٣٤) بخلاف روح المسيح بعد الإختطاف، إذ يقول «يوم النقمة في قلبي» (إشعياء ٦٣:٤) «يوم انتقام للرب إلهنا» (إشعياء ٦١:٢). إذن فالكنيسة لن تكون هنا على الأرض في زمان الضيقة. وأما القديسون العتيدون أن يجتازوها فهم إسرائيليون وطنًا وجنسًا ودينًا، بدليل أن روح الله العامل فيهم عامل كروح العدل والنقمة وليس كروح

الرحمة والنعمة كما هو الآن في دورنا المسيحي. وبدليل وجودهم أيضًا في فلسطين واليهودية وأورشليم والهيكل اليهودي بأورشليم، وبدليل أنهم أسباط إسرائيل الإثنى عشر بأسمائهم، وبدليل حفظهم للناموس والسبت والأعياد اليهودية والتقدمات والذبائح وكل فرائض العبادة الطقسية حسب ناموس الله لهم (دانيال ٢٧:٩، متى ٢٤، رؤيا ١١.١٣) وكل ما سيجعلهم في وجه شبه معنا، أنهم سيؤمنون من أوائل الإسبوع بيسوع أنه المسيح ملكهم العتيد وينتظرونه ويعتبرون كل مسيح غيره خادعًا زائفًا. وهذا سيكون اعتبارهم لملكهم في ذلك الوقت القائم عليهم ملكًا طبقًا لنصوص المعاهدة اليهودية مع زعيم روما والإتحاد الغربي في ذلك الوقت. لذلك إذ لا يعترفون بالملك المتوّج ملكًا ومسيحًا، يعتبرون خوّنة لوطنهم وملكهم ومارقين عن دينهم، ورجعيين رجعوا إلى يسوع الذي سيكون قد انقضى أمر دينه عند أهله الأصليين في ذلك الوقت! لذلك سيضطهدون ويستشهد منهم كثيرون كخوّنة للدين والملك والوطن. هذا في نصف الأسبوع الأول. كما أنه في نصف الأسبوع الثاني سيزداد وطيس الإضطهاد عليهم إذ يرفضون السجود لصورة الوحش في الهيكل ونبيه الكذاب . ضد المسيح . الأثيم الذي سيتأله في هيكل الله بالإصالة عن نفسه وبالنيابة عن سيده الروماني.

سادسًا: ومما يدل أيضًا على عدم وجود الكنيسة على الأرض زمان الضيقة، ظهورها نازلة مع المسيح والملائكة وقديسي العهد القديم من السماء إلى الأرض، في آخر زمان الضيقة أو في نهاية أسبوع سني آلام الأتقياء لإنقاذهم وإدانة أعدائهم «هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه. ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار» (يهوذا ١٤و١٥) «ويأتي الرب إلهي وجميع القديسين معه» أنظر الحاشية (زكريا ٥:١٤) «يثّبت قلوبكم بلا لوم في القداسة أمام الله أبينا في» أو إلى «مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه» (تسانوليكي الأولى ١٣:٣) «فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضًا معه» أى مع المسيح في وقت ظهوره «متى جاء ليتمجد في قديسيه ويتعجب منه في جميع المؤمنين» (تسانوليكي الثانية ١٠:١) «إذا أُظهر نكون مثله» (يوحنا الأولى ٣:٣) «متى أظهرالمسيح حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم أيضًا معه في المجد» (كولوسي ٣:٣) ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يُدعى أمينًا وصادقًا وبالعدل يحكم ويحارب ...والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بَزًا أبيض نقيًا ...وعلى فخذه إسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب» (رؤيا ١١:١٩و١٤و١٦). ومما يدل على أن قديسيه النازلين معه من السماء، ليسوا هم الملائكة بل البشر المؤمنين الذين سبق وأخذهم إليه في السماء في حادثة الاختطاف، هو قوّل الرائي عنه وعنهم «لأنه رب الأرباب وملك الملوك والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون» (رؤيا ١٤:١٧). لأنه وإن كان يصدّق على الملائكة أنهم مختارون ومؤمنون كما يصدِّق علينا (تيموثاوس الأولى ٢١:٥) ولكن لا يصدّق إلا بقوله "مدعوون" لأن هذا خاص بنا كمن كنا في دائرة البُعد عن الله ودُعيّنا إليه ببشارة الإنجيل وعمل نعمة الله فينا (رومية ٣٠.٢٨:٨).

سابعًا: ومما يدل أخيرًا على سابقة اختطاف الكنيسة إلى السماء قبل بدء الضيقة، اختطافًا سريًا خاصًا بها، أنه بعد أسبوع الضيق عند حضور الرب من السماء للملك، وإقامته شهداء أسبوع الضيق يميّزهم الوحيّ عن الذين سبق واختطفهم الرب. فيقال عن شهداء أسبوع الضيق الذين سيقيمهم الرب في نهاية الأسبوع "فعاشوا" أى عادوا إلى الحياة "وملكوا"، أما الذين سبق واختطفهم إليه في السماء قبل بدء أسبوع الضيقة، وأحضرهم معه من السماء عند حضوره في آخر الأسبوع، فيقال عنهم «والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه ...ورأيت عروشًا فجلسوا عليها وأعطوا حكمًا» (رؤيا ١٤:١٩، ٤:٢٠) ولا يقال عنهم كما قيل عن شهداء الضيقة "فعاشوا" أى عادوا إلى الحياة أو قاموا من الأموات، بل فقط يتبعونه من السماء ويجلسون على العروش ويحكمون. وهذا لأنهم لم يكونوا كلهم أمواتًا، بل كان منهم أحياء واختطفوا إلى السماء أحياء دون أن يذوقوا الموت. لذلك لا تنطبق عليهم كلمة "فعاشوا" هذا فضلاً على أن الذين كانوا أمواتًا منهم، سبق وعاشوا أو عادوا إلى الحياة أو قاموا من الأموات قبل بدء الأسبوع واختطفوا إلى السماء مع الأحياء. لأجل ذلك لا يقال عنهم عند الملك "فعاشوا" لأنهم سبق وعاشوا. ولكن يقال عن شهداء الضيقة، شهداء الأسبوع كله "فعاشوا" لأنهم كلهم كانوا أمواتًا ولم يكونوا قد عاشوا أو قاموا من الأموات بعد. وإليك النَص:

«ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يُدعى أمينًا وصادقًا وبالعدل يحكم ويحارب» لأنه نازل للدينونة «والأجناد الذين في السماء»، وصف المختطفين إلى السماء في نزولهم معه، متصفين بصفة المحاربين معه «كانوا يتبعونه» (رؤيا ١١:١٩و١٤) «ورأيت عروشًا فجلسوا عليها وأعطوا حكمًا» دون أن يقال فعاشوا. فالذين كانوا في السماء لهم صفة الشيوخ

الساجدين أو الكهنة العابدين، أصبحوا مع المسيح على الأرض لهم صفة الحكام المحاربين أو القضاة القاضين، بما لهم من سلطة تشريعية تنفيذية. ولا محل للظن بأن هؤلاء ملائكة لأن الملائكة لا يجلسون بل هم «وقوف قدامه» (دانيال ١٠:٧) «ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله» هؤلاء هم شهداء النصف الأول من أسبوع الضيق، الذين قتلهم أعضاء حزب ملك اليهود، بسبب إيمانهم بيسوع أنه المسيح الملك العتيد، وعدم إيمانهم بملك اليهود في ذلك الوقت أنه المسيح الملك، واعتبارهم أن كل مسيح غير يسوع هو شخص خداع وملك زائف. ودفاعهم عن كل ذلك بحجة كلمة الله الدامغة «والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم» وهؤلاء هم شهداء النصف الثاني من أسبوع الضيق، الذين رفضوا عبادة الوحش في صورته التي هى رجسة الخراب في الموضع المقدس أى هيكل الله في أورشليم، فقضى عليهم الوحش على يد نبيّه الكذاب، ملك اليهود الزائف، "فعاشوا" أى قاموا من الأموات «وملكوا مع المسيح ألف سنة» (رؤيا ٤:٢٠).

القديسون الذين سيكونون على الأرض في أسبوع الضيق

إذن كما أُخذ أخنوخ إلى السماء قبل الطوفان، هكذا ستخطف الكنيسة قبل ابتداء أسبوع الضيق، وكما مرّ نوح والذين معه في الطوفان محفوظين خلاله، هكذا سيمر في الضيق المختارون من إسرائيل للمُلك الألفي وبرفقتهم المختارون من الأمم. إذن فسيكون في أسبوع الضيق قديسون على الأرض. ولكن لا يبتديء حصولهم على طبيعة القداسة بعمل الله فيهم بروحه للولادة الثانية عن طريق التوبة والإيمان، إلا بعد اختطاف الكنيسة. إذ لا يمكن أن يكون لله شعبان على الأرض، بل شعب واحد. الآن الكنيسة، فيما بعد إسرائيل وأتباعه من الأمم.

فالقديسون الذين سيمرون في الضيقة هم أولاً: مختاروا إسرائيل من كل الأسباط للملك على الأرض كما قيل «ورأيت ملاكًا آخر طالعًا من مشرق الشمس معه ختم الله الحيّ فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة الذين أعطوا أن يضروا الأرض والبحر. قائلاً: لا تضروا الأرض ولا البحر ولا الأشجار حتىً نختم عبيد إلهنا على جباههم. وسمعت عدد المختومين مئة وأربعة وأربعين ألفًا مختومين من كل سبط من بني إسرائيل» (رؤيا ٤.٢:٧).

وأيضًا «آه لأن ذلك اليوم عظيم وليس مثله. وهو وقت ضيق على يعقوب ولكنه سيخلص منه» (إرميا ٧:٣٠) وظروفهم في الضيق تثبت أنهم إسرائيليون لأنهم يهود في اليهودية (متى ١٦:٢٤) وفي وسطهم "المكان المقدس" أى الهيكل في أورشليم (متى ١٥:٢٤) وبلادهم هى فلسطين التي تتميّز بالجبال والسهول (متى ١٧:٢٤و١٨) وصعوبة المواصلات في الشتاء بسبب الثلوج (متى ٢٠:٢٤) ويوم عطلتهم هو سبت اليهود (متى ٢٠:٢٤) وهم الذين سيظهر بينهم في فلسطين ضد المسيح، وهو يهودي من اليهود، ويُعبد في هيكلهم (متى ٢٦.٢٣:٢٤ مع تسالونيكي الثانية ٢) وهم الذين سيدنس الوحش هيكل الله ومذبحه في وسطهم بإقامة العبادة فيه له (متى ١٥:٢٤ مع رؤيا ١:١١و٢). وهم الذين سيهربون من مضايقة الوحش لهم، من فلسطين جنة الأرض، إلى برية الأمم (متى ١٥:٢٤ .٢٢ مع رؤيا ١٢).

وإلى جانب إسرائيل في هذا الضيق سيكون المختارون للمُلك الألفي من الأمم، وهم الذين سيعولون إسرائيل في زمان هروبه من الوحش. وعنهم يقول الرائي «بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفي أيديهم سعف النخل. وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين: الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف ...وأجاب واحد من الشيوخ قائلاً لي: هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض من هم؟ ومن أين أتوا؟ فقلت له يا سيد أنت تعلم. فقال لي: هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف» (رؤيا ١٤.٩:٧) هؤلاء هم الذين سيعانون أهوال الاضطهادات والضيقات بسبب تمسكهم بالله بعد اختطاف الكنيسة في حين يكونون محفوظين من ضربات الله التي سيصبها على الأحياء الأشرار لإبادتهم عن وجه الأرض، وهذا في كل مدة أسبوع الضيقة. أما الكنيسة فلا تكون هنا.

الأحياء الأشرار الذين سيُقضى عليهم بضربات أسبوع الضيق

بعد أن يأخذ الرب إليه في السماء كل قديسيه الراقدين في العهدين، والباقين أحياء إلى مجيئه في العهد الجديد، يكون بالتبعية قد ترك كل الأشرار أحياء وأمواتًا. الأحياء يعيشون كالعتاة على الأرض، والأموات أرواحهم كما هى في سجن الأرواح وأجسادهم كما

هى مقبورة في التراب. لذلك يقال بعد إقامة شهداء أسبوع الضيق، وهم آخر من لهم نصيب في هذه القيامة الأولى «وأما بقية الأموات فم تعش» أى لم تقم «حتىَّ تتم الألف الألف السنة. هذه هى القيامة الأولى» (رؤيا ٢٠:٥). وهؤلاء الأشرار أحياء وأمواتًا م الذين تقع عليهم الدينونة. لذلك بعد اختطاف الكنيسة، وبعد عزل المختارين من إسرائيل عن بقية الأمة، بتوبتهم إلى الرب وإيمانهم به، وبعد تمييز المختارين معهم من الأمم بهذه الميزة عينها، ميزة التوبة والإيمان التي سيصلون إليها عن طريق اليهود الذين سيأوون إليهم وقت هربهم من أضطهاد الوحش، بعد ذلك يبتديء الرب في أسبوع الضيق يقضي بضرباته على الأشرار الأحياء، الذين سيقضي على بقيتهم عند ظهوره في نهاية الأسبوع ليدينهم بكيفية حضورية ويُلقي بهم إلى حيث يسجنون، إلى حين دينونتهم كأموات بعد المُلك.لذلك يقول الرب «أجمع كل الأمم وأنزلهم إلى وادي يهوشافاط» أى وادي القضاء «وأحاكمهم هناك على شعبي وميراثي إسرائيل الذين بددوهم بين الأمم وقسموا أرضي. وألقوا قرعة على شعبي وأعطوا الصبي بزانية وباعوا البنت بخمر ليشربوا ...جماهير جماهير في وادي القضاء لأن يوم الرب قريب في وادي القضاء» (يوئيل ٣:٢و٣و١٤) «فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما في يوم حربه، يوم القتال. وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق فينشّق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب واديًا عظيمًا جدًا» (زكريا ١٤:٣و٤) «ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسون معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده. ويجتمع أمامه الشعوب ... ثم يقول أيضًا. للين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المُعِدة لإبليس وملائكته. لأني جعت فلم تطعموني، عطشت فلم تسقوني، كنت غريبًا فلم تأووني، عريانًا فلم تكسوني، مريضًا ومحبوسًا فلم تزوروني. حينئذ يجيبونه...قائلين: يا رب متى رأيناك جائعًا أو عطشانًا أو غريبًا أو عريانًا أو مريضًا أو محبوسًا ولم نخدمك؟ فيجيبهم قائلاً: الحق أقول لكم، أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر» يقصد اليهود الأتقياء الأذلاء في أيام هربهم من بلادهم من وجه الوحش والتجائهم إلى الأمم «فبي لم تفعلوا» (متى ٢٥:٣١.٤٦) «فجلس الديّن وفُتحت الأسفار. كنت انظر حينئذ من أجل صوت الكلمات العظيمة التي تكلم بها القرن» وحش روما المتأله المضطهد لأتقياء اليهود على يد نبيّه اليهودي الكذاب «كنت أرى إلى أن قتل الحيوان وهلك جسمه ودفع لوقيد النار» (دانيال ٧:١٠و١١). هذه هى دينونة الأحياء.
وبعد انتهاء المُلك يخرج الرب أرواح الأشرار الأموات من سجنها ويلبسها الأجساد من القبور على صورتها الآدمية التي خلعتها بها، إنما على طريقة خالدة عديمة الفناء، ويدينها ويلقيها في البحيرة «ورأيت عرشًا عظيمًا أبيض والجالس عليه...ورأيت الأموات...دين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم. وكل من لم يوجد مكتوبًا في سفر الحياة طُرح في بحيرة النار» (رؤيا ٢٠). فللأشرار الأحياء دينونتهم قبل المُلك، وللأموات الأشرار دينونتهم بعد المُلك. والمسيح هو ديان الأحياء على الأرض، والأموات عند احتراق السماء والأرض. «لأن الآب لا يدين أحدًا بل قد أعطى كل الدينونة للابن» (يوحنا ٥:٢٢) «لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود على الأحياء والأموات» (رومية ١٤:٩). أما عن دينونته للأشرار الأحياء على الأرض قبل المُلك وقضائه عليهم، فيقول الرسول بولس «فالله الآن يأمر جميع الناس أن يتوبوا متغاضيًا عن أزمنة الجهل لأنه أقام يومًا هو فيه مزمع أن يدين المسكونة» أى الأحياء الساكنين على الأرض، «بالعدل برجل» هو الرب يسوع الذي كإنسان حمل دينونة العالم، فأصبح له يعفى منها مَن آمن به، وينقذها فيمن لم يؤمن، «قد عينه مقدمًا للجميع إيمانًا إذ أقامه من الأموات» (أعمال ١٧:٣٠و٣١). وعن دينونته للأموات الأشرار بعد المُلك وقت احتراق السماء والأرض، فيقول الرسول بطرس «وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار» (بطرس الثانية ٣:٧).
فالمسيح هو ديان الأحياء قبل المُلك والأموات بعد المُلك «وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعين من الله ديانًا للأحياء والأموات» (أعمال ١٠:٤٢) «الأمم... الذين سوف يعطون حسابًا للذي هو على استعداد أن يدين الأحياء والأموات» (بطرس الأولى ٤:٣و٥) «أنا أناشدك، إذن، أمام الله والرب يسوع المسيح العتيدان يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته» (تيموثاوس الثانية ٤:١).

فرق الأحياء الأشرار التي ستهلك بضربات الأسبوع

أولاً: النصارى أو المسيحيون بالإسم، وهم المُشار إليهم في (متى ١٣) بالمزروع على الطريق والأرض المحجرة والأرض الشوكية (متى ١٣:١.٢٣)، وبالزوان (متى ١٣:٢٤.٣٠) وبالطيور النجسة (متى١٣:٣١و٣٢) وبالمرأة وخميرتها (متى ١٣:٣٣.٣٥) وبالسمك

الرديء (متى ٤٧:١٣و٤٨) وبالذي لم يكن عليه لباس العرس (متى ١٣.١١:٢٢) وبالعبد الرديء (متى ٥١.٤٨:٢٤) وبالعبد الشرير والبطال (متى ٣٠.٢٤:٢٥) وبالخمس العذارى الجتهلات اللواتي أغلق الباب في وجوهن (متى ١٣.١:٢٥).

ثانيًا: اليهود المرتدون عن الله الذين سيكونون أحياء بعد اختطاف الكنيسة، والذين لما يجيئهم ضد المسيح يقبلونه ملكًا عليهم ومسيحًا لهم بل وإلهًا أيضًا يعبدونه، وقد أُشير إليهم بالتينة المحكوم عليها بالجفاف (متى ٢٠.١٨:٢١) والقطع (لوقا ٩.٦:١٣) والمتنبأ بارتدادهم في الأيام الأخيرة وخراب بلادهم وعاصمتهم وهلاك نفوسهم في (متى ٢٤) والذين يحدد الرب موقفهم من جهته بالقوّل: «وأما أهل مدينته فكانوا يبغضونه فأرسلوا وراءه سفارة قائلين: لا نريد أن هذا يملك علينا» (لوقا١٤:١٩) وحدد هو أيضًا موقفه من جهتهم عند رجوعه للملك بالقوّل: «أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي» في دينونة الأحياء طبعًا (لوقا ٢٧:١٩)، وهم لهم بقوّل الرب «لا أعرفكم من أين أنتم. تباعدوا عني، يا جميع فاعلي الظلم. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان متى رأيتم إبراهيم وإسحق ويعقوب» وهم آباء اليهود «وجميع الأنبياء» يقصد أنبياء اليهود في العهد القديم «في ملكوت الله» مما يدل على اختطافهم مع الكنيسة «وأنتم» أى اليهود المتروكين «مطروحون خارجًا» (لوقا ٢٩.٢٣:١٣)، وهم الذين يلخص الرسول ظلام ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم بالقوّل «اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم، واضطهدونا نحن وهم غير مرضيين لله وأضداد لجميع الناس. يمنعوننا عن أن نكلم الأمم لكي يخلصوا، حتىَّ خطاياهم كل حين. ولكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية» (تسانوليكي الأولى ١٦.١٤:٢).

ثالثًا: كل الأمم الأخرى عدا النصارى واليهود المرتدين، وهم الموصوفون بتعمد الجهل بالله والمسيح ويتعمد الرفض للمسيح كابن الله وكمخلص الخطاة بموته. وهم الذين سيضيفون إلى هذا وذاك، عدم إيوائهم للاجئين إليهم من مشتتي إسرائيل في ضيقتهم العتيدة. ومن أوصافهم أنهم «لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم» (رومية ٢٨:١) وأنهم «لم يقبلوا محبة الحق» الخاص بالمسيح «حتىَّ يخلصوا» (تسانوليكي الثانية ١٠:٢) وستكون دينونتهم «عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته في نار لهيب معطيًا نقمة للذين <u>لا يعرفون</u> الله والذين <u>لا يطيعون</u> إنجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب ومن مجد قوته» (تسانوليكي الثانية ٩.٧:١).

وهذه الفرق الثلاث للدينونة بعد الاختطاف تتميّز بما يأتي: فرقة النصارى مرفوضة كلها ولا أمل لفرد منها بالخلاص. فرقة اليهود المتروكة للدينونة سيكون إلى جانبها الفرقة اليهودية الضئيلة المختارة للملك، وتتميّز عن كتلة الأمة اليهودية المرتدة، بعد الاختطاف، بالتوبة والإيمان والخلاص والتمسك بالله ورفض الوثنية في كل أشكالها، مهما كانت صنوف العذاب التي تضطهد بها. فرقة الأمم الأخرى المرتدة عن الله ومسيحه سيكون إلى جانبها أيضًا فرقة الأمم المختارة للمُلك مع إسرائيل، ويتميّزون عن مجموع الأمم المرتدة الوثنية، بقبولهم لإسرائيل الهارب من بلاده من اضطهاد الوحش، وإيمانهم على أيديهم بإلههم ومسيحهم الحقيقي.

ويُلاحظ أن فرقة النصارى المتروكة للدينونة، تشغل على الأكثر قارة أوروبا ويتبعها أمريكا وأستراليا، لأن سكان الأخيرتين ليسوا إلا أوربيين نزحوا إليهما واستوطنوا فيهما. لأجل ذلك ستكون هذه القارات وملحقاتها في وحدة سياسية ودينية تحت التاج الإمبراطوري الروماني، تاج الوحش المتألّه. وفرقة اليهود المتروكة للدينونة، مفهوم أنها من الآن تشغل بلاد فلسطين، وسيتجمعون جميعهم هناك ليكوّنوا مملكتهم، في آخر شكل شيطاني تقاوم به الله تحت تاج وقيادة ضد المسيح، المرتد والمتألّه والمغتصب لعرش إسرائيل وعبادته، مستعبَنًا في ذلك الوقت بسيّد روما. أما فرقة مجموعة الأمم المرتدة عن الله والغارقة في وثنيتها والرافضة للمسيح والمهملة أمره والمتروكة للدينونة، فمفهوم طبعًا أنها تشغل قارتي آسيا وأفريقيا. وستكون آسيا في ارتدادها عن الله منقادة إلى التاج المسكوفي، تاج جوج حاكم روسيا، وإله الشرق في ذلك الوقت. أما أفريقيا فتظل كما هى يتنازعها الشرقيون والغربيون بجيوشهما ومبادئهما ومعبوداتهما، حتىَّ يتمم الله أفكاره الصالحة من نحوها، في ظل المُلك الألفي، بعد أن يكون قد استبقى فقط من سكانها، من عطفوا على أفراد شعبه المشتتين في ضيقتهم العتيدة، وتابوا على أيديهم وقبلوا إيمانهم بالله ومسيحه الملك العتيد ورفضوا من عداهما.

الفصل الأول

عرش القضاء

«معطيًا نقمة للذين لا يعرفون الله. والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح. الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب ومن مجد قوته» (تسالونيكي الثانية ١:٨و٩).

يجب أن نلاحظ أنه بمجرد أن ترتفع الكنيسة عن الأرض، ينتهي عصر الإنجيل وزمان النعمة، ويغيّر الله معاملاته مع العالم. لأنه الآن يعامله بالرحمة لأجل المسيح، في مدة وجود الكنيسة على الأرض، المشار إليه في الخطابات الموّجهة إلى الكنائس السبع. ونلاحظ أنه بمجرد أن ينتهي تاريخ الكنيسة على الأرض، حسبما أنبيء به من أوله لآخره في هذه الخطابات في إصحاحى ٢و٣ من سفر الرؤيا، يبدأ في الحال اصحاح ٤ بالقوّل «بعد هذا» أى بعد انتهاء تاريخ الكنيسة على الأرض، «نظرت وإذا باب مفتوح في السماء والصوت الأول الذي سمعته كبوق يتكلم معي قائلاً: إصعد إلى هنا فأريك ما لابد أن يصير بعد هذا» أى بعد اختطاف الكنيسة إلى السماء.

وهنا نرى المنظر المخيف حيث نجد الله مزمعًا أن يعامل العالم بالانتقام لمجده وحقه وشعبه وملكه.

منظر العرش

«وللوقت صِرت في الروح وإذا عرش موضوع في السماء وعلى العرش جالس. وكان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق وقوس قزح حول العرش في النظر شبه الزمرد. وحول العرش أربعة وعشرون عرشًا. ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخًا جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب. ومن العرش يخرج بروق ورعود وأصوات. وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هى سبعة أرواح الله. وقدام العرش بحر زجاج شبه البلور. وفي وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيونًا من قدام ومن وراء. والحيوان الأول شبه أسد والحيوان الثاني عجل والحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان والحيوان الرابع شبه نسر طائر. والأربعة الحيوانات لكل واحد منها ستة أجنحة حولها ومن داخل مملوءة عيونًا ولا تزال نهارًا وليلاً قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتي» (رؤيا ٤:٢-٨).

فنرى في هذا المنظر، الجالس على العرش شبه حجر اليشب والعقيق، وهى كناية عن مجد الله الظاهر في الحوادث التي ستحل على العالم، لأنه مكتوب عن المدينة السماوية «لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلوري» (رؤيا ٢١:١١) وقوس قزح حول العرش إشارة إلى ميثاق الله مع نوح بأنه لا يعود يهلك الأرض بالماء (تكوين ٦:١٨-٨)، ولكن هذا لا يمنع من أن يهلكها بوسائل أخرى، حال كوّن عهده للحفظ من كل المهلكات، باقيًا مع أمثال نوح الذي حفظ في الطوفان بينما أهلك الجميع.

والأربعة والعشرون شيخًا هم رمز جماعة المفديين أو الممثلين لمؤمني العهدين القديم والجديد. وخروج بروق ورعود وأصوات من العرش، دلالة على شدة الأحكام العتيدة أن تقع على الأرض. وسبعة أرواح الله أى كمال أعمال الروح في الأرض، وتشبيهه بسبعة مصابيح نار متقدة، دلالة على أن أعماله ستكون للدينونة لا للخلاص كما هى الآن. وبحر الزجاج شبه البلور دلالة على ثبات طهارة القديسين في السماء.

والأربعة الحيوانات أو الكائنات الحيّة أو الكاروبيم التي في وسط العرش وحول العرش هى الملائكة الأطهار الذين يستخدمهم الله لإجراء أحكامه على الأرض. وهم الكروبيم المذكورين في (تكوين ٣:٢٤) وفي (حزقيال ١و١٠). ولكونهم في وسط العرش، أى تحت العرش وحاملين إياه، دلالة على الخضوع الكُلي لمشيئة الله، وحوّل العرش علامة الاستعداد التام للائتمار بالأمر. ويقال لهم أربعة بالنظر إلى أن خدمتهم تكون مرتبطة بالأرض (رؤيا ٧:١). ويقال إنها مملوءة عيونًا من قدام ومن وراء، إشارة إلى دقة عناية الله التي يستخدمهم بها كالمحيط علمه بكل شيء في أمور الخلائق كقوّله «عينىّ الرب تجولان في كل الأرض». وأما عن أشكال الكاروبيم هنا: فالأسد كناية عن القوة مع الشجاعة، وهما صفة الرب كالملك في إنجيل متى. والعجل كناية عن الصبر مع الثبات في احتمال التعب لمصلحة الآخرين، وهما صفة الرب كالخادم والنبي في إنجيل مرقس. والإنسان كناية عن العقل والعاطفة، وهما صفة الرب كالكاهن والمخلص في إنجيل لوقا. والنسر كناية عن الصفة السماوية والسرعة، وهما صفة سيّدنا «كالرب من السماء» كما هى في إنجيل يوحنا. والقصد من كل ذلك الدلالة على أن الله وقت قضائه، يجري أحكامه بالقوة والثبات والحكمة والسرعة،

انتقامًا لهذه الصفات، التي رُفِضت في المسيح يوم كان يخدم بها للخلاص في العصر الإنجيلي وعهد الكنيسة. وأجنحتها الستة وترتيبها، دلالة الوقار في حضرة الله والسرعة في تنفيذ أوامره (راجع إشعياء ٦:٢). والعيون من داخل دلالة على أنها تفهم ماهية الخدمة التي أؤتمنت عليها.

فتح السفر المختوم

«ورأيت على يمين الجالس على العرش سفرًا مكتوبًا من داخل ومن وراء مختومًا بسبعة ختوم ورأيت ملاكًا قويًا ينادي بصوت عظيم من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه. فلم يستطع أحد في السماء ولا على الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح السفر ولا أن ينظر إليه. فصرت أنا أبكي كثيرًا لأنه لم يوجد أحد مستحقًا أن يفتح السفر ويقرأه ولا أن ينظر إليه. فقال لي واحد من الشيوخ: لا تبك. هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة».

«ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعيُن هى سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض. فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش. ولما أخذ السفر خرَّت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخًا أمام الخروف ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخورًا هى صلوات القديسين. وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر تفتح ختومه لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة. وجعلتنا لإلهنا ملوكًا وكهنة فسنملك على الأرض» (رؤيا ١:٥-١٠).

ولما أوحيَ إلى دانيال عن صعوبة الضيقة التي سيجتاز فيها شعبه في الأيام الأخيرة، قيل له: «أما أنت يا دانيال فأخف الكلام واختم السفر إلى وقت النهاية. كثيرون يتصفحونه والمعرفة تزداد». (دانيال ٤:١٢). ويقول بعد ذلك: «وأنا سمعت وما فهمت. فقلت يا سيدي ما هى آخر هذه؟ فقال: اذهب يا دانيال لأن الكلمات مُخيفة ومختومة إلى وقت النهاية. كثيرون يتطهرون ويبيضون ويمحصون. أما الأشرار فيفعلون شرًا ولا يفهم أحد الأشرار لكن الفاهمون يفهمون» (دانيال ٨:١٢-١٠).

وهكذا بقيَّت هذه الأمور مستورة عن الشعب مدة ٦٤٠ سنة، إلى أن كان الرب جالسًا على جبل الزيتون وأعاد ذكراها (متى ٣:٢٤-٤١، مرقس ٣:١٣-٣٦).

وقد مضى إلى الآن ما يقرب من ألفيّ سنة، والرب متمهل على العالم من جهة تنفيذ قضائه المكتوب في ذلك السفر، والذي أنذر به ولخصمه في الأناجيل، وفتحه ووسع الكلام فيه بأسلوبه الرمزي في سفر الرؤيا، وسيبتديء في تنفيذه حالاً عقب اختطاف الكنيسة. والخروف القائم في وسط العرش كأنه مذبوح، هو قائم لإثبات تهمة العالم عليه في سفكه لدمه، بغضًا له في طريق حبه للشهوات المحرمة. فهو قائم في عرش القضاء، حامل في جسده سمات تعدي البشر عليه، وناهض للانتقام لدمه منهم ما داموا لم يجتمعوا فيه كقولهم «دمه علينا وعلى أولادنا» (متى ٢٥:٢٧). ولكنه سُمى الأسد، لأن الذي كشاة سيّق إلى الذبح، ها هو كالأسد ينهض لافتراس ذابحيه ورافضيه، منهيًا امتياز عرض كفارته على رافضي شخصه ناهضًا كالأسد الخارج من سبط يهوذا . ابن داود . الوارث الشرعي والأبدي لعرشه وملكه، ليؤسس ملكوته على الأرض دائسًا أعداءه تحت قدميه، أو ملاشيًا من طريقه كل رافضي شخصه وكفارته.

مرة كان في مجمع الناصرة، وكحمل الله الوديع ومخلص الخطاة بكفارته، بمجرد الإيمان القلبي بشخصه، فتح سفر النعمة وقرأ شعار عهدها الذي نفذه في كل مدة تغرب الكنيسة على الأرض كارزة بإنجيله الذي فحواه: «روح الرب عليَّ لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق، وللعمى بالبصر، وأرسل المنسحقين في الحرية وأكرز بسنة الرب المقبولة. ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس» (لوقا ١٨:٤-٢٠). صورة لجلوسه في عرش الآب، بعد تكميل عمله الكفاري، وتسليمه سفر النعمة لخادم الإنجيل ليكرز به بالنيابة عن سيده طيلة غيابه في بيت الآب، وجلوسه على عرش النعمة في عهد النعمة الحالي. ولكن ها هو عهد النعمة قد انتهى وانطوى سفرها، وهاهو المسيح بعد اختطاف الكنيسة ووصولها إلى السماء، قد استوى على عرش النقمة، ويستلم سفرها ويقرأ وينفذ ما فيه وهو: «وبيوم انتقام لإلهنا لأعزي كل النائحين، لأجعل لنائحي صهيون، لأعطيهم جمالاً عوضًا عن الرماد، ودهن فرح عوضًا عن النوح، ورداء تسبيح عوضًا عن الروح البائسة، فيدعون أشجار البر، غرس الرب للتمجيد» (إشعياء ١:٦١-٣). فهو سينتقم نقمته لتعزيَّة النائحين في صهيون على خطاياهم وخراب مملكتهم، بِرد

المُلك إليهم كوارثه الشرعي، الأسد الذي من سبط يهوذا، ابن داود وربه. لذلك يقول داود لحاشيَّته: «قد اختارني الرب إله إسرائيل من كل بيت أبي لأكون ملكًا على إسرائيل إلى الأبد. لأنه إنما اختار يهوذا رئيسًا، ومن بيت يهوذا بيت أبي، ومن بني أبي سُرّ بي ليملِّكني على كل إسرائيل. ومن كل بني...اختار سُليمان ابني ليجلس على كرسي مملكة الرب على إسرائيل» (أخبار الأيام الأول ٢٨:٤و٥) «وجلس سُليمان على كرسي الرب ملكًا مكان داود أبيه ونجح وأطاعه كل إسرائيل» (أخبار الأيام الأول ٢٣:٢٩) ويقول الملاك للعذراء ابنة داود، عن ولادة المسيح ملك إسرائيل منها: «لا تخافي، يا مريم، لأنك قد وجدت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدين ابنًا وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيمًا وابن العليّ يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية (لوقا ١:٣٠.٣٣). وإذ أنه سيقيم ملكوته باستعمال القوة مع أعدائه لسحقهم بسبب ارتدادهم عنه، لذلك سيصب عليهم جامات غضبه وذلك في سبع سني الضيق، التي هى أسبوع دانيال السبعون.

ويبدأ الأسبوع من بعد رفع الكنيسة عن الأرض، وستتم في خلاله جميع الحوادث الموّضحة في سفر الرؤيا من اصحاح ٦ إلى اصحاح ١٩ مما سيأتي شرحه بالتفصيل. ولكن الشيء المهم الذي يحصل في أول هذه المدة، هو عودة اليهود كأمة إلى أرضهم وإبرامهم عهدًا مع "رئيس" الدولة الرومانية الغربية التي ستعاد إلى الحياة. وبمقتضى هذه المعاهدة سيأمنون على مستقبلهم السياسي في وسط أورشليم، التي سيستوّلون عليها ويجعلونها عاصمة دولتهم "إسرائيل".

الفصل الثاني

مبتدأ الأوجاع أو حوادث النصف الأول من أسبوع الضيق

«لأنه تقوم أمة على أمة. ومملكة على مملكة. وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن. ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع» (متى ٢٤:٧و٨).

نأتي الآن إلى بداية الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعين، حيث فتحت الختوم السبعة، وهى ترشدنا إلى حالة العالم في ذلك الوقت، بعد اختطاف المؤمنين. فالدولة عادت إلى الوجود، والدولة الإسرائيلية عادت إلى وطنها، والأمم في العالم زاد فيها الوعى القومي، وفوق كل هذا فالإرتباك يسود جميع المرافق.

وسنرى شرح ذلك حسب ما سطره الوحىّ في فتح الختوم.

فتح الختم الأول . «الرئيس الآتي» (دانيال ٩:٢٧) أو إمبراطورروما العتيد.

«ونظَّرت لما فتح الخروف واحدًا من الختوم السبعة وسمعت واحدًا من الأربعة الحيوانات قائلاً كصوت رعد هلُّم. فنظَّرت وإذا فرس أبيض والجالس عليه معه قوس، وقد أعطى إكليلاً وخرج غالبًا ولكي يغلب» (رؤيا ٦:١و٢) فهذا الداعي هو الكائن الحىّ الأول الذي هو شبه أسد، أو ممثل الرب في صفته كالملك. فملك النعمة،إذ رُفض، يدعو بصوت كالرعد، ملك النقمة لكي يخرج للعمل.

وإذًا بعد اختطاف الكنيسة، يظهر في الميدان "الرئيس الآتي" رئيس الإمبراطورية الرومانية التي عادت إلى الوجود، الرئيس المتنبيء عنه، الذي سيكون للعالم ملك الأهوال. ففي حالة الإرتباك التي تسود العالم عقب اختفاء المؤمنين من دوائر ومراكز أعمالهم، تنتهز تلك الشخصية فرصة الإرتباك هذه، فيهجم هجماته ويحمل حملاته، والعالم لم يفِق بعد من الصدمة. فيحرز كنابليون انتصارات فجائية سلمية بأسرع وأقل كلفة. لأن الفرس الأبيض يدل على النصر بدون سفك دماء. والقوس يدل على التوسع الذي يسعى إليه هذا الفاتح. وهذا الفاتح المنتصر، هو ذلك القيصر الروماني الذي فضله اليهود على ملكهم الحقيقي قديمًا عندما «قال لهم بيلاطس: أأصلب ملككم؟» حينئذ «أجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك إلا قيصر» (يوحنا ١٩:١٥). ولذلك سيقيم الرب لهم أخيرًا هذا القيصر ضربة لهم ولكل المرتدين عنه. وقوله «أعطي إكليلاً» يدل على أن هذا الشخص لم يكن أصلاً من سلالة ملوكية. ولما قام لم يقم ملكًا، بل مجرد رئيس أو زعيم، ولكنه كنابليون أيضًا توج عن جدارة ملكًا قيصريًا أو امبراطوريًا لما أحرزه من انتصارات وما قام به من فتوحات وما تميّز به فيها من حصافة وإقتدار في الفكر والتدابير وسرعة الحركة والخاطر. فما قام به هتلر بكل عبقريته من احتلال عسكري سلمي لتشيكوسلوفاكيا وللدنمارك، ليس إلا صورة مصغرة لما سيفعله العبقري الروماني الجبار العتيد.

ففي أوروبا الغربية حيث يجرى الآن سعى لاتحادها سياسيًا وحربيًا واقتصاديًا، سيبرز في الميدان بعد اختطاف الكنيسة. و"الرئيس الآتي" هو حاكم روما العتيد. ولهذا الرجل تاريخ عجيب، عبارة عن قيام وسقوط. ثم قيام وسقوط، ولنأتِ الآن على قيامه الأول العتيد أن يكون في بداءة النصف الأول من الأسبوع. فسيكون سيدًا لروما، ولكن ليس كالوحش، بل فقط كرئيس الرومان أو امبراطورهم، كما سيكون موجودًا معه أيضًا عشرة ملوك آخرين غيره ومستقلين عنه بباقي أجزاء الامبراطورية الغربية. يقول النبي دانيال: «بعد هذا كنت أرى في رؤى الليل وإذا بحيوان رابع» رمز الامبراطورية الرومانية القديمة «هائل وقوى وشديد جدًا وله أسنان من حديد كبيرة. أكل وسحق وداس الباقي برجليه» الباقي أى اليونان والفرس والكلدان «وكان مخالفًا لكل الحيوانات الذين قبله. وله عشرة قرون» هذه القرون العشرة هى عشرة ملوك ستكون حاكمة على أجزاء الامبراطورية الأخرى، بعد اختطاف الكنيسة، عدا إيطاليا التي سيكون هو حاكمها. وهذا ما ستوضحه الشواهد الآتية (دانيال ٧:٧).

ويظهر أنه بالنظر لمركز إيطاليا الجغرافي في الاستراتيجي من حيث صلاحيتها برًا وبحرًا لأن تكون أطوّل وأقوى خط نار في وجه أى هجوم روسي مفاجيء، بل ولأنها بطبيعة وضعها في ملاصقتها لحدود الدول الشيوعية الأوروبية، هى في الواقع أول خط دفاع. لذلك نظن أن اتحاد غرب أوروبا سيجعل مركزه إيطاليا وقيادته في روما. فيكون فيها برلمان أوروبا ومجلس وزرائها وقيادتها العسكرية وأكبر مؤونة وذخيرة وأخطر عتاد حربي مجموع من أوروبا وأمريكا وأستراليا. ولذلك سيكون ملك إيطاليا وإمبراطورها بحكم ولأنه أقوى من مركزه هذا، أقوى من العشرة الآخرين، الذين باتفاقهم معًا سيتكون منهم اتحاد غرب أوروبا في وجه التوسع الشيوعي.

العشرة ستتجه إليه هو، بعد اختطاف الكنيسة مباشرة، أنظار دولة إسرائيل في فلسطين، لعمل معاهدتهم معه. وهذا الرئيس الآتي أو العتيد أن يكون لحكومة إيطاليا (دانيال ٢٦:٩) سيثبت بعد اختطاف الكنيسة مباشرة، "عهدًا" أى يبرم معاهدة "مع كثيرين" من شعب دانيال المقيمين في بلادهم (دانيال ٢٤:٩)، الذين هم الآن دولة إسرائيل في فلسطين، «في أسبوع واحد» (دانيال ٢٧:٩) أى أن هذه المعاهدة بين روما وأورشليم سوف لا تدوم أكثر من سبع سنين، هى الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعين، المحكوم فيها بالانقلاب على مملكة إسرائيل. فإذن بعد اختطاف الكنيسة سوف لا تكون استعانة دولة إسرائيل بواشنطن في أمريكا، بل بروما في إيطاليا، مما يدل على أن السياسة ستجعل من إيطاليا خط الدفاع والهجوم، في حين لا تكون أمريكا وأستراليا إلا مستودعات توريد رجال وعتاد وتموين لدول اتحاد غرب أوروبا، التي ستتخذ من إيطاليا مركزًا وخطًا أماميًا. ومن قوّل الكتاب عن ذلك الامبراطور إنه «يثّبت عهدًا مع كثيرين» يبدو أنه هو الذي سيسعى بعد اختطاف الكنيسة، لعقد المعاهدة مع إسرائيل، ليجعل من هذه الدولة الفتية، خط الدفاع الجنوبي في وجه الشيوعية، التي سيكون قد امتد نفوذها إلى الحد الشمالي القديم لإسرائيل فستصبح متاخمة له من الشمال. ومن ثم تكون بمقتضى هذه المعاهدة، إيطاليا شمالاً وإسرائيل جنوبًا، هما طرفا خط الدفاع الأوروبي في وجه الخطر الأحمر. وسيكون لهذا الرئيس الروماني العتيد دبلوماسيات موفقة، يحرز بها انتصارات باهرة سلمية من هذا القبيل. ويرمز الرائي إلى شأنه هذا، عند فتح الختم الأول، الذي يصف أول حادث بعد اختطاف الكنيسة بقوله «فنظرت وإذا فرس أبيض» رمز حملات وانتصارات سلمية «والجالس عليه معه قوس» أى مزود بعتاد حربي كافٍ "وقد أعطى إكليلاً" رمز تتويجه ملكًا على إيطاليا، مما يدل على عودة الملكية لإيطاليا فيما بعد «وخرج» أى توسع خارج حدود مملكته «غالبًا ولكي يغلب» أى منتصرًا انتصارًا متواليًا (رؤيا ٢:٦).

وهذا الرئيس العتيد أن يأتي، لن يبقى في مركز رئاسته هذا أكثر من النصف الأول للأسبوع، أعني ثلاث سنوات ونصف، وعن ذلك يقول الملاك للرائي: «أنا أقول لك سر...الوحش...الذي له السبعة الرؤوس والعشرة القرون... السبعة الرؤوس هى... سبعة ملوك» أو سبعة أنظمة ملكية للحكم أو سبعة أشخاص ملكيين حاكمين «خمسة سقطوا» خمسة أنظمة وخمسة أشخاص هم يوليوس قيصر وأوغسطس قيصر وطيباريوس قيصر وكاليغولا وكلوديوس «وواحد موجود»، شخصيًا هو نيرون الظالم آخر السلالة القيصرية، ونظاميًا هو عهد انحلال الإمبراطورية وانقسامها إلى شرقية وغربية ثم إلى ممالك كثيرة صغيرة، «والآخر» أى النظام السابع والشخص السابع الذي هو من نوع القياصرة «لم يأتِ بعد» وهو الذي قال عنه دانيال أنه «الرئيس الآتي» (دانيال ٢٦:٩)، ومتى أتى وعمل معاهدته مع إسرائيل في فلسطين، بعد اختطاف الكنيسة «ينبغي أن يبقى قليلاً» بالمباينة مع السادس الذي بقى طويلاً كنظام حكم، وهو نظام الإنقسام واستقلال الأقسام عن الأصل وعن بعضها. فالسابع، بالمباينة مع السادس، يبقى قليلاً، الشخص ونظامه. وهذا القليل هو النصف الأول من الأسبوع (رؤيا ٧:١٧و ٩و ١٠). ولكن كيف تكون نهايته بعد هذا القليل؟ إنه لشعوره بضعف مركزه في بدء رئاسته على إيطاليا، ولطموحه في تأسيس الإمبراطورية الرومانية، يبتديء يحتال لتكوين نفسه وتعظيم شأنه مبدئيًا، لكي يتوصل بعد ذلك إلى تثبيت قدم إمبراطوريته. فيستعمل دبلوماسياته المدهشة لكسب صداقة الجميع. فيعقد المعاهدة مع دولة إسرائيل، لتوسيع وبسط نفوذه في الشرق، ويعقد معاهدة أخرى مع دولة الفاتيكان "دولة البابا في روما" التي سينتمي إليها بعد اختطاف الكنيسة، كل النصارى في العالم المتروكين للدينونة. فيناصر هو هذه الدولة أيضًا في الغرب لتمارس سيادتها الروحية المزعومة على كل العالم النصراني في ذلك الوقت. وإذ يتم لها ذلك بمعاهدته معها ومعاونته لها، تعاونه هى أيضًا لمد نفوذه السياسي، حيث يمتد نفوذها الروحي. وهكذا بحمايته ومناصرته للديانة اليهودية في فلسطين، يمد نفوذه في الشرق. وبمعاونته ومناصرته للباباوية، ليبتلع أعضاء كل المذاهب النصرانية المتروكين على الأرض بعد اختطاف الكنيسة، سيمد نفوذه في الغرب. وهكذا تكون له الصهيونية في الشرق جناح أيمن، والبابوية أو الكنيسة الإسمية الزائفة الجناح الأيسر في الغرب. واتحاده بدولة الفاتيكان واستخدام الفاتيكان له في البداءة كمطية لبلوغ مآربه، من حيث بسط نفوذه الروحي المزعوم على كل العالم النصراني في ذلك الوقت يقول عنه الرائي: «فمضى بي بالروح إلى برية فرأيت امرأة جالسة على وحش قرمزي» المرأة هنا وفي مظهرها البشري، كناية عن الكنيسة الإسمية التي فيها معرفة الله، بخلاف الوحش ذي المظهر الحيواني الخالي من معرفة الله، الوحش الذي هو رمز الدولة، كما شبهت بوحوش الممالك الوثنية السابقة. «والوحش الحامل لها الذي له السبعة الرؤوس والعشرة القرون... السبعة الرؤوس

هى سبعة جبال عليها المرأة جالسة» أو هى السبعة الجبال المبنية عليها روما مدينة الفاتيكان كنظام ديني «وسبعة ملوك خمسة سقطوا وواحد موجود والآخر لم يأتِ بعد ومتى أتى ينبغي أن يبقى قليلاً... والمرأة التي رأيت هى المدينة العظيمة» روما مدينة الفاتيكان كنظام ديني بسبب ما تدعيه من سلطان روحي «على ملوك الأرض» (رؤيا ١٧) الذين أحنوا الرقاب والركاب لها التماسًا لتأييد سلطانهم السياسي على رعاياهم المدنيين، الذين هم في ذات الوقت رعاياها الدينيون يأتمرون بأمرها ويتبعون إشارتها.

فتح الختم الثاني . حروب أهلية

«ولما فتح الختم الثاني سمعت الحيوان» أو الكائن الحيّ «الثاني قائلاً، هلم. فخرج فرس آخر أحمر. والجالس عليه أعطى أن ينزع السلام من الأرض، وأن يقتل بعضهم بعضًا، وأعطى سيفًا عظيمًا» (رؤيا ٦ :٣و ٤).

يفتح الختم الثاني نسمع الحيوان الثاني الذي هو شبه عجل أو ثور، يدعو للخروج فرسًا آخر أحمر، رمز سفك الدماء. ولراكبه أعطى أن ينزع السلام أو الأمن والنظام من الأرض، وأن يقتل المواطنون والأهلون بعضهم بعضًا (قضاة ٢٢:٧، أخبار الأيام الثانية ٢٣:٢٠). فليس المقصود هنا هو عمل الفاتح المنتصر، بل هو نزع عام للسلام من الأرض، هو اختلال الأمن واضطراب النظام في كل بلد، يد الواحد على أخيه، هى مجازر بشرية، حروب أهلية على غرار ما قامت به كوريا الشمالية ضد الجنوبية والجنوبية ضد الشمالية. ولكن تكون القوات متعادلة والإصطدام مستمرًا والصرعى بالألوف والأهوال تشيب لهولها الولدان. والسيف العظيم المعطى للجالس على الفرس يدل على ذلك وفي هذا الجواب الموافق لدعوة الكروب الثاني الذي هو شبه الثور. لأن الثور رمز العامل التاعب حتىَّ الموت لأجل راحة وحياة وسلام وأمن الآخرين، هو الخادم لحاجة الإنسان، الخدمة التي هى من ضروريات الحياة الإجتماعية، لأنها العامل على ارتباط البشر معًا، لأن حاجة الواحد لخدمة الآخر وركونه إليه في هذه الخدمة، أمر رَتَّبَه الله لمنع الكبرياء واستدعاء المحبة للعمل وإيجاد الوفاق والوئام والسلام والأمن والنظام. وكان المسيح أعظم من قام بأعظم خدمة للإنسان بأعظم كلفة. وقد قال عن نفسه «لأن ابن الإنسان أيضًا لم يأتِ ليخدَم بل ليخدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مرقس ٤٥:١٠) «وإذ رفض المسيح الذي سلم في نفسه للذبح لخدمة الإنسان، فلابد وأن تؤول أمور الإنسان إلى العكس، إلى أن يقوم كل إنسان على أخيه ويذبحه في سبيل خدمة نفسه، إلى الفوضى والإنقسام واختلال الأمن. سترفض المحبة حيث كان لابد أن تكون طبيعية، والعاطفة الطبيعية ستذبل وتنعدم. ستنفصم وتنقطع عرى الروابط الطبيعية وتتحول المحبة إلى بغضاء قاتلة. وما أسهل أن تتحول في هذه الحالة! على أن ذلك سيكون بعيدًا عن إسرائيل في فلسطين، بدليل قوّل الرب لأتقياء إسرائيل في ذلك الوقت عن هذه المجازر البشرية في الممالك الأخرى، «وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. أنظروا لا ترتاعوا. لأنه لابد أن تكون هذه كلها. ولكن ليس المنتهى بعد» (متى ٢٤ :٦و٧).

فتح الختم الثالث . مجاعات

«ولما فتح الختم الثالث سمعت الحيوان أو الكائن الحي الثالث قائلاً: هلم. فنظرت وإذا فرس أسود والجالس عليه معه ميزان في يده. وسمعت صوتاً في وسط الأربعة الحيوانات قائلاً: ثمنية قمح بدينار وثلاث ثماني شعير بدينار وأما الزيت والخمر فلا تضرهما» (رؤيا ٦ :٥و ٦)

تأتي في أثر الحروب المدمرة حتماً المجاعات والإرتباكات الإقتصادية. والميزان في يد الجالس على الفرس الأسود يدل على القحط وقلة مواد الغذاء. والأثمان المذكورة هنا تدل على عظم غلاء المعيشة بدرجة فاحشة، وعلى ندرة المواد والمؤن الضرورية. وهذه الأسعار مرتفعة عشرة أمثال عن أسعار وقتنا الحاضر الذي نشكو فيه من ثقل وطأة الغلاء. وهذا هو منتهى الضيق، وخصوصاً على الطبقات العاملة والفقيرة، الذين يعجزون عن الحصول على ثمن أبخس غذاء وهو خبز الشعير.

والدينار هو أجر العامل في اليوم (متى ٦.١:٢٠) وثمينة القمح هى قوت الفرد اليومي. فكل ما سيحصله العامل في اليوم، بالكاد يكفي لقوته دون أفراد عائلته. صحيح ستكون ثلاث ثماني شعير بدينار، وهذا يكفي لثلاثة أشخاص. ولكن عيار الغلال بهذا الكيل الصغير يدل على قلة المحاصيل وندرة الحبوب «بكسري لكم عصا الخبز تختبز عشر نساء خبزكم في تنور واحد ويرددن خبزكم بالوزن فتأكلون ولا تشبعون» (لاويين ٢٦:٢٦). أما الزيت والخمر فسيظلان على حالهما دون أذى يصيبهما. وقد يكون السبب في ذلك ما نعمله من أن هذا الختم يشير إلى ما يحصل طبيعيًا بعد انصراف الفلاحين عن حقولهم إلى الأعمال الحربية، الأمر الذي

سيؤول حتمًا إلى إهمال الزراعات وانعدام المحاصيل. أما أشجار الزيتون المنتجة للزيت والكروم المنتجة للخمر فلا يصيب محصولها سوء، لأنها تنتج من غير حاجة إلى تفليح فلاحين. لذلك يقول الرب منبئًا عن ذلك بالذات «وتكون مجاعات» (متى ٧:٢٤) وقد جاءت هذه المجاعات إجابة لدعوة الكروب الثالث الذي له وجه كوجه إنسان، وهو ممثل الرب كمن جاءنا في صورة إنسان وكلمنا بصوت ولسان إنسان لكي نفهمه على حقيقته ويشبع رغائبنا ونقدره قدره الصحيح ولا ينقصنا لأجل الشبع بحياته لتحيا نفوسنا بها إلا أن نخالطه المخالطة ونعاشره المعاشرة التي قصدها من مجيئه إلينا متأنسًا، ليكون طعام نفوسنا للحياة الأبدية. فرفض المسيح الذي هو خبز الله النازل من السماء الواهب حياة للعالم، مآله خسارة ما أعده الله لشبع النفس، إذ يختفي خبز الحياة ويصبح العالم قفرًا. فهذا الذي كان يشبع الآلاف بقليل من الخبزات (متى ١٤) ويرزق المحتاج بما يلزمه في فم سمكة (متى ١٧) بل هذا الذي كان يشبع الذين يؤمنون به بذات شخصه حياة لنفوسهم، ويغنيهم بغناه الذي لا ينقص ولا يزول، إذا به بعد رفضه، يمنع نفسه عن النفوس، وخبزه عن البطون، ويترك القلوب والبطون تتضور جوعًا.

فتح الختم الرابع . الوباء والفناء

«ولما فُتِح الختم الرابع سمعت صوت الحيوان» أو الكائن الحيّ «الرابع قائلاً هلم. فنظرت وإذا فرس أخضر والجالس عليه اسمه الموت، والهاوية تتبعه وأعطيا سلطانًا على ربع الأرض أن يقتلا بالسيف والجوع والموت وبوحوش الأرض» (رؤيا ٦:٧و٨).

فالفرس الأخضر . أو الشاحب اللون . يشير إلى كثرة الموت بواسطة الضربات المذكورة وهى السيف والجوع والموت . أى الوباء . ووحوش الأرض. يقال لهذه الضربات أحكام الله الأربعة الردية (حزقيال ٢١:١٤). ومن المعلوم أن الموت هو لأجساد الناس والهاوية أى السجن لأرواحهم وهذه نهاية الحروب. فدعنا نتطلع من خلال الؤريا ونتصور هذا المشهد الخطير!! أراضي تخربها الأعمال الحربية، ومساكين تعساء متروكين بدون قوت وموارد مقفرة، وتكون نهايتهم الموت بالجوع وبالوباء وبوحوش مفترسة هائجة تخرج من أوكارها باحثة عن فرائسها. كل هذه بلايا تقع على هؤلاء المنكودين جزاء رفضهم لمخلص نفوسهم.

إن الكروب الرابع الذي هو شبه نسر طائر، وقد دعا هنا فرس الموت للخروج، هو كناية عن الحكم والقضاء في ذلك الوقت كما قال الرب: «حيثما تكون الجثة هناك تجتمع النسور» (لوقا ٣٧:١٧) والنسر، باعتباره طير السماء، يعطينا فكرة عن الرب يسوع في إنجيل يوحنا كالرب من السماء الحامل بركة الله للانسان، بركة الحياة في المحبة والنور. وبما أنه قد رفض، فلا يبقى لرافضيه إلا جوارح السماء أو الفناء بضربات القضاء «لأنه إن كان أولئك» أى الإسرائيليين القدماء «لم ينجوا إذ استعفوا من التكلم على الأرض» وهو الملاك الذي كلم موسى بالناموس على الجبل، «فبالأولى جدًا لا ننجو نحن المرتدين عن الذي من السماء» الذي هو الرب يسوع رب السماء نفسه (عبرانيين ٢٥:١٢) لأنه قال: «كل مبغضيّ يحبون الموت» (أمثال ٣٦:٨). وهذه هى النهاية الطبيعية لسلسلة الختوم هذه. لأنها أولاً انتصارات إمبراطورية ثم حروب فمجاعات فأوبئة. وهذه هى معاملات

الله بطرق العناية، أو أعماله التمهيدية لقضائه المباشر، وهى ما يسميه الرب "مبتدأ الأوجاع" وهذا الموت الكاسح بعوامله الأربعة الفتاكة، السيف والجوع والأوبئة والوحوش، سوف لا يعم كل الأرض، بل سيشمل فقط ربع الأرض. وبالتبعية سوف لا يكون شاملاً لكل الإمبراطورية الرومانية المعبر عنها في سفر الؤريا بثلث الأرض (رؤيا ٤:١٢). وهى عبارة عن إنذارات خطيرة لمن يدرك أن يد الله في الأمر لعل ذلك يقود إلى الاتضاع والتوبة (رؤيا ١٣:١١).

والشيء البارز الذي يجب ملاحظته عند فتح هذه الختوم هو الفرس والراكب عليه، ويظهر كل منهما بعد دعوة أحد الحيوانات الأربعة له. فالفرس كناية عن السلطات الموجودة على الأرض. أما الراكبون عليها فهم أصحاب النفوذ والسلطان لاستخدام هذه السلطات. ولا يوجد ذكر لملائكة عند فتح الختوم بخلاف ما سنراه بعد ذلك في الأبواق والجامات. ومن هذا نفهم أن فتح الختوم هو تهيئة العالم بواسطة حكامه وساسته وملوكه ليكون معدًا للدينونة النهائية التي ستقع عليه عند ضرب الأبواق وصب الجامات.

فتح الختم الخامس . شهداء إسرائيل في النصف الأول من الأسبوع.

«ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم. وصرخوا بصوت عظيم قائلين: حتىَّ متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض؟ فأعطوا كل واحد ثيابًا بيضًا وقيل لهم أن يستريحوا زمانًا يسيرًا أيضًا حتىَّ يكمل العبيد رفقاؤهم وإخوتهم أيضًا العتيدون أن يقتلوا مثلهم» (رؤيا ٦:٩.١١).

في ذلك الوقت يكون الكفر بالله وبكلمة الوحيّ قد انتشر وساد، ولاسيما في العالم المسيحي! ولكن رغم ذلك سيكون بعض اليهود شهودًا للحق. لأنه واضح أن بني إسرائيل يتجمعون الآن في فلسطين وهم في حالة عدم الإيمان بالرب يسوع وعدم رضى الله عليهم بسبب كثرة شرورهم وتكالبهم على الدنيا وتحولهم عن الله ورفضهم لابنه ولكنهم ويا للحسرة يتجمعون في وطنهم القومي لوقوع الكارثة الكبرى عليهم كأمة مجتمعة، قضاءًا من الله عليهم «تجمعي واجتمعي، يا أيتها الأمة غير المستحية، قبل ولادة القضاء» (صفنيا ٢:١و٢). وسيتمكنون يومًا من إقامة هيكلهم في موضعه القديم. ولم يمنعهم عن إقامته حتىَّ الآن إلا عدم وضعهم يدهم على موضعه الأصلي. وقد سبق أن أعلنوا منذ ثلاثين سنة أن حجارة الهيكل معدة بأمريكا، مرقومة ومهيأة للتركيب، وأنه في استطاعتهم أن ينقلوها بالطائرات إلى فلسطين ويقيموها في أيام معدودات. وليس في النِّبوات ما يبيّن متى يتمكنون من إقامة هيكلهم هذا، أَقَبل اختطاف الكنيسة أو بعده. وليس من المستبعد أن يتمكنوا من إقامته في موضعه قبل اختطاف الكنيسة. ولكن حتىَّ وإن حصل ذلك فإن الله لا يعترف بهذا الهيكل أنه هيكله، وأن هذا الشعب هو شعبه، إلا بعد اختطاف الكنيسة التي هى بذاتها الآن هيكل الله وشعب الله. المهم أنه عقب اختطاف الكنيسة يكون إسرائيل قائمًا في بلاده شعبًا لله ويكون الهيكل قد بنى وصار هيكلاً لله. لأن الله عقب اختطاف الكنيسة يعمل نهضة روحية بين الإسرائيليين في فلسطين، مرجعها الإنكباب على دراسة التوراة، فيولد الكثيرون من فوق بعمل روح الله في القلوب بالكلمة الحية المقبولة بالإيمان، والتي موضوعها الرب ومسيحه، فيعبدون الله بذبائحهم في هيكله، وينتظرون مسيحه للوصول بهم إلى أوج مجدهم المتنبأ عنه. وقد قيل إن اليهود متفقون على أنهم بعد ما يقيمون الهيكل ويقدمون فيه أول ذبيحة قومية لله يرون أتنزل أولا تنزل نار من عند الله وتأكل الذبيحة، كما فعل قديمًا في تدشين أول عبادة مذبحية بينهم (لاويين ٩:٢٤) فإن نزلت تحققوا من صحة ما هو عليه من عقيدة ومن خطأ الديانة المسيحية من أساسها، وإن لم تنزل تحققوا خطأهم هم وأن الله غاضب عليهم وأن يسوع الذي جاءهم فيما مضى وصلبوه هو مسيحهم الحقيقي، وأن كل ما أصابهم في كل التاريخ المسيحي إنما هو من غضب الله عليهم بسبب ذلك. وهذا أو غيره سيدفعهم بعمل روح الله فيهم إلى الإنكباب على دراسة الإنجيل أيضًا ولاسيما إنجيل متى ورسالة العبرانيين والرسائل السبع الجامعة، وهى رسالة يعقوب ورسائل يوحنا الثلاث ورسالتا بطرس ورسالة يهوذا، لأنها موجهة بصفة خاصة إليهم وتتناول أمورهم الخاصة ولاسيما في أيامهم، أيام الإرتداد العام عن الرب ومسيحه. وهذا سيصل بالنهضة الروحية بينهم إلى أوجها، فيعبدون الله الحقيقي على نظامهم القديم كيهود أتقياء مؤمنين حسبما جاء في الإنجيل بيسوع أنه المسيح ملكهم العتيد وينتظرن ظهوره للمُلك عليهم ولاقتياد صفوفهم في موكب مجده. ولكن هذه التقوى وهذا الإيمان سوف لا يكون شاملاً لكل بني إسرائيل في فلسطين، بل لأقلية فهيمة بينهم، أما الأكثرية فتبقى على شرها وعالميتها وعدم إيمانها بيسوع واستعدادها لقبول ضد المسيح.

في هذه الظروف، عقب اختطاف الكنيسة، ستبرم المعاهدة بين دولة إسرائيل في فلسطين، وزعيم الغرب الروماني الذي سيكون حينئذ هو الأقرب والأقوى بين زعماء وملوك غرب أوروبا. وستكون هذه المعاهدة لتثبيت قدم دولتهم في وسط الدول لمجاورة، ولجعلهم ترسًا في وجه التوسع الروسي في الشرق الأوسط. وسيكون من بنود هذه المعاهدة، الإعتراف بهم مملكة ذات سيادة ولها ملك متوج تعضده الجيوش الرومانية. هذا الملك سيعلن عن نفسه أنه المسيح المنتظر!! فتفرح به الأمة فرحًا سياسيًا ودينيًا. أما الذين آمنوا بيسوع أنه المسيح فسيرفضونه كملكهم ومسيحهم مستفيدين من قوْل المسيح الموجه لهم في ذلك الوقت: «أنظروا لا يضلكم أحد. فان كثيرين سيأتون بإسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين» (متى ٢٤:٤و٥) إذن فسيكون هذا الشخص مبدئيًا مؤيدًا من أغلبية الأمة الإسرائيلية الساحقة في عدم إيمانها بيسوع أنه المسيح وعدم إيمانها بالآب والابن. وفي هذا الأمر الأخير سيكون العالم المسيحي في ارتداده عن الآب والابن على أتم وفاق واتحاد مع الكثيرين من الأمة الإسرائيلية وملكها الذي سيكون له شهرته في الدولة الإسرائيلية العديمة الإيمان، والعالم المسيحي المرتد كمن فند الإيمان المسيحي وأثبت بطلانه بتعاليمه الكاذبة. وإذ يصبح هو

الحجة الدينية بدهائه وذلاقة لسانه، يعلن عن نفسه أنه هو المسيح الحقيقي! المسيا المنتظر! فتؤمّن الأمة الإسرائيلية والإمبراطورية الرومانية على دعواه معترفين به كأعظم معلم ديني ظهر في تاريخ العالم! وسيتبعون تهلكاته، ويكون له أنصار وأعوان كثيرون ينشرون تعاليمه ويثبتون أنه المسيح! ولذلك سيستفيد أتقياء اليهود المؤمنون بيسوع أنه المسيح في ذلك الوقت، من قوّل الرسول «أيها الأولاد، هى الساعة الأخيرة. وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون.من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة. منا خرجوا لكنهم لم يكونوا منا لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا لكن ليظهروا أنهم ليسوا جميعهم منا. وأما أنتم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء. لم أكتب إليكم لأنكم لستم تعلمون الحق بل لأنكم تعلمونه وإن كان كذب ليس من الحق. من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو ضد المسيح الذي ينكر الآب والابن. كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضًا، ومن يعترف بالابن فله الآب أيضًا» (يوحنا الأولى ٢:١٨.٢٣). فأولئك الأتقياء الذين سيرفضون هذا الزعيم ويظلون على تمسكهم بأن يسوع هو المسيح الموعود به للآباء ملكًا على الأبناء منتظرين ظهوره لأخذ المُلك والانتصار على الأعداء، هؤلاء يقال عنهم «الذين يحفظون وصايا الله» أى الناموس كيهود أتقياء «وعندهم شهادة يسوع المسيح» (رؤيا ١٢:١٧) أى أنهم يحملون في وجه ضد المسيح وأتباعه أنه ليس المسيح، بل المسيح هو يسوع الذي يرفضونه، كما ويقال عنهم «هنا صبر القديسين. هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع» (رؤيا ١٤:١٢). وأيضًا «ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله» (رؤيا ٤:١٩). وهذا الآن ذلك الملك اليهودي المرتد، ضد المسيح، لما لا يجد سبيلاً إلى اجتذاب هؤلاء التلاميذ وراءه حينئذ يضطهدهم أنصاره ويقتلون منهم جمعًا غفيرًا. فيقال عنهم هنا عند فتح الختم الخامس . باعتبارهم في قتلهم ضحايا الأمانة لله كذبائح مقدمة له، ولأنهم أيضًا لم يقوموا بعد . «ورأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم وصرخوا بصوت عظيم قائلين: حتىَّ متى، أيها السيد القدوس» المبغض لنجاسات العيشة في الخطية «والحق» المبغض لمختلف الأكاذيب في الدين والعادل في أحكامه، «لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض؟» لأن المتكلمين في السماء ومن أصل يهودي، عهدهم هو عهد الناموس، عهد تنفيذ العدالة في المذنبين. فالفردوس الذي خلا من سكانه بنزول أرواح الأبرار منه ولبسها الأجساد من الأرض واختطافها مع الأبرار الأحياء متغيرين وممجدين، يعود ويعمره ثانية بعد اختطاف الكنيسة، هؤلاء الشهداء بأرواحهم. وهناك في الفردوس سيتريحون في أفراح حتىَّ نهاية أسبوع الضيق والإضطهاد «فأعطوا كل واحد ثيابًا بيضًا» إعترافاً بالبراءة «وقيل لهم أن يستريحوا زمانًا يسيرًا أيضًا» في حين كان صوت دمائهم المسفوكة على الأرض صارخًا إلى الله من الأرض، وأرواحهم المزهقة تعبر بلسان الحال وهى في الفردوس قائلة: «حتىَّ متى، أيها السيد القدوس الحق، لا تنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض؟»».

وطلب ذه النفوس الإنتقام لدمائهم هو في ذلك الوقت موافق للترتيب الإلهي. لأن الله حينئذ يكون معاملاً العالم بالعدل، خلافًا لوقتنا الحار حيث يعامله بالرحمة. ولا يمكننا اعتبار هذه النفوس نفوس شهداء مسيحيين في عهد النعمة، لأن روح الشهداء المسيحيين نراه في الشهيد المسيحي الأول اسطفانوس الذي كان يصلي لأجل الذين كانوا يرجمونه قائلاً: «يا رب لا تقم لهم هذه الخطية» (أعمال ٧:٦٠).

وبما ن هؤلاء الشهداء سيقتلون في النصف الأول من الأسبوع، فقد قيل لهم أن يستريحوا زمانًا يسيرًا حتىَّ يكمل العبيد رفقاؤهم العتيدون أن يستشهدوا مثلهم في النصف الثاني من الأسبوع أعني في وقت الضيقة العظيمة التي ستأتي على العالم. وحينئذ سيظهر الفريقان من الشهداء في خاتمة القيامة الأولى مع الذين سبقوهم في بداءتها مع المسيح في مُلك الألف سنة (رؤيا ٢٠:٤.٦).
وقد خاطب الرب هؤلاء الشهداء مقدمًا في نُبواته على جبل الزيتون قائلاً: «حينئذٍ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل إسمي. وحينئذٍ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضًا ويبغضون بعضهم بعضًا. ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثرين. ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين. ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص. ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثم يأتي المنتهى» (متى ٢٤:٩.١٤، مرقس ١٣:٩.١٢).

فتح الختم السادس ـ الزلازل والثورات وسقوط الحكام

«ونظرت لما فُتِح الختم السادس وإذا زلزلة عظيمة حدثت والشمس صارت سوداء كمسح من شعر والقمر صار كالدم. ونجوم السماء

سقطت إلى الأرض كما تطرح شجرة التين سقاطها إذا هزتها ريح عظيمة. والسماء انفلقت كدرج متلف وكل جبل وجزيرة تزحزحا من موضعهما. وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد وكل حر أخفوا أنفسهم في المغير وفي صخور الجبال. وهم يقولون للجبال والصخور أسقطي علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف. لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف» (رؤيا ٦:١٢.١٧). لعله كإحدى ظواهر إجابة لصراخ المضطهدين على الأرض، ستحصل ثورات شيوعية كفرية، نتيجة للحروب التي تنشب بين أمم العالم، وما ترتب عليها من مجاعات وأوبئة وموت كاسح وويلات مروعة، وما يتبعها من «زلازل في أماكن» (متى ٢٤:٧). وستسقط هيبة الحكومات القائمة عندئذ. وعند حصول ذلك، سيظن الناس أنه قد جاء يوم الغضب العظيم أعني نهاية العالم. وهذا ما يحدث كثيرًا عندما تحدث ظواهر غير عادية في الطبيعة أو في الأحوال، فإن الناس يغشى عليهم من الخوف وينتفضون رعبًا ويشعرون أن ذلك نتيجة لغضب الله على عبيده. فيلجأون هربًا إلى مواضع أمينة في المخابيء والجبال والمغاير وغيرها، لكي يخفوا أنفسهم من الويل الحاصل بينهم. مع أن زمان الدينونات النهائية لم يأتِ بعد. فالزلزلة العظيمة تشير إلى الارتباك والتقلقل العام. وكسوف الشمس وخسوف النجوم يشير إلى انقلاب السلطات الحكومية القائمة في ذلك الوقت وسقوط هيبتها من السلطة الامبراطورية إلى السلطات الأدنى المستمدة منها. وانفلاق السماء كدرج ملتق يشير إلى انعدام كل حكم سياسي وكنسي وانتشار الفوضى واختلال الأمن وانحلال الأخلاق، لأن البوّابات الحاجزة للاثم رفعت وتدفقت أمواجه تقذف حمأة وطينًا من كل نوع، إذ تكون الكنيسة كمنارة الحق قد غابت عن المشهد لتكون مع الرب. وتزحزح كل جبل وكل جزيرة من موضعهما يدل على تزعزع الممالك والأقوياء وكل عبد وكل حر لإخفاء أنفسهم في المغاير، يشير إلى الخوف العام الذي سيعم ضمير العالم من غضب الجالس على العرش ومن غضب الخروف لأنه . في احساسهم . جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف؟ وعلى ذلك يقول أشعياء: «فإن لرب الجنود يومًا على كل متعظم وعالٍ، وعلى كل مرتفع فيوضع، وعلى كل أرز لبنان العالي المرتفع، وعلى كل بلوط باشان، وعلى كل الجبال العالية، وعلى كل التلال المرتفعة، وعلى كل برج عال، وعلى كل سور منيع، وعلى كل سفن ترشيش، وعلى كل الأعلام البهجة. فيخفض تشامخ الإنسان وتوضع رفعة الناس... ويدخلون في مغاير الصخور، وفي حفائر التراب من أمام هيبة الرب، ومن بهاء عظمته عند قيامه ليرعب الأرض. في ذلك اليوم يطرح الإنسان أوثانه... ليدخل في نقر الصخور وفي شقوق المعاقل من أمام هيبة الرب ومن بهاء عظمته عند قيامه ليرعب الأرض. كفوا عن الإنسان الذي في أنفه نسمة، لأنه ماذا يحسب» (إشعياء ٢:١٢.٢٢).

هذه هى الختوم. هذه هى مبتدأ الأوجاع التي ستعم الأرض. هذه بعض مظاهر التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض، والتي قبل بدئها تكون الكنيسة قد رُفعت إلى أوج السماء. وعند ارتفاعها مع الروح القدس، كحاجز الإثم والغضب، حينئذ يتدفق الإثم وينصب الغضب كما رأينا. وهناك ما هو أكثر مما ستراه في الأبواق التي هى مما ينطوى عليه فتح الختم السابع.

ختم المختارين من إسرائيل

كاد الختم السابع يفتح، وبذلك يكون سفر الدينونة قد فتح، وتبدأ الضربات في الإنصباب على سكان الأرض بعد صراخ أتقياء إسرائيل المضطهدين في فلسطين بسبب إيمانهم بيسوع المسيح، ورفضهم ملكهم في ادعائه بأنه المسيح الملك والنبي! لذلك يختم الله أتقياءه لحفظهم من أحكامه الرهيبة العتيد أن يجريها «حتىَّ متى، أيها السيد القدوس والحق، لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض؟» (رؤيا ٦:١٠).

«وبعد هذا رأيت أربعة ملائكة واقفين على الأربع زوايا الأرض ممسكين أربع رياح الأرض لكي لا تهب ريح على الأرض ولا على البحر ولا على شجرة ما. ورأيت ملاكًا آخر طالعًا من مشرق الشمس معه ختم الله الحيّ فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة الذين أعطوا أن يضروا الأرض والبحر. قائلاً لا تضروا الأرض ولا البحر ولا الأشجار حتىَّ تختم عبيد إلهنا على جباههم. وسمعت عدد المختومين مئة وأربعة وأربعين ألفًا مختومين من كل سبط من بني إسرائيل» (رؤيا ٧:١.٨). وهذا أشبه بما حصل قديمًا عند وقوع قضاء الله على أورشليم. فقد قال لأحد ملائكته: «أعبر في وسط المدينة، في وسط أورشليم، وسم سمة على جباة الرجال الذين يئنون ويتنهدون على كل الرجاسات المصنوعة في وسطها. وقال لأولئك» أى لملائكة غضبه «في سمعي:أعبروا في المدينة وراءه

وأضربوا. لا تشفق أعينكم ولا تعفوا. الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء اقتلوا للهلاك. ولا تقربوا من إنسان عليه السمة وابتدئوا من مقدسي» (حزقيال ٥.٣:٩). فهؤلاء الأتقياء الحزانى على شرور الأمة الذين سيضطهدهم اناس لدرجة الاستشهاد، سيحفظون من ضربات الله التي سيضرب بها مضطهدوهم، كما حصل في أرض مصر قديمًا، إذ قال الرب لفرعون: «ولكن أميّز في ذلك اليوم أرض جاسان حيث شعبي مقيم... وأجعل فرقًا بين شعبي وشعبك» (خروج ٢٢:٨و٢٣). «فتعودون وتميزون بين الصديق والشرير، بين من يعبد الله ومن لا يعبده» (ملاخي ١٨:٣).

وإلى جانب هؤلاء الأتقياء الإسرائيليين، سيحفظ أيضًا من ضربات الله، أولئك الذين سيأوونهم من الأمم أثناء التجائهم إليهم هربًا من اضطهادات الوحش لهم. ولو أن هؤلاء الأمم سيشتركون مع أتقياء إسرائيل في احتمال الضيق، بسبب اضطهاد الناس لهم لإيوائهم هلاء الأتقياء.

«بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده، من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفي أيديهم سعف النخل. وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين: الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف... وأجاب واحد من الشيوخ قائلاً لي: هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض من هم ومن اين لأتوا؟ فقلت له: يا سيد أنت تعلم. فقال لي: هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف. من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهارًا وليلاً في هيكله والجالس على العرش يحل فوقهم...» (رؤيا ١٧.٩:٧).

صوت الأبواق

«ولما فُتح الختم السابع حدث سكوت في السماء نحو نصف ساعة. ورأيت السبعة الملائكة الذين يقفون أمام الله وقد أعطوا سبعة أبواق. وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخورًا كثيرًا لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي أمام العرش. فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله. ثم أخذ الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح وألقاها إلى الأرض فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة» (رؤيا ٥.١:٨).

عندما كانت تقدم الذبائح على مذبح المحرقة كان يسمع صوت الصنوج والرباب والعيدان والأبواق (أخبار الأيام الثانية ٢٨.٢٥:٢٩)، ولكن عندما كان الكاهن يدخل القدس ليقدم البخور على مذبح الذهب، يكون كل الشعب يصلون لأجل أنفسهم، وهم في صمت تام (لوقا ٩:١و١٠). وهنا في فصلنا نجد صلوات القديسين اليهود المضطهدين في فلسطين من أتباعمغتصب الملك . النبي الكذاب . ضد المسيح، تقدم مع بخور مضاف إليها من يد الكاهن الطاهر أمام الله لأجلهم في صورة ملاك. وقد أجيبت الصلوات بأصوات الأبواق التي تعلن بكيفية أدق لم يسبق لها مثيل، أحكام الله الوشيكة التنفيذ على عالم رفض المسيح ولا يزال يرفض شعبه. في هذه الحالة يكون السكوت في السماء، رابطاً بكيفية مباشرة، فتح الختم السابع بما يليه. وينبغي أن يكون واضحاً أنه ليس لنا في حوادث الأبواق ما يتمشى جنباً إلى جنب مع ما كان أمامنا في الختوم، بل هي سلسلة أحكام جديدة ومنفصلة عنها. ومن ثم فلا تكون الكارثة الحادثة تحت الختم الخامس هي الإنهيار النهائي للحكومات الأرضية،إعداداً لإتخاذ الرب عرشه الحكومي على الأرض الذي هو من إختصاصه وحده. ولو أن ما جاء في الختوم حتىّ الآن هو من الناحية الأخرى إعدادي، ولكنه إعدادي لما جاء في الأبواق. ففض الختوم التي بخارج السفر، إنما فقط لفتح السفر، لتنجلي لنا محتوياته المبيّنة في الأبواق. فالختم السابع الذي بفضه يفتح السفر، يوقفنا وجهًا لوجه أمام جزء عتيد من تاريخ العالم هو أشد هولاً ورعبًا بما لم يسبق له نظير. لذلك نؤخذ في الفصل الذي أمامنا من مشهد تتابع الحوادث الأليمة، لنرى أولاً ما هو مخبوء وراء هذه الأحكام العتيدة أن تأتي على العالم من مقاصد إلهية سامية من نحو شعبه المضطهد على الأرض من أعدائهم إذ ليست الأبواق للعالم الأثيم إلا نذير شؤم وخراب كما كانت السبعة الأبواق لأريحا قديمًا (يشوع ٦) لأن هيئة هذا العالم لابد أن تزول. في حين ليست الأبواق لشعب الله الأرضي إلا بشير السعد والأمجاد هى لهم أبواق اليوبيل (لاويين ٢٢.٨:٢٥). ولا سبيل قط لبلوغهم إلى قصد الله من جهة إعزازهم وترفيعهم إلا بوضع ومحق أعدائهم. وهذا ما تدوي به الأبواق. وإن كانت الختوم ترينا أسرارًا يجب أن تفك وتُفهم، فالأبواق تكلمنا كلامًا واضحًا. وفي الأصحاح العاشر من سفر الرؤيا نجد سفرًا صغيرًا في يد ملاك يعطي ليوحنا ليأكله ليتنبأ على شعوب وأمم وألسنة وملوك كثيرين. هذا سفر نُبوات العهد القديم. وتأتي الأبواق الستة الأولى في الاصحاحين الثامن والتاسع. فهى إذن تمهيد لنُبوات العهد القديم. أما من جهة

الكاهن المتشفع البادي في صورة ملاك فمفهوم طبعًا أنه الرب يسوع المسيح لأنه «لكي يكون رحيمًا ورئيس كهنة أمينًا في ما لله حتىَّ يكفر خطايا الشعب»، «كان ينبغي أن يشبه أخوته في كل شيء» (عبرانيين ١٧:٢) أى أن يكون إنسانًا مثلهم ليموت عنهم بإنسانيته «لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يقام لأجل الناس لكي يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا» (عبرانيين ١:٥) «لأن كل رئيس كهنة يقام لكي يقدم قرابين وذبائح. فمن ثم يلزم أن يكون لهذا أيضًا» يقصد المسيح «شيء يقدمه» (عبرانيين ٣:٨) وقد صار له فعلاً شيء قدمه وهو جسده الذي اتخذه بالتأنس. وهذا يستبعد كل ملاك من مركز الكهانة والشفاعة إذ ليس هو إنسانًا له جسد يقدمه عنهم ذبيحة كفارية. أما الإبن لمتأنس فليس هو فقط في موته الذي ماته الكاهن المكفر، بل أيضاً وفي حياته التي يحياها الآن هو الكاهن المتشفع لشعبه الصارخ إلى الآب بإسمه. فهو يعطر صلواتهم ببخور قيمة شخصه وعمله لدى الله «لنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا» (يوحنا الأولى ١:٢و٢) ولكن ما يبدو غريباً هو ظهوره لأجلهم في الصورة الملائكية الغريبة عنهم وليس في صورته الإنسانية المشابهة لهم. ولكن ذلك يبين أن هناك مسافة بعد عنهم من جانبه. وهذا يفسر لنا حالتهم. فهم بقية يهودية مختارة بالنعمة من مجموعة الشعب المرتد، البقية التي لبد لها أن تجتاز نار الممحص لكي يصيروا هم الإناء المقصود منه لإستخدامه. ومن هنا نستطيع أن نفهم أنهم إلى الآن ليسوا في كمال الفهم لما هو المسيح لهم ولا في كمال التمتع بما سيكون الحال معهم بعد ذلك. فالمسيح نفسه، بمعنى ما، يقف عن بعد. فبينما قلبه قريب منهم نجد أسلوبه غريباً عليهم. أنهم لابد واصلون للبركة النهائية، ولكن ظرفهم الحالي هو ظرف ضيق يعقوب الذي سينقذ منه. فهم في آلام المخاض الآتي على الأمة والتي منها سيولد إسرائيل الجديد، عندما يصبح يعقوب هو إسرائيل بالمعنى الصحيح بحسب تسمية الله له. وما أشبه ظهور المسيح في صورة ملاك وهو يخد حاجتهم في ضيقتهم بيوسف وهو في زي الأمير المصري الغريب عنهم وهو يخدم حاجة إخوته في سني الجوع التي أتت على لعالم كله. وكن كما عرَّف يوسف إخوته بنفسه في النهاية فتابوا إليه وفرحوا به وتمتعوا بخيراته، هكذا عند ظهور الرب يسوع من السماء سيعرفه أتقياء إسرائيل على حقيقته، لا بإعتباره المسيح ملكهم فقط، بل والرب إلههم أيضاً. وليس الرب الذي يضايقهم بل الذي كان بالضيق يتوبهم وينقيه فيفرحون به ويتمتعون به في كل ما هو لهم حسب حقيقته التي كان يخفيها عنهم مظهر معاملاته معهم لتقديسهم. هذا فضلاً عما لكلمة ملاكالتي معناها «مرسل» من معنى يدلنا على أنه سامع لصراخ شعبه المضطهدين على الأرض والصارخين إليهنهاراً وليلاً، وسينصفهم ويأتي إليهم «مرسلاً» حسب المواعيد المعطاه لآبائهم قديماً

«ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به هوذا يأتي قال رب الجنود» (ملاخي١:٣).

لم يبق الآن إلا إجراء الدينونة والإنتقام من الساكنين على الأرضإستجابة لصراخ القديسين المضطهدين. وهذا ما يشير إليه أخذ الملاك المبخرة وملئها من نار المذبح وإلقائها على الأرض. لأن نار المذبح تشير إلى غضب الله المتقد.

«ثم إن السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الأبواق تهيأوا لكي يبوقوا» (رؤيا ٦:٨).

وإليك مواضع إنصباب الأبواق: فالأربعة الولى خاصة بالجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية، وهو الجزء الوحيد منها الذي سيعود إلى الحياة بعد إختطاف الكنيسة، ويشمل غرب أوروبا. والبوقان الخامس والسادس خاصان بجزء الإمبراطورية الشرقي، وهو شرق أوروبا وغرب آسيا وجزئها الجنوبي وهو شمال أفريقيا. وسيكون جزؤها الشرقي واقعاً تحت النفوذ الشيوعي، عدا إسرائيل فسيكون حليفها، وعدا العالم العربي الواقع جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا، أي محيطاً بإسرائيل، فسيكون في حالة الحيدة والإستقلال. فذه الأجزاء القديمة للإمبراطورية هي ما تسمى «الأرض» في النبوة أو هي الأرض التي تتكلم عنها النبوة كما قيل «في تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر» إمبراطور الإمبراطورية القديمة المعاصرة لولادة المسيح «بأن تكتتب كل المسكونة» (لوقا ١:٢) يقصد دائرة نفوذة أو ربوع الإمبراطورية. فكل المسكونة أو الأرض هي كناية في النبوة عن أرض الإمبراطورية الرومانية القديمة. وسيقابلنا في الأبواق الأربعة الأولى والبوق السادس عبارة «ثلث الأرض» التي تعني إذاً ثلث الإمبراطورية وهو الجزء الذي سيعود منها إلى الوجود بعد الإختطاف ويكون مع فلسطين مسرحاً للإرتداد والضربات، وهو غرب أوروباز ولا يخفى ما في كلمة «ثلث» من معنى عدد ثلاثة الخاص بالقيامة، لأن المسيح قام في اليوم الثالث. إذاً فجزء الإمبراطورية الغربي سيعود إلى الوجود أو إلى الحياة كأنه قام من الأموات. هذا هو «ثلث الأرض» فلنحفظه في بالنا.

ولبوق لخامس والسادس يختصان بجزء الإمبراطورية الشرقي أي شرق أوروبا وغرب آسيا، الذان سيكونان في نطاق النفوذ الشيوعي،

وبجزئها الجنوبي أي الشرقين الأوسط والأدنى حيث يكون إسرائيل حليف الإمبراطورية، والعالم العربي في حالة الإستقلال والحيدة. أما البوق السابع فعام يخص كل العالم.

صب الجامات

«ثم رأيت آية أخرى في السماء عظيمة وعجيبة: سبعة ملائكة معهم السبع الضربات الأخيرة لأن بها أكمل غضب الله» (رؤيا ١٥:١) لقد كانت الختوم مبتدأ الأوجاع. ولكن الأبواق والجامات هي منتهى الأوجاع. ولكن هذا المنتهى له أيضاً مبتدأ ومنتهى. فمبتدأه في الأبواق ومنتهاه في الجامات. فالجامات تصل بنا إلى نهاية الدينونة في مجئ الرب نفسه التي هي دينونة قائمة بنفسها ولها تفاصيلها. وتعطينا الجامات تاريخ الحوادث بالتتابع. وفيها نرى ما هو غامض على الناس، نرى فعل السماء في تاريخ الأرض، نرى السماء تعمل بكيفية مباشرة، لأن النهاية دنت، وغضب الله المخزون أجيالاً طويلة وعديدة ينصب أخيراً مشتعلاً على الأرض، واله بكل وضوح يريد منا أن نتأمل بالتفصيل في أعمال دينونته وقضائه. أن بين الجامات والأبواق أوجه شبه، ولكنها تختلف في أن الأبواق قاصرة على الأرض النبوية، أرض إمبراطورية الرومانية كلها في أجزائها الثلاثة القديمة، أما الجامات فلا تنحصر في ضربات مصر كانت شهادة للعالم، هذه الدائرة. وهناك وجه شبه آخر بينها وبين ضربات مصر. وهذا وجه شبه له معناه. لأن ولأجل نجاة إسرائيل. وإسرائيل موجود هنا في موضوع الجامات، موجود في أزمة ضيقته الأخيرة، ومنتظر نجاته التي تعبَّد لها هذه الدينونات الطريق، ولو أن الذي يكمل هذه النجاة هو مجئ الرب وحده الذي ليس هو من هذه الدينونات، بل له موضوعه الخاص به. وقوله عن الجامات «بها أكمل غضب الله» يقصد غضب الله على الأرض. وما يأتي بعد ذلك يدل على إرتباط الموضوع بإسرائيل «ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار» (رؤيا١٥:٢) وهذا البحر يقابل البحر النحاس أو المرحضة في هيكل الزمان القديم. ولكنه هنا بحر زجاج لا ماء، لأن التطهير والحاجة إليه قد إنتهيا، والنار المختلطة به تدل على ما إجتاز فيه أتقياء إسرائيل من نار الإضطهاد والإستشهاد التي إستخدمها الله بركة لأنفسهم «والغالبين على الوحش وصورته وعلسمته وعدد إسمهواقفين على البحر الزجاجي معهم قيثارات الله» (عدد ٢)، فهم فريق خاص مستشهدين، بلا شك، تحت إضطهاد الوحش قد وجدوا النصر في الخذلان، وكمّلوا بلبس الأجساد في القيامة، وأصبحوا في الراحة أمام عرش الله. لأن المشهد عما هو عتيدًا أن يكون «وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف قائلين: عظيمة وعجيبة هى أعمالك، أيها الرب الإله القادر على كل شيء، عادلة وحق هى طرقك، يا ملك القديسين» . أو ملك الأمم أو ملك الدهور . حسب النسخ القديمة، والأخيرة هى الأوفق «من لا يخافك، يا رب، ويمجد إسمك؟ لأنك وحدك قدوس. لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك. لأن أحكامك قد أُظهِرت» (رؤيا ١٥:٣و٤). وهذه ترتيلة مختلطة، ترنيمة موسى وترنيمة الخروف يرنمونها وهم منتصرون كأولئك الذين أنقِذوا من مصر، ولكن بقوة ذاك الذي خرج إلى الميدان «كرجل حرب» لأجل إنقاذ شعبه. وترنيمة الخروف تنظر إلى النَصرَّات المسجلة في سفر الرؤيا، الذي فيه ترى "أعمال" الرب الإله القدير، إله العهد القديم، تعاد على يد ذاك الذي هو ملك الدهور، الرب يسوع المسيح، مظهرًا طرقه أنها حق وعدل خلال كل التدابير. وهذا لكي يتعلم سكان المسكونة العدل عند ما تكون أحكام الرب في الأرض «ثم بعد هذا نظرت وإذا قد فتح هيكل خيمة الشهادة في السماء. وخرجت السبعة الملائكة ومعهم السبع الضربات من الهيكل وهم متسربلون بكتَّان نقي وبهي ومتمنطقين عند صدورهم بمناطق من ذهب. وواحد من الأربعة الحيوانات» أو الكائنات الحيَّة أو الكروبيم «أعطى السبعة الملائكة سبعة جامات من ذهب مملوءة من غضب الله الحيّ إلى أبد الآبدين. وامتلأ الهيكل دخانًا من مجد الله ومن قدرته ولم يكن أحد يقدر أن يدخل الهيكل حتىَّ كملَّت سبع ضربات السبعة الملائكة» (رؤيا ١٥:٥-٨) فالآن يفتح في السماء هيكل خيمة الشهادة، حيث يرى تابوت العهد هناك كما قيل «وانفتح هيكل الله في السماء وظهر تابوت عهده في هيكله» (رؤيا ١١:١٩) ونرى في ذلك أمانة الله لعهده مع شعبه، العهد الذي فيه تعيَّن للبركة إسرائيل والأرض معًا. والسبعة الملائكة الذين معهم السبع الضربات، يروّن خارجين كنتيجة لهذه الأمانة، وملابسهم التي من الكتان النقي، ومناطقهم التي من الذهب، تكلمنا عن مجد الله الذي لحسابه يخدمون. كما أن الجامات أيضًا من الذهب الدال على مجد الله ومليئة من غضب الله. ومن مجد الله وقدرته ملأ الدخان الهيكل، دخان الغضب المتَّقد. لم يعد في وسع أحد في هذه الحالة أن يقترب للتشفع (خروج ٤٠:٣٤و٣٥، ملوك الأول ٨:١١). فلا تأخير بعد في تنفيذ

القضاء «ولم يكن أحد يقدر أن يدخل الهيكل حتىَّ كملّت سبع ضربات السبعة الملائكة» (رؤيا ١٥:٨).
ولنتقدم الآن لدراسة مشتملات الأبواق ومحتويات الجامات المتممّة لها.

البوق الأول . انصراف الرضى وانصاب الغضب

«فبوّق الملاك الأول فحدث برد ونار مخلوطان بدم وأُلقيا إلى الأرض. فاحترق ثلث الأشجار واحترق كل عشب أخضر» (رؤيا ٨:٧).

ثلث الأرض كما سبق وقلنا هو غرب أوروبا أو الجزء الثالث من الإمبراطورية الرومانية، الذي سيكون عقب الإختطاف قد عاد إلى الوجود بالإنتصارات الإمبراطورية السلميَّة المدلول عليها في فتح الختم الأول. وما يرتبط هنا بالبَرد، ناتج عن غياب النور والحرارة، كناية عن انصراف الرب يسوع عنهم في الاختطاف، وحرمانهم من رحمته وسلامه وبركاته. لأنه كان قد قال: «ما دُمت في العالم فأنا نور العالم» (يوحنا ٩:٥). والنار بحرارتها كناية عن اشتعال غضب الله فيهم «لأن إلهنا نار آكلة» (عبرانيين ١٢:٢٩) وهى في هذا البوق نار الحروب المستمرَّة لأنهم لا يُحرَمون من ملك السلام فقط، بل ويضربون أيضًا بمثيرى الحروب. كما رأينا الحملات الحربية والإحتلالات العسكرية في الختم الأول واندلاع نار الحروب الدموية بعد ذلك في الختم الثاني. فالدواهي ستتكرر، لكن في كل مرة تزداد هولاً وتخريبًا وإبادة للناس. والدم وهو الناتج عن الذبح كناية عن الموت الذي سيحصدهم حصدًا غير مميَّز بين كبير وحقير كما قيل في موت أبكار المصريين: «يموت كل بِكر ... من بِكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بِكر الجارِية التي خلف الرحى» (خروج ١١:٥). واحتراق ثلث الأشجار يدل على تلف عظماء الإمبراطورية وعظمتها التي كان ينتظر أنها تقوى على الثبات أمام الأعاصير الحربيَّة واللهب الثورية «فان لرب الجنود يومًا على كل متعظم وعالٍ، وعلى كل مرتفع فيوضع، وعلى كل أرز لبنان العالي المرتفع» (إشعياء ٢:١٢و١٣). واحتراق كل عشب أخضر يدل على تلف كل ما لم يقوّ على المقاومة من رعايا الإمبراطورية، كما وموارد رفاهيتها «يبس العشب، ذبل الزهر لأن نفخة الرب هبَّت عليه. حقًا الشعب عشب» (إشعياء ٤٠:٧) «وقال الله إني قد أعطيتكم...كل عشب أخضر طعامًا» (تكوين ١:٢٩و٣٠). فستبيد عامة الناس وموارد رزقهم أيضًا معهم.
فالبوق الأول هو التوسع لما جاء في الختمين الأول والثاني. فالختوم هى الشكل الذي تبدأ به النكبات في بداءة الثلاث السنين والنصف الأولى بكيفية عامة. أما الأبواق فهى الشكل الرهيب الذي ستتطور إليه في نهاية هذه المدة، فتسمى كوارث ماحقة للبشر عن وجه الأرض، ولكن فقط في غرب أوروبا أو جزء الإمبراطورية الذي سيعود إلى الوجود، فيلاشيها ثانية. ولكن لكي تعود إلى الوجود مرة أخرى بكيفية وقوة شيطانيتين مخيفتين!!

الجام الأول . انفضاح الشر

«وسمعت صوتًا عظيمًا من الهيكل قائلاً للسبعة الملائكة امضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض. فمضى الأول وسكب جامه على الأرض فحدثت دمامل خبيثة وردية على الناس الذين بهم سمة الوحش والذين يسجدون لصورته» (رؤيا ١٦:١و٢) سكب هذا الجام على الأرض، وهذا بالمباينة مع سكب الجام الثاني على البحر، والثالث على الأنهار. وسكب الجام الأول على الأرض، مثل البوق الأولى في علاقته بالأرض. ولكن النتيجةمختلفة. ففي البوق الأول بَرد ونار يحرقان الأشجار والأعشاب. أما هنا في الجام الأول، فنرى قرحة أليمة خبيثة وردية تطلع على من لهم سمة الوحش ومن يعبدون صورته. ومثل هذه الضربة في مصر، هزمت الحكماء حتى لم يقووا على الوقوف أمام موسى «فصار دمامل بثور طالعة في الناس وفي البهائم. ولم يستطع العرافون أن يقفوا أمام موسى من أجل الدمامل لأن الدمامل كانت في العرافين وفي كل المصريين» (خروج ٩:١٠و١١). وحسب المعنى الطبيعي الذي لهذا الرمز، نجده يكلمنا عن فساد باطني جُعل الآن ظاهرًا في الخارج فيما هو مؤلم وكريه ومشوّه. إن هؤلاء الذين قبلوا سمة الوحش، هم في حقيقتهم موسومون بما يدل على حالتهم الأدبية. أو كما يقال سيماهم على وجوههم. وهذا كما يرينا الرسول في (رومية ١) أن الوثنية بنفسها هى علامة فساد أراد أن ينزل الله إلى شبه المخلوق وصورته لكى يطلق العنان لشهواته. وهنا علانية تبعد صورةِ من وسمه الكتاب باسم " الوحش " الذى استسلم له من اتسموا له من اتسموا بسمته. وفى فوران الثورة الفرنسية، أبعدوا الله، ليفسحوا المجال لعاهرة تحل محله على مذبح كتدرائية نونتردام!! ومع أن هذه الجريمة الشنعاء ليست هى

التتميم لهذا الجام، ولكنها مع ذلك تصور لنا كيف يمكن أن يتم هذا الجام فى زمان ضيقة لم يكن مثلها من قبل، ولكن لن يكون مثلها فيما بعد. وهذا ما نشكر الله عليه.

والخلاصة أن الشر الداخلى الدفين متى كان عاملا للظهور على السطح والوجه، يصير ظهوره فى الوقت نفسه هو قصاصه، لأنه كشفه وانفضاحه، ولو أن هناك ما هو أكثر مما سيأتى بعد ذلك.

البوق الثانى – اندلاع الثورات الشيوعية فى الإمبراطورية

" ثم بوق الملاك الثانى فكأن جبلا عظيما متقداً بالنار ألقى إلى البحر فصار ثلث البحر دماً. ومات ثلث الخلائق التى فى البحر التى لها حياة وأهلك ثلث السفن" (رؤيا ٨: ٨و٩) إن قول الرب عن بابل وملكها " هانذا عليك، أيها الجبل المهلك، يقول الرب، المهلك كل الأرض. فأمد يدى عليك وأدحرجك عن الصخور وأجعلك جبلا محرقا " (إرميا ٥١: ٢٥) – يجعلنا نفهم أن الجبل يشير إلى سلطة ملكية جبارة ومرتفعة وراسخة كالجبل . ولكن فى نشوب النار فيها نرى قوات قاسية ثورية مشتعلة تنشب لهيبها فى هذه السلطة فأشعلت أحشاءها ودمرتها كما فعل الفرس فى مملكة بابل العاتية . هذه السلطة المحترقة هى السلطة الملكية فى ممالك الإمبراطورية العشر. ومهما كان جبروت هذه السلطة المشار اليها بالجبل، فالانفجار الذى قلبها هو من تحت . وكم يكون الضغط بين الطبقات السفلى عاملا على إنتاج هذا الانقلاب. هذا الجبل ألقى إلى البحر. وكما أن الجبل يشير إلى السلطة الملكية الراسخة، كذلك البحر يشير إلى الشعوب والجماهير الهائجة الثائرة (إشعياء ٥٧: ٢٠ ، رؤيا ١٧: ١٥). إذن فقد انهارت تلك السلطة الملكية الجبارة المتغطرسة. وابتلعتها وقضت عليها الشعوب الثائرة " انقلبت الجبال إلى قلب البحار. تعج وتجيش مياهها. تتزعزع الجبال بطموها ... عجت الأمم تزعزعت الممالك " (مزمور ٤٦: ٢و٣و٦). وهذا السقوط والانهيار فى وسط هذا الاضطرار والهياج، يترتب عليه موت وكوارث تفوق ما كان فى البوق الأول. وهذا شيء يشبه بعض الشبه انهيار القيصرية المسكوفية فى الثورة البلشفية. فطغيان القرون الذى سحق البشر، تولد عن ضغطه الذى لا يرحم إنفجار ثورى، إنفجار جعل العالم من وقتها فى حالة الاهتزاز والاضطراب بالروح الشيوعية. والتاريخ الأخير نذير شؤم بما سيعم أوروبا بصفة خاصة من هذه الثورات الدموية المقصود منها تغيير نظام الحكم والحكام. فالذين كانوا يظنون أنهم على عروشهم كالطود الراسخ سيندهشون كيف زالت فى لحظة واحترقت كالهشيم شخصياتهم وعروشهم وحكوماتهم ودساتيرهم " حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون" (تسالونيكي الأولى٥: ٣). وهلاك السفن يدل بطبيعة الحال على انقطاع الموصلات البحرية فى الثورات وتعطل العلاقات والمعاهدات الاقتصادية الدولية بمناسبة سيادة الرعب والفزع على الكل. وكما يدل ذلك على انقطاع التموين من الخارج، كذلك يدل موت الخلائق الحية فى البحر أو كل أنواع الأسماك، على انعدام التموين المحلى ، بسبب اشتعال نار الثورات. وهذا ما سبق ولا قيناه فى شكل أهون فى فتح الختم الثالث من حيث انتشار المجاعات بسبب التحول عن الحقول والانصراف إلى المجازر البشرية فى الثورات المحلية، تلك المجاعات التى نتج عنها الوباء والفناء فى فتح الختم الرابع. فما جاء فى الختمين الثالث والرابع هو الموسع فى البوق الثانى. ففى الختوم مبتدأ الأوجاع وفى الأبواق تفاقم الأوجاع.

الجام الثاني . شمول الموت الروحي

«ثم سكب الملاك الثاني جامه على البحر فصار دمًا كدم ميّت. وكل نفس حيَّة ماتت في البحر» (رؤيا ١٦:٣).

هنا نجد ما سبق ورأيناه في البوق الثاني وتأثيره على البحر، ولكن بدون جعل التأثير قاصرًا على الثلث كما في البوق. وفارق آخر أن الدم هنا بخلاف هناك موصوف أنه كدم إنسان ميّت. فليس الدم هو فقط الميّت، لأن كل دم يسفك يصير كذلك في الحال.

وتحول البحر إلى دم يوحي في ذاته بفكرة الموت بغير إضافة عبارة «كدم ميّت» فكوّن الدم دم إنسان ميّت، حال كوّن الدم نفسه في ذات الوقت ميّت، يفترض موت الدم بدون سفكه. أى أن الحياة لم تغتصب بل هى ضائعة ومفقودة إما بالمرضأو بالانحلال الطبيعي. هكذا في الناموس كل ما كان يموت من تلقاء ذاته، أى بغير ذبحه، كان يمنع أكله لأن موته الذاتي هذا يفصح عن فساد داخلي. أما موته بسفك دمه فدليل بقاء الحياة سليمة قوية كما هو دليل على عدم وجود ذلك الفساد الداخلي. وإذا صح هذا الفكر فتكون الحالة المصوّرة تحت هذا الجام الثاني ليست هى حالة موت نتيجة صراع بين الشعوب وسفك دماء، بل هى حالة انعدام الحياة الروحية انعدامًا كليًا. ويؤيد هذا الفكر ما أضيف بعد ذلك، مما يدل على أنه موت كامل شامل «وكل نفس حيَّة ماتت في البحر» فليسوا بعد أحياء بل جماهير ميتة، إذ قد اقتنصهم العدو لإرادته، والقانون الإلهي يطاردهم «كلهم قد ارتدوا معًا، فسدوا، ليس من يعمل صلاحًا، ليس ولا واحد» (مزمور ٥٣:٣).

البوق الثالث . تحوّل ملك إسرائيل إلى نبيّ كذاب

«ثم الملاك الثالث فسقط من السماء كوّكب عظيم متقد كمصباح ووقع على ثلث الأنهار وعلى ينابيع المياه. واسم الكوّكب يدعى الأفسنتين. فصار ثلث المياه أفسنتينًا. ومات كثيرون من الناس من المياه لأنها صارت مرَّة» (رؤيا ٨:١٠و ١١).

إن السماء كما مرّ بنا هى دائرة الحكم سواء كان مدنيًّاً أو روحيًا. فهذا الكوكب الساقط من السماء متقدًا، هو متسلط وحاكم من أحد النوعين. والسقوط من السماء مع تسميم ينابيع المياه أو مصادر الأحياء، اللذين يتمشيان معًا، يشير في وضوح إلى معلم مرتد عن المسيح، بسقوطه من دائرة الإيمان والنور إلى ظلمات الكفر والجهل، تصير ينابيع الحق الروحي مرة أو سامة مما يتسبب عنه هلاك البشر «لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتىَّ يخلصوا، ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتىَّ يصدقوا الكذب لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سُرِوا بالإثم» (تسانوليكي الثانية ٢:١٠.١٢). وللشر مقدماته، فها هم الأنبياء الكذبة من كل نوع يظهرون أكثر فأكثر. وفي الثورة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر، وما تمخضّت عنه من ثورة البَلشفية الروسية في بداية القرن العشرين، إتحدَّت الثورة ضد الحكومات القائمة بالثورة ضد الميسحية، رافعة عقيرتها بالتخرصات الكفرية.

فنحن في ذلك الكوّكب الساقط المحوّل منابع الحياة أفسنتينًا، أو إنجيل الخلاص إلى بدع هلاك، نرى أول إشارة في سفر الرؤيا، ولو أنها جزئية، إلى ضد المسيح، ذلك الضد العتيد أن يأتي، والذي سنعود إلى التأمل فيه في سفر الرؤيا، من هذا الفصل فصاعدًا المرة بعد الأخرى وبكيفية أوسع وأوضح في كل مرة. غير أننا هنا في هذه الإشارة المبدئية نجد مسقط رأسه. ولو أن سقوطه غير قيامه، أو ارتداده عن الإيمان غير ادعائه لنفسه ما يجعله موضوع هذا الإيمان. فسوف لا يكون هو مبدئيًا أكثر من ملك لإسرائيل مقام من إمبراطور روما تنفيذًا لنصوص المعاهدة. ولكن إذ يجد الإمبراطورية الرومانية أو العالم المسيحي قد ارتد عن إيمانه المسيحي واتفق مع اليهود في عدم إيمانهم بالآب والابن، يثب هو ويناصر هذا الارتداد ومن ثم يتزعمه في الإمبراطورية الرومانية ودولته الإسرائيلية جاعلاً منهما وحدة دينية بعد أن كانا مجرد حليفين. وهذا طبعًا بعد أن يكون كملك اليهود، قد سبق وتزعمهم وقادهم في عدم إيمانهم بيسوع أنه المسيح وابن الآب. وبالجملة في عدم إيمانهم بالآب والابن. وهكذا بينما هو ملك، يصبح أيضًا نبيًا كذابًا مشددًا اليهود في رفضهم القديم ليسوع وللآب والابن، ومشددًا للعالم المسيحي في رفضه الأخير للآب والابن. فسيكون وليد الإرتداد (تسانوليكي الثانية ٢، يوحنا الأولى ٢). ثم ينزعه بين اليهود والنصارى فينشر الكفر بيسوع أنه المسيح، وبالله أنه مثلث الأقانيم، وبيسوع المسيح أنه الآب الأزلي، وبلزوم كفارته للخلاص، ولا يبقى إلا الاعتقاد العام بوجود الله، ولا يسمح إلا بعبادة الله في هيكل اليهود في أورشليم. أما المختارون من إسرائيل فسيثبتون على الإيمان بالرب يسوع المسيح، ويواظبون على عبادة الله في هيكله، وعلى انتظار مجيء يسوع كالمسيح ملكهم. أما ملكهم الزائف هذا، بعد أن يوفق في تثبيت أكذوبة أن يسوع ليس هو المسيح، يتقدم إلى أردأ بأن يأخذ في الإعلان عن نفسه أنه هو المسيا النتظر! قد ظهر ليسعد أتباعه على الأرض حسب رجاء إسرائيل وحسب انتظار السبتيين

واعتقاد شهود يهوّه! وإذ أن النصارى واليهود في ذلك الوقت سيكونون هم الذين لم يقبلوا محبة الحق قبل اختطاف الكنيسة لكي يخلصوا، لأجل ذلك سيكونون هم الذين سيرسل الله إليهم عمل الضلال هذا ليصدقوا الكذب، لكي يدان جميع هؤلاء الذين لم يصدقوا الحق بل سُروا بالإثم الذي عاونهم عليه هذا التعليم الكاذب.

والأنهار وينابيع المياه كناية عن التعاليم. لأن «الماء الحيّ» كناية عن روح الله (يوحنا ٧:٣٨و٣٩). وعندما يكون الروح عاملاً بالكلمة، فحينئذ يكون الماء إشارة إلى «الكلمة الحيّة الفعالة» (أفسس ٥:٢٦، عبرانيين ٤:١٢). فصيّرورة المياه مُرة أو سامة معناه صيّرورة التعليم سامًا أو مهلكًا. وسيتبع كل المرتدين هذه التهلكات. لذلك يقول موسى: «لئلا يكون فيكم رجل أو امرأة أو عشيرة أو سبط قلبه اليوم منصرف عن الرب إلهنا لكي يذهب ليعبد آلهة تلك الأمم، لئلا يكون فيكم أصل يثمر علقمًا وأفسنتينًا» (تثنية ٢٩:١٨) وكما قال بطرس لسيمون «أراك في مرارة المُر ورباط الظلم» (أعمال ٨:٢٣). فكلمة الله نبع الحياة، ستصير في تأويلها الكاذب، أصلاً للموت «حقًا إنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب» (إرميا ٨:٨). «ومات كثيرون من الناس من المياه لأنها صارت مُرة» هكذا كان باريشوع أو عليم الساحر، النبيّ الكذاب اليهودي «يفسد الوالي عن الإيمان» (أعمال ١٣:٦.١٠) وهكذا كان هيميناس وفيليتس اللذان زاغا عن الحق يقلبان إيمان قوم، وهكذا كانت كلمتهما ترعى كآكلة (تيموثاوس الثانية ٢:١٧.١٨).

ولكن لا يفوتنا أن نبذ الحكومة الإلهية يقود بطبيعة الحال إلى نبذ الحكومة البشرية. ولو أنه إذا أسقطت الحكومة البشرية فلا يكون لذلك إلا معنى واحد، وهو أن تقوم من فوضى الأسقاط هذه، شكل من الحكومة يتفق مع مآرب رئيس هذا العالم أكثر مما تتفق معها حالة الفوضى نفسها. ومن ثَم نرى في البوق الثالث هذا نبذ الحكومة الإلهية وفي الرابع نبذ الحكومة البشرية، وفي الخامس إقامة الحكومة الشيطانية. فما رأيناه في فتح الختم الخامس نراه هنا موسعًا في البوق الثالث. لأننا هناك نرى أتقياء إسرائيل المضطهدين، وهنا نرى علة اضطهادهم، فاذا هو صمودهم على الإيمان بيسوع أنه المسيح أمام تعاليم ملكهم الكاذبة ضد يسوع، وادعاءآته الكاذبة عن نفسه أنه المسيح المنتظر!! ووقوفهم راسخين كالطود ضد هذه الأكاذيب التي انساق وراءها كل الأمة الإسرائيلية بل وكل الإمبراطورية الرومانية في ذلك الوقت. حينئذ يثور عليهم الرأى العام ويعتبرهم آفة المجتمع التي يجب استئصالها.إن سر الإثم الآن يعمل، أو أن الكفر بالمسيح من جهة لاهوته وموته وملكوته كامن سرًا في قلوب النصارى الآن. وإذ تختطف الكنيسة ويختفي من الميدان أنصار الإيمان، حينئذ يتجسم الكفر بالمسيح في النصارى ويتجسم بينهم الارتداد عنه كما لو كان قنبلة ممتلئة موادًا مبيدة لكل ما هو خاص بالمسيح من عقيدة. وفي هذه اللحظة يبرز ملك اليهود في فلسطين بتعاليمه الكاذبة، ليفتت القنبلة وينشر سمومها، ويصبح في إسرائيل والإمبراطورية هو الزعيم الديني المسموع الكلمة، متحولاً بهم رويدًا رويدًا، وقد ضيَّع تفتت القنبلة صوابهم، إلى الاعتقاد العام بأنه هو المسيح المنتظر الذي عليه وحده يدور كل الكتاب!! وهكذا تعم الضلالة.

الجام الثالث ـ انتشار سفك الدماء بين العائلات

«ثم سكب الملاك الثالث جامه على الأنهار وعلى ينابيع المياه فصارت دمًا. وسمعت ملاك المياه يقول: عادل أنت، أيها الكائن والذي كان والذي يكون لأنك حكمت هكذا. لأنهم سفكوا دم قديسين وأنبياء فأعطيَّتهم دمًا ليشربوا لأنهم مستحقون. وسمعت آخر من المذبح قائلاً: نعم أيها الرب الإله، القادر على كل شيء، حق وعادلة هى أحكامك» (رؤيا ١٦:٤.٧).

إن الأنهار وينابيع المياه التي وقع عليها هذا الجام الثالث، هى التي وقع عليها وأضرها البوق الثالث. ولكنها في البوق جُعلَّت مُرة، أما الآن في الجام فقد صارت دمًا، ويبدوا واضحًا أنه يكلمنا عن سفك دمائهم إذ قيل فيه أنه قضاء الله ودينونته على المضطهدين، لقد أعطى للكل لكي يشربوه. فما كان ولابد أن يكون بطبيعة الحال منابع للانتعاش ليس إلا، كما يمكن أن يكون في الحياة العائلية، وجد محله المشاحنات والمعارك وأعمال العنف والتعديات وسفك الدماء. وملاك المياه يمكن أن يكون في هذه الحالة، ممثلاً العناية الرحيمة التي يعتنيها الخالق بحياة المخلوق، ولكنه في هذه الحالة يأتي ضد المضطهدين ويثني على قضاء الله عليهم. وهكذا يفعل المذبح الذي عليه سكبت لله حياة الشهداء المقتولين.

البوق الرابع ـ جرح السيف المميت برأس الإمبراطورية

«ثم بوّق الملاك الرابع فضرب ثلث الشمس وثلث القمر وثلث النجوم حتى يظلم ثلثهن والنهار لا يضيء ثلثه والليل كذلك. ثم نظرت وسمعت ملاكًا طائرًا في وسط السماء قائلاً بصوت عظيم ويل ويل ويل للساكنين على الأرض من أجل بقية أصوات أبواق الثلاثة الملائكة المزمعين أن يبوّقوا» (رؤيا ٨:١٢و١٣).

الشمس رمز للسلطة الملكية العُليا، والقمر والنجوم رمز السلطات الحكومية الأقل المستمدة منها. وثلثهن أى ما هو من هذه السلطات قائم في غرب أوروبا أو متسلم زمام المُلك والحكم في الإمبراطورية الرومانية كالإمبراطور والملوك العشرة والحكام العسكريين الخ. فكوّن هذه ضربت وأظلمت ولم يبق لها عمل تعمله في النهار أو في الليل، معناه انهيار النظام الملكي كله من أعلاه إلى أدناه، وتلاشي الإمبراطورية من أساساتها. ولكن سقوط الحكومة الملكية هنا مقترن بالضرورة مع سقوط الدين. لأن الشمس والقمر والنجوم ليست إلا عاكسات النور الإلهي على البشر. فإظلام ثلثهن معناه أيضًا انعدام النور الإلهي والتعاليم الكتابية في الإمبراطورية كلها. فستحدث إذن ثورات شيوعية متتابعة متفاقمة مناهضة للحكم الإمبراطوري والدين المسيحي، كدين رسمي باق إلى ذلك الوقت. ولا تهدأ نار الثورة بل تظل في تتابعها وتلاحقها وتفاقمها حتى تلتهم الإثنين فلا تبقى حكومة ولا دين. ولنلق إلى الخلف نظرة على ما جاء عن ذلك في الختوم والأبواق.

في فتح الختم الأول، رأينا الإمبراطورية الرومانية تعود إلى الوجود في غرب أوروبا تحت تاج إمبراطورها العتيد في روما، نظرًا لتفوقه الدبلوماسي والعسكري. ولكننا في الختم الثاني نرى شيوعيي أوروبا يفزعون لقيام الحكم الإمبراطوري من جديد ويشعلون نار الثورة في بلدان أوروبا ضد هذا النظام الجديد من الحكم الذي يعتبرونه نظامًا عتيقًا باليًا لا يصلح لقيادة الشعوب المتحضرة. ولكن بعد حروب دموية طاحنة، تقمع نار الثورة في أوروبا، ويستتب الأمر للامبراطور. ولكن لا تكون الثورة إلا بمثابة نار تحت رماد. وإذ تهدأ قليلاً فإنما تستجمع قواها وتشتعل بلهيب أشد في كل دول الإمبراطورية بكيفية تجعل الملوك والحكام والعسكريين والرأسماليين يفرون ومعهم أموالهم وأسلحتهم وجيوشهم من وجهها انسحابًا من تيارها الكاسح. وإذ يختفون من غضبها ويتركونها وحدها حتى تهدأ ثائرتها بعد أن تكون قد خمدت قوتها، ويعودون للظهور وهم في قوتهم، فيقمعونها ويعودون لمراكز سلطانهم ونظام حكمهم، وهذا ما نراه في فتح الختم السادس. ولكن إذ ترى الثورة أنها لم توّفق إلى الوصول لغرضها من جهة القضاء على السيادة الإمبراطورية ونظام الحكم الملكي والرأسمالي، تعود وتحشد قواتها بما لم يسبق له مثيل، وتهجم على هذه النظم هجومًا عنيفًا في البوق الأول، يعقبه هجوم أعنف في البوق الثاني، ينتهي أمره بانهيار الإمبراطورية انهيارًا كاملاً شاملاً، فلا يبقى الإمبراطور ولا الملوك ولا الحكام. وهكذا تسقط الإمبراطورية فعلاً وتتلاشى. فتجرح الإمبراطورية جرحًا مميتًا في إمبراطورها وملوكها وجيوشها وكل مواردها بكيفية لا يرجى لها معها شفاء أو قيام مرة أخرى. وهذا ما نراه هنا في البوق الرابع. فلن تهدأ الثورة في أوروبا عند قيام الحكم الإمبراطوري فيها حتى تلاشيه بإمبراطوريته على منوال يكفل عدم قيامه مرة أخرى، كما فعلت الثورة الفرنسية بلويس السادس عشر، وكما فعلت البلشفية بنيقولا قيصر الروس، بل بما هو أنكى وأمر.

ولا يفوتنا أيضًا ما يصاحب هذه الثورات الشيوعية العتيدة أن تكون في غرب أوروبا ضد الحكم الملكي من ثورة أيضًا ضد الدين وارتداد عنه تبدو بوادره في الحملة الشيوعية الثانية تحت الختم السادس، كما يصير هو دين الإمبراطورية الرسمي مع دولة إسرائيل في البوق الثالث، كما يعم ويسود في الإمبراطورية ويصير هو دين كل العباد في الحملة الشيوعية الكلية والنهائية في البوق الرابع. وسقوط الإمبراطورية هو ذاته في الواقع سقوط للمسيحية نفسها، لأنها لا تكون في ذلك الوقت إلا إسم للسلطة الحاكمة.

وإليك شيء مما جاء في نُّبوات العهد القديم وصفًا لمثل هذه الأحوال القاسية:

«هوذا يوم الرب قادم قاسيًا بسخط وحمو غضب ليجعل الأرض خرابًا ويبيد منها خطاتها. فإن نجوم السموات وجبابرتها لا تبرز نورها. تظلم الشمس عند طلوعها والقمر لا يلمع بضوئه. وأعاقب المسكونة على شرها والمنافقين على إثمهم وأبطل تعظم المستكبرين وأضع تجبر العتاة وأجعل الرجل أعز من الذهب الإبريز والإنسان أعز من ذهب أوفير. لذلك أزلزل السموات وتتزعزع الأرض من مكانها في سخط رب الجنود وفي يوم حمو غضبه. ويكونون كظبى طريد وكغنم بلا من يجمعها. يلتفتون كل واحد إلى شعبه ويهربون كل واحد إلى أرضه كل من وجد يطعن وكل من انحاش يسقط بالسيف. وتحطم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساؤهم» (إشعياء ١٣:٩.١٦). وهذه الأهوال التي نراها مستكملة الأوجاع في ربوع الامبراطورية الرومانية في نهاية الثلاث

السنين والنصف الأولى، هى التي نراها في أوائلها عامة على كل الأرض، ولكن بصورة افتتاحية أخف.
أما الآن فسنتقدم لنرى ما ينجم عن انهيار الإمبراطورية من شرور أشر، لاتحاد رأسها السابع الجريح بقوة الشيطان صاحب السلطان على البشر، مما سيجعل تاريخه بعد ذلك تاريخ الويلات المتلاحقة على سكان الأرض. لذلك يقول الرائي: «ثم نظرت وسمعت ملاكًا طائرًا في وسط السماء قائلاً بصوت عظيم: ويل ويل ويل للساكنين على الأرض من أجل بقية أصوات أبواق الثلاثة الملائكة المزمعين أن يبوّقوا» (رؤيا ٨:١٣).

الجام الرابع . مظالم الإمبراطور الروماني الأخير وانهياره

«ثم سكب الملاك الرابع جامه على الشمس فأعطيَّت أن تحرق الناس بنار .فاحترق الناس احتراقًا عظيمًا وجدَّفوا على اسم الله الذي له سلطان على هذه الضربات ولم يتوبوا ليعطوه مجدًا» (رؤيا ١٦:٨و ٩).
هنا في الشمس نرى رأس السلطة المدنيَّة ممثلاً. فأفظع مما كان من نابليون سيكون منه من تلك الثورة الفرنسية المشهورة نرى بعد الفساد الأدبي والارتداد وسفك الدماء، أن السلطة الامبراطورية تأججت بنار قسوة مهلكة يمكن أن يكنى عنها بحرارة محرقة. طبقًا لهذا التأجج والاشتعال الامبراطوري ببريقه وروّنقه.
فالأمة الفرنسية التي تسلط عليها وحكمها، ضايقها مجده الامبراطوري. كما شكا جماعة بني إسرائيل لرحبعام من سُليمان أبيه قائلين: «إن أباك قسَّى نيرنا وأما أنت فخفف الآن من عبودية أبيك القاسية ومن نيره الثقيل الذي جعله علينا» (ملوك الأول ١٢:٤). هذا هو «سُليمان في كل مجده» (لوقا ١٢:١٧) الملكي القديم. وقد كان توهج سلطة نابليون بهذه اللهب قصير الأمد، وبنسبة اشتداد تأجج وتوهج لهب هذه السلطة، كما سيكون في الإمبراطور الروماني الأخير المشار إليه بالشمس هنا، بهذه النسبة يكون أمد انتظارها أقصر. فاشتدادها سرعان ما يفنى وينهي قواها، الأمر الذي يتبعه ملكوت ابن الإنسان واستعلان المجد الملكي الحقيقي الذي لم يره العالم من قبل «ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البروالشفاء في أجنحتها فتخرجون وتتشأون كعجول الصيرة» (ملاخي ٤:٢) حينئذ يتم ما هو مكتوب «الشمس لا تضربك بالنهار» (مزمور ١٢١:٦) وكم سيكون الفرح عظيمًا بما أضيف إلى ذلك من قوّل الكتاب «لا تغيب بعد شمسك...لأن الرب يكون لك نورًا أبديًا» (إشعياء ٦٠:٢٠و ٢١).

الفصل الثالث

الضيقة العظيمة أو حوادث النصف الثاني من أسبوع الضيق

«لأن يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون. ولو لم يقصر تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام» (متى ٢٤:٢١و٢٢).

وصلنا الآن أخطر أزمة تجتاح العالم في تاريخه النهائي الذي لا تتجاوز مدته ثلاث سنوات ونصف. وستحصل في هذه المدة حوادث مرعبة تبدأ بسقوط الشيطان من السماء إلى الأرض، وتحالفه مع الوحش والنبي الكذاب حيث ينجم من هذا التحالف الشيطاني ما يعبر عنه بالثالوث الأنجس!! تقليدًا وتزييفًا للثالوث الأقدس.

وأما أن مدة هذا التحالف الشرير لا تتجاوز الثلاث سنوات ونصف، فيؤيد ذلك الشواهد الآتية:

«وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة» (دانيال ٩:٢٧)، «ويتكلم بكلام ضد العليّ، ويبلى قديسيّ العليّ ويظن أنه يغير الأوقات والسنة ويسلَّمون ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان» (دانيال ٧:٢٥)، «إلى متى انتهاء العجائب؟ فسمعّت الرجل اللابس الكتان الذي من فوق مياه النهر، إذ رفع يمناه ويسراه نحو السموات وحلف بالحيّ إلى الأبد، أنه إلى زمان وزمانين ونصف. فإذا تم تفريق أيدي الشعب المقدس، تتم كل هذه» (دانيال ١٢:٦و٧)، «فأعطيت المرأة جناحى النسر العظيم لكي تطير إلى البريّة إلى موضعها حيث تُعال زمانًا وزمانين من وجه الحَيّة» (رؤيا ١٢:١٤)، «والمرأة هربت إلى البرية حيث لها موضع معد من الله لكي يعولوها هناك ألفًا ومئتين وستين يومًا» (رؤيا ١٢:٦)، «وسأعطي لشاهديَّ فيتنبآن ألفًا ومئتين وستين يومًا لابسين مسوحًا» (رؤيا ١١:٣).

***

الويلات الثلاثة الخطيرة

«ثم نظرت وسمعت ملاكًا طائرًا في وسط السماء قائلاً بصوت عظيم: ويل ويل ويل للساكنين على الأرض من أجل بقية أصوات أبواق الثلاثة الملائكة المزمعين أن يبوّقوا» (رؤيا ٨:١٣).

سنستعرض في هذا الفصل أشنع الضلالات الشيطانية، وأقسى الحروب البشرية، وأشد الضربات الآلهية مما يقع تحت تصوير أصوات الثلاثة الأبواق الأخيرة.

البوق الخامس أو الويل الأول

تأله الوحش والنبي الكذاب، أو صعود الوحش من الهاوية

«ثم بوّق الملاك الخامس فرأيت كوكبًا قد سقط من السماء إلى الأرض وأعطى مفتاح بير الهاوية. ففتح بير الهاوية فصعد دخان من البير كدخان أتون عظيم فأظلمت الشمس والجو من دخان البير. ومن الدخان خرج جراد على الأرض فأعطى سلطانًا كما لعقارب الأرض سلطان. وقيل له أن لا يضر عشب الأرض ولا شيئًا أخضر ولا شجرة ما إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم. وأعطى أن لا يقتلهم بل أن يتعذبوا خمسة أشهر. وعذابه كعذاب عقرب إذا لدغ إنسانًا. وفي تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولا يجدوه ويرغبون أن يموتوا فيهرب الموت منهم. وشكل الجراد شبه خيل مهيَّأة للحرب وعلى رؤوسها كأكاليل شبه الذهب ووجوهها كوجوه الناس. وكان لها شعر كشعر النساء وكانت أسنانها كأسنان الأسود. وكان لها دروع كدروع من حديد وصوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة تجري إلى قتال. ولها أذناب شبه العقارب وكانت في أذنابها حمات وسلطانها أن تؤذي الناس خمسة أشهر. ولها ملاك الهاوية ملكًا عليها اسمه بالعبرانية أبدُّون وله باليونانية اسم أبوليون. الويل الواحد مضى هوذا يأتي ويلان أيضًا بعد هذا» (رؤيا ٩:١.١٢).

«رأيت كوكب قد سقط من السماء إلى الأرض» أنه ذلك المرتد عن الله، أو ضد المسيح الذي قرأنا عن ارتداده في البوق الثالث «ثم بوّق الملاك الثالث فسقط من السماء كوكب عظيم» (رؤيا ٨:١٠). أما هنا فنقرأ عن سر تزعمه لحركة الإرتداد عن الله بعد الإرتداد هو. هناك بث تعاليمه السامة ليهيىء للارتداد، أما هنا فيستسلم للقوة الشيطانية التي سلم إليها هو وكل الذين تبعوه ممن هم على

شاكلته ممن أبغضوا صدق الله وأحبوا كذب الشيطان. وهذا يعبر عنه بالقول: «وأعطي مفتاح بيرالهاوية فصعد دخان» ليس هو دخان عذاب بل ظلمات جهل «من البير كدخان أتون عظيم فأظلمت الشمس والجو من دخان البير» فيالها من مؤثرات شيطانية ستظلم أذهان البشر من جهة الله ونفوسهم والأبدية. فسوف لا يكون نور ولا جو مستنير «أضربوا بالبوق في صهيون، صوّتوا في جبل قدسي. ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب. يوم ظلام وقتام، يوم غيم وضباب» (يوئيل ٢:١و٢) «ويلتفتون إلى فوق. وينظرون إلى الأرض وإذا شدة وظلمة، قتام الضيق وإلى الظلام هم مطرودون» (إشعياء ٢١:٨و٢٢) «لأنه ها هى الظلمة تغطي الأرض والظلام الدامس الأمم» (إشعياء ٢:٦٠). ومن قلب هذه الظلمة الروحية الخارجة من المصدر الشيطاني وبالقوة الشيطانية ينتشر جراد جهنمي أو أشخاص شيطانيون. غير أن الجراد يضر العشب الذي هو طعام الناس، أما هؤلاء فيضرون الناس أنفسهم وضررهم الشيطاني لأذهان الناس مرموز إليه بسم العقارب لأبدانهم «سم الأصلال تحت شفاههم» (رومية ١٣:٣). ويقول الرب لحزقيال رمز الأتقياء في ذلك الزمان الأسود «وأنت ساكن بين العقارب» (حزقيال ٦:٢). فهذه العقارب ليست إلا مسحاء كذبة يهودية سيكونون في عضد وعون اليهودي المرتد الأكبر، ضد المسيح ومضلل العالم «حينئذ إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا. لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا» (متى ٢٣:٢٤و٢٤) ولكن لن يمكن لأنه لا يصاب بهذا الأذى الرقحي إلا الناس الذين ليس لهم ختم الله على جباههم من يهود في فلسطين وسواهم في كل أرض الإمبراطورية الرومانية. أما المختومين أو المختارون من إسرائيل فلن يضلوا ولن يصيبهم أذى سم العقارب. فهذه الضربة إذن، ضربة المسيح الكذاب ومسحائه الكذبة فستكون دائرتها فلسطين في الشرق. وستكون فلسطين مصدر انتشار هذا الجراد الجهنمي الذي سيسمم رعايا الإمبراطورية بتعاليمه الجهنمية. وكما أن العقاب في الغالب لا تقتل من تلدغه ولكنها تعذبه عذابًا يفضل عليه الموت، هكذا هؤلاء الأردياء المزورين سوف لا يقتلون الناس وإنما فقط يعذبونهم عذاب عقرب. لأن الأمور التي سيبثونها في الناس بمالهم عليهم من سلطان قد أمدتهم به السلطات العليا ويلتزم الناس على قبولها رغم أنوفهم، هى أمور ضد طبيعتهم، ضد شرفها وراحتها وسلامتها. فيتعذبون ولا قِبل لهم على التخلص من العذاب حتى بالموت الطبيعي. لأن الموت هو في سلطان الله وليس في سلطانهم. فليس كل من شاء أن يميت نفسه يموت مادام الله لا يشاء. وسيمنع الله عنهم الموت ليسيمهم هذا العذاب ولمدة خمسة أشهر. وهذا جزاء عدل لرفضهم دعوة المسيح الذي سبق في دوره وقال لهم: «تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين وثقيليّ الأحمال وأنا أريحكم، احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم، لأن نيري هيِّن وحملي خفيف» (متى ٣٠.٢٨:١١) فإذ لم يرضوا بغير المسيح الحقيقي الذي يحررهم من نير الخطية وعذابها في الأذهان والقلوب والضمائر والأبدان، سيرغمون على حمل نير هؤلاء المسحاء الكذبة ليستعبدوهم تحت نير الخطية شر استعباد. فستكون الخطية والكفر الوثنية هى دين الدولة الرسمي. وسيكون الرجال والنساء ملك رجال الدولة الشيطانيين هؤلاء. وسوف لا يكون للناس حرية التصرف في أنفسهم. يميّزون الأذى ويتعذبون منه أيما عذاب وليس في طاقتهم أن يمنعوه عن أنفسهم لأنهم تحت سلطان رجال الدولة المستبدين ذوى النفوذ والسلطان «كما لعقارب الأرض سلطان» ولأنه ليس مفر «في الصباح تقول، يا ليته المساء! وفي المساء تقول، يا ليته الصباح! من ارتعاب قلبك الذي ترتعب. ومن منظر عينيك الذي تنظر» (تثنية ٦٧:٢٨).

«وشكل الجراد شبه خيل مهيأة للحرب» وبذلك يصوّر الأشخاص الجهنميين كمحاربين، قوة عسكرية خاضعة لما هو غرضهم الأعظم ورغبتهم الكبرى وشغلهم الشاغل وأعني به الدعاية للكذب ونشر سمومه، فهم الطابور الخامس لضد المسيح وأكاذيبه. «وعلى رؤوسها كأكاليل شبه الذهب» تعبر عما يفوزون به من ظفر في الميادين «ووجوهها كوجوه الناس» أى أنهم يتميَّزون بما يتميَّز به جنس الرجال من عظمة الشخصية واستقلالها. ومع ذلك «كان لها شعر كشعر النساء» لأنهم في أتَّم حالات الخضوع للقوة الشيطانية المظلمة المخيفة التي تتسلط عليهم «وكانت أسنانها كأسنان الأسود» للدلالة على الوحشية وقوة القبض على فريستهم «وكان لها دروع كدروع من حديد» رمز الضمير المتقسي الذي يحول دون الحساسية والشعور بالإثم فيما يرتكبون من مفاسد ومظالم «وصوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة تجري إلى القتال» أى أن حملتهم تبعث الرعب واليأس إلى قرارة النفوس. وأخيرًا يعاد علينا أهم ما في موضوعهم أنهم أشبه بالعقارب فيما لها من سلطان على بث السموم وإيصال الأذى، وأن هجومهم المؤذي للناس سيدوم خمسة أشهر «ولها أذناب شبه العقارب وكانت في أذنابها حمات وسلطانها أن تؤذي الناس خمسة أشهر» وعدد خمسة هو

عدد الطاقة البشرية وحد المسئولية الإنسانية. فالوصايا العشرة التي هى مسئولية الإنسان في حدود طاقته لناحية الله ولناحية الإنسان، هى مكرر عدد خمسة. فالخمسة الأشهر التي هى مدة ذلك التعذيب القاسي، سوف لا تكون فوق طاقة الإنسان للاحتمال.

ويؤيد ذلك أن الضربة لا تميت الناس وإنما فقط تعذبهم. وألا نرى رحمة إلهية في وضع هذا الحد لهذه الضيقة؟ فمن جعل مدة العذاب خمسة أشهر، يبدو غالبًا كما لو كان الله بهذا النوع من الدينونة يدعو الناس للرجوع إليه. وفي الواقع نرى هذا مدلولاً عليه في الضربة التالية في البوق السادس حيث يظل الناس رافضين أن يتوبوا (رؤيا ٩:٢٠). «ولها ملاك الهاوية ملكًا عليها اسمه بالعبرانية أبدون وله باليونانية اسم أبوليون»، وهذان الإسمان لهما في اللغتين معنى واحد، وإيراد الإسم باللغة العبرانية ليؤكد لنا أن هذا الويل آتي على الإسرائيليين، بينما إيراده باللغة اليونانية يدل على ما سيكون لهذا الملاك من تعامل مع الأمم أيضًا، ومعنى اسمه في اللغتين "المهلك"، ولهذا هو شأنه مع الفريقين. ومن الطبيعي أن نفتكر عن هذا الملاك أنه الشيطان. لأن الشيطان هو الوحىّ لضد المسيح وعلامَ يدل كل ما مضى؟ يدل على قيام وانتشار وسيادة الخراب الروحي من كل وجوهه في وسط الأسبوع، عندما يتحد الشيطان بمسيح اليهود الكذاب ليؤيده بقوته المعجزية وتعاليمه الجهنمية، في تزعمه لرفض اليهود القديم للايمان المسيحي وارتداد العالم المسيحي الأخير عن هذا الإيمان، ليطفر به طفرة جديدة هيأ العالم لخا برفض الحق، ألا وهى مناداته بإمبراطور روما إلهًا مختفيًا عن الأنظار! وبنفسه إلهًا مائلاً أمام الأنظار! وممثلاً للمختفى وصورة له! تقليد شيطاني زائف للحقائق الخاصة بالمسيح من حيث كونه صورة الله غير المنظور (كولوسي ١:١٥) ومن أن الذي رآه فقد رأى الآب (يوحنا ١٤:٩) ومن أنه والآب واحد (يوحنا ١٠:٣٠) ومن أنه والحالة هذه، من الواجب السجود له كما للآب (يوحنا ٥:٢٣) ويالها من تجاديف! فسيرفض الإيمان اليهودي والإيمان المسيحي على حد سواء. سينكر الله في وحدة لاهوته وفي تثليث أقانيمه، وسيتبعه العالم اليهودي والعالم المسيحي في هذا الكفر! ويصبح عالمًا واحدًا مرتدًا كافرًا. أما الطفرة الشيطانية الجديدة التي سيطفرها بالعالم بعد ذلك، فهى إحلاله نفسه وإمبراطوره محل إله اليهود والمسيحيين، الإله الواحد المثلث الأقانيم «ويفعل الملك كإرادته ويرتفع ويتعظم على كل إله» وثنى «ويتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة» الله الحقيقي إله الكون «وينجح إلى إتمام الغضب لأن المقضي به يجري. ولا يبالي بآلهة آبائه» وهو اسم علم جمع عبراني لله الحقيقي نطقه "الوهيم" والمقصود منه الدلالة في تورية على تعدد الأقانيم في وحدة اللاهوت كقوله «الرب إلهنا "ألوهيم أو الآلهة" رب واحد» (تثنية ٦:٤) وعبارة "آلهة آبائه" تدل على أن ذلك الملك المرتد يهودي الجنس والدين أصلاً، لأنه سليل الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب "ولا" يبالي "بشهوة النساء" أو مشتهاهن . وهو المسيح . إذ كانت كل امرأة يهودية تتوق بأن تكون امه.

«وبكل إله لا يبالي» سواء كان هو الإله الحقيقي أو آلهة كاذبة «لأنه يتعظم على الكل. ويكرم إله الحصون في مكانه» ولعل هذا تقليد شيطاني زائف لمركز الآب، يعطيه للوحش لأن إله الحصون هو الوحش إله الحرب الذي قيل عنه: «من يستطيع أن يحاربه؟». هذا الملك اليهودي المرتد «يكرمه في مكانه» أى يعبد الوحش، بينما الوحش في مكانه في روما. أى يعبده ويقود الآخرين لعبادته رغم وجوده في روما كأنه حاضر في كل مكان!! وهذا تقليد شيطاني زائف لمركز المسيح كالإنسان الكامل في سجوده للآب الذي في السموات، وقيادته للآخرين للسجود له كمن هو في السماء غير منظور لهم. كما أن كلمة «في مكانه» ممكن أن ترمى إلى الهيكل حيث تقام صورة الوحش الناطقة لعبادته فيها، لغيابه عن الأنظار في روما. وقد تكون صورته الناطقة هذه أيضًا، هى ذات الملك المرتد معبودًا بالإصالة عن نفسه وبالنيابة عن الوحش كممثله أو مصوره لدى الأنظار. فيكون عابدًا ومعبودًا تقليدًا شيطانيًا زائفًا لمركز المسيح، تبارك اسمه، كإله كامل وإنسان كامل، أو في وحدته مع الآب في اللاهوت، واستحقاقه معه للعبادة وأخذه مركز عبد في ذات الوقت لذلك الإله مقدمًا له العبادة. وعن تقليد ذلك الملك اليهودي المرتد لمركز المسيح الممتاز هذا قوّل النبي أيضًا «وإلهًا لم تعرفه آباؤه يكرمه بالذهب والفضة وبالحجارة الكريمة والنفائس» وقد تكون هذه تقدمات في صوّر تماثيل للوحش تعبد وتهدي. وعبارة «وإلهًا لم تعرفه آبائه» لا تدل فقط على أنه إله غريب أجنبي عن الإله الحقيقي، بل وأيضًا لعل فيه التزييف الشيطاني لمركز المسيح الذي قال: «وليس أحد يعرف الابن إلا الآب» (متى ١١:٢٧). «ويفعل في الحصون الحصينة بإله غريب» هو التنين أو الشيطان الذي بقوته المعجزية، المعطاة له من الله والمسموح له باستخدامها في ذلك الوقت، يدك الحصون دكًا. فيقال عن الوحش الذي ستنسب إليه لتأليهه هذه المعجزات، «ومن يستطيع أن يحاربه؟» وهنا لابد أننا لاحظنا أن

عبارة إله تكررت ثلاث مرات: «إله الحصون» و«إلهًا لم تعرفه آبائه» و«إله غريب». فهذا ولاشك منتهى التجديف، لأنه محاولة اغتصاب مركز الله الواحد المثلث الأقانيم كالمعبود الأوحد والحاكم الأعلى. «من يعرفه يزيده مجدًا» مما يدل على أن أتباعه سيكونون من أصحاب ذوى الأمجاد الأرضية المتروكين من نعمة الله، أى الأغنياء والأقوياء والشرفاء والعلماء (كورنثوس الأولى ٣١.٢٦:١) ولكنه يزيدهم مجد السلطة والسيادة. فهؤلاء الذين سيعرفونه ويصادقونه ويعاونونه بكل ما أوتوا من قوة إنسانية وشيطانية في ذلك الوقت سيكونون معه مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، لأنهم سيعملون جميعًا لغرض واحد، هو إقامة أنفسهم كممثلي الملك، وملكهم كممثل الإمبراطور كممثل الشيطان والشيطان كالمستقل بهم جميعًا عن الله. إقامة هؤلاء جميعًا عوضًا عن الله آلهة وحكامًا. هؤلاء "يسلطهم" الملك المرتد المتأله أو يعطيهم سلطانًا «كما لعقارب الأرض سلطان»، وسلطان على الأذى. كما سبق وأخذ شاول الطرسوسي سلطانًا من رئيس الكهنة اليهودي ليقتل أتباع يسوع في دمشق. «ويسلطهم على كثيرين ويُقَسِم الأرض أجرة» (دانيال ٣٩.٣٦:١١). وهذا تقليد شيطاني زائف وسابق لما عمله المسيح من حيث أنه جعل أتباعه ملوكًا (رؤيا ٦:١)، ولما سيعمله من حيث أنه سيقسم الأرض عليهم أجرة في ملكه «فليكن لك سلطان على عشر مدن... وكن أنت على خمس مدن» (لوقا ١٩.١٦:١٩).

ويقول بولس الرسول عنه «لا يأتي» يوم المسيح لدينونة الأحياء «إن لم يأتِ الارتداد أولاً ويستعلن إنسان الخطية، ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعى إلهًا أو معبودًا حتى أنه يجلس في هيكل الله كإله مظهرًا نفسه أنه إله... والآن تعلمون ما يحجز حتى يستعلن في وقته. لأن سِر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يُرفع من الوسط الذي يحجز الآن» وهو الروح القدس والكنيسة التي هو فيها عاملاً «وحينئذ سيستعلن الأثيم» أى الذي لا ناموس له إلا إرادته الذاتية المستولى عليها الشيطان بقوته وحيلته «الأثيم... الذي مجيئه يعمل الشيطان بكل قوة وبآيات ةعجائب كاذبة. وبكل خديعة الإثم في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا. ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب. لكي يُدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم» (تسانوليكب الثانية ١٢.٣:٢). فارتداده هذا، بسماح الله، سيرفع الحاجز الحالي الموضوع على قوة الشر ليطلق قوات الشر من عقالها.

هذا هو معنى فتح بير الهاوية، وانطلاق الجراد والدخان منها. فسيكون الحال كما لو كانت الهاوية قد فتحت فاها لتظلم نور السماء. فضباب الشك والحيرة والخبل والارتباك والبلبلة والغموض والإبهام والتشويش والجهل المطبق والعمى الكامل سيجل بعقول البشر ويسطو عليها ويأخذها في طياته، وسرعان ما يبرز من وسط هذا الظلام الفكري تحت التأثير الشيطاني أشنع أشكال وأنواع التجديف مع جيش مجند من أتباعه ومشايعيه، جيش على أتم الاستعداد لأن يفرض على الآخرين بالقوة الشيطانية تعاليم بير الهاوية وعقائدها الجهنمية. وقد سبق وقلنا أنه كما أن إيراد اسم قائد حركة الإرتداد هذه بالعبرانية، يدل على ما لهذا البوق الخطير من علاقة إسرائيل، كذلك إيراد إسمه باليونانية يدل على ما له من علاقة مع الأمم أيضًا. وإذا كان هذا هو التطبيق الصحيح لما مَرَّ بنا من رموز هذا البوق الخامس، فإننا نعلم أن الأثيم سوف لا يكون فقط يهوديًا، مسيحًا كذابًا، بل وسيكون أيضًا رأس وزعيم حركة ارتداد المسيحيين بالإسم بعد اختطاف الكنيسة، عن ديانتهم ولاسيما ابتداءًا من نصف الأسبوع. ففي ذلك الوقت، بفعل الشيطان في ذلك الرجل الداهية ملك اليهود، ستنقلب الديانة المسيحية الشكلية في ذلك الوقت إلى وثنية رسمية علنية معبودها إمبراطور الغرب الذي سيكون قد نهض من كبوته القاتلة في هذه الآونة ليكون موضوع كرازة مسيح اليهود المزيَّف وأذنابه الذين لا عدد لهم الذين كالجراد، سينتشرون طابورًا خامسًا في أرض إسرائيل وأرض الإمبراطورية، يبثون الدعاية لهذا الإله الجديد! ليجعلوه الإمبراطور المعبود في ذاته وفي ممثله مسيح اليهود عوضًا عن الرب ومسيحه!! هذا هو الجراد الخارج من الهاوية. وبهذا المعنى أيضًا يقال عن الوحش تحت رأسه الأخير أو الثامن، أو عن الإمبراطورية الرومانية في عودتها إلى الحياة بعد جرح السيف المميت لرأسها السابع في نهاية النصف الأول من الأسبوع، يقال عنه «الوحش الصاعد من الهاوية» (رؤيا ٧:١١). فعودة الإمبراطورية الرومانية إلى الحياة في وسط الأسبوع، ناشيء من هذه القوة المظلمة المخيفة المصورة لنا هنا. ولأن تعمدها الأذى سيتجاوز الحدود، لذلك نجد الوحيّ يسمي عودتها إلى الوجود "الويل الواحد" أو الويل الأول.

الجام الخامس . انتشار ظلمة الجهل ومساوئها

«ثم سكب الملاك الخامس جامه على عرش الوحش فصارت مملكته مظلمة وكانوا يعضون على ألسنتهم من الوجع. وجدفوا على إله السماء من أوجاعهم ومن قروحهم ولم يتوبوا عن أعمالهم» (رؤيا ١٦: ١٠و ١١) نرى هنا انطفاء الشعلة الإمبراطورية التي كانت متأججة بمجد ومظالم الإمبراطورية. فقد زال التوهج وانتهى بريق اللهب وعم الظلام، فكأن الشمس في اشتداد اشتعالها احترقت وانتهت وسادت الظلمة الدامسة مملكة الوحش. وهذه الظلمة السائدة ظِل سابق لانسحاب الله من المشهد، ظل لتلك «الظلمة الخارجية»، ظلمة ذلك الوقت المخيف حين يُنَفِذ الله للناس ما كانوا يطالبونه به دائمًا: «أبعد عنا» (أيوب ٢١: ١٤). إن علم الوقت الحاضر يعزو للشمس أكثر من كل ما نسب إليها في الجامين الرابع والخامس. ولكن مَن من الناس من قال للشمس المتألقة بالنور إبعدي بل بالعكس «قال الجاهل في قلبه ليس إله. فسدوا ورجسوا بأفعالهم» (مزمور ١٤: ١) «النور جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة. لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتي إلى النور لئلا توبخ أعماله» (يوحنا ٣: ١٩و ٢٠) هذا طالما النور موجود والله عامل، ولكن متى كف الله عن العمل في النفوس وانسحب من المشهد لا يكون نور بل ظلام، وهذا ما سيكون «ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني ما دام نهار. يأتي ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل. ما دامت في العالم فأنا نور العالم» (يوحنا ٩: ٤و ٥)، «فقال لهم يسوع: النور معكم زمانًا قليلاً بعد. فسيروا ما دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام. والذي يسير في الظلام لا يعلم إلى أين يذهب. ما دام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور. تكلم يسوع بهذا ثم مضى واختفى عنهم» (يوحنا ١٢: ٣٥و ٣٦). وهكذا سيختفي عن العالم المرتد ويغيب عنه نوره ويتركه يعمه في ظلمات الجهل والفساد. لأنه كما أن الشمس تحمل الشفاء في أجنحتها، هكذا الظلام يحمل الوباء في طياته «وباء يسلك في الدجى» (مزمور ٩١: ٦). «وكانوا يعضون على ألسنتهم من الوجع» من الداء الذي ليس له عندهم دواء من الضربة الطرية التي لم تعصب ولم تعصر ولم تليَّن بالزيت من فساد طبيعتهم المفسد لأخلاقهم «وجدفوا على إله السماء من أوجاعهم ومن قروحهم ولم يتوبوا عن أعمالهم» ولمن يتوبون؟ وهم قد رفضوا الله وليس هو في نظرهم إلا إله السماء الذي لا علاقة له بالأرض! وليس لها منه إلا الضربات على سكانها. ولكنه في الواقع لم يفعل معهم كذلك، إلا لأنهم استقلوا عنه وقصدوا أن يغتصبوا ملكه منه. فيريد أن يفهمهم أن الأرض أرضه، ليس هو فقط إله السماء كما يظنون وكما يحاولون أن يجعلوه، وأن المُلك ملكه، وأنهم في دائرة سلطانه مهما ظنوا في أنفسهم أنهم آلهة (مزمور ٩: ٢٠) ومهما جدفوا عليه متألهين كما في الجام الرابع والخامس والسابع (رؤيا ١٦: ٩و ١١و ٢١). «ولم يتوبوا عن أعمالهم» رغم ما ضربوا به، لأن هذا ما تتصف به الخطية من القوة على تقسية القلوب رغم ما للدينونة في ذاتها من أهمية لكسر القلوب وإخضاع النفوس لله.

لا يمكن وصف الحالة التعيسة التي سيكون عليها اليهود المرتدين في أرض فلسطين في ذلك الوقت تحت قيادة النبي الكذاب. فسينفجر غضب الله عليهم لأقصى حد، وسيسلمهم لكل أنواع الهوان والالام والضيقات المتنوعة. ومع كل هذا فإنهم يطلبون الموت ولا يجدونه وكل ما يقدرون عليه هوأن يعضوا على ألسنتهم من الوجع، ويجدفوا على إله السماء ومع ذلك لم يتوبوا.

وعن هؤلاء يقول الوحيّ: «أما أنتم فتقدموا إلى هنا يا بني الساحرة نسل الفاسق والزانية. بمن تسخرون وعلى من تفغرون الفم وتدلعون اللسان؟ أما أنتم أولاد المعصية نسل الكذب. المتوقدون إلى الأصنام تحت كل شجرة خضراء، القاتلون الأولاد في الأودية تحت شقوق المعاقل» (إشعياء ٥٧: ٣.٥).

«أما أنتم الذين تركوا الرب ونسوا جبل قدسي ورتبوا للسعد الأكبر مائدة، وملأوا للسعد الأصغر خمرًا ممزوجة. فإني أعينكم للسيف وتجثون كلكم للذبح، لإني دعوت فلم تجيبوا. تكلمت فلم تسمعوا، بل عملتم الشر في عينيّ واخترتم ما لم أسر به. لذلك هكذا قال السيد الرب. هوذا عبيدي يأكلون وأنتم تجوعون. هوذا عبيدي يشربون وأنتم تعطشون. هوذا عبيدي يفرحون وأنتم تحزنزن. هوذا عبيدي يترنمون من طيبة القلب وأنتم تصرخون من كآبة القلب ومن انكسار الروح تولولون. وتخلفون إسمكم لعنة لمختارى، فيميتك السيد الرب، ويسمى عبيده اسمًا آخر» (إشعياء ٦٥: ١١.١٥).

الفصل الرابع

الثالوث الأنجس

أو تحالف قوات الشر . إبليس مع الوحش والنبي الكذاب

«الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة. وبكل خديعة الإثم في الهالكين».

(تسانوليكي الثانية ٢:٩و١٠).

سوف تُنكب الأرض بأفظع جناية في حق السماء، إذ يقوم فيها ثالوث أنجس عكس الثالوث الأقدس، وتقليد وتزييف له!! فستكون الضلالة الكبرى والنهائية، أن يأخذ الرأس الثامن للامبراطورية الرومانية مركز المعبود كما لو كان هو الله!! ويأخذ نبي اليهود وملكهم مركز الوسيط بين هذا الإله والناس، فيصوره لهم كما لو كان هو ابن الله!!. ويأخذ الشيطان مركز الروح العامل بقوته الفائقة في الاثنين، كما لو كان هو الروح القدس، روح الآب وروح الابن!!. فالكوكب الساقط الذي تراه في البوق الثالث (رؤيا ٨:١٠) هو المرتد ضد المسيح. وفي البوق الخامس (رؤيا ٩:١.١٢)، نرى هذا المرتد بعد سقوطه من النعمة وتبطله عن المسيح، وقد صار آلة في يد الشيطان بعد أن يكون الشيطان هو أيضًا قد أسقط من مركزه في السماوات الجوية، في نهاية النصف الأول من الأسبوع. والدخان الخارج من الهاوية هو أضاليل المسيح الكذاب الجهنمية وتهلكاته الشيطانية لتأليه نفسه وإمبراطوره بعد قيامه من سقوطه الذي سيكون أيضًا في نهاية النصف الأول من الأسبوع. والجراد المنتشر من ظلام هذه الأضاليل! هو أنصار ملك اليهود ومروجو أضاليله ومنفذو سياسته الخرقاء هذه. وأبدون أو أبليون الذي تفسيره المهلك الذي هو ملاك الهاوية وملك الجراد، فهو الشيطان نفسه باعتباره القائم بهذه الحركة الجهنمية المهلكة، بواسطة المسيح الكذاب وأعوانه الذين ينطبق عليهم قوّل المسيح: «أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قَتَالاً للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق. متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب» (يوحنا ٨:٤٤). «والوحش الصاعد من لاهاوية» (رؤيا ١١:٧)، هو إمبراطور الإمبراطورية الرومانية في بعثه من مواته، أو نهوضه من كبوته هو وإمبراطوريته بالقوة الشيطانية، ليقيم نفسه معبودًا أوحد وحاكمًا أعلى لممالك إمبراطوريته ومملكة إسرائيل بمعاونة القوة الشيطانية العاملة في ذلك الوقت للدعاية له في المسيح الكذاب ومسحائه الكذبة. الذين هم جنود الوحش وأعضاء حزبه الإمبراطوري، الذين ستكون قيادتهم العليا في يد وزير الدعاية، أكبر كذاب ومروّج الأكاذيب الإمبراطورية الذي هو الزعيم اليهودي المرتد ضد المسيح!!!

ولنبدأ بالكلام عن الشيطان الذي سيكون هو اليد الخفية المحركة للكل.

الشيطان ساقطًا من السماء

إن الشيطان من الأول هو رئيس هذا العالم، وبالتيعية هو رئيس العالم الروماني الإمبراطوري من نشأته. لذلك توصف الإمبراطورية الرومانية من نشأتها أنها شيطانية. لأنها وهى آلة في يد الشيطان، حاولت أن تقض على المسيح ولكنها كانت محاولة باطلة كما قال المسيح: «رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيَّ شيء» (يوحنا ١٤:٣٠) أى أنه يؤوب بالخيبة والفشل كما يصف ذلك سفرالرؤيا رمزيًا بقوله: «وظهرت آية عظيمة في السماء، إمراة» رمز الأمة الإسرائيلية «متسربلة بالشمس» رمز يعقوب أبو الأمة «والقمر تحت رجليها» رمز راحيل المحبوبة والزوجة المقصودة ممثلة هنا بالقمر، بالأصالة عن نفسها وبالنيابة عن زميلاتها زوجات يعقوب، باعتبارهن جميعًا أداة الله في تكوين الأمة «وعلى رأسها إكليل من اثنى عشر كوكبًا» هو أسباط إسرائيل الاثنى عشر. ولا يُخفى أن هذه التشابيه مأخوذة من حلم يوسف الذي قال لأبيه: «إني قد حلمت حلمًا...وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكبًا ساجدة لي» على اعتبار أن يوسف المسجود له هو الكوكب الثاني عشر «فانتهره أبوه وقال له: ما هذا الحلم الذي حلمت؟ هل نأتي أنا وأمك» وأمه في ذلك الوقت "راحيل" كانت قد ماتت (تكوين ٣٥:١٩) مما يدل على أن المقصود بالقمر هو نساء يعقوب مؤسسات الأمة، ممثلات في زعيمتهن راحيل «هل نأتي أنا وأمك وإخوتك لنسجد لك إلى الأرض؟» (تكوين ٣٧:٩و١٠). فالمرأة إذن رمز الأمة الإسرائيلية «وهى حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد» رمز ضيق إسرائيل تحت يد المستعمرين الرومانيين لتهيئتهم روحيًا بالضيق لتجسد المسيح منهم، «وظهرت آية أخرى في السماء هوذا تنين عظيم» رمز الشيطان «أحمر» لون الدم رمز الوحشية والافتراس «له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان» الرؤوس السبعة هى سبعة جبال روما، والسبعة الأنظمة والشخصيات الإمبراطورية التي مضى منها خمسة قبل رؤيا يوحنا الرائي، سادسها كان في عصره ولا يزال قائمًا في عصرنا لأنه نظام وشخصيات الانقسام الحالي في الامبراطورية إلى ممالك كثيرة وملوك كثيرين، وسابعها هو "الرئيس الآتي" للنظام الإمبراطوري العتيد

أن يكون قائمًا بعد اختطاف الكنيسة. والعشرة القرون هى ملوك ممالك الإمبراطورية في عصر الرأس السابع العتيد. وكون التنين أو الشيطان يُنسب إليه هذه الرؤوس وهذه القرون، يدل على أنه رئيس العالم الروماني أو أن الإمبراطورية الرومانية من أول تاريخها هى إمبراطورية شيطانية. مع هذا الفارق، وهو أنها آلته من الأول وهو في مركز علياءه في السموات الجوية. ولكنها في الآخر بعد اختطاف الكنيسة بثلاث سنين ونصف، ستكون آلته بعد أن يكون قد أسقط إلى الأرض من مركزه السماوى، فيحتل الإمبراطورية. وإمبراطورها بكل قوته وحيَّله، للايقاع بالمرأة الأخيرة أى الأمة الإسرائيلية التقية، كما احتل الحية في البداية للايقاع بالمرأة الأولى "حواء".

"وذَنبه" يقول إشعياء: «والنبي الذي يعلم بالكذب هو الذنب» (إشعياء ٩:١٥) فذنب التنين هو ضد المسيح أو النبي الكذاب بعد اختطاف الكنيسة في أسبوع الضيق ولاسيما في نصفه الأخير «وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض» نجوم السماء أو جندها هم النصارى جنود الإمبراطورية الرومانية المسيحية إسمًا ورسمًا. وطرحهم إلى الأرض، رمز ارتدادهم عن ديانتهم. وثلثهم يعني أن المقصود رعايا الإمبراطورية الرومانية. لأن الذي سيكون قد عاد منها إلى الوجود بعد اختطاف الكنيسة هو ثلثها الواقع غربي أوروبا. وكون الذنب هو الذي طرحها، يدل على أن ارتدادهم سيكون بفعل النبي الكذاب "والتنين" في شخص الإمبراطورية، ممثلة في هيرودس الكبير ملك اليهود وبيلاطس الوالي الروماني، «وقف» في باديء الأمر «أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت». فقد حاول هيرودس عبثًا في البداية أن يلاشي المسيح من الوجود بقتل صبيان بيت لحم، كما حاول بيلاطس عبثًا في النهاية أن يتخلص منه بصلبه. «فولدت ابنًا ذكرًا» هو المسيح كما قيل «ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهًا مباركًا إلى الأبد. آمين» (رومية ٥:٩) «عتيد أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد» كما قال الرب يسوع لبيلاطس: «الآن ليست مملكتي من هنا. فقال له بيلاطس: أفأنت إذًا ملك؟ أجاب يسوع: أنت تقول» أو أنت نفسك تشهد «إني ملك» (يوحنا ١٨:٣٦و٣٧) «وأُختِطف ولدها إلى الله وإلى عرشه» تعبير عما حصل بعد صلبه وموته الكفاري من قيامته وصعوده إلى السماء وجلوسه مع أبيه في عرشه «والمرأة هربت إلى البرية حيث لها موضع معد من الله لكي يعولوها هناك ألفًا ومئتين وستين يومًا» أى ثلاث سنين ونصف، وهى النصف الثاني من الأسبوع. وهكذا تتخطى النِّبوة كل تاريخ الكنيسة لأنه ليس موضوعها، بل وتتخطى هنا حوادث النصف الأول من الأسبوع، إلى حوادث النصف الثاني منه. لأن الغرض منها: هنا أن تعطينا ما فعله الشيطان "الحية القديمة" أولاً، وهو في مركزه في السماوات الجوية، مع المسيح "نسل المرأة" الذي بدأ خدمته قبل بدء تاريخ الكنيسة بثلاث سنين ونصف. ثم أن تعطينا ما فعله الشيطان "الحية القديمة" نفسه أخيرًا بعد طرده من السماوات الجوية، مع الأمة الإسرائيلية البارة المرموز إليها هنا وفي (تكوين ٣) بالمرأة نفسها. وهذا بعد اختطاف الكنيسة بثلاث سنين ونصف وهى المدة التي سيتم فيها حوادث الختوم السبعة والأبواق الأربعة الأولى. أما البوق الخامس فيكلمنا عن بدء حوادث النصف الثاني من الأسبوع من سقوط الشيطان من عليائه إلى الأرض، واتحاده برأس الإمبراطورية السابع الساقط، وإنهاضه إياه بقوته من سقوطه، وقيام هذا الإمبراطور رأسًا ثامنًا للامبراطورية، كما لو كان مقامًا من الأموات بادئًا بالقوة الشيطانية بداءة جديدة، بتأله وتوحش، وامتلاء ملك اليهود بوحيّ الشيطان وقوته السحرية، ليكون نبيًا كذابًا لهذا الإله الكذاب، وليكون له أيضًا إلهًا ممثلاً يصوّره ويُعبد لحسابه، قائمًا له بدعاية واسعة النطاق تعم الإمبراطورية كلها وفي مقدمتها دولة إسرائيل الحليفة الشرقية الوحيدة. وهذا كله على يد معاونين شيطانيين مثله يسموا هم أيضًا أنبياء كذبة ومسحاء كذبة.

وإليك أولاً وصف سقوط الشيطان مع تحديد تاريخه «وحدثت حرب في السماء. ميخائيل وملائكته حاربوا التنين. وحارب التنين وملائكته» التنين هو إبليس الرئيس وملائكته هم طغمة من الرؤساء والسلاطين والولاة والأجناد. وقد سقطوا جميعًا معًا من حالة طهارتهم ومن سمو مركزهم في السماء العليا الغير المخلوقة، بسبب صلفهم وكبريائهم (تيموثاوس الأولى ٦:٣) فطردوا من مركزهم في السماء العليا الغير المخلوقة وأعدت لهم النار الأبدية، ولكن لم يرسلوا إليها توًا، بل سمح لهم بالبقاء بعيدًا عنها في السموات الجوية ليكملوا مكيال إثمهم في قوة عدائهم لله ومحاربتهم لله في ميدان البشر على الأرض. لذلك سُمى رئيسهم "إبليس" أى الخصم أو العدو لله، وسُموا جميعًا "شياطين" أى مقاومين ومحاربين لله. وقد اتخذوا، بسماح الله، من السموات الجوية أى المخلوقة مركزًا لرئاستهم، ومن الأرض دائرة لأعمالهم، ومن الناس أداة لمخاصمة الله ومحاربته. وها قد وصلنا إلى حادثة طردهم أيضًا من مركز

رئاستهم في السموات الجوية إلى الأرض، عندما يحاربهم ميخائيل وملائكته بعد اختطاف الكنيسة بثلاث سنين ونصف، «ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء. فطرح التنين العظيم، الحية القديمة، المدعو إبليس والشيطان الذي» في كل تاريخ تتسلطه على الناس في الأرض «يضل العالم كله، طُرح إلى الأرض، وطرحت معه ملائكته. وسمعت صوتًا عظيمًا قائلاً في السماء: الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه لأنه قد طرح المشتكي على أخوتنا الذي كان يشتكي عليهم أمام إلهنا نهارًا وليلاً. وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت» واضح أن هؤلاء الأتقياء المُشار إليهم هنا هم أتقياء إسرائيل في النصف الأول من الأسبوع الذين سيتميزون عن غيرهم من اليهود بالإيمان يسوع أنه المسيح ملكهم النتظر، وبذلك سيرفضون الإعتراف بالملك المقام عليهم في ذلك الوقت أنه المسيح المنتظر كما يدعي!!. لذلك يضطهدهم أنصاره ويقتلون منهم الكثيرين.
وهذا ما تراه في الختم الخامس، حيث هناك نفوس هؤلاء الشهداء تطلب من الله الإنتقام من سافكي دمائهم. «من أجل هذا» أى من أجل سقوط الشيطان المشتكي من السماء وقرب نهاية مقاوماته لله ولشعبه «إفرحي أيتها السموات والساكنون فيها. ويل لساكني الأرض والبحر لأن إبليس نزل إليكم وبه غضب عظيم عالمًا أن له زمانًا قليلاً» وهذا الزمان القليل هو النصف الثاني من الأسبوع.
كما يقال بعد ذلك: «ولما رأى التنين أنه طُرح إلى الأرض اضطهد المرأة» أى الأمة الإسرائيلية البارة في ذلك الوقت: «التي ولدت الإبن الذكر. فأعطيت المرأة جناحى النسر العظيم لكي تطير إلى البرية، إلى موضعها، حيث تُعال زمانًا وزمانين ونصف زمان من وجه الحية» (رؤيا ١٢:١.١٤) أى سنة وسنتين ونصف سنة. وهى مدة النصف الثاني من الأسبوع. فإذن سقوط الشيطان من السماء إلى الأرض سيكون في منتصف الأسبوع.

وليس لدينا في الوحىّ تاريخ إبليس يوم أن كان ملاكًا طاهرًا ورئيسًا لطغمة عظمى من الملائكة الأطهار. ولكن الوحىّ يعطينا وصفًا مقتضبًا لطهارته الأصلية التي خُلِق بها، وسقوطه بعد ذلك، في كلامه عن ملك صور كرمز له فيقول: «هكذا قال السيد الرب. أنت خاتم الكمال ملآن حكمة وكامل الجمال. كنت في عدن جنة الله. كل حجر كريم ستارتك عقيق أحمر وياقوت أصفر وعقيق أبيض وزبرجد وجزع ويشب وياقوت أزرق وبهرمان وزمرد وذهب. أنشأوا فيك صنعة صيغة الفصوص وترصيعها يوم خلقت. أنت الكروب المنبسط المظلل وأقمتك على جبل الله المقدس كنت. بين حجارة النار تمشيت. أنت كامل في طرقك من يوم خلقت حتى وجِد فيك إثم. بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلمًا فأخطأت. فأطرحك من جبل الله وأبيدك أيها الكروب المظلل من بين حجارة النار. قد ارتفع قلبك لبهجتك. أفسدت حكمتك لأجل بهائك. سأطرحك إلى الأرض وأجعلك أمام الملوك لينظروا إليك. قد تنجست مقادسك بكثرة أثامك بظلم تجارتك فأخرج نارًا من وسطك فتأكلك وأصيرك رمادًا على الأرض أمام عينىّ كل من يراك. فيتحير منك جميع الذين يعرفونك بين الشعوب وتكون أهوالاً ولا توجد بعد إلى الأبد» (حزقيال ٢٨:١٢.١٩).
وأما عن سقوطه فيصفه لنا الوحىّ في شكل هجو على ملك بابل في سقوطه، كرمز آخر له في سقوطه: «كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح. كيف قطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم. وأنت قلت في قلبك: أصعد إلى السموات، أرفع كرسيىّ فوق كواكب الله، وأجلس على جبل الإجتماع في أقصى الشمال. أصعد فوق مرتفعات السحاب. أصير مثل العلىّ. لكنك انحدرت إلى الهاوية إلى أسافل الجب. والذين يرونك يتطلعون إليك يتأملون فيك. أهذا هو الرجل الذي زلزل الأرض وزعزع الممالك. الذي جعل العالم كقفر وهدم مدنه، الذي لم يطلق أسراه إلى بيوتهم؟» (إشعياء ١٤:١٢.١٧) وقد قال الرب يسوع: «رأيت الشيطان ساقطًا مثل البرق من السماء (لوقا ١٠:١٨) كما قال: «الآن يُطرح رئيس هذا العالم خارجًا» (يوحنا ١٢:٣١).

***

والآن نتقدم إلى الشخصية الثانية وهى الشخصية التي سيستولى عليها الشيطان ويستخدمها في الغرب.

الوحش صاعداً من الهاوية

«"ثم وقفت على رمل البحر» رمز كثرة الشعوب الأممية «فرأيت وحشاً» أو شخصية وحشيةهى شخصية (الرئيس الآتى) أو (الرأس السابع) العتيد أن يكون للامبراطورية الرومانية بعد اختطاف الكنيسة «طالعاً من البحر» أى ناجماً ظهوره عن هيجان واضطراب شعوب أوروبا عقب الاختطاف، «له سبعة رؤوس» هى كما مر بنا سبعة أباطرة يأنظمتهم الإمبراطورية، خمسة كانوا قبل يوحنا وواحد كان موجوداً، وهو شخصيات ونظام انقسام الإمبراطورية الحالى، وآخر عتيد أن يأتى هو (الرئيس الآتى).

ومن الملاحظ أن الرؤوس غير مذكورة فى نبوة دانيال لأنها متعلقة بتاريخ الكنيسة الخارج نطاق نبوات العهد القديم. ولذلك نرى «المرأة» رمز الكنيسة الإسمية «جالسة على الوحش» ذى الرؤوس السبعة فى (رؤيا ١٧) وهذا فى زمان الرأسين السادس والسابع حيث كانت المرأة رمز الكنيسة الكاثوليكية، ممثلة المسيحية الإسمية، حاكمة على أجزاء الإمبراطورية وملوكها، وحيث قيل عن الوحش فى ذلك الوقت أنه «ليس الآن» (رؤيا١٧: ٨) إذ كانت المرأة هى الكائنة والقائمة حاكمة لا على جسم الإمبراطورية فقط، بل وعلى نفس حكامها. سيكون الحال إلى ما بعد اختطاف الكنيسة الحقيقية إلى السماء بثلاث سنين ونصف، حين تكون الكنيسة الإسمية مسيطرة على نفس (الرئيس الآتى)، (الرأس السابع) إلى نصف الأسبوع، حين يجرح الجرح المميت ثم يشفى جرحه المميت بالقوة الشيطانية ويثب رأساً ثامناً لإمبراطورية ثامنة، يثب متوحشاً ومتألهاً. فلا يرضى لنفسه ولا للكنيسة الإسمية بهذا الوضع فيقلبها، كما مر بنا، رأساً على عقب ويسترد لنفسه ولإمبراطوريته سيادتخ الإمبراطورية وديانته الوثنية، بحيث يكون هو إمبراطور الإمبراطورية ومعبودها كما فى أيامها الأولى قبل تاريخ المسيحية والكنيسة معها. ودانيال يذكر هذا الرأس السابع لأنه داخل ضمن نطاق نبوته التى تتخذ إسرائيل موضوعاً مركزياً لها، وهو فى مركز شعب الرب، ولكن مجرداً من الملك ومسلماً الملك عليه ليد الأمم. على أن دانيال يذكر ذلك الرأس السابع غير مسمياً إياه رأساً، لأن الرؤوس كانت فى التاريخ المسيحى الذى لا يعرف هو عنه شيئاً. ولكنه يسميه «الرئيس الآتى» (دانيال٩: ٢٦)، فى كل مدة الأسبوع (دانيال٩: ٢٧) وعندما يجرح السيف المميت يجرد من سيادته الإمبراطورية وينزل إلى درجة ملك عادى فى نهاية النصف الأول من الأسبوع، يسميه«القرن الصغير» بين القرون (دانيال٧: ٨و ٢٠). أما عن وثبته من كبوته واسترداده لسلطته متوحشاً فى بداية النصف الثانى من الأسبوع، فيصفه فى ذلك بأن «منظره أشد من رفقائه ... فسقطت قدامه ثلاثه قرون» (دانيال٧: ٨و ٢٠) . وعن تألهه ونقضه لعهده مع الإسرائيليين لحمايتهم فى عبادتهم لله فى هيكلهم فى فلسطين، ومحاولة إبطاله هذه العبادة بكل مراسيمها وتجديفه على الله، فيقول عنه «وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة» (دانيال٩: ٢٧)، «وإذا بعيون كعيون الإنسان فى هذا القرن وفم يتكلم بعظائم» (دا ٨:٧).

لأنه وإن كان إنسانًا ولكنه قد أصبح كما لو كان شيطانًا في صورة إنسان. فالنظرات وإن كانت بعيون إنسان ولكنها نظرات الشيطان. والفم وإن كان فم إنسان ولكن متكلم به الشيطان. والشخص كله وإن كان إنسانًا ولكن ظاهر فيه الشيطان. فهو التقليد الشيطاني الزائف الممتليء تجديفًا على ذلك الحق الإلهي الخطير «الله ظهر في الجسد» (تيموثاوس الأولى ١٦:٣). «وكنت أنظر وإذا هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم» (دانيال ٢١:٧) أى حرمهم من عبادة الله في هيكله وقتلهم لأنهم رفضوا أن يعبدوه هو، وحرمهم من البقاء في بلادهم لأنهم هربوا من وجهه. فاذن رؤيا دانيال ورؤيا يوحنا واحد مع ما تتميَّز به رؤيا الأول كنبي العهد القديم يتكلم عن تاريخ إسرائيل، ومع ما تتميَّز به رؤيا الثاني كنبي العهد الجديد يتكلم عن تاريخ الكنيسة وإسرائيل معًا، الكنيسة كلها في كل زمان رفض إسرائيل وتركه لبلاده، والكنيسة الإسمية المرتدة بعد اختطاف الكنيسة الحقيقية إلى السماء ورجوع إسرائيل إلى أرضه وإلى ربه.

فالرئيس الآتي والقرن الصغير في دانيال هما الرأس السابع في رؤيا يوحنا مجروحًا بالجرح المميت. وصيرورة هذا القرن أشد من رفقائه، هو نهوضه بقوة تفوق قوة البشر هى القوة الشيطانية التي يكشف عنها يوحنا، القوة التي بعثت السابع المجروح إلى ثامن

متوحش متأله أشد من رفقائه ويحاول لو يكون أشد أيضًا من الله ذاته!!! ويقول يوحنا «فرأيت وحشًا له سبعة رؤوس» هى هذه الرؤوس التي شرحناها كما هى أيضًا سبعة جبال روما عاصمة الإمبراطورية في تاريخها الوثني القديم ثم في تاريخها الكنسي المتوسط ثم في تاريخها الوثني الأخير (رؤيا ١٧: ٧و ٩و ١٠و ١٨) «وعشرة قرون» هم ملوك أجزاء الإمبراطورية العشرة بعد عودتها إلى الوجود «وعلى قرونه عشرة تيجان» دليل رجوع الحكم الملكي لممالك غرب أوروبا بعد الاختطاف. فالوحش هو الإمبراطور الروماني على رأس إمبراطوريته عندما يسمح الله لها بالعودة إلى الوجود «وعلى رؤوسه إسم تجديف» الأمر الدال على أن قياصرة روما من أولهم لآخرهم مجدفين على الله بشخصياتهم ونظم حكمهم، الأمر الذي سيبدو مجسمًا في نهاية تاريخ هذه الإمبراطورية، ولاسيما في تاريخ إمبراطورها الأخير هذا في تاريخه كالرأس السابع وبكيفية أشد تجديفًا عندما يمسي هو الرأس الثامن والأخير.
«والوحش الذي رأيته كان شبه نمر» وهذا ما اتصف به مملكة اليونان السابقة للرومان «وقوائمه كقوائم دب» وهذا ما اتصف به مملكة الفرس السابقة لليونان «وفمه كفم أسد» وهذا ما اتصف به الكلدان السابقة للفرس.
وهذا مما يدل على أن الإمبراطورية الرومانية في طورها الأخير ستتصف بكل ما اتصفت به سابقتها المتوحشة. فضلاً عما لها من صفة وحشية خاصة ممتازة. «وأعطاء التنين قدرته وعرشه وسلطانًا عظيمًا». وهذا هو اتحاد الشيطان الذي أُسقط إلى الأرض من عليائه في السموات الجوية في وسط الأسبوع، اتحاده في ملء قوته برأس الإمبراطورية الرومانية السابع الذي يكون هو أيضًا، في نفس الوقت، قد أسق عن عرشه الإمبراطوري وأبيدت إمبراطوريته وضاع الأمل نهائيًا في عودتها إلى الوجود مرة أخرى. ففي هذه اللحظة الواحدة التي يكون فيها قد وصل الإمبراطور إلى الحضيض كما إلى تراب الموت صائرًا قرنًا ضغيرًا حقيرًا بعد أن كان إمبراطورًا كبيرًا خطيرًا، ويكون الشيطان فيها أيضًا قد طرح إلى الأرض، حينئذ. في هذه اللحظة، يتحد هذا الساقط السماوي بكل قوته بذلك الساقط الأرضي في كل ضعفه ومواته، ويملأه بقوته الشيطانية فيقوم قومة شيطانية مفاجئة غير متوقعة بالمرة، متوحشًا متألهًا بل ويمسي كما لو كان قد صار هو نفس الشيطان مجسمًا!! وحينئذ يبدأ الشيطان في استخدام هذا الوحش المفترس المتأله، لمآربه الجهنمية واجدًا فيه حية جديدة يستخدمها للخدعة الأهيرة للبشر وللحرب الأخير ضد الله!!!.
وسيكون سقوط الشيطان، كما مرّ بنا، نتيجة حرب يشنها ضده طغمة ملائكية يرأسها الملاك ميخائيل، كما سيكون سقوط الإمبراطور، كما مر بنا أيضًا، نتيجة حرب يشنها ضده ثوريون شيوعيون أوروبيون يرأسهم في الغالب ثلاثة دول من دول الإمبراطورية تكون أميل إلى الشيوعية منها إلى الملكية، أو هى على الأقل ديموقراطية قوية لا ترضى لنفسها تغييرًا بالأورستقراطية المستبدة، فتتحدى غطرسته الإمبراطورية ونفوذه الذي رأوه أنه سوف لا يقف عند حد. بل وفي الغالب أيضًا سيكون ذلك بدسائس من دولة الفاتيكان أو البابا وعملائه، لما تراه في ارتفاعه الإمبراطوري المتزايد وامتداد نفوذه المتفاقم من خطر الحد من سلطتها التي تهواها وتدعيها على شعوب الأمبراطورية كشعوب كاثوليكية. فتتظاهر كقديم عهدها بالوقوف في صف الجماهير والدفاع عن حقوق الشعب، وهى لا ترمي إلا إلى الحفاظ بما لها من سيادة على الشعوب رأت أن الإمبراطوريسلبها منها ويستولى عليها رويدًا رويدًا وساعده على ذلك ما وصل إليه العالم الكاثوليكي في ذلك الوقت من حاللة الإرتداد التام عن الدين والكنيسة. فتستعين عليه بهذه الممالك الثلاثة، فيسقط عن عرشه.
إذن، وقد أسقط الشيطان من عرش سيادته السماوي والرأس الإمبراطوري السابع من عرش سيادته الأرضي يكون كل منهما في سقوطه مستشيطًا غيظًا لإسقاطه من عليائه بلا أمل العودة إلى هذه العلياء مرة أخرى. ويكون كل منهما مشتعلاً بنار الحنق والحقد على من أسقطوه للانتقام منهم. وعليه يجد الشيطان في الرئيس الروماني أوفق آلة يستخدمها، لوحدة الباعث والغرض بينهما.
فيعطيه "قدرته" أى قوة شيطانية جبارة ينهض بها من مواته!! وهذا تقليد شيطاني زائف لقوة الله التي أقامت المسيح من الأموات وأصعدته إلى السموات. ويعطيه أيضًا "عرشه" وهذا أيضًا تقليد شيطاني زائف لجلوس المسيح كإنسان مع أبيه في عرشه. ويعطيه أيضًا "سلطانًا عظيمًا" على كل الممالك الأوروبية العشرة برًا وبحرًا وجوًا، وهذا أيضًا هو التقليد الشيطاني الزائف لمركز المسيح في عرش الآب الذي وصفه بقوله: «دُفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض» (متى ٢٨: ١٨). وفي جعله أيضًا رأسًا محركًا بقوته وفكرته لكل الرئاسات الملكية في إمبراطوريته هو أيضًا التقليد الشيطاني الزائف للمركز الذي يشغله المسيح في علاه «فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى» (أفسس ١: ٢١) وأيضًا «الذي هو رأس كل رياسة وسلطان» (كولوسي ٢: ١٠).

«ورأيت واحدًا من رؤوسه» هو الرأس السابع «كأنه مذبوح للموت» وهذا كناية عن سقوطه السابق حتى الموت «وجرحه المميت قد شفى» أى أنه كإمبراطور بإمبراطوريته قد نجا من الموت المحقق والتلاشي الأكيد بأعجوبة، ولكنها أعجوبة شيطانية. وهو في عرش الشيطان ظاهر على هذا النحو كأنه مذبوح للموت وجرحه المميت قد شُفى، واضح أنه أيضًا التقليد الشيطاني الزائف لوصف المسيح في عرش الآب «ورأيت فإذا في وسط العرش... خروف قائم كأنه مذبوح» (رؤيا ٥:٦). وتوحش الإمبراطور لافتراس اعدائه والانتقام منهم، لاشك هو أيضًا التقليد الشيطاني الزائف لقوّل الشيخ السماوي عن مركز المسيح في عرش أبيه: «قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا» (رؤيا ٥:٥). ولم يخف الشيطان عن الناس أنه هو الذي أقام الإمبراطور بإمبراطوريته من حال الموت بقوة لا تقهر ولا تقاوم ليتحوّل الناس إلى الإعجاب به وعبادته. وهذا هو غرضه من الأول، وها هو قد وصل إليه بما عمله مع هذا الوحش «وتعجبت كل الأرض وراء الوحش وسجدوا للتنين الذي أعطى السلطان للوحش، وسجدوا للوحش» كمن في يده هذا السلطان «قائلين: من هو مثل الوحش؟» ولا يفوتنا أن خطية الشيطان الأصلية هى انه أراد أن يكون مثل الله!! وهكذا هنا خطية الوحش هى أن يكون مثل الله الذي لا مثيل له «من هو مثل الوحش؟» أى لا مثيل له كأنه هو الله الذي لا ثاني ولا شبيه له!! لذلك فميخائيل رئيس الملائكة الذي طرد إبليس المتألّه من السماء، معنى اسمه هو «من مثل الله؟» وهذا ردًا على تألّه الملائكة والناس. "وأُعطى" الوحش من الشيطان طبعًا بسماح من الله، «فمًا يتكلم بعظائم وتجاديف. وأُعطي سلطانًا أن يفعل اثنين وأربعين شهرًا» أى ثلاث سنين ونصف، وهى مدة لنصف الثاني من الأسبوع، مدة توحشه الشخصي وتألهه. أولاً في أوروبا بين النصارى، وثانيًا في فلسطين بين اليهود «ففتح فمه بالتجديف على الله ليجدف على إسمه» أى إسم الآب والابن والروح القدس، إسم الثالوث الأقدس «وعلى مسكنه» أى بيت الآب في السموات الأزلية غير المخلوقة «وعلى الساكنين في السماء» أى القديسين الذين اختطفوا إلى السماء» (رؤيا ١٣:١.٦). هذا تاريخه الوحشي في أوروبا بين النصارى. أما تاريخه وأعماله الوحشية في فلسطين بين الإسرائيليين، فنرجئه قليلاً إلى أن تستوفي الكلام عن أعماله في أوروبا. فبعد أن لم يكن يرجي له شفاء أو قيام من مواته، يشفي ويقوم بقوة شيطانية فجائية هائلة مروعة فتصبح له الصفة الوحشية. ولا يخفى أن الإمبراطورية كلها من أول تاريخها لآخره موصوفة بأنها وحش كالثلاث الممالك السابقة لها. أما «الرئيس الآتي» "السابع" فوإن كان رأسًا لهذا الوحش، ولكن لا يصبح هو نفسه شخصية وحشية، ويقال عنه شخصيًا "الوحش"، إلا من بعد ما يصبح هو الرأس "الثامن" بشفائه من جرحه المميت بالقوة الشيطانية. فيثب من كبوته متوحشًا كما تمخضت الثورة الفرنسية عن قيام نابليون بونابرت.

وهكذا تنتهي حوادث أوروبا في النصف الأول من الأسبوع بجرح الرئيس الروماني ذلك الجرح المميت. ولكن تبتديء حوادث النصف الثاني منه بتوحشه على هذا النحو. وأول أعمال توحشه بالقوة الشيطانية التي لا تقوى على مقاومتها كل القوى البشرية، أنه ينتقم من الممالك الثلاثة التي ناوأته في أغراضه وعملت على إسقاطه من عليائه إسقاطًا ميؤسًا من شفائه، فيسقطها فتنهار أمامه، وحينئذ تخضع له تيجان غرب أوروبا العشرة، الثلاثة المقاومة والسبعة المحايدة. «وإذا بحيوان رابع هائل وقوى وشديد جدًا وله أسنان من حديد كبيرة... وله عشرة قرون. كنت متأملاً بالقرون وإذا بقرن آخر صغير طلع بينها وقلعت ثلاثة من القرون الأولى من قدامه وإذا بعيون كعيون الإنسان في هذا القرن وفم متكلم بعظائم... حينئذ رمت الحقيقة من جهة الحيوان الرابع الذي كان مخالفًا لكلها وهائلاً جدًا وأسنانه من حديد وأظفاره من نحاس... وعن القرون العشرة التي برأسه وعن الآخر الذي طلع فسقطت قدامه ثلاثة وهذا القرن له عيون وفم متكلم بعظائم ومنظره أشد من رفقائه... فقال هكذا: أما الحيوان الرابع فتكون مملكة رابعة على الأرض» هى الإمبراطورية الرومانية وهى السيادة الأممية الرابعة بعد زوال المُلك عن إسرائيل، والثالثة هى اليونان والثانية هى الفرس والأولى هى الكلدان كما مر بنا، «مخالفة لسائر الممالك فتأكل الأرض كلها وتدوسها وتسحقها. والقرون العشرة من هذه المملكة هى عشرة ملوك يقومون» بعد اختطاف الكنيسة «ويقوم بعدهم آخر» في نصف الأسبوع «وهو مخالف الأولين» إذ يتميَّز عنهم بالقوة الشيطانية ويتفوق عليهم بها (دانيال ٧:٧و٨و٢٣و٢٤). هذه هى أقوال الملاك لدانيال. أما أقواله ليوحنا فهى: "الوحش" الإمبراطورية الرومانية القديمة «الذي رأيت كان» لغاية يوحنا، «وليس الآن» من وقت يوحنا إلى نصف الأسبوع عندما تكون المرأة أو البابوية هى السائدة على الإمبراطورية «المرأة الجالسة على الوحش» (رؤيا ١٧) في كل زمان انقسامها حتى الاختطاف، وفي زمان محاولة تجميعها تحت الرأس السابع بعد الاختطاف في مدة الثلاث السنينوالنصف الأولى "وهو" أى الوحش أو الإمبراطورية الرومانية الأخيرة منهارة تحت

رأسها السابع الجريح، «عتيد أن يصعد من الهاوية» أى يبعث من الموت بالقوة الشيطانية وهذا عندما يسقط الشيطان في وسط الأسبوع ويعطي قدرته وعرشه وسلطانًا عظيمًا لهذا الرأس السابع الجريح فينهضه بإمبراطوريته رأسًا ثامنًا وحشًا شيطانيًا. ومن هذه اللحظة تصبح كلمة وحش خاصة بهذا الرأس شخصيًا، إذ تركزت فيه كل وحشية الإمبراطورية القديمة والجديدة مضافًا إليها وحشية الشيطان الجهنمية «ويمضي إلى الهلاك». هذا الشخص بإمبراطوريته في نهاية الاسبوع عند ظهور الرب للدينونة والمُلك. «والوحش الذي كان وليس الآن» أى النظام الإمبراطوري الذي كان، ثم انقسم وانعدم وحلَّت البابوية محله، «فهو ثامن وهو من السبعة» أى عاد فصار سابعًا في بداية الأسبوع، ثم عاد في وسط الأسبوع وانعدم، ولكنه في الحال عاد ونهض بقوة جعلت الكل تحت إمرته. فالإمبراطورية الثامنة الناهضة هى نفس السابعة الساقطة. بل هى نفس الإمبراطورية الرومانية التي من الأول، هى نفس الوحش. وبالتبعية الرأس السابع الجريح، هو نفسه الذي شفى جرحه المميت أو الصاعد من الهاوية، أو القائم من حالالموت بالقوة الشيطانية. وهذا تقليد شيطاني زائف لقيامة المسيح بالقوة الإلهية!! ومن ثم فذلك السابع الممات إمبراطورًا، صار إمبراطورًا ثامنًا كأنه شخصية أخرى جديدة من كل وجه!! لأن يوم الأحد، يوم قيامة المسيح وبدء الخليقة الجديد كان بداءة أسبوع جديد. وهذا اليوم يعتبر ثامنًا بالنسبة للسبعة الأيام السابقة له والتي انتهت بموت المسيح كأنه «من ضعف» (كورنثوس الثانية ١٣:٤)، ولكنه قام بقوة الله في اليوم الثامن أى اليوم التالي للأسبوع، والذي هو بداية أسبوع جديد ليفتتح فيه عهدًا جديدًا هو عهد القوة والانتصار. هكذا يقلد الشيطان أعمال الله ويحاول أن يسلبه مجده! فهذا الرأس السابع الذي خر في الميدان صريعًا نهض وقام سريعًا بالقوة الشيطانية صائرًا رأسًا ثامنًا مريعًا كأنه شخصية جديدة من كل وجه، هى شخصية الإقتدار والانتصار، شخصية تدين لها الرقاب وتحنى لها الرُكاب، كأنه غير الشخصية السابعة بالمرة، شخصية الضعف والاندحار، الشخصية العادية الفاشلة المحاولات والمغلوبة على أمرها، مع أنه هو إياها. «ويمضي إلى الهلاك» في نهاية السنين السبع. «والسبع القرون التي رأيت هى عشرة ملوك لم ياخذوا ملكًا بعد» أى في زمان يوحنا، لأن ملكهم سيكون في نهاية تاريخ الإمبراطورية في الفترة التي بعد اختطاف الكنيسة «ولكنهم يأخذون سلطانًا كملوك» كأنهم سيتوجون من جديد من قِبله عندما يقوم متوحشًا. فانه كإمبراطور، بعد أن ينتقم من خصومه الثلاثة ويذل الجميع، يعود ويقيمهم هو ويتوجهم ملوكًا على ممالكهم تعظمًا لشأنه، كما كان يفعل البابا قبله، وإقرارًا منهم به كسيدهم وولىّ نعمتهم، وتقليدًا شيطانيًا زائفًا لمركز المسيح العتيد في ملكه عندما يذل أعداءه ويجعلهم موطئًا لقدميه، ثم يقيم أحباءه ملوكًا على ممالك دائرة سلطانه، فيكون هو «رب الأرباب وملك الملوك» (رؤيا ١٧:١٤). وعليه فملوك الوحش أولئك، سوف «يأخذون سلطانًا كملوك ساعة واحدة» يعني إلى وقت قصير حدده الله، ولغرض قصده الله سيأتي الكلام عنه فيما يلي. «يأخذون سلطانًا كملوك ساعة واحدة مع الوحش» أى لخدمة مآربه وخططه الإمبراطورية وليس لمقاومتها كما صل في الأول من ثلاثتهم الكبار. «هؤلاء» كلهم في اتفاق تام في هذه المرة بسماح الله، «لهم رأى واحد» ولكن وحدتهم هذه مع بعضهم ومع الوحش هى بقوة الشياطين التي لا تنقسم على نفسها لئلا تخرب مملكتها (متى ١٢:٢٥و٢٦). وهذا أيضًا هو التقليد الشيطاني الزائف لوحدة المؤمنين مع المسيح ومع بعضهم الآن وفيما بعد بالروح القدس!!. أولئك الملوك الأوروبيين الشيطانيين العتيدين، سوف "يعطون الوحش" أى الإمبراطور، لأن هؤلاء الملوك هم أنفسهم الإمبراطورية لأنهم ملوك أجزائها المتحدة تحت التاج الواحد الإمبراطوري، «يعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم» (رؤيا ١٧:١٣.٧). فالشيطان سيعطيه عرشه وقدرته وسلطانًا عظيمًا، وبسبب ذلك سيعطيه البشر أيضًا قدرتهم وسلطانهم. فأى إنسان سيكون هو؟! إن الشيطان كرئيس هذا العالم وإله هذا الدهر سيتمثل في هذه الشخصية السرية الرهيبة الذي سيتوحش هذا التوحش ويتأله هذا التأله!!!.

***

والآن نتقدم إلى الشخصية الثالثة، وهى الشخصية الأخرى التي سيستولى عليها الشيطان بعد سقوطه، ويستخدمها لتنفيذ أغراضه، ليكون هو المعبود الحقيقي من وراء الشخصيتين، والحاكم الحقيقي على مرتدى النصارى واليهود ليجعلهم وثنيين كباقي الشعوب.

النبي الكذاب من بين اليهود

«ثم رأيت وحشًا آخر طالعًا من الأرض» الأرض رمز إسرائيل كما أن البحر رمز الأمم، «وكان له قرنان شبه خروف» أى متظاهرًا بأنه المسيح المميَّز بالقدرة مع الوداعة! «وكان يتكلم كتنين» أى كشيطان لاتحاد الشيطان به بعد سقوطه في نصف الأسبوع. وهذا تقليد وتزييف للحقيقة! فإن الآب لوحدته مع الإبن واتحاده به كالمتجسد، كان يكلمنا فيه. وهذا الوحش الإسرائيلي، الذئب في ثوب الحمل، سيكون أيضًا ممثلاً وقائدًا لعدم الإيمان اليهودي بالآب والإبن، وبيسوع أنه الإبن والمسيح!! وسيكون في ذلك حلقة اتصال بين عدم الإيمان اليهودي القديم هذا، والإرتداد عن الإيمان المسيحي الذي يعم العالم المسيحي في ذلك الوقت. فيكون قائدًا خطيرًا للحركتين وكاتبًا تحريرًا للفريقين. وهكذا يتسلم بسهولة زمام الطرفين، ويتوحد الجميع تحت زعامته الدينية. وفي ذلك الوقت لا يكون الدين في ذاته ذي موضوع للكنيسة الإسمية المتروكة على الأرض، والتي ستتجمع في الكثلكة وتتزعمها دولة الفاتيكان ويرأسها بابا روما. بل ستكون لاهية حينئذ بما وصلت إليه من شهوة السيادة على العالم، فتتركه وشأنه في العقيدة ما دام قد صار لها مطية امتطت بها السلطة «إمرأة جالسة على الوحش» (رؤيا ١٧). وقد لمحنا أثر ادعاء ملك اليهود بأنه المسيح المنتظر في فتح الختم الخامس، في نفوس الشهداء بسبب إيمانهم بيسوع أنه المسيح، الأمر الذي رآه أشياع المسيح الكذاب خروجًا على الدولة وملكها ودينها ورجوعًا إلى ديانة تركها أهلها! فيسيمونهم العذاب ويعاقبونهم بالموت. كما لمحنا في البوق الثالث أثر ادعاء ذلك الملك بالنِّبوة وتزعمه حركة الإرتداد العام عن الآب والإبن بين النصارى واليهود. أما في البوق الخامس فنرى ذات الملك، وقد اتحد به الشيطان واستخدمه، من جهة بقوته المعجزية الشيطانية، ومن جهة أخرى بقوة الإمبراطور المتأله العسكرية، استخدمه في المناداة بإمبراطور روما إلهًا ومعبودًا!! وبإلغاء عبادة الله في هيكله، وبإقامته مقامها عبادة الوحش كإله القوة، كمن لا يستطيع أحد أن يحاربه، وعبادته هو شخصيًا كإله الحكمة كممثل الوحش ومصوره كغائب في روما وغير منظور في أورشليم، وعبادة الشيطان كمن أعطى القوة والحكمة. لذلك يقول الرائي: «ويعمل بكل سلطان الوحش الأول أمامه. ويجعل الأرض والساكنين فيها» أى المفتكرين فقط في الأرضيات، كافرين بالسماء وإلهها والجحيم وعذابها والنفس وخلودها، «يسجدون للوحش الأول إمبراطورها روما الثامن المتأله «الذي شُفى جرحه المميت» الذي جرح به وقتما كان هو الإمبراطور السابع. «ويصنع» هذا النبي الكذاب «آيات عظيمة حتى أنه يجعل نارًا تنزل من السماء على الأرض قدام الناس» بقوة الشيطان الذي سبق وأنزل من السماء نارًا أحرق بها غنم أيوب (أيوب ١). «ويضل الساكنين على الأرض بالآيات التي أعطى أن يصنعها أمام الوحش قائلاً للساكنين على الأرض» وهم يهود فلسطين وكل رعايا الإمبراطورية: «أن يصنعوا صورة للوحش الذي كان به جرح السيف وعاش. وأعطى أن يعطي روحًا» روحًا شريرًا طبعًا أى شيطانًا متقمصًا في الصورة «يعطي روحًا لصورة الوحش حتى تتكلم صورة الوحش» كما لو كان الله الخالق الذي يخلق الإنسان على صورته بالروح العاقلة الناطقة!! «ويجعل جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش يقتلون. ويجعل الجميع الصغار والكبار والأغنياء والفقراء والأحرار والعبيد تضع لهم سمة على يدهم اليمنى أو على جبهتهم وأن لا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا من له السمة أو اسم الوحش أو عدد اسمه». إن الناس الآن بسبب محبتهم للمال الذي به يتممِّون رغباتهم في تعظيم الذات بالامتلاك للملابس الفاخرة والسيارات الفخمة والقصور المشيدة والمزارع الواسعة والمصانع الكبرى، والذي به يشبعون شهواتهم الشبابية بالمجالس والمراقص واقتناص النساء، وشهواتهم العالمية بالمسارح والمغاني ودور السينما. لذلك أبغضوا الله وتركوا عبادته وديانته ومبادئه في سبيل الحصول على المال ليبلغوا به إلى هذه الغايات. وإذ يعلم النبي الكذاب ميول الناس الجائحة الجامحة هذه، سيجعل من مباديء الدولة الرسمية المقررة في دستورها والمنفذة ببوليسها، ألا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع في سبيل الحصول على الأرباح المالية، أو حتى على الأرزاق الضرورية، إلا من يثبت بأى طريقة بأنه عابد للوحش، بأن تكون له سمة الوحش أو إسمه أو عدد إسمه. والمرتدون عن الله، بغضًا في الله وتصببًا في الخطية، سيقبَلون هذه السمة، وستكون هى تأشيرة المرور وواسطة التعامل، هى أو إسم الوحش أو عدد اسمه. أما الأتقياء فسُيفضِلون انقطاع أرباحهم بل انقطاع أرزاقهم وغلق محالهم التجارية

ومصادرة أموالهم وبضائعهم وإلقاء القبض عليهم وتعذيبهم واحتمالهم كل أنواع الموت الزؤام، على أن يخونوا إلههم ويعبدوا الوحش المتأله مهما سهل لهم الوحش الانتماء إليه وإلى صفوف عابديه بمجرد حمل سمته أو إسمه أو عدد إسمه. وإن كنا لا نستطيع أن نعيِّن ماهى سمته ولا أن نبيِّن ما هو إسمه ولا أن نفسر عدد إسمه، ولكننا على الأقل نستطيع أن ندرك ما ينطوي عليه كل ذلك من كفر ووثنية وإباحية. «هنا الحكمة من له فهم فليحسب عدد الوحش فإنه عدد إنسان. وعدده ستمائة وست وستون» (رؤيا ١٧.١١:١٣). إن عدد ستة هو عدد الإنسان الساقط لأن عدد أربعة هو عدد الخليقة الضعيفة بحسب ما هو مدلول عليها في الكتاب بأربع زوايا الأرض وأربع رياح الأرض (رؤيا ١:٧) وعدد اثنين هو أول عدد يقسم الأعداد فهو رمز الشر، رمز قوة العدو في الخطية التي فصلت الإنسان عن الله، وفي الموت الذي فصل الإنسان عن نفسه. فعدد أربعة وهو عدد الخليقة، مضافًا إليه عدد اثنين وهو عدد الشر الذي وصل إلى الإنسان بالسقوط يساوي ستة. فعدد ستة إذن هو عدد الإنسان الساقط. وقد كان طول جليات ستة أذرع وشبر (صموئيل الأول ٤:١٧) فهو رمز احتواء الإنسان للشر في آحاده، ولكن تمثال نبوخذ نصَّر كان عرضه ستة أذرع وطوله ستون ذراعًا (دانيال ١:٣) دالاً على احتوائه للشر في آحاده وعشراته. أما الوحش فعدد اسمه عدد إنسان يعني أنه إنسان ساقط عاجز. وعدد اسمه ستمائة ستة وستون أى أنه حوى الشر في آحاده وعشراته ومئاته أو من أدناه إلى أعلاه. ولعل عدد ستة في جليات رمز أنه شرير، وعدد ستة وستون في نبوخذ نصَّر رمز أنه شرير ومقيم عبادة الأوثان بدل عبادة الله. وعدد ستمائة ستة وستون في الوحش رمز أنه شرير ومقيم عبادة الأوثان بدل عبادة الله، وجاعل نفسه هو ذات المعبود عوضًا عن الله. وهنا وصل شر الإنسان إلى منتهاه!!!.

لقد تكرر رقم ٦ ثلاثًا. وهو يكلمنا عن التعب والمجهود المضني عكس رقم ٧ الإلهي الذي يكلمنا عن الراحة من الله «ستة أيام تعمل عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت . أو راحة . للرب إلهك» (خروج ٩:٢٠و١٠). فهو رمز الشر في أعلى درجاته ولكن يد الله عليه جعلت له حدًا. ولكن هذا العدد، كما يقال لنا هنا، هو عدد إنسان. ومن هو الإنسان؟ (مزمور ٤:٨) وماذا يحسب؟ «كفوا عن الإنسان الذي في أنفه نسمة» (إشعياء ٢٢:٢). قد يضاعف الإنسان شروره ولكنه فقط يتعب نفسه لأن مجهوده في منتهاه سيكون مجرد تكرار لرقم ٦، تكرار للشر والتعب والضعف ولن يصل إلى راحته أو هدفه، لن يصل إلى رقم ٧، لأن يد الله عليه في شره تدينه وتقمعه وتزحمه وتحده. فمن طريقه، طريق الشر، لن يصل إلى الراحة بل إلى الدينونة. فعدده هو عدد إنسان، عدد الشر والدينونة ولن يتغير مهما تكرر المجهود، فهو عدد وحشية وهلاك. أما السبت فهو راحة الله ومقدس لله فلن يمكن الوصول إليه إلا عن طريق الله. فبدون الله ليس للانسان راحة ولن يكون.

أما من جهة إمكانية انطباق وتفسير هذا العدد على أبجدية إسم الوحش؛ فهذا ما لا يمكننا أن نتكهن به لأننا لسنا أنبياء. فلنترك لأتقياء إسرائيل في وقتهم فك هذا الرمز المعطى لأجلهم في زمانهم ليكونوا أكثر تفهمًا له منا بالنسبة لشخصية الوحش.
أما من جهة صورة الوحش التي ستنوب عنه في الهيكل في تقبل العبادة له، لغيابه هو في روما قاعدة إمبراطوريته الرومانية، هذه الصورة التي سيضعها له نبيّه الكذاب ملك اليهود حينئذ ويعطيها روحًا فتتكلم، قد تكون صورة حرفية يقوم أصلها في الهيكل وتقام نسخ منها في الميادين والشوارع والبيوت والجيوب، وقد تكون هى نفس النبي الكذاب كممثل للامبراطور في غيبته ومصوره للأنظار، وقد تكون هى الإثنين عاملاً فيهما معًا الروح الردي وناطقًا على فميهما. وقد تكون الصورة تمثالاً أيضًا وليس فقط صورة على ورق.

وعن دخول ملك اليهود إلى الهيكل متألهًا لحسابه الشخصي، ولحساب سيده الروماني يقول دانيال كما مر بنا: «ويفعل الملك كغرادته ويرتفع ويتعظم على كل إله ويتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة… ولا يبالي بآلهة آبائه ولا بشهوة النساء» أى المسيح الذي كانت ترغب كل أمرأة في إسرائيل أن تكون أمًا له. «وبكل إله لا يبالي لأنه يتعظم على الكل. ويكرم إله الحصون في مكانه. وإلهًا لم تعرفه آباؤه يكرمه بالذهب والفضة وبالحجارة الكريمة والنفائس. ويفعل في الحصون الحصينة بإله غريب. ومن يعرفه يزيده مجدًا ويسلطهم على كثيرين ويقسم الأرض أجرة» (دانيال ٣٩.٣٦:١١). ويقول الرسول عنه «يأتِ الإرتداد أولاً ويستعلن إنسان الخطية،

ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهًا أو معبودًا حتى أنه جلس في هيكل الله كإله مظهرًا نفسه أنه إله» وهذا الهيكل هو الذي سيبنيه اليهود في فلسطين ويكون قائمًا بينهم بعد اختطاف الكنيسة. ولا يمكن أن يكون هو غير ذلك. لأن هيكل اليهود القديم لا يعترف به الرب يسوع، بعد رفضه، أنه بيت أبيه أنه بيت اليهود (متى ٣٨:٢٣) هذا فضلاً عن أنه نقض وقامت مقامه الكنيسة أو جماعة المسيحيين كهيكل الله الروحي الذي لا يمكن أن يدخله شخص غير مولود ولادة ثانية وغير مختوم بروح الله. هذا فضلاً عن أن الكنيسة كالهيكل الروحي، سترفع إلى السماء قبل ظهور ضد المسيح كما أنها لا تكون في الأرض عند ظهور الرب للدينونة، بل تكون نازلة معه من السماء. إذن فهيكل الله الذي سيتأله فيه ضد المسيح ويعبد، هو هيكل اليهود الذي سيعيدون بناءه في أورشليم ويعترف به كهيكل الله بعد اختطاف الكنيسة. وهذه أمور يمنع حصولها كلها وجود الكنيسة هنا كمسكن الله بالروح.
ولذلك يستطرد الرسول كلامه عن ذلك الملك قائلاً: «أما تذكرون إني وأنا بعد عندكم كنت أقول لكم هذا؟ والآن تعلمون ما يحجز» أى وجود الكنيسة على الأرض «حتى يستعلن في وقته. لأن سر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يرفع من الوسط الذي يحجز الآن» الذي هو الكنيسة «وحينئذ» متى رفعت الكنيسة «سيستعلن الأثيم الذي يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه» (تسانوليكي الثانية ٨.٣:٢).

وقديمًا قال ربنا له المجد لليهود: «أنا أتيت بإسم أبي ولستم تقبلونني. إن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه» (يوحنا ٤٣:٥). وها هى النُّبوة تتم بحرفيتها في قبول المرتدين للمسيح الكذاب المكتوب عنه: «الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا. ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب. لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم» (تسانوليكي الثانية ١١.٨:٢).
لذلك يقول المسيح للمختارين من إسرائيل في ذلك الوقت: «ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين... حينئذ إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا فلا تصدقوا لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا (متى ٢٣:٢٤و ٢٤) مما يدل على أنه سيكون مع ملك اليهود المسيح الكذاب والنبي الكذاب مجموعة كبيرة من المسحاء الكذبةوالأنبياء الكذبة يعينونه في أكاذيبه الخاصة بتأييد إمبراطور روما في ألوهيته المزعومة!. فسيكونون هم وزارة الدعاية، منبت الأكاذيب والأضاليل، في الإمبراطورية الرومانية. وجميع الناس المتروكين للدينونة يسصدقون أكاذيبهم ويؤخذون بأضاليلهم.

ويالللأسف على شعب اليهود، فقد رفضوا فيما سبق «الراعي الصالح» (يوحنا ١١:١٠) فابتلوا بالراعي الباطل الأحمق «الذي يأكل لحم السمان وينزع أظلافها» (زكريا ١٧.١٥:١١) رفضوا «حمل الله الذي يرفع خطية العالم» (يوحنا ٢٩:١) فابتلوا بالذئب الخاطف الذي يأتيهم بثوب الحمل (متى ١٥:٧) ليخطف ويذبح ويهلك (يوحنا ١٠:١٠و١٢). رفضوا بإصرار مسيح الله الذي يحررهم من نير الإثم (يوحنا ٣٦.٣٤:٨) ويريحهم من ثقله المضني المهلك (متى ٢٨:١١و٢٩)، فسيهييء لهم مسيحًا شيطانيًا يولفق أمزجتهم! مسيحًا لا يطالب بالتوبة، بل يطلق العنان للشهوة! أو يجعل الخطية والوثنية هما دين الدولة!! وهم تخلصًا من الله ومسيحه يتكالبون على قبول عدوه، فيهلكون معه في فسادهم وبئس المصير!!!.
ولنختم كلامنا عن هذا الإنسان الداهية بما أنبأ به عنه يعقوب أبو الأسباط: «دان يدين شعبه كأحد أسباط إسرائيل» (تكوين ١٦:٤٩).

هذا سيكون بحسب خط سير هذه النُّبوة، بدء النهاية أو ابتداء «انقضاء الدهر» اليهودي (متى ٣:٢٤) حين يكون إسرائيل، كما رأينا، في عدم إيمان، وفي مجرّد النعرة الوطنية، قد رجع إلى بلاده بمعاونة الأمم وتمتع بالحكم الذاتي لكن تحت حماية الرومان.
ويكون سبط دان، لسوء الحظ، هو الحاكم على بقية الأسباط. نقول لسوء الحظ لأن هذا السبط هو كسبط، أول من أدخل الوثنية إلى الأمة (قضاة ١١:١٨ الخ) وهو أيضًا كالسبط الذي سيحكم الأمة بعد اختطاف الكنيسة، سيكون كسبط، آخر من يدخل الوثنيةإلى الأمة. لأن الملك الداني في ذلك الوقت سيكون هو ضد المسيح الذي بعمل الشيطان، يحوّل أكثرية الأمة عن المسيح الحقيقي، إلى

شخصه وعبادته مدعيًا أنه المسيح صاحب الحق في الملك والعبادة. لذلك يقول يعقوب: «يكون دان حية على الطريق، أفعوانًا على السبيل يلسع عقبي الفرس فيسقط راكبه إلى الوراء» (تكوين ٤٩:١٧) أو كما قال سفر الرؤيا عن هذا الحاكم الداني الشيطاني: «له قرنان شبه خروف» أى مدعيًا أنه المسيح الملك متزينًا بزي وداعته «وكان يتكلم كتنين» (رؤيا ١٣:١١) أى أنه في حقيقته شيطاني لتحويل الشعب عن عبادة الرب إلى عبادته هو وعبادة حاميه وحليفه الروماني بعد تآلهه. وسيتبع كثيرون تهلكاته، أما المختارونفلن يتمكن من تضليلهم بالحيلة أو بالعنف الذي سيجعل عهده أسود وأحلك أيامهم. لذلك يسقط سبط دان من جدول الأسباط المختومين للحفظ من الضربات ليأخذ قسطه من الضربات مع غيره من المغضوب عليهم (رؤيا ٨.١:٧). في حين يوضع سبط يهوذا في أول الجدول اعترافًا بما للمسيح من حقوق ملكية كالأسد الذي من سبط يهوذا (رؤيا ٥:٧). لذلك يتعالى هنا صراخ يعقوب طلبًا في النجاة: «لخلاصك انتظرت يا رب» (تكوين ٤٩:١٨). ومن ثم تأتي نٌبوة إرميا بعد ذلك معلنة ابتداء يعقوب في خطوات الصعود «هو وقت ضيق على يعقوب ولكنه سيخلص منه» (إرميا ٣٠:٧). لذلك تتدرج النِّبوة حتى يأخذ الرب المُلك، بل وفي غنى نعمته يستبقى بقية من سبط دان لبركة الملك بل ويجعلها في المقدمة (حزقيال ٤٨:١).

الفصل الخامس

تحذيرات الملائكة الثلاثة

«خافوا الله وأعطوه مجدًا لأنه قد جاءت ساعة دينونته».

(متى ١٤ :٧).

انه وإن كانت يد الله لم تبدو معلنة بوضوح في سير الحوادث، إلا أنه سبحانه وتعالى يحرك كل شيء يقوده بهدوء وصمت لمجد ذاته ولخلاص شعبه، جاعلاً غضب الإنسان، حتى مكر الشيطان يحمده. ولأن الله لم يعلن بعد، اعترافه بشعبه وإرجاعه إليه بالنعمة، فإنه يتكلم عن طريق الملائكة. فيعلن للعالم تحذيراته ودينوناته بعد ذلك.

وإليك ثلاثة ملائكة يبلغون رسالاتهم بالتتابع للساكنين على الأرض.

الملاك الأول ـ ومعه بشارة أبدية للذين لم يعرفوا الله

«ثم رأيت ملاكًا آخر طائرًا في وسط السماء معه بشارة أبدية ليبشر الساكنين على الأرض وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب. قائلاً بصوت عظيم خافوا الله وأعطوا مجدًا لأنه قد جاءت ساعة دينونته واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه» (رؤيا ١٤ :٦و٧).

هذا هو الصوت الملائكي الأول. ففي وسط طغيان الشر وإثم الإنسان، يرسل الله نداءً للتوبة. وحينما يرجع الإنسان للأوثان ليعبد المخلوق دون الخالق، نرى الله يثبت حقوقه كالخالق، طالبًا سجود من خلقهم وصورهم لذاته وحده. والبشارة الأبدية المذكورة هنا، هى بخلاف بشارة إنجيل النعمة للكنيسة وبشارة الملكوت لإسرائيل. فهى بشارة أبدية للأمم البعيدين. هى مطاليب الله كالخالق من الإنسان، في كل التدابير بلا فارق. ولكن قديسي الكنيسة، ولا قديسي الألف سنة، سيعبدون الله على الأساس الذي تقوم عليه مطاليب الله المذكورة هنا فحسب، بل أيضًا تعبده الكنيسة كشعب سماوي مفتدى بالنعمة، ويعبده قديسو إسرائيل في الملكوت الألفي كشعب أرضي مفتدى بالنعمة أيضًا. وكذلك البقية الأمينة في زمان الضيقة، ستعبده كإله المواعيد الذي من لدنه ينتظرون خلاصهم وبركتهم. ولكن في هذه البشارة الموجهة للساكنين على الأرض والذين قد سلموا قلوبهم لعبادة الأوثان، نرى الله يثَّبت حقه المزدوج الذي نلدى به بولس الرسول لسكان أثينا (أعمال ١٧ :٢٢-٢٥) أعني مطاليبه كالخالق وكالديان. فهو يطالب بالعبادة التي تحولت من نحوه إلى الأوثان، وفي الوقت ذاته ينذرهم بأن ساعة دينونته قد جاءت.

الملاك الثاني ـ ويعلن القضاء النهائي على الكنيسة المرتدة

ملاشاة الديانة المسيحية، القائمة في ذلك إسمًا ورسمًا فقط

«ثم تبعه ملاك آخر قائلاً: سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها» (رؤيا ١٤ :٨) أى زناها الذي أسكر الناس وأغضب الله.

فإذ تصبح هذه الشوكة الهائلة الشيطانية، التي بها تم له خضوع باقي أجزاء الإمبراطورية وأصبح إمبراطورًا معترفًا به من الجميع، لا يكون والحالة هذه في حاجة للاستمرار في ممالأة دولة إسرائيل وديانتها في فلسطين، أو البابوية وديانتها في أوروبا. فيكشّر عن أنيابه لكليهما ويقوم بمعاونة ملوكه العشرة ويسقط البابوية عن عرش سيادتها، على الإمبراطورية، في الفاتيكان، مجردًا إياها من كل ما كانت تدّعيه من سلطة روحية وسياسية على الملوك والرعايا والأملاك. وسيبدأ أعماله بذلك بسبب ما كان لدولة الفاتيكان من دسائس مع الدول الثلاث الكبرى في ذلك الوقت، لإسقاطه إبقاءًا على سلطانها هى. وحينئذ تكون كل الإمبراطورية، لا رعية البابا بعد، كوكيل الله! أو نائب المسيح على الأرض! كما يزعم، بل تكون رعية الإمبراطور مدعيًا أنه ذاته الذي لا إله غيره!! والذي لم يوكل البابا ولم ينوبه عنه!! وهكذا نرى <u>المرأة</u> (البابوية) تطرح عن عرش السيادة ليجلس عليه <u>الرجل</u> (الإمبراطوري)، أو أن التي كانت تدعى أنها امرأة الخروف! ومستمدة منه السلطان وتمارسه بإسمه وسلطانه وفي الخضوع له كرجلها، تترك المجال للوحش

الذي يدعى أنه الله بذاته!! صاحب السلطان والذي يعمل بإسم نفسه وسلطان نفسه!!. «ثم جاء واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات وتكلم معي قائلاً لي: هلم فأريك دينونة الزانية العظيمة» أو الكنيسة والعروس الإسمية الممثلة في البابوية، التي استغلت علاقتها الرسمية مع المسيح كرأسها وعريسها، لا لمجد سيدها، بل لإشباع مطامعها واشتهائها للتمتع بالسلطان على البشر «الجالسة على المياه الكثيرة» أى المتسلطة على شعوب الممالك الكاثوليكية وهى أجزاء الإمبراطورية الرومانية «التي زنى معها ملوك الأرض» الذين تواطأوا معها على سيدها إذ دانوا لها استمدادًا للسلطان المدني منها على شعوبها، دون أن يكلفوا أنفسهم بالقيام بمسئولية التوبة إليه والإيمان به والخضوع له. كما تواطأت هى أيضًا معهم على سيدها الذي إليه كان يجب أن يتوبوا، وبه كان يجب أن يؤمنوا، ومنه كان يجب أن يأخذوا التيجان ويستمدوا السلطان. كما قال هو: «بي تملك الملوك» (أمثال ٨:١٥).
ولكنها بادعائها أنها نائبة عريسها غير المنظور وصاحبة السلطان منه لمنح البركات وإنزال اللعنات وتنصيب الملوك وخلع الملوك، قطعت خط الرجعة عليهم حتى لا يذهبون إليه وكأنها أراحتهم من تعب الاتجاه إليه، بل هى أوهمتهم أنه من المستحيل الوصول إليه لقدسيَّته وتعاليه «وسكر سكان الأرض من خمر زناها» لأن رغبتهم في العيشة في الخطية مع تمتعهم بالبركات الأرضية، وجدوا توفيقًا بينهما على يديها، إذ كانت تمنح الغفران والسلطان. وهنئوا بدينها الذي لم يجدوا أسهل ولا ألذ منه لطبيعتهم الساقطة ومزاجهم المنحرف عن الله. «فمضى بي بالروح إلى بريَّة» لأنه مهما حاولت أن تجعل العالم جنة بأساليبها، ولكنه لا يتغير عن صفته كبريَّة أو دائرة اللعنة التي لعنه بها الله بسبب الخطية. «فرأيت امرأة جالسة على وحش قرمزي» هذا هو حكمها على حكومات الإمبراطورية المميَّزة بالمجد العالمي، كما كانت إيزابل الزانية مستولية على زمام رجلها الملك اغتصابًا لسلطانه، لتتميم رغائبها في التملك على أملاك وأجسام ونفوس الرعايا. وهو هنا صورة لاتحادها الأخير بالحكومة الإمبراطورية المحليَّة الأخيرة، حكومة الرئيس الآتي في الثلاث السنين والنصف الأولبعد اختطاف الكنيسة «جالسة على وحش قرمزي مملوء أسماء تجديف له سبعة رؤوس وعشرة قرون … ثم قال لي: المياه التي رأيت حيث الزانية جالسة هى شعوب وجموع وأمم وألسنة. وأما العشرة القرون التي رأيت على الوحش فهؤلاء سيبغضون الزانية» بسبب ادعائها بحق السيطرة عليهم ومصادمتها لهم في سلطانهم السياسي على رعاياهم وتحريض رعاياهم، باعتبارهم أعضاء الكنيسة، على عدم الخضوع لملوكهم طالما لا يخضعون هم لها ولا يشبعون شهوتها في السيطرة العالمية. فهؤلاء الملوك بسبب ذلك «سيبغضون الزانية وسيجعلونها خربة وعريانة ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار. لأن الله وضع في قلوبهم أن يصنعوا رأيه وأن يصنعوا رأيًا واحدًا ويعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال الله. والمرأة التي رأيت هى المدينة العظيمة التي لها ملك على ملوك الأرض» (رؤيا ١٧) أى روما بحسب تاريخها الباباوى القديم وتاريخها الحديث العتيد في النصف الأول من الأسبوع، حيث تكون ممتطية الوحش. ولكن إذ يتوحش رأسه السابع بعد جرحه المميت صائرًا ثامنًا، يثب من نعاسه، ويقلبها أرضًا ويفترسها لحمًا وعظمًا، مجردًا إياها من كل ما كانت تدعيه من سلطة روحية وسياسية، مركزًا في نفسه كل السلطات، مدعيًا الألوهية على كل إمبراطوريته!!.
إن الحملات الشيوعية المتتابعة المتفاقمة ضد السيادة الإمبراطورية في بداية ظهورها بعد اختطاف الكنيسة، سينتشر الارتداد في حملاتها. وسيشعله ويتزعمه ويعممه بين اليهود والنصارى، نبي اليهود الكذاب ضد المسيح الأكبر. ورجال الكنيسة الرومانية لا يهمهم شيء من ذلك، إذ لا يكون لهم هم في ذلك الوقت، إلا التكالب على السلطة كغيرهم. ومع كل ذلك فالوحش وحده، بعد تألهه في وسط الأسبوع، هو الذي سيتمكن مع ملوكه العشرة من محو الديانة المسيحية على الأرض فلا يبقى لها إسمًا ولا رسمًا. وهكذا تتلاشى المسيحية الإسمية. فلا تكون هناك باباوات ولا كرادلة ولا بطاركة ولا مطارنة ولا قسوس ولا شيوخ ولا رعاة ولا شمامسة ولا كنائس ولا قداديس ولا منابر ولا عظات ولا جمعيات ولا كتب مقدسة، ويختفي من المشهد كل مظهر من مظاهر المسيحية الإسمية التي كانت تحتفظ بها بعد اختطاف الكنيسة . كنيسة اتحاد الكنائس . أى الكاثوليكية أو الجامعة.
وهذا سيعمله الوحش عقب نهوضه بالقوة الشيطانية مباشرة وإمساكه بزمام الأمور وصولجان السلطة الإمبراطورية. والدليل على ذلك قول الملاك للرائي: «والعشرة القرون … يأخذون سلطانًا كملوك ساعة واحدة مع الوحش. هؤلاء لهم رأى واحد ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم … هؤلاء سيبغضون الزانية وسيجعلونها خربة وعريانة ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار. لأن الله وضع في قلوبهم

أن يصنعوا رأيه، وأن يصنعوا رأيًا واحدًا، ويعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال الله. والمرأة التي رأيت هى المدينة العظيمة» «التي لها ملك على ملوك الأرض» (رؤيا ١٧:١٢.١٨).

***

الملاك الثالث . وينذر الساجدين للوحش ولصورته

محاولة ملاشاة الديانة اليهودية على يد النبي الكذاب وعبادة الوحش

هناك ترابط ظاهر بين خدمات هذه الملائكة الثلاثة. فسيكون العالم في ذلك الوقت موزعًا بين خرافات لا حياة فيها، لها صورة المسيحية دون قوتها، اسمها دون روحها. وبين نوع من السجود للانسان! ذلك السجود التجديفي المرعب، الذي ينظم الشيطان عناصره، بإعطاء قوته للوحش وإلهامه للنبي الكذاب. فيواجه الله هاتين الضلالتين، بمطالبة الناس بالسجود إليه وحده كالخالق، وكالديان سيفتقد العالم سريعًا.

«ثم تبعهما ملاك ثالث قائلاً بصوت عظيم: إن كان أحد يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته على جبهته أو على يده فهو أيضًا سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفًا في كأس غضبه ويعذب بنار وكبريت أمام الملائكة القديسين وأمام الخروف. ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين ولا تكون راحة نهارًا وليلاً للذين يسجدون للوحش ولصورته ولكل من يقبل سمة اسمه. هنا صبر القديسين. هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع» (رؤيا ١٤:٩.١٢).

إذ ينتهي الوحش من مشروعه الغربي بإذلال الدول الثلاث المهَيجة الشيوعية في وجهه وإخضاع كل العشرة لتاجه وصولجانه، ويلاشي من الوجود دولة الفاتيكان، أو كنيسة العالم ولا يبقى للمسيحية في العالم اسمًا ولا رسمًا، ويجمع في نفسه كل العظمة الوهمية الكاذبة الإسم، العظمة السياسية والدينية، ويصبح غول غرب أوروبا وإلهها، حاكمها الأعلى ومعبودها. حينئذ يتجه، وذلك أيضًا في بداءة النصف الثاني من الأسبوع، إلى الإسرائيليين ليلغي عبادتهم لله. وعلى يد مسيحهم الكذاب وممثله بينهم، يجعل من نفسه إلهًا عليهم يعبدون في هيكل الله عوضًا عن الله!! وإذ يرفض الأتقياء بإباء أن يعبدوه في ذاته وفي ممثله الذي هو نبيه الكذاب! حينئذ يُحمِي لهم أتون الإضطهاد في كل أشكاله وألوانه سبعة أضعاف كما عمل نبوخذ نصَّر مع الثلاثة الفتية الذين رفضوا السجود لتمثاله الذهبي (دانيال ٢). لذلك، وإن صارت أورشليم هى «المدينة العظيمة» (رؤيا ١٦:١٩) كقاعدة للامبراطورية في الشرق بالمساواة مع روما (رؤيا ٧:١٨) كقاعدة الإمبراطورية في الغرب، إلا أنها من الناحية الروحية، لا تعود تكون هى المدينة المقدسة، كما كانت، بسبب قيام رجسة الخراب في الموضع المقدس أو ممارسة عبادة الوحش وصورته وممثله النبي الكذاب في الهيكل. بل، من الناحية الروحية، ستكون هى سدوم لمشابهتها لها في المفاسد، ومصر لمشابهتها لها في المظالم لشعب الله (رؤيا ١١:٨). وسيحاول أن يلاشي عبادة الله، لا بمحو مراسمها في الهيكل فقط، بل وبمحاولة ملاشاة المتمسكين بها، على اعتبار أن ذلك تطهير للامبراطورية من عناصرها الضعيفة.

ويقول الملاك لدانيال ملخصًا تاريخ هذا الإمبراطور الشيطاني في مدة الأسبوع كله: «ويثبت عهدًا مع كثيرين في أسبوع واحد. وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة» (دانيال ٩:٢٧) مما يدل على أن هذا الرئيس الروماني الآتي بعد اختطاف الكنيسة والذي سيبرم بثلاث سنين ونصف فقط، ينقض عهده هذا معهم نظرًا لاتصال الشيطان به وبصنيعته ملك اليهود بكل قوته لتأليههما وإقامتهما معبودين في هيكل الله بأورشليم عوضًا عن الله!!. «وعلى جناح الأرجاس مخرب» أى أن هذا الجناح الحامي لهم لا يكون هو جناح الأقداس أى جناح الله القدوس بل جناح الأرجاس أى جناح الإمبراطور المتأله المطالب بعبادته في ادعائه بأنه ذات الله جل شأنه!!. وقيام هذه الرجسة في الموضع المقدس ستنجسه وتختم بخرابه مرة ثانية «وعلى جناح الأرجاس مخرب» أى أن الرب سيجلب على هذا الإمبراطور، مقيم الوثنية بعبادته وحامي الوثنيين عابديه بحمايته، سيجلب عليه مخربًا يخربعليه كل مشاريعه التجديفية ليحقق الرب له أنه بشر وليس إلهًا (مزمور ٩:٢٠) «حتى يتم ويصب المقضي» أى أحكام الله المقضي بها «على المخرَّب» (دانيال ٩:٢٧) بفتح الراء أى الهيكل المقضي بخرابه بسبب تنجسه برجسة عبادة الوحش فيه.

ويقول الرائي يوحنا عن ذلك: «ثم أُعطِيت قصبة شبه عصا. ووقف الملاك قائلاً لي، قم وقس هيكل الله والمذبح والساجدين فيه»،

يقوم الهيكل هنا رمزًا للساجدين الحقيقيين أنفسهم باعتبارهم دائرة عمل الله ووجوده الخاص (بطرس الأولى ٢:٥)، كما يقوم المذبح رمزًا للمسيح نفسه (بطرس الأولى ٢:٥، عبرانيين ١٣:١٠و١٥) كنقطة تلاقيهم مع الله في وقت حرمانهم كيهود من المذبح الحرفي بسبب استيلاء الوحش عليه لعبادته. ففي حالة حرمانهم قديمًا من الهيكل بتخريبه وتشتيتهم بعيدًا عنه، قال الرب: «أكون لهم مقدسًا صغيرًا» (حزقيال ١١:١٦). «أما الدار التي هى خارج الهيكل» رمز الذين هم من خارج أو العابدين للوحش وصورته وممثله النبي الكذاب، «فاطرحها خارجًا ولا تقيسها» أى أنهم مسقوطين من حساب الله كشعبه «لأنها قد أعطيت للأمم» ليكونوا أسيادًا لهم وآلهة عليهم «وسيدوسون المدينة المقدسة» مقدسة باعتبار ما كان وما سيكون لها من صفة في نظر الرب عدا فترة وجود الرجسة بها «اثنين وأربعين شهرًا» (رؤيا ١١:١و٢) هى مدة تأله الوحش وإقامة العبادة له في هيكل أورشليم. وهذه المدة هى ثلاث سنين ونصف وهى النصف الثاني من الأسبوع بعد أن يكون الوحش قد تأله ونقض عهده في حماية إسرائيل في عبادتهم لله ليجعلهم يعبدونه هو كإله!!.

فهذا لذي حمى إسرائيل في النصف الأول من الأسبوع، فأعانهم على تثبيت أقدامهم في بلادهم وعلى ازدهار دولتهم وإقامة هيكلهم وممارسة شعائر عبادتهم اليهودية القديمة في هيكلهم، هو نفسه الذي بعد تألهه وتوحشه في نهاية النصف الثاني للأسبوع، ينقض عهده معهم ويلغي عبادتهم لله وكل شعائرها وطقوسها ومواسمها وأعيادها. ويقيم في الهيكل وفي ربوع فلسطين كما في كل ربوع غرب أوروبا شعائر عبادته هو بالسجود لشخصه وتماثيله وصوره ليكون للامبراطورية شرقًا وغربًا إمبراطور واحد ومعبود احد لكي لا يكون، حسب فكره، إنقسام في المملكة بل تكون إمبراطورية موحدة قلبًا وقالبًا. وعن عمله الشنيع هذا بقول دانيال بلغته الرمزية المفسرة: «حينئذ رمت الحقيقة من جهة الحيوان الرابع ... وعن القرون العشرة التي برأسه وعن الآخر الذي طلع فسقطت قدامه ثلاثة وهذا القرن له عيون وفم متكلم بعظائم ومنظره أشد من رفقائه. وكنت أنظر وإذا هذا القرن يحارب القديسين» أتقياء إسرائيل في فلسطين "فغلبهم". و«القرون العشرة من هذه المملكة هى عشرة ملوك يقومون» بعد اختطاف الكنيسة «ويقوم بعدهم آخر» في نصف الأسبوع عندما يتوحش ويتأله «وهو مخالف الأولين» بسبب ما سيتملكه من قوة شيطانية «ويتكلم بكلام ضد العليّ» لقب العليّ هو لقب الله في الملك الألفي كمن أخضع الكل تحت قدميه بضربات السنين السبعة «ويبلى قديسي العليّ» أتقياء إسرائيل يفنيهم بالإضطهادات لرفضهم عبادته وتمسكهم بعبادة الله «ويظن أنه يغير الأوقات والسّنة» أو كل مواسم وشرائع الديانة اليهودية التي حسب الناموس الذي سيتملك به أتقياء إسرائيل في ذلك الوقت «ويسلمون» هؤلاء الأتقياء «ليده إلى زمان وأزمنة» أو زمانين (دانيال ٧:١٢، رؤيا ١٢:١٤) «ونصف زمان» (دانيال ٧:١٩.٢٥) والزمان اصطلاح قديم معناه سنة كقول الرب لإبراهيم «إني أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن» (تكوين ١٨:١٠) فقولة زمان وزمانين ونصف زمان يعني ثلاث سنين ونصف وهى النصف الثاني من أسبوع الضيق حين يكون الضيق على أشده من يد الوحش على عباد الله الإسرائيليين في فلسطين.

ويقول الملاك ليوحنا عن تأله هذا الوحش ومحاولة ملاشاته لعبادة الله بإبطال مراسيمها وإبادة أتباعها وتبديد شمل من لم يتمكن من إبادتهم: «وأعطى فمًا يتكلم بعظائم وتجاديف وأعطى سلطانًا أن يفعل» هذا الفعل «اثنين وأربعين شهرًا» مدة النصف الثاني من الأسبوع «ففتح فمه بالتجديف على إسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين في السماء. وأعطى أن يصنع حربًا مع القديسين» الإسرائيليين في فلسطين إذ ليس غيرهم قديسين في ذلك الوقت "ويغلبهم" أى يمنعهم بالقوة من عبادة الله في هيكله في أورشليم ويقتل منهم كثيرين ويعذب كثيرين ويتبدد شمل الباقين، ولا يثبت أمامه إلا قليلون سيحافظ الرب عليهم منه بقوته المعجزية للشهادة لله في وجهه في أورشليم وباقي مدن إسرائيل. وإذ تكون عبادة الله في ذلك الوقت هى الخيانة العظمى ضد الإمبراطور الذي ستكون عبادته هى ديانة الدولة الرسمي، لذلك فهذا الوحش سيسيم العذاب ألوانًا، وإذ يستشهد كثيرون منهم كما قلنا، تضطر الأكثرية الساحقة لمهاجرة بادهم ثانية تخلصًا من هذا البلاء الجديد الذي سيزيد في نوعه وكميته عن كل بلاء عانوه «وأعطى سلطانًا على كل قبيلة ولسان وأمة فسيسجد له جميع الساكنين على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة منذ تأسيس العالم في سفر حياة الخروف الذي ذُبح» أى أن هؤلاء الضحايا في طريق الإيمان صارت لهم الحياة في المسيح الذي سبق وضحى بنفسه لموت أروع في يد الديان لحياة نفوسهم «من له أُذن فليسمع» هذا سيفهمه القديسون في إسرائيل في ذلك الوقت الذين تنفتح بصيرتهم من أول الأسبوع ليفهموا رويدًا رويدًا من هو يسوع حتى يعرفوه عند ظهوره أنه الرب إلههم ذاته. يقول دانيال: «وأنا سمعت ما فهمت. فقلت:

يا سيدي، ما هى آخر هذه؟ فقال: اذهب يا دانيال لأن الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية» (دانيال ١٢: ٨و٩) «أما أنت، يا دانيال، فاخف الكلام واختم السفر إلى وقت النهاية. كثيرون يتصفحونه والمعرفة تزداد» (دانيال ١٢: ٤) «أما الأشرار فيفعلون شرًا ولا يفهم أحد الأشرار، لكن الفاهمون يفهمونه» (دانيال ١٢: ١٠) «والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور» (دانيال ١٢: ٣) لذلك يقول الرائي للاسرائليين في ذلك الوقت: «من له أُذن فليسمع» أى أن التقيّ الذي لا يفهم عليه أن يصغي لشرح الفاهمين للكتب المقدسة «إن كان أحد يجمع سبيًا فإلى السببيذهب، وإن كان أحد يقتل بالسيف فينبغي أن يُقتل بالسيف» هذا هو قضاء الله على أردياء إسرائيل الذين يسلمون في إخوتهم لأعدائهم الكفرة المتألهين «هنا صبر القديسين وإيمانهم» (رؤيا ١٣: ١٠.١) وهذا تشجيعه لأتقيائهم في بلوتهم المحرقة هذه والتي يتشجعون على احتمالها بإعلان قِصرَ وقتها. ويقول الرب يسوع للأتقياء اليهود في هذه الضيقة: «حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم» الموالية للوحش «لأجل إسمي. وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضًا ويبغضون بعضهم بعضًا ... ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص ... فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس» أى صورة الوحش معبودة في الهيكل عوضًا عن الله «ليفهم القاريء، حينئذ ليهرب» من الموت والعذاب في طريق الإضطهاد بسبب الأمانة لله «الذين في اليهودية إلى الجبال، والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئًا والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه. وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام . وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن، ولن يكون. ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد» من هول الإضطهادات «ولكن لأجل المختارين» من أتقياء إسرائيل ليدخلوا الملك أحياء بالجسد «تقصر تلك الأيام» (متى ٢٤: ٢٢.٩).

* * *

الفصل السادس

إقامة رجسة الخراب ونتائجها

«وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتم ويصب المقضي على المخرَّب». (دانيال ٩:٢٧).

«فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس. ليفهم القاريء». (متى ٢٤:١٥).

نرى من أقوال الرب في (متى ٢٤:١.٤٣)، وإن كانت معطاة لنا نحن المسيحيين الآن للدراسة والتطبيق، إلا أنها موجهة بصفة خاصة لأتقياء إسرائيل الذين سيوجدون بعد اختطاف الكنيسة، في أسبوع الضيق في فلسطين، معطاة لهم للدراسة والنتفيذ لأنها تخص أيامهم بالذات. وقد لخص لهم بتارك اسمه تاريخ النصف الأول من الأسبوع في الأعداد (٤.٨)، فيشير أولاً إلى ظهور لمسيح الكذاب وأمثاله بينهم من بداية الأسبوع بعد اختطاف الكنيسة مباشرة: «أنظروا لا يضلكم أحد. فإن كثيرين سيأتون بإسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين» أى الأكثرية الأمة. ثم يشير إلى ما يعاصر ظهور المسيح الكذاب في بلادهم، من ظهور الرأس السابع للامبراطورية الرومانية وعودة الإمبراطورية للوجود، وقيام إمبراطورها بغزوات بانتصارات يترتب عليها قيام حروب وثورات شيوعية في ربوع أوروبا ومستعمراتها، ومجاعات وأوبئة وزلازل وقلاقل وانقلابات: «وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. أنظروا لا ترتاعوا لأنه لابد ان تكون هذه كلها. ولكن ليس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن. ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع».

بعد ذلك يتقدم، تبارك اسمه، ليخلص لهم ما سيحدث في النصف الثاني من الأسبوع لهم وفيما بينهم. فإذ يقوم إمبراطور الغرب من سقوطه بالقوة الشيطانية، كما سبق ورأيناه، فيتوحش ويتأله، مؤيدًا إياه في ذلك مسيح اليهود الكذاب، وإذ يلاشي كل معالم المسيحية الإسمية الباقية في الأرض، ويصبح هو معبود الأوروبيين الأوحد، حينئذ يرى أن عبادة الله لازالت باقية في إسرائيل، فيتحول إليهم بكل وحشيته الشيطانية الجهنمية ليبطل من بينهم عبادة الله، ويحولهم هم أيضًا إلى عبادة شخصه! مستعملاً في ذلك كل وسائل الترغيب من تسهيل سبل العيش والترفيه، وأيضًا كل وسائل الإرهاب من تقتيل وتعذيب. وسيجعل لهذه الحركة صفتها الشيطانية الجهنمية، إستخدام الشيطان للمسيح الكذاب ومسحائه الكذبة الكثيرين لمناصرة هذه الحركة وتعميمها بما يستخدم به هذه التجريدة الجهنمية من تعاليم سامة مضللة، أو معجزات شيطانية مذهلة، وأساليب جاسوسية مرهبة. لإلقاء القبض على من يشتبهون فيه أنه مقاوم لعبادة الوحش!! ويكون الأتقياء في ذلك الوقت في مرارة المر. ولذلك يقول لهم الرب يسوع: «حينئذ يسلمونكم» إخوتكم المرتدين أتباع الوحش والنبي الكذاب «إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم» التابعة الوحش والمجاملة له خوفًا منه، وأيضًا باقي الأمم الوثنية لتعارض ديانتها الرسمية مع ديانتكم الإلهية «لأجل إسمي» لأنهم في ذلك الوقت سيعرفون أن يسوع الذي صلبوه هو المسيح ملكهم الذي جاء دمه عليهم وعلى أولادهم، ويكونون مؤمنين به وأتباع علنيين له. «وحينئذ يعثر كثيرون» وهم اليهود الذين ليس ختم الله على جباههم، والعثرة هنا هى ارتدادهم عن الإيمان وانضوائهم تحت لواء الوحش والنبي الكذاب لعبادتهما علنًا والسجود لصورة لاوحش التي ستعطي روحًا وتتكلم. الأمر الذي نرى الآن صورته مصغرة في السينما الناطقة والراديو والتلفيزيون. «ويسلمون بعضهم بعضًا ويبغضون بعضهم بعضًا» أى أن المرتدين يبغضون الأتقياء ويسلمونهم لأيدي المعذبين «ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين» لأن أولئك الأردياء سيتسابقون في تعضيد ومعاونة النبي الكذاب، فيعطيهم من روحه الكاذب ونِّبواته ومعجزاته الكاذبة. وكل هذا بعمل الشيطان مقلد قوة الروح القدس المعجزية. «ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين» لأن الرغائب الشريرة في المرتدين، ستقتل فيهم حتى عاطفة المحبة الطبيعية المتبادلة بين أفراد الأسرة الواحدة. «ولكن الذي يصبر إلى المنتهى» أى يتجلد على احتمال الإضطهادات ثابتًا على الإيمان بالرب، متحققًا من نهاية لهذه الأهوال، «فهذا يخلص» بالإيمان من غضب الله، وبظهور الرب من الإضطهاد فريسة الوحش «ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم» وبشارة الملكوت هى التبشير بالمسيح ملكًا لإسرائيل وللعالم أجمع، على أساس إهلاكه للأشرار مغتصبي ملكه على الأرض. والذين سيقومون بهذه البشارة هم الأتقياء الذين سيهربون من بلادهم من جور الوحش ونبيَّه الكذاب. وسيكون تبشيرهم لمن يقبلهم في الأمم التي سيتشتتون إليها في هربهم. كما قيل عن مبشري المسيحية في باكورة أيامها «والذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة» (أعمال

٨:٤). «فمتى نظرتم رجسة الخراب» أى عبادة الأوثان، عبادة الوحش وصورته التي تعتبر رجسة أى أكثر من نجسة، والتي ستكون سببًا في الخراب الأخير للهيكل والمدنيَّة والمملكة والشعب: «التي قال عنها دانيال النبي» فقد قال النبي عن فم الملاك: «وفي وسط الأسبوع» أسبوع الضيق العتيد الذي هو موضوع (متى ٢٤) «يبطل» الرئيس الآتي للامبراطورية الرومانية العتيدة، عقب سقوطه كالرأس السابع في نهاية النصف الأول من الأسبوع، ونهوضة متوحشًا ومتألهًا بالقوة الشيطانية، كالرأس الثامن في بداية النصف الثاني من الأسبوع، «يبطل الذبيحة والتقدمة» أىعبادة الله في هيكله في أورشليم بالذبائح والتقدمات «وعلى جناح الأرجاس» الجناح هو ذات هذا الإمبراطور كباسط الحماية على بلاد إسرائيل لحمايتهم من هجمات الروس الشيوعيين وحلفائهم في شمال إسرائيل.
ولكن هذا الجناح، أو الإمبراطور الحامي، هو جناح الأرجاس، أى مقيم عبادة الأوثان في هيكل الله وحامي حماها. وهذه الأرجاس أو الأوثان ستكون هى شخصه وصورته ونبيَّه الكذاب وشيطانه. «وعلى جناح الأرجاس مخرب» هذا المخرب الذي يخرب ويحطم جناح الحماية الإمبراطورية الرومانية، الذي يحتمي به اليهود في فلسطين، هو الروس وحلفاؤهم الذين سيهجمون كالسيل الذي لا يبقى أمامه شيئًا. (دانيال ٩:٢٦و٢٧).
ويقول الرب يسوع لأتقياء اليهود في هذه الآونة العصيبة: «فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس» أى في الهيكل «ليفهم القاريء» وهذا استلفات نظر من سيدنا لنا، لمن يقرأ أقواله هذه، ليفهم عن أى زمان وأى رجسة يتكلم دانيال. فهو يتكلم عن عبادة الوحش في هيكل اليهود في فلسطين بعد الاختطاف، وليس عن تأله البابوات في الكنيسة في عصرنا المسيحي، كما أساء البعض الفهم، لأن هذا قطعًا ليس من موضوعات دانيال نبي اليهود. ولكن وإن كان المسيحيون تعرضوا لأن يسيئوا الفهم غير مستفيدين من تحذير الرب، فإن الإسرائيليين الأتقياء، بعد اختطاف الكنيسة، لن يسيئوا الفهم. بل يقال عنهم في تصفحهم ودراستهم لسفر دانيال هذا في زمانهم العتيد: «أما أنت، يا دانيال، فاخف الكلام واختم السفر إلى وقت النهاية كثيرون يتصفحونه والمعرفة تزداد» (دانيال ١٢:٤).

هرب الأتقياء من فلسطين

عندما توضع صورة الوحش في الهيكل ويروّج النبي الكذاب لعبادته فيه عوضًا عن الله، لا يطيق الأمناء الأتقياء البقاء على هذه الحالة الرجسة. وإذ يقاومون هذا الشر يتعرضون لأقسى صنوف الإضطهاد. فيضطرون للهرب من أرضهم هائمين على وجوههم.
ولذلك يقول لهم الرب: «فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال» أى جبال إسرائيل في فلسطين «والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئًا والذي في فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه، وهذه الأقوال مما يدل على اليسر الذي سيكون لإسرائيل في بلاده، إذ سيكون لهم بيوت معمورة وحقول مزروعة، وهذا ما نراه من الآن مع أولئك الذين كانوا مجرد غرباء شحاذين في فلسطين، ولكنهم قد أصبحوا الآن مملكة معترفًا بها من جامعة الأمم وقد ملكوا البلاد فعلاً وطردوا منها سكانها السابقين واستولوا علة ممتلكاتهم. «وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام» فستكون الأسرة الإسرائيلية كاملة التكوين، ولكن ويل لهم جميعًا بعد إحلال عبادة الوحش محل عبادة الله في الهيكل، نعم ويل للأتقياء من الوحش، وألف ويل للأردياء من الله. «وصلوا» سيكونون في ذلك الوقت هم شعب الله، المعترف بهم وبإيمانهم إذ سيكون هو الإيمان المعمول به، وصلواتهم ستكون هى الصلوات المطلوبة والمرفوعة والمسموعة «لكي لا يكون هربكم في شتاء» لأن الشتاء في فلسطين يعطل المستعجل بسبب سد الطرق بالثلوج «ولا في سبت» لأنهم يهود أتقياءيحفظون السبت كغيره من وصايا الله «لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون» هو ضيق اضطهاد الوحش لهم. وتقول عروس النشيد، ممثلة إسرائيل الناهض روحيًا في ذلك الوقت، «قمت لأفتح لحبيبي» إشارة إلى نهضتهم الروحية بعمل روح الله فيهم، ودراستهم الكتاب المقدس ولا سيما الأسفار النبوية، وتوبتهم لله وإيمانهم به كآبائهم الأولين، بل وإيمانهم بيسوع نفسه أنه مسيحهم. «فتحت لحبيبي ولكن حبيبي تحوّل وعبر» لأنهم سيشعرون بعمل روح الله فيهم أن أنتباههم للحقيقة جاء متأخرًا. لأن يسوع المسيح ملك إسرائيل أو عريس العروس الإسرائيلية، تركهم ومضى «نفسي خرجت عندما أدبر» فسيشعرون بوحشة غيابه وحسرة خسرانه «طلبته فما وجدته، دعوته فما أجابني» كما قال هو نفسه: «ستأتي أيام فيها تشتهون أن تروا يومًا واحدًا من أيام ابن الإنسان ولا ترون» (لوقا ١٧:٢٢)، «وجدني الحرس الطائف في المدينة» حرس الوحش المنتشر كالجراد والمؤذي كالعقارب،

«ضربوني جرحوني» رمز الإضطهاد والقتل لردهم عن تعلقهم بالرب ومسيحه. «حفظة الأسوار» رمز البوليس ولاسيما البوليس السري والعلني في الجمارك والموانى والمطارات والحدود ومحطات السكك الحديد والسيارات، «رفعوا إزاري عني» رمز عمليات التفتيش والتحقيق لضبط الخيانة العظمى للوحش المتأله، ألا وهى الإيمان بالله وعبادته!! وللضغط بالإرهاب والتعذيب والتنكيل لاقتيادهم لعبادة لوحش، وللحيلولة دون الهرب والتهريب من البلاد. فياله من ضيق في الإيمان والأبدان والأوطان بل حتى وفي الهجران. لذلك بعدما يتمكنوا من الإفلات من براثن الوحش وأنيابه يلقون بأنظارهم على الوطن الغالي قائلين بلسان العروس:
«أحلفكن يا بنات أورشليم» وهم هاربين يودعون مدن إسرائيل بعيونهم وفيها دمعة وقلوبهم وفيها لوّعة وكأنهم يستحلفونها أنه إن جاء المسيح إلى البلاد في غيبتهم عنها أن يذكرنه بأنها لم تتغرب عن بلاده كرهًا فيها بل حبًا فيه وثباتًا على عهده لكي يذكرها فيردها إليه من غربتها «إن وجدتن حبيبي أن تخبرنه بأني مريضة حبًا» (نشيد الأنشاد ٨.٥:٥). ويقول ارميا عن هذا الضيق: «فهذا هو الكلام الذي تكلم به الرب عن إسرائيل وعن يهوذا. لأنه هكذا قال الرب: صوت ارتعاد سمعنا، خوف ولا سلام. اسألوا وانظروا إن كان ذكر يضع؟ لماذا أرى كل رجل يداه على حقويه كماخض وتحول كل وجهه إلى صفرة؟ آه! لأن ذلك اليوم عظيم وليس ثله وهو وقت ضيق على يعقوب، ولكنه سيخلص منه» (إرميا ٣٠:٤-٧) ويقول دانيال عن هذا الضيق: «وفي ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم، القائم لبني شعبك» أى لإنقاذهم بأمر الرب فتتم الحرب التي سبق وأشرنا إليها في تاريخ التنين أى الشيطان بين ميخائيل وملائكته وإبليس وملائكته، فلا يقو إبليس بعد ويتم طرده من السماوات الجوية حيث كان يشتكي على القديسين ليلاً ونهارًا، ويطرح إلى الأرض حيث يقوم بتمثيل آخر فصول رواية عدائه لله في شعبه، بإقامة وتأليه إمبراطور الإمبراطورية الرومانية الثامن والأخير، لإبادة شعب الله وإلغاء عبادته، ليبق الشيطان هو المعبود الوحيد الحقيقي من وراء الوحش والنبي الكذاب المعبودين الظاهرين!! ولكن قبل ذلك يكون الله قد ختم قديسيه لكي لا تصيبهم الضربات الشيطانية للتضليل، ولا الضربات الإلهية للابادة عن وجه الأرض. ولكن لا يمنع عنهم إضطهادات هؤلاء الآلهة الكذبة، ليتمجد في ثبات قديسيه يتمجد إيمان قديسيه. «ويتكلم» الوحش المتأله «بكلام ضد العلىّ ويبلي قديسي العلىّ ويظن أنه يغير الأوقات» أى مواسم الرب وأعياده اليهودية «والسنّة» أى شريعة الله وناموسه «ويسلمون ليده» أى العبادة والعابدين «إلى زمان وأزمنة ونصف زمان» أو ثلاث سنين ونصف التي هى النصف الثاني من أسبوع الضيق (دانيال ٢٥:٧) «ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت، وفي ذلك الوقت يُنجي شعبك كل من يوجد مكتوبًا في السفر» (دانيال ١:١٢). ويقول الرائي يوحنا عن عبادة الوحش في الهيكل وإلغاء عبادة الله ومحاولة إبادة عبادة بأقسى أنواع العقوبات الوحشية وبأشنع أساليب الشيطان الجهنمية: «ثم أعطيت قصبة شبه عصا ووقف الملاك قائلاً لي: قم وقس هيكل الله والمذبح والساجدين فيه. وأما الدار التي هى خارج الهيكل فاطرحها خارجًا ولا تقسها لأنها قد أُعطيت للأمم» أى سمح بتسليمها لهم لتدنيسها بإقامة عبادة الأوثان فيها. وطبعًا ستكون صورة الوحش التي تتكلم قائمة في ساحة الهيكل الخارجية التي يؤمها الشعب وستقف الصورة في وسطهم خاشعين لها بروح شيطانية فيتصورون في عماهم أنها الله قد حضر في وسطهم ليكلمهم بنفسه!! وهكذا يقدمون لها فروض العبادة والطاعة فيما تأمر. وسوف لا تكون لها أوامر إلا القبض على أعداء الوحش ورافضي عبادته لقطع دابرهم وتطهير الأرض منهم. «وسيدوسون» هؤلاء الأمم بسيادتهم وعبادتهم واضطهاداتهم «المدينة المقدسة» أى أورشليم لقيام هيكل الله المقدس بها «إثنين وأربعين شهرًا» (رؤيا ١:١١و٢) أى ثلاث سنين ونصف وهى النصف الثاني من أسبوع الضيق، وهو مدة ضيق يعقوب. إن هذا الإمبراطور الغربي، بدبلوماسياته وجيوشه، سيكون في بداية الأسبوع هو سلاح وعضد يعقوب في تثبيت قدمه في البلاد وإقامة عبادته فيها في وجه أعدائه المحيطين به من كل ناحية. كما كان يعقوب أبو الأسباط في عودته إلى البلاد، يركن على حيلته وقوته في الإفلات من يد أعدائه الشماليين وهم خاله وبنوه ورجالهم وأعدائه الشرقيين وهم عيسو أخوه ورجاله. ولكن الله الذي أعاد يعقوب الأول إلى بلاده وجرده من سلاحه الجسدي بكسر حق فخذه، فجعله يتمسك به بدموع ويعتمد عليه كسلاحه الوحيد في وجه كل أعدائه كما قيل. «فبقي يعقوب وحده. وصارعه إنسان» هو الرب في صورة إنسان «حتى طلوع الفجر. ولما رأى أنه لا يقدر عليه» أى لما رأى الرب أن المعاملة الهينة اللطيفة مع يعقوب لم توفق في تحويله عن اعتماده على قوة وحكمة الجسد «ضرب حق فخذه» وهو معتمد الإنسان «فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه. وقال أطلقني» مما يدل على أن يعقوب بعد ما تجرد بالكسر من سلاحه الجسدي تمسك بكاسره، إذ عرب أنه الرب، إذ ليس سواه يستطيع أن يكسره،

تمسك به ليكون سلاحه لكسر أعدائه له « ...فقال» يعقوب للرب: «لا أطلقك إن لم تباركني» وهذه البركة هى ضمان النصرة لهاجز مثله فقد كل ثقته في نفسه للفوز. لذلك يقول عنه هوشع: «بقوته جاهد مع الله، جاهد مع الملاك وغلب» وما هو سر الغلبة؟ «بكى» بعد كسره «واسترحمه» لنجدته معتبرًا إياه سلطان العاجز وحده (هوشع ١٢:٣و٤). وهكذا كما خانت يعقوب الأول قواه الجسدية بعد كسره، فتحول بطبيعة الحال للاعتماد على الله عوضًا عن الاعتماد على نفسه، وهكذا سيغدر ذلك الإمبراطور يعقوب الأخير الذي وثق فيه وركن إليه «ويثبت عهدًا مع كثيرين في أسبوع واحد. وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب» (دانيال ٩:٢٧) «لأنكم قلتم قد عقدنا عهدًا مع الموت وصنعنا ميثاقًا مع الهاوية» أى إن الذي يميت من يشاء كالموت ويبتلعه فيخفيه من الوجود كالهاوية «ويمحي عهدكم مع الموت ولا يثبت ميثاقكم مع الهاوية» (إشعياء ٢٨:١٥و١٨) أى الذي ظنوه موتًا وهاوية لأعدائهم، انقلب عليهم بعد تألهه، وتحول إليهم وحشًا ضاريًا صائرًا لهم هم موتًا وهاوية. وإذ يسقط في يدهم لخيبة رجائهم فيه، يتحول هؤلاء الأتقياء، بكيفية لا مفر منها للاعتماد على الله وحده «لذلك هكذا يقول الرب: «هانذا أؤسس في صهيون حجرًا، حجر امتحان، حجر زاوية، كريمًا أساسًا مؤسسًاخطوط دفاعها بالمحيط الهادي التي تتكيء سلامتها عليها في الغرب، وبدأت تتولد عندها فكرة إيجاد "حلف الباسيفيكي" على غرار "حلف الأطلنطي"، وأن يضم الحلف الجديد كل الدول صاحبة الشأن، كالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وهولندا وأستراليا والهند والباكستان ونيوزيلانده وأندونيسيا واليابان والفلبين، وذلك لإقامة هيئة منظمة متكتلة لتأمين السلام في الشرق الأقصى.

ولا عجب أن يكون اهتمام الولايات المتحدة بميدان الباسيفيك بالغًا هذا الحد، إذ أنها لا تعتمد إلا على نفسها للدفاع عن جناحها الغربي، على خلاف الحال فيما يتعلق بجناحها الشرقي، فإنه يتكيء على الشاطيء الغربي لأوروبا، ووراءه المحيط الأطلنطي.

وبينما تسعى السياسة الأمريكية لتحديد الخطوط النهائية التي ستتخذ إزاء الموقف الحاضر بالشرق الأقصى وما قد ينجم عنه، دارت في الوقت ذاته مباحثات "كولومبو" بين بريطانيا ودول الكومنولث، التي رأت الإعتراف بالصين الشيوعية، بعد أن تعرضت كل من هونج كونج والملايو وبورما والهند والتيبت لهجوم القوات الشيوعية، التي أصبحت في موقف يمكنها من حرمان كل الدول الأسيوية الوسطى والشمالية والغربية من أرز بورما والملايو وسيام، وهو الغذاء الشعبي الذي بدونه تنتشر المجاعات، التي هى الوسيلة الوحيدة لنفوذ الشيوعية إلى الشعوب والأفراد على السواء.

وفي نفس هذا الوقت أيضًا عُقِد مؤتمر خاص في الكرملين بموسكو، بين ستالين ورجاله وبين ماوتسي تونج زعيم الحكومة الصينية الجديدة، لتنسيق التبادل التجاري وتحديد الخطط والروابط المالية بين الحكومتين على ضوء المصالح المشتركة بينهما، ولمنح روسيا بعض الإمتيازات الإستراتيجية في شرق الصين على طريق إشرافها وامتلاكها لشبكة الطرق الحديدية في جنوب وشرق منشوريا وميناء بورت أرثر، الذي مازال قاعدة بحرية مشتركة بين القوات الشيوعية الصينية والقوات الروسية معًا.

وتناول هذا المؤتمر أيضًا من الجانب السياسي موقف الحكومة الجديدة بالصين، إزاء الإعترافات الرسمية المتتابعة التي تسجلها الدول، وما سيترتب على ذلك فيما بعد من إعادة نظر الجمهورية الجديدة لكافة المعاهدات والإرتباطات الدولية التي وقعتها الحكومة الوطنية من قبل.

وبذلك قد حقق المؤتمر أهداف الدول الشيوعية من حيث تكتل قواها من شرق آسيا إلى غرب أوروبا عبر الأورال، وهى أوسع منطقة متصلة الأجزاء تدين بمبدأ واحد.

٢. امتداد الحرب الباردة

أصبح معروفًا بالتجربة أن الشيوعية الدولية تبذل وسائلها وغاياتها مسايرة لمقتضى الحال، وقلما تغير خطتها العامة أو مبدأها الأصلي، بل تأبى أن تغير أهدافها البعيدة، فأصحابها يؤمنون بالمباديء التي وضعها ماركس وفسرها لنين وستالين، من أن انهيار الدول الرأسمالية، مقدَّر عليها بحكم منطق التاريخ وتفسيره الاقتصادي. فعليهم أن يستعجلوا الإنهيار بجمع الوسائل، يلينون هنا ويشتدون هناك، حتىَّ تتم الثورة العالمية، ويتوحد العالم في ظل الشيوعية، أى حتىَّ يبسطوا سلطانهم على وجه البسيطة!!

فالنظرية الشيوعية هى نظرية ثورة وحرب، غرضها أولاً أن تغلب نظام المجتمع حتىَّ يصير العمال سادته، وأن هذا الإنقلاب لا يتم إلا بالتوسل بالقوة، لقويض دعائم النظم القائمة. ولكن النظرية لا تقف عند هذا الحَد، فقد يتم الظفر للثورة الشيوعية في أمة واحدة أو طائفة من الأمم، ولكن لن يتم لها النجاح والاستتباب . في تقدير أصحابها . إن لم تفض إلى ظفر الثورة الشيوعية في جميع الأمم، وهذا يستدعى نشاط الأحزاب الشيوعية والدول الشيوعية لاستعجاله.

وقد حاولت روسيا . رأس العالم الشيوعي . أن تسير على هذه الخطة في الغرب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فانقاد لها شيء من النصر في الدول المجاورة لها، حيث كان الجيش الأحمر مقيمًا أو على مقربة. ولكن الإنقلاب الشيوعي الذي تمَّ في تشيكوسلوفاكيا في فبراير سنة ١٩٤٨، أحدث هزة في دوائر الغرب، وإذا بمشروع "مارشال" يقرر، ويمضي في مراحله الأولى، فيزد العافية الإقتصادية إلى أوصال أوروبا الغربية، وإذا شيوعو إيطاليا يخذلون في الإنتخاب العام، وشيوعو فرنسا يخفقون فيما سعوا إليه من بلبلة فرنسا بالإضراب ليفسدوا المنفعة التي تعدد عليها من معونة أمريكا. وإذا الإتحاد الغربي يقوم بين بريطانيا وفرنسا ودول البنلوكس، ويتبعه ميثاق الأطلنطي.

فلما حاولت روسيا أن تمتحن دول الغرب وعزيمتها، وصدق حرصها على الحيلولة دون توسع الشيوعية في الغرب، عمدت إلى برلين، فإذا "جسر الطائرات" برغم ما اكتنفه من المشقة والنفقة دليل لا يخطيء، فكفَّت روسيا عن عنادها.

وقد أثبتَّت سنتا ١٩٤٨و١٩٤٩ أن الشيوعية الدولية أخفقت في الحرب الباردة التي أدارت رحاها في الشق الغربي من أوروبا، وتجلى هذا الإخفاق بوجه خاص في تمرد "تيتو" رئيس يوغوسلافيا وعواقب هذا التمرد.

وكان من أثر ذلك أن عمدت موسكو إلى تعزيز سلطانها في دول أوروبا الشرقية، بمحاكمة المنحرفين وتصفيتهم، وتعيين المارشال "الدوكرسفسكي" وزيرًا للدفاع في بولاندا، وقائدًا للجيش. كما مالت إلى الشرق الأقصى، حيث يعيش مئآت الملايين من البشر في بيئة اجتماعية لعلها أصلح بيئة لتقبل بذور الشيوعية وأنباتها.

فالحرب الباردة التي ظلَّت زمنًا، وهى تكاد تكون محصورة في أوروبا. امتدت اليوم وأتسع نطاقها. مما يعزى إلى "لينين" قوله: إن الشرق الأقصى هو الباب الخلفي إلى دار الدول الرأسمالية، وأن في الطاقة الشيوعية أن تنفذ إلى غرضها البعيد، وهو سقوط الدول الرأسمالية وبسط سلطان الشيوعية على العالم!!

ولسنا نعلم ما تنويه الكتلة الغربية حيال هذا الشطر من الحرب الباردة. فخطتها في أوروبا بيِّنة، ولكن موقفها في آسيا يكتنفه الغموض، فقد تعمد إلى تقوية اليابان، وشد أزر الوطنيين الصينيين سرًا، وبذل المعونة لأندونيسيا والهند في حدود الإنشاء العمراني، وقد تضيف إلى ذلك ميثاقًا خاصًا بالمحيط الهادي، على غرار ميثاق الدفاع الأطلسي، وإن كان ذلك مستبعدًا الآن.

ومهما يكن من أمر، فإن امتداد الحرب الباردة من أوروبا إلى سواحل الصين، وجنوب آسيا الشرقي، يجعل تجديد النظر في موقف الشرق الأوسط شيئًا لا غنى عنه.

قلب نظرك أين شئت في هذه الحرب الباردة العالمية على وجوهها الحربية والإقتصادية والسياسية، فلن تجد لها مفرًا في خاتمة المطاف، من أن تنتهي إلى القول بأن رقعة الشرق الأوسط وحوض البحر الأبيض المتوسط، هما كالعقدة الصعبة أو كحجر العقد في الخطة التي لا مفر للكتلة الغربية من أن تتخذها في هذا الصراع العالمي، سواء ظَلَّ باردًا أو تحول إلى نار حامية الوطيس.

فهذه الرقعة بأوسع معانيها الجغرافية، من تركيا إلى الهند قد ازدادت شأنًا عالميًا . بعد الذي تمَّ في الصين . سيكون على مفترق

الطرق نتيجته للسياسة التي تتبعها بريطانيا وأمريكا وأصحابها، أما سياسة تعاون وصداقة أو سياسية تردد ومماطلة، فتكون النتيجة الحتمية ضياع ما أنفق على تقوية اليونان وتركيا وإيران هباءً، لأن شعوب المنطقة الواسطة التي يستند إليها هذا الخط الأمامي لا يحركها سوى التنكر والإستنكار !!

٣. ازدياد المشاكل العالمية

تزداد المشاكل العالمية حدة من وقت إلى آخر، حتىً أصبح العالم في حيرة مما ينتابه منها ويتوقع أن تتطور بعض المشاكل فتصبح شرارة **لإيقاد الحرب العالمية** الثالثة.

وأهم المشاكل العالمية هى الآتية:

في أوروبا

(١) مشكلة الخلاف المستمر بين روسيا ودول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية.

(٢) مشكلة الخلاف بين دول الكومنفورم والمارشال تيتو رئيس يوجوسلافيا.

(٣) مشكلة اليونان وألبانيا والتجاء الثوار اليونانيين للدول المجاورة.

(٤) مشكلة الإضرابات الشيوعية في فرنسا لمنع المعونة الأمريكية.

(٥) مشكلة الفلاحين في إيطاليا وتوزيع الأراضي والأزمة الاقتصادية.

(٦) مشكلة احتلال ألمانيا وتقسيمها إلى دولتين شرقية وغربية.

(٧) مشكلة برلين وقطع المواصلات عنها.

(٨) مشكلة الروهر بين فرنسا وألمانيا.

(٩) مشكلة انجلترا وايرلاندا الحرة عن مقاطعات الستر.

(١٠) مشكلة الحكم في أسبانيا بين فرانكو وأنصار الملكية.

(١١) مشكلة الصلح مع النمسا بين روسيا والحلفاء.

(١٢) مشكلة الحكم في تشيكوسلوفاكيا وقمع الثورة بها.

(١٣) مشكلة الحكم في بولاندا وتعيين وزير الدفاع لها من روسيا.

(١٤) مشكلة محاكمات رؤساء الأديان في المجر واغتصاب الفاتيكان.

(١٥) مشكلة الدبلوماسيين الأمريكيين والبريطانيين في بلغاريا والمجر.

(١٦) مشكلة مطالبة أسبانيا بجبل طارق.

(١٧) مشكلة ضغط أسبانيا على تركيا وحرب الأعصاب.

(١٨) مشكلة التطهير في الحزب الشيوعي داخل دول الستار الحديدي.

في أمريكا

(١) مشكلة إضراب العمال وشل الحركة الإقتصادية.

(٢) مشكلة العداء بين البيض والسود.

(٣) مشكلة إفشاء أسرار القنابل الذرية والإيدروجينية.

(٤) مشكلة نفوذ اليهود في الولايات المتحدة وحركة اللاسامية.

(٥) مشكلة حق الفيتو في مجلس الأمن.

(٦) مشكلة الثورات والانقلابات في دول أمريكا الجنوبية.

في آسيا

(١) مشكلة الصهيونية بين اليهود والدول العربية.

(٢) مشكلة الهجرة من فلسطين وطرد اليهود للسكان العرب والاستيلاء على ممتلكاتهم.

(٣) مشكلة تدويل القدس ومعارضة اليهود وشرق الأردن فيها.

(٤) مشكلة الحكم في داخل سوريا والانقلابات المتكررة.

(٥) مشكلة الاتفاقات الاقتصادية بين سوريا ولبنان.

(٦) مشكلة المؤتمرات ضد الحكم في لبنان.

(٧) مشكلة سوريا الكبرى والهلال الخصيب بين العراق وسوريا وشرق الأردن.

(٨) مشكلة ضم الجزء الشرقي من فلسطين إلى شرق الأردن ومعارضة دول الجامعة العربية.

(٩) مشكلة توصيل بترول العراق إلى حيفا.

(١٠) مشكلة الأكراد والأشوريين في العراق أى "الكردستان".

(١١) مشكلة أزربيجان في إيران وحزب توده.

(١٢) مشكلة الهند وباكستان بخصوص كشمير.

(١٣) مشكلة الهنود والمسلمين والمذابح الطائفية.

(١٤) مشكلة الباكستان والأفغانستان وولايات الحدود.

(١٥) مشكلة فرموزا بين الصين الشيوعية والوطنية.

(١٦) مشكلة الصلح مع اليابان بين روسيا وأمريكا وبريطانيا.

(١٧) مشكلة الثورات في أندونيسيا.

(١٨) مشكلة الهند الصينية بين حكومة بادواى وحكومة هوتشي مينه الشيوعي.

(١٩) مشكلة الشيوعيين في سيام وبورما والملايو.

(٢٠) مشكلة غينيا الجديدة بين أندونيسيا وأستراليا.

في أفريقيا

(١) مشكلة الجلاء ووحدة وادي النيل بين مصر وانجلترا.

(٢) مشكلة الحكم الثنائي في السودان وإتفاقتي ١٨٩٩و١٩٣٦.

(٣) مشكلة استقلال ليبيا بأقسامها الثلاثة طرابلس وبرقه وفزان.

(٤) مشكلة إريتريا وأثيوبيا والإستقلال الذاتي.

(٥) مشكلة الصومال الإيطالي ومقاومة الوطنيين.

(٦) مشكلة الوطنيين والهنود في جنوب أفريقيا.

الفصل العاشر

الحرب العالمية الثالثة

«لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن»
(متى ٢٤:٧).

ستكون نهاية الحرب الباردة القائمة الآن، حربًا حامية تأكل الأخضر واليابس وستشتعل أول شرارة غالبًا في أحد ميادين ثلاثة مهمة: الأول فلسطين، والثاني البلقان، والثالث الهند الصينية. وقد تعم الحرب جميع الدول والممالك وجميع العالم، إذا كانت هى الحرب النهائية. وفي هذه الحالة ستستعمل فيها كل وسائل الدمار مما اخترعه الإنسان، ليبيد بيديه صنعة يديه!! وهذا الوقت ليس ببعيد. وسيأتي الرب، ولكن لا نقدر أن نحدد متى يكون ذلك. وعلى أى حال فالعلامات واضحة، وهى التي تتبئنا عن قرب مجيئه، ووضع أعدائه موطئًا لقدمية، وتطهير الأرض من جميع المعاشر وكل فاعلي الإثم، وإقامة العدل والسلام في الأرض.

يقولون إن الحرب ناموس الطبيعة! ومن هنا فالإنسانية لن تتخلص منها! وإذا نحن تساءلنا عن الأسباب التي تجعل من الحرب شرعة لبني الإنسان، قالوا إن الصراع والتناحر غريزة، لا بين الإنسان فحسب، ولكن في مملكة الحيوان كذلك. غير أن الحيوانات آكلة اللحوم، لا تلجأ إلى التهام لحوم غيرها من الحيوانات إلا بدافع من ضرورة الجوع. ولكن الإنسان يشن الحرب على أخيه الإنسان بدافع الحسد والطمع! فالحرب ليست دستور الطبيعة، ولكنها نتيجة دخول الخطية إلى العالم وعملها في النفوس «من أين الحروب والخصومات بينكم أليست من هنا من لذاتكم المحاربة في أعضائكم؟ تشتهون ولستم تمتلكون. تقتلون وتحسدون ولستم تقدرون أن تنالوا. تخاصمون وتحاربون ولستم تمتلكون» (يعقوب ٤:١.٣).

ولقد أحصى أحد العلماء ضحايا الحروب منذ تسلم الإنسان سلطان الحكم إلى الآن، فوجدها تربى عن الخمسة عشر ألف مليون قتيل!. ذلك أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يقتل أخاه الإنسان!!.

١. مسببات الحرب الآتية

سيكون من أهم مسببات الحرب الثالثة:

أولاً . تعارض المباديء الاقتصادية، أعني الفارق السحيق بين الرأسمالية الديموقراطية والاشتراكية الشيوعية، واستحالة التوفيق بينهما.

ثانيًا . العداء المستحكم بين المباديء الصهيونية وبين المباديء الدينية العربية، وأطماع الأولى في بسط نفوذها على مناطق الثانية، واستحالة وقف ذلك التيار المخيف.

ثالثًا . كثرة الإختراعات والإبتكارات والتفنن في آلات التدمير والإفناء، وإحاطة كل دولة مخترعاتها بالسرية التامة، وحشد قواها العلمية والفنية في الخفاء.

رابعًا . صعوبة الحصول على وسائل المعيشة للطبقات الفقيرة والمتوسطة، وامتناع بعض الدول عن المساهمة في فك كرب الدول الأخرى التي تقع في مخالب الجوع.

خامسًا . الحرب السيكولوجية، أى حرب الأعصاب التي تشير القلق والإضطراب في نفسية الشعوب، فتنساق إلى الذبح انسياقًا أعمى.

وقد أصبحت الحرب السيكولوجية ذات طابع خاص بها، تسبق إعلان الحرب الحقيقية وتستخدم فنونًا شتى للوصول إلى أغراضها. وقد اتبع "هتلر" مؤخرًا هذا السلاح، وأطلق على الحرب التي توجه إلى أذهان الجملهير "المدفعية السيكولوجية"، وانشأ لها رئاسة أركان حرب خاصة لتوجيهها.

وأول الوسائل التي تعتمد علها الحرب السيكولوجية هى جمع المعلومات عن بلاد العدو عن طريق رجال "الطابور الخامس" الذين

يتعيَّن عليهم إلى جانب ذلك أن يشيعوا شائعات تضخيم من قوة الدول المغيرة، وتثير عوامل الإنحلال والتواكل واليأس من المقاومة، وتبذر بذور التفرقة والخلاف والخوف من أسلحة خطيرة مرتقبة، أو هجوم ضخم متوقع، فتنشيء بذلك الشعب غشاوة من القلق والجزع، لا تجعله يتجه إلى الدفاع عن حريته بروح عالية وعزيمة ماضية، ولا يعمل إذا وقعت الحرب فعلاً على أن يقاوم مقاومة إيجابية باسلة.

٢. آلات التدمير والفناء

كثرت الإختراعات في خلال الحرب العالمية الثانية، وكان يقابل كل إختراع إختراع مضادّ له للحَد من تأثيره، واستمر الحال هكذا ثماني سنوات بين كرّ وفرّ، إلى أن أخترعت القنبلة الذرية، واستعملت في القضاء على مدينة بأكملها في اليابان هى "هيروشيما"، فكانت فصل الخطاب، حيث استسلمت اليابان.

غير أنه وقد انتهت الحرب منذ خمس سنوات، فإن الآنباء تطالعنا من وقت إلى آخر عن إختراع جديد، وعن سلاح سري عديم النظير، وعن استعدادات هائلة في حشد آلات الحرب المدمرة، استعدادًا لليوم المرتقب.

ولا شك أن الإنسان سيكون هو السبب في هدم كيانه بنفسه، بما يهيئه من المخترعات!!

وأهم الإختراعات التي طالعتنا بها الأنباءهى:

القنبلة الذرية وتفتيت الذرة

قال الحكيم: «ما كان فهو ما يكون. والذي صنع فهو الذي يصنع فليس تحت الشمس جديد. إن وجد شيء يقال عنه انظر. هذا جديد. فهو منذ زمان كان. في الدهور التي كانت قبلنا» (جامعة ١:٩و١٠). وهذا هو الحال بالنسبة للاختراعات التي نعجب بها ونستغرب حدوثها. فالشمس هى أساس الطاقة الحرارية في الكواكب التي حولها. كما أنها أيضًا أساس تكوين الطاقة الذرية والإيدروجية. وقرر الفلكيون أنها تستمد طاقتها من تجمع أربع ذرات من الإيدروجين إلى ذرة الهيليوم، وتحول ما يتخلف من زيادة وزن الأربع ذرات عن وزن الهيليوم فتحوله إلى طاقة حرارية وضوئية وكهربائية. وهذه الطاقة هى التي تعطي للأرض طاقتها الحرارية والحيوية.

وهذه الأشعة الطاقية تتجمع في النباتات والأشجار، وهذه الأشجار باندثارها في الأتربة وتحت الماء، تتعطن وتتحول إلى مركبات عضوية وبخار ماء وفحم. وكلما قدم العهد عليها، تحولت إلى فحم. وهذا هو المخزن الطبيعي لكمية كبيرة من الطاقة، يستخدمها الإنسان في إخراج حاجاته الحرارية أو الكهربائية.

ومن مخازن الطاقة الطبيعية أيضًا زيت البترول أو الزيت المعدني، وهو مكمن للحرارة يُستغَل في إدارة الآلات المختلفة.

ولما لم يعد أمل في الفحم والبترول من حيث إمكانهما سد حاجات العالم، وذلك لقرب نفاذهما، إتجه التفكير إلى البحث عن طاقة الذرة.

وليس أحب للانسان في كل العصور المختلفة، من تعرف كنه المادة والحياة، حتىَّ لقد شغل عقول الجبابرة في العلم في العصور المختلفة، وكان من نتيجة هذه البحوث، إخراج "حجر الفلاسفة" أو "إكسير الحياة" إلى حيز الواقع. ومجهودات بُذِلَت لتحويل العناصر والمعادن الغثة إلى معادن ثمينة. وإن كانت هذه المجهودات ظلَّت طويلاً بغير ثمر، إلا أنها دلَّت على نوع جديد من البحوث، وهيأت للأجيال القادمة سبيلاً واتجاهًا.

أساس الطاقة الذرية

لفت العالِم "رذرفورد" نظر العلماء الطبيعيين والكيميائيين، إلى إمكان تغير نواة الذرة، إما بالتحول أو التفتت، وظهر بذلك الإنكسار لكسب الطاقة المكنونة في داخل نواة الذَرة. وتبعه بعد ذلك العالِم الأستاذ "هاهن"، ففتت ذرة الأورانيوم إلى الباريوم والكريبتون في عام ١٩٣٨. وكان هذا أول عهد العالم بتفتت ذري حقيقي إلى عنصرين، بطاقة عظيمة.

ويمكن استغلال التفاعلات الذرية في اتجاهين متباينين: أحدهما يثير الخوف من الهلاك والدمار، كالقنبلة الذرية والايدروجينية، وثانيهما يحيى الأمل في استثمار الطاقة لخير الإنسان.

فأول هذين الإتجاهين يحدث فرقعة ودويًا وضوءًا من تفتت ذرة اليورانيوم، بينما في الإتجاه الثاني يجب التحكم في التفتت، وتحويل التفاعل إلى تحويل منتظم بطيء لكي تستغل الطاقة في صالح الإنسان والعمران، وبتوجيه هذا التفاعل التسلسلي من تفتت ذرة اليورانيوم كما ذكر، يمكن تحويل الطاقة المسببة عنه إلى حرارة، ومنها إلى كهرباء، ويمكن تحويلها إلى عناصر راديومية مشعة، تفيد في الطب أو في البحوث العلمية بأشعتها المختلفة.

القنبلة الايدروجينية

بعد أن استقر الرأى على صنع القنبلة الإيدروجينية، أصبحت القنبلة الذرية لا تعدو أن تكون مجرد "زناد" للقنبلة الإيدروجينية العتيدة!!.

فهذه القنبلة في أساسها تتكون من صاروخ ينطلق داخل جسم محكم جدًا، لتفجير قنبلة ذرية، فتتولد عن ذلك حرارة شديدة جدًا، تقدر بستين مليون درجة مئوية "سنتجراد" . أى ثلاثة أمثال الحرارة في داخل الشمس . وعندئذ تلتحم ذرات الإيدروجين فتكون ذرات من الهيليوم. ومن تَسجدون للوحش ولصورته ولكل من يقبل سمة إسمه. هنا صبر القديسين» أى آن أوانه لاحتمال الإضطهادات «هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع» أى هنا يظهرون ويتبرهنون بالثبات على الإيمان رغم هول الإضطهادات. ولكن أيضًا في بداية المسيحية فر كثيرون من الشهود إلى خارج البلاد أيضًا للشهادة لإخوتهم اليهود المشتتين في مختلف الأمم «أما الذين تشتتوا من جراء الضيق ... فاجتازوا إلى فينيقية وقبرس وأنطاكية وهم لا يكلمون أحدًا بالكلمة إلا اليهود فقط» (أعمال ١٩:١١). ولكن إذ وجدوا بين الأمم، كانت فرصة أيضًا لتبشيرهم كما قيل «ولكن كان منهم قوم وهم رجال قبرسيون وقيراونيون» من جهة الوطن ولكن يهود جنسًا، وقد صاروا مسيحيين دينًا «الذين لما دخلوا أنطاكية كانوا يخاطبون اليونانيين أى الأمم الوثنيين والمتهودين منهم «مبشرين بالرب يسوع. وكانت يد الرب معهم فآمن عدد كثير ورجعوا إلى الرب» (أعمال ٢٠:١١و٢١). وهكذا أيضًا سيكون للرب شهوده وخدامه الأمناء لليهود والأمم في كل الشعوب ويشار إليهم وإلى كرازتهم بالملاك المذكور في (رؤيا ١٤: ٦و٧) «طائرًا في وسط السماء معه بشارة أبدية» هى بشارة الملكوت «ليبشر الساكنين على الأرض»أتباع الوحش أنفسهم رغم عدم الفائدة من تبشيرهم «وكل أنة وقبيلة ولسان وشعب» تشتت إليهم اليهود الأتقياء من ظلم الوحش «قائلاً بصوت عظيم: «خافوا الله وأعطوه مجدًا» وهذا تحذير من عبادة الوحش وتحريض على التوبة عنها والرجوع إلى الله وعبادته «لأنه قد جاءت ساعة دينونته واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه». فهؤلاء وأولئك المبشرين هم الذين قال عنهم إشعياء، كحاملي بشارة الملكوت، بشارة ظهور الرب وإدانته لأعدائه وملكه على أحبائه: «على جبل عال إصعدي، يا مبشرة صهيون. إرفعي، لا تخافي. قولي لمدن يهوذا هوذا إلهك. هوذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم له. هوذا أجرته معه وعملته قدامه. كراعي يرعى قطيعه» الباقين في البلاد «بذراعه يجمع الحملان» التي تشتت في الأمم «وفي حضنه يحملها» في رده إياها لبلادها «ويقود المرضعات» أى الخدام الذين خدموهم (إشعياء ١١.٩:٤٠). «ما أجمل على الجبال قدمي المبشر، المخبر بالسلام، المبشر بالخير، المخبر بالخلاص، القائل لصهيون قد ملك إلهك» (إشعياء ٧:٥٢). ومن أقوال الرب لهؤلاء المبشرين في (متى ١٠): «وفيما أنتم ذاهبون أكرزوا قائلين: أنه قد اقترب ملكوت السموات ... ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم فاخرجوا خارجًا من ذلك البيت أو من تلك المدينة وأنفضوا غبار أرجلكم. الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة» مما يدل على أن أعظم من شر سدوم سيكون وأشد هولاً من دينونة سدوم ستنتصب. ثم يقول عن آلامهم من الوحش: «ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب» هم جنود الوحش وأتباعه وطابوره الخامس «فكونوا حكماء كالحيات» في الهرب من الخطر «وبسطاء كالحمام» في عدم مقاومة الشر بالشر «ولكن احذروا من الناس لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وفي مجامعهم يجلدونكم» مما يدل على أن مجامع اليهود ستكون الهيكل، معابد وثنية أو مراكز دعاية لعبادة الوحش وفيها يحاكم الأتقياء ويُعاقبون بأقسى العقوبات «وتساقون أمام ولاة» هم الحكام الرومانيين واليهود في البلاد «وملوك» هم ملوك الوحش العشرة والملك المرتد، النبي الكذاب «من أجلي شهادة لهم وللأمم ... وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده. ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم» وهذا كله تعصبًا للوحش «وتكونون مبغضين من كل أتباع الوحش «ولكن الذي يصبر إلى المنتهى» وهنا يذكر المنتهى على اعتبار أن هذه النِّبوة لا تنطبق فقط بصفة مبدئية على خدمة الرسل لإسرائيل قبل موت المسيح وقيامته التي كان ممنوعًا عليهم فيها تبشير الأمم والإقتصار على تبشير خراف إسرائيل الضالة (متى ١٠:٥و٦)،

وعلى خدمتهم أيضًا بعد ذلك للعالم أجمع حسب قول الرب لهم بعد قيامته (مرقس ١٥:١٦)، بل أيضًا وفي النهاية وعلى الوجه الأتم ستتم هذه التعليمات النبوية على خدام الرب في زمان الوحش «ولكن الذي يصبر إلى المنتهى» أى منتهى مضايقة الوحش للشعب صابرًا على كل الإضطهاد ثابتًا على الإيمان «فهذا يخلص» لأنه مؤمن «ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى. فإني الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان» وهذا يؤيد أن الكلام هو لخدام النصف الثاني من أسبوع الضيق ولاسيما للذين يخدمون الرب في مدن إسرائيل ضد الوحش والنبي الكذاب. هذه المدة التي ستختتم بمجيء ابن الإنسان من السماء لإقامة ملكه على الأرض لأتقياء إسرائيل والأمم في ذلك الوقت بعد أن يلاشي من الأرض في ظهوره مَن أبقتهم الضربات من رافضيه، الأمر الذي لم يحصل شيء منه لا بعد كرازة الرسل لإسرائيل قبل موت المسيح وقيامته، ولا بعد كرازتهم للعالم أجمع بعد ذلك « ...ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد» كالوحش وجنوده «ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم... فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضًا به قدام أبي الذي في السموات ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضًا قدام أبي الذي في السموات. لا تظنوا إني جئت للألقي سلامًا على الأرض. ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا. فإني جئت لأفرق الأنسان ضد أبيه والإبنة ضد أمها والكِنة ضد حماتها» فسيكون أتباع الوحش كرمل البحر من رجال ونساء من كل الأعمار «وأعداء الإنسان أهل بيته ... من وجد حياته يضيِّعها ومن أضاع حياته من أجلي يجدها. من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني. من يقبل نبيًا بإسم نبي» لأن الله سيعود كما مر ويقيم في إسرائيل أبياء بعد الاختطاف، في أيام الوحش «فأجر بار يأخذ ومن سقى أحد هؤلاء الصغار» في نظر الناس «كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ» لأن كل أبرار وأنبياء إسرائيل العتيدين أن يكونوا بعد اختطاف الكنيسة، سيكونون تلاميذ ليسوع أى مؤمنين به (أعمال ٣٦:٩) أنه المسيا المنتظر «فالحق أقول لكم أنه لا يضيع أجره» (متى ١٠) لأنه علامة على عمل الله فيه وسيكون ذلك فرصة لسماعه الشهادة ليسوع من أفواههم وإيمانه به وخلاصه.

الإمبراطور الروماني يقتل الشاهدين في أورشليم

إن قوات ذينك الشاهدين المعجزية لحمايتهما، ستستمر فقط مدة شهادتهما. على أن وقت تداخل الله لأنقاذ شعبه لم يأتِ بعد. لذلك نرى هذين الشاهدين بعد إتمام شهادتهما، خاضعين لاضطهاد مقاوميهما الذين رئيسهم الوحش، في مشهد شهادتهما في أورشليم مع الأمناء الذين لم يتمكنوا من الهرب إلى الممالك الشرقية.

وهنا نرى قوتان تصطفان للحرب الواحدة ضد الأخرى، وأورشليم ساحة القتال. فمن الجهة الواحدة نرى الله قد أقام شهادة كاملة . لا لنعمته . بل لعدله وحكومته للمطالبة بملكه. بينما نرى من الجهة الأخرى الوحش يحاول سحق هذه الشهادة وإبادة الشاهدين تمسكًا منه بملكه على الأرض. «ومتى تمما شهادتهما فالوحش الصاعد من الهاوية سيصنع معهما حربًا ويغلبهما ويقتلهما» وهكذا تختتم ضيقة يعقوب العظمى بأكبر محنة وأقسى تجربة لامتحان إيمان الباقين في أورشليم وباقي مدن إسرائيل بموت زعيميهما مغلوبين من الوحش ونبيِّه الكذاب. كما مات المسيح، ولكن بمحض إرادته، على يد هيرودس ملك اليهود المرتد وبيلاطس الحاكم الروماني المتغطرس، فصار ذلك أكبر تجربة لتلاميذه حتى لقد انطبق عليهم قول النبي «اضرب الراعي فتتبدد الخراف» (مرقس ٢٧:١٤) «فتركه الجميع وهربوا» (مرقس ٥٠:١٤) من اليهود الهائجين عليهم في ذلك الوقت، وأغلقوا على أنفسهم في العُلية أيام موت المسيح الثلاثة (يوحنا ١٩:٢٠). وهكذا بل وأكثر منه ستشتد ضيقة الأتقياء عند انتصار الوحش على زعيمهم وقتلهما «ومتى تمما شهادتهما فالوحش...يقتلهما» وقد قيل في (رؤيا ٣:١١) أن مدة شهادتهما تكون ١٢٦٠ يومًا أى ثلاث سنين ونصف. وفي (رؤيا٢:١١) يُقال عن الأمم سيدوسون المدينة المقدسة، سياسيًا ودينيًا بحكم الوحش عليها وإقامة عبادته فيها، ٤٢ شهرًا أى ثلاث سنين ونصف. فإذًا الوحش سيقتل الشاهدين في آخر مدة تألهه وحكمه. ولا يعقب ذلك إلا ظهور الرب وقضائه عليه. «وتكون جثتاهما على شارع المدينة العظيمة» أورشليم. «التي تدعى روحيًا» الأمر الذي يدل على أن للأسماء وغيرها من الكلام ما هو مقصود بها من المعاني الروحية، «سدوم» نظرًا لبلوغ المفاسد فيها ما لم تبلغه في غيرها، «ومصر» حيث بلغت بها المظالم لشعب الله ما لم تبلغه في غيرها. «حيث صُلب ربنا أيضًا» وهذا تحديد للمدينة الذي بدا قديمًا في قتلها لسيدها، والذي سيبدو أخيرًا في

قتلها لشاهديه ضد فجورها وجورها. وتسمى «المدينة العظيمة» لا «المدينة المقدسة» لأنه بعد إقامة عبادة الوحش فيها في هيكل الله لازالت قُدسيتها الإلهية، ولم يبق إلا عظمتها العمرانية. ولكنها ليست «المدينة العظيمة» كعظمة روما ونيويورك فقط، بل والعظيمة أيضًا في جرائمها. «وتنظر أناس من الشعوب والقبائل والألسنة والأمم» أى الموجودين منهم في أورشليم من جنود وسفراء وزوار وغيرهم «تنظر ...جثتيهما ثلاثة أيام ونصف» بعدد السنين التي شهداها، التي سبقهم سيدهم وشهد مثيلها، كالشاهد الأمين. «ولا يدعون جثتيهما في قبور» بخلاف ما سبق وحصل مع المسيح من حيث أنه، تبارك اسمه، قد وضِع في قبر يوسف. «ويشمَّت بهما الساكنين على الأرض» أى كل أتباع الوحش الذين حاولوا أن يجعلوا من وحشهم إلهًا ومن أرضهم سماء «ويتهللون ويرسلون هدايا بعضهم لبعض في أورشليم «لأن هذين النبيين كانا قد عذبا الساكنين على الأرض» أى أتباع وأشياع الإمبراطور المتأله، بمطالبتهم بمُلك الأرض وبعبادتها للرب كحقه الذي يغتصبه الوحش ويشايعه فيه الذين أحبوا العالم.

استغاثة الأمناء وتضرعاتهم لله

في وسط هذه المحن القاسية يستغيث الأمناء رافعين أصواتهم بالصلاة والتضرعات لإنهاء هذه الرجاسات فيقولون: «تطلَّع من السماء وانظر مسكن قدسك ومجدك. أين غيرتك وجبروتك. زفير أحشائك ومراحمك نحوي امتنعت. فإنك أنت أبونا وإن لم يعرفنا إبراهيم وإن لم يدرّنا إسرائيل. أنت يا رب أبونا وليُّنا منذ الأبد اسمك. لماذا أضللتنا يا رب عن طرقك. قسَّيت قلوبنا عن مخافتك. ارجع من أجل عبيدك أسباط ميراثك. إلى قليل أمتلك شعب قدسك. مضايقونا داسوا مقدسك. قد كنَّا منذ زمان كالذين لم تحكم عليهم ولم يدع عليهم باسمك» (إشعياء ٦٣:١٥.١٩). «إرحمني يا رب أنظر مذلتي من مبغضي يا رافعي من أبواب الموت لكي أحدث بكل تسابيحك في أبواب إبنة صهيون مبتهجًا بخلاصك» (مزمور ٩:١٣) «يا رب لماذا تقف بعيدًا. لماذا تختفي في أزمنة الضيق. في كبرياء الشرير يحترق المسكين. يؤخذون بالمؤامرة التي فكروا بها. لأن الشرير يفتخر بشهوات نفسه. والخاطف يجدف. يهين الرب. الشرير حسب تشامخ أنفه يقول لا يطالب. كل أفكاره أنه لا إله. تثبت سبله في كل حين. عالية أحكامك فوقه. كل أعدائه ينفث فيهم. قال في قلبه لا أتزعزع. من دور إلى دور بلا سوء. فمه مملوء لعنة وغشًا وظلمًا. تحت لسانه مشقة وإثم. يجلس في مكمن الديار في المختفيات يقتل البريَّ. عيناه تراقبان المسكين. يكمن في المختفى كأسد في عرّيسه. يكمن ليخطف المسكين. يخطف المسكين بجذبه في شبكته. فتنسحق وتنحني وتسقط المساكين ببراثنه. قال في قلبه إن الله قد نسى. حجب وجهه. لا يرى إلى الأبد. قُم يا رب. يا الله ارفع يدك. لا تنس المساكين. لماذا أهان الشرير الله. لماذا قال في قلبه لا تُطالب. قد رأيت. لأنك تبصر المشقَّة والغم لتجازي بيدك. إليك يُسلم المسكين أمره. أنت صرت معين اليتيم. احطم ذراع الفاجر. والشرير تطلب شرَّه ولا تجده. الرب ملك إلى الدهر والأبد. بادت الأمم من أرضه. تأوه الودعاء قد سمعت يا رب. تثبّت قلوبهم. تميل أذنك. لحق اليتيم والمنسحق لكي لا يعود أيضًا يرعبهم إنسان من الأرض» (مزمور ١٠:١.١٨).

«خلص يا رب لأنه قد انقرض التقيّ لأنه قد انقطع الأمناء من بني البشر. يتكلمون بالكذب كل واحد مع صاحبه بشفاه مُلِقة قلب فقلب يتكلمون. يقطع الرب جميع الشفاه المُلِقة واللسان المتكلم بالعظائم. الذين قالوا بألسنتنا نتجبر. شفاهنا معنا. من هو سيد علينا. من اغتصاب المساكين من صرخة البائسين الآن أقوم يقول الرب. أجعل في وسع الذي ينفث فيه» (مزمور ١٢:١.٥).

«إلى متى يا رب تنساني كل النسيان. إلى متى تحجب وجهك عني. إلى متى أجعل همومًا في نفسي وحزنًا في قلبي كل يوم. إلى متى يرتفع عدوي عليّ؟. أنظر واستجب لي يا رب إلهي. أنر عينيّ لئلا أنام نوم الموت. لئلا يقول عدوي قد قويّت عليه. لئلا يهتف مضايقي أني تزعزعت. أما أنا فعلى رحمتك توكلت. يبتهج قلبي بخلاصك. أغني للرب لأنه أحسن إليّ» (مزمور ١٣:١.١٥)

«أقض لي يا الله وخاصم مخاصمتي مع أمة غير راحمة ومن إنسان غش وظلم نجني. لأنك أنت إله حصني. لماذا رفضتني. لماذا أتمشى حزينًا من مضايقة العدو. أرسل نورك وحقك هما يهديانني ويأتيان بي إلى جبل قدسك وإلى مساكنك. فآتي إلى مذبح الله إلى الله بهجة فرحي وأحمدك بالعود يا الله إلهي. لماذا أنت منحنيَّة يا نفسي. ولماذا تئنين فيّ. ترجي الله لأني بعد أحمده خلاص وجهي إلهي» (مزمور ٤٣:١.٥). «جعلتنا كالضأن أكلاً. ذريتنا بين الأمم. بعت شعبك بغير مال وما ربحت بثمنهم. جعلتنا عارًا عند جيراننا. هزأة وسخرة للذين حولنا. تجعلنا مثلاً بين الشعوب. لإنغاض الرأس بين الأمم. اليوم كله خجلى أمامي. وخزى وجهي قد

غطاني. من صوت المعير والشاتم. من وجه عدو ومنتقم. هذا كله جاء علينا. وما نسيناك ولا خنا عهدك. لم يرتد قلبنا إلى وراء ولا مالت خطواتنا عن طريقك. حتى سحقتنا في مكان التنانين وغطيتنا بظل الموت. وإن نسينا اسم إلهنا. أو بسطنا أيدينا إلى إله غريب. أفلا يفحص الله عن هذا لأنه هو يعرف خفيات القلب. لأننا من أجلك نمات اليوم كله. قد حُسِبنا مثل غنم للذبح. استيقظ لماذا تتغافى يا رب. انتبه. لا ترفض إلى الأبد. لماذا تحجب وجهك وتنسى مذلتنا وضيقتنا. لأن أنفسنا منحنية إلى التراب. لصقت إلى الأرض بطوننا. قم عونًا لنا وأفدنا من أجل رحمتك» (مزمور ٤٤:١١.١٤). «لماذا رفضتنا يا الله إلى الأبد. لماذا يدخن غضبك على غنم مرعاك. أذكر جماعتك التي أقتنيتهامنذ القدم وفديتها سبط ميراثك. جبل صهيون هذا الذي سكنت فيه. ارفع خطواتك إلى الخرب الأبدية. الكل قد حطم العدو في المقدس. قد زمجر مقاوموك في وسط معهدك جعلوا آياتهم آيات. يبان كأنه رافع فؤوس على الأشجار المشتبكة. والآن منقوشاته معًا بالفؤوس والمعاول يكسرون. أطلقوا النار في مقدسك. دنَّسوا للأرض مسكن اسمك. قالوا في قلوبهم لنفنيَّهم معًا. أحرقوا كل معاهد الله في الأرض. آياتنا لا نرى. لا نبيَّ بعد. ولا بيننا من يعرف حتى متى. حتى متى يا الله يُعيِّر المقاوم ويهين العدو اسمك إلى الغاية. لماذا ترد يدك ويمينك. أخرجها من وسط حضنك. أفن. والله ملكي منذ القدم فاعل الخلاص في وسط الأرض. أنت شققت البحر بقوَّتك. كسرت رؤوس التنانين على المياه. أنت رضضت رؤوس لوياثان. جعلته طعامًا للشعب لأهل البرّيَّة. أنت فجَّرت عينًا وسيلاً. أنت يبَّست أنهارًا دائمة الجريان. لك النهار ولك أيضًا الليل. أنت هيأت النور والشمس. أنت نصبت كل تخوم الأرض الصَّيف والشتاء أنت خلقتهما. اذكر هذا أن العدو قد عيَّر الرب وشعبًا جاهلاً قد أهان اسمك. لا تُسلم للوحش نفس يمامتك. قطيع بائسيك لا تنس إلى الأبد. انظر إلى العهد. لأن مُظلمات الأرض امتلأت من مساكن الظُلم. لا يرجعنَّ المنسحق خازيًا. الفقير والبائس ليُسبحا اسمك. قُم يا الله. أقم دعواك. اذكر تعيير الجاهل إياك اليوم كله. لا تنس صوت أضدادك ضجيج مقاوميك الصاعد دائمًا» (مزمور ٧٤:١.٢٢). «اصغ يا الله إلى صلاتي ولا تتغاضى عن تضرعي. استمع لي واستجب لي. أتحيَّر في كربتي وأضطرب. من صوت العدو من قِبل ظلم الشرير. لأنهم يحيلون عليّ إثمًا وبغضب يضطهدونني. يمخض قلبي في داخلي وأهوال الموت سقطت عليَّ. خوف ورعدة أتيا عليَّ وغشيني رعب. فقلت ليت لي جناحًا كالحمامة فأطير وأستريح. هانذا كنت أبعد هاربًا وأبيت في البرّيَّة. كنت أُسرع في نجاتي من الريح العاصفة ومن النوء. أهلك يا رب فرِّق ألسنتهم لأني قد رأيت ظُلمًا وخصامًا في المدينة. نهارًا وليلاً يحيطون بها على أسوارها وإثم ومشقَّة في وسطها. مفاسد في وسطها ولا يبرح من ساحتها ظلم وغش» (مزمور ٥٥:١.١١).

وفي وسط هذا الأنين وهذا المشهد المرعب تهبط على هؤلاء الأمناء كلمات تعزية: «إن كان أحد يجمع سبيًا فإلى السبي يذهب. وإن كان أحد يقتل بالسيف فينبغي أن يُقتل بالسيف. هذا صبر القديسين وإيمانهم» (رؤيا ١٣:٩). ويقول الرب: «أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهارًا وليلاً وهو متمهل عليهم؟ أقول لكم أنه ينصفهم سريعًا. ولكن متى جاء ابن الإنسان ألعلة يجد الإيمان على الأرض»؟ (لوقا ١٨:٧و٨).

تتمَّة القيامة الأولى

«ثم بعد الثلاثة الأيام والنصف دخل فيهما روح حياة من الله» أى إن الله أقامهما . يعني الشاهدين . من الأموات. وفي هذه اللحظة سيقوم كل الشهداء الذين استشهدوا في كل مدة أسبوع الضيق، أى الذين قتلهم أشياع المسيح الكذاب في الثلاث السنين والنصف الأولى، والذين قتلهم الوحش في الثلاث السنين والنصف الثانية. «فوقفا على أرجلهما ووقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما». إن أول من رأى المسيح في قيامته هم الملائكة، الإثنان اللذان كانا في القبر أحدهما عند الرأس والآخر عند الرجلين، والثالث الذي دحرج الحجر وجلس عليه. لذلك قيل عنه في قيامته «تراءى لملائكة» (تيموثاوس الأولى ٣:١٦) أى أنهم كانوا هم من رأوه في قيامته. وبعد ذلك ظهر بالتتابع لتلاميذه، في حين كان كالمُقام، مختفيًا عن كل أعدائه. وهكذا سيكون المختطفين في دور الكنيسة، مُقامين في الخفاء ومختطفين في الخفاء والرب نازل لأخذهم في الخفاء أى دون أن يراه العالم في نزوله إليهم، أو يراهم في صعودهم إليه. أما هذان الشاهدان المُقامان، وكل من يمثلانه ممن سيقومون معهم، أى كل شهداء أسبوع الضيق، فستكون قيامتهم ظاهرة لأعدائهم وكذا صعودهم، أو على الأقل سيكون ذلك للشاهدين كممثلين للكل، في حين تكون قيامة وصعود الكل في

الخفاء. «وسمعوا صوتًا عظيمًا من السماء قائلاً لهما: أصعدا إلى ههنا. فصعدا إلى السماء في السحابة ونظرهما أعداؤهما» (رؤيا ١١:١١و ١٢).

ففي هذه اللحظة يكون قد كمل الفريقان المتممان للقيامة الأولى التي تضم ثلاث فرق هى:

الأولى: فريق الذين أُقيموا قبل مبدأ هذه الأوجاع، وقد سبق أن رآهم يوحنا في السماء مرموزًا إليهم بالأربعة والعشرين شيخًا (رؤيا ٤:٤٩.

الثانية: هم أولئك الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله، وهم الذين استشهدوا في النصف الأول من الأسبوع الأخير ورؤيت نفوسهم تحت المذبح (رؤيا ٦:٩).

الثالثة: هم أولئك الشهداء الذين يلاقون الموت لسبب رفضهم السجود للوحش ولصورته وسيكون الشاهدان السابق الكلام عنهما من ضمن هذا الفريق الأخير (رؤيا ١١:١٢).

ويُشار إلى هذه الفرق الثلاث في ظهورها مع الرب في ظهوره للدينونة والمُلك، كل منها بمميِّزاتها الخاصة فيما يلي:

«ورأيت عروشًا فجلسوا عليها وأعطوا حكمًا، ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله، والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم، فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة. وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف السنة. هذه هى القيامة الأولى. مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى» (رؤيا ٢٠:٤.٦). والفريق الثالث فريق الذين استشهدوا في أيام الوحش بسبب رفضهم السجود له ولصورته. وكان آخر من استشهد منهم الأسبوع هم الشاهدان، فريق الذين كانوا ينتظرون الملك على الأرض، هذا الفريق قيل عنه: «وسمعت صوتًا من السماء قائلاً لي: اكتب طوبى للأموات الذين يموتون في الرب منذ الآن. نعم يقول الروح. لكي يستريحوا من أتعابهم. وأعمالهم تتبعهم» (رؤيا ١٤:١٣).

فقد كان هؤلاء المطوبون أمامهم أن يختاروا أحد أمرين: أما السجود للوحش أو الموت. فماذا يكون نصيبهم بعد ذلك يا ترى؟ أن هؤلاء الذين يموتون في تلك الفترة من الوقت «منذ الآن» الذي يشير إلى زمان خاص، هم من أتقياء اليهود الشعب الأرضي وليس السماوي. وكانوا ينتظرون التمتع بالبركات الأرضية بدل الموت، هذا هو رجاؤهم حسب تحديد كلمة الله. فمع كونهم أحياء بالإيمان بعمل الله، فإنهم ليسوا مختومين بالروح القدس، لأنه لم يكن على الأرض. ولذلك فليس لديهم اليقين الكامل بالخلاص كمؤمني في عهد النعمة، ولا عربون الميراث يتقاسمونه مع المسيح. إذن فسيأتي عليهم الموت، ليس كمكمل لآمالهم، بل كمعطل لها. ليس كباب يدخلون منه إلى مواعيدهم الخاصة، بل كباب يحرمون منها بواسطته لذلك احتاج الأمر إلى كلمة مشجعة لهم من الله يؤكد لهم بركتهم في صيغة أخرى. فإن كان ثمر أتعابهم قد ضاع على الأرض، إلا أنهم سيحصدونه في السماء «أعمالهم تتبعهم» وفي الوقت نفسه، سيستريحون من أتعابهم وآلامهم على الأرض.

والآن اسمع ما يتم بعد قيامة فريقي شهداء هذا الإسبوع الأخير:

«وفي تلك الساعة حدثت زلزلة عظيمة فسقط عشر المدينة» أى عشر أورشليم. وسقوط العشر للدلالة على استحقاق الكل «وقتل بالزلزلة أسماء من الناس» أى من ذوي الحيثيات «سبعة آلاف» عدد كمال للدلالة على كمال استحقاقهم جميعًا للدينونة «وصار الباقون في رعبة» وليس في توبة «وأعطوا مجدًا للإله السماء» لا من القلب، بل لأنه قهرهم بمعجزاته السماوية التي تعلو فوق مقدورهم لدرئها. فهو من نوع المجد الذي سيعطونه له تحت تأثير لهب الجحيم. «الويل الثاني مضى» فالويل الثاني ينتهي بانتهاء شهادة الشاهدين، وبانتهاء سيادة الوحش، وبانتهاء أسبوع دانيال، وبانتهاء الضيقة العظيمة التي هى النصف الأخير من الأسبوع المذكور. وليس الويل الثالث أو البوق السابع إلا المناداة بصيرورة ملك العالم ملكًا للرب، كما ليس الجام السابع إلا سقوط عواصم ممالك العالم الكبرى وانتهاء هذه الممالك. «الويل الثاني مضى وهوذا الويل الثالث يأتي سريعًا» (رؤيا ١١:١٤.١).

الفصل السابع

البوق السادس أو الويل الثاني

هجوم جيوش المعسكر الشيوعي على فلسطين

«السوط الجارف إذا عبر تكونون له للدوس. كلما عبر يأخذكم فإنه في الصباح يعبر، في النهار وفي الليل، ويكون فهم الخبر فقط إنزعاجاً». (أشعياء ١٨:٢٨و١٩)

«ثم بوَّق الملاك السادس فسمعت صوتًا واحدًا من أربعة قرون مذبح الذهب الذي أمام الله. قائلاً للملاك السادس الذي معه البوق: فك الأربعة الملائكة المقيدين عند النهر العظيم الفرات. فإنفك الأربعة الملائكة المُعَدون الساعة ولليوم والشهر والسنة لكي يقتلوا ثلث الناس. وعدد جيوش الفرسان مئتا ألف ألف. وأنا سمعت عددهم. وهكذا رأيت الخيل في الرؤيا والجالسين عليها لهم دروع نارية وأسمانجونية وكبريتية ورؤوس الخيل كرؤوس الأسود ومن أفواهها يخرج نار ودخان وكبريت. من هذه الثلاثة قتل ثلث الناس من النار والدخان والكبريت الخارجة من أفواهها. فإن سلطانها هو في أفواهها وفي أذنابها شبه الحيات ولها رؤوس وبها تضر. وأما بقية الناس الذين لم يقتلوا بهذه الضربات فلم يتوبوا عن أعمال أيديهم حتى لا يسجدوا للشياطين وأصنام الذهب والفضة والنحاس والحجر والخشب التي لا تستطيع أن تبصر ولا تسمع ولا تمشي. ولا تابوا عن قتلهم ولا سحرهم ولا عن زناهم ولا عن سرقتهم» (رؤيا ٩:١٣.٢١).

تبع صوت البوق السادس خروج صوت من قرون مذبح الذهب الذي أمام الله. وهو المذبح الذي زوَّد صلوات القديسين بالبخور من يد المسيح الكاهن، شفيع إسرائيل في ذلك الوقت، بدليل ظهوره أمام المذبح في صورة ملائكية وليس بصورته الإنسانية، لعدم إلمام إسرائيل في ذلك الوقت بحقيقة موقف الرب من جهتهم. لأن ضباب الضيقات أُخفى عنهم حقيقة عطف قلبه عليهم. كما كانت معاملات يوسف التدريبية لإخوته تحجب عنهم عطفه بل وحقيقة شخصه. ونحن نذكر ما سبق وقيل عن هذا الكاهن المحبوب، شفيعنا الحالي وشفيع إسرائيل العتيد، من أنه في دوره مع إسرائيل بعد أن يمزج صلواتهم في اضطهادهم بشفاعته، يعود كجواب لهذه الصلوات فيصب جام غضب الله على مضطهديهم. فقد قيل عنه: «وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخورًا كثيرًا لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي أمام العرش. فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله. ثم أخذ الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح وألقاها إلى الأرض فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة» (رؤيا ٨:٣.٥). هذا هو المذبح الذي من قرونه خرج الصوت للملاك السادس الذي معه البوق السادس ليفك الأربعة الملائكة المُقيدين عند النهر الفُرات العظيم.

ولا يغيب هنا عن بالنا أن الوثنية في إسرائيل في تلك الأيام الأخيرة قد سُميَّت «رجسة الخراب» (متى ٢٤:١٥) أى الرجسة التي تجلب المُخَرب الذي يخرب. فهذه العبارة تبيِّن الرابطة بين البوقين الخامس والسادس. ففي الخامس نرى الرجسة، وفي السادس نرى المُخرِّب والخراب. وفي (دانيال ٩:٢٧) يُقال «وعلى جناح الأرجاس مخرب» أو بسبب جناح الأرجاس سيكون مخرِب. وجناح الأرجاس أو الحامي المعبود من مرتدي إسرائيل، الذي هو الإمبراطور الروماني المتأله، هو بالمباينة مع جناح إله إسرائيل الحامي الذي تَعَلَّم متقوا الرب في إسرائيل المرتد أن يثقوا في كفايته وحده لحمايتهم. وهذا الصوت الصارخ من المذبح يُذَكرنا بذلك الوحش المتأله الذي تسبب في إبطال الذبيحة والتقدمة من حيث كانت تصعد لله كما قيل عنه: «وفي وسط الأسبوع يُبطل الذبيحة والتقدمة» (دانيال ٩:٢٧). على أن المذبح الصارخ هنا من قرونه هو مذبح الذهب وليس هو مذبح الذبيحة نفسها. ولكن دم الذبيحة كان يوضع على قرون مذبح الذهب في سبيل أن يصعد منه البخور. ومن ثَم فهو أمر له دلالته القوية قول الرائي هنا «صوتًا واحدًا من الأربعة القرون» فللأربعة صيّحتهم المتحدة ضد المضطهد المجدف. والصيّحة هى لأجل صب الدينونة على هذا المجدف ودولة تجديفه، هى لأجل جلب الخراب على الرجسة، هى لأجل فك الأربعة الملائكة المُقيدين عند النهر العظيم، نهر الفرات.

يعتبر نهر الفرات الحد الفاصل بين الدولة الرومانية القديمة ودول الشرق، كما كان حد مملكة سُليمان أيضًا من جهة الشرق والشمال. وسيكون في المستقبل الحد الفاصل بين الدول الخاضعة للنفوذ الغربي الذي يسيطر عليه "الوحش"، والنفوذ الشيوعي الذي يسيطر عليه "جوج". وسيلغي هذا الحد الفاصل بين المعسكرين حيث ستتحرك قوات شيوعية ضخمة يُعبر عن عددها بمائتى مليون مقاتل. وأما قوله «يقتلوا ثلث الناس» فإن الثلث كما سبق وأشرنا يعبر عن الدولة الأوروبية الغربية التي تتكوّن من الوحش والملوك العشرة المتحدين معه. أما وسائل القتل وهى النار والدخان والكبريت فأما أنها أسلحة رمزية لأخرى روحية، وإما أنها أسلحة حرفية مما يتمخض عنه الاختراعات الجبارة لآلات التدمير العديدة التي شرحنا البعض منها في الفصول السابقة (راجع الحرب العالمية الثالثة).

وسيأتي هذا الشر من الشرق بالنسبة للدولة الرومانية ويعتبر من الشمال بالنسبة لدولة إسرائيل التي تكون في ذلك الوقت منطويَّة تحت لواء الوحش رئيس الدولة الرومانية.

فالملوك الآتين من مشرق الشمس هم حلفاء لملك الشمال "جوج" أو "الأشوري"، الذين سيقومون بالهجوم على أرض فلسطين وأرض مصر مع السودان والحبشة وليبيا وسيواجههم جيوش الوحش وحلفائه الذين يتحركون بناء على طلب المعونة التي يلجأ إليها إسرائيل. وهذه بداية النهاية لنظام العالم الحاضر الشرير.

وكان نهر الفرات هو حد الإمبراطورية القديمة، وسيكون حد العتيدة. فهناك الأربعة الملائكة مقيدة أو محجوزة بقوة الإمباطورية نفسها إلى أن تقوم في وجه الله فتحطم الحد الحاجز بأيديها، فتندفع القبائل والشعوب الشيوعية التي هى خارج حدود الإمبراطورية، لتقوم بمهمتها ألا وهى ذبح ثلث الناس أو القسم الثالث من الناس وهو القسم الذي عاد إلى الحياة من أقسام الإمبراطورية الرومانية القديمة الثلاثة وهو القسم الواقع غرب أوروبا حيث تفوّق الوحش واتحدت به قوة ضد المسيح ملك إسرائيل في فلسطين. فعلى أتباع الوحش في أوروبا وفلسطين، سيهجم غزاة معسكر الشرق الواقع شمال فلسطين. وفي (حزقيال ٣٨و٣٩) نجد هذا المخرب الشمالي الذي سيؤتى به على المرتدين في تلك الأيام الأخيرة: «هكذا قال السيد الرب: هل أنت هو الذي تكلمت عنه في الأيام القديمة عن يد عبيدي أنبياء إسرائيل الذين تنبأوا في تلك الأيام سنينًا أن آتي بك عليهم؟» (حزقيال ١٧:٣٨) أى على إسرائيل. ولما نرجع إلى هذين الأصحاحين نجد طابور الأمم الواقعة على الجانب الآخر من نهر الفرات متدفقًا على أرض إسرائيل التي تتضح لنا جيدًا علاقتها مع ضد المسيح ومع الإمبراطورية الرومانية من سفرى دانيال والرؤيا.

وإن كان الفرات هو حد وتخم الإمبراطورية كما كان مرة في الواقع، فهو أيضًا حد وتخم إسرائيل كما أوضحه الله في قوله تعالى: «من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير، نهر الفرات» (يشوع ٤:١). وهكذا صار للاثنين حدًا واحدًا باتحادهما معًا وصيرورتهما واحدًا. وقد رأينا فيما مر بنا مبلغ علاقتهما ببعضهما، العلاقة المشتركة الموحدة روحيًا سياسيًا، في اتحاد الوحشين معًا. ولذلك، مع أن الهجوم سيكون على فلسطين، يقال أن هذه الحملة الشعواء ستهلك ثلث الناس، أو كما فهمنا عن معنى ثلث الناس، رعايا الإمبراطورية الرومانية. وهذا ليس فقط لأن إسرائيل سيكونون من ضمن رعايا الإمبراطورية بل ولأن كثيرين من جنود الإمبراطورية سيكونون في ذلك الوقت مُحتَلين فلسطين لحماية إسرائيل من هؤلاء المغيرين وللانتقام من رافضي السجود لإمبراطورهم. لذلك تعتبر الضربة واقعة فعلاً على ثلث الناس أو أتباع الإمبراطورية في فلسطين من يهود ورومان.

ولكن لماذا يكون الملائكة المقيدين عند نهر الفرات إلى ذلك الوقت أربعة؟ إن الحاجز أو القيد الذي يمنعهم من الحركة، يدل دلالة كافية على أنهم قوات مقاومة ومضادة ومن ثَم يستبعد أنهم ملائكة أطهار. كذلك لا يمكن بالمرة أن يكونوا ملائكة بالمعنى الحرفي. إنما هى قوات تمثل غيرها، أو هناك قوات تتمثل فيها وهى تعابير عنها. والذين طبقوا هذه الرموز على مجرى التاريخ في عصر الكنيسة، اعتبروها دالة على أنقسام الإمبراطورية التركية القديمة الرباعي إلى أربعة ممالك متقدمة للهجوم على الإمبراطورية الرومانية الشرقية أو قسمها الواقع في الشرق. وإذا اعتبرنا هذه الحملة التركية القديمة تشير إلى ما سيتم على الوجه الأتم والأروّع في الأيام الأخيرة باعتباره موضوع النّبوة بالذات، حينئذ يكون من الجدير بالملاحظة أن «جوج أرض ماجوج، رئيس روش، ماشك وتوبال» (حزقيال ٣:٣٨) يعطينا . تحت رأس أو قائد واحد، ولاشك . أربعة قوات متميِّزة كشركاء أصليين في غزوة الأيام الأخيرة على الإمبراطورية الرومانية في الشرق. وهؤلاء الأربعة سكنوا ربوع روسيا وهم أولاد يافث. ولا

تُخفى المشابهة اللفظية بين روش وروسيا وبين ماشك وموسكو وبين نوبال وتوبلسك. وسيكون في الحملة آخرون أيضًا، ولكنهم ليسوا هم أصحاب الحملة الرئيسيين، بل أتباع في رِكابهم وهم "فارس" أى إيران "وكوش" وهو بن حام (تكوين ١٠:٦) وسكن بعض نسله على نهر جيحون (تكوين ٢:١٣) أى جنوبى إيران وتركيا وشمال العراق كما سكن باقي نسله أثيوبيا والسودان (حزقيال ٢٩:١٠). وفي حملة ملك الشمال هذه سيكون كوش الشمالي في ركابه إذ سيكون هو نقطة الإبتداء، كما سيكون كوش الجنوبي تحت إمرته إذ سيكون هو نقطة الإنتهاء (دانيال ١١:٤٣). «وفوط» أى اللوبيون «معهم كلهم بمجن وخوذة. وجومر» هو ابن يافث (تكوين ١٠:١). وقد سكن تركيا وشرق أوروبا «وكل جيوشه. وبيت توجرمة» هو ابن جومر بن يافث (تكوين ١٠:٣). وقد سكن أرمينيا «من أقاصي الشمال» بالنسبة لإسرائيل في فلسطين «مع كل جيشه. شعوبًا كثيرين معك» (حزقيال ٣٨:٥و٦) (أنظر نُبوة نوح عن مستقبل أولاده، وتفرق نسلهم، بالباب الثاني من الجزء الأول).

والملائكة المُعدين للساعة واليوم والشهر والسنة لكي يقتلوا ثلث الناس. والعدد العديد للجيوش الهاجمة الذي هو ٢٠٠ مليون والمنبر عليه في قول الرائي «وأنا سمعت عددهم» هو عدد له مدلولاته. فعدد ٢ باعتباره أول عدد يقسم الأعداد، هو رمز قوة العدو أو قوة الشر التي دخلت ففصلت الإنسان عن الله بالخطية وفصلت الإنسان عن نفسه بالموت. وكونه ٢٠٠ مليون يدل على الشر في أكمل صورة وأشد قوته. ولكن لعدد ٢ معاني جميلة متى كان خاصًا بالله، لأنه يدل على الخلاص والمخلص كالأقنوم الثاني والإنسان الثاني الذي أقام الإنسان الأول الساقط «إثنان خير من واحد... لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه. وويل لمن هو وحده إن وقع إذ ليس ثانٍ ليقيمه» (جامعة ٤:٩و١٠). فليس ملك الشمال إلا آله في يد الرب للانتقام من إمبراطورية الوحش في فلسطين إذ أذاقت القديسين الأمَرّين بسبب رفضهم السجود لصورة الوحش. فهم أداة الله للخلاص، أو آله في يد المخلص لإنقاذ أحبائه من أعدائهم. وهكذا نرى الشر في كل قوته يخدم الخير في صالح أغراضه، لأن يد الله الحاكم الحكيم تحكمه. إذًا فليس من المعقول أن يكون هذا العدد حرفيًا ما لم يكن الغرض منه الإشارة إلى عدد الشياطين التي تقذف بهذه القوات الهائلة المتلاطمة على الإمبراطورية الرومانية العتيدة في فلسطين. أما الخيول المذكورة فلها أهميتها. ومبدئيًا يُلاحظ أن كل هجوم لجيوش الشرق قديمًا أو حديثًا مميَّز بكثرة الخيول وهذا في القديم. كما دلَّت عليه حديثًا حملات القوقاز ضد الألمان وحملات الصين الشيوعية في كوريا.

ولكن عنا نتحول عن الحرف إلى معناه. فقد وصف الراكبون على الخيل أو الفرسان أولاً، ولكن بالنسبة فقط لدروعهم «النارية والأسمانجونية والكبريتية»، وهذه تتجاوب وتتوافق مع «النار والدخان والكبريت» الخارجية من أفواه الخيل (رؤيا ٩:١٧). وهذا معناه أنهم ليسوا إلا آلات في يد الدينونة الإلهية التي تجعلهم قوات لا تنغلب أثناء قيامها بعملها المقصود من الله، فهى حملة نارية كاسحة بلهيبها. وللخيل أوجه كأوجه الأسود، فالدمار والهلاك والافتراس يكون بوسيلة في الطليعة هى دينونة الله. إذ سيخلع الرب على هذه الحملة صفته كالأسد المفترس لأعدائه في وثوبه عليهم، الصفة التي سيكون قائمًا بها في العرش في ذلك الوقت (رؤيا ٥:٥)، الصفة التي وصفها بقوله بالنسبة لأعدائه: «فأكون لهم كأسد. أرصد على الطريق كنمر. أصدمهم كدبة مثكل وأشق شغاف قلبهم، وآكلهم هناك كلبوة. يمزقهم وحش البرية» (هوشع ١٣:٧و٨). فليس للأيدي البشرية التي مجرى القضاء أهمية تذكر، لأن الغضب الإلهي هو الذي يستخدم الأيدي التي تجريه. وهكذا في هذه المعركة تلاقينا دينونة الله في المقدمة كالمحرك الأول. ولكن هناك أيضًا في المعركة قوة الشيطان. وليس في هذا تناقض كما نعلم لأن يد الله على مقاصد الشر في الإنسان والشيطان تسخرها لمقاصد خيره على غير علم منهما وغير إرادة. فهما يقصدان الشر وإذا بالنهاية خير شعبه. إن أذناب الخيل شبه الحيات ولها رؤوس وبها تضر. فيالها من شخصيات ضارة بقوة ورئاسة شيطانية. وإن التعليم الكاذب هو ما يميز تلك الأيام حين يسلم الناس لكي يصدقوا الكذب. وكما فعل الوحش على يد نبيه الكذاب وأذنابه في إقامة عبادة الأوثان، بعبادته في صورته الحرفية وصورته الشخصية، أو ممثله الذي هو النبي الكذاب وهذا في الهيكل ذاته، كذلك ملك الشمال في هجومه العتيد على إسرائيل المرتد وقوات الإمبراطورية في فلسطين، سوف لا يخرب المدينةوالبلاد ويهلك السكان والجيوش فقط، بل وسيكون له هو أيضًا أذنابه الذين من جانبهم هم أيضًا وفي دورهم، يحاولون إبطال عبادة الله، «وفي آخر مملكتهم» أى مملكة ملوك الشمال «عند تمام المعاصي يقوم ملك جافي الوجه وفاهم الحيِّل. وتعظُم قوته. ولكن ليس

بقوته» أى بقوة غيره الذي هو الروس، «يهلك عجبًا وينجح ويفعل ويبيد العظماء وشعب القديسين. وبحذاقته ينجح أيضًا المكر في يده ويتعظم بقلبه» يعني يتكبر، «وفي الإطمئنان يهلك كثيرين ويقوم على رئيس الرؤساء» (دانيال ٢٥.٢٣:٨). يعني يتأله ويحارب الرب وعبادته كما قيل عنه قبل ذلك: «ومن واحد منها» أى من المملكة الواقعة شمال فلسطين التي هى إحدى أقسام مملكة اليونان القديمة «خرج قرن صغير وعظُمَ جدًا نحو الجنوب ونحو الشرق ونحو فخر الأراضي. وتعظم حتى إلى جند السموات» رمز أتقياء إسرائيل «وطرح بعضًا من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم. حتى إلى رئيس الجند» أى الرب «تعظم وبه أُبطِلت المحرقة الدائمة وهدم مسكن مقدسه. وجعل جند على المحرقة الدائمة بالمعصيَّة فطرح الحق على الأرض وفعل ونجح» (دانيال ١١.٩:٨). وإن كان هذا قد تم مبدئيًا في التاريخ القديم في أنتيوخس أبيفانس، ولكنه سيتم على وجهه الأشنع في ملك الشمال الأخير العتيد. لأجل ذلك نرى في هذه المعركة أن الموت الروحي والموت الجسدي صنوان لا يفترقان. وستكون إبادتهم عن وجه الأرض بكيفية مرعبة كعذابهم في الهلاك الأبدي. ولكن الذين خلصوا من الفناء في هذه الحملة، لم يخلصوا من خطاياهم التي نرى أنها جوهر العبادة الوثنية وما ينتج عنها من مآثم. لأن الشر يتوالد من بعضه كما هو واضح في الأصحاح الأول من رسالة رومية. فترك الله العمدى يقود حتمًا إلى كل إثم آخر. ولكن لأن الذين جاءت عليهم هذه الحملة هم النصارى واليهود الذين رفضوا ملء الحق، لذلك كانت النتائج هى أكثر النتائج هوّلاً وشؤمًا.

أسباب الحملة وخط سيرها

إن هجوم ملك الشمال هذا على إسرائيل حليف الإمبراطورية في فلسطين هو ما نجده في (دانيال ١١). ففي الأعداد ٣٦ . ٣٩ نجد الملك اليهودي الذي معه، كما مرَّ بنا، سيبرم الرئيس الروماني معاهدة لمدة سبع سنين. على أن هذا الرئيس أو الزعيم أو الإمبراطور الذي سيحمي إسرائيل في بلادهم ودينهم، سينقض عهده هذا معهم في نصف الأسبوع كما مر، عندما يتوحش شخصيًا ويتأله إذ يلغي دينهم وينادي بنفسه معبودًا لهم، ويكون ملكهم هو يده اليمنى في تنفيذ هذا المشروع الشيطاني.
وسيتسلط هذان الوحشان، المُشار إليهما في (رؤيا ١٣)، على هذا النحو باقي الأسبوع فتتكشف حقيقتهما الكفرية التجديفية عندما يقيمان في الهيكل المقدس رجسة الخراب أو العبادة الوثنية للوحش الروماني مقام عبادة الله التي سيبطلانها وبسبب هذه الرجسة يجلب الله الخراب على الهيكل والمدينة والبلاد والإمبراطورية، الخراب العاجل الشامل، الهجوم الخاطف الذي سيهجمه السوط الجارف المذكور في (إشعياء ١٩.١٥:٢٨) والذي أعطيَّت لنا تفاصيله في (دانيال ١١: ٤٥.٤٠). وأعني به ملك الشمال هذا. ففي الأيام الختامية للأسبوع السبعين، عندما يبلغ إلى الذروّة ارتداد الأمة اليهودية تحت تاج ضد المسيح مؤيدًا بالرئيس الروماني، وعندما تكون ساعة الدينونة قد دنَّت، فالله في طرق عنايته سيعمل على تمهيد السبيل لجمع كل قوى الشعوب والأمم لتلاقي حتفها عند ظهور الرب في مجده. ولذا فملك الجنوب، أى ملك مصر الواقعة جنوبي فلسطين، سيجد في ذلك الوقت سببًا للهجوم على ملك إسرائيل المالك والحاكم والفاعل كإرادته. وربما يكون السبب ما يلاحظه ملك مصر في ملك إسرائيل من تعاظم القوة وامتداد النفوذ كحليف إمبراطور روما الطاغية في ذلك الوقت وقاعدته الحربية في الشرق، مما يجعله يطمع المرّة بعد الأخرى في تخطي الحدود لتوسيع رقعته على حساب مصر. فيهجم عليه ملك مصر لإيقافه عند حده، وللحد من هيبته ونفوذه. «ويفعل الملك» ملك إسرائيل «كإرادته... ففي وقت النهاية» نهاية أسبوع الضيق «يحاربه ملك الجنوب» أى ملك مصر (دانيال ٣٦و٤٠). وهجوم مصر هذا على إسرائيل حليف الإمبراطورية الرومانية في الشرق، وفي قلب الدول العربية، يدل على أن مصر ستكون حرة مستقلة ولا شأن لها بأحد بل ستكون منصرفة إلى شئونها الخاصة لتقوية جيشها وتحسين حالة أراضيها وصناعاتها وسكانها. فسوف لا تكون جزءًا من الإمبراطورية ولا تحالف معها، بدليل قيامها في وجه إسرائيل حليف الإمبراطورية، ومما يدل على استقلالها وقوة بطشها وجيشها في ذلك الوقت، ومع أن إمبراطور روما بعد توحشه شخصيًا في وسط الأسبوع سيقوى على ملوك غرب أوروبا العشرة ويجعلهم في تحالفهم متحالفين معه قلبًا وقالبًا، إلا أنه سيترك الدول العربية وشأنها، مكتفيًا باتخاذ إسرائيل قاعدة حربية له في الشرق في وجه التوسع والنفوذ الروسي، وخطبًا لِود الدول العربية حتى لا تتمثل بالشرق الأقصى في الانضمام إلى المعسكر الشرقي. ولكن إذ يرى ملك الشمال، وهو قائد القوات الحربية المحالفة للروس والمرابطة عبر الفرات شمال بلاد إسرائيل، إذ يرى هجوم ملك مصر على ملك إسرائيل، يتحرك هو أيضًا

للعمل للفوز بقصب السبق على مصر في احتلال إسرائيل وامتلاكه لنفسه. ولكن إذ يكون هجوم ملك الشمال هجومًا خاطفًا جارفًا، لأن التدريبات والحركات والمُعدات ستكون من آخر طراز، سيفوز بنصر ساحق كما يقول النبي «فيثور عليه» أى على ملك إسرائيل «فيثور عليه ملك الشمال بمركبات وبفرسان وبسفن كثيرة» أى حملة جوية وبرية وبحرية ويصفه يوئيل هكذا: «شعب كثير وقوى لم يكن نظيره منذ الأزل ولا يكون أيضًا بعده إلى سني دور فدور. قدامه نار تأكل وخلفه لهيب يحرق. الأرض قدامه كجنة عدن وخلفه قفر خرب ولا تكون منه نجاة. كمنظر الخيل منظره ومثل الأفراس يركضون. كصريف المركبات على رؤوس الجبال يثبون. كزفير لهيب نار تأكل قشًا. كقوم أقوياء مصطفين للقتال. منه ترتعد الشعوب. كل الوجوه تجمع حمرة. يجرون كأبطال. يصعدون السور كرجال الحرب ويمشون كل واحد في طريقه ولا يغيرون سبلهم. ولا يزاحم بعضهم بعضًا، يمشون كل واحد في سبيله. وبين الأسلحة يقعون ولا ينكسرون. يتراكضون في المدينة، يجرون على السور، يصعدون إلى البيوت، يدخلون من الكوى كاللص. قدامه ترتعد الأرض وترجف السماء. الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها» (يوئيل ٢:٢.١٠).

ولنرجع إلى باقي ما يقوله دانيال النبي عنه: «ويدخل الأراضي ويجرف ويطمو. ويدخل الأرض البهية» أى أرض إسرائيل «فيعثر كثيرون» أى يسقط كثيرون في يده (دانيال ١١:٤٠و٤١). ولكن أين قوات الإمبراطورية الرومانية في ذلك الوقت لتحمي إسرائيل من هؤلاء الأمم الذين اجتاحوه؟ الجواب مجرد استنتاج لأن الكتاب قد صمت عنه. فمما سيضعف مركز الإمبراطورية الحربي في فلسطين هو: **أولاً** . هرب معظم أتقياء إسرائيل من البلاد فرارًا من اضطهاداته وتعذيباته ومحاولته إبادتهم بسبب رفضهم لعبادته وتمسكهم بالله. وهؤلاء أكثرية لا يُستهان بها لذلك يترتب على هربهم من البلاد ضعف مركزها الحربي، مؤكد كما سيضعف المركز الحربي للممالك الإنجيلية في أمريكا وأوروبا، بسبب اختطاف الكنيسة الحقيقية إلى السماء، إذ أن معظم المؤمنين الحقيقيين موجودون في هذه الممالك. وضعفها هذا هو مما سينجم عنه تفوّق روما مستقبلاً عن لندن وواشنطن لأن كل المسيحيين بالإسم المتروكين على الأرض في ذلك الوقت، سينضوون تحت لواء روما الديني. **ثانيًا** . مما سيضعف مركز الإمبراطورية الحربي في فلسطين في ذلك الوقت، هو مناورات طوابير المعسكر الشرقي من شرق أوروبا شمالاً إلى غرب آسيا جنوبًا على حدود الفرات، من بحر البلطيق إلى بحر العجم مما سيضطر الإمبراطور على توزيع قواته بين الشمال في غرب أوروبا والجنوب في شرق آسيا أى في إسرائيل، مما سيجعل القوى موّزعة وخطوط المواصلات صعبة وطويلة. **ثالثًا** . أن حملة ملك الشمال على إسرائيل ستكون في نهاية النصف الثاني من الأسبوع. والوحش في نهاية هذه المدة، سيكون غيره في أولها. ففي أولها سيكون في شدة بطشه وتوحشه مما جعل أصقاع الإمبراطورية تدين له. أما في نهايتها، إذ ستكون أكثرية إسرائيلية قد هربت من تحت يده، كما وستكون الضربات الإلهية قد لاشت كثيرًا من جيوشه، هذا وغيره سيجعله في النهاية أضعف حربيًا مما كان في البداية. **رابعًا** . ورغم هذا وذاك فقد يكون ضعف مركزه الحربي مفتعلاً للايقاع بالأعداء فيما ينصبه لهم من فخاخ المطامع في فلسطين بل وفي الشرقين الأوسط والأدنى، بما يصوّره لهم كذبًا من ضعف مركزه الحربي في فلسطين، بانسحاب قواته ومعداته منها إلى غرب أوروبا بدعوى حماية الإمبراطورية مما يمكن أن يشنه الشيوعيون عليها في أوروبا. وخطته الموضوعة هى: إذ يرى أعداؤه أن فلسطين قد أصبحت غنيمة باردة لانسحاب الجيوش الرومانية منها فيهجمون عليه، يُنَفِذ هو حينئذ باقي خطته الموضوعة بأن يُطَبِق عليهم في فلسطين إطباقًا خاطفًا بَرًا وبحرًا وجوًا، فيلاشيهم ويخلو له جو العالم من المنافسين والمزاحمين. ولعل ضعف مركزه الحربي المفتعل هذا في فلسطين هو ما سيحدو بمصر لأن تفتكر أنه قد سنحت لها الفرصة للانتقام من عدوّها وغريمها اليهودي، بعد أن ضعف مركزه وقوى مركزها هى وقويّت شوكتها فتبادر للهجوم على إسرائيل.

ملك الشمال هو السوط الجارف

وهجوم ملك مصر على ملك إسرائيل في فلسطين، هو ما سيحدو بملك الشمال في دوره لأن يسابق مصر في الهجوم على إسرائيل أيضًا من الشمال. لأنه هو أيضًا سيكون طموحًا في تبوّء مركز السيادة على العالم. ولذلك سيرقب بعين الحسد والغيرة امتداد نفوذ وسلطان ملك فلسطين الذي أقام في قلب الدول العربية حليفًا وممثلاً للتحالف الغربي العظيم. وعليه إذ يخشى من

أن يسبقه ملك الجنوب أى مصر في حملته، إلى ما كان يطمع هو فيه من سؤدد وسلطان، فيندفع هو أيضًا للهجوم على فلسطين. بجيوش جرارة أطوّع له من بنانه فيكتسح فلسطين اكتساحًا. ويقول النبي إشعياء عن ذلك: «لذلك اسمعوا كلام الرب، يا رجال الهزء» أى الهازئين بالله وأموره «ولاة هذا الشعب الذي في أورشليم» أى أعضاء البرلمان والوزراء ومجلس البلاط والملك «لأنكم قلتم قد عقدنا عهدًا» هو العهد الذي سيُبرم بينهم وبين الإمبراطور الروماني ولا يدوم أكثر من سبع سنين «قد عقدنا عهدًا مع الموت وصنعنا ميثاقًا مع الهاوية» أى أن الإمبراطور الذي عقدوا معه العهد كان في نظرهم موتًا يصعق أعداءهم، وهاوية تبتلعهم من الوجود. «السوط الجارف» هو ملك الشمال «إذا عبر لا يأتينا» أى لا يصل إلينا، ظنًا منهم أنهم بملكهم وحاميه صاروا أمنع من العقاب. «لأننا جعلنا الكذب ملجأنا وبالغش استترنا» المجسمين في أكاذيب ملكهم ودبلوماسيات إمبراطورهم. «لذلك هكذا يقول السيد الرب» بالمباينة مع سيد روما: «هأنذا أؤسس في صهيون حجرًا، حجر امتحان، حجر زاوية كريمًا أساسًا مؤسسًا» هو الرب يسوع المسيح نفسه الذي سيكرز به الشاهدان في أورشليم وشركاؤهم في باقي مدن إسرائيل، إذ يقودون المعيّنين لعبادة الإله الحقيقي رافضين عبادة إمبراطور روما وممثله الذي هو ملكهم، ولانتظار ظهور الرب يسوع المسيح الملك الحقيقي، رافضين ضد المسيح ملكًا عليهم. أما المرتدون فيعبدون الإمبراطور كإلههم ممثلاً لضد المسيح، ويخضعون لضد المسيح كملكهم. لذلك يقول سمعان الشيخ للعذراء منبئًا عن الرب يسوع: «هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل» (لوقا ٢:٣٤)، «من آمن لا يهرب» أى لا يحتاج للهرب من غضب الله لأنه محمي منه بختم الله عليه، «وأجعل الحق خيطًا والعدل مطمارًا» لقياس الدار التي هى خارج الهيكل لتخريبها وهى رمز معابد الوحش في البلاد ابتداء من الهيكل نفسه (رؤيا ١١:٢) ولقياس العابدين له لإبادتهم. وهذا وذاك بالمباينة مع قياس معابد الله وعابديه ابتداء من الهيكل نفسه (رؤيا ١١:١). «فيخطف البرَد» أو القنابل المنهمرة، «ملجأ الكذب، ويجرف الماء» أو الجيوش الجرارة، «الستارة» أو جيوش الإمبراطورية التي لجأوا إليها واستتروا بها «ويمحى عهدهم مع الموت» أى لايبقى بعد أية قيمة أو فائدة للمعاهدة المبرمة بين أورشليم وروما «ولا يثبت ميثاقكم مع الهاوية. السوط الجارف» ذو البرَد والماء سيلاً جارفًا للبلاد وجيوشها وسكانها، «إذا عبر تكونون له للدوس. كلما عبر يأخذكم. فإنه كل صباح يعبر في النهار وفي الليل» مما يدل على روحات وغدوات الطيارات والقطارات والدبابات والسيارات وغيرها من معدات الحرب الخاطفة التي في وسعها أن تتم خططها ذهابًا وجيئة في أقصر وقت «ويكون فهم الخبر فقط انزعاجًا» (إشعياء ٢٨:١٤-١٩) كما يقول الرب في العهد الجديد «متى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش» هى في الأيام الأخيرة جيوش ملك الشمال «فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها. حينئذ ليهرب» الكلام ليس للهاربين من اضطهاد الوحش المتأله في أورشليم، لأن هذا سيكون في بداية النصف الثاني من الأسبوع، وقد هربوا فعلاً وخلَّت البلاد منهم. ولكن الكلام هنا هو للأتقياء الذين بقوا في أورشليم وباقي مدن إسرائيل، للشهادة في وجه الوحش والنبي الكذاب، محفوظين من أذاهما بالقوة المعجزية. فهؤلاء يوصيهم الرب بالهرب من وجه ملك الشمال، نظرًا لما ستعمله جيوشه في أورشليم وباقي البلاد من تخريب وتدمير للأشياء والأشخاص الأردياء «حينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال. والذين في وسطها فليفروا خارجًا. والذين في الكور فلا يدخلوها. لأن هذه أيام انتقام ليتم كل ما هو مكتوب. وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض وسخط على هذا الشعب. ويقعون بفم السيف ويُسبون إلى جميع الأمم. وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم. وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم. وعلى الأرض كرب أمم بحيرة. البحر والأمواج تضج. والناس يُغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونة لأن قوات السموات تتزعزع» (لوقا ٢١:٢٠-٢٦). ويقول الرب على فم زكريا النبي أيضًا وصفًا لهذه الحملة الحربية المخربة: «هوذا يوم للرب يأتي. فيقسم سلبك في وسطك. وأجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة فتُؤخَذ المدينة وتنهب البيوت وتُفضَح النساء ويخرج نصف المدينة إلى السبي. وبقية الشعب» أى البقية المتقية بين الشعب «لا تقطع من المدينة» (زكريا ١٤:١و٢).

قطع خط الرجعة عليه وهو في مصر ورجوعه منها

وسوف لا يسبق ملك الشمال هذا ملك الجنوب في غزو إسرائيل فقط، بل وسينزل أيضًا في طغيانه ومطامعه ونشوة ظفره إلى مصر ويأخذها، في حين تكون الأمم المجاورة لمصر، وهى ليبيا من الغرب والحبشة من الجنوب، على قاب قوسين أو أدنى

منه لذلك يكونان في خدمته. ويقول النبي دانيال عن أعمال ملك الشمال هذه: «ويدخل الأراضي» أراضي الدول العربية «ويجرف ويطمو. ويدخل إلى الأرض البهية» أرض إسرائيل «فيعثر كثيرون وهؤلاء يفلتون من يده أدوم وموآب ورؤساء بني عمون» أى شرق الأردن التي عاصمتها عمان. ولعل السبب في تحوله عن شرق الأردن هو تعجله لامتلاك باقي بلاد إسرائيل قبل وصول ملك مصر. «ويمد يده على الأراضي» أى بالنهب والسلب «وأرض مصر لا تنجو. ويتسلط على كنوز الذهب والفضة وعلى كل نفائس مصر» وهذا يدل على أن مصر ستكون ذات ثروة قومية مغرية ناتجة من مناجمها ومزارعها ومصانعها ومتاجرها. «واللوبيون والكوشيون» أى الأحباش «عند خطواته» (دانيال ١١:٤٠.٤٣).

سوف تزيد عظمة مصر في الأيام الأخيرة وتَرقى جدًا اقتصاديًا وحربيًا وسيكون لها كلمة مسموعة في المحيط الدولي وخصوصًا في الشرق. وسيكون لها علاقات ومشاكل مع كل من إسرائيل "فلسطين" وأشور "العراق" وكوش "الحبشة" وفوط "ليبيا" وتكون العراق حينذاك في حلف مع الدول الشيوعية التي تتزعمها روسيا السوفياتية ويعبر عن هذا الحلف "ملك الشمال" وأما مصر فستكون في حلف مع جارتيها الحبشة وليبيا ويعبر عنها "ملك الجنوب". ولكن هاتين الجارتين ستخذلان مصر في النهاية وتنضمان إلى حلف "ملك الشمال". وسيصيب مصر أضرارًا جسيمة بسبب ذلك. إذ تُنهَب كنوزها وتهدم منشآتها التي تقيمها على النيل، والتي تكون سبب خسارتها الفادحة «ويبيد الرب لسان مصر. ويهز يده على النهر بقوة ريحه ويضربه إلى سبع سواقي ويجيز فيها بالأحذية» (إشعياء ١١:٢٥) «وتنشف المياه من البحر ويجف النهر وييبس. وتنتن الأنهار وتضعف وتجف سواقي مصر ويتلف القصب والأسل. والرياض على النيل على حافة النيل وكل مزرعة على النيل تيبس وتتبدد ولا تكون. والصيادون يئنون وكل الذين يلقون شصًا في النيل ينوحون. والذين يبسطون شبكة على وجه المياه يحزنون. ويخزى الذين يعملون الكتان الممشط والذين يحيكون الأنسجة البيضاء. وتكون عمدها مسحوقة. وكل العاملين بالأجرة مكتئبي النفس... في ذلك اليوم تكون مصر كالنساء فترتعد وترجف من هزة يد رب الجنود التي يهزها عليها. وتكون أرض يهوذا رعبًا لمصر. كل من تذكرها يرتعب من أمام قضاء رب الجنود الذي يقضي به عليها» (إشعياء ١٩:١.١٠).

واللوبيون "نسل فوط" والكوشيون "أجداد الأحباش"، سيكونان في تحالف وتعاون مع جوج أيضًا في حملته الأخيرة. أما مصر فلن تكون في حملته الأولى ولا الأخيرة. مما يدل على أنها ستكون في استقلال وحيدة عن المعسكرين الشرقي والغربي، كما وأنها ستحظى بالبركة في المُلك مع إسرائيل في حين يبيد المعسكران. وبينما ملك الشمال في مجاورة مصر «تفزعه أخبار من الشرق ومن الشمال» أى من فلسطين التي تكون بالنسبة له وهو في ليبيا في الشمال الشرقي. فيثير هذا غضبه ويجعله يقفل راجعًا وهو مستشيط غيظًا على عدوه الذي بَلَغته عنه هذه الأخبار «فيخرج» من مصر «بغضب عظيم ليخرب وليحرم كثيرين» أى يعدمهم الحياة ويخرب بلادهم ويعود إلى فلسطين «وينصب فسطاطه» أى خيمته الملكية، مركز القيادة العليا وسط جيوشه الجرارة «بين البحور» أى البحر الميت والبحر الأبيض «وجبل» أو عند جبل «بهاء القدس» الذي هو جبل بيت الرب في أورشليم (دانيال ١١:٤٤و٤٥).

إن تجمع الجيوش لمحاصرة وسبي أورشليم، لا يمكن أن يكون هو مجمع الجيوش الغربية، جيوش الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة والتي يُشار إليها في (رؤيا ١٩). لأن جيوش الإمبراطورية هذه ستكون متحدة بملك إسرائيل وجيشه ومعضدة له ومؤيدة ضد ملك الشمال الذي سيهجم عليه هجوم العاصفة الثلجية الهوجاء. فالأمم التي تتكلم عنها النِّبوة في (زكريا ١٤:١.٣، يوئيل ٣)، هى الواقعة شمال وشرق الأرض البهية أو البهيجة. وهى أعداء ملك إسرائيل، المسيح الكذاب، وأعداء التحالف الغربي الذي يعضده وإذ نحفظ هذا في بالنا، وأن نذكر أن جوج "زعيم الروس" سيعمل في ذلك الوقت على جمع كل تلك القوى لتلقي دينونتها في ظهور الرب، فلابد وأن يوافينا فكر من جهة ماهية الأخبار التي بلغت ملك الشمال وهو في مصر ومجاورتها. فقد تكون هى أخبار وصول جيوش الإمبراطور الغربية إلى فلسطين، لتقطع على ملك الشمال خط الرجعة قاطعة أيضًا عنه مواصلاته من الخلف، لتعزله منفردًا وتضربه الضربة القاضية التي تفصل في أمر سيادة العالم لحساب الوحشين، إمبراطور روما وحليفه الإسرائيلي اللذين سيكونان أداة القوة أو الحيلة الشيطانيين. فالأخبار التي تصل ملك الشمال وهو في مجاورة مصر وتفزعه من جهة وصول النجدة الإمبراطورية لملك إسرائيل ونزولها في ميناء حيفا وتجمعها في وادي هركجدون

ستجعله يقفل راجعًا على عجل، مصممًا هو أيضًا على أن يضرب أعداءه الضربة التي تقصم ظهورهم وتضع في يده ما يشتهيه من القبض على صولجان الحكم على العالم متصورًا أنهم سبق وأخلوا له البلاد شعورًا منهم بالضعف أمامه، ولذلك مهما كانت القوة التي عادوا بها، فلن تكون شيئًا أمام قواته. هذا فضلاً عن أنه سيجد أنه من المحتَّم تصفية الموقف فهو لن يرضى لنفسه أن يكون حبيسًا في أفريقيا وهو الأسيوي الخطير في عدده، والأوروبي القدير في عدته، وهم أيضًا لم يقصدوا حصره إلا لعزله والقضاء عليه. لذلك لابد في نظره من أصطدام المعسكرين الشرقي والغربي مع بعضهما في فلسطين، لذلك الإصطدام الذي طالما تحاشاه المسكران تفاديًا لخراب العالم وهلاك البشرية. ومع أن المعسكرين سيصممان على المواجهة هذه المرَّة ولكنهما لن يتقابلا. فسيغنيهما الرب عن مقابلة بعضهما، إذ سيقابلهما ويقاتلهما ويلاشيهما بنفسه عن وجه الأرض. فمن المدهش أن النِّبوة تثبت أن المعسكرين الخطرين بعد اختطاف الكنيسة لن يصطدما، بل سيصدمهما الرب ويصرعهما!

على أن قادة هذين المعسكرين المتعاديين لا يعلمون شيئًا عمن سيبغتون بملاقاته، ذاك الذي سيكون ظهوره لهم من السماء بضربات قضائه الخاطفة، ملاشيًا لهم من الأرض ملاشاة كلية «فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما في يوم حربه يوم قتال» (زكريا ١٤:٣).

الجام السادس . هجوم ملك الشمال لهلاكه

«ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس» (رؤيا ١٦:١٢).

إن الجامات أبعد من أن تكون قاصرة على الوحش وأتباعه الذين هم الأعداء الرئيسيين لإسرائيل أى لأتقيائه، كما هم أكثر الأعداء جرأة في تحدي الله في وقت النهاية. ومع ذلك فهناك مقاومون آخرون له غير هؤلاء الذين من الإمبراطورية الغربية الجديدة المقامة من الموت. فمن الواضح أن ملك الشمال سيكون مقاومًا ومضادًا للملك في أرض إسرائيل "الملك" الذي سيكون نائب الوحش في اليهودية (دانيال ١١:٣٦). وملك الشمال أيضًا ولو أنه سيكون قويًا ولكن «ليس بقوته» (دانيال ٨:٢٤). إذ سيكون في الواقع من خلفه وظهرًا له، رئيس جبار الذي في (حزقيال ٣٨و٣٩) يأتي إلى المشهد بكيفية واضحة كرأس لعدة أمم شرقية جوج أرض ماجوج، رئيس روش، ماشك، وتوبال. وفي حلف معه تكون فارس، وكوش وقوط مع بيت توجرمة "وهى أرمينيا". وكما مر بنا في الكلام عن البوق السادس أن ماجوج هو الجِد الأصلي للروس، وروش هى روسيا. وماشك وتوبال هما موسكو وتوبلسك. وفارس أو إيران وأرمينيا وبلغاريا ورومانيا ويوجوسلافيا أو البلقان الذي هو بلاد اليونان القديمة، باعتبارها من الآن مناطق نفوذ للروس بكيفية مباشرة أو غير مباشرة أمر واضح. وهذا النفوذ في خطر الإمتداد أيضًا لتركيا واليونان يومًا ما فضلاً عن وجوده الحالي في بولاندا وشرق المانيا ومعظم آسيا.

وهذه قوات ستكون خارج حدود الإمبراطورية الرومانية، العتيدة وفي علاقة مضادة لإسرائيل في وقت النهاية. لقد سكب الجام السادس على النهر العظيم الفرات «فتنشف ماؤه لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس» ونهر الفرات هو مشهد البوق السادس أيضًا. وقد فُتِح لهم الباب على مصراعيه بجفاف مياه النهر الذي كان هو حد الإمبراطورية الرومانية في الزمن القديم، كما وسيكون أخيرًا هو حد دولة إسرائيل القائمة الآن في فلسطين. فما كان في البوق السادس، لم يكن أكثر من هجوم على الإمبراطورية. ولكن في الجام السادس ما هو أكثر من ذلك، تجمع لقتال اليوم العظيم، يوم الله القادر على كل شيء. إذ هو هجوم واحد، في البوق نجد بدايته، وفي الجام نجد بدايته ونهايته. ومن كل ما فات يتبيَّن أن كل قوات الشر الشرقية والغربية ستكون عاملة متجمعة في فلسطين لمواجهة مصيرها المحتوم.

يوجد اتجاهان لنِّبوات العهد القديم من جهة الأمم قل التمييز بينهما. فأنبياء العهد القديم، عدا دانيال، في معظم، إن لم يكن في كل نِّبواتهم، يتكلمون عن خطة وديونة "الشعوب" أو الأمم الواقعة شمال وشرق بلاد إسرائيل، والتي كانت في علاقة مباشرة مع إسرائيل، ولكنها التي يقال عنها دائمًا أنها أعداء إسرائيل ومقاوميه. وهؤلاء هم أشور، ملك الشمال وحلفاؤه من الشعوب. أما الإتحاد الغربي العظيم، أو جزء الإمبراطورية الرومانية العائد إلى الحياة والوجود، لا يتكلم عنه بكيفية مباشرة إلا دانيال الذي هو في الواقع من يكشف عما لهذين التحالفين العظيمين من علاقة مضادة لبعضهما. أما ما يكلمنا عنه العهد الجديد فهو

الإمبراطورية الغربية وليس تلك الشعوب الشمالية الشرقية التي تشغل معظم نّبوات العهد القديم. والسبب في ذلك واضح وهو أن مقاومة ومضادة الله هى ضد "الوثنيين" أو "الشعوب" الواقعة شمال وشرق وجنوب شعبه في فلسطين، وهم الملاصقون مباشرة لإسرائيل لأنهم محيطون به، والذين منهم تعلم إسرائيل طرقه الشريرة، والذين كرهه كل منهم كراهة مريرة، مزدرين الرب، ومعاونين على مضايقة إسرائيل في كل مناسبة، ممكنة لأنهم كانوا يرغبون في أن يلاشوه من الوجود. وأيضًا مما يملأ العهد القديم، تلك النِّبوات الخاصة بهجوم هذه الشعوب على البلاد ومحاصرتهم لأورشليم وقضاء الرب عليهم قضاء ماحقًا عند مجيئه للدينونة والملك. وأما ما مملأ نِّبوات العهد الجديد فهو الكلام عن الإتحاد الغربي الذي هو في علاقة مباشرة مع الكنيسة والمسيحية، "التي هى موضوع العهد الجديد، كما أن إسرائيل هو وبلاده موضوع العهد القديم". في ذلك الإتحاد الأوروبى الذي اضطهد المسيحيَّة مبدئيًا ثم قبلها. وفي النهاية إذ يكون مرتدًا عنها، نجد سلطات وقوات هذا الإتحاد الغربي وقد اتحدت مع ضد المسيح، أى مسيح اليهود الكذاب. وملك الشمال وحلفاؤه يكونون أعداء علنيين لهذا الملك اليهودي المرتد الذي يمارس السلطة الملكية في فلسطين. وهكذا نجد لدينا قسمان هائلان من الأمم. كما نجد في وقت النهاية تجميعًا عسكريًا لكل منهما. فالمعسكر الشمالي الشرقي يشغل العهد القديم، كما يشغل المعسكر الغربي العهد الجديد. المعسكر الأول تحت زعامة وقيادة مضايق وظالم إسرائيل، أشور المستقبل، أو آخر ملك من ملوك الشمال. والثاني تحت زعامة وقيادة الوحش والنبي الكذاب. فبما أنه سيكون هناك معسكران لذلك سيكون لكل منهما موقعًا استراتيجيًا يوجد فيه في فلسطين. وفي تأملنا في هذين المعسكرين في نّبوات الكتاب لا يصح أن يغيب عن بالنا هذا الفارق المميّز لكل منهما. فالمعسكر الذي تحت قيادة الوحش هو في علاقة صداقة مع مرتدي اليهود ومدينتهم، وقائدهم المرتد سيكون حليف الوحش ومتحدًا به. أما المعسكر الشرقي فسيكون ضدًا بوحشية وافتراس لليهود وزعيمهم الكاذب الذي عليه ستكون حملة هذا المعسكر.

وادي يهوشافاط هو مقر المعسكر الشرقي فب فلسطين

أما الموضع الذي ستتجمع فيه جيوش وجحافل المعسكر الشرقي في فلسطين بعد عودتهم من شمال أفريقيا، فسيكون هو وادي يهوشافاط. وهو يقع بالضبط خارج أورشليم عند سفح جبل الزيتون «لأنه هوذا في تلك الأيام، وفي ذلك الوقت، عندما أرد سبي يهوذا وأورشليم. أجمع كل الأمم وأنزلهم إلى وادي يهوشافاط وأحاكمهم هناك على شعبي وميراثي إسرائيل الذين بددوهم بين الأمم وقسموا أرضي، وألقوا قرعة على شعبي وأعطوا الصبي بزانية وباعوا البنت بخمر ليشربوا» (يوئيل ٣:١-٣) «هوذا يوم للرب يأتي فيقسم سلبك في وسطك. وأجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة فتؤخذ المدينة وتنهب البيوت وتفضح النساء ويخرج نصف المدينة إلى السبي وبقية الشعب لا ينقطع من المدينة. فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما في يوم حربه يوم القتال. وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب واديًا عظيمًا جدًا وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب» (زكريا ١٤:١-٤) «وينصب فسطاطه بين البحور» أى البحرين، البحر الميت والبحر الأبيض «وجبل بهاء القدس» (دانيال ١١:٤٥) أى في القسم الشرقي من الوادي. ويسمى هذا القسم "وادي يهوشافاط" أو وادي قضاء الله. «تنهض وتصعد الأمم إلى وادي يهوشافاط لأني هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية» (يوئيل ٣:١٢).

وادي هرمجدون هو مقر المعسكر الغربي في فلسطين

أما جحافل المعسكر الغربي فسيكون موضعها في فلسطين هو وادي هرمجدون «فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون» (رؤيا ١٦:١٦) وهرمجدون هذا قد تحقق أنه سهل أسدريلون، الذي يقطع الطريق الذي يجتاز فلسطين من الشمال إلى الجنوب. وطرف هذا السهل المشهور من ناحية البحر الأبيض يمتد من حيفا جنوبًا إلى عكا شمالاً. فهو واحد مع وادي يهوشافاط. فقط يهوشافاط من الشرق عند أورشليم حيث تعسكر جحافل الشرق محاصرة المدينة، وهرمجدون من الغرب حيث تستخدم موانئه كحيفا ويافا وتل أبيب لأجل رسو قطع الأسطول الإمبراطوري الرهيب لإنزال الجيوش الأوروبية والمستعمرات التابعة لها بمعداتها الحربية إلى البر، معداتها الخفيفة والثقيلة، البرية والجوية، السرية والعلنية.

ويذكرنا هرمجدون هذا بوادي نهر مجدو التاريخي، حيث انكسر فيه جيش "يابين" ملك كنعان شر كسرة على يدي "باراق

ودبورة" (قضاة ٤: ١٠. ٢٤) وحيث قيل: «جاء ملوك. حاربو. حينئذ حارب ملوك كنعان في تعنك على مياه مجدو. بضع فضة لم يأخذوا. من السموات حاربوا. الكواكب من حبكها حاربت سيسرا. نهر قيشون جرفهم. نهر وقائع نهر قيشون. دوسي يا نفسي بعزٍّ» (قضاة ٥: ١٩. ٢١). وواضح أن هذا رمز عجيب إلى الموقعة العظيمة المستقبلة، حين ينزل الرب من السماء لخلاص شعبه وإبادة أعدائه وإقامة حكومته المجيدة. «فجمعهم إلى الموضع الذي يُدعى بالعبرانية هرمجدون» وهرمجدون معناه «جبل الذبح». ولكننا نقرأ في العهد القديم عن «مجدو» أنه واديًا وليس جبلاً. وسواء كانت تشير إلى هرمجدون أو لا تشير فعبارة "هرمجدون" مساوية لعبارة "جبل الذبح"، أى جبل الجثث المكدسة. فلهذا المصير الذي يجهلونه قد تجمعوا. ونفس كلمة "مجدو" القديمة معناها "موضع الجيوش". وفي هذا الصدد تأتي عبارة تحذير لابد منها، ولا حاجة لنا أن نبيَّن المتكلم بها لأنه معروف لنا: «ها أنا آتي كلص. طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عريانًا فيروا عورته». إن مجيء المسيح كلص، هو للعالم لأنه «في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان». «طوبى لمن يسهر» هو تحذير خطير للمهمل العديم الإنتباه كما هو واضح من الكلمات الختامية. فمن هو مستعد للسمع في وقتنا الحاضر؟ على أن حال فقد أسمعت الحكمة الإلهية صوتها. ولن يخرج شخص ليلاقي هلاك العصاة دون أن يحذره الله. وجميل من جانب الله تحذير الرحمة هذا، في مثل هذه المناسبة، سواء تحذر الإنسان أو لم يتحذر. ولكن سيكون الهلاك مرعبًا بنسبة عدم المبالاة بالتحذير.

تأثير الثلاثة الأرواح النجسة

«ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع. فأنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء. ها أنا آتي كلص. طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه فلا يمشي عريانًا فيروا عريته. فجمعهم إلى الموضع الذي يُدعى بالعبرانية هرمجدون» (رؤيا ١٦: ١٣. ١٦).

الضفادع مخلوقات المدر أى الطين اللزج، ليلية كثيرة الصياح، ضعيفة ولكنها سليطة. فما أرخصها وما أقل قيمتها. خطباء تتمكن رغم ذلك من جمع البشر ليقوموا بأخطر الأعمال! وهؤلاء المتجمعون ما أقل ما عرفوا عمن خرجوا للقائه. ولكن هذا هو تاريخ البشر معلن في صفحته الحقيقية. إن الصليب كشفه لنا من جانب، ومعركة الأيام الأخيرة هذه ترينا إياه من الجانب الآخر. لقد كشف الستار عن حقيقة العالم، وظهر هنا أية المؤثرات هى التي تؤثر عليهم وتحملهم. فهى «التنين» صاحب روح الحكمة «الأرضية النفسانية الشيطانية» (يعقوب ٣: ١٥). و "الوحش" صاحب نفوذ السلطة التي إذ هى مرتدة عن الله، صار صاحبها كأنه حيوان أو وحش «أنسان في كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التي تباد» (مزمور ٤٩: ٢٠). "والنبي الكذاب" صاحب وحيَّ الآمال التي ليست من الله. وهكذا، تحت هذه المؤثرات، تجمعت الأمم في أرض الرب. فالمباديء المضادة لبعضها والأغراض المضادة لبعضها تستدعى أصحابها للنزال والمبارزة. ولكن الرب هو الذي سيقضي على الطرفين.

ولزيادة الإيضاح نقول: أن هذه الأرواح النجسة هى قوة شيطانية عاملة في المباديء الآتية:

المبدأ الأول: الروح الخارج من فم التنين. وهو الحيَّة القديمة المدعو إبليس والشيطان، ذلك هو التشكك في وجود الله. وهو التعليم الخبيث المنتشر الآن بكل تبجح بين الذين يدعون العلم والمعرفة كعلوم الروحانية والتصوّف التي تعلم أن المادة هى علة الكون ولا تعترف بوجود الله مبدع الكون الأعظم. وبالتبعية لا تعترف بالخلود في السماء أو جهنم، ولا بالعقاب الأبدي ولا بموت المسيح الكفاري ولا بالفداء ولا بالقيامة. وهى التي تسوى بين شخص المسيح المبارك بشخص مهاتما أو بوذا أو كونفوشيوس!. بل تجرؤ بالتصريح أن بوذا أكبر منه شأنًا إذ سبقه في التاريخ بأكثر من ستمائة سنة!. بل يتجاسرون بالقول أن المسيح له المجد اقتبس تعاليمه ممن سبقوه!! وهذا هو زفير الشيطان الذي يسمى بكل قوته في نفثه بين البشر «ولكن الروح يقول صريحًا أنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحًا مضلة وتعاليم شياطين في رياء أقوال كاذبة موسومة ضمائرهم» (تيموثاوس الثانية ٤: ١. ٢).

المبدأ الثاني: الروح الخارج من فم الوحش. والوحش هو الممثل للسلطة الأممية والحكم. وهذا الروح هو تأليه القوة والاعتزاز بالعلوم والمخترعات المخربة وبالعلم الكاذب الذي يقود إلى الكفر والفوضى والتحزب للمباديء الهدامة السياسية، كما نرى بين

ظهرانينا ما يسمى الآن بالديموقراطية والأتوقراطية والاشتراكية والشيوعية وغيرها من المذاهب الفوّضوية والإباحية. وكل هذه السياسات المتناقضة، ستكون الوسائط التي يستعين بها الشيطان أبو الكذابين لجمع الكتل العديدة من البشر لمعركة ذلك اليوم العظيم، يوم الدينونة الأخير.ولذا فإن انتشار هذه الموجات الجارفة مصحوبًا بالكفر العلني بوجود الله وإنكار كل ما له علاقة بالله، فانه علامة ظاهرة بأن الوقت أصبح قريبًا جدًا لتهيئة الطريق لمجيء الرب الذي قال: «ولكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض؟» (لوقا ١٨:٨).

المبدأ الثالث: الروح الخارج من فم النبي الكذاب . وهى الأنظمة الدينية الكاذبة التي يبشر بها أضداد المسيح. فتعم الإصنامية ومذاهبها المتعددة الأشكال والمراسيم، وتزداد انتشارًا بسرعة عجيبة وينقاد لها العالم انقيادًا أعمى.

ولاشك أن التجاديف العلنية والرجاسات الظاهرة والعبادة الأصنامية السافرة، هى من عمل ضد المسيح «الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم في الهالكين. لإنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا» (تسانوليكي الثانية ٩:٢و١٠). «ولكن الناس الأشرار المزوّرين سيتقدمون إلى أردأ مُضِلين ومُضَلين» (تيموثاوس الثانية ١٣:٣) ويقول الرسول يوحنا «أيها الأولاد هى الساعة الأخيرة. وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي. قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون. ومن هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة» (يوحنا الأولى ١٨:٢) فهذه الحالات المحزنة التي نلمسها كل يوم وكل ساعة ترشدنا بأكثر وضوح عن قرب النهاية.

إستغاثة الأمناء أيضًا من شرور ملك الشمال

يُشار إلى حملة المعسكر الشرقي على فلسطين وتخريبه للبلاد ومقاومته لعبادة الله وتجديفه على الله واضطهاده لأتقيائه، بحملة جيش سنحاريب ملك أشور قديمًا سنة ٧٠٥ ق.م، إذ أخذ مدن يهوذا المحصنة وحاصر أورشليم، وكان قائده ربشاقي يجدف على الله ويُعَيِّر حزقيا ملك يهوذا، الذي التجأ إلى الرب ونشر أمامه الرسائل في الهيكل وجاءه الجواب على يدي إشعياء النبي، رمزًا للبقية التقية «وضرب ملاك الرب من جيش أشور مئة ألف وخمسة وثمانين ألفًا ولما بكروا صباحًا إذا هم جميعًا جثث ميتة» (ملوك الثاني ١٩.١٣:١٨و٢٠، إشعياء ٣٧.١:٣٦، إشعياء ٣٦).

روح التضرعات للانقاذ

وكما سلك حزقيا قديمًا بالتذلل والصلاة، هكذا ستتعالى صلوات الأمناء المضطهدين وتوسلاتهم إلى الله لينقذهم من أعدائهم الذين في الداخل والذين في الخارج.

«اللهم إن الأمم قد دخلوا ميراثك. نجسوا هيكل قدسك. جعلوا أورشليم أكوامًا دفعوا جثث عبيدك طعامًا لطيور السماء. لحم أتقيائك لوحوش الأرض. سفكوا دمهم كالماء حول أورشليم وليس من يدفن. صِرنا عارًا عند جيراننا وهزء وسخرة للذين حولنا. إلى متى يا رب تغضب كل الغضب. وتتقد كالنار غيرتك؟ أفض رجزك على الأمم الذين لا يعرفونك. وعلى الممالك التي لم تدع باسمك. لأنهم قد أكلوا يعقوب وأخربوا مسكنه» (مزمور ٧.١:٧٩). «يا إله النقمات يا رب يا إله النقمات أشرق. ارتفع يا ديان الأرض. جاز صنيع المستكبرين. حتى متى الخطاة يا رب. حتى متى الخطاة يشمتون؟ يبقون يتكلمون بوقاحة كل فاعلي الإثم يفتخرون. يسحقون شعبك يا رب ويذلون ميراثك. يقتلون الأرملة والغريب. ويميتون اليتيم. ويقولون الرب لا يبصر وإله يعقوب لا يلاحظ... الرب يعرف أفكار الإنسان أنها باطلة. طوبى للرجل الذي تؤدبه يا رب وتعلمه من شريعتك. لتريحه من أيام الشر حتى تحفر للشرير حفرة. لأن الرب لا يرفض شعبه ولا يترك ميراثه... من يقوم لي على المسيئين. من يقف لي ضد فعلة الإثم؟ لولا أن الرب معيني لسكنت نفسي سريعًا أرض السكوت. إذ قلت قد زلَّت قدمي فرحمتك يا رب تعضدني» (مزمور ١٨.١:٩٤). «يا رب استمع صلاتي. وليدخل إليك صراخي. لا تحجب وجهك عني في يوم ضيقي. أمل إليّ أذنك في يوم أدعوك. استجب لي سريعًا. لأن أيامي قد فنيَّت في دخان. وعظامي مثل وقيد قد يبست. ملفوح كالعشب ويابس قلبي. حتى سهوت عن أكل خبزي. من صوت تنهدي لصق عظمي بلحمي. أشبهت قوق البرية. صرت مثل بومة الخرب. سهدت وصرت كعصفور منفرد على السطح. اليوم كله عيَّرني أعدائي. الحنقون عليَّ حلفوا عليَّ. إني قد أكلت الرماد مثل الخبز. ومزجَّت شرابي بدموع بسبب غضبك وسخطك لأنك حملتني وطرحتني. أيامي كظل مائل وأنا مثل العشب يبست. أما أنت يا رب فإلى

الدهر جالس. وذِكرك إلى دور فدور. أنت تقوم وترحم صهيون لأنه وقت الرأفة لأنه جاء الميعاد. لأن عبيدك قد سروا بحجارتها وحنوا إلى ترابها» (مزمور ١٠٢:١٤.١). «يا رب إله خلاصي بالنهار والليل صرخت أمامك. فلتأتِ قدامك صلاتي. أمل أذنك إلى صراخي. لأنه قد شبعت من المصائب نفسي. وحياتي إلى الهاوية دنت. حُسِبت مثل المنحدرين إلى الجب. صرت كرجل لا قوة له. بين الأموات فراشي مثل القتلى المضطجعين في القبر. الذين لا تذكرهم بعد وهم من يدك انقطعوا. وضعتني في الجب الأسفل في ظلمات في أعماق. عليَّ استقر غضبك وبكل تياراتك ذللتني. أبعدت عني معارفي. جعلتني رجسًا لهم. أغلق عليَّ فما أخرج. عينيّ ذابت من الذل. دعوتك يا رب كل يوم. بسطت إليك يديَّ» (مزمور ٨٨:٩.١). «ارحمني يا الله ارحمني لأنه بك احتمت نفسي. وبظل جناحيك احتمي إلى أن تعبر المصائب. أصرخ إلى الله العليّ إلى الله المحامي عني. يرسل من السماء ويخلصني. عيَّر الذي يتهممني. يرسل الله رحمته وحقه. نفسي بين الأشبال. أضطجع بين المتقدين بني آدم أسنانهم أسنة وسهام. ولسانهم سيف ماضٍ... هيأوا شبكة لخطواتي. انحنّت نفسي. حفروا قدامي حفرة. سقطوا في وسطها» (مزمور ٥٧:٦.١) أنقذني من أعدائي يا إلهي. من مقاومي أحمني. نجني من فاعلي الإثم ومن رجال الدماء خلصني. لأنهم يكمنون لنفسي، الأقوياء يجتمعون عليَّ لا لإثمي ولا لخطيتي يا رب. بلا إثم مني يجرون ويعدون أنفسهم. استيقظ إلى لقائي وأنظر. وأنت يا رب إله لجنود إله إسرائيل انتبه لتطالب كل الأمم. كل غادر أثيم لا ترحم. يعودون عند المساء يهرون مثل الكلب ويدورون في المدينة. هوذا يبقون بأفواههم سيوف في شفاههم. لأنهم يقولون من سامع. أما أنت يا رب فتضحك بهم. تستهزيء بجميع الأمم. من قوّته إليك ألتجيء لأن الله ملجأي. إلهي رحمته تتقدمني. الله يريني بأعدائي. لا تقتلهم لئلا ينسى شعبي تيههم بقوتك وأهبطهم يا رب ترسنا. خطية أفواههم هى كلام شفاههم. وليؤخذوا بكبريائهم ومن اللعنة ومن الكذب الذي يحدثون به. أفن بحنق أفن ولا يكونوا. وليعلموا أن الله متسلط في يعقوب إلى أقاصي الأرض. ويعودون عند المساء. يهرون مثل الكلب ويدورون في المدينة. هم يتيهون للأكل. إن لم يشبعوا ويبيتوا. أما أنا فأغني بقوتك. وأرنم بالغداة برحمتك لأنك كنت ملجأ لي ومناصًا في يوم ضيقي. يا قوتي لك أرنم لأن الله ملجأي إله رحمتي» (مزمور ٥٩:١٧.١). «ليتك تشق السموات وتنزل. من حضرتك تتزلزل الجبال كما تشعل النار الهشيم وتجعل النار المياه تغلي. لتعرَّف أعداءك اسمك لترتعد الأمم من حضرتك. حين صنعت مخاوف لم تنتظرها نزلت تزلزلت الجبال من حضرتك. ومنذ الأزل لم يسمعوا ولم يصغوا. لم تر عين إلهًا غيرك يصنع لمن ينتظره. تلاقي الفرح الصانع البر. الذين يذكرونك في طرقك. ها أنت سخطت إذ أخطأنا. هى إلى الأبد فتخلص. وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا وقد ذبلنا كورقة وآثامنا كريح تحملنا. وليس من يدعو باسمك أو يتنبه ليتمسك بك لأنك حجبت وجهك عنا وأذبتنا بسبب آثامنا. والآن يا رب أنت أبونا. نحن الطين وأنت جابلنا وكلنا عمل يديك. لا تسخط كل السخط يا رب ولا تذكر الإثم إلى الأبد. ها أنظر. شعبك كلنا. مدن قدسك صارت برية. صهيون صارت برية وأورشليم موحشة. بيت قدسنا وجمالنا حيث سبحك آباؤنا قد صار حريق نار. وكل مشتهياتنا صارت خرابًا. ألأجل هذه تتجلد يا رب. أتسكت وتذلنا كل الذل»؟ (إشعياء ٦٤:١٢.١).

إستجابة الرب لصراخ أتقيائه

تلقاء تضرعات المضطهدين داخل أورشليم وصراخ الأمناء، يتنازل الرب إليهم بالمعونة ويطمئنهم بالقول: «هل تسلب من الجبار غنيمة وهل يفلت سبي المنصور؟ فإنه هكذا قال الرب: حتى سبي الجبار يسلب وغنيمة العاتي تفلت. وأنا أخاصم مخاصمك وأخلص أولادك وأطعم ظالميك لحم أنفسهم ويسكرون بدمهم كما من سلاف فيعلم كل بشر إني أنا الرب مخلصك وفاديك عزيز يعقوب» (إشعياء ٤٩:٢٤.٢٦).

«هلم يا شعبي أدخل مخادعك وأغلق بابك خلفك. اختبيء نحو لحيظة حتى يعبر الغضب. لأنه هوذا الرب يخرج من مكانه ليعاقب إثم سكان الأرض فيهم فتكشف الأرض دماءها ولا تغطي قتلاها فيما بعد» (إشعياء ٢٦:٢٠و ٢١).

النِّبوات على أشور قديمًا رمز إلى حملة المعسكر الشرقي أخيرًا

«ولكن هكذا يقول السيد رب الجنود لا تخف من أشور يا شعبي الساكن في صهيون. يضربك بالقضيب ويرفع عصاه عليك على أسلوب مصر. لأنه بعد قليل جدًا يتم السخط وغضبي في أبادتهم» (إشعياء ١٠:٢٤و٢٥) «ويكون هذا سلامًا. إذا دخل أشور في أرضنا وإذا داس في قصورنا نقيم عليه سبعة رعاة وثمانية من أمراء الناس. فيرعون أرض أشور بالسيف وأرض نمرود في أبوابها فتُنقَذ من أشور إذا دخل أرضنا وإذا داس تخومنا» (ميخا ٥:٥و٦). «فيكون متى أكمل السيد كل عمله بجبل صهيون وبأورشليم أني أعاقب ثمر عظمة قلب ملك أشور وفخر رفعة عينيه. لأنه قال بقدرة يدي صنعت وبحكمتي. لأني فهيم. ونقلت تخوم شعوب ونهبت ذخائرهم وحططت الملوك كبطل» (إشعياء ١٠:١٢و١٣). «ويل لك أيها المخرب وأنت لم تخرب وأيها الناهب ولم ينهبوك. حين تنتهي من التخريب تخرب وحين تفرغ من النهب ينهبوك» (إشعياء ٣٣:١).

الفصل الثامن

البوق السابع أو الويل الثالث

المناداة بممالك العالم ملكًا للرب

«اسألني فأعطيك الأمم ميراثًا لك وأقاصي الأرض ملكًا لك. تحطمهم بقضيب من حديد مثل إناء خزاف تكسرهم»

(مزمور ٢: ٨و٩).

«ثم بوّق الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة في السماء» هى أصوات كل من في السماء، «قائلة: قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه» وهذه لغة المزمور الثاني عن الآب وابنه باعتبار الآب آخذًا مركز السيد صاحب الملك الضائع، والإبن آخذًا مركز آدم الأخير، أو العبد الثاني لهذا السيد، ليرد له المُلك الذي أضاعه عبده الأول آدم، «فسيملك إلى أبد الآبدين» لا يقول فسيملكان بل سيملك «لأن الآب والإبن واحد» (يوحنا ١٠: ٣٠) كما قال الإبن نفسه رغم المركز الرسمي الذي يأخذه كل منهما لتتميم الخلاص أو رد المُلك. «والأربعة والعشرون شيخًا» وهم كل القديسين السماويين، وقد انضم إليهم شهداء الضيقة الممثلين في الشاهدين، «الجالسون أمام الله على عروشهم خروا على وجوههم وسجدوا لله قائلين: نشكرك، أيها الرب الإله» اسم الله في علاقته بالإنسان الساقط في غنى النعمة (تكوين ٣) «القادر على كل شيء» وهو اسمه الذي عُرف به للآباء بأزاء عجزهم أمام سكان فلسطين الذين تغربوا بينهم (تكوين ١٧) «الكائن والذي كان والذي يأتي» وهو اسمه اذي قدَّم به نفسه كالسرمدي الدائم الوجود للأمة الإسرائيلية كأمة دائمة الوجود على الأرض، ووجودها مرتبط بوجوده (خروج ٣) «لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت» فملك المسيح يقوم، ليس بالنعمة كما في أمر خلاص النفس، بل بالقدرة العظيمة التي تسحق البشر الذين وضعوا يدهم على أرضه وملكه في إسرائيل ولا يريدون أن يسلموه له. لذلك سيأخذه منهم عنوة. «وغضبت الأمم» بسبب مطالبته بأرضه وملكه على يد أتقياء إسرائيل وفي مقدمتهم الشاهدين «فأتى غضبك» الذي طالما أخرته التماسًا لتوبة هؤلاء الأردياء الأحياء على وجه الأرض فلما لم يتوبوا، أتيت به عليهم مؤخرًا ومذخرًا «وزمان الأموات ليدانوا» في دورهم. لأن الرب يفتتح الملك بإدانة الأحياء (متى ٢٥) كما سيأتي، ويختتمه بإدانة الأموات (رؤيا ٢٠) فهو «العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته» (تيموثاوس الثانية ٤: ١) «ولتعطي الأجرة» في الملك «لعبيدك الأنبياء» كالشاهدين وأمثالهما ممن كان معهما ومثلهما في النِّبوة والشهادة سواء كانوا محليين في أورشليم كالشاهدين أو متجولين في كل مدن إسرائيل أو في كل الأمم على ما سبق وبيَّننا. «والقديسين» سماويين وأرضيين، والأرضيين من يهود وأمم «والخائفين إسمك الصغار والكبار ولتهلك الذين كانوا يهلكون الأرض» أى الوحش والنبي الكذاب وملك الشمال وكل أتباعهم من عسكريين ومدنيين. «وانفتح هيكل الله في السماء وظهر تابوت عهده في هيكله»، مما يدل على أن الأمور سائرة في طريق أخذ الرب للمُلك لرده لإسرائيل حسب ثابت صفات قدسه وثابت وثيق عهده لهم. «وحدثت بروق وأصوات ورعود وزلزلة وبَرد عظيم» (رؤيا ١١: ١٥.١٩)، مما يدل على أن وسائل أخذ المُلك هى وسائل الدينونة والعنف.

الجام السابع . زوال ممالك العالم وعواصمه

«ثم سكب الملاك السابع جامه على الهواء فخرج صوت عظيم من هيكل السماء، من العرش قائلاً: قد تم. فحدثت أصوات ورعود وبروق. وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض، زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا. وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام. ومدن الأمم سقطت. وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه. وكل جزيرة هربت، وجبال لم توجد. وبرد عظيم نحو ثقل وزنة نزل من السماء على الناس فجدف الناس على الله من ضربة البَرد لأن ضربته عظيمة جدًا» (رؤيا ١٦: ١٧.٢١).

سكب هذا الجام على الهواء. والشيطان هو «رئيس سلطان الهواء» (أفسس ٢: ٢) وإذا بكل دائرة سلطان الشيطان، أو الأرض بجملتها أو هيئة هذا العالم برمتها بعد سكب الجام، قد اهتزت وتزعزعت. وإذا بصوت أيضًا ينطلق من الهيكل قائلاً قد تم. والأصوات والبروق والرعود ليست مجرد نتيجة نوء طبيعي بل هى أيضًا دينونة قيادها في يد الله. ثم أن زلزلة فريدة في نوعها

قد حدثت. والمدينة العظيمة هى أورشليم وتسمى عظيمة في كل زمان عبادة الوحش فيها لأن الوحش سينتقل إليها عظمة روما الدينية، لكن لعبادته هو، كما سينتقل إليها نوع عظمتها العمرانية (رؤيا ١١:٨) على حد قول نبوخذ نصَّر على مدينته «أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها لبيت الملك بقوة اقتداري ولجلال مجدي؟» (دانيال ٤:٠٤). هذه المدينة العظيمة ستمزقها الهزة الأرضية العنيفة إلى ثلاث قطع. ثم تذكر روما كمن اختصها الله بأكبر قسط من هذا الدمار لتاريخها الطويل فى الإثم والإجرام. "وبابل العظيمة" بابل العالم المسيحى أو التى سبت الكنيسة، سبت الشعب السماوى وليس الأرضى، وأعنى بها روما «ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه». بعد البوق السابع نقرأ عن إعلان سقوطها «ثم تبعه ملاك آخر قائلاً: سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها» (رؤيا ١٤: ٨) وخمر غضب زناها يعنى خمر هياج زناها أو خمر زناها الذى أهاج الله عليها بالغضب. قيل عن بابل الكلدانيين القديمة الرمزية «بابل كأس ذهب بيّد الرب تسكر كل الأرض، من خمرها شربت الشعوب. من أجل ذلك جنت الشعوب» (إرميا٥١: ٧) . ولكنه لم يقل «خمر غضب زناها» كما قيل عن بابل التى أوقعت العالم المسيحى فى أسرها، بابل المرموز إليها أى روما. مما يدل على أن بابل هذه ليست مجرد سلطة سياسية تخرب الممالك سياسيًا كالقديمة، بل هى سلطة روحية تخرب العالم روحيًا وتحول دون عمرانه الروحى ودون تحرره من نيرها عليه. فالتى اعترفت أنها للمسيح أسلمت نفسها للعالم لأجل التمتع بالسلطان عليه. وقد ألهبت الأمم وأهاجتها بمبادىء غير مقدسة ودنسة أثرّت فى عواطف الناس السهلة التأثر والثوران. وهذا فى الواقع ما نراه فى روما. فبمثل هذه الوسائل كسبت السلطة واستبقتها فى يدها. وهى لا تزال قابضة عليها بمثل هذه الوسائل بعد قرون تقلبات. ولكن قد آن الأوان الذى فيه يخذلها هؤلاء الناس طارحين نيرها عن أعناقهم فى رفضهم للدين جملة. ثم فى تحولهم لعبادة الإمبراطور وممثليه بدل عبادتهم للبابا وممثليه. فقد سقطت بابل. سقطت سقوطًا نهائيًا لأن هذا السقوط هو دينونة الله عليها. فهو حكم جزائى من أجل قرون فسادها. ولا يخفى أن هذا القضاء هو من ضمن البشارة الأبدية التي تطالب بالأرض لله وتنادي بعتقها من المضايقين. ولكن بعد البوق السابع لنا مجرد النطق بالحكم، أما في الجام السابع فلنا تنفيذه بتجريد روما لا من مجرد سلطتها الروحية، الأمر الذي تم تاريخنا قبل هذه الحوادث حسب منطوق الإصحاح السابع عشر من سفر الرؤيا، بل لنا تنفيذه أيضًا بتدميرها هى نفسها، وملاشاتها من الوجود في زمان الجام السابع على ما سيجيء وصفه بحسب منطوق الإصحاح الثامن عشر من الرؤيا. وعلى قياس سقوطها أو دمارها وهلاكها أبديًا، ستسقط أيضًا كل مدن العالم الكبرى كباريس ولندن وواشنطن ونيويورك وبرلين ومدريد وموسكو وأثينا الخ. «ومدن العالم سقطت». ولو أن سقوط هذه المدن قد يكون بحملة إيدروجينية يحملها المعسكر الشرقي على غرب أوروبا، حملة مصاحبة لحملة حلفائه على الإمبراطورية نفسها في فلسطين. «وكل جزيرة هربت» فحتى الذين يبدون كأنهم في عزلة وحياد، كأنهم لا مع المسيح ولا عليه، لن يفلتوا من القضاء والدمار «كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصًا هذا مقداره؟» (عبرانيين ٢:٣) لأن المسيح قال: «من ليس معي فهو عليّ ومن لا يجمع معي فهو يفرّق» (متى ١٢:٣٠). «وجبال لم توجد» فأية قوة مهما كانت عظمتها لابد من أن تذل وتخضع ويندك تعاليها. يقول الرسول عن عمل النعمة في النفوس الآن بالإنجيل: «أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون، هادمين ظنونًا وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح، ومستعدين لأن ننتقم على كل عصيان متى كملت طاعتكم» (كورنثوس الثانية ١٠:٤.٦). ولكن ما لا يتم بهذه النعمة الروحيَّة سيتم بقوة الدينونة الإلهية. «وبَرد عظيم نحو ثقل وزنة نزل من السماء على الناس فجدف الناس على الله من ضربة البرد لأن ضربته عظيمة جدًا» وفي هذا البَرد نرى أثر ابتعاد الله وانصرافه عن البشر ظاهرًا في الدينونة. فمصدر النور والحرارة واحد وهو الشمس. والله كالشمس الروحيَّة هو مصدر الإثنين روحيًا للنفس. فالبَرد يكلمنا بلغة رمزية عن ابتعاد الله، ولكن ينشأ عن ذلك عاصفة دينونة بلا رحمة تخضع الكل عدا قلب الإنسان، بكل أسف، الذي في شدة عذابه وآلامه المبرحة يقرّ بالسلطة الإلهية التي يتألم منها، باقيًا في قساوته وعدم توبته، الذي يشهد لعدالة الدينونة الإلهية ويبرِّر الغضب الإلهي الذي يتسبب في جلبه على نفسه.

إحتراق روما وهلاك سكانها

«وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه» (رؤيا ١٦:١٩) «لأن خطاياها لحقت السماء وتذكر الله آثامها» (رؤيا ١٨:٥).

إن الأصحاح الثامن عشر من سفر الرؤيا من العدد الرابع إلى الآخر، يعطينا دينونة بابل من الجانب الإلهي، أو زلزلة مدينة روما ذاتها من الوجود وهلاك سكانها هلاكًا أبديًا، كما حصل لسدوم. وهنا تقوم أمامنا مشكلة هى: هل إدانة الله هذه لها، هى غير ما سيعمله الوحش وقرونه بها؟ هنا في الإصحاح الثامن عشر من ع٤ الخ حيث ينسب لله أمر القضاء عليها، لا يوجد ذكر للوحش أو قرونه، لا يوجد ذكر لتدخل الإنسان على الإطلاق. فضلاً عن وجود علامات واضحة في إصحاح ١٨ من ع٤ الخ، تدل على ويل آخر أشد هولاً وأعظم مما يمكن ليد الإنسان أن تنتجه. لأنه ويل جهنمي أبدي. وهذه هى الحجة القاطعة المانعة على أن القضاء عليها في إصحاح ١٨ من ع٤ الخ هو عمراني من يد الله لمحوّها عن وجه الأرض، وجهنمي لهلاك سكانها في الجحيم إلى الأبد. أما إصحاح ١٧ لغاية ١٨:٣ فهو ديني من يد الإنسان لمحو نصرانيتها من الوجود وتحويلها إلى وثنية رسمية علنية. ولكننا سنرجع إلى فحص تلك الحجة الخاصة بهلاك سكان روما هلاكًا أبديًا في الجحيم.

ينزل من السماء ملاك آخر له سلطان عظيم وقد استنارت الأرض بمجده. وللأرض الآن حقًا أن تستنير بنور أو مجد ليس من الأرض. وبابل ينادي عليها أنها سقطت، لا خربت، كما هو موضح مما يلي في الأعداد من ٤ الخ. ففي إصحاح ١٧ لغاية ١٨:٣ سقوطها الديني كقول الرسول «سقطتم من النعمة» (غلاطية ٥:٤) وقوله عن الذين «سقطوا» هذا السقوط إنه «لا يمكن تجديدهم أيضًا للتوبة» (عبرانيين ٦:٦). وسقوطها الديني هذا أو ارتدادها عن الديانة المسيحيَّة هو تسليمها لحالة خراب روحي أردأ من الخراب المادي الذي خربته بابل الحرفية القديمة التي سقطت تحته إلى زمان طويل والذي منه على ما يبدو قد استمدت العبارات الأخيرة في الموضوع والتي هى العبارات الأولى في إصحاح ١٨:١.٣. فقد قيل عن بابل: «وتصير بابل بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين كتقليب الله سدوم وعمورة. لا تعمر إلى الأبد... بل تربض هناك وحوش القفر ويملأ البوم بيوتهم وتسكن هناك بنات النعام وترقص هناك معز الوحش، وتصبح بنات آوى في قصورهم والذئاب في هياكل التنعم، ووقتها قريب المجيء وأيامها لا تطول» (إشعياء ١٣:١٩.٢٢).

وهنا يعن لنا أن نبحث باختصار في الدليل الموجود في إصحاح ١٨ من ع ٤ الخ. على أن الدينونة الإلهية لها هى شيء آخر غير ما يجريه معها الوحش وقرونه، ومتميِّز ومنفصل عنه. فعما سيعمله معها الوحش وقرونه نقرأ: «فهؤلاء سيبغضون الزانية وسيجعلونها خربة وعريانة ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار» (رؤيا ١٧:١٦). وهنا نقرأ عما سيعمله الله بها: «وتحترق بالنار، لأن الرب الإله الذي يدينها قوي... وسيبكي وينوح عليها ملوك الأرض ... حينما ينظرون دخان حريقها واقفين من بعيد لأجل خوف عذابها» (رؤيا ١٨:٨.١٠). وهكذا سيفعل التجار (ع ١٧.١١) وكل بحار (ع ١٧.١٩). وفي النهاية تقرأ: «ودخانها يصعد إلى أبد الآبدين» (رؤيا ١٩:٣). وليس غير الشاهد الأخير في كل هذه الشواهد، ما يلزمنا على الإعتقاد بأن ما جاء في الإصحاح الثامن عشر من ع ٤ الخ، إنما هو دينونة إلهية خاصة خارج نطاق ما يجريه الله من دينونة بواسطة الوحش وقرونه كآلات في يده، حسبما جاء في (إصحاح ١٧). فقوله: «ودخانها يصعد إلى أبد الآبدين» هو ما يضطرنا للحكم بذلك، لأنه إنما يعيد إلى أذهاننا ما قيل في (إصحاح ١٤) عمن سيعبدون الوحش والنبي الكذاب حيث تستعمل نفس الكلمات. وهذه ليست دينونة على الأرض بالمرة. فهل يمكن أن يقال عن أية دينونة أرضية «ودخانها يصعد إلى أبد الآبدين»؟ أبدًا. لأن الكلمات المستعملة هذه هى ما ينطبق على الأبدية كل الإنطباق. فما من دينونة أرضية يمكن أن تدوم على هذا النحو ويكون لها هذا الإستمرار. وتقريره أن الذي يصعد إلى أبد الآبدين إنما هو دخانها هى بالذات، يمنع الفكر بأن الإستمرار والدوام هو لنتائج الدينونة ويجله لدينونة المدانين أنفسهم.

فالأبدية لا يمكن أن تقر الدينونة في الزمان وتواصلها. ومما يدل على اتصال الدينونة في الأبدية واستمرارها هناك، إننا سوف لا نشاهد صعود دخانها، إلا بعد أن نأخذ مكاننا وسط الجمع الممجد في السماء، الجمع الذي عندما يرى صعود دخان عذابها إلى أبد الآبدين أو في الأبدية التي لاينتهي يتعالى صوته بالهتاف والتهليل. وأليس هذا ما قيل عن سدوم وعمورة والمدن التي حولهما «مكابدة في عقاب نار أبدية» (يهوذا ٧) أى بعد احتراق أجسادهم معذبين بالنار، في الزمان على وجه الأرض، استمروا بأرواحهم

معذبين بالنار في الأبدية في هاوية العذاب كما يقول بطرس عنهم أيضًا «يحفظ الأثمة إلى يوم الدين معاقبين» (بطرس الثانية ٦:٢). فلم يكن عقابهم فقط بنار الزمان في سدوم، بل واستمر أيضًا بنار الأبدية (لوقا ١٦:٢٣و٢٤)، كما سيواصل بعد ذلك في بحيرة النار (رؤيا ١٠:٢٠).

في (ص ١٨.١٧ : ٣) لا نرى أى تصريح حاسم عن أية دينونة لبابل على الأرض غير التي سيجريها الرأس الأخير للامبراطورية الغربية هو وملوكه. أما في (ص ٤:١٨ الخ)، وهذا ما لا يجب أن ننساه، لا يذكر شيء عن هؤلاء الملوك، بل كل الدينونة المذكورة هنا هى بجملتها من الله. كذا يستفاد من (ص ٤:١٨ الخ) أن موضوعه هو المدينة، مدينة السكان والحكام، وليس المرأة الزانية المرموز بها إلى النظام الكنسي الساقط. أنه لا يمكن التنبير الكثير على هذه الملاحظة، نظرًا لأن الوحدة بين المرأة والمدينة مقررة بكل وضوح في (ص ١٨:١٧) بل وعبارات (ص ١٨) نفسه لغاية (ص ٤:١٩) تفترض أيضًا هذه الوحدة. ومع ذلك فإنه لا توجد بينهما في الواقع وحدة مطلقة، كما أنه ليس من العسير أن نفتكر في ملاشاة النظام الديني دون أن يكون مشتملاً بالمرة على ملاشاة المدينة، كما أنه ليس من السهل أن نفترض أن الرأس الإمبراطوري مع مرؤسيه يلاشي من الوجود العاصمة القديمة لإمبراطوريته. فإذن دينونة بابل الواردة في (إصحاح ١٨ من ع ٤ الخ) هى دينونة إلهية تمامًا وإلهية لا غير، في حين لا ننكر بل نحتم أن دينونتها التي من البشر في (إصحاح ١٧ لغاية ٣:١٨) هى أيضًا من الله. لأن هذا فكر أقل ما يقال فيه أنه فكر طبيعي وجدير بالاعتبار.

بل أيضًا وبعيدًا عن سفر الرؤيا نجد الكتاب في تمام الإنسجام مع إجراء الله لدينونته الخاصة هذه بدون واسطة بشرية. فالأرض الألفية نفسها لابد وأن تكون لها شهادة لهذا النوع من القضاء الإلهي العادل الأبدي المنظور على المقضي عليهم. ففيها ستكون السماء والجحيم كما لو كانتا ماثلتين أمام أعين الناس وهذا في سبيل تحذيرهم التحذير كله من الغضب الآتي. في الوقت الحاضر يعترض بأنه لا توجد شهادة كافية عليه، ومن ثم لن يترك مجال لمثل هذا الشك في مدة الألف السنة.وعليه يكون السحاب والنار كما في القديم مستقرين على أورشليم كالجناحين الحاميين لها، وبذلك تمثل أمام الأنظار الشهادة للسماء غير امنظورة مدة الألف السنة «يخلق الرب على كل مكان من جبل صهيون وعلى محفلها سحابة نهارًا ودخانًا ولمعان نار ملتهبة ليلاً. لأن على كل مجد غطاء. وتكون مظلة للفيء نهارًا من الحر ولملجأ ولمخبأ من السيل ومن المطر» (إشعياء ٥:٤و٦). ومن جهة أخرى نجد شهادة صريحة علنية في دينونة الله للعاصين، دينونة في كل مدة الألف يجريها الرب بنفسه كرمز للدينونة الأبدية الأعمق تحت الأرض، في الهاوية ثم في البحيرة: «ويكون من هلال إلى هلال، ومن سبت إلى سبت أن كل ذي جسد يأتي ليسجد أمامي، قال الرب، ويخرجون ويرون جثث الناس الذين عصوا عليَّ، لأن دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ ويكونون رذالة لكل ذي جسد» (إشعياء ٢٣:٦٦و٢٤) وتطرح في جهنم النار حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ (مرقس ٤٧:٩و٤٨).

فضلاً عن ذلك فإن أدوم ستبقى خربة وبابل القديمة أيضًا بما يقرب من معنى ما هو أمامنا خاصًا بروما في أصحاح ١٨ «وتصير بابل... كتقليب الله سدوم وعمورة. لا تعمر إلى الأبد ولا تسكن إلى دور فدور» (إشعياء ١٩:١٣و٢٠) «لأنه قد روى في السموات سيفي. هوّذا على أدوم ينزل، وعلى شعب حرمته للدينونة ... لأن للرب يوم انتقام، سنة جزاء من أجل دعوى صهيون. وتتحول أنهارها زفتًا وترابها كبريتًا وتصير أرضها زفتًا مشتعلاً. ليلاً ونهارًا لا تنطفيء. إلى الأبد يصعد دخانها. من دور إلى دور تخرب. إلى أبد الآبدين لا يكون من يجتاز فيها» (إشعياء ٥:٣٤.١٠). وكم يوافق هذا روما التي هى قاعدة لسلطان أردأ بما لا يقاس! وكم يليق بها أن يفتقدها الله بهذه الدينونة، إنما بما لها من أبعد المعاني!. ومن قلب النِّبوة ممكن أن تملأ صفحات مما يطابق هذه الدينونة تمام المطابقة. فأية صورة رهيبة للدينونة الأبدية تلك التي تصورها لنا دينونة أدوم الزمنية في يوم الانتقام منها وسنة الجزاء لها!؟ «وتتحول أنهارها زفتًا وترابها كبريتًا وتصير أرضها زفتًا مشتعلاً. ليلاً ونهارًا لا تنطفيء إلى الأبد يصعد دخانها». وكما أن روما هى بابل العظيمة كذلك هى أدوم العظيمة. ولابد أن يتم فيها ما قيل في الإثنين. ويكون من الغريب، وهى أشر منهما، ألا يكون في حالتها جزاء شبيه بجزائهما بل أشد، وانتقام مثيل بالانتقام منهما بل أَمرّ. وقد قال أحد السواح في سنة ١٨٥٠ ما أثبته بعد ذلك بكيفية عجيبة، كل من زار إيطاليا من ذوي العيون المفتوحة: لقد شاهدت في كل مكان من هذه البلاد الإيطالية، في روما، وبالقرب من روما، وفي كل الإقليم الممتد من روما إلى نابولي، شاهدت ولمست البراهين المفحمة الدالة، لا

على مجرد الإمكانية بل والأرجحية، على أن كل منطقة إيطاليا الوسطى ستبيد يومًا بمثل ذه الكارثة النارية ككارثة أدوم، فتربة روما كبريتية قابلة للاشتعال، هذا إلى ما في جوف الأرض من عمل بركاني ماضٍ في طريقه بلا توقف. وعند نابولي يرى الكبريت في درجة الغليان والفوران قريبًا من سطح الأرض. وعندما سحبت عصًا على أديم الأرض، تلا حز العصا في أديم الأرض دخان كبريتي. وليس إقليم العاصمة فقط بل البلاد كلها بركانية. وهى مشبعة بطبقات من الكبريت وبطبقات تدمير وإفناء سفلية. فالبلاد تبدو بالتأكيد كما لو كانت مهيأة للهب كحطب وفحم على موقد معدين لشمعة صغيرة تشعل النار في الموقد لإفنائهما. فيبدو لي أن اليد الإلهية وحدها هى التي تمنع النار عن الإشتعال في روما وكل إيطاليا، وذلك بمعجزة كتلك التي حمى بها المدن التي في السهل إلى أن هرب لوط البار منها إلى الجبال!. هذه الشهادة صادقة وقد أقرها الجميع. ونحن نعتقد أن هلاك روما سيكون على هذا النحو كما هو موضح. وما تدمير مدينتي بومبي وهركولانيوم ودفنتهما تحت الحمم الملتهبة سنة ٨٠ م. وفوران بركان فيزوف القريب من روما، من وقت لآخر وتهديد كل المنطقة، إلا شاهدًا قويًا على صدق هذه الأقوال. وإنه لما يتفق معها على منوال مخيف أن تلك المدينة التي طالما أشعلت النيران في قديسي الله، لابد وأن تكون هكذا هى نفسها نارًا أبدية أثرية دائمة كل مدة الألف، لتذكر الناظرين بالزيارة الرهيبة التي زارها بها الرب للانتقام منها انتقامًا أبديًا، يجعلها هى شعلة مشتعلة ما دامت الأرض الحالية، ويجعل سكانها شعلة مشتعلة إلى الأبد في الهاوية ثم في البحيرة المتقدة بالنار.

وإذ تتلاشى عظمتها العمرانية، تلك التي كانت مفخرة الغرب، سيليها كل الملوك الذين تعلقوا بها والتجار الذين استفادوا منها. «ثم بعد هذا رأيت ملاكًا آخر نازلاً من السماء له سلطان عظيم واستنارت الأرض من بهائه وصرخ بشدة بصوت عظيم قائلاً: سقطت سقطت بابل العظيمة وصارت مسكنًا لشياطين ومحرسًا لكل روح نجس ومحرسًا لكل طائر نجس وممقوت. لأنه من خمر غضب زناها قد شرب جميع الأمم وملوك الأرض زنوا معها وتجار الأرض استغنوا من وفرة نعيمها ...لأنها تقول في قلبها أنا جالسة ملكة ولست أرملة ولن أرى حزنًا. من أجل ذلك <u>في يوم واحد ستأتي ضرباتها موت وحزن وجوع وتحترق بالنار.</u> لأن الرب الإله الذي يدينها قوى. وسيبكي وينوح عليها ملوك الأرض الذين زنوا وتنعموا معها حينما ينظرون <u>دخان حريقها، واقفين من بعيد</u> لأجل خوف عذابها قائلين: ويل ويل. <u>المدينة العظيمة</u>، بابل، المدينة القوية، لأنه في <u>ساعة واحدة</u> جاءت دينونتك، ويبكي تجار الأرض وينوحون عليها لأن بضائعهم لا يشتريها أحد فيما بعد ... ويقولون: ويل ويل. المدينة العظيمة ... لأنه في ساعة واحدة خرب غنى مثل هذا. وكل ربان وكل الجماعة في السفن والملاحون وجميع عُمال البحر وقفوا من بعيد» تفاديًا من الإحتراق بنارها «وصرخوا إذ نظروا دخان حريقها قائلين: أية مدينة مثل المدينة العظيمة؟ وألقوا ترابًا على رؤوسهم وصرخوا باكين ونائحين قائلين: ويل ويل ... ورفع ملاك واحد قوى حجرًا كرحى عظيمة ورماه في البحر قالاً: هكذا بدفع سترمى بابل المدينة العظيمة ولن توجد فيما بعد. وصوت الضاربين بالقيثارة والمغنيين والمزمرين والنافخين بالبوق لن يسمع فيك فيما بعد ... ونور سراج لن يضيء فيك فيما بعد. وصوت عريس وعروس لن يسمع فيك في ما بعد ...» (رؤيا ١٨). وما فعله هذا الملاك هنا هو الكناية عن خرابها العمراني. أما عن خرابها وسقوطها الديني عن كرسي سيادتها فقد نادى به ملائكة آخرون ذاكرين أمر زناها (رؤيا ٨:١٤، ١٩:١٦، ٢:١٧) حتى تم سقوطها وإبادتها.

ويؤيد فكر خراب روما عمرانيًا، أن الملوك الذين مزقوها في ص ١٧ هم أنفسهم الذين ناحوا عليها في ص ١٨ قارن (رؤيا ١٨،١٢:١٧ مع ٩:١٨و١٠). مما يدل على أن تخريبها في ص ١٧، من نوع رغبه الملوك ونفذوه. أما خرابها في ص ١٨ فهو من نوع آخر لم يكونوا يرغبون فيه ولم يكونوا هم الذين نفذوه بدليل نوحهم عليها في خرابها الأخير، هذا مما يدل على أن خرابها الأول في ص ١٧ هو من الناحيَّة الدينية، خراب للباباوية والكثلكة ودولة الفاتيكان وكل مظاهرها وادعاءاتها المناوئة لسلطة الملوك. على أن خرابها الثاني هو من الناحيَّة العمرانية والإجتماعية. ويدل على ذلك أيضًا أنه في ص ١٧ حيث يذكر الخراب الديني، يرمز إلى روما الدينية بالمرأة الزانية رمز الكنيسة المرتدة عن عريسها السماوي والمرفوضة منه. أما في ص ١٨ حيث يذكر الخراب العمراني، فتذكر روما لا في صورة المرأة الزانية، بل كالمدينة العظيمة الحاكمة العامرة وكذلك تذكر أوجه عمرانها الاجتماعية التي ستخرب وتنتهي. ويؤيد ذلك أيضًا مباينتها بأورشليم السماوية من حيث كونها في الرؤيا امرأة الخروف العفيفة، وفي العبرانيين هى المدينة العامرة الحاكمة التي لن تتزعزع قارن (رؤيا ٢٢،٩:٢١ : ٥ مع عبرانيين ١٠:١١و١٣:١٤،١٢:٢٢،١٦).

«وبعد هذا سمعت صوتًا عظيمًا من جمع كثير في السماء قائلاً: هللويا! الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا. لأن أحكامه حق وعادلة إذ دان الزانية العظيمة التي أفسدت الأرض بزناها وانتقم لدم عبيده من يدها. وقالوا ثانية: هللويا! ودخانها يصعد لى أبد الآبدين. وخر الأربعة والعشرون شيخًا والأربعة الحيوانات وسجدوا لله الجالس على العرش قائلين: آمين، هللويا!» (رؤيا ١٩:١.٤). وهكذا أخيرًا يرن صوت فرح السماء بسقوط هذه الساحرة الفاتنة. وفي فيض فرحها تتبادل التهاني وتقدم السجود للذي أخربها وأبادها هكذا.

***

الفصل التاسع

مباديء إقامة الملكوت

مجازاة القديسين

«ها أنا آتي سريعًا، وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله»

(رؤيا ٢٢:١٢).

رأينا في الفصل السابق أن البوق السابع والجام السابع هما، بالنسبة للملك على الأرض، نهاية الإنسان وبداية الله. فبينما هما يدكان ممالك العالم فإنهما يبدآن تحويلها إلى المسيح. لأنه بينما تسقط على الأرض ممالك العالم وملوكها وعواصمها، إذا بالمسيح في السماء في ذات اللحظة يقيم قديسيه السماويين ملوكًا على هذه الممالك معيَّنًا لكل منهم دائرة ملكه على الأرض بحسب مبلغ ما كان منه لسيده على الأرض من أمانة في المعيشة والخدمة. فيمثل كل منهم بين يديه ليستعرض الرب ما كان منه بالجسد من الخير والصالحات ليكافئه عليه بالأكاليل ومدن الملك على الأرض. لذلك يقول الرسول «لأنه لابد أننا جميعًا» مؤمنين وخطاة «نُظهر» بحسب حقيقة أمرنا وأعمالنا «أمام كرسي المسيح». المؤمنين في السماء قبل بدء المُلك الألفي ليقسم عليهم الملك بحسب استحقاق كل منهم، والخطاة بعد المُلك الألفي عند احتراق السماء والأرض ليكون لكل منهم نصيبه الذي يستحقه إلى الأبد «لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرًا كان أم شرًا» (كورنثوس الثانية ٥:١٠). وجزاء الخير هو للمؤمنين في المُلك الألفي، وجزاء الشر هو للأشرار في العذاب الأبدي. لأن المؤمنين عند قيامتهم للحياة يوصفون بأنهم الذين فعلوا الصالحات كما لو لم يكونوا قد فعلوا سيئات قط. لأن المسيح حوسب عليها بالنيابة عنهم على الصليب. «فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة» (يوحنا ٥:٢٩) لذلك لا تذكر لهم أمام كرسي المسيح إلا الصالحات ليكافأوا عليها. كما يقول المسيح «لأنك تكافأ في قيامة الأبرار» (لوقا ١٤:١٤) وهذا قبل المُلك. أما الأشرار فعند قيامتهم للدينونة بعد المُلك، يوصفون بأنهم الذين فعلوا السيئات كما لو لم يكونوا قد فعلوا صالحات قط. لأن صالحاتهم ليست في نظر الله صالحات لأنها ليست بالله معمولة (يوحنا ٣:٢١).

وفي مثول المؤمنين أمام كرسي المسيح في السماء قبل النزول إلى الأرض للمُلك، سيمتحن أعمالهم له، ولا يجازيهم خيرًا إلا ما يحسبه هو خيرًا. كما يقول الرسول «أنا غرست وأبلوس سقى لكن الله كان ينمي. إذًا ليس الغارس شيئًا ولا الساقي بل الله الذي ينمي. والغارس والساقي هما واحد ولكن كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه. فإننا نحن عاملان مع الله وأنتم فلاحة الله بناء الله. حسب نعمة الله المعطاة لي كبناء حكيم قد وضعت أساسًا وآخر يبني عليه. ولكن فلينظر كل واحد كيف يبني عليه. فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساسًا آخر غير الذي وُضع الذي هو يسوع المسيح. ولكن إن كان أحد يبني على هذا الأساس ذهبًا فضة حجارة كريمة خشبًا عشبًا قشًا» وهى تشابيه عن قيم الخدم للرب وأعمال الخير والصلاح بحسب وزن وتقدير الرب لها، «فعمل كل واحد سيصير ظاهرًا» في ذاته ونوعه. وهذا يفسر قوّله السالف «لأنه لابد أننا جميعًا نظهر» «فعمل كل واحد سيصير ظاهرًا لأن اليوم» يوم ظهورنا أو انكشاف حقيقة أمورنا أمام كرسي المسيح «لأن اليوم سيبيّنه. لأنه بنار يستعلن» إن كان من المعادن ذات القيمة، المعادن التي لا تحترق، أو إن كان من المواد العديمة القيمة القابلة للاحتراق والفناء. «ستمتحن النار» نار الفحص الإلهي «عمل كل واحد ما هو. إن بقى عمل أحد بناء عليه» أى إن ثبتّت قيمته، «فسيأخذ أجرة، إن احترق عمل أحد» أى لم تثبت قيمته «فسيخسر» أجرته «وأما هو» ذات الشخص «فسيخلص» أى يُعفى من العقوبة لسابقة احتمال المسيح إياها بالنيابة عنه «فسيخلص ولكن كما بنار» أى باعتباره قد تجرد بالنار من كل أعماله إذ لم تكن في حقيقتها للرب. كما حصل في خلاص لوط من سدوم مجردًا من كل ما كان له (كورنثوس الأولى ٣:٩-١٥).

في هذا الموقف تكون مكافأة المؤمنين الحقيقيين على أعمال إيمانهم على ما هو مبيَّن في مَثَل الإنسان الشريف الجنس الذي هو الرب يسوع الذي «ذهب إلى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه ملكًا ويرجع. فدعا عشرة عبيد له» هم المنتمين إليه كسيدهم في العصر المسيحي سواء كان انتماؤهم إليه عن إيمان حقيقي أو إسمي. كمَثَل العشر العذارى المكوّنين من خمس حكيمات وخمس جاهلات مع هذا الفارق، إن مَثَل العبيد هو لتمثيل الأمانة في العيشة، ومَثَل العذارى لتمثيل الأشواق في الانتظار. «وأعطاهم عشرة أمناء»

أى لكل منهم منا، على حد سواء، إشارة إلى مركز المسئولية المسيحيَّةلكل من وضع نفسه في مركز عبد للمسيح، مركز المسئولية في الأمانة الذي يستوي فيه الكل. والمنا عملة فضية والفضة رمز الفداء (خروج ٣٠:١١.١٦، بطرس الأولى ١:١٨و١٩). فهي مسئولية المتاجرة بالأمناء أو الاستفادة من الفداء وإفادة الآخرين به. «وقال لهم: تاجروا حتى آتي ... ولما رجع، بعدما أخذ المُلك»، حسبما نودى في البوق السابع بأخذه إياه، «أمر أن يدعى إليه أولئك العبيد الذين أعطاهم الفضة ليعرف بما تاجر كل واحد. فجاء الأول قائلاً: يا سيد، مناك ربح» ينسب الربح لمنا سيده أو ينسب العمل لنعمة الله عليه، «عشرة أمناء» رمز الحد الأعلى في المكسب أو الأمانة للسيد. لأن عدد عشرة هو عدد الوصايا كلها فهو رمز آخر حد للمسئولية ورمز آخر حد في طاقة الإنسان للعمل. وعدد خمسة هو الحد الأدنى لأن عدد خمسة هو عدد أصابع اليد الواحدة وأقل ما يمكن للانسان أن يعمله لأنه عمل اليد الواحدة. وعدد عشرة هو عدد أصابع اليدين ويدل على آخر ما يمكن للانسان عمله لأنه عمل يديه الإثنين. «فقال له: نعما، أيها العبد الصالح» لأن المقصود هنا هو المكافأة على خدمة السيد بصلاح العيشة «لأنك كنت أمينًا في القليل فليكن لك سلطان على عشر مدن» هنا يقسم المسيح الأرض أجرة، الأمر الذي قصد الشيطان أن يسبقه إليه، بما عمله المسيح الكذاب كما جاء في التعليقات على البوق الخامس من حيث أنه كان يقسم الأرض أجرة على من كانوا يعبدونه ويعبدون وحشه وشيطانه فيه (دانيال ١١:٣٩) ويسلطهم على كثيرين. «ثم جاء الثاني قائلاً: يا سيد، مناك عمل»، فكلمة عمل مرادفة لكلمة ربح وتفسير لها، «خمسة أمناء. فقال لهذا أيضًا: وكن أنت على خمس مدن». وفي هذين الشخصين نرى العمل ومكافأته من حدهما الأدنى إلى حدهما الأعلى. وبعد ذلك يأتي الرب على ذكر واحد كعيّنة للمؤمنين بالإسم، ونوع معاملته لهم بعد تركهم على الأرض، هذه المعاملة التي تستمر مدة الأسبوع، وتختتم بظهوره وإدانته للباقين منهم، فيقول «ثم جاء آخر قائلاً: يا سيد» إعتراف شفهي كما سيتبيَّن «هوذا مناك الذي كان عندي موضوعًا في منديل» فلم يرده لنفسه وإنما كان يحتفظ به لسيده ليرده إليه بسبب عدم رغبته فيه، كما يقال في سفر أيوب «الذين يقولون لله أبعد عنا وبمعرفة طرقك لا نُسَر» (أيوب ٢١:١٤). «لأني كنت أخاف منك» بسبب عدم إيمانه بمحبة الله له في المسيح التي تطرد الخوف إلى خارج (يوحنا الأولى ٤:١٨) «إذ أنت إنسان» جهل وكفر بلاهوته "صارم" جهل وكفر بموته في طريق محبته للخطاة لخلاصهم والنظر إليه كواضع شريعة أكثر صرامة من شريعة موسى لأن موسى حرم الفعل أما هو فحرم مجرد الميل. «تأخذ ما لم تضع وتحصد ما لم تزرع» كأنه الناموس. مع أنه بالعكس قال عن نفسه «خرج الزارع ليزرع» (متى ١٣) وإنما العيب في الأرض التي لم تقبل البذار أو قبلتها سطحيًا أو في قلب غير تائب، غير نقي «فقال له: من فمك أدينك، أيها العبد الشرير» هنا كشف الرب حقيقته «عرفت أني إنسان صارم آخذ ما لم أضع وأحصد ما لم أزرع فلماذا لم تضع فضتي على مائدة الصارفة فكنت متى جئت أستوفيها مع ربًا» شأن المرابي الصارم الذي يحصد ما لم يزرع، «ثم قال للحاضرين، خذوا منه المنا» هذا هو تجريد المسيحيين بالإسم من مركزهم المسيحي أولاً يتركهم في الاختطاف على الأرض، ثم بإرسال عمل الضلال إليهم في المسيح الكذاب ليصدقوا الكذب، «وأعطوه للذي عنده العشرة الأمناء» لأنه في حين يتجرد الإسميون من إسم المسيح على الأرض يتلألأ المسيح في الحقيقيين في السماء. «فقالوا له: يا سيد، عنده عشرة أمناء. لأني أقول لكم، إن كل من له» رِبح أثبت به ملكية المنا لنفسه للمتاجرة، أو كل من خصص المسيح لنفسه بالإيمان القلبي به وأصبح المسيح عاملاً فيه، «يعطي. من ليس له» رِبح أثبت أنه غير راغب في المنا ورافض للمسيح كموضوع الإيمان القلبي العامل بالمحبة «فالذي عنده» وهو مجرد المركز والإسم والرسم «يؤخذ منه» (لوقا ١٩:١١.٢٦).

وفي هذا الموقف أيضًا يكافأ من أعطوا مواهب روحيَّة لخدمة الرب على ما قاموا به من خدم بحسب مواهبهم المتفاوتة في النوع والمنسوب «وكأنما إنسان مسافر» هو الرب يسوع في عودته إلى الآب، «دعا عبيده» هنا العبيد فريق أصحاب المواهب والخدم «وسلمهم أمواله فأعطى واحدًا خمس وزنات» رمز المسئولية في الخدمة وإن كانت المواهب والإختبارات تنمو وتزيد وتتضاعف فتصير الخمسة عشرة والاثنتان أربعة، ولكن هذا ليس هو البلوغ للكمال وإنما هو التقدم إليه لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ ولكن متى جاء الكامل حينئذ يبطل ما هو بعض (كورنثوس الأولى ١٣:٩و١٠). «وآخر وزنتين» مما يدل على أنه مهما قَلّت وصغرت المواهب، فالموهوب موضوع في مركز الشهادة للسيد وعلى العالم. «وآخر وزنه كل واحد على قدر طاقته. وسافر للوقت. فمضى الذي أخذ الخمس وزنات وتاجر بها فربح خمس وزنات أخر» مما يدل على أن الخدمة تضرم المواهب وتزيد في

القلب والفكر والفم غنى رأسمال الكلمة والقوة «وهكذا الذي أخذ الوزنتين ربح أيضًا وزنتين أخرتين» إشارة إلى مضاعفة الشهادة واتساع نطاقها. وهذان الشخصان يمثلان لنا المؤمنين الحقيقيين أصحاب المواهب للخدمة وإن تفاوتت مواهبهم وإنتاجها. «وأما الذي أخذ الوزنة» وهو رمز وعيّنة لمن نال بعض مواهب الخدمة من المؤمنين بالإسم كيهوذا الأسخريوطي (يوحنا ٦٤:٦و٧٠و٧١، متى ٤.١:١٠) «فمضى وحفر في الأرض وأخفى فضة سيده» أي إنه بسبب عدم إيمانه القلبي كان فقط مفتكرًا في الأرضيات (فيليبي ١٩.١٧:٣) فقتل مواهبه أو استغلها في سبيل كسب المادة. «وبعد زمان طويل أتى سيد أولئك العبيد وحاسبهم فجاء الذي أخذ الخمس وزنات وقدم خمس وزنات أخر قائلاً: يا سيد، خمس وزنات سلمتني. هوذا خمس وزنات أخر ربحتها فوقها. فقال له سيده: نعما، أيها العبد الصالح والأمين، كنت أمينًا في القليل» الذي هو بعض العلم وبعض التنبؤ «فأقيمك على الكثير» هو الكمال من هذه الناحيَّةوغيره، «أدخل إلى فرح سيدك. ثم جاء الذي أخذ الوزنتين وقال: يا سيد، وزنتين سلمتني، هوذا وزنتان أخريان ربحتهما فوقهما» قال له سيده: نعما أيها العبد الصالح والأمين. كنت أمينًا في القليل فأقيمك على الكثير. أدخل إلى فرح سيدك».ويُلاحظ ذكر وتكرار الأمانة في الخدمة لأن الموقف موقف خدام، ولو أن ذكر الصلاح في العيشة يقدم في الأهمية على الأمانة في الخدمة. «ثم جاء أيضًا الذي أخذ الوزنة الواحدة وقال: يا سيد، عرفت أنك إنسان قاس تحصد حيث لم تزرع وتجمع من حيث لم تبذر»، نفس عبارات من أعطى له المنا لأن المؤمن بالإسم خادمًا كان أو مخدومًا هو هو في اعتقاده ورأيه في المسيح وارتداده القلبي عنه وتنحيه عن خدمته رغم انتسابه إليه «فخفت ومضيت وأخفيت وزنتك في الأرض. هوذا الذي لك» متصوّرًا أنه إذا كان يتنحي عن المسئولية فلا يكون لسيده شأن به، ونسى أنه مسئول شاء أو لم يشاء «فأجاب سيده وقال له: أيها العبد الشرير» في عقيدتك وعيشتك، «والكسلان» في خدمتك، «عرفت أني أحصد حيث لم أزرع وأجمع من حيث لم أبذر. فكان ينبغي أن تضع فضتي عند الصيارفة. فعند مجيئي كنت آخذ الذي لي مع ربًا» يعني إنك لم تعاملني ولا كرأيك الشرير فيَّ، ولا بأسهل السبل وأريحها للكسن «فخذوا منه الوزنة وأعطوها للذي له العشر وزنات. لأن كل من له يعطى فيزداد ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه». وهذا يتم أيضًا فيمن لهم مواهب للخدمة بين المؤمنين بالإسم، في تجريدهم من التعليم الصحيح في نهضة المسيح الكذاب المبدئية، وفي تجريدهم من مراكزهم الدينية للخدمة، في تأله الوحش وإلغائه للمسيحيَّة من الأرض «والعبد البطال اطرحوه إلى الظلمة الخارجية» (متى ٣٠.١٤:٢٥) وهذا سيتم في ضربات سبع سني الضيق ولاسيما في ويلاتها الثلاثة الأخيرة كما وفي ظهور الرب.

وفي هذا الموقف أمام كرسي المسيح في السماء، سيكتشف بعض المؤمنين أنه قد ضاعت منهم أكاليل خدم عرضت عليهم، ولكن إذ تهاونوا فيها قام بها آخرون وأخذوا أكاليلها «تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك» (رؤيا ١١:٣) كما سيأخذون أكاليل الأمانة في العيشة والشهادة والخدمة، خدامًا كانوا أو مخدومين، رجالاً كانوا أم نساء «قد جاهدت الجهاد الحسن» عن صلاح العيشة وعدم التساهل فيها، «أكملت السعي» عن نشاط الخدمة وعدم التراخي فيها، «حفظت الإيمان» عن سلامة العقيدة وعدم التسليم فيها، «وأخيرًا قد وضع لي إكليل البر» أو إكليل الإستقامة في هذا جميعه، «الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الذيان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضًا» (تيموثاوس الثانية ٨.٦:٤) «كن أمينًا إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة» (رؤيا ١٠:٢) «ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذي لا يبلى» (بطرس الأولى ٤:٥) «ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون ولكن واحد» هو الفائز «يأخذ الجعالة؟ هكذا اركضوا لكي تنالوا. وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء. أما أولئك فلكي يأخذوا إكليلاً يفنى وأما نحن فإكليلاً لا يفنى» (كورنثوس الأولى ٢٤:٩و٢٥) «وأيضًا إن كان واحد يجاهد لا يكلل إن لم يجاهد قانونيًا» (تيموثاوس الثانية ٥:٢).

وبديهي أن هذه أكاليل الملوك. وبما أنه قد قيل في منطوق البوق السابع «قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه»، ينتج أن المؤمنين سيملكون مع المسيح على ممالك العالم للاشتراك معه في إدانة أشرارها والملك على أبرارها العتيدين.

ولكن ليس معنى المُلك على الأرض هو عودة القديسين السماويين إلى الأرض ليعيشوا فيها آكلين شاربين، لأن هذا نصيب القديسين الأرضيين من يهود وأمم. أما السماويين فكسماويين روحانيين نورانيين علويين، سيكونون مثل الملائكة «ولكن الذين حسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون ولا يزوَّجون، إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضًا لأنهم مثل

الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة» (لوقا ٢٠:٣٥و٣٦) وسيحلون محل الملائكة في إدارة الأرض وحكمها «فإنه لملائكة لم يخضع العالم العتيد الذي نتكلم عنه. لكن شهد واحد في موضع قائلاً: ما هو الإنسان حتى تذكره، أو ابن الإنسان حتى تتقده؟! وضعته قليلاً عن الملائكة» من حيث القدرة في الخلق الأصلي وقابليته للموت، ورغم ذلك «بمجد وكرامة كللته وأقمته على أعمال يديك. أخضعت كل شيء تحت قدميه. لأنه إذ أخضع الكل له لم يترك شيئًا غير خاضع له. على أننا الآن» بسبب لسقوط «لسنا نرى الكل بعد مخضعًا له. ولكن الذي وضع قليلاً عن الملائكة يسوع»الذي وضع نفسه في مركز الإنسان ليرفعه من سقوطه، ويرده إلى مركز سيادته الذي قصده له الله في خلقه، «نراه مكللاً» كممثلنا «بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت» (عبرانيين ٢:٥-٩). ولذلك سيكون حكم الرب يسوع وقديسيه للأرض، لا باعتبارهم عبيد كالملائكة، بل باعتبارهم ملوك وأسياد. لذلك يقال عن الرب أنه «رب الأرباب» أو سيد الأسياد «وملك الملوك. الذين معه أى هؤلاء الأرباب والملوك الذين سيكونون هم القديسين السماويين «والذين معه مدعوون» من الله للتوبة والإيمان والحياة والمجد والمُلك. وهذا لا ينطبق على ملائكة بل على بشر «ومختارون ومؤمنون» (رؤيا ١٧:١٤) لذلك يقال عنه، تبارك اسمه، «الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه» (رؤيا ١:٦). ويقال له منا بعد جلوسنا على عروشنا في السماء: «ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة وجعلتنا لإلهنا ملوكًا وكهنة فسنملك على الأرض» (رؤيا ٥:٩و١٠). ويملكون على الأرض وهم جلوس على عروش المجد السماوية وفي صفتهم السماوية التي تغيروا بها على صورة سيدهم الذي قال عن نفسه: «ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ... ثم يقول الملك» يقصد شخصه المبارك (متى ٢٥:٣١و٣٤). وبنفس المعنى يقال عن القديسين السماويين النازلين معه من السماء «والأجناد» وصف للمؤمنين كأتباع الرب يسوع كملك محارب نازل للحرب، «الذين في السماء» وصف آخر للمؤمنين السماويين كسكان السماء وكالذين لم ينزلوا إلى الأرض قبل الآن بعد اختطافهم منها. في حين أن الملائكة موجودون في السماء لتلقي الأوامر وتقديم التقارير، وفي الأرض لتنفيذ الأوامر، فهم في الأرض والسماء وليس في السماء وحدها «والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه» وهذه كلمة تميّزهم أيضًا كبشر أتباع ليسوع تبعوه من بين الناس من ساعة إن دعا كلاً منهم إليه من بين الناس بقوله له «اتبعني»، «كانوا يتبعونه على خيل بيض» رمز النصرة في الخروب والسلام «لابسين بزًا أبيض ونقيًا» وهو لا يدل على قداسة الملائكة الطبيعية، بل على قداسة القديسين نتيجة انتصارهم بالله على قوى الشر المضادة لهم، القوى التي كانت فيهم وفي العالم وفي الشيطان (رؤيا ١٩:١٤) ولذلك يسمى هذا البز في (ع ٨) «تبررات القديسين» أى ما أثبت وأيد في تصرفاتهم أنهم قديسون. «ورأيت عروشًا فجلسوا عليها أعطوا حكمًا» (رؤيا ٢٠:٤) والمقصود هو هؤلاء القديسون السماويون إذ لم تسبق الإشارة إلى غيرهم ممن يمكن أن ينطبق عليهم هذا القول. ولا يمكن أيضًا أن هذا القول يخص الملائكة، إذ ليس الجلوس من امتياز الملائكة. لأنهم جميعًا خدام من رؤساء ومرؤوسين «جميعهم أرواحًا خادمة» (عبرانيين ١:١٤). ولذلك هم وقوف أمام الله دائمًا ولا يجلسون قط. أما المؤمنين فيقول الرب نفسه عنهم «طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين. الحق أقول لكم: أنه يتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم» (لوقا ١٢:٣٧).

وقد أعطى لرسل الختان الإثني عشر الحكم على إسرائيل. لذلك يقول لهم الرب «أنتم الذين تبعتموني» الآن، «في التجديد» تجديد الأرض للمُلك الألفي على ما سيأتي بيانه «متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضًا على أثني عشر كرسيًا وتدينون» أى تكونون قضاة وحكامًا على «أسباط إسرائيل الإثني عشر» (متى ١٩:٢٨و٢٩). وأما بقية المؤمنين فسيكون نصيبهم الحكم على الأمم ومعهم طبعًا بولس رسول الأمم. ولكن أين يكون مركز الرب وقديسيه عندما ينزلون من السماء إلى الأرض ويدينون أشرارها ويسوسون أبرارها طيلة الألف السنة؟ سيكون مركزهم في أورشليم السماوية حالّة فوق أورشليم الأرضية وأرض فلسطين. وأما عن أورشليم السماوية كمسكن القديسين السماويين فيقال «لا يستحي بهم الله أن يدعى إلههم لأنه أعد لهم مدينة» (عبرانيين ١١:١٥). «وأكتب عليه إسم إلهي وإسم مدينة إلهي، أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهي» (رؤيا ٣:١٢) «مدينة الله الحيّ أورشليم السماوية» (عبرانيين ١٢:٢٢) «ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة» (عبرانيين ١٣:١٤) «...ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله» (عبرانيين ١١:١٠) «أورشليم العُليا التي هى أمنا

جميعًا» (غلاطية ٤:٢٦) وهى مسكن قديسي العهدين. على أنها ليست هى أورشليم السماوية المذكورة في (رؤيا ٢١) لأن هذه ليست إلا كناية مجازية عن مؤمني العهد الجديد، عروس المسيح.

عرس الخروف

وصل المسيح في الاختطاف إلى بيت الآب ومعه عروسه، مؤمنو العهد الجديد (أفسس ٣)، وأصدقاؤه، مؤمنو العهد القديم كإبراهيم خليل الله (يعقوب ٢:٢٣، إشعياء ٤١:٨) وكالمعمدان صديق العريس (يوحنا ٣:٢٩). ولكن لم يكن الظرف ظرف الزفاف، بل ظرف تطهير الميراث من مغتصبيه، الأمر الذي استغرق أسبوع دانيال الأخير. ولذلك بمجرد أن انتهى الأسبوع بالبوق السابع والجام السابع، بدأت الإستعدادات على عجل للظهور والنزول لاستكمال الدينونة حضوريًا وتأسيس الملك. وكان هذا الإستعداد العاجل هو مجازاة القديسين، ثم زفاف العروس على عريسها. ومع أن جميع القديسين قد لبسوا صالحاتهم بزًّا بهيًا نقيًا إلا أنه كان للعروس بمثابة «بدلة الإكليل» الناصعة البياض، ولأصدقاء العريس ارتدائهم لما يصبحون به في وجه شبه مع اعريس في ملابسهم، الأمر الذي يرى رمزه في صاحبات العروس على الأرض من أنهن يرتدين مثل رداء العروس، وفي أصدقاء العريس على الأرض من أنهم يرتدون مثل رداء العريس. ولذلك إذ يتم لبس البزّ الذي هو من وجه مجازاة القديسين، ومن وجه آخر هو لبس الزفاف، يقال في الحال كخلاصة لكل ما فات: «وبعد هذا سمعت صوتًا عظيمًا من جمع كثير في السماء قائلاً: هللويا! الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا. لأن أحكامه حق وعادلة إذ قد دان الزانية العظيمة» الكنيسة الإسمية في كل العالم، والممثلة في ذلك الوقت في روما الباباوية، وتذكر دينونتها هنا بصفة خاصة بمناسبة زفاف الكنيسة الحقيقية التي طالما نافستها وضايقتها روما هذه «التي أفسدت الأرض بزناها، وانتقم لدم عبيده من يدها» حسبما جاء وصفه في البوق الخامس من ملاشاة الوحش لنظامها الديني، وفي البوق السابع والجام السابع من ملاشاة الله لمدينتها روما مع بقية كل مدن العالم المتمدن وأنظمة حضارته السياسية والاجتماعية. «وقالوا ثانية: هللويا! ودخانها» أى دخان عذاب سكانها في الأبدية «يصعد إلى أبد الآبدين. وخر الأربعة والعشرون شيخًا» رمز القديسين ككهنة عابدين «والأربعة الحيوانات» أو الكائنات الحية رمز القديسين كملوك حاكمين «وسجدوا الجالس على العرش قائلين: آمين. هللويا!. وخرج من العرش صوت قائلاً: سبحوا لإلهنا، يا لجميع عبيده الخائفيه، الصغار والكبار. وسمعت كصوت جمع كثير وكصوت مياه كثيرة وكصوت رعود شديدة قائلة: هللويا! فإنه قد ملك» أى أزفت ساعة ملكه «قد ملك الرب الإله، القادر على كل شيء. لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء» في هذه اللحظة فقط، أى بعد كل الذي فات من دينونات السبع السنين المنسكبة على سكان الأرض الأشرار لملاشاتهم عن وجهها والتطويح بأرواحهم إلى سجن العذاب في الهاوية. «وامرأته هيأت نفسها» بلباس الزفاف «وأعطيت أن تلبس بزًا نقيًا بهيًا لأن البزّ هو تبررات القديسين» (رؤيا ١٩:١.٨) أى ما أثبت قداستهم من أعمال بارة حكم الرب ببرارتها. «وقال لي: أكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف» وهم أصدقاء وأحباء العريس والعروس، أو مؤمنو العهد القديم «وقال: هذه هى أقوال الله الصادقة» (رؤيا ١٩:٩).

العلامات المخفية في السماء

لقد انتهى الرب من محاسبة قديسيه وتقسيم الأرض عليهم أجرة لأعمالهم وأصبح على أتم استعداد ليظهر للعالم. ولكن قبل ظهوره مباشرة من السماء، تظهر في السماء علامات مخيفة «وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء» (متى ٢٤:٢٩) قارن (مرقس ١٣:٢٤.٢٦، لوقا ٢١:٢٥.٢٨) «وأعطي عجائب في السماء والأرض دمًا ونارًا وأعمدة دخان. تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل مجئ يوم الرب العظيم المخوف» (يوئيل ٢:٣٠و٣١).

لا شئ يزعج الإنسان على الأرض بدرجة مريعة أكثر من مشاهدتة لإختلال النظام في الأجرام السماوية. حيث يشعر بعجزه من جهه وبغضب الله عليه من جهه أخرى. أما في الأزمنة الأخيرة فستصل الحالة إلى أن يطلب الإنسان لنفسه السجود كإله، متحديًا خالق السموات والأرض. فهنا تظهر قوة الله كخالق أعظم متحكم في عمل يديه. فيعطي العجائب في السماء وفي الأرض مما يسبب رعب الإنسان الضعيف، وبعد ذلك سيظهر بشخصه ويجري الدينونة بنفسه.

ظهور الرب

الآن سيظهر الرب من السماء ومعه ملائكته وقديسوه السماويون لدينونة باقي الأحياء الأشرار، وللملك على الأبرار الأحياء من يهود وأمم. فإسمع آيات الكتاب المنبئة بهذا الظهور العظيم المجيد:

«فإن إبن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكتهوحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله» (متى ٢٧:١٦)، «من الآن تبصرون إبن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء» (متى ٦٤:٢٦)، «وحينئذ يبصرون إبن الأنسان في سحابة بقوة ومجد كثير» (لوقا ٢٧:٢١)، «وحينئذ تظهر علامة إبن الإنسان في السماء» (متى ٢٩:٢٤)، «لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب، هكذا يكون أيضاً مجئ إبن الإنسان» (متى ٢٧:٢٤)، «متى أظهر المسيح حياتنا حينئذ تظهرون أنتم أيضاً معه في المجد» (كولوسي ٤:٣)، «منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم»

(تيطس ١٣:٢)، «فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا» (رومية ١٨:٨)، «إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً. وإياكم الذين تتضايقون» يجازيكم «راحة معنا عند إستعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته. في نار لهيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح. الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب ومن مجد قوته. متى جاء ليتمجد في قديسيه ويتعجب منه في جميع المؤمنين» (تسالونيكي الثانية ١:٦.١٠)، «ويأتي الرب إلهي وجميع القديسين معك» (زكريا ٥:١٤)، «هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض. نعم آمين. أنا هو الألف والياء، البداية والنهاية، يقول الرب <u>الكائن</u> والذي كان <u>والذي يأتي</u>، القادر على كل شيء» (رؤيا ٧:١و٨) وهذا بالمباينة مع الوحش الذي قيل فيه «<u>كان، وليس الآن</u>، وهو عتيد أن يصعد من الهاوية» (رؤيا ١٧). أيضًا قيل عن ظهور الرب للدينونة والملك «العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته» (تيموثاوس الثانية ١:٤)

و«هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها، وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار» (يهوذا ١٤و١٥)، وكأعمال وكلمات تأله وتجديف الوحش الروماني ونصيره اليهودي وأذنابهما. وعن هذا الظهور يقول يوحنا أيضًا: «ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء وعلى السحابة جالس شبه ابن إنسان له على رأسه إكليل من ذهب وفي يده منجل حاد. وخرج ملاك آخر من الهيكل يصرخ بصوت عظيم إلى الجالس على السحابة: أرسل منجلك واحصد لأنه قد جاءت الساعة للحصاد إذ قد يبس حصيد الأرض. فألقى الجالس على السحابة منجله على الأرض فحصدت الأرض» (رؤيا ١٤:١٤.١٦). ويقول دانيال: «كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه. فأعطى سلطانًا ومجدًا وملكوتًا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض» (دانيال ١٣:٧و١٤). وهذا يوافقه قول الآب للابن قبل ظهوره ونزوله للملك مباشرة: «إسألني فأعطيك الأمم ميراثًا لك وأقاصي الأرض ملكًا لك فتحطمهم بقضيب من حديد، مثل إناء خزاف تكسرهم» (مزمور ٨:٢و٩) وقد تنبأ ملاخي النبي عن هذا الظهور لأتقياء إسرائيل المتضايقين في ذلك الوقت والصارخين إلى الرب: «ولكم، أيها المتقون إسمي، تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها» (ملاخي ٢:٤) «يأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به. هوذا يأتي، قال رب الجنود، ومن» من أعدائه «يحتمل يوم مجيئه؟ ومن يثبت» منهم «عند ظهوره؟ لأنه مثل نار الممحص ومثل أشنان القصار. فيجلس ممحصًا ومنقيًا للفضة فينقي بني لاوي ويصفيهم كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر»

(ملاخي ٣.١:٣).

وكما ان صعود الرب من على جبل الزيتون، هكذا سيكون نزوله أيضًا على جبل الزيتون. كما قال الملاكان للرسل «وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض وقالا: أيها الرجال الجليليون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقًا إلى السماء. حينئذ رجعوا إلى أورشليم من الجبل الذي يدعى <u>جبل الزيتون</u>» (أعمال ١٢.١٠:١). لذلك يقول زكريا النبي: «فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما في يوم حربه يوم القتال. وتقف قدماه في ذلك اليوم <u>على جبل الزيتون</u> الذي قدام أورشليم من الشرق» بخلاف مجيئه السري لاختطاف فإنه لا يصل إلى الأرض بل يقف في الهواء. أما هنا في الظهور فينزل إلى الأرض على جبل الزيتون، «فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو

الشرق ونحو الغرب واديًا عظيمًا جدًا وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب. **وتهربون**» الكلام للقديسين اليهود الموجودين في فلسطين ساعة ظهور الرب من السماء «**وتهربون** كما هربتم م الزلزلة في أيام عزّيا ملك يهوذا. ويأتي الرب إلهي وجميع القديسين معك» (زكريا ١٤:٣.5).

الفصل العاشر

الملك الديان

حوادث الخمسة والسبعين يومًا الملحقة بالأسبوع

«ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب ألف ومئتان وتسعون يومًا. طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاثمائة والخمسة والثلاثين يومًا»

(دانيال ١٢: ١١و١٢).

يتبيّن من هذا الشاهد أنه بعد الألف والمائتين والستين يومًا أو النصف الأخير للأسبوع، تضاف مدتان: **أولاً**. ثلاثون يومًا، تجعلها ألفًا ومئتان وتسعون يومًا. **ثانيًا**. خمسة وأربعون يومًا فتصبح ألفًا وثلاثمائة وخمسة وثلاثون يومًا. وفي هاتين المدتين ينتهي الرب من القضاء حضوريًا بعد ظهوره، على جيوش الوحش وجيوش ملك الشمال، وجمع إسرائيل ودينونة الأمم الجداء وجوج وجمهوره، ثم يبدأ الملك.

وهناك مزامير نبوية عديدة تتكلم عن ثورة هؤلاء الملوك والأمم ضده، وعن مباغتتهم بظهوره وإدانته لهم. نقتبس منها ما يأتي: «لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل. قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معًا على الرب وعلى مسيحه قائلين: لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما. الساكن في السموات يضحك. الرب يستهزيء بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه. أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي» هذا كلام الآب، «إني أخبر من جهة قضاء الرب»، هذا كلام الإبن، «قال لي، أنت إبني» أزليًا «أنا اليوم ولدتك» عن ولادته في الزمان من العذراء «إسألني فأعطيك الأمم ميراثًا لك وأقاصي الأرض ملكًا لك. تحطمهم بقضيب من حديد، مثل إناء خزاف تكسرهم. فالآن». وهذا كلام الروح القدس، «يا أيها الملوك، تعقلوا. تأدبوا يا قضاة الأرض. أعبدوا الرب بخوف، واهتفوا برعدة. قبلوا الإبن» أي بايعوا الملك «لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق» وها قد جاء وقت إبادتهم من طريقه إلى الملك، «لأنه عن قليل يتقد غضبه. طوبى لجميع المتوكلين عليه» أي المؤمنين به (مزمور ٢). «قال الرب » الآب السماوي، «لربي» الإبن الحبيب عند صعوده للسماء في صورته الإنسانية بعد إكمال عمل الكفارة على الصليب، «إجلس عن يميني» كناية مجازية عن مركز القوة والإعزاز، «حتى أضع أعدائك موطئًا لقدميك» وقد جاء الآن هذا الوقت، لذلك يوجه النبي للرب يسوع كالملك الديان هذا الخطاب: «يرسل الرب قضيب عزك من صهيون. تسلط في وسط أعدائك. شعبك منتدب في يوم قوتك في زينة مقدسة، من رحم الفجر لك طل حداثتك. أقسم الرب» الأب السماوي «ولن. أنت»، أيها الإبن الحبيب، «كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق»لبركة شعبك في ملكك على أساس قضائك على أعدائك. ثم يوجه النبي خطابه للآبعن إبنه كالملك الديان قائلاً: «الرب عن يمينك» راجع (عدد١) «يحطم في يوم رجزه ملوكًا. يدين بين الأمم. ملأ جثثًا، أرضًا واسعة، سحق رؤوسها» أي رؤساؤها «من النهر يشرب في الطريق لذلك يرفع الرأس» منتصرًا ومفاخرًا با (مزمور ١١٠) ولذلك أيضًا يوجه النبي هذا الخطاب للملك الديان الرب يسوع المسيح لينجز قضاءه، إذ آن أوانه، قائلاً: «تقلد سيفك على فخذك، أيها الجبار، جلالك وبهاءك. وبجلالك اقتحم. إركب. من أجل الحق والدعة والبر» أي انتقامًا لها بسبب دوسها، «فتريك يمينك مخاوف» أي ما يخيف أعداءك «نبلك مسنونة في قلب أعداء الملك. شعوب تحتك يسقطون» (مزمور ٤٥: ٣-٥).

وها هو الرب قد ظهر، إجابة لهذه النّبوات، للقضاء على هؤلاء الملوك وشعوبهم «ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أمينًا وصادقًا وبالعدل يحكم ويحارب. وعيناه كلهيب نارٍ وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو. وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله. والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض ولابسين بزًا أبيض ونقيًا. ومن فمه يخرج سيف ماضي لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصًا من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب ا القادر على كل شيء. وله على ثوبه وعلى فخذه إسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب» (رؤيا ١٩: ١١-١٦). وإذ قد نزل الرب بملوكه وجيوشه للقضاء على خصومه، يجد الوحش نفسه فجأة في حرب، لا مع ملك الشمال، بل مع ملك السماء أيضًا.

هلاك الوحش والنبي الكذاب وأتباعهما

في التعليقات على البوق السادس والجام السادس تركنا ملك الشمال وجيوشه معسكرين حول أورشليم في وادي يهوشافاط، والوحش وجيوشه معسكرين على ساحل البحر الأبيض في وادي هرمجدون. وسيبدأ الرب أولاً في إهلاك الجيوش الغربية على الشاطيء على النحو الآتي:

«ورأيت ملاكًا واحدًا واقفًا في الشمس فصرخ بصوت عظيم قائلاً لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء: هلم اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم. لكي تأكلي لحوم ملوك ولحوم قواد ولحوم أقوياء ولحوم حيل ولحوم الجالسين عليها ولحوم الكل حرًا وعبدًا صغيرًا وكبيرًا ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حربًا مع الجالس على الفرس ومع جنده. فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته، وطرح الإثنين حيين» بغير حساب «في بحيرة النار المتقدة بالكبريت. والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس» السيف «الخارج من فمه. وجميع الطيور شبعت من لحومهم» (رؤيا ١٩:١٧.٢١). ويقول الرسول عن هلاك ضد المسيح «الرب يبيده» عن وجه الأرض «بنفخة فمه» أي بمجرد كلمة من فمه لاقترانها بقوة روحه للقضاء «ويبطله» أي يلاشيه من مركزه «بظهور مجيئه» (تسالونيكي الثانية ٢:٨). لأن مجيئه كان في الخفاء وإلى طبقة الهواء عند اختطاف الكنيسة قبل بدء الأسبوع. أما في نهاية الأسبوع الذي هو نهاية أزمنة الأمم في سيادتهم على إسرائيل واغتصابهم لملك الله عليه وعلى العالم، فيكون بحسب لغة العهد الجديد المفصلة «ظهور مجيئه» أي مجيئه الظاهر، بخلاف مجيئه الخفي السابق. وسيكون إهلاك الرب في هذه الموقعة الفاصلة بينه وبين أعدائه الغربيين، شاملة للوحش والنبي الكذاب بطرحهما حيين بلا موت ولا حساب في بحيرة النار، وإهلاك كل جيوشهما وأتباعهما الإسرائيليين والأروبيين والأمريكيين وما يتبعهما من حلفاء من مختلف الدول والمستعمرات. وسيكون الهلاك شاملاً، لا للجيوش في ميدان الحرب في هرمجدون فقط، بل ولكل المدنيين أنفسهم التابعين لهم في بلادهم. لأن الكل سيكونون واء في الكفر بالله والعبادة للوحش والتجند من كل وجه لأغراضه وحروبه حتى الذي عزم أن يحارب بها الرب عند ظهوره لدينونته فكل هؤلاء «سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب ومن مجد قوته متى جاء ليتمجد في قديسيه ويتعجب منه في جميع المؤمنين» (تسالونيكي الثانية ١:١٠و١١). فإذ يوجهون للرب أثناء نزوله من السماء مع قديسيه طلقات مدافعهم من الأرض والطائرات والبالونات، وقنابلهم الصاروخية والذرية والإيدروجية، فإذا جميعها تصلهم منطفئة ويجتازون خلالها آمنين فيتولاهم العجب من تفوق هؤلاء السماويين الهابطين من العلا على كل وسائل إهلاكهم، في الوقت الذي فيه يتولاهم العجب مما يروهم فيه من أنوار وأمجاد تبهر الأبصار. ولكن لا يطول عجبهم من قوة ومجد الرب وقديسيه النازلين معه، حتى يحيق بهم الهلاك بوسائله الإلهية التي لا تقاوم فيقعون صرعى أمواتًا محترقين وترسل أرواحهم في ذات اللحظة إلى سجن أرواح الأشرار في هاوية العذاب. راجع (إشعياء ٢٤، مزمور ٤٥، ١١٠).

الحصاد والعصير

«ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء وعلى السحابة جالس شبه ابن إنسان له على رأسه إكليل من ذهب وفي يده منجل حاد. وخرج ملاك آخر من الهيكل يصرخ بصوت عظيم إلى الجالس على السحابة أرسل منجلك وأحصد لأنه قد جاءت الساعة للحصادإذ قد يبس حصيد الأرض. فألقى الجالس على السحابة منجله إلى الأرض فحصدت الأرض ثم خرج ملاك آخر من الهيكل الذي في السماء معه أيضًا منجل حاد. وخرج ملاك آخر من المذبح له سلطان على النار وصرخ صراخًا عظيمًا على الذي معه المنجل قائلاً: أرسل منجلك الحاد وأقطف عناقيد كرم الأرض لأن عنبها قد نضج. فألقى الملاك منجله إلى الأرض وقطف كرم الأرض فألقاه إلى معصرة غضب الله العظيمة. وديست المعصرة خارج المدينة فخرج دم من المعصرة حتى إلى لجم الخيل مسافة ألف وستمائة غلوة» (رؤيا ١٤:١٤.٢٠).

الآن وقد وصلنا إلى آخر مرحلة في دينونة الذين على الأرض.فالحصاد يشير إلى إنقضاء العالم وهلاك المرتدين من النصارى كما فسر الرب مثل الزرع الجيد والزرع الزوان (متى ١٣:٢٤.٣٠). «فأجاب وقال لهم. الزارع الزرع الجيد هو إبن الإنسان. والحقل هو العالم. والزرع الجيد هو بنو الملكوت. والزوان هو بنو الشرير. والعدو الذي زرعه هو إبليس. والحصاد هو إنقضاء العالم. والحصادون هم الملائكة.فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار، هكذا يكون في إنقضاء العالم. يرسل إبن الإنسان ملائكته فيجمعون

من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم. ويطرحونهم في أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. حينئذ يضيئ الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم» (متى ٤٣،٣٧:١٣) «أيضًا يشبه ملكوت السموات شبكة مطروة في البحر وجامعة من كل نوع. فلما إمتلأت أصعدوها إلى الشاطئ وجلسوا وجمعوا الجياد إلى أوعية. وأماالأردياء فطرحوها خارجًا. هكذا يكون في إنقضاء العالم. يخرج الملائكة ويفرزون الأشرار من بين الأبرار. ويطرحونهم في أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (متى ٥٠،٤٧:١٣).

أما العصير فهو الدينونة التي تقع على المرتدين من اليهود وهم المشار إليهم «بكرم الأرض» كما قيل بإشعياء «لأنشدن عن حبيبي نشيد محبي لكرمه. كان لحبيبي كرم على أكمة خصبة. فنقبه ونقى حجارته وغرسه كرم سورق وبنى برجًا في وسطه ونقر فيه أيضًا معصرة فإنتظر أن يصنع عنبًا فصنع عنبًا رديئًا» (إشعيا ٢،١:٥).

فستكون دينونة اليهود المرتدين دينونة مريعة «وقطف كرم الأرض فألقاه إلى معصرة غضب الله العظيمة وديست المعصرة خارج المدينة فخرج دم من المعصرة حتى إلى لجم الخيل مسافة ألف وستمائة غلوة» (رؤيا ١٥:١٤). فهنا لا يوجد شئ جيد، بل عناقيد كرم الأرض الرديئة، أعني الأشرار التي تلقى كلها في معصرة غضب الله التي يدوسها المسيح. وقد قرروا هم أنفسهم هذا القضاء العادل على أنفسهم بقولهم القديم لبيلاطس عن المسيح، لما ثبتت له برائته: «دمه علينا وعلى أولادنا» (متى ٢٥:٢٧). لذلك عند حضور المسيح ليدين الأحياء سيقول أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا وإذبحوهم قدامي» (لوقا ٢٧:١٩).

وخروج الدم حتى إلى لجم لجم الخيل، يشير إلى هول الإنتقام من هؤلاء الأشرار، وذكر المسافة ألف وستمائة غلوة يشير إلى طول حدود أرض فلسطين من الشمال إلى الجنوب أعني أن الدينونة تشمل كل المرتدين الذين إنقادوا إلى الوحش والنبي الكذاب كقول إشعيا عن حملة ملك الشمال: «لذلك هوذا السيد يصعد عليهم مياه النهر القوية والكثيرة ملك أشور وكل مجده فيصعد فوق جميع مجاريه ويجري فوق جميع شطوطه. ويندفق إلى يهوذا. يفيض ويعبر. يبلغ العنق. ويكون بسط جناحيه ملء عرض بلادك يا عمانوئيل» (إشعيا ٨:٨) «وديست المعصرة خارج المدينة» أي خارج مدينة أورشليم لأن المذبحة الإلهية ستكون في هرمجدون. هذا فضلاً عن المذبحة على يد الشيوعيين التي ستعم البلاد طولاً وعرضًا. ولايفوتنا ما في القول الإلهي «خارج المدينة» من الإنتقام الإلهي العادل منهم لصلبهم إبن الله وسفكهم لدمه خارج أورشليم قارن (متى ٤١،٣٨:٢٢).

ويقول الرب وصفًا لهلاك أردياء إسرائيل: «في تلك الليلة يكون إثنان على فراش واحد فيؤخذ الواحد» بالدينونة لأنه من الأردياء «ويترك الآخر» للبركة الألفية لأنه من الأتقياء «تكون إثنتان تطحنان معًا فتؤخذ الواحدة وتترك الأخرى. يكون إثنان في الحقل فيؤخذ الواحد ويترك الآخر. فأجابوا وقالوا له: أين يا رب؟ فقال لهم، حيث تكون الجثة هناك تجتمع النسور»
(لوقا ٣٧،٣٤:١٧).

وهكذ تنتهي أزمنة سيادة الأمم على إسرائيل والعالم بمحوها من الوجود، وحلول سيادة الرب محلها كما قال الرب: «وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم» (لوقا ٢٤:٢١).

هلاك ملك الشمال وجمهوره

على أن الرب عند ظهوره بعد انتهاء الأسبوع سوف لا يقضي فقط على المعسكر الغربي في هرمجدون، وكل العالم الغربي التابع له في أصقاعه ومستعمراته، بل وسيقضي أيضًا في نفس الشهر الأول على المعسكر الشرقي المحاصر أورشليم في وادي يهوشافاط المحيط بها، معسكر ملك الشمال وجيوشه حلفاء الروس. لأن النبي الكذاب ملك إسرائيل عندما يرى أعداءه في الشمال والجنوب قد أخربوا مملكته، يستغيث بالوحش لنجدته على أساس المعاهدة التي بينهما. ويتلاقيان معًا لفك الحصار عن أورشليم. وتجمعهم هذا يكون في «هرمجدون» وهى واقعة في الطريق الساحلي على البحر الأبيض المتوسط بين حيفا وعكا حيث جاري الآن إنشاء مدينة بإسم عميق زبولون على أحدث النظم التخطيطية، وحيث ستنشأ ميناء حربيًا ستكون من أعظم موانيء البحر الأبيض (راجع عميق زبولون). وستكون هذه هى المرة الأولى والأخيرة التي فيها تطأ قدما الوحش أرض فلسطين. وإذ يتوجهان إلى أورشليم يستقبلهما الشاهدان بأقوى عبارات الشهادة ضدهما. وفي هذه الآونة يتمكن الوحش من قتلهما، ولكنهما يقومان من

بين علنًا ويصعدان إلى السماء أمام الجميع، على ما سبق وبّيننا، مما يبعث الرعب في قلوب الكل إذ كانوا منكرين لله والنفس والقيامة والخلود وليس أمامهم إلا الإنسان في الأرض موجودًا ومعبودًا، وإذا بأفكارهم هذه كلها تتبّين أنها أضغاث أحلام. وفي هذا الوقت يعود الوحش ونبيه الكذاب وملوكه العشرة إلى هرمجدون حيث يستقبلون ويستعرضون الجيوش ويستعدون للنزال ويرسمون الخطط لقطع الطريق على ملك الشمال واقتناصه في شبكتهم. وإذا بملك الشمال، وهو في مصر، تبلغه هذه الأخبار فيبادر إلى العودة على جناح السرعة إلى فلسطين، مستشيطًا من الغضب لإفساد تلك الخطط التي دبرت ضده وضد جيوشه. فيصل إلى أورشليم في غياب الوحش ونبيه وملوكه عنها، ويحاصرها ويقتحمها وينهبها. فيفعل بها في عودته من مصر إليها ما سبق وفعله بها في هجومه من بلاده عليها وهو في طريقه إلى مصر. كما يقول الرب بفم زكريا النبي: «هوذا يوم للرب يأتي فيقسم سلبك في وسطك. وأجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة فتؤخذ المدينة وتنهب البيوت وتفضح النساء ويخرج نصف المدينة إلى السبي. وبقية الشعب لا تقطع من المدينة» (زكريا ١٤:١و٢). ومع أن جيوش الغرب وملوكها وإمبراطورها ووزير دعايتها النبي الكذاب قد أعدوا العدة لتطويق المعسكر الشرقي حول أورشليم لفك الحصار وإنقاذ المدينة، ولكن لم يسعفهم الحظ إذ فاجأهم الرب وقضى عليهم وأبادهم عن بكرة أبيهم في وادي هرمجدون. وهكذا خاب رجالات إسرائيل في انتظار العون من جيوش الغرب ضد جيوش الشرق. فلم تسعفه لا في الأول ولا في الآخر. وصارت بلادهم لقمة سائغة في فم ملك الشمال قائد الجيوش الشيوعية الجرارة في مروره بهم إلى مصر وفي عودته منها إليهم وعن ذلك يقول لهم إشعياء النبي «لذلك اسمعوا كلام الرب يا رجال الهزء ولاه هذا الشعب الذين في أورشليم. لأنكم قلتم قد عقدنا عهدًا مع الموت وصنعنا ميثاقًا مع الهاوية. السوط الجارف إذا عبر لا يأتينا لإننا جعلنا الكذب ملجأنا وبالغش استترنا. لذلك هكذا يقول السيد الرب: هأنذا أؤسس في صهيون حجرًا حجر امتحان زاوية كريمًا أساسًا مؤسسًا. ن آمن لا يهرب. وأجعل الحق خيطًا والعدل مطمارًا فيخطف البرد ملجأ الكذب ويجرف الماء الستارة. ويمحي عهدكم مع الموت ولا يثبت ميثاقكم مع الهاوية. السوط الجارف إذا عبر تكونون له للدوس كلما عبر يأخذكم فإنه كل صباح يعبر في النهار وفي الليل ويكون فهم الخبر فقط انزعاجًا. لأن الفراش قد قصر عن التمدد والغطاء ضاق عن الإلتحاف، لأنه كما في جبل فراصيم يقوم الرب وكما في الوطأ عند جبعون يسخط ليفعل فعله، فعله الغريب وليعمل عمله، عمله الغريب. فالآن لا تكونوا متهكمين لئلا تشدد ربطكم لأني سمعت فناء قضى به من قبل السيد رب الجنود على كل الأرض» (إشعياء ١٤:٢٨-٢٢).

ولا يفوتنا أن هجوم ملك الشمال، حليف الروس، لم يكن فقط بتحريض الروس ضدًا للامبراطورية الرومانية لغزو إسرائيل حليفها لانتزاع قدسها من الشرق ولتفرغ الروس أنفسهم للهجوم عليها في الغرب، ولم يكن فقط لمطامع عنده في فلسطين ينافس فيها ملك مصر، بل وكان أيضًا في الغالب إجابة لاستغاثة بالروس من جانب شرق الأردن ولبنان وعرب فلسطين ضد مطامع إسرائيل وتأييد جيوش الغرب له. لذلك في هجومه الأول من بلاده على فلسطين بعد عبوره نهر افرات، في طريقه إلى مصر ومجاوراتها، وفي عودته من هذه ثانية إلى فلسطين، تنضم إليه في الهجوم على إسرائيل لإذلاله ونهبه وسلبه، العراق وشرق الأردن ولبنان وعرب فلسطين وليبيا وأثيوبيا. ولا يشذ من هذه القاعدة إلا سوريا ومصر لذلك لا يسلمان هذان من أذيته مع أنهما سيكونان في حيدة عنه وعن غيره. وفي حين يسلم من أذيته شرق الأردن لأنه رأس المعاهدة معه كما يقول دانيال: «ويدخل إلى الأرض البهية» أرض إسرائيل «... وهؤلاء يفلتون من يده أدوم وموآب ورؤساء بني عمون» وهى أجزاء مملكة شرق الأردن «ويمد يده على الأراضي» أى الأراضي المجاورة التي هى سوريا «وأرض مصر لا تنجو، ويتسلط على كنوز الذهب والفضة وعلى كل نفائس مصر واللوبيون والكوشيون» أى الأثيوبيون وكل السودان حتى أسوان (حزقيال ١٠:٢٩) «عند خطواته» أى في ركابه وتحت إمرته. ويقول آساف منبئًا عن تحالف العراق وشرق الأردن ولبنان وعرب فلسطين معه بناء على تآمرهم معًا وتعاهدهم معه وانضمامهم إليه للانتقام من إسرائيل: «لأنهم تآمروا بالقلب معًا. عليك تعاهدوا عهدًا. خيام أدوم والإسماعيليين، موآب والهاجريون، جبال وعمون وعماليق» وكلها واقعة في نطاق مملكة شرق الأردن «فلسطين» أى عرب فلسطين في مدنهم «مع سكان صور» هم جبل لبنان «أشور أيضًا اتفق معهم» وأشور هذا هو غازي البلاد الشمالي القديم وكان مركزه بلاد العراق الحالية، ويشار به إلى الغازي الشمالي الأخير الشيوعي، ولعل التسمية تدل على اشتمال تحالفه لبلاد العراق أيضًا «صاروا ذراعًا لبني لوط» (مزمور ٨٣:٥-٧) وبنو لوط يقعون في نطاق شرق الأردن أيضًا. فهذه الحملة ستكون إذًا مناصرة لشرق الأردن. وقد

مر بنا أن ملك الشمال هذا، نصير شرق الأردن ضد إسرائيل، وحليف الروس ويدهم ضد الإمبراطورية الرومانية في الشرق. ستكون جيوشه مكونة من دول شرق أوروبا كألمانيا الشرقية وبولندا ورومانيا وبلغاريا واليونان، ومن دول غرب آسيا كتركيا وإيران والعراق «ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس» (رؤيا ١٢:١٦) «فارس وكوش وفوط معهم، كلهم بمجن وخوذة. وجومر وكل جيوشه وبيت توجرمة من أقاصي الشمال مع كل جيوشه شعوبًا كثيرين معك» (حزقيال ٥:٣٨و٦) وقيل رمزيًا عن ضخامة عدد الجيوش «وعدد جيوش الفرسان مئتا ألف ألف. وأنا سمعت عددهم» (رؤيا ١٦:٩). وسيكون زعيم هذه الجيوش شخصية إغريقية عريقة في الحكمة اليونانية مع وحشية في الحملات الحربية «والتيس العافي ملك اليونان والقرن العظيم الذي بين عينيه هو الملك الأول» إسكندر المكدوني «وإذ انكسر» أي مات «وقام أربعة عوضًا عنه، فستقوم أربع ممالك من الأمة ولكن ليس في قوته. وفي آخر مملكتهم عند تمام المعاصي يقوم ملك جافي الوجه وفاهم الحيل. وتعظم قوته» على ما رأينا من كثرة العدة والعدد وإحكام الخطة «ولكن ليس بقوته» لأنه إنما قائد لتحالف حربي أسيوي أوروبي خطير تتزعمه وتموّنه روسيا من وراء الستار «يهلك عجبًا، وينجح، ويفعل ويبيد العظماء وشعب القديسين. وبحذاقته ينجح أيضًا المكر في يده. ويعظم بقلبه. وفي الاطمئنان» لخلو البلاد من الجيوش الرومانية الكافية لصد الهجوم «يهلك كثيرين ويقوم على رئيس الرؤساء» أي شخص الرب «وبلا يد ينكسر» (دانيال ٢٥،٢١:٨) أي بالقوة الإلهية عند ظهور الرب وصعقه له مع جيوشه في وادي يهوشافاط كما قيل أيضًا عنه عند رجعته من مصر وإحاطته بأورشليم للمرة الثانية: «ويبلغ نهايته ولا معين له» (دانيال ٤٥:١١) والدليل أن هذه الشخصية الشمالية الخطيرة يكون مجيئها في نهاية أزمنة الأمم، وقول الملاك لدانيال عنها: «أن الرؤيا لوقت المنتهى... هانذا أعرفك ما يكون في آخر مملكتهم عند تمام المعاصي» (ع ٣).

وقضاء الرب على ملك الشمال يكون بعد أن ينتهي من قضائه على المعسكر الغربي في وادي هرمجدون ومدينة أورشليم «فيكون متى أكمل السيد كل عمله بجبل صهيون وبأورشليم إني أعاقب ثمر عظمة قلب ملك أشور وفخر رفعة عينيه. لإنه قال بقدرة يدي صنعت وبحكمتي. لإني فهيم. ونقلت تخوم شعوب ونهبت ذخائرهم وحططت الملوك كبطل. فأصابت يدي ثروة الشعوب كعش وكما يجمع بيض مهجور جمعت أنا كل الأرض... هل تفتخر الفأس على القاطع بها أو يتكبر المنشار على مردده؟ كأن القضيب يحرك رافعه، كأن العصا ترفع من ليس هو عودًا. لذلك يرسل السيد، سيد الجنود، على سمانه هزالاً ويوقد تحت مجده وقيدًا كوقيد النار. ويصير نور إسرائيل» أي الرب إله إسرائيل الذي أشرق بنوره على المعسكرين «ويصير نور إسرائيل نارًا وقدوسه لهيبًا فيحرق ويأكل حسكه وشوكه في يوم واحد. ويفنى مجد وعره وبستانه النفس والجسد جميعًا» يعني يفنيهما من على وجه الأرض إذ ليس للنفس فناء بل خلود في شقاء (متى ٢٨:١٠) أو هناء (رؤيا ١١،٩:٦) «فيكون لذوبان المريض» (إشعياء ١٨،١٢:١٠). وهذه الشعوب الشيوعية الشمالية الشرقية كان الرب قد أتى بها إلى بلاد فلسطين للانتقام بها حسب نبوة رموز البوق السادس والجام السادس، من الإسرائيليين المرتدين عن الله وراء الوحش والنبي الكذاب. كما يقول الرب هنا في أنبائه عن قضائه على هذه الشعوب: «ويل لأشور قضيب غضبي. والعصا في يدهم هي سخطي. على أمة منافقة أرسله، وعلى شعب سخطي أوصيه ليغتنم غنيمة وينهب نهبًا ويجعلهم مدوسين كطين الأزقة. أما هو فلا يفتكر هكذا ولا يحسب قلبه هكذا بل في قلبه أن يبيد ويقرض أممًا ليست بقليلة. فإنه يقول أليست رؤسائي جميعًا ملوكًا؟ ... أفليس كما صنعت بالسامرة وبأوثانها أصنع بأورشليم وأصنامها؟» (إشعياء ١١،٥:١٠).

ولكن رغم ما في الغازي الشمالي من الأماني الباطلة في أرض الرب فإن الرب بعد أن ينتهي من تطهير أرضه وعاصمته أورشليم من الوحوش الغربية مع أشياعها الإسرائيلية، يخرج الرب من أورشليم ويقف على جبل الزيتون ويقضي على الجيوش الشيوعية المحيطة بأورشليم من كل جانب «فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما في يوم حربه يوم القتال. وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب واديًا عظيمًا جدًا وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب. وتهربون في جواء جبالي لأن جواء الجبال يصل إلى آصل وتهربون كما هربتم من الزلزلة في أيام عزيا ملك يهوذا ويأتي الرب إلهي وجميع القديسين معك» (زكريا ٥،٣:١٤) «أضربوا بالبوق في صهيون صوتوا في جبل قدسي. ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب. يوم ظلام وقتام يوم غيم وضباب مثل الفجر

ممتدًا على الجبال. شعب كثير وقوى لم يكن نظيره منذ الأزل ولا يكون أيضًا بعده إلى سني دور فدور. قدامه نار تأكل وخلفه لهيب يحرق. الأرض قدامه كجنة عدن وخلفه قفر خرب ولا تكون منه نجاة. كمنظر الخيل منظره ومثل الأفراس يركضون. كصريف المركبات على رؤوس الجبال يثبون. كزفير لهيب ناار تأكل قشًا. كقوم أقوياء مصطفين للقتال. منه ترتعد الشعوب. كل الوجوه تجمع حمرة. يجرون كأبطال. يصعدون السور كرجال الحرب ويمشون كل واحد في طريقه ولا يغيرون سلبهم. ولا يزاحم بعضهم بعضًا يمشون كل واحد في سبيله وبين الأسلحة يقعون ولا ينكسرون. يتراكضون في المدينة يجرون على السور يصعدون إلى البيوت يدخلون من الكوى كاللص. قدامه ترتعد الأرض وترتجف السماء. الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها. والرب يعطي صوته أمام جيشه. إن معسكره كثير جدًا. فإن صانع قوله قوي لأن يوم الرب عظيم ومخوف جدًا فمن يطيقه» (يوئيل ٢:١.١١). «نادوا بهذا بين الأمم. قدسوا حربًا أنهضوا الأبطال ليتقدم ويصعد كل رجال الحرب. اطبعوا سكاتكم سيوفًا ومناجلكم رماحًا. ليقل الضعيف بطل أنا. أسرعوا وهلموا يا جميع الأمم من كل ناحيةواجتمعوا. إلى هناك أنزل يا رب أبطالك. تنهض وتصعد الأمم إلى وادي يهوشافاط لإني هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية. أرسلوا المنجل لأن الحصيد قد نضج. هلموا دوسوا لأنه قد امتلأت المعصرة. فاضت الحياض لأن شرهم كثير. جماهير جماهير في وادي القضاء. لأن يوم الرب قريب في وادي القضاء. الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها. والرب من صهيون يزمجر ومن أورشليم يعطي صوته فترجف السماء والأرض. ولكن الرب ملجأ لشعبه وحصن لبني إسرائيل» (يوئيل ٣:٩.١٦).

«وهذه تكون الضربة التي يضرب بها الرب كل الشعوب الذين تجندوا على أورشليم، لحمهم يذوب وهم واقفون على أقدامهم وعيونهم تذوب في أوقاتها ولسانهم يذوب في فمهم. ويكون في ذلك اليوم أن اضطرابًا عظيمًا من الرب يحدث فيهم فيمسك الرجل بيد قريبه وتعلو يده على يد قريبه. ويهوذا أيضًا تحارب أورشليم وتجمع ثروة كل الأمم من حولها ذهب وفضة وملابس كثيرة جدًا. وكذا تكون ضربة الخيل والبغال والجمال والحمير وكل البهائم التي تكون في هذه المحال كهذه الضربة» (زكريا ١٤:١٢.١٥).

«هوذا اسم الرب يأتي من بعيد غضبه مشتعل والحريق عظيم. شفتاه ممتلئتان سخطًا ولسانه كنار آكلة. ونفخته كنهر غامر يبلغ إلى الرقبة. لغربلة الأمم بغربال السوء وعلى فكوك الشعوب رسن مضل. تكون لكم أغنية كليلة تقديس عيد وفرح قلب كالسائر بالناي ليأتي إلى جبل الرب صخر إسرائيل. ويسمع الرب جلال صوته ويرى نزول ذراعه بهيجان غضب ولهيب نار آكلة نوء وسيل وحجارة برد. لأنه من صوت الرب يرتاع أشور. بالقضيب يضرب» (إشعياء ٣٠:٢٧.٣١).

وفي هلاك جيوش ملك الشمال ستهلك أيضاً جيوش المتحالفين معه من الأراضي العربية، كشرق الأردن وعرب فلسطين ولبنان، مبدئيًا على يد نفس الجيوش الشرقية الشيوعية المغيرة التي استعانوا بها ضد إسرائيل. لأنه وإن فلت بعضهم منها عند نزولها إلى مصر، فسوف لا ينجو أحدهم منها عند عودتها من مصر. فستكتسح الكل على الأقل بحكم الاتفاقيات العسكرية والدفاع المشترك «قل لبني عمون» أحد أجزاء شرق الأردن «إسمعوا كلام السيد الرب: من أجل أنك قلت هه على مقدسي لأنه تنجس» أى امتهنت كرامته بتخريبه على يد جيوش ملك الشمال «وعلى أرض إسرائيل لأنها خربت، وعلى بيت يهوذا لأنهم ذهبوا إلى السبي، فلذلك هانذا أسلمك لبني المشرق ملكًا فيقيمون صيرهم فيك ويجعلون مساكنهم فيك. هم يأكلون غلتك وهم يشربون لبنك. وأجعل ربة مناخًا للأبل وبني عمون مربضًا للغنم» أى معسكرًا ومركز تموين «فتعلمون إني أنا الرب. لأنه ... من أجل أنك صفقت بيديك وخبطت برجليك وفرحت بكل إهانتك للموت على أرض إسرائيل» بتخريبها على يد ملك الشمال «فلذلك هأنذا أمد يدي عليك وأسلمك غنيمة للأمم وأستأصلك من الشعوب وأبيدك من الأراضي» وهذا بقضاء الرب الشخصي له «أخربك فتعلم إني أنا الرب.

هكذا قال الرب من أجل أن موآب وسعير» أجزاء من شرق الأردن «فيقولون: هوذا بيت يهوذا مثل كل الأمم. لذلك هأنذا أفتح جانب موآب من المدن. من مدنه من أقصاها بهاء الأرض ... لبني المشرق على بني عمون وأجعلهم ملكًا لكيلا يذكر بنو عمون بين الأمم. وبموآب أجري أحكامًا، فيعلمون إني أنا الرب.

هكذا قال السيد الرب، من أجل أن أدوم» وهى من أجزاء شرق الأردن أيضًا «قد عمل بالانتقام على بيت يهوذا وأساء إساءة وانتقم منه، لذلك هكذا قال السيد الرب، وأمد يدي على آدوم وأقطع منها الإنسان والحيوان وأصيرها خرابًا ... وأجعل نقمتي في

آدوم بيد شعبي إسرائيل فيفعلون بآدوم كغضبي وكسخطي فيعرفون نقمتي يقول السيد الرب.
هكذا قال السيد الرب، من أجل أن الفلسطينيين» وهم عرب فلسطين «قد عملوا بالانتقام وانتقموا نقمة بالإهانة إلى الموت للخراب من عداوة أبدية، فلذلك هكذا قال السيد الرب: هاأنذا أمد يدي على الفلسطينيين واستأصل الكريتيين وأهلك بقية ساحل البحر وأجري عليهم نقمات عظيمة بتأديب سخط فيعلمون إني أنا الرب إذ أجعل نقمتي عليهم».
«من أجل صور» لبنان «قالت على أورشليم هه قد انكسرت» في هجوم ملك الشمال عليها في نزوله إلى مصر وخروجه منها، «مصاريع الشعوب. قد تحولت إلى. امتليء إذ خربت. لذلك هكذا قال السيد الرب: هاأنذا عليك، يا صور، فأصعد عليك أممًا كثيرة كما يعلي البحر أمواجه. فيخربون أسوار صور ويهدمون أبراجها وأسحى ترابها عنها وأصيرها ضح الصخر. فتصير مبسطًا للشباك في وسط البحر، لأني أنا تكلمت يقول السيد الرب. وتكون غنيمة للأمم. وبناتها» أي المدن التابعة للعاصمة «وبناتها اللواتي في الحقل تقتل بالسيف فيعلمون أني أنا الرب» (حزقيال ٢٥و٢٦:١-٦) هذا ما حصل لهذه الدول على يد غازي القدم، وهو المنبأ به لما سيحصل أخيرًا على يد آخر وأروع غازي شمالي للشرقين الأوسط والأدنى.

على أن هلاك الدول المجاورة لإسرائيل والمعاونة للشيوعيين سوف لا يكون فقط على يد هؤلاء الشيوعيين بحكم اندماجهم معهم في الحروب ضد إسرائيل واستغلال الشيوعيين لهذه الدول وهى تعسكر وتغدو وتروح فيها، بل أيضًا سيكون هلاكها الختامي على يد الرب نفسه وهو يهلك جيوش الشيوعيين معاونيهم إذ سيهلكهم معه. بل وسيكون هلاكهم أيضًا مع الجيوش الشيوعية على يد بعض رجالات يهوذا وإسرائيل العسكريين الذين سيتشددون للهجوم عليهم والظفر بهم في ركاب الرب. وهذا ما يقوله الأنبياء القدامى: «وأجعل نقمتي في آدوم» جزء من شرق الأردن «بيد شعبي إسرائيل فيفعلون بآدوم كغضبي وكسخطي فيعرفون نقمتي، يقول السيد الرب» (حزقيال ٢٥:١٤) «وينقضان» يهوذا وإسرائيل «على أكتاف الفلسطينيين غربًا، وينهبون بني المشرق معًا. يكون على آدوم ومؤاب» جزء من شرق الأردن «إمتداد يدهما، وبنو عمون» جزء من شرق الأردن «وبنو عمون في طاعتهما» (إشعياء ١١:١٤) «يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفي موآب ويهلك كل بني الوغى. ويكون آدوم ميراثًا ويكون سعير أعداؤه ميراثًا. ويصنع إسرائيل ببأس. ويتسلط الذي من يعقوب ويهلك الشارد من مدينة» (عدد ٢٤:١٧-١٩) «إذا دخل أشور في أرضنا وإذا داس في قصورنا نقيم عليه سبعة رعاة وثمانية من أمراء الناس. فيرعون أرض أشور بالسيف وأرض نمرود في أبوابها فينقذ من أشور إذا دخل أرضنا وإذا داس تخومنا» (ميخا ٥:٥) «يقول الرب باسط السموات ومؤسس الأرض وجابل روح الإنسان في داخله: هاأنذا أجعل أورشليم كأس ترنح لجميع الشعوب حولها وأيضًا على يهوذا تكون في حصار أورشليم. ويكون في ذلك اليوم أني أجعل أورشليم حجرًا مشوالاً لجميع الشعوب وكل الذين يشيلونه ينشقون شقًا. ويجتمع عليها كل أمم الأرض. في ذلك اليوم، يقول الرب: أضرب كل فرس بالحيرة وراكبه بالجنون. وأفتح عيني بيت يهوذا وأضرب كل خيل الشعوب بالعمي. فتقول أمراء يهوذا في قلبهم إن سكان أورشليم قوة لي برب الجنود إلههم. في ذلك اليوم أجعل أمراء كمصباح نار بين الحطب وكمشعل نار بين الحزم فيأكلون كل الشعوب حولهم عن اليمين وعن اليسار فتثبت أورشليم أيضًا في مكانها بأورشليم» (زكريا ١٢:١-٦) «لذلك فانتظروني، يقول الرب إلى يوم أقوم إلى السلب لأن حكمي هو بجمع الأمم وحشر الممالك لأصب عليهم سخطي كل حمو غضبي لأنه بنار غيرتي تؤكل كل الأرض» (صفنيا ٣:٨) «وأقلب كرسي الممالك وأبيد قوة ممالك الأمم وأقلب المركبات والراكبين فيها وينحط الخيل وراكبوها كل منها بسيف أخيه» (حجي ٢:٢٢) «نعست رعاتك، يا ملك أشور، اضطجعت عظماؤك تشتت شعبك على الجبال ولا من يجمع. ليس جبر لانكسارك. جرحك عديم الشفاء. كل الذين يسمعون خبرك يصفقون بأيديهم عليك لأنه على من لم يمر شرك على الدوام؟» (ناحوم ٣:١٨و١٩) «ويقيم عليه رب الجنود سوطًا كضربة مديان عند صخرة غراب وعصاه على البحر ويرفعها على أسلوب مصر. ويكون في ذلك اليوم أن حمله يزول عن كتفك ونيره عن عنقك» (إشعياء ١٠:٢٦و٢٧). «وهكذا قال السيد الرب، هاأنذا عليك، يا جبل سعير، وأمد يدي عليك وأجعلك خرابًا مقفرًا ... لأنه كانت لك بغضة أبدية ودفعت بني إسرائيل إلى يد السيف في وقت مصيبتهم، وقت إثم النهاية. لذلك حي أنا، يقول السيد الرب، إني أهيئك للدم والدم يتبعك، إذ لم تكره الدم فالدم يتبعك ... وأصيرك خربًا أبدية ... لأنك قلت أن هاتين

الأمتين وهاتين الأرضين» أرض يهوذا وأرض إسرائيل «تكونان لي فنمتلكهما والرب كان هناك. فلذلك حيٌ أنا، يقول السيد الرب: لأفعلن كغضبك وكحسدك اللذين عاملت بهما من بغضتك لهم ... قد سمعت كل أهانتك التي تكلمت بها على جبال إسرائيل قائلًا: قد خربت، قد أعطيناها ماكلًا ... تكون خرابًا، يا جبل سعير، أنت وكل أدوم بأجمعها» (حزقيال ٣٥) «من ذا الآتي من أدوم بثياب حمر، من بصرة، هذا البهي بملابسه المتعظم بكثرة قوته؟ أنا المتكلم بالبر» أى بالعدل مع الظالمين «العظيم للخلاص» منهم «ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة؟ قد دست المعصرة وحدي ومن الشعوب لم يكن معي أحد. فدستهم بغضبي ووطئتهم بغيظي فرش عصيرهم على ثيابي فلطخت كل ملابسي. لأن يوم النقمة» من أعداء إسرائيل «في قلبي وسنة مفديي» أى فرصة هناء أتقياء إسرائيل المعذبين من مضايقهم «قد أتت» (إشعياء ٦٣:٦،١).

رجوع إسرائيل

«إله الآلهة الرب تكلم ودعا الأرض من مشرق الشمس إلى مغربها. من صهيون كمال الجمال الله أشرق. يأتي إلهنا ولا يصمت. نار قدامه تأكل وحوله عاصف جدًا. يدعو السموات من فوق والأرض إلى مداينة شعبه. إجمعوا إليَّ أتقيائي القاطعين عهدي على ذبيحة. وتخبر السموات بعدله لأن الله هو الديان» (مزمور ٥٠:٦،١).

في الشهر الأول من ظهور الرب ينتهي الرب، على الوجه السالف، من القضاء على أعداء إسرائيل الغربيين والشرقيين والمجاورين. وبعد ذلك تبدأ حوادث الخمسة والأربعين يومًا اللاحقة (دانيال ١٢:٥،١٣) وهى: أولًا إرجاع إسرائيل، الهارب، إلى بلاده، ثم القضاء على الأمم الجداء وجوج وجمهوره، ثم طرح الشيطان وملائكته إلى الهاوية، ثم إقامة الملك بمنتهى أمجاده. والتبدأ برجوع إسرائيل.

لقد تركنا إسرائيل في البوق الخامس هاربًا من بلاده من وجه اضطهاد الوحش الجهنمي لغير عابديه، مشتتًا في برية الشعوب، حاملًا لهم بشارة الملكوت، صائرًا لمن رحبوا به من بين هؤلاء الوثنيين سبب خلاص أبدي إذ ببشارته لهم تابوا عن وثنيتهم وآمنوا بإله إسرائيل وانتظروا معه ظهور مسيحه للملك والهناء. ومثلهم في ذلك مثل راحاب الوثنية التي بسبب توبتها إلى إله إسرائيل وإيمانهم به، قبلت الجاسوسين وآوتهم بسلام، فنجت هى وذووها دون كل أهل وطنها (يشوع ٢و٦). ومثلهم أيضًا مثل راعوث التي استفادت من تغرب نعمي الإسرائيلية في بلادها فشاركتها في إيمانها وبركاتها دون سلفتها وأهل وطنها (راعوث ١و٢).

والآن بعد أن تطهرت بلاد إسرائيل من كل أعدائه بقى الآن أن يرجع إسرائيل، ولكن بأي وسيلة يرجعون؟

لو فحصنا بتدقيق ما جاء في الفصول السابقة نجد أن مدنية العالم الحاضر والابتكارات البشرية والتقدم والنجاح الظاهرين الآن، ستندثر جميعها نتيجة الحروب المتتالية بين الأمم وبعضها من جهة، وتنفيذ دنيوات غضب الله على العالم من جهة أخرى. فيرجع التمدن الظاهر الآن، القهقري أجيالًا إلى الوراء. لأن الأمم التي ستبقى ستكون من الأمم الوثنية غير المتحضرة. فيرجع العالم إلى حالة بدائية بعد التخريب التام، كما كانت الحال بعد الطوفان واندثار مدنية ما قبل الطوفان نجد لمحة بسيطة عنها في (تكوين ٤:١٧،٢٢).

«وأرسل منهم ناجين» الإشارة إلى الهاربين من بلادهم في وقت الوحش «إلى الأمم، إلى ترشيش وفول ولود النازعين في القوس، إلى توبال وياوان، إلى الجزائر البعيدة التي لم تسمع خبري ولا رأت مجدي. فيخبرون بمجدي بين الأمم ويحضرون» أى أن هؤلاء الأمم يحضرون «كل إخوتكم» أى الإسرائيليين الهاوبين «من كل الأمم تقدمة للرب على خيل وبمركبات وبهوادج وبغال وهجن إلى جبل قدسي أورشليم» (إشعياء ٦٦:١٩و٢٠).

«هكذا قال السيد الرب: ها أني أرفع إلى الأمم يدي وإلى الشعوب أقيم رايتي. فيأتون بأولادك في الأحضان. وبناتك على الأكتاف يحملن، ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك. بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين أني أنا الرب الذي لا يخزي منتظروه» (إشعياء ٤٩:٢٢و٢٣).

فسوف لا يكون حينذاك وسائل للمواصلات بأنواعها الظاهرة الآن من برية وبحرية وجوية ولا وسائل مخابرات بريدية أو سلكية أو لا سلكية. علاوة على انعدام كل الوسائل الاقتصادية.

ففي هذه الحالة يتداخل الله في جمع مختاريه من أقصاء الأرض إلى أقصائها بواسطة ملائكته «فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت. فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها» (متى ٣١:٢٤). «لذلك ها أيام تأتي يقول الرب ولا يقال بعد حيّ هو الرب الذي أصعد بني إسرائيل من أرض مصر. بل حيّ هو الرب الذي أصعد بني إسرائيل من أرض الشمال. ومن جميع الأراضي التي طردهم إليها فأرجعهم إلى أرضهم التي أعطيت آباءهم إياها» (إرميا ١٤:١٦و١٥). «ويكون في ذلك اليوم أن الرب يجني من مجرى النهر . الفرات . إلى وادي مصر. وأنتم تلتقطون واحدًا واحدًا يا بني إسرائيل. ويكون في ذلك اليوم أنه يضرب ببوق عظيم فيأتي التائهون في أرض أشور والمنفيون في أرض مصر ويسجدون للرب في الجبل المقدس في أورشليم». (إشعياء ١٣.١٢:٢٧). «هكذا قال رب الجنود: هأنذا أخلص شعبي من أرض المشرق ومن أرض مغرب الشمس. وآتي بهم فيسكنون في وسط أورشليم ويكونون لي شعبًا وأنا أكون لهم إلهًا بالحق والبر» (زكريا ٧:٨و٨). «بعد ذلك يعود بنو إسرائيل ويطلبون الرب إلههم وداود ملكهم، ويفزعون إلى الرب وإلى جوده في آخر الأيام (هوشع ٥:٣) «في ذلك اليوم يستر الرب سكان أورشليم فيكون العاثر منهم في ذلك اليوم مثل داود وبيت داود، مثل الله، مثل ملاك الرب أمامهم. ويكون في ذلك اليوم إني ألتمس هلاك كل الأمم الآتين على أورشليم» (زكريا ٨:١٢و٩).

إحياء الأمة واتحادها

وكان إليّ كلام الرب قائلاً: وأنت يا ابن آدم خذ لنفسك عصا واحدة واكتب عليها ليهوذا ولبني إسرائيل رفقائه. وخذ عصا أخرى واكتب عليها ليوسف عصا أفرايم وكل بيت إسرائيل رفقائه وأقرنهما الواحدة بالأخرى كعصا واحدة فتصيرا واحدة في يدك. فإذا كلمك أبناء شعبك قائلين أما تخبرنا ما لك وهذا. فقل لهم: هكذا قال السيد الرب. هأنذا آخذ عصا يوسف التي في يد أفرايم وأسباط إسرائيل رفقاءه وأضم إليها عصا يهوذا وأجعلهم عصا واحدة فيصيرون واحدة في يدي. وتكون العصوان اللتان كتبت عليهما في يدك أمام أعينهم وقل لهم: هكذا قال السيد الرب. هأنذا آخذ بني إسرائيل من بين الأمم التي ذهبوا إليها وأجمعهم من كل ناحيةوآتي بهم إلى أرضهم. وأصيّرهم أمة واحدة في الأرض على جبال إسرائيل وملك واحد يكون ملكًا عليهم كلهم ولا يكونون بعد أمتين ولا ينقسمون بعد إلى مملكتين. ولا يتنجسون بعد بأصنامهم ولا برجاساتهم ولا بشيء من معاصيهم بل أخلصهم من كل مساكنهم التي فيها أخطأوا وأطهرهم فيكونون لي شعبًا وأنا أكون لهم إلهًا. وداود عبدي يكون ملكًا عليهم ويكون لجميعهم راعٍ واحد فيسلكون في أحكامي ويحفظون فرائضي ويعلمون بها. ويسكنون في الأرض التي أعطيت عبدي يعقوب إياها التي سكنها آباؤكم ويسكنون فيها هم وبنوهم وبنو بنيهم إلى الأبد وعبدي داود رئيس عليهم إلى الأبد. وأقطع معهم عهد سلام فيكون معهم عهدًا مؤبدًا وأقرهم وأكثرهم وأجعل مقدسي في وسطهم إلى الأبد. ويكون مسكني فوقهم وأكون لهم إلهًا ويكونون لي شعبًا. فتعلم الأمم إني أنا الرب مقدس إسرائيل إذ يكون مقدسي في وسطهم إلى الأبد» (حزقيال ٢٨.١٥:٣٧).

«لذلك هكذا قال السيد الرب: الآن أرد سبي يعقوب وأرحم كل بيت إسرائيل وأغار على اسمي القدوس. فيحملون خزيهم وكل خيانتهم التي خانوني إياها عند سكنهم في أرضهم مطمئنين ولا مخيف. عند إرجاعي إياهم من الشعوب وجمعي إياهم من أراضي أعدائهم وتقديسي فيهم أمام عيون أمم كثيرون. يعلمون أني أنا الرب إلههم بإجلائي إياهم إلى الأمم ثم جمعهم إلى أرضهم. ولا أترك بعد هناك أحدًا منهم. ولا أحجب وجهي عنهم بعد لأني سكبت روحي على بيت إسرائيل يقول السيد الرب» (حزقيال ٢٩.٢٥:٣٩).

«ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من أشور "العراق" ومن مصر "السفلي" ومن فتروس "مصر العليا" ومن كوش "الحبشة" ومن عيلام "إيران" ومن شنعار "الموصل" ومن حماة "سوريا" ومن جزائر البحر "كل دول أوروبا ومستعمراتها". ويرفع راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض. فيزول حسد أفرايم وينقرض المضايقون من يهوذا أفرايم لا يحسد يهوذا ويهوذا لا يضايق أفرايم» (إشعياء ١٣.١١:١١). «هكذا قال رب الجنود: هأنذا أخلص شعبي من أرض المشرق ومن أرض مغرب الشمس. وآتي بهم فيسكنون في وسط أورشليم ويكونون لي شعبًا وأنا أكون لهم إلهًا بالحق والبر» (زكريا ٧:٨و٨). «إني أجمع جميعك يا يعقوب. أضم بقية إسرائيل أضمهم معًا كغنم الحظيرة كقطيع

في وسط مرعاه يضج من الناس. قد صعد الفاتك أمامهم. يقتحمون ويعبرون من الباب ويخرجون منه ويجتاز ملكهم أمامهم والرب في رأسهم» (ميخا ١٢:٢) راجع أيضًا (إرميا ٨،٥:٢٣، زكريا ١٢،٦:١٠، هوشع ١٠:١و١١).

ويقال إن هؤلاء الأسباط المفقودين يسكنون الآن في أواسط آسيا بأرض الصين وأفغانستان ولبوخستان وتركستان. وقد اكتشف مواضعهم أحد المبشرين الإنجليز في سنة ١٨٦٠م. وذلك تأكيدًا لما قيل: «هؤلاء من بعيد يأتون وهؤلاء من الشمال ومن المغرب وهؤلاء من أرض سينيم "الصين"» (إشعياء ١٢:٤٩).

وتوجد مواضع كثيرة غير هذا تتنبىء عن رجوع إسرائيل الجديد إلى أرض الميعاد. وسيكون ذلك الرجوع موضوع فرحهم وترنمهم، الذي نقرأ صداه في المزامير الخمسة عشر المسماة ترنيمات المصاعد (مزمور ١٣٤،١٢٠).

تعرفهم بالرب يسوع ملكهم كالرب إلههم

يقول الرسول وصفًا لحال إسرائيل الآن في عصيانه، ولحاله فيما بعد توبته وإيمانه، «وليس كما كان موسى يضع برقعًا على وجهه لكي لا ينظر بنو إسرائيل إلى نهاية الزائل. بل أغلظت أذهانهم لأنه حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق، باق غير منكشف الذي يبطل في المسيح. لكن حتى اليوم حين يقرأ موسى البرقع موضوع على قلبهم» أى كما كان مجد الرب يسوع الساطع قديمًا في وجه موسى، مجهولاً عندهم بسبب البرقع الذي طلبوا وضعه على وجهه لعجزهم عن معاينة هذا المجد لذلك هذا المجد نفسه، مجد الرب يسوع كالفادي والملك والرب الإله، المجد الساطع في كتب موسى في العهد القديم في الرموز والنبوات، هذا المجد لا يزال مجهولاً عندهم بسبب برقع الجهل الذي وضعوه على قلوبهم بسبب غلاظة قلوبهم في عدم توبتها. «ولكن عندما يرجع إلى الرب يرفع البرقع» (كورنثوس الثانية ١٦،١٣:٣). أى كما كان موسى عندما يرجع من عند الشعب إلى الرب يرفع البرقع عن وجهه ليعاين مجد الرب بوجه مكشوف، كذلك عندما يرجع إسرائيل إلى الرب، بعد اختطاف الكنيسة، يعاين مجد الرب يسوع كملكه وفاديه. وأخيرًا عندما يرجع الرب إليه في ظهوره حينئذ يعاين مجده كالرب إلهه. وحينئذ ينطبق عليه ما ينطبق علينا الآن «ونحن جميعًا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف» (كورنثوس الثانية ١٨:٣).

فهم لن يروه بعيونهم وتتكشف لهم حقيقة لاهوته، ما لم يؤمنوا به مبدئيًا، بعد اختطاف الكنيسة، أنه ملكهم الذي سبق ورفضوه كما قال لهم، تبارك اسمه: «الحق أقول لكم أنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا: مبارك الملك الآتي باسم الرب» (متى ٣٩:٢٣) أى ما لم تؤمنوا أنني الملك الحقيقي الآتي لكم والمقام لكم من قبل الله. وإذ يؤمنون به ويظهر لهم ويقضي على أعدائهم ويتفرغون للتطلع فيه، يجدون في يديه جروحًا فيسألونه: «ما هذه الجروح في يديك؟ فيقول: هى التي جرحت بها في بيت أحبائي» (زكريا ٦:١٣) أى من جرحني هذه الجروح إلا أنتم قديمًا؟ فيكتشفون، لدهشتهم، أن الرب إلههم الذي نزل بملائكته وقديسيه إليهم وخلصهم من أعدائهم، هو نفسه يسوع المسيح ملكهم الذي سبق ورفضوه وصلبوه كمجدف، ولما صرح لهم قديمًا بحقيقة لاهوته. فيصعقون عندما يلمسون بأيديهم أن جريمتهم القديمة لم تكن في حق ملكهم فقط، بل والرب إلههم أيضًا. وكما صعق توما عند رؤياه ليسوع مقامًا بعد موته، وشعوره بحقيقة لاهوته لا بقيامته فقط، بل وبمعرفته بما جرى منه مع التلاميذ من حديث عدم الإيمان، وصرخ معترفًا بملكوت الرب يسوع ولاهوته قائلاً: «ربي وإلهي!» (يوحنا ٢٨:٢٠)، هكذا سيفعل إسرائيل عند رفع البرقع عن وجهه ورؤياه الحقيقة السافرة. وكما صعق شاول الطرسوسي الذي كان يضطهد الرب يسوع كمجدف عندما ظهر الرب بمجده الإلهي، ولكن في غنى نعمته خاطبًا وده، وألقى سلاحه وسلم نفسه قائلاً: «يا رب!، ماذا تريد أن أفعل؟» (أعمال ٦:٩). هكذا سيفعل إسرائيل عندما يكتسف أن يسوع الذي صلبه ليس هو ملكه فقط، بل وربه وإلهه أيضًا. وكما صعق إخوة يوسف عندما اكتشفوا أن الأمير المصري الذي إليه أذنبوا، وفي يده موتهم أو حياتهم، إنما هو يوسف أخوهم الذي في حقه كان الذنب الحقيقي القديم المستوجب كل انتقام فارتاعوا منه (تكوين ٣:٤٥). هذا سيكون حال بني إسرائيل، عندما يظهر الرب يسوع نفسه لهم في حقيقته التي كانت مجهولة منهم «لأنهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد» (كورنثوس الأولى ٨:٢). فسيسقط في يدهم وتلجم ألسنتهم عن الكلام ويتأسفوا غاية الأسف لجسامة جريمتهم القديمة ويغتاظوا غاية الاغتياظ من أنفسهم لغباوتهم التي أردتهم في هذه الحفرة، كما حصل بين يوسف وإخوته «وقال يوسف لإخوته: أنا يوسف. أحيّ أبي بعد؟ فلم يستطع إخوته أن يجيبوه لأنهم

ارتاعوا منه. فقال يوسف لإخوته، تقدموا إليّ. فتقدموا. فقال: أنا يوسف أخوكم الذي بعتموه إلى مصر. والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتموني إلى هنا. لأنه لاستبقاء حياة أرسلني الله قدامكم ... ثم وقع على عنق بنيامين أخيه وبكى. وبكى بنيامين على عنقه. وقبّل جميع إخوته وبكى عليهم. وبعد ذلك تكلم إخوته معه» (تكوين ٤٥:١.١٥).

وهكذا إذ يفاجأ الأتقياء بحقيقة لاهوت يسوع، الذي سبق وصلبوه، وإذ يغمرون بعطفه ولطفه وصفحه وغفرانه وبركاته، تتفجر عواطفهم من شدة التأثر شعورًا بذنبهم، وفرحًا بغنى النعمة التي انتقلوا فجأة إليها، حين كانوا لا يتوقعون إلا أقسى أنواع الإنتقام. فيجهشون بالبكاء توبة وإيمانًا وفرحًا وشكرًا وتعبدًا وتمجيدًا «وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ويكونون في مرارة عليه كمن هو في مرارة على بكره. في ذلك اليوم يعظم النوح في أورشليم كنوح هدد رمون في بقعة مجدّون. وتنوح الأرض عشائر عشائر على حدتها، عشيرة بيت داود على حدتها ونساؤهم على حدتهن ... كل العشائر الباقية عشيرة عشيرة على حدتها ونساؤهم على حدتهن. في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحًا لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية وللنجاسة» (زكريا ١٢:١٠. ١٣:١).

دينونة الأحياء

ومع جمع إسرائيل إلى بلاده، سيجمع معهم أيضًا شعوب الأرض ليجازي معهم بالبركة الألفية الذين آووهم أثناء شتاتهم الأخير من وجه الوحش وقبلوا الإيمان على أيديهم. وليجازي باللعنة الأبدية، الذين رفضوا قبولهم وإيوائهم خوفًا من الوحش أو مجاملة له.

«ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميّز بعضهم من بعض كما يميّز الراعي الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأني جعت فأطعمتموني. عطشت فسقيتموني. كنت غريبًا فآويتموني. عريانًا فكسوتموني. مريضًا فزرتموني. محبوسًا فأتيتم إليّ. فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين: يا رب متى رأيناك جائعًا فأطعمناك. أو عطشانًا فسقيناك. ومتى رأيناك غريبًا فآويناك. أو عريانًا فكسوناك. ومتى رأيناك مريضًا أو محبوسًا فأتينا إليك! فيجيب الملك ويقول لهم: الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم.

ثم يقول أيضًا للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته لأني جعت فلم تطعموني، عطشت فلم تسقوني. كنت غريبًا فلم تأووني. عريانًا فلم تكسوني. مريضًا ومحبوسًا فلم تزوروني. حينئذ يجيبونه هم أيضًا قائلين: يا رب متى رأيناك جائعًا أو عطشانًا أو غريبًا أو عريانًا أو مريضًا أو محبوسًا ولم نخدمك؟ فيجيبهم قائلاً: الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبي لم تفعلوا. فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية» (متى ٢٥:٣١.٤٦).

إن التعبير بالقول "الدينونة العامة" "أو القيامة العامة" أمر كثير الورود في لغة الذين. غير أنه لا يوجد في الكتاب المقدس ما يبرر هذا التعبير، ولم يستدل منه عن الآراء التي تتداولها الألسن في هذه العبارات.

ولقد جرى العالم المسيحي خطأ، على الاعتقاد أن الدينونة إنما هى حادثة عظمى تحدث عند انقضاء العالم. فيها يقف جميع الخلائق البشرية، من قديسين وأشرار، يهود ومسيحيين وأمم، وأحياء وأموات، أمام العرش العظيم وهناك يدان الجميع مرة واحدة!!

ولكن هذا الاعتقاد يخالف تعاليم الكتاب. الذي يعرفنا عن دينونتين تختلف إحداهما عن الأخرى: الأولى هى دينونة الأحياء والثانية هى دينونة الأموات. ودينونة الأحياء. وهى موضوع هذا الفصل. تحدث عند ظهور المسيح بمجده. «فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار، هكذا يكون في انقضاء هذا العالم. يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم. ويطرحونهم في أتون النار» (متى ١٣:٤٠.٤٣).

وأما مكان هذه الدينونة فهو وادي يهوشافاط «أجمع كل الأمم وأنزلهم إلى وادي يهوشافاط وأحاكمهم هناك على شعبي وميراثي إسرائيل الذين بددوهم بين الأمم وقسموا أرضي» (يوئيل ٣:٢) «وتنهض وتصعد الأمم إلى وادي يهوشافاط لأني هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية. وأرسلوا المنجل لأن الحصيد قد نضج. هلموا دوسوا لأنه قد امتلأت المعصرة. فاضت الحياض لأن شرهم كثير. جماهير جماهير في وادي القضاء لأن يوم الرب قريب في وادي القضاء» (يوئيل ٣:١٢.١٤).

ونتيجة هذه الدينونة هى خلاص البعض ليتمتعوا بالسلام في عصر الملك الألفي، وهلاك البعض الآخر فيذهبوا إلى النار المعدة لإبليس وجنوده، مبدئيًا إلى سجن الأرواح وبعد ذلك إلى البحيرة المتقدة بالنار.

وأما أساس هذه الدينونة، فهى معاملة الأمم في زمان الضيقة لأتقياء اليهود الذين يهربون إليهم من اضطهاد الوحش والنبي الكذاب، والمسيح يدعوهم إخوته (متى ٢٥: ٤٠،٤٥).

وهؤلاء الإخوة هم أتقياء إسرائيل الراجعين من شتاتهم الأخير. فبعد القضاء على الوحش والنبي الكذاب وجنودهما، ثم القضاء على تحالف ملك الشمال أو الأشوري وجمهوره، سيأتي إلى وادي القضاء "يهوشافاط" جمهور الأمم الذين هرب إليهم اليهود المضطهدين وبعضهم قد قبلوا بشارة الملكوت وعاملوا اليهود المبشرين لهم بالرأفة والعطف، وهؤلاء هم الخراف. والبعض الآخر أهملوا الدعوة ثم امتنعوا في الازدراء بأولئك المبشرين، وهؤلاء هم الجداء. والخراف أيضًا هم الذين يشار إليهم بالجمع الكثير الذي لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفي أيديهم سعف النخل (رؤيا ٧: ٩،١٧).

فسيكون بين كل أمة من يقبلهم ويأويهم. لذلك يكسبون اليهود أصدقاء لهم بمال الظلم فيقبلهم اليهود معهم على يد ملكهم الرب يسوع في المظال الأبدية أى الملك الألفي. كما قال الرب يسوع «اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم» الذي في أيديكم «حتى إذا فنيتم» أى تلاشيتم في مركزكم المالي كما حصل لوكيل الظلم بإقالته من وظيفته، وكما سيحصل لهؤلاء الأمميين، الذين يعولون إسرائيل، من فناء في مركزهم المالي بسبب ما يضايقهم به الوحش من قطع العلاقات معهم ومنع المؤن عنهم بدليل قول الرائي عنهم أنهم «الذين أتوا من الضيقة العظيمة» (رؤيا ٧: ١٤) «يقبلونكم في المظال الأبدية» (لوقا ١٦: ٩) كما قبل وكيل الظلم في بيوت أصدقائه وكما سيقبل هؤلاء الأمم في الملك الألفي على فم الرب يسوع كما هو مكتوب «ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا: يا مباركي أبي، رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم» (متى ٢٥: ٣٤).

أما الدينونة الأخيرة وهى دينونة الأموات الأشرار، فزمانها المعيَّن بعد انقضاء الألف السنة، ومكانها أمام العرش الأبيض العظيم (رؤيا ٢٠: ١١). ونتيجتها الطرح في بحيرة النار والكبريت (رؤيا ٢٠: ١٥) وسيأتي الكلام عنها في موضعه.

والمسيح هو الذي سيقوم بإجراء هاتين الدينونتين: دينونة الأحياء ودينونة الأموات لأنه ديان الطرفين (أعمال ١٠: ٤٢، بطرس الأولى ٤: ٥، رومية ١٤: ٩،١٢).

وحيث أن دينونة الأمم الأحياء قد تختلط لدى أفكار البعض بدينونة الأموات التي ستكون أمام العرش الأبيض العظيم فتأتي بالمقارنة الآتية لإيضاح الفوارق بينهما:

في دينونة الأمم الأحياء بوادي يهوشافاط	في دينونة الأموات أمام العرش الأبيض العظيم
(١) لا توجد قيامة بل تجمع الأمم.	توجد قيامة وهى قيامة الأموات.
(٢) الأمم الأحياء تدان وتفرز عن بعضها.	الأموات يدانون جميعهم صغارًا وكبارًا.
(٣) الدينونة تجرى على الأرض في "وادي يهوشافاط".	السماء والأرض هربتا من وجه الجالس على العرش.
(٤) لا توجد أسفار "كتب" للدينونة على أساسها.	فتحت أسفار ودينوا حسب أعمالهم.
(٥) يوجد ثلاث فرق وهم الخراف والجداء "والإخوة".	يوجد فريق واحد وهو الأموات.
(٦) زمانها عند ظهور المسيح مع قديسيه إلى العالم، قبل ملك الألف سنة.	زمانها بعد ملك الألف سنة وطرح الشيطان في بحيرة النار.

هجوم جوج نفسه

الآن وقد رجع إسرائيل إلى أرضه ليمتع برعاية المسيا سيقيم مسكنه في وسطهم، ويمتعهم بكل البركات الأرضية في خلال ملكه الألفي وتتميم مواعيده للآباء. وقد انتهى الرب من إبادة الوحش والنبي الكذاب وجنودهما، عند ظهوره في سحاب السماء. ثم من

إبادة الجيوش الآتية من الشرق ومن الشمال، عند وقوفه على جبل الزيتون. ثم أخيرًا محاكمة الأمم الأحياء على أساس قبولهم لمشتتي إسرائيل ولبشارة الملكوت وتطهير الأرض من فعلة الإثم سواء من اليهود المرتدين أو الأمم. وقد سكن إسرائيل في أرضه آمنًا، يبرز في المشهد العدو الأخير "جوج" نفسه الذي يعتبر الرأس المحركة لحروب ملك الشمال أو الأشوري التي قام بها وادي يهوشافاط قبل رجوع إسرائيل المشتت إلى أرضهم. ورأينا أنه بعد أن مد يده على جميع الأراضي، وتسلط على كنوز الذهب والفضة وعلى نفائس مصر، وقد أفزعته أخبار من الشرق ومن الشمال وأنه خرج بغضب عظيم ليخرب وليحرم كثيرين. وقد نصب فسطاطه بين البحور وجبل بهاء القدس، أنه جعل هذا الموقع الكائن بين البحر الميّت من الشرق، والبحر الأبيض المتوسط من الغرب وأورشليم من الشمال جعله مركزًا لرئاسة جيوشه وأركان حربه وتموينااته وغنائمه.

وفي الهجوم الأول المضاد للوحش والنبي الكذاب، والذي فيه كان محاصرًا لأورشليم وأخربها قابلت جيوشه العديدة الحصر، القضاء الذي وقع عليها في وادي يهوشافاط من الرب نفسه عند ظهوره. وأما جوج نفسه، فيظهر من النّبوات أنه كان قائدًا عامًا "موقرًا" وكان في أقاصي الشمال "روسيا"، وقد فكر في قلبه أن ينتقم لجيوشه من الرب ذاته!!.

ولذلك يقول النبي: «وكان إلى كلام الرب قائلًا: يا ابن آدم إجعل وجهك على جوج أرض ماجوج رئيس روش "روسيا" ماشك "موسكو" وتوبال "توبولسك" وتنبأ عليه. وقل: هكذا قال السيد الرب: هأنذا عليك يا جوج رئيس ماشك وتوبال. وأرجعك وأضع شكائم في فكيك وأخرجك أنت وكل جيشك خيلًا وفرسانًا كلهم لابسين أفخر لباس جماعة عظيمة مع أتراس ومجان كلهم ممسكين السيوف. فارس "إيران" وكوش "الحبشة" وفوط "تونس" معهم كلهم بمجن وخوذه. "القوقاس" وكل جيوشه وبيت توجرمه "أرمينيه" من أقاصي الشمال مع كل جيشه شعوبًا كثيرين معك. استعد وهيىء لنفسك أنت وكل جماعاتك المجتمعة إليك فصرت لهم موقرًا "أى قائد عام". بعد أيام كثيرة تفتقد. في السنين الأخيرة تأتي إلى الأرض المستردة من السيف المجموعة من شعوب كثيرة على جبال إسرائيل التي كانت دائمًا خربة للذين أخرجوا من الشعوب وسكنوا آمنين كلهم "أى إسرائيل". وتصعد وتأتي كزوبعة وتكون كسحابة تغشي الأرض أنت وكل جيوشك وشعوب كثيرون معك. هكذا قال السيد الرب: يكون في ذلك اليوم أن أمورًا تخطر ببالك فتفكر فكرًا رديئًا. وتقول إني أصعد على أرض إعراء. آتي الهادئين الساكنين في أمن كلهم ساكنون بغير سور وليس لهم عارضة ولا مصاريع. لسلب السلب ولغنم الغنيمة لرد يدك على ضرب معمورة وعلى شعب مجموع من الأمم المقتني ماشية وقنية الساكن في أعالي الأرض. شبا وددان "جزيرة العرب" وتجار ترشيش "تركيا" وكل أشبالها يقولون لك: هل لسلب سلب أنت جاء؟ هل لغنم غنيمة جمعت جماعتك لحمل الفضة والذهب لأخذ الماشية والقنية لنهب نهب عظيم؟ لذلك تنبأ يا ابن آدم وقل لجوج: هكذا قال السيد الرب: في ذلك اليوم عند سكنى شعبي إسرائيل آمنين أفلا تعلم؟ وتأتي من موضعك من أقاصي الشمال أنت وشعوب كثيرون معك كلهم راكبون خيلًا جماعة عظيمة وجيش كثير. وتصعد على شعبي إسرائيل كسحابة تغشي الأرض. في الأيام الأخيرة يكون. وآتي بك على أرضي لكي تعرفني الأمم حين أتقدس فيك أمام أعينهم يا جوج (حزقيال ٣٨: ١-١٦).

ويقول الرب لأورشليم: «أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزيّة، هأنذا أبني بالأثمد حجارتك وبالياقوت الأزرق أؤسسك. وأجعل شرفك ياقوتًا وأبوابك حجارة بهرمانية. وكل تخومك حجارة كريمة. وكل بنيك تلاميذ الرب وسلام بنيك كثيرًا. بالبر تثبتين بعيدة عن الظلم فلا تخافين وعن الارتعاب فلا يدنو منك. ها أنهم يجتمعون اجتماعًا ليس من عندي. من اجتمع عليك فإليك يسقط ... كل آلة صورت ضدك لا تنجح وكل لسان يقوم عليك في القضاء تحكمين عليه. هذا هو ميراث عبيد الرب وبرهم من عندي يقول الرب» (إشعياء ٥٤: ١١-١٧).

هلاك جوج

«هكذا قال السيد الرب: هل أنت هو الذي تكلمت عنه في الأيام القديمة عن يد عبيدي أنبياء إسرائيل الذين تنبأوا في تلك الأيام سنينًا أن آتي بك عليهم؟ ويكون في ذلك اليوم يوم مجيء جوج على أرض إسرائيل يقول السيد الرب: إن غضبي يصعد في أنفي. وفي غيرتي في نار سخطي تكلمت أنه في ذلك اليوم يكون رعش عظيم في أرض إسرائيل. فترعش أمامي سمك البحر وطيور السماء ووحوش الحقل والدابات التي تدب على الأرض وكل الناس الذين على وجه الأرض وتندك الجبال وتسقط المعاقل وتسقط

كل الأسوار إلى الأرض.وأستدعى السيف عليه في كل جبالي يقول السيد الرب. فيكون سيف كل واحد على أخيه. وأعاقبه بالوباء وبالدم وأمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطرًا جارفًا وحجارة برد عظيمة ونارًا وكبريتًا. فأتعظم وأتقدس وأعرف في عيون أمم كثيرة فيعلمون أني أنا الرب» (حزقيال ٢٣.١٧:٣٨). «وأنت يا ابن آدم تنبأ على جوج وقل: هكذا قال السيد الرب: هأنذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك وتوبال. وأردك وأقودك وأصعدك من أقاصي الشمال وآتي بك على جبال إسرائيل. وأضرب قوسك من يدك اليسرى وأسقط سهامك من يدك اليمنى. فتسقط على جبال إسرائيل أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك. أبذلك مأكلاً للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل. على وجه الحقل تسقط لأني تكلمت يقول السيد الرب. وأرسل نارًا على ماجوج "روسيا " وعلى الساكنين في الجزائر آمنين فيعلمون أني أنا الرب. وأعرف باسمي المقدس في وسط شعبي إسرائيل ولا أدع اسمي المقدس ينجس بعد فتعلم الأمم أني أنا الرب قدوس إسرائيل» (خروج ٧.١:٣٩). قارن (يوئيل ١١.١:٢، صفنيا ٨:٣و٩، مزمور ١٢.٨:٢١، إشعياء ٢١.١٦:٥٩).

غنيمة إسرائيل

«ويخرج سكان مدن إسرائيل ويشعلون ويحرقون السلاح والمجان والأتراس والقسى والسهام والحراب والرماح ويوقدون بها النار سبع سنين. فلا يأخذون من الحقل عودًا ولا يحتطبون من الوعور لأنهم يحرقون السلاح بالنار وينهبون الذين نهبوهم ويسلبون الذين سلبوهم يقول السيد الرب» (حزقيال ٩:٣٩و١٠).

نفهم مما سبق أن ملك الشمال هذا إذ يأتي بكنوز الذهب والفضة وكل نفائس مصر «ينصب فسطاطه بين البحور وجبل بهاء القدس ويبلغ نهايته ولا معين له» فعند كسره في كل المرة الأولى والثانية سيترك كل هذه الغنائم التي جمعها لتكون غنيمة باردة بيد بني إسرائيل علاوة على الأدوات الحربية التي يستعملونها للحريق سبع سنين.

وكما سلب بنو إسرائيل المصريين عند خروجهم من أرض مصر وأخذوا معهم الذهب والفضة وجميع الأشياء الأخرى التي صنعوا منها الخيمة في البرية. هكذا ستأتي إليهم هذه النفائس التي تعب في جمعها وغنمها ملك الشمال. وتكون هذه لهم ذخيرة لإقامة الهيكل الألفي الموضح تفصيلاته في (حزقيال ٤٦.٤٠). ويقدسونها للرب كما قدس داود الغنائم التي سلبها من أعدائه وخصصها للهيكل الذي بناه ابنه سليمان.

عشاء الإله العظيم

«ورأيت ملاكًا واحدًا واقفا في الشمس فصرخ بصوت عظيم قائلاً لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء هلمي اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم. لكي تأكلي لحوم ملوك ولحوم قواد ولحوم أقوياء ولحوم خيل والجالسين عليها ولحوم الكل حرًا وعبدًا صغيرًا وكبيرًا» (رؤيا ١٧:١٩و١٨).

«ورأيت يا ابن آدم فهكذا قال السيد الرب: قل لطائر كل جناح. ولكل وحوش البر اجتمعوا وتعالوا احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل لتأكلوا لحمًا وتشربوا دمًا. تأكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الأرض كباش وحملان وأعتدة وثيران كلها مسمنات باشان. وتأكلون الشحم إلى الشبع وتشربون الدم إلى السكر من ذبيحتي التي ذبحتها لكم. فتشبعون على مائدتي من الخيل والمركبات والجبابرة وكل رجال الحرب يقول السيد الرب. وأجعل مجدي في الأمم وجميع الأمم يرون حكمي الذي أجريته ويدي التي جعلتها عليهم. فيعلم بيت إسرائيل إني أنا الرب إلههم من ذلك اليوم فصاعدًا» (حزقيال ٢٢.١٧:٣٩).

وهذه هى الخاتمة المريعة لكل من يقاوم مقاصد الله وقد رأيناها في فرعون ملك مصر، وسنحاريب ملك أشور، وأنطيوخس إبيفانس، وهيرودس الأدومي، والوحش، والنبي الكذاب، وملك الشمال.

مقبرة الغرباء

«ويكون في ذلك اليوم أني أعطي جوجًا موضعًا هناك للقبر في إسرائيل ووادي عباريم بشرقي البحر فيسد نفس العابرين وهناك يدفنون جوجًا وجمهوره كله ويسمونه وادي جمهور جوج. ويقبرهم بيت إسرائيل ليطهروا الأرض سبعة أشهر كل شعب الأرض يقبرون ويكون لهم يوم تمجيدي مشهورًا يقول السيد الرب. ويفرزون أناسًا مستديمين عابرين في الأرض قابرين مع العابرين أولئك الذين بقوا على وجه الأرض تطهيرًا لها. بعد سبعة أشهر يفحصون. فيعبر العابرون في الأرض وإذا رأى أحد عظم إنسان يبني بجانبه صوة حتى يقبره القابرون في وادي جمهور جوج. وأيضًا اسم المدينة همونة. فيطهرون الأرض» (حزقيال ٣٩:١١-١٦).

أى أرض هى أرض فلسطين؟ وكم طوت في مثواها من القتلى؟ جيوش المعسكر الغربي، وجيوش المعسكر الشرقي في الهجوم الأول، وجيوش الأمم المجاورة، والأمم الجداء، وجيوش المعسكر الشرقي في الهجوم الأخير قبل الملك. حقًا لقد تحقق فيها كلها أنها مقبرة الغرباء. وهذا انتقام العدل الإلهي من رافضي ابن الله بالاشتراك مع أردياء اليهود في جريمة رفضه وصلبه بمختلف الطرق عن طريق عدم الإيمان به واضطهاد شعبه، الكنيسة الآن، وإسرائيل فيما بعد. وعندما كتبت علة موته على الصليب «يسوع الناصري ملك اليهود»، كتبت بلغات العالم أجمع وهى: "العبرانية" لغة اليهود "واليونانية" لغة الشرقيين "واللاتينية" لغة الغربيين (يوحنا ١٩:٢٠). وما دام هؤلاء جميعًا قد اشتركوا في سفك دم المسيح في أرض فلسطين، ولازالوا يفعلون ذلك بالمعنى الروحي (عبرانيين ٦:٦-٨)، ولذلك لا عجب إذا كان العدل الإلهي يسفك دماءهم جميعًا في أرض فلسطين، ويجعلها مقبرة لهم جميعًا. واسمع كيف أشار عدل الله نبويًا إلى هذا الانتقام العادل في بعض ما عمله سافكي دم المسيح قديمًا: «حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً: قد أخطأت إذ سلمت دمًا بريئًا. فقالوا: ماذا علينا؟ أنت أبصر. فطرح الفضة في الهيكل وانصرف. ثم مضى وخنق نفسه. فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا: لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم. فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخارى مقبرة للغرباء. لهذا سمى ذلك الحقل حقل الدم إلى هذا اليوم» (متى ٢٧:٣-٨). وأول من نفذ فيه هذا القضاء العادل هو يهوذا أول مسئول عن سفك دم المسيح.

ويقابل هذه الخاتمة المريعة، خاتمة سعيدة لشعب الله إسرائيل، الذين بعد تطهير الأرض من جثث أعدائهم، تقسم لأسباطهم تقسيمًا جديدًا ويترك في وسطها تقدمة من الأرض قدسًا للرب حيث يقام الهيكل الألفي وتبنى المدينة التي تسمى "يهوه شمه" أى الرب هناك.

وهذا مثل ما حصل في باكورة تاريخهم. فبعد أن أخرجهم الرب من العبودية في مصر وأنقذهم من سيف المهلك، هجم عليهم فرعون ولكن الرب أهلكه وأقام مسكنه في وسطهم. وهكذا بعد أن أدخلهم أرض كنعان وأراحهم من كل جانب هجم العدو عليهم بالأمم المجاورة ولكن الرب قضى عليهم بواسطة داود ومن ثم أتى بملك سليمان الذي بنى له الهيكل في زمان سلم ورغد. فعلى هذا المنوال بعد أن أتى الرب بشعبه من كل الأمم وأراحه في أرضه، إذا بجوج يهجم ولكن الرب يقضي عليه القضاء المبرم ثم يجدد الأرض ويبني أورشليم والهيكل ويقيم ملك البر والسلام.

وعليه لنختم بما قاله يعقوب منبئًا عن سعد إسرائيل في تلك الآونة:

«جاد يزحمه جيش، ولكنه يزحم مؤخره» (تكوين ٤٩:١٩). وجاد معناها سعد وحسن الطالع. فإذ يكون نجم إسرائيل في الصعود ذاك الوقت، لذلك مهما كانت الجيوش التي تزحمه في بلاده فإنه على يد المسيح ملكه يتعقبها ويهزمها، سواء كانت هى جيوش اتحاد غرب أوروبا، جيوش الإمبراطورية الرومانية (رؤيا ٩:١-١٢، ١٦:١٣-١٦، ١٩:١٩-٢١)، أو جيوش الشيوعية حلفاء الروس (رؤيا ٩:١٣-٢١، ١٦:١٢، دانيال ١١:٤٠-٤٤)، زكريا ١٤:١-١٥، يوئيل ٣، إشعياء ١٠، ٣٣:١)، أو جيوش جوج الروس أنفسهم (حزقيال ٣٧و٣٨).

وهكذا تنتهي سني ضيق إسرائيل السبعة بعد اختطاف الكنيسة بالانتصار والغبطة.

تقييد الشيطان

إن الشيطان وملائكته من رؤساء وسلاطين وولاة وأجناد، هم الداء الدفين والسبب الخفي لبلاء البشرية. لذلك ما دام الرب قد أراد إسعاد خليقته، فلابد من إخلاء الكون من دولة الشياطين العظمى لكي ينجو أحباؤه من تجاريبهم. لأن السعادة في الملك الألفي

سوف لا تكون من النوع الشرطي المبني على جهاد الإيمان الحسن ضد تجارب إبليس، بل من النوع الهانيء الهاديء الخالي من التجارب والحروب والانتصارات والانكسارات. ولذلك فسيلقي الرب القبض على إبليس وكل جنوده ويطرحهم في هاوية العذاب، سجن الأرواح، مدة الألف السنة ليريح العالم من غواياتهم وشكاياتهم طول هذه المدة المديدة، ليكون مُلكًا سعيدًا إذ يكون مُلك البر والسلام لا على مبدأ الجهاد والمجازاة ولكن على مبدأ الهبة والإنعام.

لما رأت الشياطين المسيح على الأرض في مجيئه الأول صرخت قائلة له: «ما لنا ولك، يا يسوع ابن الله؟ أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا؟» (متى ٨:٢٩.٣١) «أتيت لتهلكنا» (مرقس ١:٢٣و٢٤) «أستحلفك با أن لا تعذبني» (مرقس ٥:٢و٧) «وطلب إليه أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية» (لوقا ٨:٣٠و٣١). وفعلاً في مجيئه الأول لم يرسلهم إلى الهاوية، السجن الإحتياطي لعذاب الأرواح الشريرة ليوم الدين، بل أطلقهم لأن وقتهم لم يأت بعد.

أما في ظهوره وقضائه على أشرار الأرض، سيقضي أيضًا على أشرار السماء ويلقي بالكل إلى أعماق السجن كل مدة المُلك الألفي. «ويكون في ذلك اليوم أن الرب يطالب جند العلاء في العلاء وملوك الأرض على الأرض. ويجمعون جمعًا كأساري في سجن ويغلق عليهم في حبس» (إشعياء ٢٤:٢١و٢٢). «في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد، لوياثان الحيّة الهاربة. لوياثان الحيّة المحتوية ويقتل التنين الذي في البحر» (إشعياء ٢٧:١).

«ورأيت ملاكًا نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده. فقبض على التنين الحيّة القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة. وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكي لا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف السنة» (رؤيا ٢٠:١.٣).

إشتراك القديسين السماويين مع المسيح في إجراء الدينونات

لا يفوتنا في هذه الدينونات أن القديسين السماويين سيشتركون مع المسيح في إجرائها:

أولاً:

على أعضاء الكنيسة الإسمية «هانذا أجعل الذين من مجمع الشيطان، من القائلين أنهم يهود وليسوا يهودًا بل يكذبون، هانذا أصيرهم يأتون ويسجدون أمام رجليك ويعرفون إني أنا أحببتك» (رؤيا ٣:٩). «ثم سمعت صوتًا آخر من السماء قائلاً: أخرجوا منها، يا شعبي، لئلا تشتركوا في خطاياها ولئلا تأخذوا من ضرباتها. لأن خطاياها لحقت السماء وتذكر الله آثامها. جازوها كما هى أيضًا جازتكم وضاعفوا لها ضعفًا نظير أعمالها. في الكأس التي مزجت فيها امزجوا لها ضعفًا. بقدر ما مجدت نفسها وتنعمت، بقدر ذلك أعطوها عذابًا وحزنًا» (رؤيا ١٨:٤.٧). وواضح أن هؤلاء ليسوا ملائكة لأنهم احتملوا اضطهادات مختلفة بدنية ومعنويّة من الكنيسة الإسميّة.

ثانيًا:

على الشعوب الحية، أى المعسكرين وأتباعهما والأمم الجداء وجوج وجمهوره «ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم؟ فإن كل العالم يدان بكم، أفأنتم غير مستأهلين للمحاكم الضغرى؟» (كورنثوس الأولى ٦:٢).

ثالثًا:

على الشياطين «ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة؟» يقصد الملائكة الأشرار، ويسميهم ملائكة دون أن يصفهم بصفة شرهم لبيان عظمة مركز المؤمنين من حيث أنهم وهم أناس سيحاسبون ملائكة ويحكمون عليهم «فبالأولى أمور هذه الحياة» (كورنثوس الأولى ٦:٣).

وهذه أول ممارسة لسلطانهم الملكي كملوك «ومن يغلب ويحفظ أعمالي إلى النهاية، فسأعطيه سلطانًا على الأمم. فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضًا من عند أبي» (رؤيا ٢:٢٦و٢٧).

***

الباب السادس

مُلك الألف السنة

***

ويشمل حقبة من الزمن مستقبلة، ومدتها ألف سنة، تقع بين دينونة الأحياء ودينونة الأموات، وهى عصر السلام على الأرض.

***

نبوة اليوم السادس في الخلق، يوم خلق النفس من الأرض، وآدم وامرأته مخلوقين على صورة الله يحكمان على ذوات الأنفس الحيةوعلى الأرض.

رمز دور إسرائيل يحيا في أرضه، والمسيح . آدم الأخير . صورة الله الغير المنظور ، وعروسه التي على صورته . حواء الأخيرة . يحكمان على إسرائيل وعلى كل العالم.

«وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حيةكجنسها: بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها. وكان كذاك. فعمل ا وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها. ورأى ا ذلك أنه حسن. وقال ا نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض. فخلق ا الإنسان على صورته. على صورة ا خلقه. ذكرا وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض. وقال الله إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزرًا على وجه الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرًا. لكم يكون طعامًا. ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حيةأعطيت كل عشب أخضر طعامًا. وكان كذاك. ورأى ا كل ما عمله فإذا هو حسن جدًا. وكان مساء وكان صباح يومًا سادسًا» (تكوين ١:٢٤.٣١).

في هذا اليوم أخرجت الأنفس الحية من الأرض، رمزًا إلى نهوض إسرائيل روحيًا وسياسيًا في أرضه مستقبلاً بعد اختطاف الكنيسة «يجمع بنو يهوذا وبنو إسرائيل معًا ويجعلون لأنفسهم رأسًا واحدًا ويصعدون . كالنبات . من الأرض لأن يوم يزرعيل عظيم» (هوشع ١:١١) ويزرعيل معناها الله يزرع. ويقول الرب: «وأزرعها لنفسي في الأرض» (هوشع ٢:٢٣).

إذن "في المستقبل" أى في الملك الألفي، الذي سيكون بعد اختطافنا إلى السماء بسبعة سنين وخمسة وسبعين يومًا. «يتأصل يعقوب، يزهر ويفرع إسرائيل ويملأون وجه المسكونة ثمارًا» (إشعياء ٢٧:٦).

وفي تحديد نوع الطعام في الثمار والبقول والأعشاب الخالية من سفك الدم، إشارة إلى أن هذا الملك سيكون عصر سلام تحت لواء رئيس السلام لأنه «ينصف لشعوب كثيرون فيطبعون سيوفهم سككًا ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفًا ولا يتعلمون الحرب فيما بعد» (إشعياء ٢:٤). لا بل والوحوش نفسها تجرد من طبيعة الوحشية والافتراس «فيسكن الذئب مع الخروف ويربض االنمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معًا وصبي صغير يسوقها. والبقرة والدبة ترعيان. تربض أولادهما معًا. والأسد كالبقر يأكل تبنًا. ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان. لا يسوؤن ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتليء من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر» (إشعياء ١١:٦.٩).

وفي سيادة آدم وامرأته على الأرض ولهما صورة الله، نرى بسهولة رمز لربنا يسوع «صورة ا» (كولوسي ١:١٥، كورنثوس الثانية ٤:٤) آخذًا عرشًا استطاع، كابن الإنسان، أن يسميه عرشه، ومن ثم أعلن استطاعته أيضًا على أن يشرك شعبه معه فيه ذلك هو عرش الملاكوت (رومية ٣:٢١) أما عرش أبيه، عرش اللاهوت، فليس لهم طبعًا شركة معه فيه. ثم أن الرسول في

(رومية ١٤:٥) يخبرنا أيضًا عن آدم الأول أنه "مثال الآتي" أى رمز المسيح. لذلك يسمي ربنا يسوع المقام من الأموات «آدم الأخير» (كورنثوس الأولى ٤٥:١٥). كما أنه يخبرنا في (أفسس ٢٥:٥و٣٢) عن المرأة أنها رمز الكنيسة التي سيحضرها المسيح لنفسه بلا عيب ولا لوم.

فآدم إذن رمز المسيح صورة الله والمرأة رمز الكنيسة وهى على صورة المسيح (فيلبي ٢١:٣، أفسس ٢٧:٥، أيوب ٢:٣، رؤيا ١١،٩:٢١) حاكمة معه على الأرض في الملك الألفي السعيد. فليس من الصعب إذن أن نفهم المعنى الروحي لعمل الله في هذا اليوم السادس. وبما أنه آخر أيام العمل، وليس هو سبت أو راحة من العمل، فهو إذن رمز لدور الملك الألفي مسلمًا ليدي ذاك الذي يستولى عليه ليرد لله كل ما أضاعه آدم (أعمال ٢١:٣). «لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه» (كورنثوس الأولى ٢٥:١٥). فزمان الملك الألفي (رؤيا ٢٠:٦،٤) مع زمان سني وأيام الضيق الذي يسبقه (دانيال ٢٧:٩، ١١:١٢و١٢) والزمان اليسير الذي يلحقه (رؤيا ٢٠:٧،١٠)، هو زمان إخضاع أعداء ثائرة، ورد سلطات ضائعة. فهو وقت عمل للرب وليس وقت راحة. لذلك يرمز إليه اليوم السادس آخر أيام العمل، وليس اليوم السابع، يوم الراحة. هذا بالنسبة لرموز أسبوع الخليقة أو من الناحية الإلهية والعمل الإلهي. فسبت الله هو الأبدية وليس الملك الألفي.

أما بالنسبة لإسرائيل حيث قضى عليه في الناموس بستة أيام عمل والسابع راحة، فيكون الملك الألفي هو سبت الراحة لإسرائيل من عناء العمل الناموسي. إذ سيدخل الراحة الألفية على مبدأ النعمة، بالإيمان. حتى التمتع ببهجة هذا الخلاص من وجهيه الروحي والأرضي لأبرار الألف السنة مع كل أسباب وأسس هذه البهجة من نقاوة وقداسة، ستكون كلها من مجرد النعمة المطلقة بلا تجربة ولا امتحان ولا جهاد إيمان ولا غواية من عدو ولا شكاية من شيطان. لأن الشيطان سيكون سجينًا، والرب ظاهرًا، وروحه مالئًا، والجسد في الأبرار، من الناحية الروحية العملية، مائتًا.

ويقول الرسول بولس في شأن هذه الراحة الألفية العتيدة لإسرائيل: «ولمن أقسم لن يدخلوا راحته إلا للذين لم يطيعوا؟ فترى أنهم لم يقدروا أن يدخلوا لعدم الإيمان. فلنخف أنه مع بقاء وعد بالدخول إلى راحته يرى أحد منكم أنه قد خاب منه. لأننا نحن أيضًا قد بشرنا كما أولئك» يقصد إسرائيل قديمًا في البرية «لكن لم تنفع كلمة الخبر أولئك إذ لم تكن ممتزجة بالإيمان في الذين سمعوا. لأننا نحن المؤمنين ندخل الراحة كما قال» عن الذين لم يؤمنوا: «حتى أقسمت في غضبي لن يدخلوا راحتي» مما يدل على أن المؤمنين هم الذين يدخلون راحة الله المقصودة في قوله هذا «مع كون الأعمال قد أكملت منذ تأسيس العالم» وتبعها راحة الله في اليوم السابع «لأنه قال في موضع عن السابع هكذا، واستراح الله في اليوم السابع من جميع أعماله» مما يدل على أن الله في قوله «لن يدخلوا راحتي» لا يقصد السبت، راحة الخليقة، لأنها كانت قد مضت قبل هذا الكلام، بل يقصد راحة كنعان التي خسروها إذ سقطت جثثهم في القفر بسبب عدم الإيمان. وإذ خسروها يقدم لمن جاء بعدهم فرصة أخرى هى فرصة الراحة في كنعان في المستقبل، على يد الرب يسوع في الملك الألفي، راحة مؤكدة بالنعمة بالإيمان وليس راحة على مبدأ الأعمال، تضيع منهم كما حصل في دخولهم إليها على يد يشوع «وفي هذا أيضًا» أى راحة كنعان سواء في عهد يشوع الماضي، أو عهد الرب يسوع العتيد «وفي هذا أيضًا لن يدخلوا راحتي» لأن عدم الإيمان يحرم من راحة المستقبل الحقيقية الأكيدة الدائمة كما حرم من راحة الماضي الرمزية المزعزعة الزائلة «فإذ بقى» من دلالة القول «إن قومًا يدخلونها» هم الذين يؤمنون «والذين بشروا أولاً لم يدخلوا لسبب العصيان» إذ عصوا أمر الله لهم بالدخول إلى كنعان، بسبب عدم إيمانهم بقدرته على إدخالهم إليها وإراحتهم فيها. «يعيّن أيضًا» بعد ظهور عدم الإيمان في البرية، «يومًا» أى فرصة أخرى للإيمان لامتلاك الراحة الحقيقية في كنعان الألفية على يد الرب يسوع "يعيّن" أيضًا يومًا قائلاً في داود: «اليوم» هو يوم البشارة بإنجيل الخلاص الآن في عهد الكنيسة، والبشارة بإنجيل الملكوت فيما بعد في عهد إسرائيل، «بعد زمان هذا مقداره» هو الزمان مرّ بين عدم إيمانهم في البرية وظهور الرب يسوع لهم في مجيئه الأول. ثم الزمان الذي مرّ بين عدم إيمانهم في المسيحية، إلى أن يأتي وقتهم بعد اختطاف الكنيسة. فقد عرض عليهم الإيمان مرة كأمة، أيام وجود الرب معهم بالجسد على الأرض. كما وسيعرض عليهم كأمة مرة أخرى، بعد اختطاف الكنيسة. ومع أنهم رفضوه كأمة في العرض الأول، ولكن المختارون قبلوه في العرض الأول كما سيقبله مختاروا الأيام الأخيرة في العرض الثاني، «كما قيل اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم. لأنه لو كان يشوع قد أراحهم لما تكلم بعد ذلك عن يوم آخر.

إذًا، بقيَت راحة لشعب الله. لأن الذي دخل راحته استراح هو أيضًا من أعماله كما الله من أعماله» (عبرانيين ٣:١٨.١٠:٤) أي استراح فعلاً إذ ارتاح من عناء الجهد في القيام بأعمال الناموس لإراحة الله من جهته كما ارتاح الله فعلاً في اليوم السابع من أعماله التي كان يعملها لإراحة الإنسان.

إذًا فالإسرائيلي الذي سيؤمن في أسبوع الضيق سيكون سبته في الألف من عناء العمل الناموسي والاضطهاد الوحشي. أما فسبته لا يكون إلا في الأبدية، لأن الألف سنة سوف لا تكون إلا آخر فترات العمل الأعدادي لراحة الأبدية «لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه» (كورنثوس الأولى ٢٥:١٥).

***

وفي هذه المقدمة النبوية للملك الألفي، تختم بنبوة يعقوب أبي الأسباط عن هذا العصر الذهبي:

«أشير خبزه سمين. وهو يعطي لذات ملوك» (تكوين ٢٠:٤٩).

أشير معناها سعيد ومغبوط، وهو يرينا امتلاك الشعب للأرض كل الأمتلاك بعد محو الأعداء منها، وغبطته وهناءه بخيراتها بل وصيّرورته نبعًا لهناء الممالك بل وملوكها، الممالك التي في تشتته في أواخر سني ضيقته، أضافته وأعالته وإلى بلاده أرجعته ودللته (إشعياء ٢٢:٤٩و٢٣، ٢٠:٦٦، مزمور ١٥.١٠:٤٥، متى ٤٠.٣١:٢٥، تكوين ٣.١:١٢) فصار لها هو سبب هناء وسعادة ولذة في شركتها معه في ومجده وعزه.

«نفتالي أيلة مسيّبة يعطي أقوالاً حسنة» (تكوين ٢١:٤٩).

وإن كان نفتالي معناه حرب ومصارعات، ولكن هو هنا أيلة مسيّبة، غزالة حرة، رمز إسرائيل في الملك الألفي وقد ارتاح من الحروب والمصارعات، وفي كامل الراحة والحرية وبدون أدنى خوف يعطي أحسن أقوال الشكر لله «مبارك الرب إله إسرائيل لأنه أفتقد وصنع فداء لشعبه. وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه. كما تكلم بفم أنبياءه القديسين الذين هم منذ الدهر: خلاص من أعدائنا ومن أيدي جميع مبغضينا. ليصنع رحمة مع آبائنا ويذكر عهده المقدس، القسم الذي حلف لإبراهيم أبينا، أن يعطينا إننا بلا خوف منقذين من أيدي أعدائنا نعبده بقداسة وبر قدامه جميع أيام حياتنا» (لوقا ٧٥.٦٨:١).

«يوسف غصن شجرة مثمرة غصن شجرة مثمرة على عين. أغصان قد ارتفعت فوق حائط. فمررته ورمته واضطهدته أرباب السهام. ولكن ثبتت بمتانة قوسه، وتشددت سواعد يديه. من يدي عزيز يعقوب من هناك من الراعي صخر إسرائيل. من إله أبيك الذي يعينك ومن القادر على كل شيء الذي يباركك تأتي بركات السماء من فوق وبركات الغمر الرابض من تحت. بركات الثديين والرحم. بركات أبيك فاقت بركات أبوَيَّ. إلى منية الآكام الدهرية تكون على رأس يوسف وعلى قمة نذير إخوته» (تكوين ٢٦.٢٢:٤٩).

هنا يوسف رمز المسيح الملك المتسلط على إخوته في الملك الألفي، والمثمر فيهم بحياته الجديدة وقوة روحه، إنما كمن مات وقام وارتفع راعيًا وصخرًا لإسرائيل وتبعًا لبركاته يفيض روحه فيهم (يوئيل ٢).

«بنيامين ذئب يفترس» (ع ٢٧). بنيامين معناه إبن يد اليمنى، وهو يشير إلى المسيح كقوة إسرائيل الحربية «في الصباح يأكل غنيمة وعند المساء يقسم نهبًا» (ع ٢٧). لأنه كما في أول الملك، كذا في آخره، يفترس أعداءًا هاجمين على شعبه الآمن في ظله، ويجعلهم نهبًا لشعبه (رؤيا ١٩، حزقيال ٣٧و٣٨، رؤيا ٢٠).

نبّوة موسى للأسباط

لقد انتهينا الآن من نبّوة يعقوب التي تناولت تاريخ إسرائيل من أوله لآخره إلى الملك الألفي. وهى نبّوة تتناوله من الناحية العملية والمسئولية. ولكن هناك نبّوة أخرى تنصّب على حال إسرائيل السعيد في الملك الألفي. المنعم به عليه من مجرد النعمة، وهى نبّوة موسى النبي. ولنتقدم الآن إليها:

«وهذه البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته. فقال ...»:

(١) «ليحيي رأوبين ولا يمت ولا يكن رجاله قليلين» ورأوبين معناه "هوذا ابن".

(٢) «وهذه عن يهوذا: قال اسمع يا رب صوت يهوذا وأت به إلى قومه. بيديه يقاتل لنفسه فكن عونًا على أضداده»، ويهوذا ومعناه "يحمد".

(٣) «وللاوي قال: تميمك وأوريمك لرجلك الصديق الذي جربته في مسّة وخاصمته عند ماء مريبة. الذي قال عن أبيه وأمه لم أرهما وبإخوته لم يعترف وأولاده لم يعرف بل حفظوا كلامك وصانوا عهدك. يعلّمون أحكامك وإسرائيل ناموسك. يضعون بخورًا في أنفك ومحرقات على مذبحك. بارك يا رب قوّته وارتض بعمل يديه. أحطم متون مقاوميه ومبغضيه حتى لا يقوموا». ولاوي معناه "مقترن".

(٤) «ولبنيامين قال: حبيب الرب يسكن لديه آمنًا. يستره طول النهار وبين منكبيه يسكن» وبنيامين معناه "ابن يميني".

(٥) «وليوسف قال: مباركة من الرب أرضه وبنفائس السماء بالندى وباللجة الرابضة تحت. ونفائس مغلات الشمس ونفائس منبتات الأقمار. ومن مفاخر الجبال القديمة ومن نفائس الإكام الأبدية. ومن نفائس الأرض وملئها ورضى الساكن في العليقة. فلتأت على رأس يوسف وعلى قمة نذير إخوته. بكر ثوره زينة له قرنا رتم بهما ينطح الشعوب معًا إلى أقاصي الأرض هما ربوات أفرايم وألوف منسى»، ويوسف معناه "سيزيد".

(٦) «ولزبولون قال: افرح يا زبولون بخروجك»، وزبولون معناه "مسكن".

(٧) «وأنت يا سياكر بخيامك. إلى الجبل يدعوان القبائل. هناك يذبحان ذبائح البر لأنهما يرتضعان من فيض البحار وذخائر مطمورة في الرمل» ويساكر معناه "يأتي بأجرة".

(٨) «ولجاد قال: مبارك الذي وسع جاد كلبوة سكن وافترس الذراع مع قمة الرأس. ورأى الأول لنفسه لأنه هناك قسم من الشارع محفوظًا فأتى رأسًا للشعب يعمل حق الرب وأحكامه مع إسرائيل» وجاد معناه "سعد".

(٩) «ولدان قال: دان شبل أسد يثب من باشان» ودان معناه "قاضي".

(١٠) «ولنفتالي قال: يا نفتالي اشبع رضى وامتلىء بركة من الرب وأملك الغرب والجنوب» ونفتالي معناه "مصارعاتي".

(١١) «ولأشير قال: مبارك من البنين أشير. ليكن مقبولاً من إخوته. ويغمس في الزيت رجله. حديد ونحاس مزاليجك وكأيامك راحتك»، وأشير معناه "مغبوط" . (تثنية ٣٣:١-٢٩).

(١٢) أما شمعون ومعناه "مستمتع"، فلم يذكره موسى في البركة، وليس معناه أنه حرم من البركة الألفية، لأن اسمه ورد ضمن أسماء الأسباط الذين ستقسم لهم الأرض في زمن البركة المذكورة (حزقيال ٤٨:٢٤). وربما يكون الغرض من إسقاط إسمه هو عدم احتياج الأسباط للتعلم في الملك لأنهم جميعًا سيكونون متعلمين من الله.

وكما وأن الأسباط الإثني عشر المختومين في (رؤيا ٧)، لم يرد بينهم اسم "دان" مع أنه هو أيضًا له نصيب في الأرض عند تقسيمها، وقد مر بنا السبب في عدم ذكر اسمه بين المختومين، وهو تركه لأقسى العقوبات لأنه سيكون سبط المسيح الكذاب ومروج الوثنية في البلاد، ولكن الرب سيبقي منه بقيّة للبركة ولذلك ذكر اسمه على أحد أبواب المدينة الإثنى عشر (حزقيال ٤٨:٣٣).

***

الفصل الأول

إسرائيل الجديد في المُلك الألفي

«طوباك يا إسرائيل. من مثلك يا شعبًا منصورًا بالرب ترس عونك وسيف عظمتك. فيتذلل لك أعداؤك وأنت تطأ مرتفعاتهم».

(تثنية ٢٩:٣٣).

«ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه مائة وأربعة وأربعون ألفًا» هم رمز كل المخلصين من الإثني عشر سبطًا (رؤيا ٨.١:٧)، «لهم اسم أبيه مكتوبًا على جباههم. وسمعت صوتًا من السماء كصوت مياه كثيرة وكصوت رعد عظيم. وسمعت صوتًا كصوت ضاربين بالقيثارة يضربون بقيثاراتهم. وهم يترنمون كترنيمة جديدة أمام العرش وأمام الأربعة الحيوانات والشيوخ ولم يستطع أحد أن يتعلم الترنيمة إلا المائة والأربعة والأربعون ألفًا الذين اشتروا من الأرض. هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار» أى أنهم كأمة مخطوبة عروسًا أرضية للمسيح، لم يتنجسوا بعبادة الأوثان وعبادة الوحش والنبي الكذاب، كما فعلت الكنيسة الإسميّة والمرتدين من إسرائيل، اللذين في ذلك أشبها امرأتين خائنتين عهد العفة للعريس. "هؤلاء" الأطهار «هم الذين يتبعون الخروف» لا الوحش «حيثما ذهب. هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف» لأن الحصاد سيكون هو الأمم المتجددين على أيديهم. «وفي أفواههم لم يوجد غش لأنهم بلا عيب قدام عرش الله» (رؤيا ٥.١:١٤).

بعد أن يتحقق رجاء إسرائيل وانتظارهم ويأتون إلى ميراثهم الأرضي، فإنهم سيتفرغون للسجود والعبادة في جبل صهيون المقدس حيث سيقام الهيكل العظيم في العصر الألفي. وأنهم بلا شك سيترنمون بالمزامير الجميلة التي تشير إلى هذا الوقت السعيد:

«جميل الارتفاع فرح كل الأرض جبل صهيون. فرح أقاصي الشمال مدينة الملك العظيم. الله في قصورها يعرف ملجأ» (مزمور ٢:٤٨) «الرب أحب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب. قد قيل بك أمجاد يا مدينة الله» (مزمور ٢:٨٧و٣). «أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي» (مزمور ٦:٢).

والرب يهوه ذاته فى وسطهم، سوف يفرحهم ويعزيهم بكلمات التعزية التى سبق وأنبأهم بها:

«ترنمى وإفرحى يا بنت صهيون لأنى هأنذا آتى وأسكن فى وسطك يقول الرب» (زكريا٢: ١٠). «ترنمى يا أبنة صهيون أهتف يا إسرائيل إفرحى وابتهجى بكل قلبك يا ابنة أورشليم. قد نزع الرب الأقضية عليك. أزال عدوك. ملك إسرائيل الرب فى وسطك. لاتنظرين بعد شرًا» (صفنيا ٣: ١٤و١٥). «وأما جبل صهيون فتكون عليه نجاة ويكون مقدساً ويرث بيت يعقوب مواريثهم» (عوبديا١٧) . «استيقظى استيقظى البسى عزك يا صهيون البسى ثياب جمالك يا أورشليم المدينة المقدسة لأنه لا يعود يدخلك فيما بعد أغلف ولا نجس. انتفضى من التراب. قومى اجلسى يا أورشليم انحلى من ربط عنقك أيتها المسبية ابنة صهيون.. أشيدى ترنمى معًا يا خرب أورشليم لأن الرب قد عزى شعبه فدى أورشليم» (إشعياء ٥٢: ١و٢و٩).

ومن هذه الآيات العجيبة وكثير منها جدًا، نجد أن الإسرائيليين المرفوضين من أجيال كثيرة إلى الآن ومداسين من الأمم ومعاملين أسوأ معاملة، سيكونون فيما بعد الشعب المحبوب جدًا على الأرض وسيتباركون ببركات عديدة زمنيّة وروحية وأهمها هى حضور الرب بشخصه في وسطهم حتى أن المدينة تدعى حينذاك "يهوه شمه" أعني الرب هناك.

«فيأتون ويرنمون في مرتفع صهيون ويجرون إلى جود الرب على الحنطة وعلى الخمر وعلى الزيت وعلى أبناء الغنم والبقر. وتكون نفسهم كجنة ريا ولا يعودون يذوبون بعد. حينئذ تفرح العذراء بالرقص والشبان والشيوخ معًا وأحول نوحهم إلى طرب وأعزيهم وأفرحهم من حزنهم. وأروي نفس الكهنة من الدسم ويشبع شعبي من جودي يقول الرب» (إرميا ١٤.١٢:٣١). «لأنه هكذا قال الرب: هأنذا أدير عليها سلامًا كنهر ومجد الأمم كسيل جارف فترضعون وعلى الأيادي تُحملون وعلى الركبتين تدللون. كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا وفي أورشليم تُعزون: فترون وتفرح قلوبكم وتزهو عظامكم كالعشب وتُعرف يد الرب عند عبيده ويحنق على أعدائه» (إشعياء ١٤.١٢:٦٦).

ومن المؤكد أن جميع هذه الآيات تشير إلى أورشليم الأرضية وصهيون الأرضية، وإن ذلك سيتم في الوقت المعيّن من الله. وأنه

لخطأ جسيم أن يُطبّق بعض المسيحيين هذه المواعيد على الكنيسة، كأنها بركات مسيحية، ويترنمون بها كأنها تخصهم. ولا يفكرون قط أنها تخص الشعب الأرضي "إسرائيل" الذي أُعطيّت له هذه الترانيم لتعزيته في تجاربه. وكما وأن كثير من المسيحيين لا يصدقون أن شعب الله القديم سيرجع بالمراحم إلى أرضه الخاصة. كأن وعد الله قد قصر عن التتميم.

فكل المواعيد المثبتة في العهد القديم، بعضها يخص اليهود وبعضها للأمم. والوعد الصريح هو: أن المسيح «نور استعلان للأمم»، وهذا هو نصيب الأمم، «ومجد لشعبه إسرائيل» وهذا هو نصيب إسرائيل. وسيتم كله حرفيًا لمصلحة شعبه القديم.

أزمنة رد كل شيء

«ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل. الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء، التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر» (أعمال ٢١:٣). «إيليا يأتي أولاً ويرد كل شيء» (متى ١١:١٧) «فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم» (ملاخي ٦:٤).

يتبيّن من هذه العبارات أن أسبوع الضيق والمدة الملحقة به والملك الألفي، هى أزمنة رد كل شيء. فبعد اختطاف الكنيسة يرد الرب المختارين من إسرائيل إلى الإيمان به، لأنه «يعطي إسرائيل التوبة وغفران الخطايا» (أعمال ٣١:٥).

بعد ذلك سيقوم المسيح بنصيبه الشخصي في الرد، فيرد الملك لإسرائيل (أعمال ٦:١و٧، حزقيال ٣٦و٣٧)، ويرد للأرض بركتها (رومية ٢١:٨)، ويرد للانسان سلطانه عليها (مزمور ٨) ويرد للوحوش طبيعتها الأليفة وخضوعها للانسان (إشعياء ٩،٦:١١)، ويرد للانسان طول العمر بل يجعل للأبرار خلودًا بلا موت (زكريا ٤:٨و٥)، ويرد لإسرائيل وللعالم أجمع العبادة على الطريقة الطقسية الرمزية، لتذكار عمله السالف، وتصوير الحقائق الروحية الغير المنظورة (حزقيال ٤٠،٤٨).

وإذ نرمي بنظرنا الآن إلى الأرض بعد استخلاصها من يد مغتصبيها ومخربيها، وملك الرب عليها نذكر قوله، تبارك اسمه لتلاميذه: «في التجديد، متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده، تجلسون أنتم أيضًا على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر» (متى ٢٨:١٩). فأى شيء هو الذي سيجدده الرب متى جلس على كرسي مجده لممارسة ملكه؟ إنه سيجدد كل شيء فبعد أن يزيل هيئة هذا العالم المنطوية على اللعنة في الأرض والتعاسة لسكانها، سينشيء هيئة جديدة للعالم، للسماء والأرض، منطوية على البركة الشاملة للخليقة والسعادة لكل الخلائق العاقلة وغير العاقلة. فسيعمل تغييرات جوهرية في السماء والأرض وكل ما فيها بحيث تعمل كل الأشياء معًا للخير والهناء، روحيًا وجسديًا، وزمنيًا لكل رعايا ملكه، بغض النظر عن الحالات الإستثنائية التي سنشير إليها.

لذلك يقول الرب: «لأني هاأنذا خالق سموات جديدة وأرضًا جديدة فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال. بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد في ما أنا خالق لإني هاأنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحًا. فابتهج بأورشليم وأفرح بشعبي ولا يسمع بعد فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ» (إشعياء ١٧:٦٥،١٩). ففي الملك الألفي سيحدث الرب تغييرًا جوهريًا في الخليقة يعتبر خلقًا لحالة جديدة سماوية وأرضية لهناء الكل. ولكنه في الملك الأبدي، سيحدث في السماء والأرض وما فيها تغييرًا كليًا يتمشى مع الحالة الأبدية. فالتجديد الجوهري الألفي رمز وبدائة للتجديد الكلي الأبدي، والنّبوة تتضمن في فحواها الإشارة إلى الإثنين كما أنها تربط إسرائيل وأورشليم بالتجديدين، فالألفي سيكون تحسين الخلق القديم بحيث يكون كما قصده الله للحياة على الأرض الحيوانية الحالية. فيرجع إلى ما كان عليه من حسن لما خلقه الله وقبل أن تدخل عليه لعنة خطية الإنسان وتفسده بل وسيصل إلى أحسن مما كان. أما التجديد الأبدي فسيكون خلق جديد بالكلية لكل شيء، بحيث يتفق مع الحياة على الأرض الروحانية الجديدة العتيدة. ويشير الرسول إلى التجديد المبدئي في الملك الألفي ثم النهائي في الملك الأبدي بقوله: «فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا. لأن انتظار الخليقة يتوقع إستعلان أبناء الله إذ أُخضعت الخليقة للبطل. ليس طوعًا بل من أجل الذي أخضعها. على الرجاء. لأن الخليقة نفسها أيضًا ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله. فإننا نعلم أن كل

الخليقة تئن وتتمخض معًا إلى الآن. وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضًا نئن في أنفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا» (رومية ٣٢.١٨:٨).

التغيير في الأجرام السماوية

ففي العصر الألفي سيزيد الرب قوة نور الأجرام السماوية «ويكون نور القمر كنور الشمس ونور الشمس يكون سبعة أضعاف، كنور سبعة أيام، في يوم يجبر الرب كسر شعبه ويشفي رض ضربه» (إشعياء ٢٦:٣٠) «لأن هاأنذا خالق سموات جديدة» (إشعياء ١٧:٦٥).

التغيير في طبيعة الأرض

ولم يقل الرب فقط «هاأنذا خالق سموات جديدة» بل قال أيضًا، «وأرضًا جديدة» (إشعياء ١٧:٦٥). فستحدث تغييرات عجيبة في وجه الأرض ونوع تربتها، إذ سيجعلها أكثر خصبًا بما لا يقاس «تجدد وجه الأرض» (مزمور ٣٠:١٠٤). فسيرفع الله حكم اللعنة الذي أوقعه على الإنسان والأرض بسبب السقوط في قوله تعالى لقايين: «ملعون أنت من الأرض ...متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها. تائهًا وهاربًا تكون في الأرض» (تكوين ١١:٤و١٢)، وفي قوله تعالى لآدم من قبل: «ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكًا وحسكًا تنبت لك وتأكل عشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خبزًا حتى تعود إلى الأرض التي أُخذت منها. لأنك تراب وإلى تراب تعود» (تكوين ١٩.١٧:٣) وفي قوله تعالى أيضًا للمرأة: «تكثيرًا أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولادًا» (تكوين ١٦:٣) فالخطية في العيشة واللعنة في الأجسام، وفي طبيعة وتربة وإنتاج الأرض، تلك الأمور المرة التي استمرت ما يقرب من ستين قرنًا ستزول بتمامها. فعوضًا عن الخطية يكون البر، عوضًا عن اللعنة على الانسان في جسمه تكون البركة للرجال والنساء، وعوضًا عن اللعنة على الأرض تكون البركة لها في شكلها وتربتها وإنتاجها. ويرجع إلى الطبيعة جمالها وإلى الأرض خصبها وخصوصًا أرض فلسطين. فالخالق القدير يأمر فقط كما قال في بدء الخليقة: «لتظهر اليابسة». وفي لحظة سيتغيّر وجه البسيطة بأكمله. وكل الأودية القحلاء، والصحراء الرملية الشاسعة، والبرية المملوءة من الشوك والحسك، وحتى الصخور الصماء، ستتحول إلى جنات وفراديس وحقول خصبة ويانعة، مثل أيام جنة عدن. «فيقولون: هذه الأرض الخربة صارت كجنة عدن. والمدن الخربة والمقفرة والمنهدمة محصنة معمورة» (حزقيال ٣٥:٣٦).

وسوف لا يكون للانسان يد في ذلك بالمرة. كما زالت سابقًا مدنيّة العالم القديم قبل الطوفان. وسيكون كل شيء جديدًا ولائقًا بسيادة المسيا على كل الأرض. ولذلك يقول النبي دانيال «طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يومًا» (دانيال ١٢:١٢٩.

وسيحصل تغيير معجزي عجيب في فلسطين عند بدء العصر الألفي. ففي جبل الزيتون عندما يقف الرب بقدميه عليه، ينشق من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب ويصير واديًا عظيمًا جدًا وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب. وهذا الوادي العظيم سيكون بستانًا مثمرًا «تتحول البرية إلى بستان». ثم النهر العجيب الذي يأتي إلى شمال أورشليم نابعًا من تحت المذبح في القدس، ويتفرع إلى فرعين أحدهما يتجه إلى الشرق ويصب في البحر الميّت فيشفى مياهه، والآخر يتجه إلى الغرب ويصب في البحر الكبير ويكون لخدمة الملاحة (حزقيال ١٢.١:٤٧) هذا النهر سيحول جميع الأراضي القحلاء إلى جنات وفراديس.

ولا يقتصر التغيير على أرض فلسطين فقط، بل سيشمل كل الأرض. وسوف لا يكون هناك أراضي بور أو قحلاء أو جدباء، وسوف لا ينبت الشوك والحسك فيما بعد، بل تكون هناك أشجار مثمرة من كل صنف. وسوف تنفجر ينابيع المياه من الأرض وترويها. وترجع للأرض قوتها الإنتاجية السابقة "قبل اللعنة" وتنتج محصولاتها بكثرة وافرة جدًا. خلافًا لما نجده الآن من الأمحال والجدوبة وسطوة الحشرات المتلفة للزرع أو المحصول. وسوف لا تكون هناك آفات طبيعية ولا تعب في إعداد الأرض للأثمار. ولا يأكل الإنسان خبزه بعرق جبينه حيث يتعب في الحرث والبذر والري والحراسة والجني، بل يجلس كل واحد تحت تينته وتحت كرمته ويأكل إلى الشبع في أمن وراحة وفرح منصرفة جميعها إلى التعلق بالرب والتعبد له «هاأنذا صانع أمرًا جديدًا. الآن ينبت.

ألا تعرفونه؟ أجعل في البرية طريقًا في القفر أنهارًا. يمجدني حيوان الصحراء الذئاب وبنات النعام لأني جعلت في البرية ماءً أنهارًا في القفر لأسقي شعبي مختاري. هذا الشعب جبلته لنفسي. يحدّث بتسبيحي» (إشعياء ٤٣:١٨-٢١). «لأني أسكب ماء على العطشان. وسيولاً على اليابسة. أسكب روحي على نسلك وبركتي على ذريتك. فينبتون بين العشب مثل الصفصاف على مجاري المياه». (إشعياء ٤٤:٣و٤) «تفرح البرية والأرض اليابسة، ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس. يزهر إزهارًا ويبتهج ابتهاجًا ويرنم ... حينئذ تتفتح عيون العمي وآذان الصم تتفتح. حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس، لأنه قد انفجرت في البرية مياه وأنهار في القفر. ويصير السراب أجمًا والمعطشة ينابيع ماء. في مسكن الذئاب في مربضها دار للقصب والبردي» (إشعياء ٣٥:١، ٥-٧) «عوضًا عن الشوك ينبت سرو وعوضًا عن القريس يطلع آس. ويكون للرب إسمًا علامة أبدية لا تنقطع» (إشعياء ٥٥:١٣).

«ثم يعطي مطر زرعك الذي تزرع الأرض به وخبز غلة الأرض فيكون دسمًا وسمينًا وترعى ماشيتك في ذلك اليوم في مرعى واسع. والأبقار والحمير التي تعمل في الأرض تأكل علفًا مملحًا مذري بالمنسف والمذراة. ويكون على كل جبل عال وعلى كل أكمة مرتفعة سواقي ومجاري مياه» (إشعياء ٣٠:٢٣-٢٥).

وسوف لا يكون في تلك الأيام السعيدة غور أو فقر، وبالتبعيّة لا يوجد لزوم للتكالب على العيش والتزاحم على القوت كما نرى في أيامنا هذه. بل بالعكس، سيكون هناك وفر عظيم في حاجيات المعيشة لكل سكان العالم مهما كثر عددهم بملايين الملايين.

وستجهز تلك الخيرات بمعرفة الخالق الجواد الحنان، الذي سيهب الجميع من غناه ومن فرط سخائه كل البركات الزمنية والروحية أيضًا.

يتصور بعض الملحدين أنه إذا عاش شعب مدة ألف سنة وازداد هكذا بدون أن يموت فإنه من المستحيل تدبير الغذاء اللازم لهم وكذا باقي الاحتياجات الأخرى لمعيشتهم. ولكن هذا التصور إنما هو كفر بقدرة الله الغير المحدودة وإنكار لحكمته التي بكلمة واحدة يوجد الموجود من العدم. وها هو ملك الألف السنة سيكون فيه الدليل الملموس على أنه ليس بعد الكفر ذنب. «ها أيام تأتي يقول الرب يدرك الحارث الحاصد ودائس العنب باذر الزرع. وتقطر الجبال عصيرًا وتسيل جميع التلال» (عاموس ٩:١٣). «وأدعو الحنطة وأكثرها ولا أضع عليكم جوعًا. وأكثر ثمر الشجر وغلة الحقل لكيلا تنالوا بعد عار الجوع بين الأمم» (حزقيال ٣٦:٢٩و٣٠). «وتعطي شجرة الحقل ثمرتها وتعطي الأرض غلتها ويكونون آمنين في أرضهم» (حزقيال ٣٤:٢٧) «بل زرع السلام الكرم يعطي ثمره والأرض تعطي غلتها والسموات تعطي نداها وأملك بقية هذا الشعب هذه كلها» (زكريا ٨:١٢).

«والأرض أعطت غلتها. يباركنا الله إلهنا. يباركنا الله وتخشاه كل أقاصي الأرض» (مزمور ٦٧:٦). «ويجيب الرب ويقول لشعبه: هاأنذا مرسل لكم قمحًا ومسطارًا وزيتًا لتشبعوا منها ولا أجعلكم أيضًا عارًا بين الأمم ... لا تخافي أيتها الأرض ابتهجي وافرحي لأن الرب يعظم عمله. لا تخافي يا بهائم الصحراء فإن مراعي البرية تنبت لأن الأشجار تحمل ثمرها، التينة والكرمة تعطيان قوتهما. ويا بني صهيون ابتهجوا وافرحوا بالرب إلهكم لأنه يعطيكم المطر المبكر على حقه وينزل عليكم مطرًا مبكرًا ومتأخرًا في أول الوقت فتملأ البيادر حنطة وتفيض حياض المعاصر خمرًا وزيتًا. وأعوض لكم عن السنين التي أكلها الجراد الغوغاء والطيار والقمص جيشي العظيم الذي أرسلته عليكم. فتأكلون أكلاً وتشبعون وتسبحون اسم إلهكم الذي صنع معكم عجبًا ولا يخزى شعبي إلى الأبد» (يوئيل ٢:١٩و٢١-٢٦). «إلى أن يسكب علينا روح من العلاء فتصير البرية بستانًا ويحسب البستان وعرًا» (إشعياء ٣٢:١٥). «ويكون في ذلك اليوم أني أستجيب يقول الرب أستجيب السموات وهى تستجيب الأرض. والأرض تستجيب القمح والمسطار والزيت وهى تستجيب يزرعيل وأزرعها لنفسي في الأرض. وأرحم لورحامة وأقول للوعمي أنت شعبي وهو يقول أنت إلهي» (هوشع ٢:٢١-٢٣). «في ذلك اليوم يقول رب الجنود. ينادي كل إنسان قريبه تحت الكرمة وتحت التينة» (زكريا ٣:١٠). «بل يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تينته ولا يكون من يرعب لأن فم رب الجنود تكلم» (ميخا ٤:٤).

ونرى في (حزقيال ٤٧:١٢) الإشارة المهمة إلى كثرة إثمار الشجر بالارتباط مع النهر العجيب. فعلى شاطيء النهر ينبت كل شجر للأكل لا يذبل ورقه ولا ينقطع ثمره كل شهر ينتج ثمرًا جديدًا لأن مياهه خارجة من القدس. ويكون ثمر الشجر للأكل وورقه

للدواء. فلا يوجد تساقط أوراق ولا عدم إثمار كما هو الحال في يومنا، وخصوصًا في زمن الشتاء، بل في كل شهر تخرج أثمار جديدة وحمل جديد ومتتابع.

التغيير في الأعمار وخلود الأبرار

وستشمل التغييرات أيضًا عمر الإنسان فيطول إلى ١٠٠٠ عام كما كان في البداءة. ولذلك يطول عهد الطفولة إلى ١٠٠ سنة من العمر، بل والأبرار الذين يدخلونه والذين يولدون فيه، لن يموتوا بل سيخلدون فيها ومنها ينتقلون بغير موت إلى الأرض الجديدة.

لقد كانت الأعمار إلى ما قبل الطوفان طويلة إلى ما يقرب الألف سنة. فقد عاش آدم ٩٣٠ سنة، وعاصر ثمانية أجيال من نسله وحفدته. ومتوشالح عاش ٩٦٩ سنة، وهو أكبر من عمر الأرض. ثم جاء نوح وعاش ٦٠٠ سنة قبل الطوفان و٣٥٠ سنة بعد الطوفان. وقد تناقصت الأعمار بعد الطوفان تدريجيًا إلى ٤٣٠ ثم ٢٣٠ ثم ١٧٥ وهو عمر إبراهيم ثم ١٢٠ وهو عمر موسى، وكان يعتبر أكبر معمر في زمنه. ثم تضاءلت الأعمار فصارت بين ٧٠و٨٠ سنة كما يقول المرنم: «أيام سنيننا هى سبعون سنة. وإن كانت مع القوة فثمانون سنة وأفخرها تعب وبلّية. لأنها تقرض سريعًا فتطير» (مزمور ٩٠:١٠).

أما في الملك الألفي كما قلنا فسيطول العمر كل الألف السنة. ولا يخرج الإنسان من سن الطفولة ويدخل سن الرجولة تحت المسئولية، إلا بعد أن يبلغ المائة من العمر. لذلك فمن لا يكون بارًا من مواليد الأمم في الملك، لا يحاسب على خطيّته إلا متى بلغ المائة عمرًا التي هى سن المسئولية «لا يكون بعد هناك طفل أيام ولا شيخ لم يكمل أيامه. لأن الصبي يموت ابن مائة سنة والخاطي يلعن ابن مائة سنة» (إشعياء ٦٥:٢٠). بل والأبرار الذين يدخلون الملك أو يولدون فيه، فلن يموتوا «لأنه هناك أمر الرب بالبركة حياة إلى الأبد» (مزمور ١٣٣:٣) بل وسيظلون أحياء أقوياء سعداء كل مدة الملك «هكذا قال رب الجنود: سيجلس بعد الشيوخ والشيخات في أسواق أورشليم كل إنسان منهم عصاه بيده من كثرة الأيام» (زكريا ٨:٤) «الصديق كالنخلة يزهو كالأرز في لبنان ينمو. مغروسين في بيت الرب، في ديار إلهنا يزهرون. أيضًا يثمرون في الشّيبة» كابراهيم «يكونون دسامًا وخضرًا» (مزمور ٩٢:١٢.١٤). فبالنسبة للأبرار لن يكون موت «يبلع الموت إلى الأبد» (إشعياء ٢٥:٨) «من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم. أين أوباؤك، يا موت؟ أين شوكتك، يا هاوية؟» (هوشع ١٣:١٤). ولذلك سينتقلون، كما ألمعنا، إلى الأرض الجديدة أحياء بتغيير الأجساد دون موت.

التغيير في طبيعة الوحوش

وستتناول التغييرات العجيبة أيضًا في هذا العصر طباع الحيوانات الشرسة فتصير كلها أليفة مثل ما كانت في جنة عدن.

«وأقطع معهم عهد سلام وأنزع الوحوش الرديئة من الأرض فيسكنون في البرية مطمئنين وينامون في الوعور» (حزقيال ٣٥:٢٥).

«فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معًا وصبي صغير يسوقها. والبقرة والدبة ترعيان. تربض أولادهما معًا والأسد كالبقر يأكل تبنًا. ويلعب الرضيع على سرب الصل. ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان (إشعياء ١١:٦.٨). «والذئب والحمل يرعيان معًا. والأسد يأكل التبن كالبقر. أما الحية فالتراب طعامها. لا يؤذون ولا يهلكون في كل جبل قدسي قال الرب» (إشعياء ٦٥:٢٥). «وأقطع لهم عهدًا في ذلك اليوم مع حيوان البرية وطيور السماء ودبابات الأرض. وأكسر القوس والسيف والحرب من الأرض وأجعلهم يضطجعون آمنين» (هوشع ٢:١٨).

التغيير في النظم الاجتماعية والحالة الأدبية وعصر السلام

فيما عدا بعض الحوادث الاستثنائية التي سنتكلم عنها، سيكون الملك الألفي هو ملك البر والسلام والفرح في الروح القدس. فلا تكون تعديات من فرد على فرد، ولا من أمة على أمة ومن ثم لا يكون بوليس ولا محاكم ولا سجون ولا ملاجيء ولا إسعاف ولا مدارس ولا كنائس، ولا برلمانات ولا وزارات، ولا حرب ولا مصانع حربية ولا أسلحة جوية أو برية أو بحرية ولا جيوش ولا معسكرات ولا مطارات ولا تجنيد ولا تدريب، ولا أوبئة ولا أمراض ولا مستشفيات ولا موت ولا حزن ولا جنازات، ولا وحوش ولا افتراس.

أما عن عيشة البر، رغم بقاء طبيعة الشر، فيقال: «لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتليء من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر» (إشعياء ٩:١١) «أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهًا وهو يكونون لي شعبًا. ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين: اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم، يقول الرب» (إرميا ٣٣:٣١و٣٤).

أما عن الأمن والسلام فيقال: «ويكون صنع العدل سلامًا وعمل العدل سكونًا وطمأنينة إلى الأبد. ويسكن شعبي في مسكن السلام وفي مساكن مطمئنة وفي محلات أمينة» (إشعياء ١٦:٣٢و١٨) «يقضي بين شعوب كثيرين، ينصف لأمم قوية بعيدة فيطبعون سيوفهم سككًا ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفًا ولا يتعلمون الحرب فيما بعد، بل يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تينته ولا يكون من يرعب» (ميخا ٣:٤و٤).

أما عن الصحة والغبطة من كل وجوهها الروحية والجسدية والزمنية فيقول: «لأنكم بفرح تخرجون وبسلام تحضرون. الجبال والآكام تشيد أمامكم ترنمًا وكل شجر الحقل تصفق بالأيادي» (إشعياء ١٢:٥٥). «لا يجوعون ولا يعطشون ولا يضربهم حر ولا شمس لأن الذي يرحمهم يهديهم وإلى ينابيع المياه يوردهم» (إشعياء ١٠:٤٩) «لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم الشمس ولا شيء من الحر. لأن الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع مياه حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم» (رؤيا ١٦:٧و١٧) «ولا يقول ساكن أنا مرضت» (إشعياء ٢٤:٣٣). «ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدي وعلى رؤوسهم. ابتهاج وفرح يدركانهم. ويهرب الحزن والتنهد» (إشعياء ١٠:٣٥). «ويصنع رب الجنود لجميع الشعوب في هذا الجبل وليمة سمائن وليمة خمر على دردى سمائن ممخة دردى مصفى» (إشعياء ٦:٢٥). «فيأتون ويترنمون في مرتفع صهيون ويجرون إلى جود الرب على الحنطة وعلى الخمر وعلى الزيت ... ويشبع شعبي من جودي يقول الرب» (إرميا ١٢:٣١و١٤) «فابتهج بأورشليم وأفرح بشعبي ولا يسمع بعد فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ» (إشعياء ١٩:٦٥). «ومغنون كعازفين كل السكان فيك» (مزمور ٧:٨٧).

***

الفصل الثاني

ملكوت الله

في دائرتيه: السماوية والأرضية

«ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك. كما في السماء. كذلك على الأرض».

(متى ٦:١٠).

هذا ما سيتم بكيفية مبدئية في الملك الألفي. فستكون في السماء أورشليم السماوية وبها أبرارها السماويون، وتحتها أورشليم الأرضية وبها أبرارها الأرضيون. وقد صور هذا المشهد حرفيًا ونبويًا على جبل التجلي، حيث كان الرب ظاهرًا كرب المجد وملك المجد ومعه موسى وإيليا يمثلان الشق السماوي في الملكوت، أورشليم السماوية وسكانها: موسى ممثل الراقدين مقامين متغيرين، وإيليا ممثل المختطفين أحياء متغيرين. وبطرس ويعقوب ويوحنا يمثلون أبرار الأرض في أورشليم الأرضية، مستضيئين وفرحين بمجد السماويين، وعلى رأسهم جميعًا ربهم ظاهرًا في مجده الإلهي والملكي.

المسيح ملك الملوك

«وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب».

(رؤيا ١٩:١٦).

مهما أوتى العقل البشري من حكمة، فلا يمكنه استيعاب أوصاف ذلك الشخص الفريد، لا في أمجاده الإلهية حتى ولا في صفاته كالإنسان البار والملك القدوس الذي سيحكم العالم بالعدل لأول مرة. ولذلك ندع الوحي يتكلم عنه فيخاطبه قائلاً:

«أنت أبرع جمالاً من بني البشر. انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد ... كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك. كل ثيابك مر وعود وسليخة. من قصور العاج سرتك الأوتار. بنات ملوك بين حظياتك. جعلت الملكة عن يمينك بذهب أفير» (مزمور ٤٥:٢‚٨). «والملك ببهائه تنظر عيناك» (إشعياء ٣٣:١٧). «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنًا وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى إسمه عجيبًا مشيرًا إلهًا قديرًا أبًا أبديًا رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن وإلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا» (إشعياء ٩:٦و٧). «وأجعل مفتاح بيت داود على كتفيه فيفتح وليس من يغلق ويغلق وليس من يفتح. وأثبته وتدًا في موضع أمين ويكون كرسي مجد لبيت أبيه» (إشعياء ٢٢:٢٢). «هوذا بالعدل يملك ملك ورؤساء بالحق يترأسون» (إشعياء ٣٢:١): «ها أيام تأتي يقول الرب. وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجري حقًا وعدلاً في الأرض. في أيامه يخلص يهوذا ويسكن إسرائيل آمنًا. وهذا هو اسمه الذي يدعونه به الرب برنا» (إرميا ٢٣:٥و٦). «يشرق في أيامه الصديق وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر. ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض ... ويسجد له كل الملوك كل الأمم تتعبد له» (مزمور ٧٢:٧و٨و١١). «ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات. فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد؟ الرب القدير الجبار الرب الجبار في القتال. ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارفعنها أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد؟ رب الجنود هو ملك المجد» (مزمور ٢٤:٧‚١٠) «ويخجل القمر وتخزى الشمس لأن رب الجنود قد ملك في جبل صهيون وفي أورشليم وقدام شيوخه مجد» (إشعياء ٢٤:٢٣). «الرب قد ملك فلتبتهج الأرض ولتفرح الجزائر الكثيرة. السحاب والضباب حوله. العدل والحق قاعدة كرسيه. قدامه تذهب نار وتحرق أعداءه حوله. أضاءت بروقه المسكونة. رأت الأرض وارتعدت ذابت الجبال مثل الشمع قدام الرب قدام سيد الأرض كلها. أخبرت السموات بعدله ورأى جميع الشعوب مجده» (مزمور ٩٧:١‚٦). «الرب قد ملك. ترتعد الشعوب. هو جالس على الكروبيم. تتزلزل الأرض. الرب عظيم في صهيون وعال هو على كل الشعوب. يحمدون اسمك العظيم والمهوب. قدوس هو. وعز الملك أن يحب الحق. أنت ثبتت الإستقامة أنت أجريت حقًا وعدلاً في يعقوب» (مزمور ٩٩:١‚٤). «الرب في السموات ثبت كرسيه. ومملكته على الأرض تسود. باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه.

باركوا الرب يا جميع جنوده خدامه العاملين مرضاته. باركوا الرب يا جميع أعماله في كل مواضع سلطانه. باركي يا نفسي الرب» (مزمور ١٠٣ :٢٢.١٩). «يحمدك يا رب كل أعمالك. ويباركك أتقياؤك. بمجد ملكك ينطقون وبجبروتك يتكلمون. ليعرفوا بني آدم قدرتك ومجد جلال ملكك. ملكك ملك كل الدهور وسلطانك في كل دور فدور» (مزمور ١٤٥ :١٣.١٠). «أنا أيضًا أجعله بكرًا أعلى من ملوك الأرض. إلى الدهر أحفظ له رحمتي وعهدي يثبت له» (مزمور ٨٩ :٢٧و٢٨). «يا جميع الأمم صفقوا بالأيادي. اهتفوا □ بصوت الإبتهاج. لأن الرب عليّ مخوف ملك كبير على كل الأرض. يخضع الشعوب تحتنا والأمم تحت أقدامنا. يختار لنا نصيبنا فخر يعقوب الذي أحبه. صعد □ بهتاف الرب بصوت الصور. رنموا □ رنموا. رنموا لملكنا رنموا. لإن □ ملك الأرض كلها رنموا قصيدة. ملك □ على الأمم. □ جلس على كرسي قدسه» (مزمور ٤٧ :٨.١).

حكمه بالعدل بين الأمم

ستتوحد في ذلك الوقت جميع حكومات العالم وتصير حكومة واحدة تحت سلطة المسيح، وستخضع له كل الملوك والرؤساء، ويقضي بينهم بالعدل والإنصاف. فلا توجد خصومات ولا مشاحنات «وتسير شعوب كثيرة ويقولون: هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب. فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككًا ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفًا ولا يتعلمون الحرب فيما بعد» (إشعياء ٢ :٣و٤). «ولذته تكون في مخافة الرب. فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه. بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه. ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه» (إشعياء ١١ :٥.٣). «فيسكن في البرية الحق والعدل في البستان يقيم. ويكون صنع العدل سلامًا وعمل العدل سكونًا وطمأنينة إلى الأبد» (إشعياء ٣٢ :١٦و١٧). «فيقضي بين شعوب كثيرين ينصف لأمم قوية بعيدة فيطبعون سيوفهم سككًا ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفًا ولا يتعلمون الحرب فيما بعد. بل يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تينته ولا يكون من يرعب لأن فم رب الجنود تكلم» (ميخا ٤ :٣و٤).

«ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجري حقًا وعدلاً في الأرض» (إرميا ٢٣ :٥). «قد جعلتك نورًا للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض» (إشعياء ٤٩ :٦). «اهتفي للرب يا كل الأرض اهتفوا ورنموا وغنوا. رنموا للرب بعود. بعود وصوت نشيد. بالأبواق وصوت الصور اهتفوا قدام الملك الرب. ليعج البحر وملؤه المسكونة والساكنين فيها. الأنهار لتصفق بالأيادي الجبال لترنم معًا. أمام الرب لأنه جاء ليدين الأرض. يدين المسكونة بالعدل والشعوب بالاستقامة» (مزمور ٩٨ :٨.٤).

سيادته على الخلائق جميعها

لما خلق □ آدم الأول ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها، وأحضر إليه كل حيوانات البرية وطيور السماء ليدعوها بأسماء، لم يطل زمان تمتعه بهذا السلطان. إذ سقط في التعدي وطُرد من الجنة ليعمل في الأرض التي أُخذ منها. وقد شاركته الخليقة أجمع في تلك النتائج المحزنة.

ولكن على يد المسيح . كآدم الأخير . سنرجع السلطة للانسان بأفضل مما كانت له في الأول، وترجع للخليقة راحتها وهناؤها «لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء □. إذ أُخضعت الخليقة للبطل. ليس طوعًا بل من أجل الذي أخضعها. على الرجاء. لأن الخليقة نفسها أيضًا ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله. فإننا نعلم أن كل الخليقة تئن وتتمخض معًا إلى الآن» (رومية ٨ :٢٢.١٩). «فإنه لملائكة لم يخضع العالم العتيد الذي نتكلم عنه. لكن شهد واحد في موضع قائلاً: ما هو الإنسان حتى تذكره أو ابن الإنسان حتى تفتقده. وضعته قليلاً عن الملائكة. بمجد وكرامة كللته وأقمته على أعمال يديك. أخضعت كل شيء تحت قدميه. لأنه إذ أخضع الكل له لم يترك شيئًا غير خاضع له. على أننا الآن لسنا نرى الكل بعد مخضعًا له» (عبرانيين ٢ :٨.٥). «أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الأرض حيث جعلت جلالك فوق السموات. من أفواه الأطفال والرضّع أسست

حمدًا بسبب أضدادك لتسكيت عدو ومنتقم. إذ أرى سمواتك عمل أصابعك القمر والنجوم التي كونتها. فمن هو الإنسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده. وتنقصه قليلاً عن الملائكة وبمجد وبهاء تكلله. تسلطه على أعمال يديك. جعلت كل شيء تحت قدميه. الغنم والبقر جميعًا وبهائم البر أيضًا. وطيور السماء وسمك البحر السالك في سبل المياه. أيها الرب سيدنا ما أمجد أسمك في كل الأرض» (مزمور ٨:١.٨).

ولو أن معرفة الإنسان ازدادت والعلوم والاكتشافات تقدمت. فإن أسرار الطبيعة لم تزل مغلقة عن أفكار البشر وإن ما ظهر واستعلن منها، لا يعد إلا نذرًا يسيرًا لما هو محجوب عن البصر. ولكن عند ظهور الرب وملكه، ستخضع له كل نواميس الطبيعة. وتظهر كل أسرارها، ويتمجد حينئذ الرب في جميع خلائقه. «الذي بيده مقاصير الأرض وخزائن الجبال له، الذي له البحر وهو صنعه ويداه سبكتا اليابسة» (مزمور ٩٥:٤و٥).

ملكوت الله في دائرته السماوية

الوطن السماوي وعاصمته أورشليم السماوية
وحلوله فوق الوطن الإسرائيلي الأرضي الذي عاصمته أورشليم الأرضية

لقد ألقينا بنظرة خاطفة على "الملك" في مجد ذاته كالرب والملك. والآن نلقي بنظرة على مجده الذي خلعه على عروسه السماوية . الكنيسة . وعلى أصدقائه السماويين في مجد أورشليم السماوية، ثم على مجده الذي خلعه على عروسه الأرضية . إسرائيل . وعلى رفيقاتها الأرضيين.

ولنبدأ السماء والسماويين: .

«ثم جاء إليّ واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات المملوءة من السبع الضربات الأخيرة، وتكلم معي قائلاً هلم فأريك العروس امرأة الخروف. وذهب بي بالروح إلى جبل: عظيم عالٍ وأراني المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله» (رؤيا ٢١:٩و١٠).

عقب الجام السابع سقطت روما مدينة المسيحية الإسمية، العروس الزائفة الخائنة (رؤيا ١٦:١٧.١٩:٤) وتجلّت أورشليم الجديدة، مدينة المسيحية الحقيقية، العروس الصادقة الأمينة «لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها. وأعطيّت أن تلبس بَزًا نقيًا بهيًا لأن البز هو تبررات القديسين» (رؤيا ١٩:٧و٨). وذلك كان عقب وقوفهم في السماء أمام كرسي المسيح، ونوالهم جميعًا جزاء الميراث، تقسيم الملك على قديسي العهدين بحسب استحقاق كل واحد. وإذ ينزلون مع الرب للدينونة والحكم والملك، يختفي ذكرهم كشيوخ، ويتجلون كمدينة، ولما للمدينة أو العاصمة من ميزة الحكم.

هنا يرينا الله أنه أعد لنا مدينة "المدينة المقدسة". أن أورشليم الجديدة السماوية، بلا شك، هى وأورشليم الجديدة الأرضية كمدينة سكن (مزمور ١٠٧:٧.١)، وهى رمزها الأرضي. فهى ليست مجرد رمز للقديسين أنفسهم. أن أبناء الأمة الأسرائيلية في القدم قنعوا بأن ينتظروا بصبر الإيمان نهاية رحلتهم في أرض الغربة. كما قيل عن إبراهيم «لأنه كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله» (عبرانيين ١١:١٠). وكما قيل عن إبراهيم واسحق ويعقوب: «ولكن الآن يبتغون وطنًا أفضل أى سماويًا. لذلك لا يستحي بهم الله أن يدعى إلههم لأنه أعد لهم مدينة» (عبرانيين ١١:١٦).

على أن أورشليم الجديدة لا نعني فقط مدينة سكن، بل تعني أيضًا "العروس". ومن هذه الناحية لها معنى أعمق. لأننا نرى فيها لا علاقة القديسين مع بعضهم بل علاقتهم بالمسيح التي يختص بها قديسو العهد الجديد. والمسيح فيها سراج المجد الإلهي الذي يسطع بنوره على المدينة وينير وحده ويوضح كل شيء ويحدد العلاقات. إننا لا يمكننا بعد أن نكون وحدنا بدونه. ومن ثم فطبيعتنا الإنسانية الاجتماعية بجملتها ستجد في الوجود معه كل كفايتها وشبعها.

وهذه المدينة هى بالضرورة "المدينة المقدسة" أيضًا. إن النجاسة كانت هى ما يميّز مدينة قايين، ولازالت هى المميّز لكل مدن الإنسان لغاية الآن، ولكن بكيفية تفاقم خطبها وتعالى صراخها. وأين، في غير المدن، تتبعث منتشرة روائح الدنس الكريهة؟ وأين، في غير المدن توجد مراتع الفساد الأثيمة؟ فالفقر والغنى فيها يدفقان طوفانًا غامرًا من المآثم يتعالى منه أنات العار والألم وصرخات البؤس والشقاء متزايدة على مدى الأيام. ولكن في النهاية تتمثل أمامنا "مدينة مقدسة"، أورشليم الجديدة، مؤسسة السلام، لا كبابل القدم المتشامخة إلى السماء، بل نازلة من السماء، سبيل كل خير وكل بركة للانسان. إن مسكن ا هو مع الناس (رؤيا ٣:٢١).

على أن في الكتاب فصول أخرى تؤكد لنا بالتحديد أن "المدينة" السماوية المعلنة لنا هنا، هى وصف رمزي لمدينة سكن جميع القديسين السماويين. وليست فقط وصفًا رمزيًا لقديسي العهد الجديد كما اعتبرها البعض من مجرد تسميّتها "العروس امرأة الخروف".

فمثلاً «أورشليم، العليا» أو التي فوق في العلا «التي عى أمنا» (غلاطية ٢٦:٤) لا يمكن في الوقت نفسه أن يعتبر أنها العروس امرأة الخروف. وفي (عبرانيين ٢٢:١٢و٢٣)، لنا شهادة حاسمة. فهناك «كنيسة أبكار مكتوبين في السموات» أو المسيحيون في السماء، «وأرواح أبرار مكملين» أو قديسو العهد القديم مقامين بأجساد المجد. وهؤلاء وأولئك يذكران متميّزين عن «مدينة الله الحيّ، أورشليم السماوية». وهذا التمييز يجعل من المستحيل اعتبار الثلاثة واحدًا، ولو أنه على منوال آخر يمكن بسهولة اعتبار المدينة مع سكانها واحدًا. وفي نفس الاتجاه نقاد إلى مدينة السكن بذكر «شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله» (رؤيا ٧:٢)، المكان الذي افتكر الرسول أن اختطافه إليه ربما كان بالجسد (كورنثوس الثانية ٤.١:١٢). وهنا في (رؤيا ١٢) نرى شجرة الحياة في وسط المدينة على ضفتي «نهر ماء حياة» ينبع من عرش الله!.

وبالاختصار كنيسة المسيح وحدها، أى مؤمني العهد الجديد من يوم الخمسين ليوم الاختطاف، هم وحدهم "عروس الخروف".

ولكن هل يمكن أن نجعل أورشليم الجديدة قاصرة على هذه الفئة دون سواها؟ لو أمكن ذلك لما كانت هناك أية صعوبة بالنسبة لصفة المدينة المعطاة لنا في سفر الرؤيا. أننا نجد بكيفية شائعة أن كل مدينة موحدة مع سكانها، حتى أن التسميّة تطلق على كل من السكن والسكان. فهل لا يسكن أورشليم الجديدة إلا قديسو الأزمنة المسيحية؟ وألا يجد أحد من مشاهير العهد القديم مكانًا له فيها؟ إن إبراهيم واسحق ويعقوب هم من ضمن أولئك الذين أكد الرب لنا أننا سنجلس معهم في ملكوت ا (لوقا ٢٨:٨و٢٩).

فهل يكونون خارج المدينة السماوية؟ إن سفر الرؤيا نفسه يجيبنا على ذلك إذ يقول إن الذين يدخلونها هم «المكتوبين في سفر حياة الخروف» (رؤيا ٢٧:٢١) وأن «خارجًا الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان وكل من يحب ويضع كذبًا» (رؤيا ١٥:٢٢). وفي (عبرانيين ١١:١٠) نجد أن «المدينة التي لها الأساسات، التي صانعها وبارئها ا»، والتي كان الآباء ينظرونها من بعيد وينتظرونها، لا يمكن يقينًا أن تكون هى غير المدينة التي نجد وصفها الرمزي في سفر الرؤيا. وفي (عبرانيين ١٦:١١) يقال عن هؤلاء الآباء أنهم «يبتغون وطنًا أفضل أى سماويًا، لذلك لا يستحي بهم الله أن يدعى إلههم لأنه أعد لهم مدينة».

فالمدينة التي كان يتطلع إليها إبراهيم لا يمكن أن تكون هى كنيسة العهد الجديد لأن الكنيسة كانت سرًا مكتومًا في الله كل الكتمان (أفسس ٩:٣) إذن فلابد من التسليم بأن لأورشليم الجديدة معنى آخر وأوسع عن الكنيسة. ولماذا لا يكون فيها اشتمال لكلا الفكرين؟ لماذا لا تكون هى المدينة "العروس" مسماة من الكنيسة العروس التي تسكنها، في حين أنها كمدينة سكن تشتمل أيضًا على سكان آخرين هم قديسو العهد القديم؟ إن التسليم بذلك هو وحده ما يبدو متمشيًا مع كل ما أعطاة لنا الكتاب من حقائق خاصًا بأورشليم الجديدة.

والعروس اليهودية، أورشليم الأرضية هى أيضًا على هذا المنوال في نبوات العهد القديم قد تكون أحيانًا في استيعاب أوسع واحيانًا في استيعاب أضيق، وأحيانًا تكون هى المدينة أورشليم وأحيانًا تكون هى الشعب إسرائيل. فقط في العهد القديم، المدينة تكون هى المشهد الأضيّق والشعب هو المشهد الأوسع، بينما في العهد الجديد نجد العكس، إذ المدينة هى المشهد الأوسع والسكان هم المشهد الأضيّق. وهذا الفارق أيضًا له معناه لأن المدينة السماوية، مسكن الله، لا تسمح بأن يكون أحد المفديين خارجًا عنها، بل هى فاتحة أبوابها على مصاريعها لكل المفديين. فهى المدينة العروس التي لها وليمة العرس والمرحبة دائمًا بالكل، والتي لا تذهب

عنها نضارتها ولا تمل أو تعج أفراحها. فما أغبط الذين كُتبت أسماؤهم فيها!
ولأن المدينة تشتمل على مؤمني العهد الجديد، وهم العروس امرأة الخروف، ومؤمني العهد القديم، وهم أصدقاء العريس، وشهداء سبع سني الضيق، وهم محسوبون من ضمن أصدقاء العريس. لذلك نجد الأربعة والعشرون شيخًا والأربعة الكائنات الحية المكنى بهم عن أولئك السماويين جميعًا ككهنة عابدين من وجه، وكملوك حاكمين من وجه آخر، قبل ابتداء الملك نجدهم يختفون من المشهد ولا يعودون للظهور بعد ابتداء الملك. إذ ظهروا جميعًا في شكل رمزي، آخر هو المدينة السماوية التي تشملهم كلهم وتعبر عنهم جميعًا.

الأوصاف الرمزية للمدينة السماوية

«هلم فأريك العروس امرأة الخروف. وذهب بي بالروح إلى جبل عظيم عال وأراني المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند ا. لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلوري» (رؤيا ١١.٩:٢١). إن نزول هذه المدينة في زمان الملك الألفي، هو للحكم والإدارة على أهل الأرض. وهنا توصف المدينة وصفًا كاملًا بالارتباط مع ظروف الأرض في الملك. رغم أنها نفسها مدينة أبدية (رؤيا ٤.٢:٢١).
«وكان لها سور عظيم وعال. وكان لها اثني عشر بابًا وعلى الأبواب اثني عشر ملاكًا وأسماء مكتوبة هى أسماء أسباط بني إسرائيل الإثني عشر ... وسور المدينة كان له إثنا عشر أساسًا وعليها أسماء رسل الخروف الإثني عشر» (رؤيا ١٤.١٢:٢١). هنا نجد أبواب سور المدينة بأسماء الأسباط، أما الأساسات فهى بأسماء الرسل. فهم وضعوا الأساسات وأسماؤهم مطبوعة على عملهم (أفسس ٢٠:٢). «وكان بناء سورها من يشب المدينة ذهب نقي شبه زجاج نقي. وأساسات سور المدينة مزّينة بكل حجر كريم» (رؤيا ٢٠.١٨:٢١).
هنا نرى نقاوة وثباتًا وتألقًا يتلذذ النظر بالتفرس في جماله. لقد كان القدس الأرضي مغشى بالذهب من الداخل (ملوك الأول ٢٠:٦). أما هنا فالمدينة كلها من ذهب. إذ ليس لنا مظهر المجد بل جوهرة. وتزيين الأساسات بكل حجر كريم، تبيّن صفات ا في متنوع أمجاده ظاهرة في كل كمالها وجمالها فيما يستقر ويقوم عليه خلاص شعب الله. «والاثنا عشر بابًا إثنا عشرة لؤلؤة كل واحد من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة» (رؤيا ٢١:٢١). فالكنيسة هى اللؤلؤة الواحدة (متى ٤٥:١٣و٤٦). ففي كل باب أمام كل ملاك وكل داخل يحتفظ الله بصورة ما أغدقه على الكنيسة من نعم «ليظهر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائقة باللطف علينا في المسيح يسوع» (أفسس ٧:٢) «لنكون لمدح مجده» (أفسس ١١:١) «لكي يعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة» (أفسس ١٠:٣).
ولأن الباب هو مركز القضاء، لذلك يعلن لنا الباب اللؤلؤي. ما للكنيسة من مجد إلهي مخلوع عليها، كأداة الله في الحكم على الأرض.
«وسوق المدينة ذهب نقي كزجاج شفاف» (رؤيا ٢١:٢١) إن السوق في العالم هو مكان التجمع المستمر والتجارة والعرض والطلب، أما هنا فالكل قداسة لامعة ثابتة وحق.
«ولم أر فيها هيكلًا لأن الرب الله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها» (رؤيا ٢٢:٢١). فالمدينة كلها قدس أقداس. فحضور الله هو هيكل المدينة ولا يوجد هيكل سواه. والخروف هو الذي يميّز لنا وسيميّز كل حين هذا الحضور الإلهي الذي يفوق الوصف. «والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها» (رؤيا ٢٣:٢١) فالمسيح، لأنه السراج سيكون هو من يجعل الآب معروفًا. ونفس كلمة "الخروف" الدالة على الذبيحة الكفارية تؤكد لنا أننا سنكون دائمًا في حاجة للماضي أيضًا لأجل هذه المعرفة.
«وتمشي شعوب المخلصين بنورها» (رؤيا ٢١:٢٤). فكما أن المسيح هو حلقة الاتصال بين الله والمدينة لأن مجد الله ينيرها والمسيح سراجها، كذلك المدينة أو القديسون السماويون لا يزالون في السماء كما كانوا على الأرض "نور العالم" باعتبارهم حلقة الاتصال بين الله والخروف وسكان الأرض، إنما على الوجه الأكمل. لانه كما يضيء المسيح كالشمس، كذلك سيضيئون هم

أيضًا كالشمس في ملكوت أبيهم (متى ١٣:٤٣)، على سكان الأرض الذين سيكونون تحت إشرافهم وتوجيهاتهم التي ستكون حينئذ توجيهات إلهية معصومة.

«وملوك الأرض يجيئون بمجدهم وكرامتهم إليها» (رؤيا ٢٤:١١). فبينما تمشي الشعوب بنورها تأتي ملوك هذه الشعوب بمجدهم وكرامتهم إليها. أى أن السموات سترى باعتبارها الأصل لكل مجد وكرامة العالم العتيد في الملك الألفي. «وأبوابها لن تغلق نهارًا لأن ليلاً لا يكون هناك» (رؤيا ٢١:٢٥) وهذا دليل الأمن والسلام والشركة التي لا تنقطع. ولا يفوتنا أنها مسكن الملوك السماويين الذين سيملكون مع المسيح فيها على الأرض. وهم بخلاف الملوك الأرضيين الذين سيخضعون للسماويين ويجعلون سلطانهم ومجدهم ومجد بلادهم وكرامتهم وكرامة أوطانهم تحت إمرة وتصرف السماويين «ولن يدخلها شيئ دنس ولا ما يصنع رجسًا وكذبًا» (رؤيا ٢:٢٧) وهذا بالمباينة لما حصل من دخول في الجنة (تكوين ٣) وفي الكنيسة (رؤيا ٢:١٢و١٣)، وفي إسرائيل (رؤيا ٢:٩). لأنه في الملك الألفي سيكون سجينًا في الهاوية (رؤيا ٢٠:١.٣) «ولن يدخلها ... إلا المكتوبين في سفر حياة الخروف» (رؤيا ٢١:٢٧) أى الذين نالوا الحياة في المسيح على أساس موته لأجلهم كما قال هو تبارك اسمه «الحق الحق أقول لك، إن كان أحد لا يولد من الماء» رمز كلمة الله حاملة البشارة بيسوع كالمخلص، "والريح" حسب أصل الكلمة وهو رمز إلى الروح، كمحبي لكل من يقبل كلمة البشارة بالإيمان، «ولا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يوحنا ٣:٥).

فإذًا كما مر بنا سيكون سكان هذه المدينة السماوية كل من آمن بالمخلص فأحياه فيه روحه، وهو قديسو العهدين وشهداء الضيقة. أما الذين لم يستشهدوا من أتقياء إسرائيل في سبع سني الضيق، فسيكونون مع رفقائهم أتقياء الأمم على الأرض رعيّة الملك السماوي.

فردوس الله السماوي

«وأراني نهرًا صافيًا من ماء حياة لامعًا كبلور خارجًا من عرش الله والخروف. في وسط سوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة تصنع أثنتي عشرة ثمرة وتعطي كل شهر ثمرها. وورق الشجرة لشفاء الأمم» (رؤيا ٢٢:١و٢).

هذا فردوس الله وهو يذكرنا بفردوس الإنسان جنة عدن لأنها كانت رمزًا. فمن البداية جعل الله رمز النهاية، مهما كانت الفروق بين الرمز والمرموز إليه. فكما كان آدم العريس ومعه حواء العروس في الفردوس الأرضي وشريكته في السلطان على كل الخليقة (تكوين ١و٢)، كذلك سيكون المسيح العريس والكنيسة العروس في الفردوس السماوي وشريكته في سلطانه على كل الخليقة. إن جنة عدن معناها جنة البهجة. وكم هو جميل أن تعرف أن هذه الجنة الفيحاء التي بعد هذا الزمان الطويل من زوالها، لا يزال لها مكانتها في قلوب الناس ومخيلتهم، والتي لم ينقطع ذكرها من تقاليدهم، والتي لم تستطع ستة آلاف سنة خطية وشقاء أن تمحوها من ذاكرتهم، بل لازالت عالقة بأذهانهم. كم هو جميل ولذيذ أن نعرف أن هذه الجنة الحلوة الجذابة لم تكن إلا رمزًا لفردوس الله السماوي الذي يفوقها حسنًا بما لا يقاس! وليس لدينا عن فردوس الأرض الرمزي وما يقابله من الإيضاحات إلا النزر اليسير.

فمثلاً شجرة الحياة في وسط باقي الأشجار الثمرة رمز للمسيح وقديسيه. والنهر وسيما نهر فيشون ومعناه "الجاري بسرعة"، رمز روحه المتدفق فيهم والمنتج لأثمارهم (قابل تكوين ٢:١٤.٨ في الحاشية، مزمور ١:١.٣، نشيد الأنشاد ٢:٣، حزقيال ٤٧:١٢.٢، يوحنا ٧:٣٩.٣٧، رؤيا ٢:٧، ٢٢:١و٢). وهذا النهر رمز الروح هو المحيط بأرض الحويلة ومعناها "فخر المعيشة" رمز العظمة في المسيح (مزمور ٤٥:١٣و١٤) حيث الذهب والأحجار الكريمة، ومنها البللور الدالة على البر والمجد وثبات القداسة (قابل خروج ٢٥و٢٨، رؤيا ١:١٢.٢٠، ٤:٢.٦، ٥:٧.١٠، ٢١:١٠.٢٢:٥). فهي مجرد صور للحياة في المجد، مجد المدينة وفردوسها.

فهذا هو فردوس الله الذي فيه المدينة. إن فردوس الإنسان قديمًا لم يكن في الإمكان أن تكون له مدينة رمز البقاء والدوام. ولما وجدت مدينة الإنسان وجدت خارج الفردوس كلية. ولكن في النهاية عند الله نجد المدينة والفردوس يتحدان معًا ويوجدان معًا في مكان واحد. وهذا الفصل يذكرنا أيضًا بالضرورة بفصل ختامي في رؤى حزقيال عندما نقابله بفصلنا هذا نرى أيضًا بكل سهولة الفرق بين الوجه الأرضي في الملك الذي يتكلم عنه حزقيال، والوجه الآخر السماوي الذي يتكلم عنه يوحنا. ويتبيّن لنا أن الأرضي ليس أكثر من ظل ورمز للسماوي! قابل النهر الذي رآه يوحنا هنا وشجرته، بالمياه المحببة التي رآها حزقيال نابعة من بيت الرب

على ارتباط خاص بالشجر لتغذيته وإروائه «وعلى النهر ينبت على شاطئه من هنا ومن هناك كل شجر للأكل لا يذبل ورقه ولا ينقطع ثمره. كل شهر يبكر لأن مياهه خارجة من القدس. ويكون ثمره للأكل وورقه للدواء» (حزقيال ٤٧:١٢). ولكن في حزقيال كل المذكور أرضي والبركة ليست مستكملة كما في المشهد السماوي. فمع أن مياه نهر حزقيال ينحدر فرع منها إلى بحر الملح ويشفيه فيكثر سمكه كثرة غير مألوفه، إلا أنه لا يشفي الكل «أما عمقاته وبركه فلا تشفى. تجعل للملح» (حزقيال ٤٧:١١.١)
فمن قول نبي العهد القديم وأقوال نبي العهد الجديد يتبيّن لنا جليًا أن حالة الأرض في الملك الألفي ليست هى الحالة الأبدية. لأن النبيين ينبئان أن ورق الشجر يكون للدواء والعلاج مما يدل على إمكانية وجود المرض والحاجة للشفاء منه في الملك الألفي ولكن هذا بين الأمم فقط، لأن يوحنا يقول «لشفاء الأمم» أما عن إسرائيل فيقال «ولا يقول ساكن» في إسرائيل «أنا مرضت. الشعب الساكن فيها مغفور الإثم» (إشعياء ٣٣:٢٤). والمياه في المشهدين خارجة من القدس. لأن كلمة القدس هى ما تميّز كل مدينة الله. لكن في الرؤيا المياه خارجة بصفة خاصة من عرش الله. لأن البركة العظمى في المدينة السماوية هى أن الله يملك على عرشه فيها، الله المعلن بالنعمة الكاملة التي تبيّنت في المسيح، ولذلك فعرش الله هو في ذات الوقت عرش الخروف. وعليه فالمياه في هذه الحالة، كما هى دائمًا في اسمى معانيها، رمز إلى ملء الروح، إلى قوة الحياة والتقديس التي ستكون في الواقع هى قوة الله في كل الخليقة. أما شجرة الحياة فتحمل شهادة، كما في الفردوس الأرضي في البداءة، للاعتماد والتعويل على آخر، شهادة لحياة الاتكال أو عيشة الإيمان. فبالإيمان بالمسيح تحيا النفس بحياته وتقوى حياته هذه فيها بالتغذي بشخصه. فهو الحياة وقوتها وقوتها. ولكن وفرة وتنوع ثمر الحياة التي في وسط فردوس الله السماوي لم يمكن الكتابة عنها أو عمل رمز إليها في فردوس القدم الأرضي، لأن ثمرها الشهي وافرًا ومتواليًا بغير انقطاع. ومن ذا يستطيع أن يخبرنا بالمعنى المبارك لكل هذا؟ من ذا يستطيع أن يصف لنا المسيح في كفاية وفيض حلاوته وشبعه وسروره لمن نالوا الحياة فيه؟.
«ولا تكون لعنة ما في ما بعد. وعرش الله والخروف يكون فيها. وعبيده يخدمونه. وهم سينظرون وجهه وإسمه على جباههم» (رؤيا ٢٢:٣). وهذا لأول وهلة يبيّن الفرق بين المشهد الأرضي والسماوي. ففي السماوي البركة غير منقوصة بل مستكملة لأنه لا لعنة بعد. أما في الأرضي بكل أسف فتكون لعنة ومرض وموت ولو أن ذلك سيكون طبعًا بصفة جزئية لأن البركة والصحة والحياة ستكون هى القاعدة العامة وما عداها شواذ (إشعياء ١٥:٢٠، رؤيا ٢٢:٢). ورؤية السماويين لوجه الله والخروف ووجود اسمه على جباههم يدل على أنه هو لهم وهم له بلا مانع ولا حاجب. والخدمة تستأسف من جديد في المجد طبقًا لوجهه المكشوف لهم وعيونهم المفتوحة له، الأمر الذي يؤكد لنا الشركة المتبادلة على أتمها والخدمة في الواقع عندما تتخذ صفتها الصحيحة تكون هى نفسها شركة. فالمحبة التي تخدمنا جميعًا هى محبة الله نفسه والمسيح هو التعبير الكامل عن هذه المحبة. وكيف يمكن أن نكون في شركة مع المسيح بلا سعي نشيط لخدمته في انجيل نعمته، وفي الخدمة لشعبه؟ إن الخدمة في السماء لن تكف لحظة ولو أن بعض فرص الحاضر الثمينة ستنقضي ولا يكون لها وجود هناك.
«ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس لأن الرب الإله ينير عليهم» (رؤيا ٢٢:٥) إن الرؤيا تعود بنا إلى النور وتختم لنا به فميراثنا المشترك هو «في النور» (كولوسي ١:١٢).
«وهم سيملكون إلى أبد الآبدين» (رؤيا ٢٢:٥) إذن فملك القديسين السماويين سوف لا يكون للملك الألفي فقط، سوف لا يكون لهم كشركاء في السلطان الذي هو بعصا من حديد لمن يعصي من العبيد، بل سيكون ملكًا أبديًا في الأبدية على أبرار كل البرارة على ما سيأتي بيانه «لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيرًا الذين ينالون فيض النعمة وعطيّة البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح» (رؤيا ٥:١٧) فملك هؤلاء القديسين السماويين غير منفصل عن تلك الحياة التي سيدخلونها في اليوم الآتي. إن أورشليم الجديدة هى مدينة ملوك وكهنة، المدينة العروس لملك الملوك. وهنا نرى الملك الأبدي يبدو متحدًا بالضرورة مع المجد الذي فيه الكل هنا يحيون ويتحركون. لأن هؤلاء الذين كانوا يومًا خطاة عبيد الشيطان والشهوات التي بها استهواهم واستعبدهم، وأنقذوا وأتى بهم بدم المسيح الثمين إلى شركة مثل هذه التي نراها هنا مع الآب ومع ابنه، هؤلاء، كيف يمكن التعبير عن حالتهم المجيدة هذه: أنهم «لا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس لأن الرب الإله ينير عليهم» بأبلغ وألمع مما قيل عنهم «وهم سيملكون إلى أبد الآبدين»!

ملكوت الله في دائرته الأرضية

حلول الروح القدس مبدئيًا على الأرضيين

بعد أن قضى الرب على كل أشرار الأرض ونقى ملكوته من المعاشر وفاعلي الإثم، لم يبق على الأرض إلا الأبرار من إسرائيليين وأمم ليضيئوا كالكواكب. وكخطوة مبدئية أعلن الرب ذاته فى مجد لاهوته فأصبحوا يعرفونه، لا كالمسيح ملكهم فقط، بل وكالرب إلههم أيضًا. وهذا الإيمان لابد من المصادقة عليه من قبل الله يختمهم بروحه وامتلائهم بمباهجة كقول الرسول عن الوقت الحاضر «إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس» (أفسس ١: ١٣). ومرجع هذا الموعد نبوة يوئيل ص٢ "والشمالى" جوج وجمهوره «أبعده عنكم وأطرده إلى أرض ناشفة ومقفرة مقدمته إلى البحر الشرقى وساقته إلى البحر الغربى فيصعد نتنه وتطلع زهمته لأنه قد تصلف فى عمله... ويكون بعد ذلك أنى أسكب روحى على كل بشر». لا يخفى أن الرسول بطرس فى (أعمال ٢: ١٦-١٨ و٣٢و ٣٣) طبق هذه النبوه على ما حصل يوم الخمسين فى تأسيس الكنيسة ولكن أصل النبوة على إسرائيل فى تأسيس الملك. وهذا واضح فى أنه قبل تأسيس الكنيسة، بحلول الروح القدس يوم الخمسين على المؤمنين بالمسيح لم يكن هناك ملك شمالي قضى عليه فى هجومه على إسرائيل، كما سيكون أخيرًا قبل حلول الروح القدس على كل بشر فى تأسيس الملك. كذا فى تأسيس االكنيسة يوم الخمسين، لم يحل الروح على كل بشر، بل فقط على كل مؤمن دون بقية البشر. أما فى تأسيس الملك فيحل على كل بشر إذ سيكون كل البشر الباقين لتأسيس الملك بهم أبرارًا بينما مات وانتهى من الأرض كل الأشرار. فرق آخر لا يصح أن يفوتنا، وهو أن حلول الروح على كل مؤمن بالمسيح يوم الخمسين لتأسيس الكنيسة، كان لسكنى الروح كالأقنوم الثالث فى قلوب المؤمنين لتكوينهم مسكنًا الله بالروح (أفسس٢). وجسدًا واحدًا للمسيح (أفسس ٣، كرونثوس الأولى ١٢)، تنتفى فيه الفوارق بين اليهودي والأممي والعبد والحر (غلاطية٣: ٢٧و٢٨، أفسس ٢: ١١الخ). لكن حلول الروح على كل بشر فى تأسيس الملك، لا يشمل ضمنه سكناه كأقنوم إلهي فى قلوبهم، وإنما فقط امتلاءهم بفيض بهجته وقوته الروحية ووحيه ومعجزاته. إذ ليس المقصود تكوينهم هيأة سماوية روحية تتميز بالوحدة. بل هيآت أرضية روحية ملكية تتميز بالفوارق الجنسية والمركزية «أسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلامًا ويرى شبابكم رؤى».لأن كل تأسيس إلهى يشرح أمره بالوحي ويؤيد بالمعجزات. وقوله: «بنوكم وبناتكم وشيوخكم وشبابكم» يقصد إسرائيل «وعلى العبيد أيضًا وعلى الإماء» يقصد الأمم باعتبارهم فى مركز الخدمة من الله لإسرائيل «أسكب روحي فى تلك الأيام» (يوئيل٢: ٢٠و٢٨و٢٩).

ويكون من نتيجة حلول الروح القدس عليهم أن كثيرين منهم سيحصلون على مواهبه المعجزية لتأييد ما أعطوه من وحيٍ ولرحمة الشعب من كل ما بهم من أمراض ومن كل ما انتابهم فى اضطهادهم وشتاتهم من تشويهات. لذلك سميت المعجزات فى عصر الكنيسة «قوات الدهر الآتى» (عبرانيين٦: ٥) أى القوات المنبأ بحصولها عند تأسيس الملك الذى هو الدهر الآتى أو «العالم العتيد» (عبرانيين ٢: ٥). وهؤلاء الموهوبون بهذه القوات المعجزية سيعملون بالاشتراك مع الرب، وكآلة فى يده لشفاء الشعب من كل ما أصابهم مما لو بقى يمكن صفاءهم وهناءهم ملك «هأنذا آتى بهم من أرض الشمال وأجمعهم من أطراف الأرض بينهم الأعمى والأعرج، الحبلى والماخض معًا. جمع عظيم يرجع إلى هنا» (إرميا٣١: ٨) «حينئذ تتفتح عيون العمى وآذان الصم تتفتح. حينئذ يقفز الأعرج كالإيل ويترنم لسان الأخرس لأنه قد انفجرت فى البرية مياه وأنهار» رمز الروح القدس (يوحنا٧: ٣٨و٣٩) «مياه وأنهار فى القفر. ويصير السراب أجما والمعطشة ينابيع ماء...ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدى على رؤوسهم. ابتهاج وفرح يدركانهم ويهرب الحزن والتنهد» (إشعياء ٣٥: ٥-١٠) «العرج نهبوا نهبًا. ولا يقول ساكن أنا مرضت» (إشعياء٣٣: ٢٣و٢٤).

بل وسيعمهم جميعًا من الأجنة إلى الكهول موجة من قوة الروح القدس المميزة بالبهجة والقوة المعجزية التى تفوق الطبيعة فى العبادة على غرار ما حصل مع زكريا واليصابات وابنها يوحنا وهو لايزال جنينًا فى بطنها، إذ امتلأ الجميع من الروح القدس حتى الجنين فى بطن أمه سجودًا للرب قال عنه الملاك لأبيه «ومن بطن أمه يمتلىء من الروح القدس» (لوقا١: ١٥) وكما قالت عنه أمه وهى ممتلئة بالروح القدس «ارتكض الجنين بابتهاج فى بطنى» (لو١: ٤١و٤٤) والمواليد ستنزل من بطون أمهاتها لا

صارخة بل مترنمة عبادة للرب وهكذا تكون فى طفولتها «من أفواه الأطفال والرضع أسست حمدًا» (مزمور٨: ٢). فالجنين والطفل والشاب والرجل والشيخ جميهم رجالاً ونساءً يهودًا وأممًا، سيكونون ممتلئين من الروح القدس بكيفية تفوق كل مامضى وفى حالة الترنم للرب والعبادة له كالمجموعة المذكورة فى (لوقا١و٢) وهى العذراء ويوسف وزكريا واليصابات ويوحنا وهو جنين وحنة النبيه وسمعان الشيخ. هكذا سيكون كل سكان الألف «ومغنون كعازفين كل السكان فيك» (مزمور٨٧: ٧).

بل ويسبب امتلائهم جميعًا بقوة الروح القدس بكيفية فائقة، حال كون الشيطان مسجونًا والرب مالكًا ظاهرًا، سيتميّز الجميع بتقوى طبيعية خارقة خالية من كل عوامل ومعاني ومعالم العثار «أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبًا. ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين، أعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم، يقول الرب» (إرميا ٣١:٣٣و٣٤).

«أنه مكتوب في الأنبياء ويكون الجميع متعلمين من الله» (يوحنا ٦:٤٥). «وكل بنيك تلاميذ الرب» (إشعياء ٥٤:١٣). «لا يسوؤن ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتليء من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر» (إشعياء ١١:٩).

امتلاك الأرض المقدسة . وطن إسرائيل

الآن وقد تطهرت الأرض من جميع المعاثر وكل فعلة الإثم، ورجع الشعب بكامل أسباطه إليها شعبًا مقدسًا ومهيّأ لسكنى الرب في وسطه، وجدد الرب وجه الأرض للسكن. فسيجرى تقسيم الأرض بينهم على أساس جديد، خلاف ما تم في أيام يشوع. وسيتمم الله وعده لإبراهيم كاملاً.

«هكذا قال السيد الرب: هذا هو التخم الذي به تمتلكون الأرض بحسب أسباط إسرائيل الإثنى عشر: يوسف قسمان. وتمتلكونها أحدكم كصاحبه التي رفعت يدي لأعطي آباءكم إياها وهذه الأرض تقع لكم نصيبًا ... فتقتسمون هذه الأرض لكم لأسباط إسرائيل. ويكون أنكم تقسمونها بالقرعة لكم وللغرباء المتغربين في وسطكم الذين يلدون بنين في وسطكم فيكونون لكم كالوطنيين من بني إسرائيل. يقاسمونكم الميراث في وسط أسباط إسرائيل. ويكون أنه في السبط الذي فيه يتغرب غريب هناك تعطونه ميراثه يقول السيد الرب» (حزقيال ٤٧:١٣.٢٣).

فكل الأرض من نهر مصر إلى نهر الفرات العظيم ستوزع فيما بين الإثنى عشر سبطًا الراجعين. وذلك بناء على قواعد وتعليمات أعطيّت من الله نفسه كما تنبأ بها حزقيال ص ٤٧و٤٨ ومنها نفهم أن الأقسام للأسباط ستكون متوازية بخطوط فاصلة تتجه من الشرق إلى الغرب.

«وإذا قسمتم الأرض ملكًا تقدمون تقدمة للرب قدسًا من الأرض طوله خمسة وعشرون ألفًا طولاً والعرض عشرة آلاف. هذا قدس بكل تخومه حواليه. يكون للقدس من هذا خمس مئة في خمس مئة مربعة حواليه وخمسون ذراعًا مسرحًا له حواليه. من هذا القياس تقيس طول خمسة وعشرين ألفًا وعرض عشرة آلاف وفيه يكون المقدس قدس الأقداس. قدس من الأرض هو. يكون للكهنة خدام القدس المقتربين لخدمة الرب ويكون لهم موضعًا للبيوت ومقدسًا للمقدس. وخمسة وعشرون ألفًا في الطول وعشرة آلاف في العرض تكون للاويين خدام البيت لهم ملكًا. عشرون مخدعًا. وتجعلون ملك المدينة خمسة آلاف عرضًا وخمسة وعشرين ألفًا طولاً موازيًا تقدمة القدس فيكون لكل بيت إسرائيل. وللرئيس من هنا ومن هناك من تقدمة القدس ومن ملك المدينة قدام تقدمة القدس وقدام ملك المدينة من جهة الغرب غربًا ومن جهة الشرق شرقًا والطول مواز أحد القسمين من تخم الغرب إلى تخم الشرق. تكون له أرضًا ملكًا في إسرائيل ولا تعود رؤسائي يظلمون شعبي والأرض يعطونها لبيت إسرائيل لأسباطهم» (حزقيال ٤٥:١.٨).

وسيتم تقسيم الأرض حسب الترتيب المذكورة في (حزقيال ٤٧و٤٨).

اورشليم الأرضية مدينة الملك العظيم

عاصمة إسرائيل وقصبة العالم أجمع

في الجام السابع تهدمت أورشليم كما تهدمت مدن الأمم. ولكن لقد هدم الرب أبنيّة الإنسان لكي يبني هو. وسيبني الرب أورشليم ويجعلها بهجة كل الأرض «يقول عن أورشليم ستبنى وللهيكل ستؤسس» (إشعياء ٢٨:٤٤) «أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزيّة هأنذا أبني بالأثمد حجارتك وبالياقوت الأزرق أؤسسك. وأجعل شرفك ياقوتًا وأبوابك حجارة بهرمانية وكل تخومك حجارة كريمة» (إشعياء ١١:٥٤و١٢). «استيقظي استيقظي ألبسي عزك، يا صهيون، ألبسي ثياب جمالك، يا أورشليم، المدينة المقدسة» (إشعياء ١:٥٢). «وبنو الغريب يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونك ... مجد لبنان إليك يأتي، السرو والسنديان والشربين معًا لزينة مكان مقدسي وأمجد موضع رجليّ» (إشعياء ١٠:٦٠و١٣).

«قومي استنيري لأنه جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك. لأنه ها هى الظلمة تغطي الأرض والظلام الدامس الأمم» في أيام الوحش والنبي الكذاب «أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يُرى» في الملك الألفي «فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك. إرفعي عينيك حواليك وانظري. قد اجتمعوا كلهم. جاءوا إليك. يأتي بنوك من بعيد وتُحمل بناتك على الأيدي» (في رجوع إسرائيل من شتاته وهربه، بعد ظهور الرب «لأنه تتحول إليك ثروة البحر وتأتي إليك غنى الأمم. تغطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة كلها تأتي من شبا. تحمل ذهبًا ولبانًا وتبشر بتسابيح الرب. كل غنم قيدار تجتمع إليك. كباش نبايوت تخدمك. تصعد مقبولة على مذبحي وأُزيّن بيت جمالي. من هؤلاء الطائرون كسحاب وكالحمام إلى بيوتها. إن الجزائر تنتظرني وسفن ترشيش في الأول لتأتي ببنيك من بعيد وفضتهم وذهبهم معهم لإسم الرب إلهك وقدوس إسرائيل لأنه قد مجدك. وبنو الغريب يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونك. لأني بغضبي ضربتك وبرضواني رحمتك. وتنفتح أبوابك دائمًا. نهارًا وليلاً لا تغلق. ليؤتي إليك بغنى الأمم وتقاد ملوكهم. لأن الأمة والمملكة التي لا تخدمك تبيد وخرابًا تخرب الأمم» وهذا ما تثبته دينونة الأمم الأحياء طبقًا لنوع المعاملة التي عاملوا بها إسرائيل (متى ٣١:٢٥ الخ) «مجد لبنان إليك يأتي السرو والسنديان والشربين معًا لزينة مكان مقدسي وأمجد موضع رجلي. وبنو الذين قهروك يسيرون إليك خاضعين وكل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك ويدعونك مدينة الرب، صهيون قدوس إسرائيل. عوضًا عن كونك مهجورة ومبغضة بلا عابر بك أجعلك فخرًا أبديًا فرح دور فدور. وترضعين لبن الأمم وترضعين ثدي ملوك وتعرفين أني أنا الرب مخلصك ووليك عزيز يعقوب. عوضًا عن النحاس آتي بالذهب وعوضًا عن الحديد آتي بالفضة وعوضًا عن الخشب بالنحاس وعوضًا عن الحجارة بالحديد وأجعل وكلاءك سلامًا وولاتك برًا. لا يسمع بعد ظلم في أرضك ولا خراب أو سحق في تخومك بل تسمين أسوارك خلاصًا وأبوابك تسبيحًا. لا تكون لك بعد الشمس نورًا في النهار ولا القمر ينير لك مضيئًا بل الرب يكون لك نورًا أبديًا وإلهك زينتك. لا تغيب بعد شمسك وقمرك لا ينقص لأن الرب يكون لك نورًا أبديًا وتكمل أيام نوحك. وشعبك كلهم أبرار. إلى الأبد يرثون الأرض. غصن غرسي، عمل يدي لا تمجد. الصغير يصير ألفًا والحقير أمة قوية. أنا الرب في وقته أُسرع به» (إشعياء ٢٢.١:٦٠).

«أما أجمل على الجبال قدمي المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص القائل لصهيون قد ملك إلهك. صوت مراقبيك. يرفعون صوتهم يترنمون معًا لأنهم يبصرون عينًا لعين عند رجوع الرب إلى صهيون. أشيدي ترنمي معًا يا خرب أورشليم لأن الرب قد عزى شعبه فدى أورشليم. قد شمر الرب عن ذراع قدسه أمام عيون كل الأمم فترى كل أطراف الأرض خلاص إلهنا» (إشعياء ١٠.٧:٥٢) قارن أيضًا (إشعياء ٩.١:٦٢).

فعندما يرد الرب إسرائيل كأمة ويرجع حقًا للرب ويسكن «يهوه» في وسطهم فإنهم سيكونون واسطة مجاري البركات لكل العالم. فالعهد الذي قطعه الله لإبراهيم قائلاً «وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض» (تكوين ١٨:٢٢). قد تم في المسيح مخلص العالم الذي أتى من نسل إبراهيم. وسيتم في إسرائيل كأمة مختارة من الله للشهادة على الأرض في العصر الألفي. وسيكون مجد حضور يهوه في وسطهم منيرًا على جميع أمم الأرض. وموشحًا لهم بقوة إلهية ونفوذ وهيبة على كل من يحيط بهم. علاوة على أن المدينة المقدسة "أورشليم" سيضيء عليها مجد الرب من أورشليم السماوية. وسيأتي إليها الأمم من كل فج ليسجدوا. وعليه فستتميّز أورشليم بميزتيها العظيمتين القديمتين، ولكن بأمجد وأبهى من كل ما فات بما لا يقاس. فستكون هى "مدينة الله" (مزمور ٤:٤٦) حيث يكون الهيكل كالمركز الرئيسي لعبادة الرب من كل الأمم كالمعبود الأوحد للعالم أجمع. كما وستكون أيضًا هى «مدينة الملك العظيم» (مزمور ٢:٤٨) حيث يكون عرش داود الذي يجلس عليه الرب كالحاكم الأعلى لكل العالم. ففيها سيرى

الرب في مجده الإلهي كرب المجد وفي مجده الملكي كملك المجد. ويتعجب منه ويتعبد إليه من جميع قبائل الأرض ممجدًا في وسط شعب إسرائيل «إذا بنى الرب صهيون يرى بمجده». (مزمور ١٦:١٠٢) «هذا مكان كرسي ومكان باطن قدمي حيث أسكن في وسط بني إسرائيل إلى الأبد» (حزقيال ٧:٤٣). «ويخجل القمر وتخزى الشمس لأن رب الجنود قد ملك في جبل صهيون وفي أورشليم وقدام شيوخه مجد» (إشعياء ٢٣:٢٤) «ترنمي وافرحي يا بنت صهيون لأني هأنذا آتي وأسكن في وسطك يقول الرب» (زكريا ١٠:٢). «لأن الرب قد اختار صهيون اشتهاها مسكنًا له . هذه هى راحتي إلى الأبد ههنا أسكن لأني اشتهيتها طعامها أبارك بركة، مساكينها أشبع خبزًا. كهنتها ألبس خلاصًا وأتقياؤها يهتفون هتافًا. هناك أنبت قرنًا لداود. رتبت سراجًا لمسيحي» (مزمور ١٧.١٤:١٤٣) «هكذا قال الرب: قد رجعت إلى صهيون وأسكن في وسط أورشليم فتدعى أورشليم مدينة الحق وجبل رب الجنود الجبل المقدس» (زكريا ٣:٨).

وستقام المدينة الجديدة في الزمن الألفي في موقع جديد جنوبي موقع القدس "الهيكل" وستكون مدينة عظيمة جدًا في الرونق والاتساع، وسيكون لها اثني عشر بابًا.

«وهذه مخارج المدينة من جانب الشمال أربعة آلاف وخمس مئة مقياس. وأبواب المدينة على أسماء أسباط إسرائيل. ثلاثة أبواب نحو الشمال: باب رأوبين وباب يهوذا وباب لاوي. وإلى جانب الشرق أربعة آلاف وخمس مئة. وثلاثة أبواب: باب يوسف وباب بنيامين وباب دان. وجانب الجنوب أربعة آلاف وخمس مئة مقياس. وثلاثة أبواب: باب شمعون وباب يساكر وباب زبولون. وجانب الغرب أربعة آلاف وخمس مئة. وثلاثة أبواب: باب جاد وباب أشير وباب نفتالي. المحيط ثمانية عشر ألفًا واسم المدينة من ذلك اليوم يهوه شمة «ومعناها الرب هناك» (حزقيال ٣٥.٣٠:٤٨).

وستتصاعد أغنيات إسرائيل بالفرح نحو أورشليم متجاوبة الأصداء في جميع العالم: «سبحي يا أورشليم الرب سبحي إلهك يا صهيون لأنه قد شدد عوارض أبوابك. بارك أبناءك داخلك. الذي يجعل تخومك سلامًا ويشبعك من شحم الحنطة» (مزمور ١٤.١٢:١٤٧) «فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب نذهب. تقف أرجلنا في أبوابك يا أورشليم. أورشليم المبنيّة كمدينة متصلة كلها. حيث صعدت الأسباط أسباط الرب شهادة لإسرائيل ليحمدوا اسم الرب. لأنه هناك استوت الكراسي للقضاء كراسي بيت داود. اسألوا سلامة أورشليم. ليسترح محبوك. ليكن سلام في أبراجك. راحة في قصورك. من أجل إخوتي وأصحابي لأقولن سلام بك. من أجل بيت الرب إلهنا ألتمس لك خيرًا» (مزمور ٩.١:٢٢).

«هوذا باركوا الرب يا جميع عبيد الرب الواقفين في بيت الرب بالليالي. ارفعوا أيديكم نحو القدس وباركوا الرب. يباركك الرب من صهيون الصانع السموات والأرض» (مزمور ٣.١:١٣٤).

وأورشليم تسمى «مدينة الله» (مزمور ٤:٤٦) و«ومدينة الملك العظيم» (متى ٣٥:٥) و«المدينة المقدسة» (دانيال ١٤:٩) و«والمدينة المحبوبة» (رؤيا ٩:٢٠) «يهوه شمه» (حزقيال ٣٥:٤٨). وأورشليم بمعنى «مدينة السلام» حيث سيسكن فيها رئيس السلام.

الهيكل مقدس الرب

يقول زكريا النبي عن بناء الرب للهيكل في بداية الملك «هكذا قال رب الجنود قائلاً: هوذا الرجل الغصن اسمه. ومن مكانه ينبت ويبني هيكل الرب. فهو يبني هيكل الرب وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه. ويكون كاهنًا على كرسيه» أى هو نفسه يكون ملكًا وكاهنًا «وتكون مشورة السلام بينهما كليهما» أى بين صفتي الرب كالكاهن والملك» (زكريا ٦:١٢و١٣). ويتكلم حزقيال النبي عن حلول مجد الرب في الهيكل بعد بنائه وجلوسه فيه على عرشه قائلاً: «ثم ذهب بي إلى الباب. الباب المتجه نحو الشرق. وإذا بمجد إله إسرائيل جاء من طريق الشرق. وصوته كصوت مياه كثيرة والأرض أضاءت من مجده. والمنظر كالمنظر الذي رأيته، كالمنظر الذي رأيته لما جئت لأخرب المدينة والمناظر كالمنظر الذي رأيت عند نهر خابور (حزقيال ١، ١١.٨) فخررت على وجهي. فجاء مجد الرب إلى البيت من طريق الباب المتجه نحو الشرق. فحملني روح وأتى بي إلى الدار الداخلية وإذا بمجد الرب قد ملأ البيت. وسمعته يكلمني من البيت. وكان رجل واقفًا عندي. وقال لي: يا ابن آدم هذا مكان كرسيّ ومكان باطن قدميّ حيث أسكن في وسط بني إسرائيل إلى الأبد» (حزقيال ٤٣:٧.١).

وسيكون قيام هذا الهيكل في وسطهم وامتلائه بمجد الله على هذا النحو، صورة منظورة للحقيقة التي طالما جهلوها وأنكروها، ألا وهى حقيقة حلول اللاهوت في الناسوت أو ظهور الله في الجسد. إذ لم يكن جسد المسيح إلا هيكل الله الحقيقي (يوحنا ٢:٢٢.١٠). وها هو الهيكل الألفي يصوره للعيان إلى مدى الأيام، كما كان يرمز إليه هيكل القدم. فكأن الهيكل سرح قائم للحقيقة السرية التي تفوق الأفهام ولو كان صاحبها ظاهرًا للعيان.

العبادة المذبحية لإسرائيل وكل العالم

وقال لي، يا ابن آدم، هكذا قال السيد الرب: هذه فرائض المذبح يوم صنعه لإصعاد المحرقة عليه ولرش الدم عليه ... سبعة أيام تعمل في كل يوم تيس الخطية ويعملون ثورًا من البقر وكبشًا من الضأن صحيحين» محرقة «... فإذا تمت هذه الأيام يكون في اليوم الثامن فصاعدًا أن الكهنة يعملون على المذبح محرقاتكم وذبائحكم السلامية فأرضى عنكم، يقول االسيد الرب» (حزقيال ٤٣:٢٧.١٨). إن المذبح رمز للمسيح الذي أعطى قيمته غير المحدودة لذبيحته (بطرس الأولى ٢:٥، عبرانيين ١٣:١٠و١٥، متى ٢٣:١٨و١٩) والذبائح رمز إلى قيمة ومعاني موته الكفاري للقبول الأبدي. فسيفتتح الملك بذبيحة الخطية التي تصور المسيح في حمله لدينونتهم (رومية ٨:٣، كورنثوس الثانية ٥:٢١، يوحنا ١١:٥١)، وبذبيحة المحرقة التي ترمز إلى قبولهم فيه على أساس قبوله كالإنسان الكامل في سبيل تنفيذ مشيئة الله لإيفاء حقوقه وضمان مجده وخير شعبه، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب (أفسس ٥:٢، فيليبي ٢:٦.٩، أفسس ١:٣.١١). فلمدة سبعة أيام سيقدمون ذبائح الخطية والمحرقة تصويرًا لإيمان قلوبهم باحتمال المسيح قصاصهم وقبولهم في المسيح على أساس قبوله لحسابهم. ومن اليوم الثامن، الذي هو رمز الخليقة الجديدة والعهد الجديد، سيبدأون في تقديم ذبائح المحرقة والسلامة. ويستمرون في العبادة بهذين النوعين من الذبائح إلى نهاية الملك، رمز قبولهم الكامل لدى الله وفرحهم الكامل به ومعه كمن صاروا على أساس العهد الجديد في نطاق الخليقة الجديدة بولادتهم ولادة جديدة على أساس موت المسيح وقيامته. لأن ذبيحة السلامة تشير إلى شركة الفرح في المسيح بين الله وشعبه. ففي المسيح الله فرح بشعبه والشعب فرح بآلهه «مسرة الرب بيده تنجح. من تعب نفسه يرى ويشبع» (إشعياء ٥٣:١٠و١١) «يأكل الودعاء ويشبعون ... أكل وسجد كل سميني الأرض» (مزمور ٢٢:٢٦و٢٩). «قدموا العجل المسمن واذبحوه فنأكل ونفرح. لأن ابني هذا كان ميتًا فعاش وكان ضالاً فوجد. فابتدأوا يفرحون. وكان ابنه الأكبر في الحقل. فلما جاء وقرب من البيت سمع صوت آلات طرب ورقصًا. فدعا واحدًا من الغلمان وسأله ما عسى أن يكون هذا؟ فقال له: أخوك جاء فذبح أبوك العجل المسمن لأنه قبله سالمًا» (لوقا ١٥:٢٣.٢٧). وهكذا تكون الذبائح صورة واقعة دائمة للحقائق الروحية الخالدة. بل والأمم أنفسهم ستكون عبادتهم لله بالذبائح على هذا النحو نفسه في إسرائيل في أورشليم بل وفي بلادهم «في ذلك اليون يكون في أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان» أى اللغة العبرية، لغة العبادة اليهودية «وتحلف لرب الجنود يقال لإحداها مدينة الشمس. في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر» كالمذبح الذي في أورشليم «وعمود للرب عند تخمها» أى عند الحد الفاصل بينهما وبين

كنعان رمز الوحدة في العبادة «فيكون علامة وشهادة لرب الجنود في أرض مصر. لأنهم يصرخون إلى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصًا ومحاميًا وينقذهم. فيعرف الرب في مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذرًا ويوفون به ... في ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى إشور "العراق" فيجيء الأشوريون إلى مصر والمصريون إلى أشور» رمز الوحدة الروحية رغم الحدود الجغرافية «ويعبد المصريون مع الأشوريون. في ذلك اليوم يكون إسرائيل ثلثًا لمصر ولأشور بركة في الأرض بها يبارك رب الجنود قائلاً: مبارك شعبي مصر، وعمل يديَّ أشور، وميراثي إسرائيل» (إشعياء ٢٥.١٨:١٩). «كل غنم تجتمع إليك. كباش نبايوت تخدمك. تصعد مقبولة على مذبحي وأزيِّن بيت جمالي» (إشعياء ٦:٦٠و٧). «من عبر أنهار كوش المتضرعون إلى متبدديَّ يقدمون تقدمتي» (صفنيا ١٠:٣). «ويكون أن كل الباقي من جميع الأمم الذين جاءوا على أورشليم يصعدون من سنة إلى سنة ليسجدوا للملك رب الجنود وليعيدوا عيد المظال» (زكريا ١٦:١٤). «ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة. ملوك شبا وسبا يقدمون هدية. ويسجد له كل الملوك. كل الأمم تتعبد له» (مزمور ١٠:٧٢و١١) «لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها إسمي عظيم بين الأمم وفي كل مكان يقرب لإسمي بخور وتقدمة طاهرة (ملاخي ١١:١). فستعود العبادة اليهودية بمعظم شعائرها الطقسية القديمة ليمارسها اليهود وكل الأمم في الملك الألفي، كصور منظورة للحقائق الروحية الغير المنظورة في المسيح ولو أن شخصه منظورًا لهم. ولكن الحقائق المضمنة فيه تفوق الأفكار ويحتاج الأمر لتصويرها في مختلف معانيها في صورها ورموزها القديمة، لتجعل هذه المعاني ماثلة أمام الأنظار وفي كل حين وفي كل مكان. هذا فضلاً على أن هذه الذبائح ستكون كالعشاء الرباني في وقتنا الحاضر، تذكارًا <u>لعمله السالف</u> حتى ولو كان <u>شخصه حاضرًا ماثلاً</u> للعيان. وعليه كما سيرى السماويون شخص المسيح قائمًا في عرش الله وفي جسمه آثار وتذكار عمله الكفاري السالف «خروف قائم كأنه مذبوح» (رؤيا ٦:٥)، هكذا القديسون الأرضيون سيظلون ناظرين لتذكار عمل المسيح السالف في كل قيمته ومعانيه المجيدة، ماثلة ومصورة ومفسرة أمام عيونهم مدى الأيام في مختلف الذبائح التي ستقدم لذكر أبدي (مزمور ٦:١١٢) <u>لعمله المبارك السالف الخالد</u> وليس لشخصه الحاضر «صنع ذكرًا لعجائبه» (مزمور ٤:١١١) «نذكر حبك أكثر من الخمر» (نشيد الأنشاد ٤:١) «تذكارًا في الهيكل رب» (زكريا ١٤:٦) «تذكارًا لبني إسرائيل» (عدد ٤٠:١٦، ٥٤:٣١، يشوع ٧:٤) «ويكون لكم هذا اليوم تذكارًا فتعيِّدونه عيدًا للرب. في أجيالكم تعيِّدونه فريضة أبدية» (خروج ١٤:١٢) «تذكر وترجع إلى الرب كل أقاصي الأرض» (مزمور ٢٧:٢٢). وسيبقى هذا الهيكل الألفي آمنًا كل مدة الألف السنة. وبعدها سيختفي نهائيًا باختفاء السماء والأرض من وجه الجالس على العرش. وليس لدينا علم بمصيره بعد ذلك عند خلق السماء الجديدة والأرض الجديدة التي يسكن فيها البر.

وسيكون الهيكل مقامًا في وسط "مقدس الرب" الكائن في وسط "تقدمة الأرض".

والمقدس مبني مربعًا مقاسه ٥٠٠ × ٥٠٠ ذراع، يدخل إليه بثلاثة أبواب مداخل إلى الدار الخارجية. وكل من هذه المداخل في الشمال والشرق والجنوب يعلو عن الأرض بسبع درجات سلالم وحوائطها بعرض ستة أذرع. ويحتوي كل مدخل على ممر بعرض عشرة أذرع على كل من جانبيه ثلاث غرف وينتهي إلى رواق الباب من الداخل حيث الدار الخارجية التي يحيط بجوانبها مخادع ومجزع للدار حواليها.

ثم الدار الداخلية ويصل إليها بثلاثة أبواب مداخل كالسابقة حيث يوجد هناك المذبح. أما الباب الشرقي للدار الخارجية فيكون مغلقًا لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقًا (حزقيال ١:٤٤). وأما الباب الشرقي للدار الداخلية فيكون مغلقًا ستة أيام العمل ويفتح في السبت وفي رأس الشهر (حزقيال ٣.١:٤٦).

ثم مبنى رواق البيت (٤٨:٤٠و٤٩) والبيت (١١:٤١) والهيكل (١١.١:٤١)، وهناك توجد المائدة في وسط القدس ثم قدس الأقداس الداخلي. وحول هذا المبنى مخادع الكهنة من الثلاث جهات. ومقاس هذا المبنى ١٠٠× ٤٠ ذراع وحوله فضاء متروك من جميع الجهات في الدار الداخلية، ويصعد إليه بدرجات عشر من الشرق تواجه رواق البيت.

ولاشك أن هذا الهيكل الذي سيبنى في العصر الألفي سيكون أعظم وأفخم بناء وجد على الأرض وإليه تحج كل أمم الأرض ليترضوا وجه الملك "المسيا". فهيكل سليمان في كل عظمته لا يعد شيئًا بالنسبة لهذا الهيكل الذي سيشرفه الرب بالوجود فيه

بمجده نهارًا وليلاً وستظلله سحابة المجد الأسنى الذي يشع من أورشليم السماوية من فوق، كما كان عامود السحاب في النهار وعامود النار في الليل يظللان الخيمة في البرية. «يخلق الرب على كل مكان من جبل صهيون وعلى محفلها سحابة نهارًا ودخانًا ولمعان نار ملتهبة ليلاً. لأن على كل مجد غطاء. وتكون مظلة للفيء نهارًا من الحر ولملجأ ولمخبأ من السيل ومن المطر» (إشعياء ٤:5و٦). «إذا بنى الرب صهيون يرى بمجده» (مزمور ١٦:١٠٢). «عظيم هو الرب وحميد جدًا في مدينة إلهنا، جبل قدسه. جميل الارتفاع، فرح كل الأرض، جبل صهيون، فرح أقاصي الشمال مدينة الملك العظيم. الله في قصورها يعرف ملجأ» (مزمور ٤٨:١-٣) «قد قيل بك أمجاد، يا مدينة الله» (مزمور ٨٧:٢).

النهر العجيب

سيخرج نهر من تحت المذبح ويتجه جنوبًا إلى مدينة أورشليم مسافة قصيرة ثم يتفرع إلى فرعين أحدهما يتجه إلى الشرق حيث يصب في البحر الميت وهذا البحر ستُشفى مياهه ولا يكون ميتًا فيما بعد بل يكون بحرًا حيًا ملآنًا بكل أنواع السمك. بينما ينمو على شاطئيه كل نوع من أشجار الفاكهة التي تحمل أثمارًا بكثرة عظيمة. والفرع الآخر يتجه إلى الغرب حيث يصب في البحر الكبير "الأبيض المتوسط".

وكما سيكون الهيكل حالاً فيه المجد صورة لتجسد المسيح، وكما سيكون المذبح بذبائحه صورة لموت المسيح، كذلك سيكون هذا النهر الخارج من تحت المذبح والمروي الشعب والأرض صورة لتدفق وفيضان روح المسيح في قلوب الأبرار من يهود وأمم في الملك الألفي على أساس موت المسيح عنهم. كما وسيكون أيضًا خارج أورشليم صورة رمزية للجحيم سيأتي الكلام عنها في موضعها. أما الآن فنأتي على ما يتعلق بالنهر المصور للحياة وروح الحياة في المسيح.

«ثم ارجعني إلى مدخل البيت وإذا بمياه تخرج من تحت عتبة البيت نحو المشرق لأن وجه البيت نحو المشرق. والمياه نازلة من تحت جانب البيت الأيمن عن جنوب المذبح. ثم أخرجني من طريق باب الشمال ودار بي في الطريق من خارج الباب الخارجي من الطريق الذي يتجه نحو المشرق، وإذا بمياه جارية من الجانب الأيمن. وعند خروج الرجل نحو المشرق والخيط بيده، قاس ألف ذراع وعبّرني في المياه والمياه إلى الكعبين. ثم قاس ألفًا وعبّرني في المياه والمياه إلى الركبتين. ثم قاس ألفًا وعبّرني والمياه إلى الحقوين. ثم قاس ألفًا وإذا بنهر لم أستطع عبوره لأن المياه طمّت مياه سباحة لا يعبر. وقال لي: أرأيت يا ابن آدم. ثم ذهب بي وأرجعني إلى شاطيء النهر. وعند رجوعي إذا على شاطيء النهر أشجار كثيرة جدًا من هنا ومن هناك. وقال لي هذه المياه خارجة إلى الدائرة الشرقية وتنزل إلى العربة وتذهب إلى البحر. إلى البحر هى خارجة فتشفي المياه. ويكون أن كل نفس حيّة تدب حيثما يأتي النهران تحيا ويكون السمك كثيرًا جدًا لأن هذه المياه تأتي إلى هناك فتشفي ويحيا كل ما يأتي النهر إليه. ويكون الصيادون واقفين عليه من عين جدي إلى عين عجلايم يكون لبسط الشباك ويكون سمكهم على أنواعه كسمك البحر العظيم كثيرًا جدًا. أما غمقاته وبرگه فلا تشفي، تجعل للملح. وعلى النهر ينبت على شاطئيه من هنا ومن هناك كل شجر للأكل لا يذبل ورقه ولا ينقطع ثمره. كل شهر يبكر لأن مياهه خارجة من المقدس ويكون ثمره للأكل وورقه للدواء» (حزقيال ٤٧:١-١٢).

وهناك إشارات عديدة عن هذا النهر العجيب الذي سيحيي موات الأرض الجدباء «ويكون في ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيرًا والتلال تفيض لبنًا وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماءً، ومن بيت الرب يخرج ينبوع ويسقي وادي السنط» (يوئيل ٣:١٨). «ويكون في ذلك اليوم أن مياهًا حيّة تخرج من أورشليم نصفها إلى البحر الشرقي ونصفها إلى البحر الغربي. في الصيف وفي الخريف تكون» (زكريا ١٤:٨). وهذا ما يشير إليه المرنم «نهر سواقيه تفرح مدينة الله مقدس مساكن العلي» (مزمور ٤٦:٤). «تعهدت الأرض وجعلتها تفيض. تغنيها جدًا. سواقي الله ملآنة ماء. تهيىء طعامهم لأنك هكذا تعدها. أرو أتلامها مهد أخاديدها. بالغيوث تحللها. تبارك غلاتها. كللت السنة بجودك وآثارك تقطر دسمًا. تقطر مراعي البرية وتتنطق الآكام بالبهجة. اكتست المروج غنمًا. والأودية تتعطف برًا. تهتف وأيضًا تغني» (مزمور ٦٥:٩-١٢).

الممالك الألفية

«ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض». (تكوين ١٨:٢٢).

إن الذين قبلوا إسرائيل في شتاته الأخير من بين قبائل الأمم سيكونون هم، كما مر بنا الأمم الخراف الذين يشركهم الرب مع إسرائيل في بركات الألف السنة الروحية والجسدية والزمنية كقوله لهم «تعالوا، يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم» (متى ٣٤:٢٥). وسيقيم الرب كلاً من هؤلاء الأمميين مملكة في بلادهم شعارها ودستورها هو قانون ملكوت الله أى «البر والسلام والفرح في الروح القدس» (رومية ١٧:١٥). وإليك بعضًا من هذه الممالك في قول إشعيا «ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من أشور "العراق" ومن مصر ومن فتروس "شمال السودان" ومن كوش "الحبشة" ومن عيلام ومن شنعار "هما إيران" ومن حماة "سوريا" ومن جزائر البحر "أى كل الممالك التي هى عبر البحار" ويرفع راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض» (إشعياء ١١:١١و١٢). فعندما تصبح أورشليم هى المركز الديني لكل العالم وتعاد إليها عبادة الله الحقيقية في الهيكل الذي سيبنى شمالي المدينة العظيمة المقدسة. فإن كل الأمم سيصعدون إلى هناك في مناسبات خاصة ليعبدوا مع الإسرائيليين الذين سيكونون قادة ومرشدين للأمم في العبادة في هذه المناسبات ويكونون المعلمين الدينيين في تلك الأيام. والذهاب إلى أورشليم سيكون من أهم مظاهر العصر الألفي ويعتبر حجًا مباركًا ومفرحًا وسيختلط هناك الإسرائيليون مع الأمم آخذين طريقهم إلى المقدس ليتمتعوا بعبادة شخص يهوه الملك والرب ويتحدون في التسبيح وعبادة الله في كمال القداسة. «ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتًا في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم وتسير شعوب كثيرة. ويقولون هلّم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله لأن من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب» (إشعياء ٢:٢و٣، ميخا ١:٤و٢). «في ذلك الزمان يسمون أورشليم كرسي الرب ويجتمع إليها كل الأمم إلى اسم الرب إلى أورشليم ولا يذهبون بعد وراء عناد قلبهم الشرير» (إرميا ١٧:٣). «سبحوا الرب يا كل الأمم أحمدوه يا كل الشعوب. لأن رحمته قد قويت علينا وأمانة الرب إلى الأبد» (مزمور ١:١١٧و٢). «شعبك منتدب في يوم قوتك في زينة مقدسة من رحم الفجر لك طل حداثتك» (مزمور ٣:١١٠). «أحمدك بين الشعوب يا رب وأرنم لك بين الأمم. لأن رحمتك قد عظمت فوق السموات وإلى الغمام حقك. ارتفع اللهم على السموات وليرتفع على كل الأرض مجدك» (مزمور ٣:١٠٨).

«قدموا للرب يا قبائل الشعوب قدموا للرب مجدًا وقوة. قدموا للرب مجد اسمه. هاتوا تقدمةً وادخلوا دياره. أسجدوا للرب في زينةٍ مقدسة. ارتعدي قدامه يا كل الأرض. قولوا بين الأمم الرب قد ملك. أيضًا تثبتت المسكونة فلا تتزعزع. يدين الشعوب بالاستقامة. لتفرح السموات ولتبتهج الأرض ليعج البحر وملؤه. ليجذل الحقل وكل ما فيه لتترنم حينئذ كل أشجار الوعر. أمام الرب لأنه جاء. جاء ليدين الأرض. يدين المسكونة بالعدل والشعوب بأمانته» (مزمور ١٣.٧:٩٦).

«ترنمي وافرحي يا بنت صهيون لأني هأنذا آتي وأسكن في وسطك يقول الرب. فيتصل أمم كثيرة بالرب في ذلك اليوم ويكونون لي شعبًا فأسكن في وسطك فتعلمين أن رب الجنود قد أرسلني إليك. والرب يرث يهوذا نصيبه في الأرض المقدسة ويختار أورشليم بعد. أسكتوا يا كل البشر قدام الرب لأنه قد استيقظ من مسكن قدشه» (زكريا ١٣.١٠:٢).

«هكذا قال رب الجنود: سيأتي شعوب بعد وسكان مدن كثيرة. وسكان واحدة يسيرون إلى أخرى قائلين: لنذهب ذهابًا لنترضى وجه الرب ونطلب رب الجنود. أنا أيضًا أذهب. فتأتي شعوب كثيرة وأمم قوية ليطلبوا رب الجنود في أورشليم وليترضوا وجه الرب. هكذا قال رب الجنود: في تلك الأيام يمسك عشرة رجال من جميع ألسنة الأمم يتمسكون بذيل رجل يهودي قائلين: نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم» (زكريا ٢٣.٢٠:٨).

***

ولنأت على ما ذُكر عن هذه الأمم على صفحات الوحي وفي مقدمتها مصر والعراق لأنهما سيكونان أقرب الممالك ليهرب إليهما أتقياء إسرائيل من وجه الوحش. وسيجد الإسرائيليون من كثيرين في هاتين المملكتين ولاسيما مصر، ما يثبت صدق قول أهلها المأثور «أحرار في بلادنا كرماء لضيوفنا». وإليك هذه الممالك وقول الله عنها في ملك الألف السنة:

مصر في إفريقيا والعراق في آسيا

«في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان» أى اللغة العبرانية «وتحلف لرب الجنود يقال لإحداها مدينة الشمس. في ذلك اليوم «يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر على غرار مذبح الهيكل في أورشليم وعمود للرب» كأحد العمودين اللذين كانا على باب هيكل سليمان مدعوا عليهما باسم الرب (ملوك الأول ٢٣،١٣:٧) «وعمود للرب عند تخمها» أى على الحدود ما بين مصر وكنعان علامة الوحدة في العبادة «فيكون علامة وشهادة لرب الجنود في أرض مصر. لأنهم يصرخون إلى الرب بسبب المضايقين»، في سبع سني الضيق بسبب إيوائهم لأتقياء إسرائيل الهاربين من بلادهم، «فيرسل لهم» الرب عند ظهوره وملكوته «مخلصًا وحاميًا وينقذهم فيعرف الرب في مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم. ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذرًا ويوفون به. ويضرب الرب مصر ضاربًا» في سني الضيق السبع «فشافيًا» بسبب قبولهم لإسرائيل وقبولهم لإيمانهم «فيرجعون إلى الرب فيستجيب لهم ويشفيهم. في ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى أشور "العراق" فيجيء الأشوريون إلى مصر والمصريون إلى أشور» رمز الوحدة الروحية القلبية رغم التعدد والتنوع في الممالك «ويعبد المصريون مع الأشوريون» كل منهم مع الآخر في بلاده، والاثنان معًا في هيكل الرب في أورشليم «في ذلك اليوم يكون إسرائيل ثلثًا لمصر ولأشور بركة في الأرض. بها يبارك رب الجنود قائلاً: مبارك شعبي مصر، وعمل يديّ أشور، وميراثي إسرائيل» (إشعياء ٢٥،١٨:١٩) أى أن هؤلاء الثلاثة بصفة خاصة يختبرون في أنفسهم الوحدة في التعدد والتعدد في الوحدة. وهكذا تكون الرابطة بين كل الممالك الألفية كما لو كانوا، كممالك، أعضاء جسد واحد، وليس كأفراد لأن هذا امتياز الكنيسة وحدها في عهدها.

لبنان

«الرب يتعهد صور ... وتكون تجارتها وأجرتها قدسًا للرب. لا تخزن ولا تكنز بل تكون تجارتها للمقيمين أمام الرب لأكل إلى الشبع وللباس فاخر» (إشعياء ١٧:٢٣و١٨).

شرق الأردن

«ولكنني أرد سبي موآب "جزء من شرق الأردن" في آخر الأيام، يقول الرب» (إرميا ٤٧:٤٨) «ثم بعد ذلك أرد سبي بني عمون "جزء آخر من شرق الأردن"، يقول الرب» (إرميا ٦:٤٩).

بلاد العرب

«تغطيك كثرة الجمال، بكران مديان وعيفة كلها تأتي من شبا تحمل ذهبًا ولبانًا وتبشر بتسابيح الرب. كل غنم قيدار تجتمع إليك. كباش نبايوت تخدمك. تصعد مقبولة على مذبحي وأزين بيت جمالي» (إشعياء ٦:٦٠و٧).

إيران

«ويكون في آخر الأيام إني أرد سبي عيلام "إيران"، يقول الرب» (إرميا ٣٩:٤٩).

باقي الممالك في أفريقيا وآسيا

«من عبر أنهار كوش "أى السودان والحبشة وما بعدهما حزقيال ٦:٣٠" المتضرعون إليّ، متبددي يقدمون تقدمتي» (صفنيا ١٠:٣) «يا أرض حفيف الأجنحة» أى الأرض التي ستحمي إسرائيل في شتاته «التي في عبر أنهار كوش» (إشعياء ١:١٨). «وملوك شبا وسبا يقدمون هدية» (مزمور ١٠:٧٢). «فلا يتكلم ابن الغريب الذي اقترن بالرب قائلاً: إفرازًا أفرزني الرب من

شعبه. ولا يقل الخصي، ها أنا شجرة يابسة. لأنه هكذا قال الرب: للخصيان الذين يحفظون سبوتي» لأن العبادة اليهودية ستعود في كل شعائرها لليهود ولكل الأمم على الأرض كصور منظورة للحقائق الروحية الغير المنظورة التي كانت ترمز إليها هذه الصور كرموز في العهد القديم «الذين يحفظون سبوتي ويختارون ما يسرني ويتمسكون بعهدي: إني أعطيهم في بيتي» أى الهيكل «وفي أسواري» أى أسوار أورشليم الأرضية، «نصبًا وإسمًا» أى تماثيل تمثلهم عليها أسماؤهم. فستكون هناك متاحف تحوي مجموعات فخمة من التماثيل الممثلة للشعوب التابعة للرب «نصبًا وإسمًا أفضل من البنين والبنات»، أى الإسرائيليين والإسرائيليات أتباع الوحش الذين قطع من الأرض ذكرهم «أعطيهم» أى الخصيان «إسمًا أبديًا لا ينقطع»، أى حياة ووجودًا وعظمة أبدية. «وأبناء الغريب الذين يقترنون بالرب ليخدموه، وليحبوا اسم الرب ليكونوا له عبيدًا كل الذين يحفظون السبت لئلا ينجسوه، ويتمسكون بعهدي آتي بهم إلى جبل قدسي وأفرحهم في بيت صلاتي، وتكون محرقاتهم وذبائحهم مقبولة على مذبحي لأن بيتي بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب، يقول السيد الرب جامع منفيي إسرائيل أجمع بعد إليه، إلى مجموعيه» (إشعياء ٥٦:٣-٨). «ويكون أن كل الباقي من جميع الأمم الذين جاءوا على أورشليم يصعدون من سنة إلى سنة ليسجدوا للملك رب الجنود وليعيّدوا عيد المظال» (زكريا ١٤:١٦).

ومفهوم طبعًا أن الذين هجموا على أورشليم هم أشياع الروس، أى ممالك آسيا وشرق أوروبا وليبيا وكوش في أفريقيا، فيقضي الرب على الآباء الذين تجندوا على أورشليم، ولكنه يستبقي منهم الذين لم يتجندوا عليها، بل عالوا شعبها الهارب من بلاده، كما أنه سيستبقي أبناء المحاربين لعدم معرفتهم بعمل آبائهم «وبنو الذين قهروك يسيرون إليك خاضعين وكل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك ويدعونك مدينة الرب، صهيون قدوس إسرائيل» (إشعياء ٦٠:١٤).

كل الممالك التي عبر البحار

كأوروبا والأمريكتين وأشتراليا وباقي الجزر

«وأرسل منهم ناجين إلى الأمم، إلى ترشيش وفول ولود النازعين في القوس، إلى توبال وياوان، إلى الجزائر البعيدة التي لم تسمع خبري ولا رأت مجدي» (إشعياء ٦٦:١٩).

«إن الجزائر تنتظرني وسفن ترشيش في الأول لتأتي ببنيك من بعيد، وفضتهم وذهبهم معهم لإسم الرب إلهك وقدوس إسرائيل لأنه قد مجدك» (إشعياء ٦٠:٨و٩). «فسيسجد له الناس، كل واحد من مكانه، كل جزائر الأمم» (صفنيا ٢:١١). «وملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة. ملوك شبا يقدمون هدية. ويسجد له كل الملوك. كل الأمم تتعبد له» (مزمور ٧٢:١٠و١١).

كل ممالك العالم إجمالاً

«إني حينئذ أحول الشعوب إلى شفة نقية ليدعوا كلهم باسم الرب، ليعبدوه بكتف واحدة» (صفنيا ٣:٩). «لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها إسمي عظيم بين الأمم. وفي كل مكان يقرب» أو سيقرب، لأن الصيغة في الأصل للمستقبل، «وفي كل مكان يقرب لإسمي بخور وتقدمة طاهرة» على غرار العبادة اليهودية التي ستكون في هيكل الرب في أورشليم «لأن إسمي عظيم بين الأمم، قال رب الجنود» (ملاخي ١:١١).

حالات استثنائية في المُلك الألفي

جميع الذين دخلوا الملك الألفي من يهود وأمم هم أبرار فعلاً، عن طريق الميلاد الثاني، وملء وفيضان روح الله بقوته فيهم. وقد رأينا ما يتميّزون به من بر وسلام وفرح في الروح القدس. وسيكون هكذا نسل اليهود ونسل نسلهم إلى نهاية الملك. «ويأتي الفادي إلى صهيون، وإلى التائبين عن المعصية في يعقوب، يقول الرب. أما أنا فهذا عهدي معهم، قال الرب: روحي الذي عليك وكلامي الذي وضعته في فمك لا يزول من فمك ولا من فم نسلك ولا من فم نسل نسلك، قال الرب، من الآن وإلى الأبد» (إشعياء ٥٩:٢٠و٢١).

أما الأمم الأبرار فسيكون من نسلهم من لا يولد ثانية رفضًا منه لنعمة الله التي ولد فيها، ولمجد الله الظاهر لعينيه في ملكوت الله

في دائرتيه السماوية والأرضية. وإذ يكون بمولده البشري وارثًا من أبويه الخطية الأصلية الموروثة في الطبيعة البشرية من آدم الساقط أبي الجنس البشري، سيكون مثل ذلك الشخص بحكم طبيعته الساقطة التي أسلم نفسه لها، رافضًا نير الرب عليه كربه وملكه. سيكون عرضة للخطأ في حق الرب بدون محرض شيطاني، إذ سيكون الشيطان طيلة مدة الملك سجينًا في الهاوية لكي لا يضل الأمم. مما يدل على أن الإنسان الساقط يمكنه بمجرد طبيعته الساقطة أن يخطيء في حق الله من تلقاء ذاته أى بدون تحريض الشيطان، مادام هذا الإنسان هو في حال الرفض العمدي لنعمة الله وحقه ومجده.

ولكن نظرًا لطول الأعمار لنهاية الملك الألفي، سيكون بلوغ الرشد الروحي للتمييز بين الخير والشر، أو البلوغ لسن المسئولية، سيكون عندما يبلغ الإنسان من العمر مائة سنة وبمجرد أن تصدر أول خطية إرادية من غير المتجدد يقضي عليه القضاء العاجل. «ولا يكون بعد هناك طفل أيام ولا شيخ لم يكمل أيامه. لأن الصبي يموت ابن مائة سنة والخاطيء يُلعن ابن مائة سنة» (إشعياء ٦٥:٢٠). أما المتجددون في الملك الألفي فلن يخطئوا، لأن الشيطان محبوس والرب مالك بمجده وقوته أمام عيونهم، بل ومالك بمحبته وقوته على وجدانهم وكل كيانهم. لذلك سيكونون معصومين رغم بقاء الخطية الأصلية الموروثة ساكنة فيهم، ودليل سكناها ظهورها عاملة ومهلكة في نسلهم غير المتجدد. فهم كآدم سيخطئون رغم ما أحاطهم به الله كآدم من خيرات وبركات أرضية. ورغم تعامله معهم كآدم بمجده الظاهر للعيان. مع هذا الفارق: أن آدم أخطأ بمجرب جربه. أما هم فسيسقطون بغير مجرب. لذلك فدى آدم من الموت في ذات اليوم، كما ومن الموت الأبدي بفضل الفداء بدم المسيح الذي رُمز إليه بكبش الفداء الذي ذبحه الله وكسى آدم بجلده. أما هم فلن يتمتعوا ببركات الفداء بل سيموتون في ذات يوم خطيتهم. وإذ يموتون يهلكون إلى الأبد، إذ ليس لهم نصيب في الفداء ولا نصيب في القيامة الأولى بل نصيبهم المحتوم هو الموت في ذات اليوم والعذاب في الأبدية. وسيكون القاضي على العاصي هو القديس السماوي الذي يقع في حدود اختصاصه هذا العاصي. حسب قول الرب لقديسيه السماويين: «فليكن لك سلطان على عشر مدن ... وكن أنت على خمس مدن» (لوقا ١٩:١٧و١٩) «ومن يغلب ويحفظ أعمالي إلى النهاية فسأعطيه سلطانًا على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضًا من عند أبي» (رؤيا ٢:٢٦و٢٧). فيحضر من السماء القديس السماوي صاحب الإختصاص بالمنطقة التي بها العاصي، ويلقي القبض عليه ويقاضيه، وينفذ فيه عقوبة الموت، ويلقي به الملائكة إلى سجن الأرواح في هاوية العذاب. وما ينطبق على الرب شخصيًا كإبن الإنسان كملك إسرائيل والعالم كله في إجراء أحكامه على العصاة في تأسيس الملك وفي أثنائه، هو نفس ما ينطبق على القديس السماوي في إجرائه للأحكام الإلهية على العصاة في دائرة إختصاصه الأرضية. إذ ليس القديس إلا منفذًا أوامر وأحكام سيده وبوحي روحه، لذلك يعتبر الرب هو المجري بنفسه «ويخرج قضيب من جذع يسي وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب. ولذته تكون في مخافة الرب، فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه. ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه» (إشعيا ١١:١-٥) لذلك يتكلم الرب عن نوع حكمه العادل هذا على النسل العاصي في ملكه ليكون رحمة لأمثالهم لتحريضهم على التوبة والأيمان قلبيًا عن طريق تخويفهم بعقوبة الموت. يتكلم الرب عن حكمه هذا قائلا: «رحمة وحكمًا أغني. لك، يا رب، أرنم. أتعقل في طريق كامل. متى تأتي إليَّ؟ أسلك في كمال قلبي في وسط بيتي. لا أضع قدام عينيَّ أمرًا رديئًا. عمل الزيغان أبغضت. لا يلصق بي. قلب معوج يبعد عني. الشرير لا أعرفه. الذي يغتاب صاحبه سرًا هذا أقطعه. مستكبر العين ومنتفخ القلب لا أحتمله. عيناي على أمناء الأرض لكي أجلسهم معي. السالك طريقًا كاملاً هو يخدمني. لا يسكن في وسط بيتي عامل غش. المتكلم بالكذب لايثبت أمام عينيَّ. باكرًا أبيد جميع أشرار الأرض، لأقطع من مدينة الرب كل فاعلي الأثم» (مزمور ١٠١). وسيكون حضور أى قديس سماوي من السماء للأرض لإجراء مثل الأحكام وبرفقته بعض الملائكة للتنفيذ، هو نحو حضور الملائكة قديمًا حسب القول: «وإذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفًا عظيمًا» (لوقا ٢:٩). ورفقة الملائكة للتنفيذ مدلول عليها في قول الرب عن نفسه كالبكريين هؤلاء الإخوة السماويين الكثيرين. «الحق الحق أقول لكم: من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان» (يوحنا ١:٥١). أما أمانته للعاصي بكلمة من فمه فهي على نحو إماتة حزقيال لفلطيا بن بنايا حسب قوله:

«وكان لما تنبأت أن فلطيا بن بنايا مات» (حزقيال ١٣:١١). وعلى نحو إماتة بطرس لحنانيا وسفيرة «فلما سمع حنانيا هذا الكلام» كلام بطرس في النطق بتهمته «وقع ومات» وكذا بعد ما واجه امرأته سفيرة بتهمتها حكم عليها بالموت النافذ قائلاً: «هوذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب وسيحملونك خارجًا. فوقعت في الحال عند رجليه وماتت» (أعمال ١١.١:٥).

وتجمع جثث العصاة أمثال هذا العاصي في متحف خارج أورشليم، ويجعل الحاصل لهذه الجثث صورة للحاصل لأصحابها بأرواحهم في هاوية العذاب أو سجن الأرواح. إذ ستكون الجثث كل مدة الألف، نارها لا تطفأ ودودها لا يموت وهى لا تفنى، مما يصور خلود النفوس في العذاب الأبدي الذي يفوق حد التصور والتصوير «ويكون من هلال إلى هلال ومن سبت إلى سبت أن كل ذي جسد يأتي ليسجد أمامي، قال الرب. ويخرجون ويرون جثث الناس الذين عصوا عليّ لأن دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ. ويكونون رذالة لكل ذي جسد» (إشعياء ٢٣:٦٦و٢٤). وهكذا يكون هذا المنظر الرهيب الدائم كل مدة الألف درسًا قاسيًا لكل من تغويه نفسه للعصيان من النسل الغير المتجدد في الملك. وهكذا يكون هؤلاء مرضين الرب بخوف العين في حين يكون المتجددون عابدين الرب بمحبة القلب وقوة الروح. ولذلك يقال «فيسكن الذئب مع الخروف» هذا سيحصل حرفيًا في الحيوانات. ولكنه مثله سيحصل مع البشر في الملك إذ أن النسل الغير المتجدد، خوفًا من الرب وخلافًا لطبيعته، سيخضع للرب ويسالم قديسيه كقول النبي «من عظم قوتك يتملق لك أعداؤك» (مزمور ٣:٦٦). «فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معًا وصبي صغير يسوقها. والبقرة والدبة ترعيان. تربض أولادهما معًا والأسد كالبقر يأكل تبنًا. ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان. لا يسوؤن ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلىء من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر. ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسي القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجدًا» أى هيكله في أورشليم (إشعياء ١٠.٦:١١).

وكما سيقمع الرب حركات عصيان فردية على النحو الفائت فيستتب الأمن كل مدة الملك كذلك سيقمع حركات فتور قومية في العبادة له بين الأمم. لأنه إذ يتكاثر النسل الغير المتجدد شيئًا فشيئًا لا يكون العصيان فرديًا فقط بل يتحول ليكون قوميًا أيضًا ولكن سرعان ما يقمعه الرب استمرارًا لحالة البر والسلام والفرح في الروح القدس ولاسيما للأبرار في كل مدة الملك. «ويكون أن كل الباقي من جميع الأمم الذين جاءوا على أورشليم» في الهجوم عليها من الشمال من الدول الشيوعية ومن الجنوب من جانب مصر ومن الشرق من جانب العرب في خاتمة أسبوع الضيق، فكل الباقين أحياء من الضربات، الذين قبلوا إسرائيل في شتاته وتابوا على يده وقبلوا إيمانه وكلهم من غير المسيحيين أصلاً، كل هؤلاء الباقين «يصعدون من سنة إلى سنة ليسجدوا للملك رب الجنود وليعيّدوا عيد المظال. ويكون أن كل من لا يصعد من قبائل الأرض إلى أورشليم ليسجد للملك رب الجنود لا يكون عليهم مطر. وأن لا تصعد ولا تأت قبيلة مصر ولا مطر عليها تكن عليها الضربة التي يضرب بها الرب الأمم الذين لا يصعدون ليعيّدوا عيد المظال. هذا يكون قصاص مصر وقصاص كل الأمم الذين لا يصعدون ليعيّدوا عيد المظال» (زكريا ١٩.١٦:١٤).

ولكن لا ينتهي الملك إلا ويكون النسل الغير المتجدد، الرافض للرب في قلبه رغم عبادته وخضوعه له في الظاهر، يكون هذا النسل الشرير في قلبه قد تكاثر عدده كثرة هائلة ناتجة من الولادة بدون موت مدة ألف سنة. وحينئذ لا يترك الرب الجالة على هذا الاختلاط الذي انتهت إليه، بل يعود ويغربل المسكونة بغربال السوء مرة أخرى ونهائية ليعزل حنطتها عن تبنها والتبن يحرقه والحنطة يخزنها في مخزنه الأبدي.

***

الفصل الثالث

نهاية كل شيء

«إنما نهاية كل شيء قد اقتربت» (بطرس الأولى ٤:٧).

الارتداد الأخير

في الزمان الواقع بين نهاية المُلك ودينونة اليوم الأخير

قيل عن الشيطان قبل بدء الملك «ورأيت ملاكًا نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده. فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة. وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكي لا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف السنة. وبعد ذلك» أي بعد انتهاء الملك «لابد أن يحل زمانًا يسير» (رؤيا ٣،١:٢٠). وما السبب لذلك؟ هو أن عدد غير المتجددين المتناسلين في مدة الملك من الأمم الأبرار سيزدادون جدًا إلى ألوف وملايين. ولكن لأن الحكومة إلهيّة بارة عادلة لا ترحم وتقضي على من يخطيء منهم بسرعة البرق لذلك ألتزم الباقون، رغم شرهم وجحودهم الكامنين في قلوبهم، ألتزموا أن يؤدوا فروض الطاعة والولاء والعبادة للملك الإلهي الممثلة حكومته على الأرض في مملكة إسرائيل ومدينة أورشليم «من عظم قوتك يتملق لك أعداؤك» (مزمور ٣:٦٦). ولكن لأن الرب لا يقبل الصورة المزيّفة بل الحقيقة الواقعة، لأجل ذلك بعد الصبر الطويل مدة ألف سنة تقريبًا مع إغداق بركاته ونعمه عليهم وهو عارف قلوبهم ودواخلهم، وليس لهم تغيّر عن بواطنهم، لذلك بعد أن تنتهي مدة الملك بسلام، يطلق عليهم الشيطان من سجنه لكي يعمل على كشف حقيقة الجحود التي انطوت عليها أنفسهم.
فتحت تأثير مهيجات الشر في أنفسهم يشقون عصا الطاعة على الملك رافعين علم العصيان العلني على سيادة الرب الملكية المطلقة عليهم في أورشليم. ويتميّزون غيظًا ضد هذه الإمبراطورية اليهودية التي سادت عليهم واستبدّت بهم وبرغائبهم ألف سنة بكيفية أروستقراطية لم يسبق لها مثيل. فيقومون ضدها بثورة عالمية تعم كل المسكونة. وهكذا بقيادة ذلك الزعيم الجهنمي الغير المنظور تزحف جحافل تلك الأمم على أورشليم من أربع أقاصي الأرض لقلب نظام الحكم فيها، من حكم الفرد المطلق، حكم الرب نفسه على كل الأرض محكما يقمع كل بوادر العصيان بلا رحمة ولا هوادة، إلى حكم الشعب لنفسه أو حكم الفرد لنفسه أو إطلاقه لنفسه عنان شهواته كسابق عهده. ولكن هيهات أن يصلوا إلى مرغوبهم ولو كان قائدهم ومؤيدهم الشيطان نفسه، مادام الرب قد استلم صولجان الملك وزمام السلطة نهائيًا. ولذلك لا تستمر الثورة أكثر من «زمان يسير» لأنه لا تكاد تصل الجيوش إلى أبواب أورشليم حتى تحترق برمتها. وهكذا يخلي الرب الأرض ثانية ونهائيًا ودفعة واحدة من كل أشرارها ولا يبقى فيها غير القديسين من يهود وأمم أصليين ومتناسلين. لذلك يقول الرسول «ومتى تمّت الألف السنة يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم الذين في زوايا الأرض جوج وماجوج ليجمعهم للحرب، الذين عددهم مثل رمل البحر فصعدوا على عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم» (رؤيا ٩،٧:٢٠). دلالة على أنهم ليسوا من إسرائيل القائم في أرض الرب التي هى الآن أرض كنعان أو أرض فلسطين. بل هم من الأمم الأخرى الذين يسكنون الدنيا على اتساعها في غير أرض إسرائيل.
وقوله "جوج وماجوج" للدلالة على أن هذه الشعوب المنتشرة في أرضها الشاسعة ستنتزعم ثورتها شيوعية أخيرة ستقوم من روسيا أيضًا كما قامت منها أول شيوعية قبل الملك الألفي.
إن العصر الألفي هو آخر تدبير رتّبه الله لامتحان الإنسان. وقد عرفنا مما سبق من الشروح أن الإنسان فشل في تدبير يسمح الله بامتحانه فيه. وها قد فشل بكل أسف في هذا التدبير الختامي رغم إحاطته بكل وسائل العدل والسلام والخيرالتام.
فالإنسان هو هو في شره الكامن في قلبه الذي يحركه عدو الخير متى سنحت له الفرصة. والطبيعة الفاسدة هى هى في كل زمان ومكان. وأنها تشتاق دائمًا إلى الرجوع لصفاتها القديمة في البُعد عن الله والإثم في حقه. حتى بعد العصر الألفي السعيد الذي كانت تغدق عليه فيه كل البركات بسخاء وكرم وكان لا يعوزه شيئًا من متعلقات الحياة والراحة.

دينونة إبليس وكل الملائكة الأشرار

«وإبليس الذي كان يضلهم طُرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب. وسيُعذبون نهارًا وليلاً إلى أبد الآبدين» (رؤيا ٢٠:١٠). وسيكون معه أيضًا في هذا المصير الرهيب الخالد كل ملائكته الأشرار، في «النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته» (متى ٢٥:٤١). في مدة الألف السنة كانوا مسجونين في الهاوية كما سبق وأشرنا إلى قول النبي «ويكون في ذلك اليوم أن الرب يطالب جند العلاء في العلاء ... ويجمعون جمعًا كأساري في سجن ويُغلق عليهم في حبس. ثم بعد أيام كثيرة هى أيام الملك «يتعهدون» (إشعياء ٢٤:٢١و٢٢) وتعهدهم هذا هو إخراجهم من الهاوية، وبعد حملتهم الأخيرة، يدانون ثم يطرحون نهائيًا في البحيرة المتقدة.

ويُضاف أيضًا إلى هذه المجموعة الملائكية الأثيمة في إخراجها من الهاوية وطرحها في البحيرة بعد محاكمتها، تلك المجموعة الملائكية الأثيمة الأخرى المشار إليها في قول الكتاب: «الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء» (بطرس الثانية ٢:٤) «الملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام» (يهوذا ٦). ولا يفوتنا هنا أن الشيطان عند طرحه إلى البحيرة وجد نفسه فيها مع الوحش والنبي الكذاب اللذين استخدمهما في تضليل سكان الأرض قبل الألف السنة وطُرحا في ذلك الوقت في البحيرة كما قيل «فقبض الرب «على الوحش والنبي الكذاب الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته وطُرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت» (رؤيا ١٩:٢٠). وبعد الألف قيل: «وإبليس طُرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وسيعذبون نهارًا وليلاً إلى أبد الآبدين». وهذا يرينا المصير الأسود للثالوث الأنجس. كما ويرينا خلود الأنفس في العذاب بدليل بقاء الوحش والنبي الكذاب في البحيرة بعد عذاب ألف سنة فيها دون أن يتلاشيا وهكذا سيبقيان فيها معذبين إلى مالا نهاية وهكذا سيكون حال كل الأشرار فيها كما سيأتي بيان ذلك. لقد قيل عن القديسين السماويين أنهم سيدينون ملائكة «ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة؟» (كورنثوس الأولى ٦:٣). وعليه فسيكونون آلة في يد الرب لإجراء هذه الدينونة على الشياطين.

دينونة الأموات

عند قيامة شهداء الضيقة في نهايتها لينضموا إلى صفوف القديسين السماويين، كما سبق وأوضحنا، قيل: «ورأيت عروشًا فجلسوا عليها» الذين سبق وأقيموا في الاختطاف وهم قديسوا العهدين «وأعطوا حكمًا. ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله» وهم شهداء النصف الأول من أسبوع الضيق، «والذين لم يسجدوا للوحش ولصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم» وهم شهداء النصف الثاني من الأسبوع، «فعاشوا» أى عادوا للحياة بالقيامة وانضموا إلى صفوف المقامين السابقين «وملكوا مع المسيح ألف سنة. وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف السنة» (رؤيا ٢٠:٤و5). وقيل عن دينونة هؤلاء الأموات «أنا أناشدك، إذًا، أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته» (تيموثاوس الثانية ٤:١). ومما فات فهمنا أنه يدين الأحياء عند ظهوره وقبل الملك (رؤيا ١٩و٢٠). ومما جاء هنا نفهم أنه يدين الأموات بعد الملك الذي ملكه ظاهرًا. وهذا ما يُقال عنه أيضًا «لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت. وغضبت الأمم فأتى غضبك وزمان الأموات ليدانوا» (رؤيا ١١:١٧و١٨). وهذا الزمان هو بعد الملك كما قيل أيضًا «ثم متى تمت الألف السنة يُحل الشيطان». «ثم رأيت عرشًا عظيمًا أبيض والجالس عليه الذي من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع. ورأيت الأموات صغارًا وكبارًا واقفين أمام الله وفُتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة. ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم. وسلم البحر الأموات الذين فيه وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما ودينوا كل واحد بحسب أعماله. وطُرح الموت والهاوية في بحيرة النار. هذا هو الموت الثاني. كل من لم يوجد مكتوبًا في سفر الحياة طُرح في بحيرة النار» (رؤيا ٢٠:15.11).

فسيُخرج الرب أرواح الأشرار من سجن الهاوية ويلبسهم أجسادهم من قبور الأرض كما خلعوها من حيث نوعها الآدمي الحيواني الساقط مكتسبة فقط صفة الخلود. وبعد محاكمة كل منهم بحسب أعماله يُطرحون جميعًا في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت

مشهودًا عليهم جميعًا بعدم نوالهم الحياة في المسيح بسبب رفضهم له كل منهم في عهده بحسب إعلان الله له، سواء في الذبيحة الرمزية في العهد القديم، أو في ذبيحة شخصه الحقيقية في العهد الجديد. وهناك في البحيرة إلى الأبد ستكون «نارهم لا تطفأ ودودهم لا يموت» (مرقس ٤٨،٤٣:٩). والنار رمز غضب الله المشتعل فيهم والدود رمز ضمائرهم التي نشبت فيهم. فكل منهم ساخط على نفسه علاوة على سخط الله عليه.

وكثيرًا ما يُخلط البعض دينونة الأموات هذه مع اختطاف الأحياء والراقدين من المؤمنين إلى السماء عند مجيء الرب، ومع دينونة الأحياء كأنها كلها شخصيات واحدة وحادثة واحدة وفي زمان واحد. وهذا نشأ من غلطة رئيسية هى خلط إسرائيل بالكنيسة، وعهد النعمة بعهد الملكوت. ولكن واضح أنها ليست حادثة واحدة بل ثلاث حوادث، وليست شخصياتها شخصيات واحدة بل ثلاث مجموعات مختلفة من الشخصيات، وليس زمانها زمانًا واحدًا بل ثلاثة أزمنة. وإليك جدول مفارقة للتمييز بين كل من اختطاف المؤمنين، ودينونة الأحياء، ودينونة الأموات:.

أوجه المفارقة	اختطاف المؤمنين تسانوليكي الأولى ٤:١٣-١٨، كورنثوس الأولى ١٥:٥١-٥٥	دينونة الأحياء زكريا ٣:١٤و٤، يوئيل ٢:٣، ١٢و١٤، متى ٢٥:٣١-٤٦	دينونة الأموات رؤيا ٢٠:١١-١٥
في مكان مجيء الرب	الهواء	جبل الزيتون في أرض كنعان ومواضع أخرى في الأرض	لا في السماء الجوية ولا في الأرض إذ يكونان في ذلك الوقت في حال الإحتراق
في حال مجيء الرب	مختفيًا عن أنظار غير المؤمنين	ظاهرًا للعيان أمام كل سكان الأرض	ظاهرًا للجميع وهم بعيدون عن السماء الجوية والأرض بسبب احتراقهما
الزمان	قبل الضيقة والملحق في آخرها	بعد الضيقة وقبل الملك	بعد الملك وأثناء احتراق الكون
في الشخصيات	فريق واحد مؤمن	فريقان أحدهما مؤمن والآخر خاطي في أحدى الدينونات	فريق واحد خاطي.
في القيامة	قيامة من بين الأموات مع ترك بقية الأموات	لا قيامة بل شعوب حية على سطح الأرض	قيامتهم باعتبارهم بقية الأموات التي لم تكن قد قامت
في حالة الأجساد	تغييرها إلى سماوية	لا تغيير بل برء من الأدواء والعاهات وبقاؤها حيوانية	لا تغيير ولا برء
في الدينونة	لا دينونة على أحد بل مكافآت للجميع	دينونة للجداء ومكافأة للخراف	دينونة للجميع
أسفار الدينونة	لا أسفار ولا دينونة	دينونة للجداء بلا أسفار	أسفار ودينونة للجميع
حالة العالم أثناءها	عامرًا	خربًا للاضرابات	مشتعلًا بالنار
حالة العالم بعدها	في ضيقة	في ملك	مخلوق جديدًا
في أساس المعاملة	عمل المسيح	معاملة إخوة الملك	كل أنواع أعمالهم
حالة إبليس أثناءها	في السماء الجوية	مطروحًا إلى الأرض	مطروحًا في البحيرة

في المصير النهائي	الكل للسماء	الخراف للملك والجداء للهاوية	الكل للبحيرة المتقدة

احتراق الأرض والسماء

يرتبط بدينونة العرش العظيم الأبيض نهاية العالم الحاضر وكل ما فيه لأنه سيتلاشى نهائيًا ويحل مكانه عالم جديد أبدي يليق بقداسة سكنى الله مع الناس «فمن وجه الجالس على العرش هربت الأرض والسماء ولم يوجد لها موضع (رؤيا ٢٠:١١) أى أنهما في هيئتهما الراهنة ستزولان ولا يبقى لهما أثر. «وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار ... تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها» (بطرس الثانية ٣:٧و١٠) والسموات التي ستزول هى السموات المخلوقة أى السموات الجوية: الهواء والفلك. «منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الله "حسب الترجمة الصحيحة" الذي به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب» (بطرس الثانية ٣:١٢). وربما يتعقد فهم هذا الوصف المريع على أذهان البعض لصعوبته إذ يقول كيف تنحل العناصر ونزول السموات بضجيج. إن العلماء يعلمون في قرارة نفوسهم أنهم للآن لم يقولوا الكلمة الأخيرة عن اكتشافاتهم الطبيعية لأن العلم يتغيّر باستمرار. بينما كلمة الله ثابتة وغير قابلة للتغيير. «إلى الأبد يا رب كلمتك مثبتة في السموات» (مزمور ١١٩:٨٩). «السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول» (متى ٢٤:٣٥). ومن هنا نثق ونؤكد أن كل شيء سيتم حسب ما دونه الله.

قال أحد علماء الفلك «إن جميع أبحاثي واكتشافاتي قد ساعدتني على إدراك حكمة الله وقدرته. بكيفية أعظم مما ساعدتني على فهم كلمته فهمًا أكثر وأعمق. فكلما تقدم العلم ينيرنا في فهم الكتاب المقدس ونبواته. إذ يرينا مثلاً كيف تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها. ونحن مع علمنا بيقين الإيمان أن ذلك سيتم. ولكن اكتشاف تفكك الذرة وصنع القنبلة الذرية والقنبلة الإيدروجينية، قرب إلى أذهاننا كيف سيتم ذلك.

ولكن أين يكون الأبرار السماويون عند احتراق السموات؟ وأين يكون الأبرار الأرضيون عند احتراق الأرض أثناء دينونة الأموات؟ حين يكون الرب جالسًا على العرش العظيم الأبيض؟ لاشك أنهم جميعًا سيكونون إلى جواره على عروشهم وهو على عرشه يدين الأموات بعيدًا عن دينونة الاحتراق العظمى التي شملت السماء والأرض على غرار ما رأيناه في (رؤيا ٤و٥) عند فتح الختوم ومابعدها. وهذا يتضمن طبعًا تغيير أجساد الأرضيين إلى الحالة الروحانية الأبدية. ويدل على صعودهم من دائرة الاحتراق قبل بدء الاحتراق وعودة نزولهم ثانية من السماء بعد تكوين السماء والأرض تكوينًا جديدًا نهائيًا كما يقول الرائي: «ثم رأيت سماء جديدة وأرضًا جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد في ما بعد. وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزيّنة لرجلها» (رؤيا ٢١:١و٢).

ولم يشر يوحنا إلى الأبرار الأرضيين لأن موضوعه الرئيسي هو السماويون. ولا يشير إلى الأرضيين إلا إشارات خاطفة تقتضيها ضرورة تحديد مركز السماويين. على أن الأرضيين يُفهم موضوعهم ضمنًا. هذا فضلاً عن إن إشعياء النبي يربط السموات الجديدة والأرض الجديدة بالأرضيين، مما يدل على أن علاقة الأرضيين ستظل بالأرض كما هى فيما عدا التغيير الذي سيجريه الرب فيهم وفيها.

***

الباب السابع

المُلك الأبدي

***

ويشمل الحالة الأبدية اللانهائية حيث يقال «هنا مسكن مع الناس» (رؤيا ٢١:٣).

***

نُبوة اليوم السابع، يوم سبت الله وراحته، رمز الأبدية السعيدة

«ولما فرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل. فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدسه. لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقًا».

(تكوين ٢:٢و٣).

اليوم السابع كيوم راحة الله هو بالتأكيد رمز إلى ملء الراحة التي هى بالضرورة راحة الله التي سيدخلها القديسون (عبرانيين ٤:٣) وتسمى حفظ سبت «إذن بقيَت راحة "أو حفظ سبت" لشعب » (ع ٩). هنا نهاية "الدهور" أو التدابير أو الأدوار المتعاقبة إذ قد انتهى العمل فيها. وإذ قد أكمل الله العمل في النهاية وصار كل شيء حسب فكره تعالى نراه يقدس يوم راحته، يوم الأبدية السعيدة الذي لا يفسح بعده مجالاً ليوم آخر، نراه تعالى يضع ختم مسرته الكاملة على كل مشهد الخليقة الجديدة مقدسًا ومكرسًا إياها لذاته تعالى إلى الأبد. وياله من أمر له مدلوله إنه تعالى لابد وأن يفعل ذلك عندما يبلغ تتميم الفداء حد الكمال وتصير كل الأشياء طبقًا للتصميم المقصود في المشورات الأزلية! وكيف يرتاح الله الكامل قبل أن يصل بالخليقة إلى حد الكمال ويبلغ هذه النهاية المجيدة؟ وإذ يبلغها في هذا الدور السابع، دور الكمال الذي لا يعقبه دور آخر، يكون تعالى في تلك الأبدية السعيدة «هو الكل في الكل» (كورنثوس الأولى ١٥:٢٨) لذلك يظهر الله يوم السبت وحده ولا يذكر آخر معه. والقول «يكون الله الكل في الكل» هو أبسط وأكمل تعبير عن سعادة الخليقة ودوامها. فكما كان الواحد المثلث الأقانيم في السبت الأول الرمزي الوقتي، كذلك سيكون تعالى في السبت الأخير الحقيقي الأبدي هو وحده صاحب السيادة المطلقة على الخليقة بأسرها. وكما كانت الخليقة بأسرها وعلى رأسها آدم الأول في السبت الأول، هكذا ستكون الخليقة الجديدة بأسرها في السبت الأخير وعلى رأسها الإبن الأزلي كآدم الأخير في حالة الخضوع المطلق لله، ولكن بالطبع على وجه أتم وأضمن لأن الرأس كامل ومضمون.

السماء الجديدة والأرض الجديدة

«لأني هأنذا خالق سموات جديدة وأرضًا جديدة فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال» (إشعياء ٦٥:١٧).

«بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضًا جديدة يسكن فيها البر» (بطرس الثانية ٣:١٣).

«ثم رأيت سماء جديدة وأرضًا جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا» أى أنهما انتهيا في هيئتهما الحالية وبدءا في حالة جديدة تتميّز بالقول «والبحر لا يوجد فيما بعد» (رؤيا ٢١:١).

إن أجساد القديسين الآن وإن كانت فيها الخطية الأصلية الموروثة، ولكنها مُقمعة ومردعة بقوة الروح القدس في الطبيعة الجديدة (غلاطية ٥:١٦و١٧). أما عند مجيء المسيح للاختطاف فسيخرج منها الخطية الأصلية بل ويغير حيوانيّتها إلى روحانية ويجعلها كلية الروحانية والقداسة. فلا يكون البر حاكمًا فيها على شر كما هو حالها الآن، بل يكون البر ساكنًا بلا مقاوم. هكذا الحال في خلق السموات الجديدة والأرض الجديدة. هو في المُلك الألفي، من الناحية الأدبية، قمع وردع وحكم البر للشر الموجود. فشر الشياطين التي كانت تملأ السماوات الجوية سيقمع سيكون حبيسًا مع أصحابها في الهاوية مغلقًا عليه لكي لا يخرج ولا يعمل. وهكذا يكون للسماوات الجوية حالة أدبية جديدة ولاسيما أيضًا بعد أن تحل فيها أورشليم السماوية للحكم الألفي. وشر البشر في الأرض، وإن كان ساكنًا وموجودًا فيهم، إلا أنه سيكون مقمعًا في أبرار الألف وبلا عمل تمامًا كما لو لم يكن موجودًا وهذا بفضل حكم الرب الظاهر عليهم، وفيض روحه فيهم، وسجن الشيطان. كما وسيكون مقمعًا في الأشرار المتناسلين من الأبرار الألفيين بحكومة السماء العادلة التي جعلت أورشليم الأرضية مقرها في الأرض «لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه» (كورنثوس الأولى ١٥:٢٥). وهذا هو وصف المُلك الألفي الذي هو عهد ملك البر وحكمه على الشر وضبطه له

في طبيعة الأبرار والأشرار.

أما السماء الجديدة والأرض الجديدة فيتميّزان بعدم وجود الشر إطلاقًا لا حبيسًا ولا طليقًا، بل سيلقي بكل الملائكة الأشرار وكل البشر الأشرار في بحيرة النار. بل وأبرار الألف السنة أنفسهم سيخرج الرب منهم الخطية الأصلية الساكنة في نهاية الملك لأنه، تبارك اسمه، سيغيرهم عند تغيير السماء والأرض. وحينئذ لا يكون شر إطلاقًا لا في ملائكة ولا في بشر، لا في السماء ولا في الأرض، لا طليق ولا الحبيس، بل يكون كل الشر والأشرار من ملائكة وبشر، جميعهم في البحيرة المتقدة. وحينئذ لا يكون البر مالكًا أو حاكمًا أو ضابطًا بل يكون البر ساكنًا بلا أية مقاومة في السماء وفي الأرض «بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضًا جديدة يسكن فيها البر» (بطرس الثانية ١٣:٣).

هذا من الناحية الأدبية والروحية أما من الناحية المادية فسوف لا تكون السموات الجديدة والأرض الجديدة من مادة أخرى جديدة بل هو إصاغتها هى نفسها في هيأة جديدة. لذاك ترد كلمة "أصنع" التي لاتدل على إنشاء من العدم بل على إصاغة في شكل جديد وهذا واضح في قوله تعالى «ها أنا أصنع كل شيء جديدًا» (رؤيا ٥:٢١). كما وترد كلمة "هيأة" في الملاشاة مما يدل على أن الذي سيزول في الاحتراق ليس هو ذات السماء والأرض بل هيأتهما الراهنة وهذا في قوله «لأن هيأة هذا العالم تزول» (كورنثوس الأولى ٣١:٧). وحينئذ يصنع للسماء والأرض هيأة جديدة.

إذن فسوف لا يكون الأمر هو ملاشاة المادة بل تغييرها إلى صورة جديدة مجيدة كتغيير أجساد المؤمنين، بدون ملاشاتها، إلى صورة جسد مجده (فيلبي ٢١:٣، كورنثوس الأولى ٣٥:١٥ الخ). ولذلك يقول الكتاب «وأنت، يا رب، في البدء أسست الأرض والسموات هى عمل يديك. هى تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى. وكرداء تطويها فتغيّر ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى» (عبرانيين ١:١٠و١١) «تغيّرهن فتتغيّر» (مزمور ٢٥:١٠٢و٢٦).

ومن أهم التغييرات التي تميّز الأرض الجديدة هو أن «البحر لا يوجد فيما بعد» (رؤيا ١:٢١) أن البحر، كما مر بنا، إشارة إلى الأشرار في شرهم (إشعياء ٢٠:٥٧و٢١) وهذا طبعًا إشارة إلى انعدام الشر والأشرار في الأرض الجديدة، وسكنى واستقرار البر والأبرار فيها. على أن هناك وجهة نظر أخرى وهى أن الأرض الحالية «قائمة من الماء وبالماء» (بطرس الثانية ٥:٣) أى أنها من الماء خرجت (تكوين ٩:١و١٠) وبالماء تحيا (تكوين ١٤،٤:٢) أى أن الحياة فيها حيوانية تخص تكاثر وبقاء الأجناس بالغذاء والإنتاج. أما الأرض العتيدة فتكون كالسماء قوام الحياة فيها الروح القدس وليس الماء، اى أن الحياة ستكون فيها، في السموات والأرض، حياة روحانية لا حيوانية بعد.

أورشليم السماوية ونزولها للأبدية

«وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة، أورشليم الجديدة، نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزيّنة لرجلها» (رؤيا ٢:٢١).

لقد رأينا نزول القديسين السماويين ممثلين في هذه المدينة نازلة من السماء في بداية الملك الألفي للحكم والملك. ولذلك كان نزولها الأول هذا مرتبطًا بحالة رعايا الملكوت كما قيل: «وتمشي شعوب المخلصين بنورها. وملوك الأرض يجيئون بمجدهم وكرامتهم إليها ... ويجيئون بمجد الأمم وكرامتهم إليها» (رؤيا ٢٤:٢١و٢٦).

أما نزولها الحالي فهو للملك الأبدي في السماء الجديدة على الأرض الجديدة لذلك يُقال عن حكم القديسين السماويين لسكان الأرض الألفية: «فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة ... هذه هى القيامة الأولى مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى. هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة» (رؤيا ٤:٢٠و٦). أما عن نزولهم للملك معه على الأرض الجديدة الأبدية فيقال عنهم: «وهم سيملكون إلى أبد الآبدين» (رؤيا ٥:٢٢). وسيكون لهؤلاء السماويين حرية الانتقال والتمتع بالرب ومعه في الأرض الجديدة والسموات الجديدة والمدينة السماوية وفردوس الله وبيت الآب.

إنتقال أبرار الأرض في الألف السنة إلى الأرض الجديدة

أما الأرضيون في الملك الألفي، فبعد استبعادهم في نهاية الملك من دائرة الأحتراق وتغيير أجسادهم إلى الصورة الروحانية الخالدة الموافقة للإنتقال إلى دائرة السماويات وإلى السكن في الأرض الجديدة الروحانية، بعد إحتراق الأرض والسماء وتغييرهما إلى الحالة الجديدة والصورة الجديدة ينزلون، بداهة، من حيث كانوا إلى الأرض الجديدة حيث فيها وحدها يخلدون آمنين وبالرب فارحين في أتم حياة القداسة والروحانية والبهجة والقوة. والسبب في إطلاق إمتياز تمتع السماويين بكل شئ: الأرض الجديدة والسماء الجديدة والمدينة السماوية وفردوس الله وبيت الآب هو أنهم فازوا بالجائزة الأولى التي عبر عنها الرب بقوله: «طوبى للذين آمنوا ولم يروا» (يوحنا ٢٩:٢٠). والسبب في حصر إمتياز تمتع الأرضيين على الأرض الجديدة هو أنهم لم يؤمنوا ولم يتحققوا لاهوت المسيح إلا بعد أن رأوه في ظهوره للملك وإعلانه ذاته للخليقة بأسرها في حقيقة لاهوته. كتوما الذي قال «إن لم أبصر في يديه إثر المسامير أضع إصبعي في أثر المسامير وأضع يدي في جنبه لا أومن» (يوحنا ٢٥:٢٠) الذي لما رأى أجاب وقال «ربي وإلهي. قال له يسوع لأنك رأيتني، يا توما، آمنت؟ طوبى للذين آمنوا ولم يروا» (يوحنا ٢٩:٢٠). فلأن الأرضيين لم يؤمنوا بلاهوت المسيح إلا لما رأوه في ظهوره لذلك لا تكون لهم المجازاة إلا من الرتبة الثانية، أو بعبارة أخرى لا يخرجون من نطاق الأرض في دائرة تمتعهم بالرب فيكونون فيها متمتعين بمجد الرب فيها في دورها الألفي ثم في دورها الأبدي. ينتقلون إليها ولا ينتقلون منها. ولكن لا يفوتنا الفرق بين حالها الحيواني في الألف وبين حالها الروحاني في الأبدية. فمن أهم علائم هذا الفارق هو وجود البهائم والطيور معهم في دورها الحيواني الألفي لأنها دور أكل وشرب وتناسل فضلاً عن البلوغ الروحي في الخليقة العاقلة. أما في الأرض الأبدية الروحانية فلا تكون بهائم ولا طيور لأنه لا أكل فيها ولا شرب ولا تناسل بل فيض الروح في البهجة والعبادة، فهي حالة السماء على الأرض أوهي أرض من نوع سماوي.

ومما يؤيد ارتباط الأرضيين بالأرض أولاً وآخرًا أن أشعياء في تنبئه عن الأبرار الأرضيين يربط وجودهم بالأرض الجديدة في قوله «لأني هأنذا خالق سموات جديدة وأرضًا جديدة فلا تُذكر الأولى ولا تخطر على بال. بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد فيما انا خالق لأني هأنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحًا. فأبتهج بأورشليم وأفرح بشعبي ولا يُسمع بعد صوت بكاء ولا صوت صراخ» (إشعياء ١٩،١٧:٦٥). ولذلك أيضًا عند ذكر نزول القديسين السماويين في صورة أورشليم السماوية بعد تجديد الأرض والسماء للملك على الأرض الجديدة، تذكر أحوال الرعايا باعتبارهم على الأرض ولكن في ظروف راحة أبدية وهناء أبدي تختلف عن ظروف الأرض الأولى حتى في الملك الألفي. «ثم رأيت سماء جديدة وأرضًا جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة، أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزّينة لرجلها. وسمعت صوتًا عظيمًا من السماء قائلاً: هوذا مسكن الله مع الناس. وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبًا والله نفسه يكون معهم إلهًا لهم. وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم، والموت لا يكون فيما بعد، ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد، لأن الأمور الأولى» الخاصة بالأرض الأولى «قد مضت. وقال الجالس على العرش ها انا أصنع كل شيء جديدًا. وقال لي إكتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمينة. ثم قال لي: قد تم. أنا هو الألف والياء، البداية والنهاية. أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجانًا. من يغلب يرث كل شيء وأكون له إلهًا وهو يكون لي إبنًا. وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني» (رؤيا ٨،١:٢١). لاشك أن هذه المواعيد تنطبق على السماويين والأرضيين، ولكن نزول المدينة المقدسة من السماء من عند الله بعد خلق السماء الجديدة والأرض الجديدة يدل ولاشك على نزولها من السموات الغير المخلوقة إلى السموات المخلوقة جديدًا للملك الأبدي مع الرب على الأرض المخلوقة جديدًا وسكانها المخلوقين جديدًا «سموات جديدة وأرضًا جديدة يسكن فيها البر».

الله الكل في الكل

«وبعد ذلك النهاية متى سلم الملك لله الآب متى أُبطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة. لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه. آخر عدو يبطل هو الموت. لأنه أخضع كل شيء تحت قدميه. ولكن حينما يقول إن كل شيء قد أُخضع فواضح أنه غير الذي أخضع له الكل. ومتى أخضع له الكل فحينئذ الإبن نفسه أيضًا سيخضع للذي أُخضع له الكل لكي يكون الله الكل في الكل» (كورنثوس الأولى ١٥:٢٤.٢٨).

إن ربنا يسوع، كعبد الرب البار، فوض من قبل أبيه كإله الكون وصاحب الملك على الأرض، أن يرد إليه ملكه على الأرض الذي أضاعه آدم المولى عليه بتواطئه مع الشيطان ضد الله. وها هو الإبن قد ملك وأخضع كل مغتصبي الملك من بشر وشياطين. وها هو الملك قد استخلص واسترد. وها هم كل المتمردين من بشر وشياطين قد طرحوا في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت مخضعين بالإكراه في سجنهم وتعذيبهم إلى الأبد. فماذا يفعل يسوع ابن الله، كالإنسان الكامل، بعد أن أخضع كل مقاومة لله في دائرة سلطانه، وبعد أن جعل السموات جديدة والسماويين أبرارًا خاضعين خضوعًا أبديًا، وبعد أن جعل الأرض جديدة والأرضيين أبرارًا خاضعين هم أيضًا خضوعًا أبديًا؟ ماذا يفعل؟ هل لا يخضع هو، ولا يسلم الملك لصاحبه بعد أن أخضعه، ويستقل به لنفسه عن صاحبه؟ حاشا! وألف حاشا! فوحدته في اللاهوت مع الآب كالله واحد من جهة، وكماله الإنساني من جهة أخرى، يجعلان ذلك أمرًا مستحيلاً. فوحدته مع الآب في اللاهوت وكماله في الناسوت يجعلان خضوعه كالإنسان الكامل والمفوض الأمين في تسليمه الملك لصاحبه بعد استخلاصه وإخضاعه أمرًا لابد منه. هذا هو المسيح، تبارك اسمه، في مركزه الوساطي وهو آخذًا مركز العبد لأبيه كإله ذلك العبد، والآب في مركز إله ذلك العبد مع كونه أصلاً ابنه الوحيد الذي هو مع أبيه وروحه القدوس من الأزل وإلى الأبد الله الواحد الذي لا ثاني له ولا شبيه له ولا شريك له. وإذ يسلم الإبن الملك لله الآب حينئذ «يكون الله» الواحد المثلث الأقانيم «الكل في الكل» كالمعبود والمالك. فلا معبود غيره ولا مقاوم لسلطانه. أما الآب، إذ يُسلم الإبن الملك له على هذا المنوال، آخذًا مركز العبد المطيع الخاضع، حينئذ يكافئه الآب على ذلك بأن يوليه، كآدم الأخير، على كل الخليقة الجديدة سماء وأرض مع عروسه وأصدقائه لفرح قلبه. وحينئذ تتم كل الأقوال الآتية: «فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا. الذي إذ كان في صورة الله لم يُحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذًا صورة عبد صائرًا في شبه الناس: وإذ وجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب» في سبيل إيفاء الله حقوقه ضد الإنسان وضد السماء والأرض اللتين استخدمهما في شره فتنجستا به. وقد فعل المسيح ذلك لكي يكتسب للانسان في حالة الإيمان به، وللسماء والأرض حتى خلقها خليقة جديدة عوضًا عن هلاك الإنسان وإبادة الكون. وإذ وصل إلى كل ذلك وهو مرغوب الله ورد الملك إليه بأحسن وأضمن مما كان «لذلك رفّعه الله أيضًا وأعطاه إسمًا فوق كل إسم. لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء» السموات الأزلية والسماء الجديدة، «من على الأرض» الأرض الجديدة مما يدل على أنها ستكون آهلة بالسكان الروحانيين في الأبدية لأن كل ركبة فيها ستجثو له وهذا لم يتم على الوجه الأكمل في الأرض القديمة حتى ولا في الملك الألفي، «ومن تحت الأرض» أي الذين في البحيرة من بشر وشياطين تحت ضغط تعذيبهم. «ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فيلبي ٢:٥.١١). «فإنه لملائكة لم يُخضع العالم العتيد الذي نتكلم عنه. لكن شهد واحد في موضع (مزمور ٨) قائلاً: ما هو الإنسان حتى تذكره أو ابن الإنسان حتى تفتقده. وضعته قليلاً عن الملائكة. بمجد وكرامة كللته وأقمته على أعمال يديك. أخضعت كل شيء تحت قدميه. لأنه إذ أخضع الكل له لم يترك شيئًا غير خاضع له. على أننا الآن لسنا نرى الكل بعد مخضعًا له» أي للانسان العادي «ولكن الذي وضع قليلاً عن الملائكة، يسوع» باتخاذه مركز الإنسان «نراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت» (عبرانيين ٢:٥.٩). «الذي جعله وارثًا لكل شيء ... صائرًا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث إسمًا أفضل منهم» (عبرانيين ١:٢و٤). وهنا ستتجلى وحدة الرب يسوع مع الآب في اللاهوت ووحدتنا نحن معه تبارك إسمه

في الملكوت «ليكون الجميع واحدًا كما أنك أنت، أيها الآب، فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحدًا كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني» (يوحنا ١٧:٢١.٢٣). «كل ما هو لي فهو لك وما هو لك فهو لي وأنا ممجد فيهم» (يوحنا ١٧:١٠).

تبارك اسمك يا رب «لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد. آمين».

* * *

{ تم الكتاب}